

# العقود القريه

تأليف

الفيقيه احمد بن محمد بن عبد الله الاندلسي

بتحقيق

محمد سعيد المرمان

الجزء الثالث

0169103



Bibliotheca Alexandrina







# العقود القريد

تأليف

الفيقيه احمد بن محمد بن عبدنزه الاندلسي

المتوفى سنة ٥٣٢٨ هـ

بتحقيق

محمد سعيد العريان

الجزء الخامس

يطلب من

الكتيبه التجاريه الكبرى:

جميع حقوق الطبع محفوظة

## كتاب العشرة الثانية في الخلفاء وتواريخهم وأيامهم

قال الفقيه أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه رحمه الله : قد مضى قولنا في التوقيعات والفصول والصدور والكتابة ؛ وهذا كتاب ألفناه في أخبار الخلفاء وتواريخهم وأيامهم وأسماء كتبهم وحججهم .

### نسب المصطفى صلى الله عليه وسلم

روى أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف عن أشياخه : هو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر ابن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان .

وأمه آمنه بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب .

### س مولد النبي صلى الله عليه وسلم

قالوا : وُلِدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول ؛ وقال بعضهم : لليتين خلتا منه ؛ وقال بعضهم : بعد الفيل بثلاثين يوماً ؛ فهذا جمع ما اختلفوا في مولده .

وأوحى الله إليه وهو ابن أربعين عاماً ، وأقام بمكة عشرًا وبالمدينة عشرًا ؛ وقال ابن عباس : أقام بمكة خمس عشرة ، وبالمدينة عشرًا ؛ والمجمع عليه أنه أقام بمكة ثلاث عشرة وبالمدينة عشرًا .

## اليوم والشهر الذي هاجر فيه صلى الله عليه وسلم

هاجر إلى المدينة يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من ربيع الأول .  
 مات يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من ربيع الأول ، اليوم والشهر الذي  
 هاجر فيه ، صلى الله عليه وسلم ، وجعلنا بمن يرد حوضه ، ويخال مرافقته في أعلى  
 عليين من درجات الفردوس ، وأسأل الله الذي جعلنا من أمته ولم نره أن يتوفانا  
 على ملته ، ولا يجرمنا رؤيته في الدنيا والآخرة .

## صفة النبي صلى الله عليه وسلم

ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم أبيض مشرباً حرة ، ضخم الرأس ، أزج الحاجبين ، عظيم العينين ،  
 أدعج ، أهدب ، شين الكفين والقدمين ، إذا مشى تكفأ كأنما ينحط في صَبَبٍ  
 ويمشي في صَعْدٍ كأنما يتقلع من صخر ، إذا التفت التفت جميعاً ، ليس بالجعد  
 القَطَط ولا السَّبَط ؛ ذا وفرة إلى شحمة أذنيه ، ليس بالطويل البائن ولا بالقصير  
 المنطامن ، عَرْفُهُ أطيب من ريح المسك الأذفر ، لم تلد النساء قبله ولا بعده مثله ،  
 بين كفيه خاتم النبوة كبيض الحمام ، لا يضحك إلا تبسماً ، في عنقه شعرات  
 بيض لا تكاد تبين .

وقال أنس بن مالك : لم يبلغ الشيب الذي كان برسول الله صلى الله عليه وسلم  
 عشرين شعرة ؛ وقيل له : يا رسول الله ، تجل عليك الشيب ! قال : شيبتي  
 هود وأخواتها .

## هيئة النبي وقعدته صلى الله عليه وسلم

كان صلى الله عليه وسلم يأكل على الأرض ، ويجلس على الأرض ، ويمشي  
 في الأسواق ، ويلبس العباءة ، ويجالس المساكين ، ويقعد القرفصاء ويتوسد يده ،  
 ويلتق أصابعه ويقضى من نفسه ، ولا يأكل متكناً ، ولم يرقض ضاحكاً ملء فيه

وكان يقول : « إنما أنا عبدٌ ، آكلُ كما يأكلُ العبدُ ، وأشربُ كما يشربُ العبدُ ،  
ولو دعيتُ إلى ذراعٍ لاجبتُ ، ولو أُهديَ إلى كراعٍ لقبلتُ ،

### شرف بيت النبي صلى الله عليه وسلم

قال النبي صلى الله عليه وسلم : أنا سيّدُ البشرِ ولا نفرُ ، وأنا أفصحُ  
العربِ ، وأنا أوّلُ من يقرعُ بابَ الجنةِ ، وأنا أوّلُ من ينشقُّ عنه الترابُ ؛ دعاني  
إبراهيمُ ، وبشّرَ بي عيسى ، ورأت أمي حين وضعتني نوراً أضاء لها ما بين  
المشرق والمغرب .

وقال صلى الله عليه وسلم : إن الله خلّقَ الخلقَ فجعلني في خيرِ خلقه ، وجعلهم  
أفرافاً فجعلني في خيرِهِمْ فرقةً ، وجعلهم قبائلَ فجعلني في خيرِ قبيلةٍ ، وجعلهم  
بيوتاً فجعلني في خيرِ بيتٍ ؛ فأنا خيرُكم بيتاً وخيرُكم نسباً .

وقال صلى الله عليه وسلم : أنا ابنُ الفواطمِ والعواتك من سُليمٍ ، واسترضعتُ  
في بني سعد بن بكر .

وقال : نزل القرآنُ بأعربِ اللغاتِ ، فلكلِّ العربِ فيه لغةٌ ولبني سعد بن  
بكر سبعُ لغاتٍ .

وبنو سعد بن بكر بن هوازن أفصح العربِ ، فهم من الأعجازِ ؛ وهي قبائل  
من مضر متفرقةٌ ، وكانت ظُفْرُ النبي صلى الله عليه وسلم التي أرضعته حليلة بنت  
أبي ذؤيب من بني ناصرة بن سعد بن بكر بن هوازن .

وإخوته من الرضاغة : عبد الله بن الحارث ، وأنيسة بنت الحارث ، وخديجة  
بنت الحارث ، وهي التي أُتيَ بها النبي صلى الله عليه وسلم في أسرى حنين فبسط  
لها رداءه ووهب لها أسرى قومها .

والعواتك من سُليم ثلاث : عاتكة بنت مرة بن هلال ولدت هاشماً وعبد شمس  
ونوفلاً ؛ وعاتكة بنت الأوقص بن هلال ، ولدت وهب بن عبد مناف بن زهرة ؛  
وعاتكة بنت هلال بن فالج .



وقال عليّ للأشعث إذ خطب إليه : أغرك ابنُ أبي قحافة إذ زوجك  
أمّ فروة ؟ وإنما لم تكن من الفواطم من قريش ولا العواتك من سليم .

### ✓ أبو النبي صلى الله عليه وسلم

عبد الله بن عبد المطلب ، ولم يكن له ولد غيره صلى الله عليه وسلم ، وتوفى  
وهو في بطن أمه ، فلما وُلِدَ كَفَلَهُ جَدُّهُ عبد المطلب إلى أن توفى فكفله عمُّه  
أبو طالب ، وكان أخا عبد الله لأمه وأبيه ، فمن ذلك كان أشفقَ أعمامِ النبي  
صلى الله عليه وسلم وأولام به .

### أعمامه وعماته

وأما أعمام النبي صلى الله عليه وسلم وعماته ، فإن عبد المطلب بن هاشم كان  
له من الولد لصلبه عشرة من الذكور وستٌ من الإناث ، وأسماء بنيه : عبد الله ،  
والد النبي عليه الصلاة والسلام ؛ والزبير ؛ وأبو طالب ، واسمه عبد مناف ؛  
والعباس ؛ وضرار ؛ وحزمة ؛ والمقوم ؛ وأبو لهب ، واسمه عبد العزى ؛ والحارث  
والغيداق ، واسمه حَجَل ، ويقال نوفل .

أسماء بناته عمات النبي صلى الله عليه وسلم : عاتكة ؛ والبيضاء ، وهي أم حكيم  
وبرة ؛ وأميمة ؛ وأروى ؛ وصفية .

### ولدُ النبي صلى الله عليه وسلم

وُلِدَ له من خديجة : القاسم ، والطيب ، وفاطمة ، وزينب ، ورقبة ،  
وأم كلثوم .

وولد له من مارية القبطية : إبراهيم ، فجميع ولده من خديجة ، غير إبراهيم .

### أزواجه صلى الله عليه وسلم

وأزواجه صلى الله عليه وسلم : أولهن خديجة بنت خويلد بن أسد بن

- عبد العزى ، ولم يتزوج عليها حتى ماتت ؛ ثم تزوج سودة بنت زُعبة ، وكانت تحت السكران بن عمرو ، وهو من مهاجرة الحبشة ، فأت ولم يُعقب فتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم بعده ، ثم تزوج عائشة بنت أبي بكر بـكرا ، ولم يتزوج بكرا غيرها ، وهي ابنة ست ، وابتنى عليها وهي ابنةُ تسع ، وتوفى عنها وهي ابنة ثمان عشرة سنة ، وعاشت بعده إلى أيام معاوية ، وماتت سنة ثمان وخمسين وقد فاربت السبعين ، ودفنت ليلا بالبقيع وأوصت إلى عبد الله بن الزبير ، وتزوج حفصة بنت عمر بن الخطاب ، وكانت تحت عُثَين بن حُذافة السهمي وكانت رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسله إلى كسرى ، ولا عقب له ، ثم تزوج زينب بنت خزيمة ، من بنى عامر بن صعصعة ، وكانت تحت عبيدة بن الحارث ابن عبد المطلب ، أول شهيد كان يندر ، ثم تزوج زينب بنت جحش الأسدية ، وهي بنت عممة النبي صلى الله عليه وسلم ، وهي أول من مات من أزواجه في خلافة عمر ، ثم تزوج أم حبيبة — واسمها رملة — ابنة أبي سفيان ، وهي أخت معاوية وكانت تحت عُبيد الله بن جحش الأسدي ، فتتصرمات بأرض الحبشة ، وتزوج أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومي ، وكانت تحت أبي سلمة ، فتوفى عنها وله منها أولاد ، وبقيت إلى سنة تسع وخمسين وتزوج ميمونة بنت الحارث من بنى عامر بن صعصعة ، وكانت تحت أبي سبرة بن أبي رهم العامري ، وتزوج صفية بنت حيي بن أخطب النضرية ، وكانت تحت رجل من يهود خيبر ، يقال له كنانة فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عنقه وسب أهله ، وتزوج جويرية بنت الحارث ، وكانت من سبي بى المصطلق ، وتزوج خولة بنت حكيم ، وهي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم ، وتزوج امرأة يقال لها عمرة ، فطلقها ولم يَبْنِ بها ، وذلك أن أباهما قال له : وأزيدك أنها لم تَمْرَض قط ! فقال : ما لهذه عند الله من خير ! فطلقها ، وتزوج امرأة يقال لها : أميمة بنت النعمان ، فطلقها قبل أن يَطأها ، وخطب امرأة من بنى مرة بن عوف ، فرده أبوها وقال : إن بها برصا ! فلما رجع إليها وجدها برصاء !

## كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وخدامه

كُتِبَ الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم : زيد بن ثابت ، ومعوية بن أبي سفيان ، وحنظلة بن ربيعة الأسدي ، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح ، ارتد ولحق بمكة مشركا .

5 وحاجبه : أبو أنسة مولاة .

وخدامه : أنس بن مالك الأنصاري ، ويكنى أبا حمزة .

وخازنه علي خاتمه : معقيب ابن أبي فاطمة .

ومؤذناه : بلال ، وابن أم مكتوم .

وحراسه : سعد بن زيد الأنصاري ، والزيبر بن العوام ، وسعد بن

10 أبي وقاص .

وخاتمه فضة ، وفصه حبشي ، مكتوب عليه : محمد رسول الله ، في ثلاثة أسطر :

محمد ، سطر ؛ ورسول ، سطر ؛ وآله ، سطر .

وفي حديث أنس بن مالك خادم النبي صلى الله عليه وسلم : وبه تَخْتَمُ

أبو بكر وعمر ، وتختم به عثمان ستة أشهر ، ثم سقط منه في بئر ذي أروان ،

15 فَطَلِبَ فلم يُوجَد .

## وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وسنه

توفي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع

الأول ، وحُفِرَ له تحت فراشه في بيت عائشة ، وصلى عليه المسلمون جميعا بلا إمام

الرجال ثم النساء ثم الصبيان ، ودُفِنَ ليلة الأربعاء في جوف الليل ، ودخل القبر

علي ، والفضل وقثم أبنا العباس ، وشقران مولاة ، ويقال : أسامة بن زيد :

وم تولوا غسله وتكفينه وأمره كله ، وكفن في ثلاثة أثواب بيض

تخولية ليس فيها قيض ولا عمامة ؛ واختُفِ في سِنِّه . فقال عبد الله بن عباس

٢٠

وعائشة ، وجرير بن عبد الله ، ومعاوية : توفى وهو ابن ستين سنة . وقال عروة  
ابن الزبير وقتادة : اثنان وستين سنة .

### نسب أبي بكر الصديق وصفته

رضى الله عنه

• هو عبد الله بن أبي قحافة ، واسم أبي قحافة : عثمان بن عمرو بن كعب  
ابن سعد بن تيم بن مرة .

وأمه أم الخير ابنة صخر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة .

وكاتبه عثمان بن عفان ؛ وحاجبه : رشيد مولاه ، وقيل كتب له زيد بن ثابت

أيضا ؛ وعلى أمره كله وعلى القضاء عمر بن الخطاب ، وعلى بيت المال أبو عبيدة

١٠ ابن الجراح ثم وجهه إلى الشام ؛ ومؤذنه سعد القرظ مولى عمار بن ياسر .

قيل لعائشة : صني لنا أباك . قالت : كان أبيض ، نحيف الجسم ، خفيف

العارضين ، أجنأ ، لا يستمسك إزاره ، معروق الوجه ، غائر العينين ؛ نازع

الجهة ، عارى الأشاجع ، أفرع .

وكان عمر بن الخطاب أصلع ، وكان أبو بكر يُخَضَّبُ بالحناء والكم .

١٥ وقال أبو جعفر الأنصاري : رأيت أبا بكر كأن لحيته ورأسه جمر الغضى .

وقال أنس بن مالك : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وليس في

أصحابه أشمط غير أبي بكر ، فغلفها بالحناء والكم .

وتوفى مساء ليلة الثلاثاء لثمان ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة

من التاريخ ، فكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر وعشر ليال ، وكان نقش خاتم

أبي بكر : نِعْمَ الْقَادِرُ اللَّهُ .

## خلافة أبي بكر رضى الله عنه

شعبة عن سعد بن إبراهيم عن عروة عن عائشة ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في مرضه : « مروا أبا بكر فليصل بالناس فقلت : يا رسول الله ، إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يُسمع الناس من البكاء ، فرعر عمر فليصل بالناس . قال : مروا أبا بكر فليصل بالناس ، قالت عائشة : فقلت لحفصة : قولى له إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يُسمع الناس من البكاء ، فمر عمر . فقعلت حفصة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مه ! إنك صواحب يوسف ، مروا أبا بكر فليصل بالناس .

١٠ أبو جعدة عن الزبير قال . قالت حفصة يا رسول الله ، إنك مرضت فقدمت أبا بكر . قال : لست الذى قَدَّمه ، ولكن الله قدمه .

أبو سلمة عن إسماعيل بن مسلم عن أنس قال : صلى أبو بكر بالناس ورسول الله صلى الله عليه وسلم مريض ستة أيام .

١٥ النضر بن إسماعيل عن الحسن قال : قيل لعلى : علام بايعت أبا بكر ؟ فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يميت فجأة ، كان يأتيه بلال في كل يوم في مرضه يُؤذنه بالصلاة ، فيأمر أبا بكر فيصلى الناس ، وقد تركنى وهو يرى مكافئ : فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم رضى المسلمون لدينهم من رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لدينهم ، فبايعوه وبايعته .

٢٠ ومن حديث الشعبي قال : أول من قدم مكة بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافة أبي بكر : عبد ربه بن قيس بن السائب المخزومي ؛ فقال له أبو جحافة : مَنْ وَلى الأمر بعده ؟ قال : أبو بكر ابْنُكَ . قال : فرضنى بذلك بنو عبد مناف ؟ قال : نعم . قال : لا مانع لما أعطى الله ، ولا معطى لما منع الله .

جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار قال : توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو سفيان غائب فى مسعاة أخرجه فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

فلما انصرف لقي رجلا في بعض طريقه مقبلا من المدينة ، فقال له : مات محمد ؟ قال : نعم ، قال : فن قام مقامه ؟ قال : أبو بكر . قال أبو سفيان : فما فعل المستضعفان : عليّ والعباس ؟ قال : جالسين . قال : أما والله لئن بقيتُ لهما لأرغعن من أعقابهما ؛ ثم قال إني أرى غيرة لا يطفئها إلا دم ؛ فلما قدم المدينة جعل يطوف في أزقتها ويقول :

بني هاشم لا تطع الناس فيكم • ولا سيما تميم بن مرة أو عدى  
فما الأمر إلا فيكم وإليكم • وليس لها إلا أبو حسن عليّ

فقال عمر لأبي بكر : إن هذا قد قدم ، وهو فاعلٌ شرا ، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يتألفه على الإسلام ، فدع له ما بيده من الصدقة ا ففعل ، فرضى أبو سفيان وبأبيه .

### سقيفة بني ساعدة

أحد بن الحارث عن أبي الحسن عن أبي معشر عن المقبري . أن المهاجرين بينما هم في حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قبضه الله إليه ، إذ جاء معن بن عدى وعويم بن ساعدة ، فقالا لأبي بكر : باب فتنة إن يُنلقه الله بك ؛ هذا سعد بن عبادة والأنصار يريدون أن يبايعوه . فمضى أبو بكر وعمر وأبو عبيدة ، حتى جاءوا سقيفة بني ساعدة ، وسعد على طئفسة متكئا على وسادة ، وبه الحمى ، فقال له أبو بكر : ماذا ترى أبا ثابت ؟ قال : أنا رجلٌ منكم . فقال حباب بن المنذر : منا أميرٌ ومنكم أمير ، فإن عمل المهاجري في الأنصاري شيئا رد عليه ، وإن عمل الأنصاري في المهاجري شيئا رد عليه ، وإن لم تفعلوا ، فأنا جُذيلُها المحكك وعُدنيقُها المرجب ، لئُعيدنَّها جَذعة ا قال عمر : فأردت أن أتكلم ، وكنتُ زورْتُ كلاما في نفسي ، فقال أبو بكر : عليّ وسليكَ يا عمر . فما ترك كلمة كنت زورتها في نفسي إلا تكلم بها ، وقال :

نحن المهاجرون ؛ أول الناس إسلاما ، وأكرههم أحسابا ، وأوسطهم دارا ،

وأحسنهم وجوها . وأمسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رجحا ؛ وأنتم إخواننا في الإسلام ، وشركاؤنا في الدين ، نصرتم وواسيتم ، فجزاكم الله خيرا ؛ فنحن الأمراء وأنتم الوزراء ، لا تدين العرب إلا لهذا الحى من قريش ، فلا تنفّسوا على إخوانكم المهاجرين ما فضلهم الله به ؛ فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الأئمة من قريش . وقد رضى لكم أحد هذين الرجلين . يعنى عمر ابن الخطاب ، وأبا عبيدة بن الجراح .

فقال عمر : يكون هذا وأنت حى ؟ ما كان أحدٌ ليؤخرّك عن مقامك الذى أقامك فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم ضرب على يده فبايعه ، وبايعه الناس وازدحورا على أبى بكر ، فقالت الأنصار : قتلتم سعدا فقال عمر : اقتلوه قتله الله فإنه صاحب فتنة .

فبايع الناس أبابكر ، وأتوا به المسجد يبايعونه ، فسمع العباس وعلى التكبير فى المسجد ولم يفرغوا من غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال على : ما هذا ؟ قال العباس : مارؤى مثل هذا قط ما قلت لك .

ومن حديث النعمان بن بشير الأنصارى : لما نقل رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم الناس فيمن يقوم بالأمر بعده ، فقال قوم : أبوبكر ، وقال قوم : أبى بن كعب . قال النعمان بن بشير : فأثيت أيا فقلت : يا أبى ، الناس قد ذكروا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يستخلف أبابكر أو إياك ، فانطلق حتى تنظر فى هذا الأمر ، فقال : إن عندى فى هذا أمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا ما أنا بذاكره حتى يقبضه الله إليه . ثم انطلق وخرجت معه حتى دخلنا على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الصبح ، وهو يحسو حسوا فى قطعة مشعوبة ، فلما فرغ أقبلى على أبى فقال : هذا ما قلت لك قال : فأوص بنا . فخرج يخط برجله حتى صار على المنبر ثم قال :

يا معشر المهاجرين إنكم أصبحتم تزيدون ، وأصبحت الأنصار كما هى لا تزيد ، إلا وإن الناس يكثررون وتقل الأنصار حتى يكونوا كالملاح فى الطعام فن ولى

من أمرهم شيئاً ، فليقبل من محبيهم ويعف عن مسيئتهم .  
 ثم دخل ، فلما توفي ، قيل لى : هاتيك الأنصار مع سعد بن عبادة يقولون :  
 نحن أولى بالامر . والمهاجرون يقولون : لنا الامر دونكم ! فأنتيت أياً فقرعت  
 بابه ، فخرج إلى ملتحفا ، فقلت : ألا أراك قاعداً بيتك مُنلقاً عليك بابك ،  
 وهؤلاء قومك فى بنى ساعدة ينازعون المهاجرين ، فأخرج إلى قومك  
 فخرج ، فقال :

إنكم والله ما أتم من هذا الامر فى شىء ، وإنه لم دونكم ؛ يليها من  
 المهاجرين رجلان ، ثم يقتل الثالث ، ويذرع الامر فيكون ههنا — وأشار  
 إلى الشام — وإن هذا الكلام لمبلول بريق رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
 ثم أغلق بابه ودخل .

١٠

ومن حديث حذيفة قال : كنا جلوساً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
 فقال : (إنى لا أدرى ما بقاى فيكم ؛ فاقبوا بالذنين من بعدى — وأشار إلى أبى  
 بكر وعمر — واهتدوا بهدى عمار ، وما حدثكم ابن مسعود فصَدَّقوه .

### الذين تخلفوا عن بيعة أبى بكر

١٥ على ، والعباس ، والزبير ، وسعد بن عبادة ، فأما على والعباس والزبير  
 فقمعدوا فى بيت فاطمة حتى بعث إليهم أبو بكر عمر بن الخطاب ليخرجوا من بيت  
 فاطمة ، وقال له : إن أبوا فقاتلهم . فأقبل بقديين من نار على أن يضرم عليهم  
 النار ، فلقيته فاطمة فقالت : يا ابن الخطاب ، أجتت لتُحرق دارنا ؟ قال : نعم ،  
 أو تدخلوا فيما دخلت فيه الأمة ! فخرج على حتى دخل على أبى بكر فبايعه ،  
 فقال له أبو بكر : أكرهت إمارتى ؟ فقال : لا ، ولكننى آليت أن لا أرتدى  
 ٢٠ بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحفظ القرآن ، فعليه حبست نفسى .  
 ومن حديث الزهري عن عروة عن عائشة قالت : لم يبايع على أبابكر  
 حتى ماتت فاطمة ، وذلك لسته أشهر من موت أبيها صلى الله عليه وسلم ، فأرسل



على إلى أبي بكر ، فاتاه في منزله فبايعه ، وقال : والله ما نفسنا عليك ما ساق الله إليك من فضل وخير ، ولكننا كنا نرى أن لنا في هذا الأمر شيئاً فاستبددت به دوننا ، وما نُنكر فضلك .

وأما سعد بن عبادة فإنه رحل إلى الشام .

٥ أبو المنذر هشام بن محمد الكلبي قال : دُبعث عمر رجلاً إلى الشام ، فقال : أدعه إلى البيعة واحمل له بكل ما قدرت عليه ، فإن أبي فاستعن الله عليه ، فقدم الرجل الشام ، فلقبه بحوران في حائط ، فدعاه إلى البيعة ، فقال : لا أباع قرشياً أبداً ! قال فإنى أقاتلك ! قال وإن قاتلتني ! قال : أخارج أنت بما دخلت فيه الأمة ؟ قال : أما من البيعة فأنا خارج . فرماه بسهم فقتله

١٥ ميمون بن مهران عن أبيه قال : رُمى سعد بن عبادة في حَمَامٍ بالشام فقتل . سعيد بن أبي عروبة عن ابن سيرين قال : رمى سعد بن عبادة بسهم فوجد دفينا في جسده فات ، فبكته الجن ، فقالت :

وقتنا سيّد الخزء رجع سعد بن عبادة  
ورمينا به بسهم من فلم نخطئ فؤادة

فضائل أبي بكر رضي الله عنه

١٠ محمد بن المنكدر قال : نازع عمر أبا بكر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل أنتم تاركو لي صاحب ؟ إن الله بعثنى بالهدى ودين الحق إلى الناس كافة فقالوا : جميعاً كذبت . وقال أبو بكر صدقت !

وهو صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجليسه في الغار ، وأول من صلى معه وآمن به وأتبعه .

٢٠ وقال عمر بن الخطاب : أبو بكر سيدنا . وأعتق سيدنا ، يريد بلالا ، وكان بلال عبداً لأمية بن خلف ، فاشتراه أبو بكر وأعتقه ، وكان من مولدى مكة ، أبوه رباح ، وأمه حمامة .

وقيل للنبي صلى الله عليه وسلم . من أول من قام معك في هذا الأمر ؟ قال :  
 حرٌّ وعبد ؛ يريد بالحرِّ أبا بكر ، وبالعبد بلالا . وقال بعضهم : عليٌّ وخبَّاب ؛  
 أبو الحسن المدائني قال : دخل هارون الرشيد مسجد رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ، فبعث إلى مالك بن أنس فقيه المدينة ، فأتمه وهو واقف بين قبر  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم والمذبر ؛ فلما قام بين يديه وسلم عليه بالخلافة ، قال :  
 يا مالك ، صف لي مكان أبي بكر وعمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحياة  
 الدنيا . فقال : مكَّئُهما منه يا أمير المؤمنين كما كان قبريهما من قبره . فقال :  
 شفيتني يا مالك .

الشعبي عن محمد أبي سلمة ، أن عليا سئل عن أبي بكر وعمر ، فقال : علي  
 الخبير سقطت ؛ كنا والله إمامين صالحين مصلحين ، خرجا من الدنيا خيبرين .  
 وقال علي بن ابن طالب : سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وثني أبو بكر  
 وثلك عمر ؛ ثم خبطنا فتنة عمياء [ يعفو الله فيها ] عن يثاء .  
 وقالت عائشة . نُوتِي رسول الله صلى الله عليه وسلم بين بحرى ونحري ، فلو نزل  
 بالجبال الراسيات ما نزل بأبي لهدها ، أشربُ النفاق ، وارتدت العرب ؛ فوالله  
 ما طاروا في نقطة إلا طار أبي بحظها وغنائها في الإسلام .  
 عمرو بن عثمان عن أبيه عن عائشة أنه بلغها أن أناسا يناولون من أبيها .  
 فأرسلت إليهم ، فلما حضروا قالت :

إِنَّ أَبِي وَاللَّهِ لَا تَعْطُوهُ الْيَدِي ، ذَاكَ طُودٌ مَنِيْفٌ وَظَلٌّ مَمْدُودٌ ، أَنْجَحَ  
 إِذَا كَدَيْتُمْ ، وَسَبَقَ إِذْ وَنَيْتُمْ ، سَبَقَ الْجَوَادِ إِذَا اسْتَوْلَى عَلَى الْأَمْدِ ، فَبَقِيَ قَرِيْشٌ  
 نَاشِئًا ، وَكَهْفُهَا كَهْلًا ، يَفُكُ عَانِيَهَا ، وَيَرِيْشُ ثَمَلِقَهَا ، وَيَرَأْبُ صَدْعَهَا وَيَلْمُ شَعْبَهَا ،  
 فَمَا بَرِحَتْ شَكِيمَتُهُ فِي ذَاتِ اللَّهِ تَشْتَدُّ ، حَتَّى اتَّخَذَ بَفَنَانِهِ مَسْجِدًا يَحِي فِيهِ مَا أَمَاتَ  
 الْمَبْطُلُونَ ، وَكَانَ وَقِيدَ الْجَوَانِحِ غَزِيرَ الدَّمْعَةِ ، شَجِيءَ النَّشِيْجِ ، وَأَصْفَقَتْ إِلَيْهِ نِسْوَانُ مَكَّةَ  
 وَوَالِدُهَا يَسْخَرُونَ مِنْهُ وَيَسْتَهْزِؤْنَ بِهِ ، وَاللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمْدُمُ فِي طَغْيَانِهِمُ يَعْمَهُونَ ،

فأكبرت ذلك رجالات قريش فما فلوا له صفاة ، ولا قصفوا قناة ، حتى ضرب  
الحق بجرائه ، وألقى برّكه ، وورست أوتاده . فلما قبض الله نبيه ضرب الشيطان  
رواقه ، ومدّ طنبه ؛ ونصب جباله ، وأجلب بجيله ورجله ؛ فقام الصديق حاسراً  
مشمراً ، فردّ نشر الإسلام على غره وأقام أوده بثقافه ، فأبذع النفاق بوطنه ،  
وانتاش الناس بعدله ، حتى أراح الحق على أهله ، وحقن السماء في أهلبها ؛ ثم  
أنته منيته ؛ فسدت ثلثه نظيره في المرحة ، وشقيقه في المغدلة ؛ ذلك ابن الخطاب ،  
لله درُّ أم حَفَلت له ودرّت عليه ؛ ففتح الفتوح ، وشرّد الشرك ، وبعج الأرض  
فقامت أكلها ، وانفضت جناها ، ترامه ويأبأها ، وتريده ويصديف عنها ، ثم تركها  
كما صحبها ؛ فأروني ما ترتابون ؟ وأي يومئ أبي تنقمون ؟ أيوم إقامته إذ عدل  
فيكم ، أم يوم ظغينه إذ نظر لكم ، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم .

### وفاة أبي بكر الصديق رضي الله عنه

الليث بن سعد عن الزهري قال : أهدى لأبي بكر طعام وعنده الحرث  
ابن كعدة ، فأكلا منه ؛ فقال الحرث : أكلنا سمّ سنة ، وإني وإياك لमितان عند رأس  
الحول ؛ فأتا جميعاً في يوم واحد عند انقضاء السنة ، وإنما سمّته يهود كما سمّت  
النبي صلى الله عليه وسلم بخير في ذراع الشاة ؛ فلما حضرت النبي صلى الله عليه  
وسلم الوفاة قال : « ما زالت أكلة خبير تعاودني حتى قطعت أبهري ، وهذا مثل  
ما قال الله تعالى ﴿... ثم لقطعنا منه الوتين﴾ والآنهر والوتين : عرقان في القلب  
إذا انقطع أحدهما مات صاحبه .

الزهري عن عروة عن عائشة قالت : اغتسل أبو بكر يوم الاثنين لسبع خلون  
من جمادى الآخرة ، وكان يوماً بارداً ، فعمّ خمسة عشر يوماً لا يخرج إلى صلاة ،  
وكان يأمر عمر أن يصلي بالناس ؛ وتوفي ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة  
سنة ثلاث عشرة من التاريخ ؛ وغسلته امرأته أسماء بنت عميس وصلى عليه عمر  
بن الخطاب بين القبر والمنبر ، وكبّر أربعاً .

الزهري عن سعيد بن المسيب قال : لما توفي أبو بكر أقامت عليه عائشة النوح فبلغ ذلك عمر قهاهن ، فأبين فقال لهشام بن الوليد : أخرج إلى بنت أبي قهافة . فأخرج إليه أم فروة ؛ فعلاها بالدرّة ضربا ، فنفزق النوايح .

وقالت عائشة وأبوها يغمض ، رضى الله عنه :

• وأبيض يُسْتَسْقَى الغمام بوجهه • ربيعُ اليتامى عِصْمَةٌ للأرامل

قالت عائشة : فنظر إلى وقال : ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم أغشى عليه ، فقالت :

لَعَمْرُكَ مَا يُغْنِي الثراءَ عن الفَتَى • إذا حَشَرَجْتَ يوماً وضاق بها الصَّدْرُ

فنظر إلى كالغضبان وقال : قولى : ﴿ وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت

10 منه تحيدُ ﴾ . ثم قال : انظروا ملاءتين خلقتين فاغسلوهما وكفّنوني فيهما ؛ فإن الحى أحوج إلى الجديد من الميت .

✓ عروة بن الزبير والقاسم بن محمد ، قالا : أوصى أبو بكر عائشة أن يدفن إلى

جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فلما توفي حُفِرَ له وجُعِلَ رأسه بين كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورأس عمر عند حَقْوَى أبي بكر ؛ وبقي في البيت

15 موضع قبر ؛ فلما حضرت الوفاة الحسن بن علي ، أوصى بأن يدفن مع جده في ذلك الموضع ؛ فلما أراد بنو هاشم أن يحفروا له منهم مروان - وهو والى المدينة

في أيام معاوية - فقال أبو هريرة : علام تمنعه أن يُدفن مع جده ؟ فأشهد لقد

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « الحسن والحسين سيدا شباب أهل

الجنة ، قال له مروان : لقد ضيَع الله حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا لم

20 يرويه غيرك . قال : أنا والله لقد قلت ذلك ؛ لقد صحبته حتى عرفت من أحبّ ومن

أبغض ، ومن نفي ومن أقز ، ومن دعا له ومن دعا عليه .

✓ قال : وسطح قبر أبي بكر كما سطّح قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، ورُشَّ بالماء

هشام بن عروة عن أبيه : أن أبا بكر صَلَّى عليه ليلا ودفن ليلا .

ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة ، ولها مات النبي صلى الله عليه وسلم .  
وعاش أبو قحافة بعد أبي بكر أشهراً وأياماً ، ووهب نصيبه في ميراثه لولد  
أبي بكر .

وكان نقش خاتم أبي بكر : نِعْمَ الْقَادِرُ اللَّهُ .

٥ ولما قبض أبو بكر مجيئاً بثوب ، فارتجت المدينة من البكاء ، ودَهِشَ القوم  
كيوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم . وجاه على بن أبي طالب باكياً مسرعاً  
مسترجعاً حتى وقف بالباب وهو يقول :

١٠ « رحمك الله أبا بكر ! كنت والله أول القوم إسلاماً ، وأصدقهم إيماناً ،  
وأشدهم يقيناً وأعظمهم غنى ، وأحفظهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
وأحدثهم على الإسلام ، وأحسام عن أهله ، وأنسبهم برسول الله خُلُقاً وفضلاً  
وهدياً وسمتاً ؛ لجزاك الله عن الإسلام وعن رسول الله وعن المسلمين خيراً ؛  
صدقت رسول الله حين كذبه الناس وواسيته حين بخلوا ، وقتت معه حين قعدوا  
وسمّاك الله في كتابه صديقاً فقال : ( والذي جاء بالصدق وصدق به ) ، يريد  
محمداً ويريدك : كنت والله للإسلام حصناً ، وللكافرين ناكباً ، لم تغفل حججك ،  
١٥ ولم تضعف بصيرتكم ، ولم تجبن نفسك ؛ كنت كالجبل لا تحركه العواصف ،  
ولا تزيله القواصف ؛ كنت كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ضعيفاً في بدنك ؛  
قويّاً في دينك ، متراضعاً في نفسك ، عظيماً عند الله ، جليلاً في الأرض ، كبيراً  
عند المؤمنين ؛ لم يكن لأحد عندك مطمع ولا هوى ، فالضعيف عندك قوى ،  
والقوى عندك ضعيف ، حتى تأخذ الحق من القوى وترذه للضعيف ، فلا حرمك  
٢٠ الله أجرك ، ولا أضلنا بعدك .

القاسم بن محمد عن عائشة أم المؤمنين أنها دخلت على أبيها في مرضه الذي  
توفى فيه ، فقالت :

يا أبت ، أعهد إلى خاصتك ، وأنفذ رأيتك في عامتك ، وانقل من دار جهازك  
إلى دار مقامك ؛ إنك محذور وذهول في لوتك ، وأرى تخاذل أطرافك ،

وانتفاع لوزنك ؛ فإلى الله تعزيتي عنك ، ولديه ثواب حزني عليك ؛ أرقاً فلا أرقاً  
وأشكو فلا أشكى .

قال : فرفع رأسه وقال :

يا أمة ، هذا يوم يُجَنَّبُ لى عن غطائي ؛ وأشاهد جزائي ، إن فرحاً فدائم ،  
وإن ترحاً فقيم ، إنى اضطلعت بإمامة هؤلاء القوم ، حين كان النكوص إضاعة ،  
والخزول تفریطاً ؛ فشبهى الله ما كان بقلبي إلا إياه ؛ فتعلقت بصحفتهم وتعلقت  
بذرة لفتحهم ، وأقت صلاى معهم ، لا مختللاً أشراً ، ولا مكثراً بطراً ، لم أعد  
سدّ الجوعه ، ووَزَى العورة ، وقواتة القوام ؛ من طَوَى مُعِص تَهْفُو منه  
الأحشاء ، وتجف له الأمعاء ، واضطرت إلى ذلك اضطرار الجَرِيضِ إلى الماء المعيف  
الآجن ؛ فإذا أنا ميتٌ فردى إليهم صحفتهم وعبدهم ولقحتهم ورحامهم ، ودثارة  
ما فوقى اتقيت بها البرد ، ودثارة ماتحتى اتقيت بها أذى الأرض ، كان حشوها  
قطع السعف .

قال : ودخل عليه عمر فقال : يا خليفة رسول الله لقد كلفت القوم بعدك  
تعباً ، ووليتهم نصيباً ، فهيات من شق غبارك فكيف اللحاق بك .

### ١٥ استخلاف أبي بكر لعمر

عبد الله بن محمد التيمي عن محمد بن العزيز ، أن أبا بكر الصديق حين حضرته  
الوفاة كتب عهده وبعث به مع عثمان بن عفان ورجل من الأنصار ليقرأه على الناس  
فلما اجتمع الناس قاما فقالا : « هذا عهد أبي بكر فإن تقرأوا به تقرأه ، وإن  
تسكروه نرجعه » فقال :

بسم الله الرحمن الرحيم : هذا عهد أبي بكر بن أبي قحافة عند آخر عهده  
بالدنيا عارجا منها ، وأول عهده بالآخرة داخلا فيها ، حيث يؤمن الكافر ، ويتقى  
الفاجر ، ويصدق الكاذب ، أمرت عليكم عمر بن الخطاب ، فإن عدل واتيق فذاك  
ظنى به ورجائى فيه ، وإن بدل وخير ، فالخير أردت ، ولا يعلم الغيب إلا الله .

قال أبو صالح : أخبر محمد بن وضاح ، قال : حدثني محمد بن رُحْبُح بن مهاجر التُّجِيبِي ، قال : حدثني الليث بن سعد عن علوان عن صالح بن كيسان عن حميد ابن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه ، أنه دخل على أبي بكر رضي الله عنه في مرضه الذي توفي فيه ، فأصابه مقيقا ، فقال : أصبحت بحمد الله بارئاً .

قال أبو بكر : أترأه ؟

قال : نعم .

قال : أما إني على ذلك لشديد الوجع ، ولما لقيت منكم يا معشر المهاجرين أشدُّ عليَّ من وجمي ؛ إني ولَّيتُ أسركم خيركم في نفسي ، فكأنكم وريم من ذلك أنفه ، يريد أن يكون له الأمر من دونه ، ورأيتم الدنيا مقبلة ولن تُقبل ، وهي مقبلة حتى تتخذوا ستور الحرير ونضائد الديباج ، وتألن الاضطجاع على الصوف الأذريبي ، كما يألم أحدكم الاضطجاع على شوك السعدان ، والله لأن يقدم أحدكم فيضرب عنقه في غير حدي ، خير له من أن يخوض في غمرة الدنيا ، إلا وإنكم أول ضال بالناس غدا فتصدونهم عن الطريق يمينا وشمالا ، يا هادي الطريق جرت ، إنما هو الفجر أو البحر .

قال : فقلت له : خفف عليك برحمتك الله ، فإن هذا يهيضك على ما بك ؛ إنما الناس في أمرك بين رجلين : إما رجل رأى ما رأيت فهو معك ، وإما رجل خالفك فهو يُشير عليك برأيه ، وصاحبك كما تحب ، ولا نعلمك أردت إلا الخير ، ولم تزل صالحا مصلحا ، مع أنك لا تأسى على شيء من الدنيا .

فقال : أجل ، إني لا آسى على شيء من الدنيا إلا على ثلاث فعلتني ، ووددت أني تركتني ، وثلاث تركتني ووددت أني فعلتني ، وثلاث ووددت أني سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهن :

فأما الثلاث التي فعلتني ووددت أني تركتني : فوددت أني لم أكشف بيت فاطمة عن شيء ؛ وإن كانوا أغلقوه على الحرب ، ووددت أني لم أكن جَزَقَت

الفجاءة السليبي ، وأنى قتلته سريحا أو خليته نجحيا ؛ ووددت أنى يوم سقيفة بنى ساعدة قذفت الأمر فى عنق أحد الرجلين ، فكان أحدهما أميرا وكنت له وزيرا .  
يعنى بالرجلين : عمر بن الخطاب ، وأبا عبيدة بن الجراح .

وأما الثلاث التى تركتهن ووددت أنى فعلتهن : فوددت أنى يوم أتيت بالأشعث بن قيس أسيرا ضربت عنقه ، فإنه يخيل إلى أنه لا يرى شرا إلا أعان عليه ؛ ووددت أنى يوم سيرت خالد بن الوليد إلى أهل الردة أقت بذى القصة ، فإن ظفروا المسلمون ظفروا ، وإن انهزموا كنت بصدد لقاء أو مدد ؛ ووددت أنى وجهت خالد بن الوليد إلى الشام ، ووجهت عمر بن الخطاب إلى العراق ، فأكون قد بسطت يديّ كليهما فى سبيل الله .

وأما الثلاث التى ووددت أنى سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهن :  
١٥ فإنى ووددت أنى سألته : لمن هذا الأمر من بعده ؟ فلا ينازعه أحد ؛ وأنى سألته : هل للأنصار فى هذا الأمر نصيب ؟ فلا يُطلبوا نصيبهم منه ؛ ووددت أنى سألته عن بنت الأخ والعممة ، فإن فى نفسى منهما شيئا .

### نسب عمر بن الخطاب وصفته

١٥ أبو الحسن على بن محمد قال : هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى ابن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك ، وأمه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ، وهاشم هو ذو الرمة .

قال أبو الحسن : كان عمر رجلا آدم مشربا حمرة طويلا أصلع ، له حفافان حسن الخدين والأنف والعينين ، غليظ القدمين والكفين ، مجدول اللحم ، حسن الخلق ، ضخم الكراديس ، أعسر يسر ، إذا مشى كأنه راكب .

٢٠ ولى الخلافة يوم الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من التاريخ .



وطعن لثلاث بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين من التاريخ ، فعاش  
ثلاثة أيام ، ويقال سبعة أيام .

معدان بن أبي حفصة ، قال : قُتِلَ عمرُ يوم الأربعاء لأربع بقين من  
ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين ، وهو ابن ثلاث وستين سنة في رواية الشعبي ؛  
ولها مات أبو بكر ، ولها مات النبي صلى الله عليه وسلم .

### فضائل عمر بن الخطاب

أبو الأشهب عن الحسن ، قال : عاتب عيينة عثمان ، فقال له : كان عمر خيراً  
لنا منك ، أعطانا فأغنانا وأخشاننا فأتقانا .

وقيل لعثمان : مالك لا تكون مثل عمر ؟ قال : لا أستطيع أن أكون مثل  
لقمان الحكيم .

القاسم بن عمر قال : كان إسلام عمر فتحاً ، وهجرته نصراً ، وإمارته رحمة  
وقيل إن عمر خطب امرأة من ثقيف ، وخطبها المغيرة ؛ فزوجها المغيرة ،  
فقال النبي صلى الله عليه وسلم : «ألا زوّجتمُ عمرَ ، فإنه خيرُ قريشٍ أوطأها  
وآخرها ، إلا ما جعل الله لرسوله .»

الحسن بن دينار عن الحسن ، قال : ما فضلَ عمرُ أصحاب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أنه كان أطولهم صلاةً وأكثرهم صياماً ، ولكنه كان أزهدهم في الدنيا  
وأشدهم في أمر الله .

وتظلم رجل من بعض عمال عمر وادعى أنه ضربه وتعذى عليه ، فقال :  
اللهم إني لأحلم لهم أشعارهم ولا أبشارهم ؛ كل من ظلمه أميرُه فلا أمير عليه  
دوني . ثم أقاده منه .

عوانة عن الشعبي قال : كان عمر يطوف في الأسواق ، ويقرأ القرآن ،  
ويقضى بين الناس حيث أدركه الخصوم .

وقال المغيرة بن شعبه وذكر عمر ، فقال : كان والله له فضلٌ يمنعه من أن

يَخْدَعُ ، وَعَقْلٌ يَمْنَعُهُ مِنْ أَنْ يَخْدَعُ .

وقال عمر : لست بخبٍ ولا الخب يخدعني .

عكرمة عن ابن عباس ، قال : بينما أنا أمشي مع عمر بن الخطاب في خلافته

وهو عامد لحاجة له وفي يده الذرة وأنا أمشي خلفه وهو يحدث نفسه ويضرب

- وحشى قدميه بذرته ، إذ التفت إليّ فقال : يا ابن عباس ، أتدري ما حملني على
- مقاتلي التي قلتُ يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قلت : لا . قال :
- الذي حملني على ذلك أني كنت أقرأ هذه الآية : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِيَتَّكِفُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ ؛ فوالله إن كنت
- لاظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيبقى في أمته حتى يشهد علينا بأحرف
- أعمالنا ؛ فهو الذي دعاني إلى ما قلت .

١٠

ابن دأب قال : قال ابن عباس : خرجت أريد عمر في خلافته ، فألفيته

راكبا على حمار قد أرسنه بحبل أسود ، وفي رجله نعلان مخصوفتان . وعليه

إزار قصير ، وقبض قصير قد انكشفت منه ساقاه ؛ فشببت إلى جنبه وجعلت

أجبد الإزار عليه ، فجعل يضحك ويقول : إنه لا يطيعك . حتى أتى العالية ،

- فصنع له قومٌ طعاما من خبز ولحم فدعوه إليه ، وكان عمر صائما ، فجعل ينبذ إلى
- الطعام ويقول : كُلْ لِي وَلِكِ !

١٥

ومن حديث ابن وهب عن الليث بن سعد ، أن أبا بكر لم يكن يأخذ من

بيت المال شيئا ولا يُجْرَى عليه من النقيء درهمًا ، إلا أنه استلف منه مالا ، فلما

حضرت الوفاة أمر عائشة برده . وأما عمر بن الخطاب فكان يُجْرَى على نفسه

- درهمين كل يوم . فلما ولي عمر بن عبد العزيز قيل له : لو أخذت ما كان يأخذ عمر
- ابن الخطاب ؟ قال : كان عمر لا مال له ، وأنا مالي يغنيني . فلم يأخذ منه شيئا !

٢٠

أبو حاتم عن الأصمعي قال : قال عمر وقام على الرِّدم : أين حَقُّكَ يا أبا سفيان

بما هنا ؟ قال : ماتحت قدميك إليّ . قال : طالما كنتَ قديمَ الظلمِ ! ليس

لأحد فيما وراء قدمي حق ، وإنما هي منازل الحاج .

قال الأصمعي : وكان رجلاً من قريش قد تقدم صدر من داره عن قدمي  
عمر ، فهدمه وأراد أن يخور البئر ، فقيل له : البئر للناس منفعة . فتركها .  
قال الأصمعي : إذا ودع الحاج ثم بات خلف قدمي عمر ، لم أر عليه أن  
يرجع يقول : قد خرج من مكة .

### مقتل عمر

أبو الحسن : كان للبغيرة بن شعبة غلام نصراني يقال له فيروز أبو لؤلؤة ،  
وكان نجارا لطيفا ، وكان خراجه ثقيلًا ، فشكا إلى عمر ثقل الخراج وسأله أن  
يكلم مولاه أن يخفف عنه من خراجه ، فقال له : وكم خراجك ؟ قال : ثلاثة  
دراهم في كل شهر . قال : وما صناعتك ؟ قال نجار . قال : ما أرى هذا ثقيلًا في  
مثل صناعتك . ففرج مغضبا فاستلّ خنجرًا محدود الطرفين ، وكان عمر قد رأى  
في المنام ديكا أحمر ينقره ثلاث نقرات ، فتأولهُ رجلاً من العجم يطعنه ثلاث  
طعنات ، فطعنه أبو لؤلؤة بخنجره ذلك في صلاة الصبح ثلاث طعنات / إحداها  
بين سرته وعاتقه ، فخرقت الصفاق ، وهي التي قتلته ؛ وطعن في المسجد معه ثلاثة عشر  
رجلا مات منهم سبعة ، فأقبل رجل من بني تميم يقال له حطان ، فألقى كساء عليه  
ثم احتضنه فلما علم العليج أنه مأخوذ طعن نفسه وقدم عمر صهيبا يصلي بالناس ،  
فقرأ بهم في صلاة الصبح : قل هو الله أحد ، في الركعة الأولى ؛ وقل يا أيها  
الكافرون ، في الركعة الثانية ؛ واحتُمِلَ عمر إلى بيته ، فعاش ثلاثة أيام ثم مات ،  
وقد كان استأذن عائشة أن يُدفن في بيتها مع صاحبيه ، فأجابته وقالت : والله لقد  
كنتُ أردتُ ذلك المضعج لنفسي ، ولأوترنَّ به اليوم على نفسي ا

فكانت ولاية عمر عشر سنين . ٢٠

صلى عليه صهيب بين القبر والمنبر ، ودُفِنَ عند غروب الشمس .

كاتبه : زيد بن ثابت وكتب له معيقيب أيضا .

وحاجبه : يرفأ مولاه .

وغازنه : يسار .

وعلى بيت ماله : عبد الله بن أرقم .

- وقال الليث بن سعد : كان عمر أول من جند الأجناد ، ودون الدواوين ، وجعل الخلافة شورى بين ستة من المسلمين ، وهم : علي ، وعثمان ، وطلحة ، والزبير ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف ؛ ليختاروا منهم رجلًا يولونه أمر المسلمين ، وأوصى أن يحضر عبد الله بن عمر معهم ، وليس له من أمر الشورى شيء .

### أمر الشورى في خلافة عثمان بن عفان

- صالح بن كيسان قال : قال ابن عباس : دخلت على عمر في أيام طعته وهو مضطجع على وسادة من آدم ، وعنده جماعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ؛ فقال له رجل : ليس عليك بأش قال :

- لئن لم يكن عليّ اليوم لئكون بعد اليوم . وإن للحياة لنصييا من القلب ، وإن للهوت لكربة ، وقد كنت أحب أن أنجي نفسي وأنجو منكم ، وما كنت من أمرهم إلا كالغريق يرى الحياة فيرجوها ويخشى أن يموت دونها ، فهو يركض يديه ورجليه ، وأشد من الغريق الذي يرى الجنة والنار وهو مشغول .  
 ١٥ ولقد تركت زهرتكم كما هي ما لبستها فأخلقتها ، وثمرتكم يانعة في أكمامها ما أكلتها ، وما جنيت ما جنيت إلا لكم ، وما تركت ورأى درهما ما عدا ثلاثين أو أربعين درهما .

- ثم بكى وبكى الناس معه ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، أبشر ، فوالله لقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض ، ومات أبو بكر وهو عنك راض ، وإن المسلمين راضون عنك .

قال : المغرور والله من غررتموه ؛ أما والله لو أن لي ما بين المشرق والمغرب لافتديت به من هول المطلع .

داود بن أبي هند عن قتادة قال : لما ثقل عمر قال لولده عبد الله : ضع  
خدي على الأرض . فكره أن يفعل ذلك ، فوضع عمر خده على الأرض  
وقال : ويل لعمر ، ولآثم عمر ، إن لم يعف الله عنه !

أبو أمية بن يعلى عن نافع قال : قيل لعبد الله بن عمر : تغسل الشهداء ؟  
قال : كان عمر أفضل الشهداء ، فغسل وكفن وصلى عليه .

يونس عن الحسن وهشام بن عروة عن أبيه قالا : لما طعن عمر بن الخطاب  
قيل له : يا أمير المؤمنين ، لو استخلفت ! قال :

إن تركتكم فقد ترككم من هو خير مني ، وإن استخلفت فقد استخلفت عليكم  
من هو خير مني ؛ ولو كان أبو عبيدة بن الجراح حيا لاستخلفته ، فإن سألتني ربي  
قلت : سمعت نبيك يقول : إنه أمين هذه الأمة . ولو كان سالم مولى أبي حذيفة  
حيا لاستخلفته ، فإن سألتني ربي قلت : سمعت نبيك يقول : إن سالما ليحب الله  
حبا لو لم يخفه ما عصاه .

قيل له : فلو أنك عهدت إلى عبد الله ، فإنه لها أهل في دينه وفضله  
وقديم إسلامه ؟

قال : بحسب آل الخطاب أن يحاسب منهم رجل واحد عن أمة محمد صلى الله  
عليه وسلم ، ولو ددت أني نجوت من هذا الأمر كغافا لآلى ولا على .

ثم راحوا فقالوا : يا أمير المؤمنين ، لو عهدت !

فقال : قد كنت أجمعت بعد مقاتلي لكم أن أولي رجلا أمركم أرجو أن  
يحملكم على الحق - وأشار إلى علي - ثم رأيت أن لا أتحمّلها حيا وميتا ؛  
فعليتكم بهؤلاء الرهط الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم : إنهم من أهل  
الجنة . منهم : سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، ولست مدخله فيهم ؛ ولكن  
السة : علي ، وعثمان ابنا عبد مناف ؛ وسعد ، وعبد الرحمن بن عوف خال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ والزيير حواري رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وابن عمته ، وطلحة الخبير ؛ فليختاروا منهم رجلا ، فإذا ولوكم واليا  
فأحسنوا موازرتة .

فقال العباس لعلّي : لا تدخل معهم . قال : أكره الخلاف . قال : إذن ترى ما تكره ا

فلما أصبح عمر دعا عليا وعثمان وسعداً والزيير وعبد الرحمن ، ثم قال :  
إني نظرت فوجدتكم رؤساء الناس وقادتهم ، ولا يكون هذا الأمر إلا فيكم ،  
وإني لا أخاف الناس عليكم ، ولكنني أخافكم على الناس ؛ وقد قبض رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وهو عنكم راض ، فاجتمعوا إلى حجرة عائشة يأذن بها ،  
فتشاوروا واختاروا منكم رجلاً ، وليصلّ بالناس صهيب ثلاثة أيام ، ولا يأت  
اليوم الرابع إلا وعليكم أمير منكم ، ويحضركم عبد الله مشيراً ولا شيء له من  
الأمر ، وطلحة شريككم في الأمر فإن قدم في الأيام الثلاثة فأحضره أمركم ،  
وإن مضت الأيام الثلاثة قبل قدومه فأمضوا أمركم . ومن لي بطلحة ؟ فقال  
سعد : أنا لك به إن شاء الله .

ثم قال لأبي طلحة الأنصاري : يا أبا طلحة ، إن الله قد أعزّ بكم الإسلام ،  
فاختر خمسين رجلاً من الأنصار وكونوا مع هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلاً منهم .  
وقال للبقداد بن الأسود الكندي : إذا وضعتوني في حفرتي فاجمع هؤلاء  
الرهط حتى يختاروا رجلاً منهم .

وقال لصهيب : صلّ بالناس ثلاثة أيام ، وأدخل علياً وعثمان والزيير وسعداً  
وعبد الرحمن وطلحة إن حضر ، بيت عائشة ، وأحضر عبد الله بن عمر وليس له  
من الأمر شيء ، وقم على رءوسهم ؛ فإن اجتمع خمسة على رأي واحد وأبي  
واحد فاشدخ رأسه بالسيف ، وإن اجتمع أربعة فترضوا وأبي اثنان فاضرب  
رأسهما ، فإن رضی ثلاثة رجلاً وثلاثة رجلاً فحكوا عبد الله بن عمر ؛ فإن لم  
يرضوا بعبد الله فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف واقتلوا الباقين ،  
إن رضوا عما اجتمع عليه الناس . وخرجوا .

فقال عليّ لقويم معه من بني هاشم : إن أطبع فيكم قومكم فلن يؤمركم أبداً .  
وتلقاه العباس فقال له : عدلت عنا ؟ قال له وما أعليك ؟ قال : قرن بي عثمان

ثم قال ثلاثة رجلا وثلاثة رجلا إن رضى فكبروا مع الذين فيهم عبد الرحمن ابن عوف ؛ فسعد لا يخالف ابن عمه عبد الرحمن وعبد الرحمن صهر عثمان ، لا يختلفون فلو كان الآخرا ن معى مانفعانى .

فقال العباس ؛ لم أدفك فى شىء إلا رجوت إلى مستأخراً بما أكره ؛ أشرت عليك عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تسأله ؛ فيمن هذا الأمر ؟ فأبيت ؛ وأشرت عليك بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تعاجل الأمر ، فأبيت ؛ وأشرت عليك حين سماك عمر فى الشورى أن لا تدخل معهم ، فأبيت ؛ فاحفظ عنى واحدة ؛ كل ما عرض عليك القوم فأمسك ، إلى أن يولوك ؛ وأحذر هذا الرهط ؛ فإنهم لا يرحون يدفعوننا عن الأمر حتى يقوم لنا به غيرنا .

فلما مات عمر وأخرجت جنازته ، تصدى على عثمان ، أيهما يصلى عليه ؛ فقال عبد الرحمن ؛ كلا كما يحب الإمرة ، لستنا من هذا فى شىء ؛ هذا صهيب استخلفه عمر يصلى بالناس ثلاثاً حتى يجتمع الناس على إمام . فصلى عليه صهيب فلما دفن عمر جمع المقداد بن الأسود أهل الشورى فى بيت عائشة بإذنها ، وهم خمسة معهم ابن عمر ، وطلحة غائب ، وأمروا أبا طلحة فحجهم ؛ وجاء عمرو ابن العاص والمغيرة بن شعبة جلسا بالباب ، فحصبهما سعد وأقامهما ، وقال ؛ تريدان أن تقولاً ؛ حضرنا وكنا فى أهل الشورى ؛

فتنافس القوم فى الأمر ، وكثر بينهم الكلام ، كل يرى أنه أحق بالأمر ؛ فقال أبو طلحة ؛ أنا كنتُ لأن تدفعوها أخوف منى لأن تنافسوها ؛ لا والله ذهب بنفس عمر ، لا أزيدكم على الأيام الثلاثة التى أمر بها عمر أو أجلس فى بيتى .

فقال عبد الرحمن ؛ أيكم يخرج منها نفسه ، ويتقلدها على أن يولها أفضلكم فلم يجبه أحد ؛ فقال ؛ فأنا أنخلع منها . قال عثمان . أنا أول من رضى ؟ فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول . عبد الرحمن أمين فى الأرض ،

أمين في السماء . فقال القوم : رضينا . وعلى ساكت ، فقال : ما تقول يا أبا الحسن : قال . أعطني موثقاً لتوثق الحق ، ولا تتبع الهوى ، ولا تنخص ذارحم ، ولا تألو الأمة نصحاً . قال : أعطوني موثقكم على أن تكونوا معي على من نكل ، وأن ترضوا بما أخذت لكم فتوثق بعضهم من بعض وجعلوها إلى عبد الرحمن ، فخلا بعلي فقال : إنك أحق بالامر لقربتك وسابقتك وحسن أثرك ، ولم تبعد : فمن أحق بها بعدك من هؤلاء ؟ قال : عثمان . ثم خلا بعثمان فسأله عن مثل ذلك : فقال : علي . ثم خلا بسعد فقال : عثمان . ثم خلا بالزبير فقال : عثمان : فقال عمار بن ياسر لعبد الرحمن : إن أردت .

أبو الحسن قال : لما خاف علي بن أبي طالب عبد الرحمن بن عوف والزبير وسعداً أن يكونوا مع عثمان ، لقي سعداً ومعه الحسن والحسين ، فقال له : أسألك برحم ابني هذين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبرحم عمي حمزة منك ألا تكون مع عبد الرحمن ظهيراً علي لعثمان : فإني أولى إليك بما لا يدلي به عثمان .

ثم دار عبد الرحمن لياليه تلك على مشايخ قريش يُشارهم ، فكلهم يشير بعثمان : حتى إذا كان في الليلة التي استكمل في صبيحتها الأجل ، أتى منزل المسور ابن تخزمة بعد جمعة من الليل ، فأيقظه فقال : ألا أراك إلا نائماً ولم أذق في هذه الليالي يوماً ! فأنطلق فادع لي الزبير وسعداً . فدعا بهما : فبدأ بالزبير في مؤخر المسجد ، فقال له : خلّ ابني عبد مناف لهذا الأمر . فقال : فصبي لعلي . فقال لسعد : أنا وأنت كلاله ، فاجعل نصيبك لي فأختار . قال : أما إن اخترت نفسك فنع ، وأما إن اخترت عثمان فعلي أحب إلي منه . قال : يا أبا إسحق ، إني قد خلعت نفسي منها على أن أختار ، ولو لم أفعل وجعل إلي الخيار ما أردتها : إني رأيت كأنني في روضة خضراء كثيرة العشب : فدخل لخل لم أرتبط فخلا أكرم منه ، فرر كأنه سهم لا يلتفت إلى شيء مما في الروضة حتى قطعها ؛ ودخل بعير يتلوه فاتبع أثره حتى خرج من الروضة ؛ ثم دخل لخل عبقرى يجر خطامه يلتفت يمينا وشمالا



ويعضى قصد الأولين ، حتى خرج من الروضة ؛ ثم دخل بغير رابع فرتع في الروضة ؛ ولا والله لا أكون البعير الرابع ؛ ولا يقوم بعد أبي بكر وعمر أحد فيرضى الناس عنه !

• ثم أرسل المسور إلى عليّ فناجاء طويلا ، وهو لا يشك أنه صاحب الأمر ؛ ثم أرسل المسور إلى عثمان فناجاء طويلا حتى فرق بينهما أذان الصبح .

فلبسوا الصبح جمع إليه الرهط وبعث إلى من حضره من المهاجرين والأنصار ، وإلى أمراء الأجناد ، حتى آرتج المسجد بأهله ؛ فقال : أيها الناس إن الناس قد أحبوا أن تلحق أهل الأمصار بأمصارهم وقد علموا من أميرهم . فقال عمار بن ياسر : إن أردت أن لا يختلف المسلمون فبايع عليا . فقال المقداد بن الأسود : صدق عمار ، إن بايعت عليا ، قلنا : سمعنا وأطعنا ! قال ابن أبي سرح : إن أردت أن لا تختلف قريش فبايع عثمان . فقال عبد الله بن أبي ربيعة صدق ؛ إن بايعت عثمان سمعنا وأطعنا ! فشم عمار ابن أبي سرح ، وقال : متى كنت تنصح المسلمين ! فتكلم بنو هاشم وبنو أمية .

فقال عمار : أيها الناس ، إن الله أكرمنا بنبيه ، وأعرنا بدينه فأني تصرفون هذا الأمر عن بيت نبيكم ؟

فقال له رجل من بني مخزوم : لقد عدوت طورك يا بن سمية ، وما أنت وتأمر قريش لأنفسها !

فقال سعد بن أبي وقاص : يا عبد الرحمن ، أفرغ قبل أن يفتتن الناس . فقال عبد الرحمن : إني قد نظرت وشاورت ؛ فلا تجعلن أيها الرهط على أنفسكم سيلا .

ودعا عليا فقال : عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة الخليفين من بعده ؟ قال أعمل بمبلغ علي وطاقتي .

ثم دعا عثمان فقال : عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة نبيه ،

وسيرة الخليفتين من بعده ؟ فقال : نعم ابايعه ؛ فقال علي : حبوته محابة ، ليس ذا بأول يوم تظاهرتم فيه علينا ؛ أما والله ما وليت عثمان إلا لبردة الأمر إليك ، والله كل يوم هو في شأن .

فقال عبد الرحمن : يا علي لا تجعل على نفسك سيلا ، فإني قد نظرت وشاورت

- الناس ، فإذا هم لا يعدلون بعثمان أحدا . فخرج علي وهو يقول : سيبُلغُ الكتابُ أجله .

فقال المقداد : أما والله لقد تركته من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون ؛ فقال :

يا مقداد ، والله لقد اجتهدت للمسلمين . قال : إن كنت أردت بذلك الله فأنا بك الله ثواب المحسنين .

- ١٠ ثم قال المقداد : ما رأيت مثل ما أوتى أهل هذا البيت بعد نبهم ؛ إني لأعجب من قريش أنهم زكوا رجلا ما أقول إن أحدا أعلم منه ، ولا أفضى بالعدل ، ولا أعرف بالحق ؛ أما والله لو أجد أعوانا ؛ فقال له عبد الرحمن : يا مقداد ، اتق الله فإني أخشى عليك الفتنة ؛

قال : وقدم طلحة في اليوم الذي بويع فيه عثمان ، فقيل له : إن الناس قد

- ١٥ بايعوا عثمان . فقال : أكل قريش رضوا به ؟ قالوا : نعم . فأنى عثمان فقال له عثمان : أنت عن رأس أمرك . قال طلحة : فإن أبيت أتردها ؟ قال : نعم ؛ قال : أكل الناس بايعوك ؟ قال : نعم . قال : قد رضيت ؛ لا أرغب عما اجتمعت الناس عليه . وبايعه .

وقال المغيرة بن شعبه لعبد الرحمن : يا أبا محمد ، قد أصبت إذ بايعت عثمان ،

- ٢٠ ولو بايعت غيره مارضينا . قال : كذبت يا أعور ؛ لو بايعت غيره لبايعته وقلت هذه المقالة .

وقال عبد الله بن عباس : ما شئت عمر بن الخطاب يوما ، فقال لي : يا بن

عباس ، ما يمنع قومكم منكم وأنتم أهل البيت خاصة ؟ قلت : لا أدري ؛ قال :

لكنى أدري ؛ إنكم فضلتهم بالنبوة ، فقالوا : إن فضلوا بالخلافة مع النبوة لم يُبقوا لنا شيئاً ، وإن أفضل النصيين بأيديكم ، بل مالاؤها إلا مجتمعة لكم وإن نزلت على رغم قريش .

فلما أحدث عثمان ما أحدث من تأمير الأحداث من أهل بيته على الجلة من أصحاب محمد ، قيل لعبد الرحمن : هذا عملك قال : ما ظننت هذا ثم مضى ، ودخل عليه وعاتبه ، وقال : إنما قدّمناك على أن تسير فينا بسيرة أبي بكر وعمر ، تخافتهم وحاييت أهل بيتك وأوطأتهم رقاب المسلمين . فقال : إن عمر كان يقطع قرابته في الله ، وأنا أصل قرابتي في الله . قال عبد الرحمن : لله على ألا أكلمك أبداً فلم يكلمه أبداً حتى مات . ودخل عليه عثمان عائداً له في مرضه ، فتحوّل عنه إلى الخائط ولم يكلمه .

ذكروا أن زياداً أوفد ابن حسين على معاوية ، فأقام عنده ما أقام ، ثم إن معاوية بعث إليه ليلاً يخلأ به ، فقال له : يا ابن حصين ، قد بلغني أن عندك ذمناً وعقلاً ؛ فأخبرني عن شيء أسألك عنه قال : سئلي عما بدا لك . أخبرني ما الذي شئت أمر المسلمين وفرق أهواهم وخالف بينهم ؟ قال : نعم ، قتل الناس عثمان قال : ما صنعت شيئاً . قال : فسير عليّ إليك وقاتله إياك . قال : ما صنعت شيئاً قال : فسير طلحة والزبير وعائشة رقتال عليّ إياهم قال ما صنعت : شيئاً . قال : ما عندي غير هذا يا أمير المؤمنين . قال : فأنا أخبرك ، إنه لم يشقت بين المسلمين ولا فرق أهواهم ولا خالف بينهم إلا الشورى التي جمعها عمر إلى ستة نفر ؛ وذلك أن الله بعث محمداً بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، فعمل بما أمره الله به ثم قبضه الله إليه ، وقدم أبا بكر للصلاة فرضوه لأمر دينهم إذ رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعمل بستة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسار بسيره حتى قبضه الله ، واستخلف عمر فعمل بمثل سيرته ، ثم جعلها شورى بين ستة نفر ، فلم يكن رجل منهم إلا رجأها لنفسه ، ورجأها له قومه ، وتطلعت إلى ذلك نفسه ؛ ولو أن عمر استخاف عليهم كما استخلف

- أبو بكر ما كان في ذلك اختلاف . وقال المغيرة بن شعبة : إني لعند عمر بن الخطاب ليس عنده أحد غيري ، إذ أتاه آت فقال : هل لك يا أمير المؤمنين في نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يزعمون أن الذي فعل أبو بكر في نفسه وفيك لم يكن له ، وأنه كان بغير مشورة ولا مؤامرة ؟ وقالوا تعالوا نتعاهد ألا نعود إلى مثلها . قال عمر : وأين هم ؟ قال : في دار طلحة . فخرج نحوهم وخرجت معه وما أعله يبصرني من شدة الغضب ؛ فلما رأوه كرهوه وظنوا الذي جاء له ، فوقف عليهم وقال : أتم القائلون ما قلتم ؟ والله لئن تنحبوا حتى يتحاب الأربعة : الإنسان والشيطان ، يُغويه وهو يلعنه ؛ والنار والماء يُطفئها وهي تحرقه ؛ ولم بأن لكم بعد وقد آن ميعادكم ميعاد المسيح متى هو خارج . قال :
- ١٠ نفرقوا فسلك كل واحد منهم طريقا ؛ قال المغيرة : ثم قال لي : أدرك ابن أبي طالب فاحبسهُ عليّ . فقلت : لا يفعل أمير المؤمنين وهو مُغْتَد ، فقال : أدركه وإلا قلت لك يابن الدباغة . قال : فأدركته فقلت له : قف مكانك لإمامك وأحلم ، فإنه سلطان وسيندم وتندم . قال : فأقبل عمر فقال : والله ماخرج هذا الأمر إلا من تحت يدك . قال عليّ : اتق أن لا تكون الذي نُعطيك فنفتك . قال : وتحب أن تكون هو ؟ قال : لا ، ولكننا نذكرك الذي نسيت . فالتفت إليّ عمر فقال :
- ١٥ انصرف فقد سمعت منا عند الغضب ما كفاك . فتنحيت قريبا ، وما وقفت إلا خشية أن يكون بينهما شيء فأكون قريبا ، فتكلما كلاماً غير غضبانين ولا راضين ثم رأيتهما يضحكان وتفزقا ؛ وجاءني عمر ، فشيت معه وقلت : يغفر الله لك ، أغضبت ؟ قال : فأشار إليّ عليّ وقال أما والله لو لا دُعابة فيه ما شككت في ولايته وإن نزلت على رغم أنف قريش .
- ٢٠

العتبي عن أبيه : أن عتبة بن أبي سفيان قال : كنت مع معاوية في دار كندة ، إذ أقبل الحسن والحسين ومحمد ، بنو علي بن أبي طالب ، فقلت : يا أمير المؤمنين إن لهؤلاء القوم أشعاراً وأبشاراً ، وليس مثاهم كذب ، وهم يزعمون أن أباهم كان يعلم . فقال : إليك من صوتك فقد قرب القوم ، فإذا قاموا فذكرني بالحديث ،

فلما قاموا قلت : يا أمير المؤمنين ما سألتك عنه من الحديث ؟ قال : كل القوم كان يعلم وكان أبوهم من أعلهم . ثم قال : قدمت على عمر بن الخطاب ، فإني عنده إذ جاءه عليٌّ وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف فاستأذنوا ، فأذن لهم ، فدخلوا وهم يتدافعون ويضحكون ، فلما رأيهم عمر نكس ، فعلموا أنه على حاجة ، فقاموا كما دخلوا ؛ فلما قاموا أتبعهم بصره فقال : فتنه أعوذ بالله من شرهم ، وقد كفاني الله شرهم ! قال : ولم يكن عمر بالرجل يُسأل عما لا يفسر ؛ فلما خرجت جعلت طريق علي عثمان ؛ فحدثته الحديث وسألته السر ، قال : نعم ، على شريطة . قلت : هي لك . قال : تسمع ما أخبرك به وتسكت إذا سكت . قلت : نعم . قال : ستة يُقدح بينهم زناد الفتنة ، يجرى الدم منهم على أربعة . قال : ثم سكت ، وخرجت إلى الشام ؛ فلما قدمت على عمر فحدثت من أمره ما حدثت . فلما مضت الشورى - ذكرت الحديث ؛ فأتيت بيت عثمان وهو جالس ويده قضيب فقلت : يا أبا عبد الله ، تذكر الحديث الذي حدثتني ؟ قال : فأزَمَ على القضيب عَضًا ؛ ثم أفلع عنه وقد أثر فيه ، فقال : ويحك يا معاوية ! أي شيء ذكرتني ! لولا أن يقول الناس : خاف أن يؤخذ عليه ، لخرجت إلى الناس منها ! قال : فأبى قضاء الله إلا ما ترى . ١٥

ومما نقم الناس على عثمان : أنه آوى طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم . الحكم بن أبي العاص - ولم يُؤوهِ أبو بكر ولا عمر - وأعطاه مائة ألف ؛ وسير أبا ذرٍّ إلى الرَبْذَةِ ؛ وسير عامر بن عبد قيس من البصرة إلى الشام ؛ وطلب منه عبد الله بن خالد بن أسيد صلة فأعطاه أربع مائة ألف ؛ وتصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم بمهزون - موضع سوق المدينة - على المسلمين ، فأقطعها الحرث بن الحكم أخا مروان ؛ وأقطع فدك مروان ، وهي صدقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وافتتح أفريقية ؛ فأخذ خمس النية فوجه لمروان ؛ فقال عبد الرحمن بن حسل الجَمَحِي : ٢٠

فأحلف بالله ربِّ الأنا م ما ترك الله شيئاً سُدِّي

ولكن مُخَلِّت لنا فِتْنَةً . لكي نُبْتَلَى بِكَ أو تُبْتَلَى  
 فَإِنَّ الْأَمِينِينَ قَدْ بَيَّنَّا . مَنَاراً لِحَقِّي عَلَيْهِ الْهُدَى  
 فَاأَتَعِدَا دَرَهْمًا غِيْلَةً . وما تَرَكََا دَرَهْمًا فِي هَوَى  
 وَأَعْطَيْتَ مَرْوَانَ نُخْسَ الْعَبَا \* دِهْيَاتِ شَاوِكَ مِّنْ شَأَى

### نسب عثمان وصفته

- هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ،  
 وأمه أروى بنت كرز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس : وأمها [ أم حكيم ]  
 البيضاء ابنة عبد المطلب بن هاشم عمه النبي صلى الله عليه وسلم .  
 وكان عثمان أبيض مشرباً صفرة ، كأنه فضة وذهب ؛ حسن القامة ، حسن  
 الساعدين ، سبط الشعر ، أصلع الرأس ، أجمل الناس إذا اعتم ، مشرف الأنف ،  
 عظيم الأرنبة ، كثير شعر الساقين والذراعين ، ضخيم الكراديس ، بعيد  
 ما بين المنكبين . ولما أسن شد أسنانه بالذهب ، وسلس بوله فكان يتوضأ  
 لكل صلاة .

- ولى الخلافة منسلخ ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين .  
 وقتل يوم الجمعة صبيحة عيد الأضحى سنة خمس وثلاثين .  
 وفى ذلك يقول حسان :

فَخَوَّأَ بِأَشْمَطِ عُنْوَانِ السُّجُودِ بِهِ . يُقَطِّعُ اللَّيْلَ تَسْبِيحًا وَقُرْآنًا  
 لَتُسْمَعَنَّ وَشَسْبِكَا فِي دِيَارِهِم \* اللَّهُ أَكْبَرُ يَا ثَارَاتِ عُثْمَانَا

- فكانت ولايته اثنتى عشرة سنة وستة عشر يوماً ، [ ومات ] وهو ابن  
 أربع وثمانين سنة .

- وكان على شرطه — وهو أول من اتخذ صاحب شرطة — عيد الله بن  
 قنفذ ، وعلى بيت المال ، عبد الله بن أرقم ، ثم استغفاه ؛ وكتبه مروان ،  
 وحاجبه حمران مولاه .

## فضائل عثمان

سالم بن عبد الله بن عبد الله بن عمر قال : أصاب الناس مجاعة في غزوة تبوك ، فاشترى عثمان طعاما على ما يصلح العسكر ، ووجه به عيرا ؛ فنظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى سواد مقبل . فقال : هذا جل أشقر قد جاءكم بميرة . فأنيخت الركائب ، ورفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه إلى السماء وقال : اللهم إني قد رضيت عن عثمان فأرض عنه !

وكان عثمان حليما سخيا محببا إلى قريش ، حتى كان يقال :  
أحبك والرحمن . حب قريش لعثمان .

وزوجه النبي صلى الله عليه وسلم رقية أبنته ، فانت عنه ؛ فزوجها أم كلثوم أبنته أيضا . ١٠

الزهري عن سعيد بن المسيب ، قال : لما ماتت رقية جرع عثمان عليها ، وقال : يا رسول الله ، أقطع صهري منك ؛ قال : إن صهرك مني لا ينقطع ، وقد أمرني جبريل أن أزوجهك أختها بأمر الله .

عبد الله بن عباس قال : سمعت عثمان بن عفان يقول : دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا البيت ، فرآني ضجيجا لأم كلثوم ، فاستعبر ، فقلت : والذي بعثك بالحق ما أضجمت عليه أثني بعدها ؛ فقال : ليس لهذا استعبرت ؛ فإن الثياب للحمى وللبيت الحجر ؛ ولو كن يا عثمان عشرا لزوجتكهن واحدة بعد واحدة .

وعرض عمر بن الخطاب ابنته حفصة على عثمان ، فأبى منها ؛ فشكاه عمر إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : « سيزوج الله ابنتك خيرا من عثمان ، ويزوج عثمان خيرا من ابنتك » ؛ فتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة ، وزوج ابنته عثمان بن عفان . ٢٠

ومن حديث الشعبي أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليه عثمان فسوى ثوبه عليه ، وقال : كيف لا أستحي بمن تستحي منه الملائكة .

## مقتل عثمان بن عفان

الرياشي عن الأصمعي قال : كان القواد الذين ساروا إلى المدينة في أمر عثمان أربعة : عبد الرحمن بن عديس البلوي ، وحكيم بن جبلة العبدى ، والأشتر النخعي ، وعبد الله بن بديل الخزاعي ؛ فقدموا المدينة فحاصروه ، وحاصره معهم قوم من المهاجرين والأنصار حتى دخلوا عليه فقتلوه والمصحف بين يديه ، وهو يقرأ يوم الجمعة صبيحة النحر ؛ وأرادوا أن يقطعوا رأسه ويذهبوا به ، فرمت نفسها عليه امرأته : نائلة بنت الفرافصة ، و [ رملة ] ابنة شيبة بن ربيعة ، فتركوه وخرجوا .

فلما كان ليلة السبت اتدب لدفنه رجال ، منهم جبير بن مطعم ، وحكيم بن حزام ، وأبو الجهم بن حذيفة ، وعبد الله بن الزبير ، فوضعوه على باب صغير ، وخرجوا به إلى البقيع ، ومعهم نائلة بنت الفرافصة بيدها السراج ، فلما بلغوا به البقيع منعهم من دفنه فيه رجال من بني ساعدة ، فردوه إلى حش كوكب ، فدفنوه فيه . وصلى عليه جبير بن مطعم ؛ ويقال : حكيم بن حزام ؛ ودخلت القبر نائلة بنت الفرافصة ، وأم البنين بنت عيينة ، وزوجته ، وهما دلتاه في القبر .

والحش : البستان . وكان حش كوكب اشتراه عثمان ، لجعله أولاده مقبرة للسليين .

يعقوب بن عبد الرحمن ، عن محمد بن عيسى الدمشقي ، عن محمد بن عبد الرحمن ابن أبي ذئب ، عن محمد بن شهاب الزهري ، قال : قلت لسعيد بن المسيب : هل أنت مخبري كيف قُتل عثمان ؛ ما كان شأن الناس وشأنه . ولم خذله أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ؟

٢٠

فقال : قُتل عثمان مظلوما ، ومن قتله كان ظالما ، ومن خذله كان معذورا .

قلت : وكيف ذلك ؟



قال : إن عثمان لما وليّ كره ولايته نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ لأن عثمان كان يحب قومه ، فولى الناس اثنتى عشرة سنة ، وكان كثيرا ما يولى بنى أمية ، ممن لم يكن له من رسول الله صلى الله عليه وسلم صحبة ، وكان يجيء من أمرائه ما ينكره أصحاب محمد ، فكان يُستعْتَبُ فيهم فلا يعزّمهم ؛ فلما كان في الحجج الآخرة استأمر بنى عمه نخرجوا ، فولاهم وأمرهم بتقوى الله وولى عبد الله بن أبي سرح مصر ، فكث عليها ستين ، وجاء أهل مصر يشكونه ويتظلمون منه . ومن قبيل ذلك كانت من عثمان هناة إلى عبد الله بن مسعود ، وأبي ذر ، وعمار بن ياسر ؛ فكانت هذيل وبنو زهرة في قلوبهم ما فيها لابن مسعود ، وكانت بنو غفار وأحلافها ومن غضب لأبي ذر في قلوبهم ما فيها ، وكانت بنو مخزوم قد حنقت على عثمان بما نال عمار بن ياسر ؛ وجاء أهل مصر يشكون من ابن سرح ، فكثب إليه عثمان كتاباً يهدده ، فأبى ابن سرح أن يقبل ما ناهى عثمان عنه ، وضرب رجلاً من أتى عثمان فقتله ، نخرج من أهل مصر سبعمائة رجل إلى المدينة ، فنزلوا المسجد ، وشكوا إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مواقيت الصلاة ما صنع ابن أبي سرح ؛ فقام طلحة بن عبيد الله فكلّم عثمان بكلام شديد ، وأرسلت إليه عائشة : قد تقدم إليك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلم وسألوك عزل هذا الرجل فأبيت أن تعزله ، فهذا قد قتل منهم رجلاً ؛ فأنصفهم من عامك . ودخل عليه على وكان متكلم القوم . فقال : إنما سألوكم رجلاً مكان رجل ، وقد ادّعوا قبّله دماً ؛ فاعزله عنهم ، واقض بينهم ، وإن وجب عليه حق فأنصفهم منه . فقال لهم : اختاروا رجلاً أوله عليكم مكانه . فأشار الناس عليه بمحمد بن أبي بكر فقالوا : استعمل علينا محمد بن أبي بكر ؛ فكثب عهده وولاه ، وأخرج معهم عدة من المهاجرين والأنصار ينظرون فيما بين أهل مصر وابن أبي سرح ، نخرج محمد ومن معه ؛ فلما كان على مسيرة ثلاثة أيام من المدينة ، إذا هم بغلام أسود على بعير يخبط الأرض خبطاً كأنه رجل يطلب أو يُطلب ، فقال له أصحاب محمد : ما قصتك وما شأنك ؟ كأنك هارب

أو طالب فقال: لئنا غلام أمير المؤمنين، وجهني إلى عامل مصر. فقتلوا:  
 هذا عامل مصر معنا. قال: ليس هذا أريد. وأخبر بأمره محمد بن أبي بكر،  
 فبعث في طلبه فأتى به: فقال له: غلام من أنت؟ قال: فأقبل مرة يقول:  
 غلام أمير المؤمنين؛ ومرة: غلام مروان؛ حتى عرفه رجل منهم أنه لعثمان،  
 فقال له محمد: إلى من أرسلت؟ قال: إلى عامل مصر. قال: بماذا؟ قال:  
 رسالة. قال: معك كتاب؟ قال: لا. ففتشوه فلم يوجد معه شيء، إلا إداوة  
 قد بيست فيها شيء يتقلقل، فحركوه ليخرج فلم يخرج، فشتموا الإداوة، فإذا  
 فيها كتاب من عثمان إلى ابن أبي سرح، لجمع محمد من كان معه من المهاجرين  
 والأنصار وغيرهم، ثم فك الكتاب بمحض منهم، فإذا فيه:

١٠ إذا جاءك محمد وفلان وفلان فاحتل لقتلهم، وأبطل كتابهم، وقر على  
 عملك حتى يأتيك رأي، واحتس من جاء يتظلم منك، لبأتيك في ذلك رأي  
 إن شاء الله.

فلما قرءوا الكتاب فزعوا وعزموا على الرجوع إلى المدينة، وختم محمد  
 الكتاب بخواتم القوم الذين أرسلوا معه، ودفعوا الكتاب إلى رجل منهم،  
 ١٥ وقدموا المدينة، فجمعوا عليا وطلحة والزبير وسعدا ومن كان من أصحاب رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم؛ ثم فكوا الكتاب بمحض منهم وأخبروهم بقصة الغلام،  
 وأقرءوهم الكتاب فلم يبق أحد في المدينة إلا حنق على عثمان، وازداد من كان  
 منهم غاضبا لابن مسعود وأبي ذر وعمار بن ياسر، غضبا وحنقا؛ وقام أصحاب  
 النبي صلى الله عليه وسلم فلحقوا منازلهم، ما منهم أحد إلا وهر مقتما بما قرءوا  
 ٢٠ في الكتاب، وحاصر الناس عثمان، وأجلب عليه محمد بن أبي بكر بن تيم وغيرهم  
 وأعانه طلحة بن عبيد الله على ذلك، وكانت عائشة تحرضه كثيرا، فلما رأى ذلك  
 على بعث إلى طلحة والزبير وسعد وعمار، ونفر من أصحاب رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم، كلهم بذيئ؛ ثم دخل على عثمان ومعه الكتاب والغلام والبعير،  
 وقال له علي: هذا الغلام غلامك؟ قال: نعم. والبعير بعيرك؟ قال: نعم. والخاتم

خاتمك؟ قال: نعم. قال: فأنت كتبت الكتاب؟ قال: لا. وحلف بالله: ما كتبت الكتاب، ولا أمرتُ به، ولا وجهت الغلام إلى مِصْرَ قَط. وأما الخط ففرقوا أنه خط مروان، فشكوا في أمر عثمان، وسألوه أن يدفع إليهم مروان؛ فأبى؛ وكان مروان عنده في الدار؛ فخرج أصحاب محمد من عنده غضابا، وشكوا في أمر عثمان وعلّموا أنه لا يحلف باطلا، إلا أن قوما قالوا: لا تبرئ عثمان، إلا أن يدفع إلينا مروان، حتى نمتحنه ونعرف أمر هذا الكتاب، وكيف يأمر بقتل رجال من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بغير حق! فإن بك عثمان كبه عزله، وإن بك مروان كبه على لسانه نظرنا في أمره. ولزموا بيوتهم، وأبى عثمان أن يخرج إليهم مروان وخشي عليه القتل، وحاصر الناس عثمان ومنعوه الماء؛ فأشرف عليهم؛ فقال: أفيكم علي؟ قالوا: لا. قال: فيكم سعد؟ قالوا: لا. فسكت ثم قال: ألا أحد يُبلغ عليا فيسقيننا ماء؟ فبلغ ذلك عليا، فبعث إليه ثلاث قرب مملوءة ماء، فساكادت تصل إليه، وجرح من سبها عدة من موالى بنى هاشم وبنى أمية حتى وصل إليه الماء؛ فبلغ عليا أن عثمان يراد قتله، فقال: إنما أردنا منه مروان، فأما قتل عثمان فلا. وقال للحسن والحسين: اذهبا بسيفيكما حتى تقوما على باب عثمان، فلا تدعا أحدا يصل إليه بمكروه. وبعث الزبيرُ ولده، وبعث طلحة ولده على كُرّه منه، وبعث عدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبناءهم لينموا الناس أن يدخلوا على عثمان، وسألوه إخراج مروان. ورمى الناس عثمان بالسهم حتى نُخِضَ الحسن بن علي بالدماء على بابه، وأصاب مروان سهمٌ في الدار، ونُخِضَ محمد بن طلحة، وشُجَّ قنبر مولى علي، وخشي محمد بن أبي بكر أن تغضب بنو هاشم لحال الحسن والحسين فيثيرونها فأخذ يديّ رجلين فقال لهما: إذا جاءت بنو هاشم فرأوا الدماء على وجه الحسن والحسين كشف الناس عن عثمان وبطل ما زِيد، ولكن مروا بنا حتى نقتور عليه الدار فنقتله من غير أن يعلم أحد. فقتل محمد بن أبي بكر وصاحبه من دار رجل من الأنصار. ويقال: من دار عمرو بن حزم الأنصاري، وما يدل على ذلك

قول الأحوص :

لا تَرْتَبِينَ الحَزْمِيَّ ظَفِرَتَ بِهِ ه طراً ولو طَرِحَ الحَزْمِيَّ فِي النَّارِ

الْبَاخِشِيْنَ بِمِرْوَانَ بَدَى حُشْبِي ه وَالمُدْخِلِينَ عَلَي عَثْمَانَ فِي الدَّارِ

- فدخلوا عليه وليس معه إلا امرأته نائلة بنت الفرافصة ، والمصحف في حجره ، ولا يعلم أحد بمن كان معه ، لأنهم كانوا على البيوت ، فتقدم إليه محمد [ ابن أبي بكر ] وأخذ بلحيته . فقال له عثمان : أرسل لحيتي يا بن أخي ، فلورآك أبوك لساءه مكانك ! فتراخت يده عن لحيته ، وغمز الرجلين فوجآه بمشاقص معهما حتى قتلاه ، وخرجوا هارين من حيث دخلوا ؛ وخرجت امرأته فقالت : إن أمير المؤمنين قد قُتل ! فدخل الحسن والحسين ومن كان معهما فوجدوا عثمان مذبوحا ؛ فأكبوا عليه يبكون . وبلغ الخبرُ عليا وطلحة والزبير وسعداً ومن كان بالمدينة : فخرجوا وقد ذهبت عقولهم حتى دخلوا على عثمان فوجدوه مقتولا ؛ فاسترجعوا ؛ وقال علي لأبيه : كيف قُتل أمير المؤمنين وأنتما على الباب ؟ ورفع يده فلفطم الحسين وضرب صدر الحسن ، وشتم محمد ابن طلحة ، ولعن عبد الله بن الزبير ؛ ثم خرج علي وهو غضبان ، يرى أن طلحة أعان عليه ، فلقبه طلحة فقال : مالك يا أبا الحسن ضربت الحسن والحسين ؟ فقال عليك وعليهما لعنة الله ! يُقتل أمير المؤمنين ورجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بَدْرِيٍّ ولم تُتَمَّ بيته ولا حجة ؟ فقال طلحة : لو دَفَع مروان لم يُقتل . فقال : لو دَفَع مروان قتل قبل أن تثبت عليه حجة ! وخرج علي فأتى منزله ؛ وجاءه القوم كلهم يُهرعون إليه ؛ أصحاب محمد وغيرهم ، يقولون : أمير المؤمنين علي بن أبي طالب . فقال : ليس ذلك إلا لأهل بدر ، فمن رضى به أهل بدر فهو خليفة . فلم يبق أحد من أهل بدر إلا أتى عليا ، فقالوا : يا نزي أحداً أولى بها منك ، فمَدَّ يدك نبايعك . فقال : أين طلحة والزبير ؟ فكانا أول من بايعه ، طلحة بلسانه ، وسعد يده .

فلما رأى ذلك علي خرج إلى المسجد فصعد المنبر ؛ فكان أول من صعد

طلحة فبايعه بيده ، وكانت أصبعه شلاء ، فطير منها علي ، وقال : ما أخلقه أن ينكح ! ثم بايعه الزبير وسعد وأصحاب النبي جميعا ؛ ثم نزل ، ودعا الناس ، وطلب مروان فهرب منه .

وخرجت عائشة باكية تقول : قتل عثمان مظلوما ! فقال لها عمار : أنت بالأمس نُحَرِّضِينَ عليه ، واليوم تبكين عليه ! وجاء علي إلى امرأة عثمان فقال لها : مَنْ قتل عثمان ؟ قالت : لا أدري ، دخل رجلان لا أعرفهما إلا أن أرى وجوههما ، وكان معهما محمد بن أبي بكر . وأخبرته بما صنع محمد بن أبي بكر : فدعا عليُّ بمحمد ، فسأله عما ذكرت امرأة عثمان ، فقال محمد : لم تكذب ؛ وقد والله دخلتُ عليه وأنا أريد قتله ، فذكر لي أبي ، فقمت وأما تائب ، والله ما قتلته ولا أمسكته ! فقالت امرأة عثمان : صدق ، ولكنه أدخلهما . ٤

المعتمر عن أبيه عن الحسن ، أن محمد بن أبي بكر أخذ بلحية عثمان ، فقال له : يابن أخي ؛ لقد قعدت مني مقعداً ما كان أبوك يقعده !

وفي حديث آخر أنه قال : يابن أخي ، لورآك أبوك لساءه مكانك ! فاسترخت يده . وخرج محمد فدخل عليه رجل والمصحف في حجره ، فقال له : بنى وبينك كتاب الله ! فخرج وتركه ، ثم دخل عليه آخر ، فقال : بينى وبينك كتاب الله ! فأهوى إليه بالسيف ، فاتقاه بيده ، فمقطعها ؛ فقال : أما إنها أول يد خَطَّتْ المفصل . ١٥

### القواد الذين أقبلوا إلى عثمان

الأصمعي عن أبي عوانة قال : كان القواد الذين أقبلوا إلى عثمان : علقمة بن عثمان ، وكسانة بن بشر ، وحكيم بن جبلة ، والأشتر النخعي ، وعبد الله بن بديل . ٢٠

وقال أبو الحسن : لما قدم القواد قالوا لعلي : قم معنا إلى هذا الرجل . قال : لا والله لا أتوم منكم . قالوا : فليم كتبت إلينا ؟ قال : والله ما كتبت إليكم

كتاباً قط . قال : فنظر القوم بعضهم إلى بعض ، وخرج عليٌّ من المدينة .  
 الأعمش عن عيينة عن مسروق قال : قالت عائشة : مُصَّمُّوه موَّصَّ الإناة  
 حتى تركنموه كالثوب الرخيص ، نقياً من الدنس ؛ ثم عدوتم فقتلتموه ! قال  
 مروان : فقلت لها : هذا عملك ، كتبتِ إلى الناس تأمرينهم بالخروج عليه !  
 فقالت : والذي آمن به المؤمنون وكفر به الكافرون ، ما كتبتُ إليهم بسوادٍ  
 في يباض ، حتى جلستُ في مجلسي هذا .

فكانوا يرون أنه كُتب على لسان عليٍّ ، وعلى لسانها ، كما كُتب أيضاً على  
 لسان عثمان مع الأسود إلى عامل مصر ؛ فكان اختلاق هذه الكتب كلها  
 سبباً للفتنة .

وقال أبو الحسن : أقبل أهل مصر عليهم عبد الرحمن بن عديس البلوي ،  
 وأهل البصرة عليهم حكيم بن جبلة العبدي ، وأهل الكوفة عليهم الأشتر - واسمه  
 مالك بن الحارث النهعي - في أمر عثمان ، حتى قدموا المدينة .

قال أبو الحسن : لما قدم وفد أهل مصر ، دخلوا على عثمان فقالوا : كتبت  
 فينا بكذا وكذا ؟ قال : إنما هما اثنتان : أن تقيموا رجلين من المسلمين ،  
 أو يميني بالله الذي لا إله إلا هو ما كتبتُ ولا أملتُ ولا علمتُ ؛ وقد يُكتب  
 الكتاب على لسان الرجل ، ويُنقش الخاتم على الخاتم . قالوا : قد أحل الله  
 دمك ! وحصروه في الدار ، فأرسل عثمان إلى الأشتر فقال : ما يريد الناس  
 مني ؟ قال : واحدة من ثلاث ليس عنها بُدٌّ . قال : ما هي ؟ قال : يخيرونك بين  
 أن تخلع لهم أمرهم ، فتقول : هذا أمركم فقلِّدوه من شئتم ؛ وإما أن تقتص من  
 نفسك ؛ فإن أبيت [هاتين] فالقوم قاتلوك . قال : أما أن أخلع لهم أمرهم فما  
 كنت لأخلع سربالا سربليه الله فتكون سنة من بعدى ، كلما كره القوم إمامهم  
 خلعوه ؛ وأما أن أقتص من نفسي فوالله لقد علمت أن صاحبي بين يدي قد كانا  
 يعاقبان ، وما يقوى بدني على القصاص ؛ وأما أن تقتلوني ، فلئن قتلتموني  
 لا تتحابون بعدي أبداً ، ولا تصلون بعدي جميعاً أبداً .

- وقال أبو الحسن : فوالله لن يزالوا على النوى جميعا وإن قلوبهم مختلفة .
- وقال أبو الحسن : أشرف عليهم عثمان وقال : إنه لا يحل سفك دم امرئ مسلم إلا في إحدى ثلاث : كفر بعد إيمان ، أو زنا بعد إحصان ، أو قتل نفس بغير نفس ؛ فهل أنا في واحدة منهن ؟ فما وجد القوم له جوابا . ثم قال : أنشدكم الله ، هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على أحد ومعه تسعة من أصحابه أنا أحدهم فتزلزل الجبل حتى همت أحجاره أن تتساقط ، فقال : اسكن أحد فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد؟ قالوا : اللهم نعم . قال : شهدوا لي ورب الكعبة
- قال أبو الحسن : أشرف عليهم عثمان فقال : السلام عليكم . فما رد أحد عليه السلام ، فقال : أيها الناس ، إن وجدت في الحق أن تضعوا رجلي في القبر فضعوها
- فما وجد القوم له جوابا ؛ ثم قال : استغفر الله إن كنت ظلمتُ وقد غفرتُ إن كنتُ ظلمتُ ا
- يحيى بن سعيد عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال : كنت مع عثمان في الدار ، فقال : أعزم على كل من رأى أن لي عليه سمعا وطاعة أن يكف يده ويُلقي سلاحه . فألقى القوم أسلحتهم .
- ابن أبي عروبة عن قتادة ، أن زيد بن ثابت دخل على عثمان يوم الدار ، فقال : إن هذه الأنصار بالبواب وتقول : إن شئت كنا أنصار الله مرتين ا قال : لا حاجة لي في ذلك ؛ كفوا .
- ابن أبي عروبة عن يعلى بن حكيم عن نافع ، أن عبد الله بن عمر لبس درعه وتقلد سيفه يوم الدار ، فعزم عليه عثمان أن يخرج ويضع سلاحه ويكف يده ، ففعل .
- محمد بن سيرين قال : قال سليط : نهانا عثمان عنهم ، ولو أذن لنا عثمان فيهم لضربناهم حتى نخرجهم من أقطارنا .

## ما قالوا في قتل عثمان

العتبي : قال رجل من بني ليث : لقيت الزبير قادمًا ، فقلت : أبا عبد الله ، ما بالك ؟ قال : مطلوب مغلوب ، يغلبني ابني ويطلبني ذنبي ! قال : فقدمت المدينة فلقيت سعد بن أبي وقاص ، فقلت : أبا إسحق ، من قتل عثمان ؟ قال : قتله سيفٌ سلَّته عائشة ، وشحذته طلحة ، وسمَّه علي ! قلت : فما حال الزبير ؟ قال : أشار بيده ، وصمت بلسانه .

وقالت عائشة : قتل الله مُدَمِّمًا بسعيه علي عثمان - تريد محمداً أخاها - وأهرق دم ابن بديل على ضلَّالته ، وساق إلى أعين بني تميم هوانا في بيته ، ورعى الأشر بسم من سهامه لا يشوي : قال : فامنهم أحد إلا أدركته دعوة عائشة .

سفيان الثوري قال : لقي الأشر مسروقاً فقال له : أبا عائشة ، مالي أراك عصباناً على ربك من يوم قتل عثمان بن عفان ؛ لو رأيتنا يوم الدار ونحن كأصحاب عجل بني إسرائيل .

وقال سعد بن أبي وقاص لعمار بن ياسر : لقد كنت عندنا من أفاضل أصحاب محمد ، حتى [ إذا ] لم يبق من عمرك إلا ظمُّ الخمر فعلت وفعلت ! يعرض له بقتل عثمان ، قال عمار : أي شيء أحب إليك : مودة علي دَخَلْ أو هَجْرٌ جميل قال : هَجْرٌ جميل ! قال : والله علي أن لا أكلمك أبداً !

دخل المغيرة بن شعبة على عائشة فقالت : يا أبا عبد الله لو رأيتني يوم الجمل قد نفذت النصال هودجى حتى وصل بعضها إلى جلدى ! قال لها المغيرة : وددت والله أن بعضها كان قتلك ! قالت يرحمك الله ! ولم تقول هذا ؟ قال : لعلها تكون كفارة في سعيك على عثمان ! قالت : أما والله لئن قلت ذلك لما علم الله أنى أردت قتله ، ولكن علم الله أنى أردت أن يقاتل فقوتلت ، وأردت أن يُرمى فرميت ، وأردت أن يُعصى فعصيت ؛ ولو علم منى أنى أردت قتله لقتلت .

وقال حسان بن ثابت لعل : إنك تقول : ما قتلت عثمان ولكن خذته ، ولم



أمر به ولكن لم أتمه عنه . فالخاذل شريكُ القاتل ، ، والساكت شريكُ القاتل .  
أخذ هذا المعنى كعب بن جُعيل التغلبي وكان مع معاوية يوم صفين ، فقال  
في علي بن أبي طالب :

وما في عليّ ليستحدث • مقال سوى عصمة المحدثينا  
وإيثاره لأهالي الذنوب • ورفع القصاص عن القاتلينا  
إذا سبيل عنه زوى وجهه • وعمى الجواب على السائلينا  
فليس يراض ولا ساخط • ولا في النهاية ولا الأمرينا  
ولا هو ساء ولا سره • ولا آمن بعضنا أن يكونا

وقال رجل من أهل الشام في قتلة عثمان رضى الله تعالى عنه :

خذلته الأنصارُ إذ حضر الموتُ • وكانت ثقاته الأنصارُ  
ضربوا بالبلاء فيه مع الناء • وفي ذلك للبرية عار  
حُرمةً بالبلاء من حرمة الله • ووال من الولاية وجار  
أين أهل الحياء إذ منع الماء • ففته الأسماع والأبصار  
من غديري من الزبير ومن طل • حمة هاجأ أمراً له إحصار  
تركوا الناس دونهم عبدة العج • بل فشبب وسط المدينة نار  
هكذا زاغت اليهود عن الحق • بما زخرفت لها الأجرار  
ثم وافى محمد بن أبي بكر • ريه جهاراً وخلفه عمار  
وعلى في يتيه يسأل النا • سن ابتداء وعنده الأخبار  
باسطاً للتي يريد يديه • وعليه سكة ووقار  
يرقب الأمر أن يرف إليه • بالذي سببت له الأقدار  
قد أرى كثرة الكلام قبيحاً • كل قول يشينه إكثار

وقال حسان يرقى عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه :

من سره الموت صرفاً لا مزاج له • فليات مأسدة في دار عثماناً

صبراً فِدَى لَكُمْ أُمَّي وما ولدت . قد ينفع الصبرُ في المكروهِ أحيانا  
 لعلكم أن تروا يوماً بمخِظة . خليفةِ اللهِ فيكم كالذي كانا  
 إني لمنهم وإن غابوا وإن شهدوا . ما دمتُ حياً وما سميتُ حسانا  
 ياليت شعري وليت الطير تخبرني . ما كان شأنُ عليّ وابنِ عفّانا  
 لتسمعنَّ وشيبكا في ديارهم . الله أكبر يا ثاراتِ عُثمانا  
 ضحوا بأشمتِ عنوانِ السجودِ به . يُقطعُ الليلَ تسبيحاً وقرآنا

### في مقتل عثمان بن عفّان

- أبو الحسن عن مسلبة عن ابن عون قال : كان ممن نصر عثمان سبعمائة ،  
 فيهم الحسن بن علي ، وعبد الله بن الزبير ؛ ولو تركهم عثمان لضربوهم حتى يخرجوهم  
 من أقطارها . ١٠
- أبو الحسن عن جبير بن سيرين قال : دخل ابن بديل علي عثمان ويده سيف ،  
 وكانت بينهما شخاء ، فضربه بالسيف ، فاتقاه بيده ، فقطعها ، فقال : أما إنها أول  
 كف خطت المفصل .
- أبو الحسن قال : يوم قتل عثمان يقال له يوم الدار . وأغلق علي ثلاث من  
 القتلى : غلام أسود كان لعثمان ، وكنانة بن بشر ، وعثمان . ١٥
- أبو الحسن قال : قال سلامة بن روح الخزاعي لعمر بن العاص : كان بينكم  
 وبين الفتنة باب فكسرتموه ، فما حملكم على ذلك ؟ قال : أردنا أن نخرج الحق  
 من كفرة الباطل ، وأن يكون الناس في الحق سواء .
- مجاهد عن الشعبي قال : كتب عثمان إلى معاوية : أن امددني . فأمدته بأربعة  
 آلاف مع يزيد بن أسد بن كرز البجلي . فتلقاه الناس بقتل عثمان ، فانصرف ،  
 فقال : لو دخلت المدينة وعثمان حي ما تركت بها مخلفا إلا قتله ؛ لأن الخاذل  
 والقاتل سواء . ٢٠

قيس بن رافع قال : قال زيد بن ثابت : رأيت علياً مضطجعاً في المسجد ، فقلت . أبا الحسن ، إن الناس يرون أنك لو شئت رددت الناس عن عثمان . فجلس ثم قال : والله ما أمرتهم بشيء ولا دخلت في شيء من شأنهم . قال : فأتيت عثمان فأخبرته ، فقال :

وحزق قيسُ عليَّ البلاء \* دَحَى إِذَا اضْطَرَمْتُ أُجْدَمَا

الفضل عن كثير عن سعيد المقبري قال . لما حصرُوا عثمان ومنعوه الماء ، قال الزبير : ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ ﴾ ٥

ومن حديث الزهري قال : لما قتل مسلم بن عقبة أهل المدينة يوم الحرة ،

قال عبد الله بن عمر : يفعلهم في عثمان ورب الكعبة !

ابن سيرين عن ابن عباس قال : لو أمطرت السماء دماً لِقَتِلَ عثمان لكان

قليلاً له !

أبو سعيد مولى أبي حذيفة قال : بعث عثمان إلى أهل الكوفة : من كان يطالبني بدينار أو درهم أو لظمة فإت يأخذ حقه أو يتصدق ، فإن الله يجزي

المتصدقين . قال : فبكى بعض القوم ، وقالوا : تصدقنا !

ابن عون عن ابن سيرين قال : لم يكن أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

أشدَّ عليَّ عثمان من طلحة !

أبو الحسن قال : كان عبد الله بن عباس يقول : لِيَغْلِبَنَّ معاويةُ وأصحابه

علياً وأصحابه ؛ لأنَّ الله تعالى يقول : ﴿ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا

لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا ﴾ .

أبو الحسن قال : كان ثمامة الأنصاري عاملاً لعثمان ، فلما أتاه قتله بكى وقال :

اليوم انتزعت خلافة النبوة من أمة محمد ، وصار الملك بالسيف ، فن غلب

علي شيء أكله .

أبو الحسن : عن أبي مخنف عن نعيم بن وعلة عن الشعبي ، أن نائلة بنت الفرافصة امرأة عثمان بن عفان كتبت إلى معاوية كتاباً مع النعمان بن بشير ، وبعثت إليه بقميص عثمان مخضوباً بالدماء ، وكان في كتابها :

- « من نائلة بنت الفرافصة إلى معاوية بن أبي سفيان ؛ أما بعد ، فإني أدعوكم إلى الله الذي أنعم عليكم ، وعليكم الإسلام ، وهداكم من الضلالة ، وأنقذكم من الكفر ونصركم على العدو ، وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ؛ وأنشدكم الله ، وأذكركم حقه وحق خليفته أن تنصروه بعزم الله عليكم ؛ فإنه قال : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتَ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ ﴾ . وإن أمير المؤمنين بُغِيَ عليه ، ولو لم يكن لعثمان عليكم إلا حقُّ الولاية ، [ ثم أتى إليه ما أتى ] لحق على كل مسلم يرجو إمامته أن ينصره فكيف وقد علمتم قدمه في الإسلام ، وحُسن بلائه ، وأنه أجاب [ داعي ] الله وصدق كتابه وأتبع رسوله ، والله علم به إذ انتخبه فأعطاه شرف الدنيا وشرف الآخرة . وإني أقص عليكم خبره ؛ إني شاهدةٌ أمره كله . إن أهل المدينة حصروه في داره ، ويحرسونه ليلاً ونهارهم قياماً على أبوابه بالسلاح ، يمنعونه كل شيء قدروا عليه ، حتى منعوه الماء ؛ فكث هو ومن معه خمسين ليلة ، وأهل مصر قد أسندوا أمرهم إلى علي ، ومحمد بن أبي بكر ، وعمار بن ياسر ، وطلحة والزبير ، فأمرهم بقتله ؛ وكان معهم من القبائل : خزاعة ، وسعد بن بكر ، وهذيل ؛ وطوائف من جهينة ومزينة وأنباط يثرب ؛ فهؤلاء كانوا أشد الناس عليه .

- ثم إنه حُصر فرُشِق بالنبل والحجارة ، فخرج ممن كان في الدار ثلاثة نفر معه ، فأتاه الناس بصرخون إليه ليأذن لهم في القتال ، فنهاهم وأمرهم أن يردوا إليهم نبلهم ، فردوها عليهم ، فما زادهم ذلك في القتل إلا جرأة ، وفي الأمر إلا إغراقاً ؛ فخرقوا باب الدار ؛ ثم جاء [ ثلاثة ] نفر من أصحابه فقالوا : إن [ في المسجد ] ناساً يريدون أن يأخذوا أمر الناس بالعدل ، فاخرج إلى المسجد يأتوك . فانطلق فجلس فيه ساعة وأسلحوا القوم مظلة عليه من كل ناحية ، فقال :

ما أرى اليوم أحداً يعدل ! فدخل الدار ، وكان معه نفر ليس على عامتهم سلاح  
فلبس درعه وقال لأصحابه : لولا أنتم ما لبست اليوم درعى . فوثب عليه القوم  
فكلمهم ابن الزبير ، وأخذ عليهم ميثاقاً في صحيفة وبعث بها إلى عثمان : عليكم  
عهد الله وميثاقه أن لا تقربوه بسوء حتى تكلموه وتخرجوا . فوضع السلاح ،  
و لم يكن إلا وضعه ودخل عليه القوم يقدمهم محمد بن أبي بكر ، فأخذوا بلعبته  
ودعوه باللقب ؛ فقال : أما عبد الله وخليفته عثمان . فضربوه على رأسه ثلاث  
ضربات ، وطعنوه في صدره ثلاث طعنات ، وضربوه على مقدم الجبين فوق  
الأنف ضربة أسرع في العظم ؛ فسقط عليه وقد أنخنوه وبه حياة ، وهم يريدون  
أن يقطعوا رأسه فيذهبوا به ، فأتتني ابنة شيبه بن ربيعة فألقت بنفسها معى [عليه] ،  
فوطئنا وطأ شديداً ، وعُرِّينا من حلينا ، وحرمة أمير المؤمنين أعظم ؛ فقتلوا  
أمير المؤمنين في بيته مقهوراً على فراشه ، وقد أرسلت إليكم بثوبه عليه دمه ، وإنه  
والله إن كان أئيم من قتله لما سلم من خذله ، فانظروا أين أنتم من الله ، وأنا  
أشتكى كل ما مسنا إلى الله عز وجل ، وأستصرخ بصالحى عباده ؛ فرحم الله عثمان  
ولعن قتلته وصرعهم في الدنيا مصارع الخزي والمذلة ، وشقى منهم الصدور ، .  
فخلف رجال من أهل الشام ألا يمساوا غسلوا حتى يقتلوا علياً أو تفتى أرواحهم  
وقال الفرزدق في قتل عثمان :

إن الخلافة لما أظعنْتَ ظعنْتَ ، عن أهل يثرب إذ غير الهدى سلكوا  
صارت إلى أهلها منهم ووارثها ، لما رأى الله في عثمان ما آتتهكوا  
السافكي دمه طلياً ومعصبةً ، أى دم لا هُدوا من غيرهم سفكوا

وقال حسان :

إن تسمى دارُ بنى عثمانِ خاويةً ، بابٌ صريعٌ وبيتٌ مُحرقٌ حَرَبُ  
فقد يُصادف باغى الخير حاجته ، فيها وبأوى إليها المجد والحسبُ  
يامعشرَ الناس أبدووا ذات أنفسيكم ، لا يستوى الحقُّ عند الله والكذب

## تبرؤ عليّ من دم عثمان

قال علي بن أبي طالب على المنبر : والله لئن لم يدخل الجنة إلا من قتل عثمان لادخلتها أبداً ، ولئن لم يدخل النار إلا من قتل عثمان لادخلتها أبداً .

وأشرف عليّ من قصر له بالكوفة ، فنظر إلى سفينة في دجلة فقال : والذى أرسلها في بحره مسخرةً بأمره ، ما بدأت في أمر عثمان بشيء ، ولئن شاءت بنو أمية لأباهلتهُم عند الكعبة خمسين يميناً ما بدأت في حق عثمان بشيء . فبلغ هذا الحديث عبد الملك بن مروان ، فقال : إني لأحسبه صادقا .

وقال معبد الخزاعي : لقيت علياً بعد الجمل ، فقلت له إني سألتك عن مسألة كانت منك ومن عثمان ، فإن نجوت اليوم نجوت غداً إن شاء الله . قال : سل عما بدا لك . قلت : أخبرني ، أي منزلة وسعتك إذ قُتل عثمان ولم تنصره ؟ قال : إن عثمان كان إماماً ، وإياه نهى عن القتال وقال : من سلّ سيفه فليس مني ! فلو قاتلنا دونه عصينا . قال : فأى منزلة وسعت عثمان إذ استسلم حتى قُتل ؟ قال : المنزلة التي وسعت ابن آدم ، إذ قال لأخيه ﴿ لئن بسطتَ إلى يدك ليقتلني ما أنا بباسطِ يدي إليك لأقتلكَ إني أخاف الله ربّ العالمين ﴾ . قلت : فهلا وسعتك هذه المنزلة يوم الجمل ؟ قال : إنا قاتلنا يوم الجمل من ظلمنا ، قال الله : ﴿ ولئن انتصرَ بيد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل \* إنما السبيلُ على الذين يظلمون الناس ويبيغون في الأرض بغيرِ الحقِّ أولئك لهم عذابٌ أليم \* ولئن صبرَ وعقرَ إن ذلك لمن عزم الأمور ﴾ . فقاتلنا نحن من ظلمنا ، وصبر عثمان ؛ وذلك من عزم الأمور .

ومن حديث بكر بن حماد : أن عبد الله بن الكواء سأل عليّ بن أبي طالب يوم صفين ، فقال له : أخبرني عن مخرجك هذا تضرب الناس بعضهم ببعض ، أعهدُ عهدهُ إليك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أم رأيتُ ارتأيته ؟ قال عليّ : اللهم إني كنت أول من آمن به ، فلا أكون أول من كذب عليه ؛

لم يكن عندي فيه عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولو كان عندي فيه عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تركت أخا تميمٍ وعدى على منابرها ، ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم كان نبي رحمة ، مرض أياما وليالي ، فقدم أبا بكر على الصلاة ، وهو يرانى ويرى مكاني ، فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رضينا لأمر ديننا إذ رضيه رسول الله لأمر ديننا ، فسلمتُ له وبايعت ، وسمعت وأطعت ؛ فكنت آخذ إذا أعطاني ، وأغزو إذا أغزاني ، وأقيم الحدود بين يديه ؛ ثم أتته منيته ، فرأى أن عمر أطوق لهذا الأمر من غيره ، والله ما أراد به الحياة ولو أرادها لجعلها في أحد ولديه ، فسلمتُ له وبايعت ، وأطعت وسمعت ؛ فكنت آخذ إذا أعطاني ، وأغزو إذا أغزاني ، وأقيم الحدود بين يديه ؛ ثم أتته منيته ، فرأى أنه من استخلف رجلا فعمل بغير طاعة الله عذبه الله به في قبره ، فجعلها شورى بين ستة نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكنت أحدهم ، فأخذ عبد الرحمن موثيقنا وعهودنا على أن يخلع نفسه وينظر لعاقبة المسلمين ؛ فبسط يده إلى عثمان فبايعه : اللهم إن قلت إني لم أجد في نفسي فقد كذبت ، ولكنني نظرت في أمري فوجدت طاعتي قد تقدمت معصيتي ، ووجدت الأمر الذي كان يدي قد صار بيد غيري ، فسلمتُ وبايعت ، وأطعت وسمعت ؛ فكنت آخذ إذا أعطاني ، وأغزو إذا أغزاني ؛ وأقيم الحدود بين يديه ، ثم قم الناس عليه أمورا فقتلوه ، ثم بقيت اليوم أنا ومعاوية ، فأرى نفسي أحق بها من معاوية ؛ لأنني مهاجري وهو أعرابي ، وأنا ابن عم رسول الله وصهره ، وهو طليق ابن طليق . قال له عبد الله بن الكواء : صدقت ، ولكن طلحة والزبير ، أما كان لهما في هذا الأمر مثل الذي لك ؟

قال : إن طلحة والزبير بايعاني في المدينة ، ونكنا يعنى بالعراق ؛ فقاتلتهما على نكثهما ولو نكنا بيعة أبي بكر وعمر لقاتلتهما على نكثهما كما قاتلتهما . قال : صدقت . ورجع إليه .

واستعمل عبد الملك بن مروان نافع بن علقمة بن صفوان على مكة ، فخطب

ذات يوم وأبانُ بن عثمان قاعد عند أصل المنبر ، فقال من طلحة والزبير ، فلما نزل قال لأبان : أرضيتك من المُذهنين في أمر أمير المؤمنين؟ قال : لا ، ولكنك سؤقتي ؛ حسبي أن يكونا بريئين من أمره .

وعلى هذا المعنى قال إسحاق بن عيسى : أعيد علياً بالله أن يكون قتل عثمان وأعيد عثمان أن يكون قتله علياً .

وهذا الكلام على مذهب قول النبي صلى الله عليه وسلم : إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة رجل قتل نبياً أو قتله نبي .

سعيد بن جبير عن أبي الصهباء ، أن رجلاً ذكروا عثمان ، فقال رجل من القوم : إني أعرف لكم رأيَ عليّ فيه فدخّل الرجل على عليّ فقال من عثمان ، فقال علي : دع عنك عثمان ، فوالله ما كان بأشرّنا ، ولكنه ولي فاستأثر ، فخرمنا فأساء الحرمان .

وقال عثمان بن حنيف : إني شهدت مشهداً اجتمع فيه علي وعمار ومالك الأشتر وصعصعة ، فذكروا عثمان ، فوقع فيه عمار ، ثم أخذ مالك لحذا حذوه ، ووجهه عليّ يتمعر ، ثم تكلم صعصعة . فقال : ما على رجل يقول : كان والله أول من ولي فاستأثر ، وأول من تفرقت عنه هذه الأمة ؟ فقال علي : إني أبا اليقظان . لقد سبقت لعثمان سوابق لا يعتدّ به الله بها أبداً .

محمد بن حاطب قال : قال لي عليّ يوم الجمل ، أنطلق إلى قومك فأبلغهم كني وقولي . فقلت إن قومي إذا أتيتهم يقولون : ما قولُ صاحبك في عثمان ؟ فقال : أخبرهم أن قولي في عثمان أحسنُ القول ؛ إن عثمان كان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، ثم اتَّقَوْا وآمنوا ، ثم اتَّقَوْا وأحسنوا ، والله يُحبُّ المحسنين .

جرير بن حازم عن محمد بن سيرين قال : ما علمتُ أن علياً آثمهم في دم عثمان حتى بويع ، فلما بويع اتهمه الناس .

محمد بن الحنفية قال : إني عن يمين علي يوم الجمل ، وابنُ عباس عن يساره ،



إذ سمع صوتاً ، فقال : ما هذا ؟ قالوا : عائشة تلعن قتلة عثمان . فقال عليٌّ :  
لمن الله قتلة عثمان في السهل والجبل والبحر والبر .

### ما نقم الناس على عثمان

ابن دأب قال : لما أنكر الناس على عثمان ما أنكروا ، من تأمير  
الأحداث من أهل بيته على الجيلة الأكبر من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ،  
قالوا لعبد الرحمن بن عوف : هذا عمك واختيارك لأمة محمد ! قال : لم أظن  
هذا به ! ودخل على عثمان فقال له : إني إنما قدمتك على أن تسير فينا بسيرة  
أبي بكر وعمر ، وقد خالفتهما . فقال : عمر كان يقطع قرابته في الله ، وأنا أصل  
قرابتي في الله ، فقال له : لله عليٌّ أن لا أكلمك أبداً ! فبات عبد الرحمن وهو  
لا يكلم عثمان . ١٠

ولما رد عثمان الحكيم بن أبي العاص طريد النبي صلى الله عليه وسلم وطريد  
أبي بكر وعمر إلى المدينة ، تكلم الناس في ذلك ، فقال عثمان : ما ينقم الناس مني ؟  
إني وصلت رحماً وقربت قرابة .

حُصين بن زيد بن وهب قال : مررنا بأبي ذرٍّ بالرُبذة ، فسألناه عن منزله ،  
فقال : كنت بالشام ، فقرأت هذه الآية ﴿ وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ  
وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ فقال معاوية : إنما هي  
في أهل الكتاب . فقلت : إنها لفينا وفيهم فكتب إلى عثمان : أقبل . فلما  
قدمت ركبتي الناس كأنهم لم يروني قط ، فشكوت ذلك إلى عثمان ، فقال :  
لو اعتزلت فكنت قريباً ! فنزلت هذا المنزل ، فلا أدع قولي ، ولو أمروا عليٌّ  
عبداً حبشياً لأطعت . ٢٠

الحسن بن أبي الحسن عن الزبير بن العوام في هذه الآية : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً  
لَا تُصِيبُنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴾ . قال : لقد نزلت وما ندرى من  
يختلف لها . فقال بعضهم : يا أبا عبد الله ، فلم جئت إلى البصرة ؟ قال : ويحك

إنا ننظر ولا نبصر ا

أبو نضرة عن أبي سعيد الخدري قال : إن ناسا كانوا عند فسطاط عائشة وأنا معهم بمكة ، فتر بنا عثمان ، فما بقي أحد من القوم إلا لعنه غيري ؛ فكان فيهم رجلٌ من أهل الكوفة ، فكان عثمان على الكوفي أجراً منه على غيره ، فقال : يا كوفي ، أتشتمي ؟ فلما قدم المدينة كان يتهده ؛ قال : فقيل له : عليك بطلحة . قال : فانطلق معه حتى دخل على عثمان ، فقال عثمان : والله لأجلدنه مائة سوطاً قال طلحة : والله لأتجاهده مائة إلا أن يكون زانيا . قال : والله لأحرمته عطاءه ا قال : الله يرزقه .

ومن حديث ابن أبي قتيبة عن الأعمش عن عبد الله بن سنان قال : خرج علينا ابن مسعود ونحن في المسجد وكان على بيت مال الكوفة ، و[أمير] الكوفة الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، فقال : يا أهل الكوفة ، فقدت من بيت مالكم الليلة مائة ألف لم يأتني بها كتاب من أمير المؤمنين ولم يكتب لي بها براءة . قال : فكتب الوليد بن عقبة إلى عثمان في ذلك ، فزرعه عن بيت المال .

ومن حديث الأعمش يرويه أبو بكر بن أبي شيبة قال : كتب أصحاب عثمان عيبه وما ينقم الناس عليه في صحيفة ، فقالوا : من يذهب بها إليه ؟ قال عمار : أنا . فذهب بها إليه ، فلما قرأها قال : أرغم الله أنفك ، قال : وبأنف أبي بكر وعمر . قال : فقام إليه فوطئه حتى غشى عليه ، ثم ندم عثمان ، وبعث إليه طلحة والزبير يقولان له : اختر إحدى ثلاث : إما أن تعفو ، وإما أن تأخذ الأرض ، وإما أن تقتص . فقال . والله لا قبلت واحدة منها حتى ألقى الله ؛ قال أبو بكر : فذكرت هذا الحديث للحسن بن صالح ، فقال : ما كان على عثمان أكثر مما صنع .

ومن حديث الليث بن سعد قال : مرَّ عبدُ الله بن عمر بحذيفة ، فقال : لقد اختلف الناس بعد نبينهم ، فما منهم أحد إلا أعطى من دينه ، ما عدا هذا الرجل . وسئل سعد بن أبي وقاص عن عثمان ، فقال : أما والله لقد كان أحسبنا وضوءاً

وأطوّلنا صلاة، وأتلاّنا لكتاب الله ، وأعظّمنا نفقةً في سبيل الله ثم وليّ فأنكروا عليه شيئاً ، فأتوا إليه أعظم مما أنكروا .

وكتب عثمان إلى أهل الكوفة حين ولاهم سعيد بن العاص : أما بعد ، فإنّي كنتُ وليتكم الوليد بن عقبة غلاماً حين ذهب شرهه وثأب حبله ، وأوصيته بكم ولم أوصكم به ، فلما أعيتكم علانيته طعنتم في سريره ؛ وقد وليتكم سعيد بن العاص وهو خير عشيرته ، وأوصيكم به خيراً ، فاستوصوا به خيراً .

وكان الوليد بن عقبة أخا عثمان لأمه ، وكان عاملاً على الكوفة ، فصلى بهم الصبح ثلاث ركعات وهو سكران ، ثم التفت إليهم فقال : وإن شتمت زدتكم ا فقامت عليه البيعة بذلك عند عثمان ، فقال لطلحة : قم فاجلده . قال لم أكن من الجالدين . فقام إليه على جلده .

وفيه يقول الخطيبه :

شهدَ الخطيبَةُ يومَ يَأْتِي رَبُّهُ \* أَنَ الوليدَ أَحَقُّ بالْعَذْرِ  
لِيَزِيدَهُمْ خَيْرًا وَلَوْ قَبِلُوا \* لَجَمَعَتَ بَيْنَ الشَّفْعِ وَالْوِثْرِ  
مَسَكُوا عِنَانِكَ إِذْ جَرَيْتَ وَلَوْ \* تَرَكَوا عِنَانِكَ لَمْ تَزَلْ تَجْرَى

ابن دأب قال : لما أنكر الناس على عثمان ما أنكروا ، اجتمعوا إلى عليّ وسألوه أن يلقى لهم عثمان ، فأقبل حتى دخل عليه فقال : إن الناس ورأى قد كلوني أن أكلك ؛ والله ما أدرى ما أقول لك ؛ ما أعرفُ شيئاً تُنكره ، ولا أعليّك شيئاً تجهله ، وما ابنُ أبي قحافة بأولى بعمل الحق منك ، ولا ابن الخطاب بأولى بشيء من الخير منك ؛ وما يُبصّرُك من نَمَى ، وما نُعلِّك من جهل ، وإن الطريقَ لبينٌ واضح ، تعلم يا عثمان أن أفضل الناس عند الله إمام عدل هُديّ وهُدَى ، فأحيا سنة معلومة ، وأمات بدعة مجهولة ؛ وأن شر الناس عند الله إمامٌ ضلالةٌ ضلّ وأضلّ ، فأحيا بدعةً مجهولة ، وأمات سنةً معلومة ؛ وإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يؤتى بالإمام الجائر يوم القيامة ليس معه ناصرٌ ولا له عاذر ، فيلقى في جهنم فيدور دوراً الرحي ،

يرتطم في غمرة النار إلى آخر الأبد . وأنا أحذرك أن تكون إمام هذه الأمة  
المقتول ، [ فإنه يقال : يُقتل في هذه الأمة إمام ] يُفتح به باب القتل والقتال  
إلى يوم القيامة يبرج بهم أمرهم ويمرجون . فخرج عثمان ، ثم خطب خطبته التي  
أظهر فيها التوبة .

وكان عليّ كلما اشتكى الناس إليه أمر عثمان ، أرسل ابنه الحسن إليه ، فلما  
أكثر عليه قال له : إن أباك يرى أن أحداً لا يعلم ما يعلم ، ونحن أعلم بما  
نعمل ، فكف عنا فلم يبعث عليّ ابنه في شيء بعد ذلك .

وذكروا أن عثمان صلى العصر ثم خرج إلى عليّ يعود في مرضه ومروان  
معه ، فرآه ثقيلًا ؛ فقال : أما والله لولا ما أرى منك ما كنت أتكلم بما أريد  
أن أتكلم به ، والله ما أدري أي يوميك أحبّ إليّ أو أبغض ، أيوم حياتك  
أو يوم موتك ؛ أما والله لئن بقيت لأعدم شامتاً يمدك كنفها ، ويتخذك عضداً ؛  
ولئن مت لأجمن بك ؛ فخطى منك حظ الوالد المشفق من الولد العاق ؛ إن  
عاش عقبه ، وإن مات فجعه ؛ فليتك جعلت لنا من أمرك علماً نقف عليه  
ونعرفه ، إنا صديق مسلم ، وإنا صدوق معاني ، ولم تجعلني كالمختق بين السماء  
والأرض ، لا يرقى بيد ، ولا يهبط برجل ؛ أما والله لئن قتلتك لأصيب منك  
خلفاً ، ولئن قتلتني لا تصيب مني خلفاً ؛ وما أحب أن أبقى بعدك ؛ قال  
مروان : إي والله ، وأخرى ، إنه لا ينال ما وراء ظهورنا حتى تسكسر رماحنا  
وتقطع سيوفنا ؛ فما خير العيش بعد هذا ؟ فضرب عثمان في صدره وقال :  
ما يدخلك في كلامنا ؟ فقال عليّ : إني والله في شغل عن جوابك ، ولكني أقول  
كما قال أبو يوسف (فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون) .

وقال عبد الله بن العباس : أرسل إلى عثمان فقال لي : اكفني ابن عمك ؛  
فقلت : إن ابن عمي ليس بالرجل يُرى له ولكنه يرى لنفسه ، فأرسلني إليه بما  
أحببت . قال : قل له فليخرج إلى ماله يبيع ، فلا أغتم به ولا يعتم بي فأبيت  
عليها فأخبرته ، فقال : ما اتخذني عثمان إلا ناصحاً . ثم أنشد يقول :

فكيف به أتى أداوى جراحه ه فيدوى فلا مل الدواء ولا الداء  
أما والله إنه ليختبر القوم ، فأتيت عثمان ، فحدثته الحديث كله إلا البيت  
التي أنشده وقوله إنه ليختبر القوم ؛ فأنشد عثمان :

فكيف به أتى أداوى جراحه ه فيدوى فلا مل الدواء ولا الداء  
وجعل يقول : يا رحيم انصرني ا يا رحيم انصرني ا يا رحيم انصرني ا قال :  
فخرج على إلى ينبع ، فكتب إليه عثمان حين اشتد الأمر :  
أما بعد ، فقد بلغ السيل الزبى وجاوز الحزام الطيين ، وطمع في من كان  
يضعف عن نفسه :

وإنك لم يفخر عليك كفاخِر ه ضعيف ولم يغلبك مثل مُغَلَبِ  
فأقبل إلى على أي أمريك أحببت ، وكن لي أو على ، صديقاً كنت أو عدوا .  
فإن كنت ما كولاً فكن خيراً آكل ه وإلا فأدركني ولما أمرق

### خلافة علي بن أبي طالب

رضى الله عنه

قال : لما قُتل عثمان بن عفان ، أقبل الناس يهرعون إلى على بن  
أبي طالب ، فتراكت عليه الجماعة في البيعة ، فقال : ليس ذلك إليكم ، إنما ذلك  
لأهل بدر لياجوا . فقال : أين طلحة والزبير وسعد ؟ فأقبلوا فبايعوا ، ثم  
بايعه المهاجرون والأنصار ، ثم بايعه الناس ، وذلك يوم الجمعة لثلاث عشرة  
خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ، وكان أول من بايعه طلحة ،  
وكانت أصبعه شلاً ، فتطير منها على وقال : ما أخلقه أن ينسك ا فكان كما قال  
على رضى الله عنه .

### نسب علي بن أبي طالب

هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ؛ وأمه فاطمة بنت أسد  
ابن هاشم بن عبد مناف .

## صفته

كان أصلع بطينا حشم الساقين .

صاحب شرطته : معقل بن قيس الرياحي ، ومالك بن حبيب اليربوعي .

وكانه سعيد بن نمران ، وحاجبه : قنبر مولاة .

٥ وقتل يوم الجمعة بالكوفة ، وهو خارج إلى المسجد لصلاة الصبح ، لسبع  
بقيين من شهر رمضان ، فكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر ، وصلى عليه  
ولده الحسن ، ودفن بركة الكوفة ، ويقال : في لحف الخيرة ، وعمى قبره .

واختلف في سنه ، وقال الشعبي : قتل على رحمه الله وهو ابن ثمان وخمسين

سنة . وولد على بمكة في شعب بنى هاشم .

## فضائل علي بن أبي طالب

١٠

كترم الله وجهه

أبو الحسن قال : أسلم على وهو ابن خمس عشرة سنة ، وهو أول من شهد  
أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

وقال النبي عليه الصلاة والسلام : من كنت مولاة فعلي مولاة ، اللهم وإلي

١٥ من والاه ، وعاد من عاداه . وقال له النبي صلى الله عليه وسلم : أما ترى أن  
تكون مني بمنزلة هارون من موسى ؟ غير أنه لا نبي بعدي .

وبهذا الحديث سميت الشيعة علي بن أبي طالب الوصي ؛ وتأولوا فيه أنه

استخلفه على أمته ؛ إذ جعله منه بمنزلة هارون من موسى ؛ لأن هارون كان  
خليفة موسى على قومه إذا غاب عنهم .

وقال السيد الحميري رحمه الله تعالى :

٢٠

إني أدين بما دان الوصي به ، وشاركت كفه كني بصفي

وجمع النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة وعليا والحسن والحسين ، فألقى عليهم

كسائه وضمهم إلى نفسه ؛ ثم تلا هذه الآية ( إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ) . فذأوات الشيعة الرجس هنا بالخوض في غمرة الدنيا وكدورتها .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر : لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ؛ ويحبه الله ورسوله ، لا يسمى حتى يفتح الله له . فدعا علياً ، وكان أرمداً ، فنفل في عينيه وقال : اللهم قه داء الحر والبرد . فكان يلبس كسوة الصيف في الشتاء ، وكسوة الشتاء في الصيف ، ولا يضره .

أبو الحسن قال : ذُكر عليٌّ عند عائشة فقالت : ما رأيت رجلاً أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه ، ولا رأيت امرأة كانت أحب إليه من امرأته . وقال علي بن أبي طالب : أنا أخو رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه ، لا يقولها بعدى إلا كذاب .

الشعبي قال : كان علي بن أبي طالب في هذه الأمة مثل المسيح بن مريم في بني إسرائيل : أحبه قومٌ فكفروا في حبه ، وأبغضه قومٌ فكفروا في بغضه . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة ، وأبوهما خيرٌ منهما .

أبو الحسن قال : كان علي بن أبي طالب رضى الله عنه يقبم بيت المال في كل جمعة حتى لا يبقى منه شيئاً ؛ ثم يُمرّش له ويقبل فيه ، ويتمثل بهذا البيت : هذا جنائى وخياره فيه . إذ كلُّ جانٍ يده إلى فيه . كان علي بن أبي طالب إذا دخل بيت المال ونظر إلى ما فيه من الذهب والفضة قال :

أبيضى وأصفرى وغرّى غرّى . إني من الله بكلِّ خسيرٍ

ودخل رجل على الحسن بن أبي الحسن البصرى فقال : يا أبا سعيد ، إنهم يزعمون أنك تُبغض عليّاً ؟ قال : فبكى الحسن حتى أخضت لحبته ، ثم قال :

كان علي بن أبي طالب سهماً صائباً من مراحمي الله على عدوه ، ورباني هذه الأمة  
وذا فضلها وسابقها ، وذا قرابة قريبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لم يكن  
بالتَّوَمَّةِ عن رسول الله ، ولا الملوثة في ذات الله ، ولا السَّروقة لمال الله ؛  
أعطى القرآن عزائمهم ففاز منه برياض موقفة ، وأعلام بينة ، ذلك علي بن  
أبي طالب يالكع .

### يوم الجمل

أبو اليقظان قال : قدم طلحة بن عبيد الله ، والزيير بن العوام ، وعائشة  
أم المؤمنين البصرة ؛ فلقاهم الناس بأعلى المربد ، حتى لو رموا بحجر ما وقع  
إلا على رأس إنسان ؛ فتكلم طلحة ، وتكلمت عائشة ، وكثر اللانط ؛ فجمل طلحة  
يقول : أيها الناس ، أنصتوا ! وجعلوا يُرهبون ولا ينصتون ، فقال : أف ا  
أف ا فراش نار وذباب طمع ا

وكان عثمان بن حنيف الأنصاري عامل علي بن أبي طالب على البصرة ، فخرج  
إليهم في رجاله ومن معه ؛ فتوافقوا حتى زالت الشمس ، ثم اصطلعوا وكتبوا  
بينهم كتاباً : أن يكفوا عن القتال حتى يقدم علي بن أبي طالب ، ولعثمان بن حنيف  
دار الإمارة ، والمسجد الجامع ، وبيت المال ؛ فكفوا .

ووجه علي بن أبي طالب الحسن ابنته ، وعمار بن ياسر ، إلى أهل الكوفة  
يستنفرانهم ، فنفر معهما سبعة آلاف من أهل الكوفة ؛ فقال عمار : أما والله إنني  
لأعلم أنها زوجته في الدنيا والآخرة ؛ ولكن الله ابتلاكم بها لتبعوه  
أو تتبعوها .

وخرج علي في أربعة آلاف من أهل المدينة ، فيهم ثمانمائة من الأنصار ،  
وأربعمائة من شهد بيعة الرضوان مع النبي صلى الله عليه وسلم . وراية علي مع  
ابنه محمد بن الحنفية ، وعلى ميمته الحسن ، وعلى ميسرته الحسين ، وعلى الخيل  
عمار بن ياسر ، وعلى الرجالة محمد بن أبي بكر ، وعلى المقدمة عبد الله بن عباس ؛



ولوا طلحة والزبير مع عبد الله بن حكيم بن حزام ، وعلى الخليل طلحة بن عبيد الله  
وعلى الرجال عبد الله بن الزبير ؛ فالتقوا بموضع قصر عبيد الله بن زياد في النصف  
من جمادى الآخرة يوم الخميس ، وكانت الوقعة يوم الجمعة .

وقالوا : لما قدم على بن أبي طالب البصرة ، قال لابن عباس : أنت الزبير  
ولا تأت طلحة ؛ فإن الزبير ألين ، وأنت تجد طلحة كالثور عاقصا بقرنه يركب  
الصعوبة ويقول هي أسهل ؛ فأقرئه السلام وقل له : يقول لك ابن خالك : عرفتني  
بالحجاز ، وأنكرتني بالعراق ! فما عدا ما بدا ؟ .

قال ابن عباس : فأتيته فأبلغته ، فقال : قل له : بيننا وبينك عهد خليفة ودم  
خليفة ، واجتماع ثلاثة وانفراد واحد ، وأنت مبرورة ، ومشاورة العشيرة ، ونشر  
المصاحف ، نُجِلُّ ما أَحَلَّتْ ، وُحَرِّمُ ما حَرَّمَتْ .

وقال على بن أبي طالب : ما زال الزبيرُ رجلاً منا أهل البيت حتى أدركه  
ابنُه عبد الله فلفته عنا .

وقال طلحة لأهل البصرة وسألوه عن بيعة على ، فقال : أَدْخَلُونِي فِي حَشِّ  
ثُمَّ وَضَعُوا اللَّحْجَ عَلَيَّ قَتْنِي فَقَالُوا بَايِعْ وَإِلَّا قَتَلْنَاكَ . قوله اللج : يريد السيف ، وقوله  
قتني : لغة طي ، وكانت أمه طائبة .

وخطبت عائشة أهل البصرة يوم الجمل فقالت : أيها الناس ، صه صه !  
فكأنما قُطِعَتِ الألسُنُ فِي الأَفْوَاهِ . ثم قالت : إن لي عليكم حرمة الأمانة ،  
وحقَّ الموعدة ؛ لا يثمنني إلا من عصى ربّه ؛ ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بين سحري ونحري ؛ فأنا إحدى نساءه في الجنة ، [ له ] أذخرني ربي وسلّني من  
كل بُضْع ، وبني ميز بين منافقكم ومؤمنكم ، وبني أرخص لكم في صعيد الأبواء ؛  
ثم أي ثالك ثلاثة من المؤمنين ، وثاني اثنين في النار ، وأول من سُمِّيَ صديقاً ؛  
مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم راضياً عنه ، وطوّقه طوق الإمامة ؛ ثم اضطرب  
حبل الدين فسك أبو بطفه ، ورآق لكم أثمانه ، فوغم النفاق ، وأغاض نبع الردة ،

وأطفا ما حشيت يهود؛ وأنتم يومئذ جحظ العيون، تنظرون، وتسمعون الصيحة، فرأب الثأى، وأوذم العظيمة، وانناش من الهوة، وآجتهى دين الداء، حتى أعطن الوارد، وأورد الصادر، وعلّ الناهل، فقبضه الله واطناً على هامات النفاق مذكياً نار الحرب للمشركين، فانتظمت طاعتكم بحبله؛ ثم ولّى أمركم رجلاً مُرعياً إذا رُكن إليه، بعيد ما بين اللابتين، عُرْكة للأذاة بجنبه، يقظان الليل في نهرة.

• الإسلام؛ فسلك مسلك السابقة، ففرق شمل الفتنة وجمع أعضاد ما جمع القرآن، وأنا نُصب المسئلة عن مسيرى هذا، لم ألقس إثمها، ولم أُورث فتنة أوطشكوها.

أقول قولى هذا صدقا وعدلا وإعذاراً وإنذاراً، وأسأل الله أن يُصلى على محمد، وأن يخلفه فيكم بأفضل خلافة المرسلين.

١٠. وكتب أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم إلى عائشة أم المؤمنين إذ عزمت على الخروج إلى الجبل:

من أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، إلى عائشة أم المؤمنين: فإنى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو؛ أما بعد، إنك سُدّة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمته، وحجاب مضروب على حرمة، قد جمع القرآن ذاك فلا تندحيه وسكّر خفارتك فلا تبدليها. فالله من وراء هذه الأمة، ولو علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن النساء يحتملن الجهاد عهد إليك، أما علمت أنه قد نهاك عن الفراطة فى البلاد فإن عمود الدين لا يثبت بالنساء إن مال، ولا برأب بهن إن انصدع؟ جهاد النساء؛ غض الأطراف، وضم الذبول، وقصر الوهازة.

١٥. ما كنت قاتلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو عارضك ببعض هذه الفلوات ناصة فعوداً من منهل إلى منهل؟ وغداً تردين على رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ وأقسم لو قيل لى: يا أم سلمة ادخلى الجنة لاستحييت أن ألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم هانكة حجاباً ضربه على فاجعله سترك، ووقاعة البيت حصنك؛ فإنك أنصح ما تكونين لهذه الأمة ما قعدت عن نصرتهم؛ ولو أنى حدثتك

بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لهشتنى نهش الرقشاء  
المطرقة . والسلام .

فأجابها عائشة :

من عائشة أم المؤمنين إلى أم سلمة ، سلام عليك ، فإني أحمد إليك الله الذي  
لا إله إلا هو ؛ أما بعد ، فما أقبلي لو عظيكَ ، وأعرقتي لحق نصيحتك ،  
وما أنا بمتمرة بعد تعريج ، ولنعم المطلعُ مطلعُ فرقت فيه بين فئتين متشاجرتين  
من المسلمين ، فإن أفتد فني غير حرج ، وإن أمض فإلى ما لاغنى بي عن الازدياد  
منه ، والسلام .

وكتبت عائشة إلى زيد بن صوحان إذ قدمت البصرة :

من عائشة أم المؤمنين إلى ابنها الخالص زيد بن صوحان : سلام عليك ؛  
أما بعد . فإن أباك كان رأساً في الجاهلية ، وسيدا في الإسلام وإنك من أيك  
بمنزلة المصلّي من السابق ، يقال : كاد أو لحق ؛ وقد بلغك الذي كان في الإسلام  
من مصاب عثمان بن عفان ؛ ونحن قادمون عليك ، والعيان أشنى لك من الخبر .  
فاذا أتاك كتابي هذا فتبّط الناس عن علي بن أبي طالب ، وكن مكانك حتى  
يأتيك أمرى ، والسلام .

فكتب إليها :

من زيد بن صوحان إلى عائشة أم المؤمنين ؛ سلام عليك ؛ أما بعد ، فإنك  
أمرتِ بأمر وأمرنا بغيره : أمرت أن تقرى في بيتك ، وأمرنا أن نقاتل الناس  
حتى لا تكون فتنة ؛ فركت ما أمرت به ؛ وكتبت تهيننا عما أمرنا به ، والسلام .  
وخطب على رضى الله عنه بأهل الكوفة يوم الجمل إذا أقبلوا إليه مع الحسن  
ابن علي ، فقام فيهم خطيباً فقال :

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد خاتم النبيين وآخر المرسلين ؛  
أما بعد ؛ فإن الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم إلى الثقلين كافة ، والناس في  
اختلاف ، والعرب بشر المنازل ، مستضعفون لما بهم ، فرأب الله به النأى ،

- ولآم به الصدع ، ورتق به الفتق ، وأمن به السبيل ، وحقن به الدماء ، وقطع به  
العداوة المُوغرة للقلوب ، والضغائن المشحنة للصدور ؛ ثم قبضه الله تعالى مشكوراً  
سعيه . مرضيا عمله ، مغفوراً ذنبه ، كريماً عند الله نُزله ؛ فيالها مصيبة عمت  
المسلمين ، وخصت الأقربين ؛ ووليّ أبو بكر ، فسار فينا بسيرة رضا ، ورضى بها  
المسلمون ؛ ثم وليّ عمر ، فسار بسيرة أبي بكر رضى الله عنهما ؛ ثم وليّ عثمان ،  
٥ فقال منكم وتلتم منه ؛ ثم كان من أمره ما كان ، فأتيتموه فقتلتموه ، ثم أتيتموني  
فقتلتم ؛ لو بايعتنا ا فقلت : لا أفعل ، وقبضت يدي فبسطتموها ، ونازعتكم كفي  
بجذبتموها ، وقلتم : لا نرضى إلا بك ، ولا نجتمع إلا عليك ، وتداككم على تداكك  
الإبل الهيم على حياضها يوم ورودها ، حتى ظننت أنكم قاتلي وأن بعضكم قاتل بعضا  
فبايعتموني ، وبايعني طلحة والزبير ، ثم ما لبثنا أن استأذنانا إلى العمرة ، فسارا إلى  
١٠ البصرة فقاتلا بها المسلمين ، وفعلا بها الأفاعيل وهما يعلنان والله أني لست بدون  
من مضي ، ولو أشاء أن أقول لقلت : اللهم إنهما قطعاً قرابتي ، ونكثنا بيعتي وألبنا  
على عدوي ؛ اللهم فلا تُحْكِم لهما ما أبرما ، وأرهما المساءة فيما عملا وأقلا ؛
- وأملى علي بن محمد عن مسلبة بن محارب ، عن داود بن أبي هند ، عن أبي  
١٥ حرب ، عن أبي الأسود عن أبيه ، قال : نرجت مع عمران بن حصين وعثمان  
ابن حنيف إلى عائشة فقلنا : يا أم المؤمنين . أخبرينا عن مسيرك هذا : عهدت عهدته  
إليك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أم رأى رأيته ؟ قالت : بل رأيت رأيتُه  
حين قُتل عثمان بن عفان ، إنا نقمنا عليه ضربه بالسوط ، ومواضع من الحمى  
حماها ، وإمرة سعيد والوليد ، فعدوتم عليه فاستحلتم منه الثلاث الحرام : حرمة  
٢٠ البلد ، وحرمة الخلافة ، وحرمة الشهر الحرام ؛ بعد أن مُصتموه كما يُباح الإناء  
فغضبنا لكم من سوط عثمان ؛ ولا نعضب لعثمان من سيفكم ؛ قلنا : ما أنت  
وسيفنا وسوط عثمان ، وأنت حبيسُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ أمرك أن  
تقرّى في بيتك ، فجئت تضربين الناس بعضهم ببعض ؛ قالت : وهل أحد يقاتلني  
أو يقول ذير هذا ؟ قلنا : نعم . قالت : ومن يفعل ذلك ؟ هل أنت مبلغ عني

يا عمران ؟ قال : لست مبلغا عنك حرفا واحدا . قلت : لكنني مبلغ عنك ، فهات ما شئت قالت : اللهم اقتل مذمما قصاصا بعثمان ، وآرم الأشر بسهم من سهامك لا يشوي ، وأدرك عمارا يخفّره بعثمان .

- أبو بكر بن أبي شيبة قال : حدثنا عبد الله بن إدريس عن حصين عن  
 ٥ الأحنف بن قيس ، قال : قدمنا المدينة ونحن نريد الحج ، فانطلقت فأبيت طلحة  
 والزيبر ، فقلت : إني لا أرى هذا إلا مقتولا ، فن تأمراني به كما ترصيانه لي ؟  
 قال : تأمرك بعلي . قلت : فتأمراني به وترصيانه لي ؟ قال : نعم . قال : ثم  
 انطلقت حتى أتيت مكة ، فبينما نحن بها إذ أتانا قتل عثمان ، وبها عائشة أم المؤمنين  
 فانطلقت إليها فقلت : من تأمريني أن أبايع ؟ قالت : علي بن أبي طالب . قلت :  
 ١٠ أتأمريني به وترصينته لي ؟ قالت : نعم . قال : فررت على علي بالمدينة فبايعته ،  
 ثم رجعت إلى البصرة وأنا أرى أن الأمر قد استقام ، فراعنا إلا قدوم عائشة  
 أم المؤمنين ، وطلحة والزيبر ، قد نزلوا جانب الخريبة ، قال : فقلت : ما جاء بهم ؟  
 [ قالوا ] : قد أرسلوا إليك يستنصرونك على دم عثمان ؛ إنه قتل مظلوما . قال :  
 فأتاني أفضح أمر لم يأتني قط ؛ قلت : إن خذلان هؤلاء ومعهم أم المؤمنين  
 ١٥ وحوارتي رسول الله صلى الله عليه وسلم لشديد ؛ وإن قتال ابن عم رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم بعد أن أمروني ببيعته لشديد ، قال : فلما أتيتهم قالوا : جئناك  
 نستصرخك على دم عثمان ، قتل مظلوما ؛ قال : فقلت : يا أم المؤمنين ، أشدك الله  
 أقلت لك : من تأمريني به وترصينته لي ؟ فقلت : علي ؛ قالت بلي ، ولكنه بدل .  
 قلت : يا زيبر ، يا حوارتي رسول الله ، ويا طلحة ، نشدتكما بالله ، أقلت لكما من  
 ٢٠ تأمراني به وترصيانه لي ؟ فقلتما : علي ؛ قال : بلي ، ولكنه بدل . قال : والله  
 لا أقاتلكم ومعكم أم المؤمنين ، ولا أقاتل عليا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ولكن اختاروا مني إحدى ثلاث خصال : إما أن تفتحوا لي باب الجسر فألحق  
 بأرض الأعاجم حتى يقضى الله من أمره ما يقضى ، وإما أن ألحق بمكة فأكون بها ،  
 أو أعزل فأكون قريبا . قالوا : نأتمر ثم نرسل إليك قال : فاتمروا . وقالوا :

ففتح له باب الجسر فلاحق به المفارق والحاذل أو يلحق بمكة فيفحشكم في قريش ويخبرهم بأخباركم ا اجعلوه ههنا قريبا حيث تنظرون إليه . فاعتزل بالجلحاء من البصرة على فرسيخين ، واعتزل معه زهاء ستة آلاف من بني تميم .

### مقتل طلحة

- ٥ أبو الحسن قال : كانت وقعة الجمل يوم الجمعة في النصف من جمادى الآخرة ، التقوا فكان أول مصروع فينا طلحة بن عبيد الله ، أتاه سهم غرّب فأصاب ركبته فكان إذا أمسكوه فتر الدم ، وإذا تركوه انفجر ؛ فقال لهم : اتركوه ، فإنما هو سهم أرسله الله ا

حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد قال : قال طلحة يوم الجمل :

- ١٠ نَدِمْتُ نَدَامَةَ الْكُفَّيِّ لَمَّا ۖ طَلَبْتَ رِضَا بَنِي حَزْمٍ بَرِغِي

اللهم خذ مني لعثمان حتى يرضى ا

ومن حديث أبي بكر بن أبي شيبه قال : لما رأى مروان بن الحكم يوم الجمل طلحة بن عبيد الله ، قال : لا أنتظر بعد اليوم بشأري في عثمان ا فانتزع له سهما فقتله .

ومن حديث سفيان الثوري قال : لما انقضى يوم الجمل خرج علي بن

- ١٥ أبي طالب في ليلة ذلك اليوم ومعه مولاه ويده شمعة يتصفح وجوه القتلى ، حتى وقف على طلحة بن عبيد الله في بطن واد متعفرا ، فجعل يمسح الغبار عن وجهه ويقول : أعزّ علي يا أبا محمد أن أراك متعفرا تحت نجوم السماء وفي بطون الأودية ، إنا لله وإنا إليه راجعون ا أشقيت نفسي ، وقتلت معشري ا إلى الله أشكو . عُجْرِي وَبُجْرِي ا ثم قال : والله إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير من الذين قال الله فيهم : ﴿ وَتَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴾ . وإذا لم نكن نحن فنم ؟

أبو إدريس عن ليث بن طلحة عن مطرف أن علي بن أبي طالب أجلس

طلحة يوم الجمل ومسح الغبار عن وجهه وبكى عليه ا

ومن حديث سفيان ، أن عائشة ابنة طلحة كانت ترى في نومها طلحة ، وذلك بعد موته بعشرين يوماً ؛ فكان يقول لها : يا بنية ، أخرجيني من هذا الماء الذي يؤذيني ! فلما أتت من نومها جمعت أعوانها ثم نهضت فنبتته ، فوجدته صحيحاً كما دفن لم تنحسر له شعرة ، وقد اخضر جنبه كالسلق من الماء الذي كان يسيل عليه ، فلفته في الملاحف واشترت له عرصة بالبصرة فدفنته فيها وبنت حراله مسجداً . قال : فلقد رأيت المرأة من أهل البصرة تُقِيل بالقارورة من البان فتصبها على قبره حتى تفرغها ، فلم يزلن يفعلن ذلك حتى صار تراب قبره مسكاً أذفر .

ومن حديث الخشني قال : لما قتل طلحة بن عبيد الله يوم الجمل ، وجدوا في تركته ثلثمائة بهار من ذهب وفضة — والبهار مزود من جلد عجل .

١٠ وقع قوم في طلحة عند علي بن أبي طالب ، فقال : أما والله لئن قلم فيه إنه لكما قال الشاعر :

فَتَى كَانَ يُدْنِيهِ الْعَنَى مِنْ صَدِيقِهِ • إِذَا مَا هُوَ آسْتَعَى ، وَيُعِدُّهُ الْفَقْرُ  
كَأَنَّ الثَّرِيًّا عُلِقَتْ فِي يَمِينِهِ • وَفِي خَدِّهِ الشُّعْرَى وَفِي الْآخِرِ الْبَدْرُ

### مقتل الزبير بن العوام

١٥ شريك عن الأسود بن قيس قال : حدثني من رأى الزبير يوم الجمل يقمص الخيل بالرمح قعصاً ، فنوه به عليٌّ : أبا عبد الله ، أنذكر يوماً أتانا النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أناجيك فقال : أتاجيه ، والله ليقاتلنك وهو ظالم لك ! قال : فصرف الزبير وجهه دابته وانصرف .

٢٠ قال أبو الحسين : لما انحاز الزبير يوم الجمل ، مز بماء لبني تميم ؛ فقيل للأحنف ابن قيس : هذا الزبير قد أقبل . قال : وما أصنع به أن جمع بين هذين الغزيرين وترك الناس وأقبل ؟ - يريد بالغزيرين : المعسكرين - ، وفي مجلسه عمرو بن جرموز المجاشعي ؛ فلما سمع كلامه قام من مجلسه واتبعه حتى وجده بوادي السباع نائماً فقتله ، وأقبل برأسه إلى علي بن طالب ، فقال عليٌّ : أبيضرة بالنار ! سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول : بشروا قاتل الزبير بالنار ! فخرج عمرو بن جرموز وهو يقول :

أَنْتِ عَلِيًّا بِرَأْسِ الزُّبَيْرِ ۝ وَكُنْتُ أَجْسِبُهَا زُلْفَةً  
فَبَشَّرَ بِالنَّارِ قَبْلَ الْعِيَانِ ۝ فَبَشَّرَ بِإِشَارَةِ ذِي النَّمَقَةِ

- ٥ ومن حديث ابن أبي شيبة قال : أقبل رجل بسيف الزبير إلى الحسن بن علي فقال : لا حاجة لي به ، أدخله إلى أمير المؤمنين . فدخل به إلى عليّ فناوله إياه وقال : هذا سيف الزبير . فأخذه عليّ ، فنظر إليه ملياً ، ثم قال : رحم الله الزبير ! لظالمنا فرج الله به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- وقالت امرأة الزبير تريه :

- ١٠ غَدَرَ ابْنُ جُرْمُوزٍ بِفَارِسِ بُهْمَةٍ ۝ يَوْمَ الْهَيْبِجِ وَكَانَ غَيْرَ مُعَرِّدٍ  
يَا عَمْرُو لَوْ نَبَهْتَهُ لَوَجَدْتَهُ ۝ لَا طَائِشَ أَرَعِشَ الْجَنَانِ وَلَا الْيَدِ  
تِيكَتِكَ أَمْكَ إِنْ قَتَلْتَ لِمَسَلِيًّا ۝ حَلَّتْ عَلَيْكَ عَقُوبَةُ الْمُتَعَمِّدِ

وقال جرير ينمى على ابن مجاشع قتل الزبير رضى الله تعالى عنه :

- ١٥ إِنْ تَذَكَّرْنِي الزُّبَيْرَ حَمَامَةً ۝ تَدْعُو بِيَطْنِ الْوَادِيَيْنِ هَدِيلاً  
قُلْتَ قَرِيشٌ مَا أَذَلُّ مُجَاشِعاً ۝ جَاراً وَأَكْرَمَ ذَا الْقَتِيلِ قَتِيلاً  
لَوْ كُنْتُ حُرّاً يَا ابْنَ قَيْنِ مُجَاشِعٍ ۝ شِيعْتَ ضَيْفَكَ فَرِيحاً أَوْ مَبَلّاً  
أَفْبَعَدَ قَتْلِكَ خَلِيلَ مُحَمَّدٍ ۝ تَرْجُو الْقُبُورَ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً

- هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير قال : دعاني أبي يوم الجمل فقصت عن يمينه ، فقال : إنه لا يقتل اليوم إلا ظالم أو مظلوم ، وما أراني إلا سأقتل مظلوماً ، وإن أكبر همى ديني ، فبيع مالي ثم آفص ديني ؛ فإن فضل شيء فثلثه لولدك ، وإن عجزت عن شيء يا بني فاستعن مولاي . قلت : ومن مولاي يا أبت ؟ قال : الله !

قال عبد الله بن الزبير : فو الله ما بقيت بعد ذلك في كربة من دينه أو عسرة



إلا قلت : يامولى الزبير ، أفض عنه دينه ا فيقضيه ، قال : فقتل الزبير ونظرت في دينه ، فإذا هو ألف ألف ومائة ألف ، قال : فبعت ضيعة له بالغابة بألف ألف وستائة ألف ، ثم ناديت : من كان له قِبَل الزبير شيء فليأتنا نقضه . فلما قضيت دينه أتاني إخوتي فقالوا : أقسم بيننا ميراثنا . قلت : والله لا أقسم حتى أنادى أربع سنين بالمواسم : من كان له على الزبير شيء فليأتنا نقضه . فلما مضت الأربع سنين أخذت الثلث لولدى ؛ ثم قسمت الباقي . فصار لكل امرأة من نسائه — وكان له أربع نسوة — في ربيع الثمن ألف ألف ومائة ألف ، بجميع ما ترك مائة ألف ألف وسبعمائة ألف ألف .

ومن حديث ابن أبي شيبه قال : كان عليّ يخرج مناديه يوم الجمل يقول : لا يُسَلِّبَنَّ قَتِيلٌ ، ولا يُتَّبَعُ مُدْبِرٌ ، ولا يُجْهَزُ على جريح .

قال : وخرج كعب بن ثور من البصرة قد تقلد المصحف في عنقه ؛ فجعل ينشره بين الصفيين ويناشد الناس في دماهم ، إذ أتاه سهم فقتله وهو في تلك الحال ، لا يدري من قتله .

وقال علي بن أبي طالب يوم الجمل للأشتر — وهو مالك بن الحرث — وكان على الميمنة : أحمل . فحمل فكشف من يازاته ، وقال لهاشم بن عقبة أحد بني زهرة بن كلاب ، وكان على الميسرة ، أحمل . فحمل فكشف من يازاته ؛ فقال على لأصحابه : كيف رأيتم ميسرتي وميمنتي .

### ومن حديث الجمل

الحشني عن أبي حاتم السجستاني قال : أنشدني الأصمعي عن رجل شهد الجمل يقول :

شهدتُ الحروب وشيبتني . فلم ترَ عيني كيوم الجمل  
أضرتُ على مؤمنٍ فتنة . وأفتك منه لخرقِ بطل  
فليت الظعينة في بيتها . وليتكَ عسكرُ لم تزجل

وكان جملها يُدعى عسكرياً ، حملها عليه يَعْلَى بن مُنِيَّة ، وهبه لعائشة وجعل له هودجا من حديد ، وجهاز من ماله خمسمائة فارس بأسلحتهم وأزودتهم وكان أكثر أهل البصرة مالا . وكان بن أبي طالب يقول : بُليت بأنصَّ الناس ، وأنطق الناس وأطوع الناس في الناس ، يريد بأنصَّ الناس : يعلى بن مُنِيَّة ، وكان أكثر الناس ناضاً ، ويريد بأنطق الناس : طلحة بن عبيد الله ، وأطوع الناس في الناس : عائشة أم المؤمنين .

أبو بكر بن أبي شيبة عن محمد بن عبيد عن التميمي قال : كانت راية عليّ يومَ الجمل سوداء ، وراية أهل البصرة كالجلل .

الأعمش عن رجل سماه قال : كنت أرى علياً يوم الجمل يحمل فيضرب بسيفه حتى ينثني ، ثم يرجع فيقول : لا تلوموني ولو موات هذا اثم يعود ويقومه .

ومن حديث أبي بكر بن أبي شيبة قال : قال عبد الله بن الزبير : التقيتُ مع الأشر يوم الجمل ، فسا ضربته ضربة حتى ضربني خمسة أو ستة ، ثم أجز برجلي فألقاني في الخندق ، وقال : والله لو لا قُرْبُكَ من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع فيك عضوٌ إلى آخر .

أبو بكر بن أبي شيبة قال : أعطت عائشة الذي بشرها بحياة ابن الزبير إذ التقي مع الأشر يوم الجمل ، أربعة آلاف .

سعيد عن قتادة قال : قتل يوم الجمل مع عائشة عشرون ألفاً ، منهم ثمانمائة من بني ضبة .

وقالت عائشة : ما أنكرت رأس جملي حتى فقدت أصوات بني عدى .

وقتل من أصحاب عليّ خمسمائة رجل ، لم يعرف منهم إلا علباء بن المهيم وهند الجملي ، قتلها ابن اليربوعي ، وأنشأ يقول :

إني لئن يجهلني ابنُ اليربوعيِّ هـ قتلتُ علباءَ وهندَ الجملي

عبد الله بن عون عن أبي رجا قال : لقد رأيت الجمل حينئذ وهو كظهر

العتفد من النبل ، ورجل من بني ضبة آخذ بخطامه وهو يقول :  
 تَحْنُ بَنُو ضِبَّةِ أَصْحَابِ الْجَمَلِ \* الْمَوْتُ أَحْلَى عِنْدَنَا مِنَ الْعَسَلِ  
 تَنْحَى آبِنَ عَفَّانَ بِأَطْرَافِ الْأَسَلِ

غندَر قال : حدثنا شعبة بن عمرو بن مرة قال : سمعت عبد الله بن سلمة  
 ٤ — وكان مع علي بن أبي طالب يوم الجمل — والحارث بن سويد — وكان مع  
 طلحة والزبير — وتذاكرا وقعة الجمل ؛ فقال الحارث بن سويد : والله ما رأيت  
 مثل يوم الجمل لقد أشرعوا رماحهم في صدورنا ، وأشرعنا رماحنا في صدورهم ،  
 ولو شامت الرجال أن تمشى عليها لمشت ؛ يقول هؤلاء : لا إله إلا الله والله أكبر  
 ويقول هؤلاء : لا إله إلا الله والله أكبر ، فوالله لو ددت أني لم أشهد ذلك اليوم  
 ١٠ وأني أعمى مقطوعُ اليدين والرجلين .

وقال عبد الله بن سلمة : والله ما يسرنى أني غبت عن ذلك اليوم ، ولا عن  
 مشهد شهده علي بن أبي طالب ، بحُجْمِ النَّعَمِ .

علي بن عاصم عن حصين قال : حدثني أبو جميلة البكاء قال : إني لقي الصف  
 مع علي بن أبي طالب . إذ عُقِرَ بِأَمِ الْمُؤْمِنِينَ جَمَلُهَا ، فرأيت محمد بن أبي بكر وعمار  
 ١٥ ابن ياسر يشتدان بين الصفيين أي ما يسبقُ إليها ، فقطعا عارضة الرجل واحتملاها  
 في هودجها .

ومن حديث الشعبي قال : من زعم أنه شهد الجمل من أهل بدر إلا أربعة  
 فكذبُه : كان عليٌّ وعمار في ناحية ، وطلحة والزبير في ناحية .

أبو بكر بن أبي شيبة قال : حدثني خالد بن مخلد عن يعقوب عن جعفر بن  
 ٢٠ أبي المغيرة عن ابن أُبْرَى قال : انتهى عبيد الله بن بديل إلى عائشة وهي في  
 الهودج ، فقال : يا أم المؤمنين ، أنشدك بالله ، أتعلمين أني أتيتك يوم قتل  
 عثمان ، فقلت لك : إن عثمان قد قتل فما تأمرينني ؟ فقلت لي ألزمت عليا فوالله  
 ما غير ولا بدل ، فسكتت ، ثم أعاد عليها فسكتت ، ثلاث مرات ؛ فقال : اعقروا الجمل

فمقروه ، فنزلت أنا وأخوها محمد بن أبي بكر فأحتملنا الهودج حتى وضعناه بين يدي عليّ فسرّ به ، فأدخل في منزل عبد الله بن بديل .

وقالوا : لما كان يومَ الجمل ما كان وظفر علي بن أبي طالب حتى دنا من هودج عائشة ، كلها بكلام ، فأجابته : مَلَكْتَ فَأَسْبِحْ ! فجهزها عليّ بأحسن الجهاز ، وبعث معها أربعين امرأة ؛ وقال بعضهم : سبعين امرأة ، حتى قدمت المدينة .

عكرمة عن ابن عباس قال : لما انتفضى أمرُ الجمل ، دعا علي بن أبي طالب بأجرئين فعلاهما ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

يا أنصار المرأة ، وأصحاب البيمة ، رغا فجتتم ، وعقر فهربتم ، نزلتم شرّ بلاد ، [أقربها من الماء] وأبعدّها من السماء ، بها مغيض كل ماء ، ولها شر أسماء ، هي البصرة ، والبصرة ، والمؤتفكة ، وتدمر . أين ابنُ عباس ؟ قال : فدعيتُ له من كل ناحية ، فأقبلتُ إليه ، فقال : إيتِ هذه المرأة فلترجع إلى بيتها التي أمرها الله أن تقرّ فيه . قال : فجلت فاستأذنت عليها ، فلم تأذن لي ، فدخلت بلا إذن ، ومددتُ يدي إلى وسادة في البيت فجلست عليها ، فقالت :  
 ١٥ تالله يا ابن عباس ما رأيتُ مثلك ، تدخل بيتنا بلا إذننا ، وتجلس على وسادتنا يغير أمرنا ! فقلتُ : والله ما هو ببيتك ، وما يبتك إلا الذي أمرك الله أن تقرّ فيهِ . فلم تفعل ! إن أمير المؤمنين يأمرُك أن ترجعي إلى بلدك الذي خرجت منه . قالت : رحم الله أمير المؤمنين ذلك : عمر بن الخطاب ! قلت : نعم ، وهذا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب . قالت : آيتُ آيت ! قلت : ما كان إياؤك إلا فواق ناقة بكيتة ، ثم صرت ما تُحلين ولا تُمرين ، ولا تأمرين ولو تنهين !  
 ٢٠ قال : فيك حتى علا نشيجها ، ثم قالت : نعم أرجع ، فإن أبغض البلدان إلى بلد أتم فيه ! فقلت : أما والله ما كان ذلك جزاؤنا منك إذ جعلناك للمؤمنين أمّا ، وجعلنا أباك لهم صديقا . قالت : آمن علي برسول الله يا ابن عباس ؟ قلت : نعم فمن عليك بن لو كان منك بمنزلة منّا لمننت به علينا !

قال ابن عباس : فأنتيت عليا فأخبرته ، فقَبِلَ بين عيني وقال : بأبي ذُرِّيَّة  
بعضها من بعض والله سميع عليم .

ومن حديث ابن أبي شيبَةَ عن ابن فضيل عن عطاء بن السائب : أن قاضيا  
من قضاة أهل الشام أتى عمرَ بن الخطاب فقال : يا أمير المؤمنين ، رأيت  
رؤيا أظفعتني . قال : وما رأيت ؟ قال : رأيت الشمس والقمر يقتتلان  
والنجوم معهما نصفين . قال : فَمَعَ أيهما كنت ؟ قال : مع القمر على الشمس .  
قال عمر بن الخطاب ﴿ وجعلنا الليلَ والنهارَ آيتينِ فمحونا آيةَ الليلِ وجعلنا  
آيةَ النهارِ مُبْصِرَةً ﴾ . فانطلق ، فوالله لا تعمل لي عملا أبدا . قال : فبلغني أنه  
قُتِلَ مع معاوية بصيفين .

أبو بكر بن أبي شيبَةَ قال : أقبل سليمان بن صُرد ، وكانت له صحبة مع النبي  
صلى الله عليه وسلم ، إلى علي بن أبي طالب بعد وقعة الجمل : فقال له : تنأأت  
وترحزحت وتربصت ، فكيف رأيت الله صنع ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، إن  
الشُّوطَ بَطِين ، وقد بقي من الأمور ما تعرف به عدوك من صديقك .

وكتب علي بن أبي طالب إلى الأشعث بن قيس بعد الجمل ، وكان والياً لعثمان  
على أذربيجان :

سلام عليك ؛ أما بعد ، فلولا هبات كُنْ منك لكنت أنت المقدم في هذا  
الأمر قبل الناس ، ولعل أمرك يحمل بعضه بعضاً إن اتقيت الله ، وقد كان من  
بيعة الناس إياي ما قد بلغك ، وقد كان طلحة والزبير أول من بايعني ثم نكنا  
يعتني من غير حدث ولا سبب ، وأخرجنا أم المؤمنين فساروا إلى البصرة  
وسررتُ إليهم فيمن بايعني من المهاجرين والأنصار ، فالتقينا فدعوتهم إلى  
أن يرجعوا إلى ما خرجوا منه فأبوا ، فأبلغت في الدعاء وأحسدت في البُقية ،  
وأمرت أن لا يُدْفَعَ علي جريح ، ولا يُتَّسَع منهزم ، ولا يُسَلَّب قتيل ، ومن  
ألقي سلاحه وأغلق بابَه فهو آمن ، واعلم أن عمك ليس لك بطعنة ، إنما  
هو أمانة في عنقك ، وهو مال من مال الله وأنت من حُرَّانِ عليه حتى

تؤذيه إلى إن شاء الله ، ولا قوة إلا بالله .

فلما بلغ الأشعث كتاب علي قام فقال :

أيها الناس ؛ إن عثمان بن عفان ولأني أذربيجان ، فهلك وقد بقيت في  
يدي ؛ وقد بايع الناس عليا ، وطاعتنا له واجبة ، وقد كان من أمره وأمر  
عدوه ما كان ، وهو المأمون على ما غاب عن ذلك المجلس ، ثم جلس .

### قولهم في أصحاب الجمل

أبو بكر بن أبي شيبة قال : سئل علي عن أصحاب الجمل : أمشركون هم ؟  
قال : من الشرك فزوا . قال : منافقون هم ؟ قال : إن المنافقين لا يذكرهم الله  
إلا قليلا . قال : فما هم ؟ قال : إخواننا بَعَوْا علينا .

١٠ ومرة على يقتلي الجمل فقال : اللهم اغفر لنا ولهم . ومعه محمد بن أبي بكر وعمار  
ابن ياسر ؛ فقال أحدهما لصاحبه : أما تسمع ما يقول ؟ قال : أسكت لا يزيدك .  
وكيع عن مسعد عن عبد الله بن رباح عن عمار قال : لا تقولوا : كفر  
أهل الشام ؛ ولكن قولوا : فسقوا وظلموا .

وسئل عمار بن ياسر عن عائشة يوم الجمل ، فقال : أما والله ؛ لنا لعلم أنها  
١٥ زوجته في الدنيا والآخرة ، ولكن الله ابتلاكم بها ليعلم أتبعونه أم تتبعونها .  
وقال علي بن أبي طالب يوم الجمل : إن قوما زعموا أن البغي كان منا  
عليهم ، وزعمنا أنه منهم علينا ؛ وإنما اقتتلنا على البغي ولم نقتل على التكفير .  
أبو بكر بن أبي شيبة قال : أول ما تكلمت به الخوارج يوم الجمل قالوا :  
ما أحل لنا دماءهم وحرّم علينا أموالهم ؛ فقال علي : هي السنة في أهل القبلة .  
٢٠ قالوا : ما ندري ما هذا ؟ قال : فهذه عائشة رأس القوم ، أتتساهمون عليها ؟  
قالوا : سبحان الله ؛ أمنا . قال : فهي حرام ؟ قالوا : نعم . قال : فإنه يحرم من  
أبنائها ما يحرم منها .

قال : ودخلت أُمّ أوفى العبدية على عائشة بعد وقعة الجمل فقالت لها :

يا أم المؤمنين ، ما تقولين في امرأة قتلت ابناً لها صغيراً ؟ قالت : وجبت لها النار . قالت : فما تقولين في امرأة قتلت من أولادها الأكبر عشرين ألفاً في صعيد واحد ؟ قالت : خذوا بيد عدوة الله .

وماتت عائشة في أيام معاوية وقد قاربت السبعين ؛ وقيل لها : تُدفنين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت : لا ، إني أحدثت بعده حدثاً ، فادفونني مع إخوتي بالقيع .

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها : يا حُميراء ، كأنى بك يذبك كلاب الحوآب ، تقاتلين علياً وأنت له ظالمة .

والحوآب : قرية في طريق المدينة إلى البصرة ، وبعض الناس يسمونها الحوآب ، بضم الحاء وتنقيل الواو ؛ وقد زعموا أن الحوآب : ماء في طريق البصرة ، قال في ذلك بعض الشيعة :

إني أدينُ بحبِّ آلِ محمدٍ . وبنبي الوصيِّ شهودِهِمُ والغُيبِ  
وأنا البريءُ من الزُّبَيْرِ وطلْحَةَ . ومن التي تَبَعَتْ كلابِ الحوآبِ .

### أخبار عليٍّ ومعاوية

١٥ كتب علي بن أبي طالب إلى جرير بن عبد الله ، وكان وجهه إلى معاوية في أخذ بيعته ؛ فأقام عنده ثلاثة أشهر يماطله بالبيعة ، فكتب إليه علي :

سلامٌ عليك ؛ فإذا أتاك كتابي هذا فاحمل معاوية على الفصل ، وخيِّره بين حربٍ مُجَلِّيةٍ أو سلمٍ مُخْزِيةٍ ، فإن اختار الحرب فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يُحبُّ الخائنين ، وإن اختار السلمَ فخذ بيئته وأقبل إلى .

٢٠ وكتب علي إلى معاوية بعد وقعة الجمل :

سلامٌ عليك ؛ أما بعد ، فإن بيعتي بالمدينة لزمته وأنت بالشام ؛ لأنه بايعني [ القوم ] الذين بايعوا أبا بكر ، وعمر ، وعثمان ، على ما بويعوا عليه ؛ فلم يكن للشاهد أن يختارَ ولا للغائب أن يردَّ ، وإنما الشورى للهاجرين

والانصار ، فإذا اجتمعوا على رجلٍ وسَّموه إماماً كان ذلك لله رضا ، وإن خرج عن أمرهم خارجٌ ردَّوه إلى ماخرج عنه ، فإن أبى قاتلوه على أتباعه غير سبيل المؤمنين ، وولاه الله ما تولى ، وأصله جهنم وساءت مصيراً .

- وإن طلحة والزبير بايعاني ثم نقضاً بيعتهما ، وكان نقضهما كردتهما لجاهدتهما بعد ما أعذرت إليهما ، حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون : فأدخل فيما دخل فيه المسلمون ؛ فإن أحب الأمور إلى قبولك العافية . وقد أكثرت في قتلة عثمان ، فإن أنت رجعت عن رأيك وخلافك ودخلت فيما دخل فيه المسلمون ، ثم حاكت القوم إلى ، حملتك وإياهم على كتاب الله ؛ وأما تلك التي تريدها فهي خدعة الصبي عن اللبن . ولعمري لئن نظرت بعقلك دون هواك ، لتجدتني أبرأ قريش من دم عثمان . وأعلم أنك من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافه ، ولا يدخلون في الشورى ؛ وقد بعثت إليك وإلى من قبلك جرير بن عبد الله ، وهو من أهل الإيمان والهجرة ؛ فبايعه ، ولا قوة إلا بالله .

فكتب إليه معاوية :

- سلام عليك : أما بعد ، فلعمري لو بايعك الذين ذكرت وأنت بريء من دم عثمان ، لكنت كأبي بكر وعمر وعثمان ، ولكنك أغريت بدم عثمان [ المهاجرين ] وخذلت [ عنه ] الانصار ، فأطاعك الجاهل وقوى بك الضعيف ، وقد أبى أهل الشام إلا قتالك حتى تدفع إليهم قتلة عثمان ، فإن فعلت كانت شورى بين المسلمين ، وإنما كان الحجازيون هم الحكماء على الناس والحق فيهم ، فلما فارقه كان الحكماء على الناس أهل الشام ، ولعمري ما حجتك على أهل الشام كحجتك على أهل البصرة ، [ لأن أهل البصرة أطاعوك ولم يطعك أهل الشام ] ؛ ولا حجتك على كحجتك على طلحة والزبير ، لأنهما بايعاك ولم أباعك أنا ، فأما فضلك في الإسلام ، وقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فليست أدفعه !

فكتب إليه علي :

أما بعد ، فقد أنانا كتابك ، كتاب امرئ ليس له بصرٌ يهديه ، ولا قائد



يُرشده ، دعاه الهوى فأجابه ، وقاده فاتبعه ؛ زعمت أنك إنما أنسد عليك يعق  
خُفُوري لعثمان واعمري ما كنتُ إلا رجلا من المهاجرين ، أوردتُ كما أوردوا  
وأصدرتُ كما أصدروا ؛ وما كان الله ليجمعهم على ضلالة ، ولا ليضربهم بالعمى  
وما أمرت فلزمتني خطيئة الأمر ، ولا قتلت فأخاف على نفسي قصاص القتائل .

٥ وأما قولك إن أهل الشام هم حكامُ أهل الحجاز ، فهات رجلا من أهل الشام  
يُقبل في الشورى أو تحل له الخِلافة ، فإن سُميت كذِّبك المهاجرون والأنصار ،  
ونحن نأتيك به من قريش الحجاز .

وأما قولك أدفع إلى قتل عثمان ، فما أنت وذاك ؟ وههنا بنو عثمان ، وهم أولى  
بذلك منك ، فإن زعمت أنك أقوى على طلب دم عثمان منهم فارجع إلى  
١٠ البيعة التي لزمتهك وحاكم القوم إلى .

وأما تمييزك بين أهل الشام والبصرة ، وبينك وبين طلحة والزبير ، فلمعري  
فما الأمر هناك إلا واحد ، لأنها بيعة عامة ، لا يتأني فيها النظر ، ولا يُستأنف  
فيها الخيار . وأما قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقِدَمي في الإسلام ؛  
فلو استطعت دفعه لدفعته ا

١٥ وكتب معاوية إلى علي :

أما بعد : فإنك قتلت ناصرك ، واستصرتَ وارك ، وإيم الله لأرمينك  
بشهاب تذكىه الريح ولا يطفئه الماء ؛ فإذا وقع وقب ، وإذا مسَّ ثقب ،  
فلا تحسبني كسحيم ، أو عبد القيس ، أو حلوان الكاهن .  
فأجابه علي :

٢٠ أما بعد ، فوالله ما قتل ابن عمك غيرك ، وإني أرجو أن ألحقك به على مثل  
ذنبه وأعظم من خطيئته ؛ وإن السيف الذي ضربتُ به أهلَكَ لمعى دائم ؛  
والله ما استحدثتُ ديناً ، ولا استبدلتُ نبياً ، وإني على المنهاج الذي تركتموه  
طائعين ، وأدخِلتم فيه كارهين .

وكتب معاوية [ مع أبي مسلم الخولاني ] إلى علي بن أبي طالب [ قبل مسيره إلى صفين ] .

أما بعد ، فإن الله اصطفى محمداً وجعله الأمين علي وحيه ، والرسول إلى خلقه ، واختار له من المسلمين أعواناً أيده بهم وكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الإسلام ، فكان أفضاهم في الإسلام وأنصحهم لله ورسوله ، الخليفة ، وخليفة الخليفة ، والخليفة الثالث ؛ فكلهم حسدت ، وعلى كلهم بغيت ؛ عرفنا ذلك في نظرك الشزر ، وتنفسك الصعداء ، وإبطانك عن الخلفاء ؛ وأنت في كل ذلك تقاد كما يقاد البعير المخشوش حتى تبايع وأنت كاره ؛ ولم تكن لأحد منهم أشد حسداً منك لابن عمك عثمان ، وكان أحقهم أن لا تفعل ذلك به ، في قرابته ؛ وصهره فقطعت رحمة وقبحت محاسنه ، وأثبتت عليه الناس ، حتى ضربت إليه آباط الإبل ، وشهرت عليه السلاح في حرم الرسول ، فقتل معك في المحلة وأنت تسمع في داره الهائجة ؛ لا تؤذي عن نفسك في أمره بقول ، ولا فِعْل برّ ، وأقسم قسمها صادقا ؛ لو قت في أمره مقاما واحداً تنهت الناس عنه ، ما عدل بك من قبلنا من الناس أحدا ، ولما ذلك عنك ما كانوا يعرفونك به ، من المجانبة لعثمان والبغى عليه ؛ وأخرى أنت بها عند أولياء ابن عثمان ظنين ؛ إِبْوَؤك قتلة عثمان ، فهم بطانتك وعضدك وأنصارك ؛ وقد بلغني أنك تنقن من دمه ، فإن كنت صادقا فادفع إلينا قتلتهم نقتلهم به ، ثم نحن أسرع الناس إليك ، وإلا فليس لك ولا لأصحابك عندنا إلا السيف ، والذي نفس معاوية بيده ، لأطدبن قتلة عثمان في الجبال والرمال والبر والبحر ، حتى نقتلهم أو تلتحق أرواحنا بالله !

فأجاب علي :

أما بعد ، فإن أخا خولان قدم عليّ بكتاب منك تذكر فيه محمداً صلى الله عليه وسلم ، وما أنعم الله به عليه من الهدى والوحى ؛ فالحمد لله الذي صدقه الوعد وتمم له النصر ، ومكنه في البلاد ، وأظهره على الأعدى من قومه الذين أظهروا

له التكذيب ، وناذره بالعداوة ، وظاهروا على إخراج أصحابه ، وألبوا عليه العرب ، وحزبوا الأحزاب ، حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون .  
وذكرت أن الله اختار [ له ] من المسلمين أعوانا أيده بهم ، فكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الإسلام ، فكان أفضلهم في الإسلام ، وأنصحهم لله ورسوله ، الخليفة ، وخليفة الخليفة من بعده .

ولعمري إن كان مكانهما في الإسلام لعظيما ، وإن كان المصاب بهما لجرحا في الإسلام شديداً ، فرحمهما الله وغفر لهما . وذكرت أن عثمان كان في الفضل تاليا ؛ فإن كان محسنا فسيلقى رباً شكوراً يضاعف له الحسنات ، ويجزيه الثواب العظيم ؛ وإن يك مسيئاً فسيلقى رباً غفوراً لا يتماظمه ذنب [ أن ] يغفره .

ولعمري إني لأرجو إذا الله أعطى [ الناس على قدر فضائلهم في ] الإسلام [ ونصيحتهم لله ورسوله ] أن يكون سهمنا أهل البيت أوفر نصيب ؛ وآيم الله تارأيت ولا سمعت بأحد كان أنصح لله في طاعة الله ورسوله ، ولا أنصح لرسول الله في طاعة الله ، ولا أصبر على البلاء والأذى في مواطن الخوف - من هؤلاء نفر من أهل بيته ؛ الذين قتلوا في طاعة الله : عبيدة بن الحرث يوم بدر ، وحزرة بن عبد المطلب يوم أحد ، وجعفر وزيد يوم مؤتة ؛ وفي المهاجرين خير كثير ، جزاهم الله بأحسن أعمالهم .

وذكرت إبطائي عن الخلفاء وحسدى إياهم والبغى عليهم ؛ فأما البغى فعاذ الله أن يكون ، وأما الكراهة لهم فوالله ما أعتذر للناس من ذلك ؛ وذكرت بغي علي عثمان وقطبي رحمة ، فقد عمل عثمان بما قد عدت وعمل به الناس ما قد بلغك ، وقد عدت أني كنت من أمره في عزلة إلا أن تجئني فتجن ما شئت ؛ وأما ذكرك قتلة عثمان وما سألت من دفعهم إليك ، فإني نظرت في هذا الأمر وضربت أنفه وعينه ، فلم يسعني دفعهم إليك ولا إلى غيرك .

وإن لم تنزع عن غيرك لتعرفهم عما قليل يطلبونك ولا يكلفونك أن تطلبهم في سهل ولا جبل ، ولا بر ولا بحر ؛ وقد كان أبوك أبو سفيان أتاني

حين قُبِضَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : آتَسُطُّ يَدَكَ أَبَايَعُكَ ، فأنت أحقُّ الناس بهذا الأمر . فكنت أنا الذى أُيِّتُ عليه ، سخافة الفرقة بين المسلمين لقرب عهد الناس بالكفر : فأبوك كان أعلم بحقِّ منك ؛ فإن تعرف من حقِّ ما كان أبوك يعرفه تُصِيبُ رُشْدَكَ وإلا فاستعينُ اللهَ عليك .

وكتب عبد الرحمن بن الحكم إلى معاوية :

الْأَبْلِيغُ مُعَاوِيَةَ بْنَ حَرْبٍ • كِنَابًا مِنْ أَخِي ثِقَةٍ يَلُومُ  
فَإِنَّكَ وَالكِتَابَ إِلَى عَلِيٍّ • كَدَائِبَةٍ وَقَدْ حَلِمَ الْأَدِيمُ

### يوم صفين

أبو بكر بن أبي شيبة قال : خرج عليُّ بن أبي طالب من الكوفة إلى معاوية في خمسة وتسعين ألفاً ، وخرج معاوية من الشام في بضعة وثمانين ألفاً ، فالتقوا بصيفين ؛ وكان عسكر علي يسبى الزحزحة ، لشدة حركته ؛ وعسكر معاوية يسمى الحضرية ، لاسوداده بالسلاح والدروع .

أبو الحسن قال : كانت أيام صفين كلها مواقف ولم تكن هزيمة بين الفريقين إلا على حامية ثم يكتزون .

أبو الحسن قال : كان منادى علي يخرج كل يوم وينادى : أيها الناس ، لا تُجْهِزُنَّ عَلَى جَرِيحٍ ، وَلَا تَتَّبِعُنَّ مُوَلِّيَا ، وَلَا تَسْلُبُنَّ قَتِيلًا ، وَمَنْ أَلْتَقَى سِلَاحَهُ فَهُوَ آمِنٌ .

أبو الحسن قال : خرج معاوية إلى علي يوم صفين ، ولم يبايعه أهل الشام بالخلافة ، وإنما بايعوه علي نصرته عثمان والطلب بدمه ؛ فلما كان من أمر الحكّامين ما كان ، بايعوه بالخلافة ؛ فكتب معاوية إلى سعد بن أبي وقاص يدعو إلى القيام معه في دم عثمان :

سلام عليك ؛ أما بعد ، فإن أحق الناس بنصرة عثمان أهلُ الشورى من قريش الذين أثبتوا حقه ، واختاروه على غيره ؛ و [ قد ] نصره طلحة والزبير ،

وهما شريكاك في الأمر [ والشورى ] ، ونظيراك في الإسلام ؛ وخفت لذلك  
أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ ، فلا تكره ما رضوا ، ولا ترد ما قبلوا ، وإنما زيد أن زدها  
شورى بين المسلمين والسلام .

فأجابه سعد :

٥ أما بعد ، فإن عمر رضى الله عنه لم يدخل في الشورى إلا من تحمل له  
الخلافة ، فلم يكن أحد أولى بها من صاحبه إلا باجتماعنا عليه ، غير أن  
علياً كان فيه ما فينا ، ولم يكن فينا ما فيه ، ولو لم يطلبها ولزم بيته  
لطلبته العرب ولو بأقصى اليمن ؛ وهذا الأمر قد كرهنا أوله ، وكرهنا  
آخره ؛ وأما طلحة والزبير فلولما بيوتهما لكان خيراً لهما ، والله يغفر  
١٠ لآم المؤمنين ما أتت .

وكتب معاوية إلى قيس بن سعد بن عباد :

١٥ أما بعد ، فإنما أنت يهودى بن يهودى ، إن ظفر أحب الفريقين إليك عزاك  
واستبدل بك ؛ وإن ظفر أبغض الفريقين إليك قتلك ونكل بك ؛ وقد كان أبوك  
أوتر قومه ورمى غرضه ، فأكثر الحز وأخطأ المفصل ، فخذله قومه ، وأدركه  
يومه ، ثم مات طريداً بجوزان .

فأجابه قيس :

أما بعد ، فانت وثنى ، ابن وثنى دخلت في الإسلام كرها ، وخرجت منه  
طوعاً ، لم يقدم إيمانك ، ولم يحذر نفاقك ؛ ونحن أنصار الدين الذى خرجت منه  
وأعداء الدين الذى دخلت فيه ١ والسلام .

٢٠ وخطب على بن أبى طالب أصحابه يوم صفين ، فقال :

أيها الناس ، إن الموت طالبٌ لا يُعجزه هارب ، ولا يفوته مقيم ؛ أقدموا  
ولا تنكروا ، فليس عن الموت محيص ، والذى نفس ابن أبى طالب بيده ؛ إن  
ضربة سيف أهون من موت الفراش :

أيها الناس ، اتقوا السيوف بوجوهكم ، والرماح بصدوركم ، وموعدي وإياكم  
الراية الحمراء .

فقال رجل من أهل العراق : ما رأيت كالיום خطيباً يخطبنا ، يأمرنا أن نتق  
السيوف بوجوهنا ، والرماح بصدورنا ، ويعدنا راية بيننا وبينها مائة ألف سيف .

- ٥ قال أبو عبيدة في التاج : جمع علي بن أبي طالب رياسة بكر كلها يوم صفين  
لحذين بن المنذر بن الحارث بن وعلة ، وجعل ألويتها تحت لوائه ، وكانت له راية  
سوداء يخفق ظلها إذا أقبل ، فلم يُغن أحد في صفين غناه ؛ فقال فيه علي بن  
أبي طالب رضي الله عنه :

- لَمَنْ رَايَةٌ سَوْدَاءُ يَخْفِقُ ظَلْمًا • إِذَا قَبِلَ قَدَمَهَا حُضِينَ تَقْدَمَا  
يُقَدِّمُهَا فِي الصَّفِّ حَتَّى يُزِيرَهَا • حِيَاضُ الْمَاءِ تَقَطَّرُ السُّمُّ وَالذَّمَا  
١٠ جَزَى اللَّهُ عَنِي وَالْجَزَاءُ بِكَفِّهِ • رِيْعَةٌ خَيْرًا ، مَا عَفَّتْ وَأَكْرَمَا

وكان من همدان في صفين [ بلائ ] حسن ، فقال فيهم علي بن أبي طالب  
رضي الله عنه :

- لَهْمَدَانَ أَخْلَاقٌ وَدِينٌ يَزِينُهُمْ • وَبَأْسٌ إِذَا لَاقُوا وَحَسَنُ كَلَامٍ  
١٥ فَلَوْ كُنْتُ بَوَّابًا عَلَيَّ بَابَ جَنَّةٍ • لَقُلْتُ لَهْمَدَانَ أَدْخُلُوا بِسَلَامٍ

- أبو الحسن قال : كان علي بن أبي طالب يخرج كل غداة لصفين في سرعان  
الخيال ، فيقف بين الصفين ثم ينادي : يا معاوية ، علام يقتل الناس ؟ أبرز إلى  
أو أبرز إليك ، فيكون الأمر لمن غلب . فقال له عمرو بن العاص : أنصفك  
الرجل ؛ فقال له معاوية : أردتها يا عمرو ؛ والله لا رضيت عنك حتى تبارز علياً .  
٢٠ فبرز إليه متنكراً ؛ فلما غشيه علي بالسيف رمى بنفسه إلى الأرض وأبدى له  
سواده فضرب علي وجه فرسه وانصرف عنه ؛ فجلس معه معاوية يوماً فنظر  
إليه يضحك ؛ فقال عمرو : أضحك الله سنك ؛ ما الذي أضحكك ؟ قال : من حضور  
ذهنك يوم بارزت علياً إذ اتقنته بعورتك ؛ أما والله لقد صادفت مناباً كريماً ؛

ولولا ذلك لحرم رَفَنِيكَ بالرحم . قال عمرو بن العاص : أما والله إني عن يمينك  
 إذ دعاك إلى البراز ، فأحوَّلت عيناك ، وربما تتحرك وبدا منك ما أكره ذكره لك .  
 وذكر عمرو بن العاص عند علي بن أبي طالب : فقال فيه علي : عجبا لابن النابغة  
 يزعم أني ببلقائه أعافس وأمارس ، أما وشرُّ القول أكذبه ، إنه يسأل فيلحف  
 ويسأل فيبخل ؛ فإذا احمر البأس وحى الوطيس وأخذت السيوف مأخذها من  
 هام الرجال ، لم يكن له هم إلا تزعمه ثيابه ويمنح الناس آسته أعصه الله وترحه .

### مقتل عمار بن ياسر

العتبي قال : لما اتقى الناس بصفين ، نظر معاوية إلى هاشم بن عتبة ، الذي  
 يقال له المرقال لقول النبي صلى الله عليه وسلم أرقل ليمون ، وكان أعور ، والراية  
 بيده وهو يقول :

أَعُورٌ يَبْنِي نَفْسَهُ مَحَلًّا ۝ قَدْ عَالَجَ الْحَيَاةَ حَتَّى مَلَأَ

لَا يُدُّ أَنْ يَقُلَّ أَوْ يُفَلَّ

فقال معاوية لعمرو بن العاص : يا عمرو ، هذا المرقال ؛ والله لئن زحف  
 بالراية زحفاً إنه ليوم أهل الشام الأطول ، ولكي أرى ابن السوداء إلى جنبه  
 - يعني عماراً - وفيه عجلة في الحرب ، وأرجو أن تقدمه إلى الهلكة .

وجعل عمار يقول : أبا عتبة تقدم ، فيقول : يا أبا اليقظان ، أنا أعلم بالحرب  
 منك ، دعني أزحف بالراية زحفاً . فلما أضجره وتقدم ، أرسل معاوية خيلا  
 فاختطفوا عماراً ، فكان يسمى أهل الشام قتل عمار فتح الفتوح .

أبو بكر بن أبي شيبة عن يزيد بن هارون عن العوام بن حوشب عن أسود  
 ابن مسعود عن حنظلة بن خويلد قال : إني لجالس عند معاوية إذ أتاه رجلان  
 يختصمان في رأس عمار ، كل واحد منهما يقول : أنا قتلته ؛ فقال لهما عبد الله بن  
 عمرو بن العاص : لِيَطْبُ بِهِ أَحَدُكُمَا نَفْسًا لِسَاحِبِهِ ، فإني سمعت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يقول له : ۝ تَقْتُلُكَ الْفِتْنَةُ الْبَاطِنِيَّةُ ، ا

أبو بكر بن أبي شيبة عن ابن عليه عن ابن عوف عن الحسن عن أم سلمة قالت : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « تَقْتُلُ عَمَّارًا الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ » .

أبو بكر قال : حدثنا علي بن حفص عن أبي معشر عن محمد بن عمار قال : ما زال : جدِّي خزيمَةُ بن ثابت كَأَقَا سِلَاحِهِ يَوْمَ صَفِينِ ، حَتَّى قَتَلَ عَمَّارًا ، فَلَمَّا قَتَلَ سَلَّ سَيْفَهُ وَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « تَقْتُلُ عَمَّارًا الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ » . فَمَا زَالَ يُقَاتِلُ حَتَّى قَتَلَ .

أبو بكر عن عُندَرٍ عن شُعْبَةَ عن عمرو بن مُرَّة عن عبد الله بن سلمة قال : رأيت عماراً يوم صفين شيخاً آدم طوالاً ، أخذ الحربة بيده ويده ترعد ، وهو يقول : والذي نفسي بيده ، لقد قاتلت بهذه الحربة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات ، وهذه الرابعة ؛ والذي نفسي بيده لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر ، لعرفتُ أننا على حق وأنهم على باطل . ثم جعل يقول : صبراً عبادة الله ، الجنة تحت ظلل السيوف .

أبو بكر بن أبي شيبة عن وكيع عن سفيان عن حبيب عن أبي البختري قال : لما كان يوم صفين واشتدت الحرب ، دعا عمار بشرية بن وشربها ، وقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي : إن آخرَ شربة تشربها من الدنيا شربة لبن .

أبو ذر عن محمد بن يحيى عن محمد بن عبد الرحمن عن أبيه عن جدته أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت : لما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده بالمدينة أمر باللبن يُضْرَبُ وما يُحْتَاجُ إِلَيْهِ ؛ ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَوَضَعَ رِءَاؤَهُ ؛ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ وَضَمُّوا أَرْدِيَّتَهُمْ وَأَكْسِيَّتَهُمْ يَعْمَلُونَ وَيَرْجِزُونَ وَيَقُولُونَ :

لَيْنٌ قَعْدُنَا وَالنَّبِيُّ يَعْمَلُ \* ذَاكَ إِذَا لَعَمَلٌ مُضَدَّلٌ

قالت : وكان عثمان بن عفان رجلاً نظيفاً منتظماً ، فكان يحمل اللبنة



ويجاني بها عن ثوبه ، فإذا وضعها نفّض كفيه ونظر إلى ثوبه ، فإذا أصابه شيء من التراب نفّضه ؛ فنظر إليه عليّ رضي الله عنه فأشده :

لا يَسْتَوِي مَنْ يَعْمُرُ الْمَسَاجِدَ • يَدَأُبُ فِيهَا رَاكِعًا وَسَاجِدًا  
وَقَائِمًا طَوْرًا وَطَوْرًا قَاعِدًا • وَمَنْ يُرَى عِنَ التَّرَابِ حَائِدًا

٥ فسمعها عمار بن ياسر ، فجعل يرتجزها وهو لا يدري من يعنى ؛ فسمعه عثمان فقال : يا ابن سمية ، ما أعرفني بمن تعرّض . ومعه جريدة ، فقال : لَتَكُنَّ أَوْ لِأَعْرَضَنَّ بِهَا وَجْهَكَ ! فسمعه النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل حائط ، فقال : عمارُ جليدة ما بين عيني وأنتي ، فمن بلغ ذلك منه ؟ وأشار بيده فوضعها بين عينيه ، فكف الناس عن ذلك ، وقالوا لعمار : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غضب فيك ، ونخاف أن ينزل فينا قرآن . فقال أنا أرضيه كما غضب . فأقبل عليه فقال يا رسول الله ، مالي ولاصحابك ؟ قال : ومالك ولهم ؟ قال : يريدون قتلي ، . يحملون لبنة [ لبنة ] ويحملون عليّ لبنتين . فأخذ به وطاف به في المسجد وجعل يمسح وجهه من التراب ويقول : يا ابن سمية ، لا يقتلك أصحابي ؛ ولكن تقتلك الفتنة الباغية .

١٥ فلما قُتل بصفين وروى هذا الحديث عبدُ الله بن عمرو بن العاص ، قال معاوية : هم قتلوه ؛ لأنهم أخرجوه إلى القتل ! فلما بلغ ذلك عليا قال : ونحن قتلنا أيضا حرة ، لأننا أخرجناه .

### من حرب صفين

٢٠ أبو الحسن قال : كانت أيام صفين كلها موافقة ، ولم تكن هزيمة في أحد الفريقين إلا على حامية ثم يكرّون .

أبو بكر بن أبي شيبة قال : انقضت وقعة صفين عن سبعين ألف قتيل : خمسين ألفاً من أهل الشام ، وعشرين ألفاً من أهل العراق .

ولما انصرف الناس من صفين قال عمرو بن العاص :

شَبَّتِ الحَرْبُ فَأَعَدَدْتُ لَهَا • مُشْرِفَ الحَارِكِ مَحْبُوكَ الشَّبَجِ  
يَصِلُ الشَّرُّ بِشِيرٍ فَإِذَا • وَتَبَّ الخَيْلُ مِنَ الشَّرِّ مَعَجَ  
جُرْشُوعَ أَعْظَمَهُ جُفْرَتَهُ • فَإِذَا ابْتَلَّ مِنَ المَاءِ خَرَجَ

وقال عبد الله بن عمرو بن العاص :

فَإِنْ شَهِدْتَ بُجْلُ مَقَامِي وَمَشْهَدِي • بِصِفِّينَ يَوْمًا شَابَ مِنْهَا الذَّوَابُ  
عَشِيَّةَ جَا أَهْلُ العِرَاقِ كَأَنَّهُمْ • سَحَابٌ خَرِيفٌ صَفَعْتَهُ الجَنَابُ  
وَجِثْنَانُكُمْ تَتَرَى كَأَنَّ صُفُوفَنَا • مِنَ البَحْرِ مَدُّ مَوْجُهُ مُتْرَاكِبُ  
إِذَا قَلْتُ قَدَ وَلُوا سِرَاعًا بَدَتْ لَنَا • كِتَابُ مِنْهُمْ فَارْجَعَنْتُ كِتَابُ  
فَدَارَتْ رَحَانَا وَاسْتَدَارَتْ رَجَاهُمْ • سَرَاةَ النِّهَارِ مَا تَوَلَّى المَنَاكِبُ  
وَقَالُوا لَنَا : إِنَّا نَرَى أَنْ تُبَايَعُوا • عَلِيًّا قَلْنَا : بَلْ نَرَى أَنْ نُضَارِبُ

وقال السيد الخيري وهو رأس الشيعة ، وكانت الشيعة من تعظيمها له تلقى له

وساداً بمسجد الكوفة :

إِنِّي أَدِينُ بِمَا دَانَ الوَصِيُّ بِهِ • وَشَارَكْتُ كَيْفَهُ كُنِّي بِصِفِّينَا  
فِي مَفْكَ مَاسَفَكْتَ مِنْهَا إِذَا احْتَضَرُوا • وَأَبْرَزَ اللهُ لِلْقِسْطِ المَوَازِينَا  
تِلْكَ الدَّمَاءُ مَعَا يَا رَبِّ فِي عُنُقِي • ثُمَّ اسْقِنِي تَمِثْلَهَا آمِينَ آمِينَا  
آمِينَ ! مَنْ مِثْلَهُمْ فِي مِثْلِ حَالِهِمْ • فِي فِئْتِهِ هَاجَرُوا فِي اللهِ شَارِينَا  
لَيْسُوا يُرِيدُونَ غَيْرَ اللهِ رَبِّهِمْ • نِعْمَ المُرَادُ تَوْخَاهُ المُرِيدُونَا

وقال النجاشي يوم صفين ، وكتب بها إلى معاوية :

يَا أَيُّهَا المَلِكُ المُبِيدِي عِدَاؤَتَهُ • أَنْظِرْ لِنَفْسِكَ أَيَّ الأَمْرِ تَأْتِمِرُ  
فَإِنْ نَفِستَ عَلَى الأَقْوَامِ مَجْدَمٌ • فَأَبْسُطْ يَدَيْكَ فَإِنَّ الخَيْرَ مُبْتَدِرُ  
وَاعْلَمْ بِأَنَّ عَلِيَّ الخَيْرِ مِنْ نَفَرِهِ • سُبُّ العِرَانِينَ لَا يَعْلُوهُمْ بَشَرُ  
نِعْمَ الفَتَى أَنْتَ إِلَّا أَنْ يَدْنُوكُمَا • كَمَا تَفَاضَلُ ضَوْءُ الشَّمْسِ وَالقَمَرُ

وما إخالكَ إلا لست مُنتهيًا . حتى ينالك من أظفاره ظفرٌ

### خبر عمرو بن العاص

سفيان بن عيينة قال : أخبرني أبو موسى الأشعري قال : أخبرني الحسن قال : علم معاوية والله ، إن لم يبايعه عمرو لم يتم له أمر ، فقال له يا عمرو ، اتبعني . قال لماذا ؟ للآخرة ؟ فوالله ما معك آخرة ؛ أم للدنيا ؟ فوالله لا كان حتى أكون شريكك فيها . قال : فأنت شريكي فيها . قال : فاكذب لي مصرًا وكورها . فكتب له مصر وكورها وكتب في آخر الكتاب : وعلى عمرو السمع والطاعة . قال عمرو : واكتب : إن السمع والطاعة لا ينقصان من شرطه شيئًا . قال معاوية : لا ينظرُ الناس إلى هذا . قال عمرو : حتى تكذب . قال : فكتب ، والله ما يجد بدا من كتابتها .

ودخل عتبة بن أبي سفيان على معاوية وهو يكلم عمرًا في مصر ، وعمرو يقول له : إنما أبايعك بها ديني . فقال عتبة : اتعن الرجل بدينه ، فإنه صاحب من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم .

وكتب عمرو إلى معاوية :

معاوي لا أعطيك ديني ولم أنل . به منك دنيا ، فانظرن كيف تصنع ؟ وما الدين والدنيا سواء ولأنتي . لأخذ ما أعطى ورأسى مُقنَعُ فإن أعطني مصرًا فأرجحُ صَفْقَةً . أخذت بها شيئًا يضُرُّ وينفعُ

وقالوا : لما قدم عمرو بن العاص على معاوية وقام معه في شأن على بعد أن جعل له مصر طعمة ، قال له : إن بأرضك رجلا له شرف وأسم ، والله إن قام معك استهويت به قلوب الرجال ؛ وهو عبادة بن الصامت . فأرسل إليه معاوية ، فلما أتاه وسَّع له بينه وبين عمرو بن العاص ، فجلس بينهما ، فحمد الله معاوية وأثنى عليه ، وذكر فضل عبادة وسابقته ، وذكر فضل عثمان وما ناله ، وحضه على القيام . فقال عبادة : قد سمعتُ ما قلت ، أتأريان لم جلست

بينكما في مكانكما؟ قالوا: نعم، لفضلك وسابقتك وشرفك. قال: لا والله، ما جلست بينكما لذلك، وما كنت لأجلس بينكما في مكانكما؛ ولكن بيننا نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة تبوك، إذ نظر إليكما تسييران وأنتما تتحدثان، فالتفت إلينا فقال: إذا رأيتموهما اجتماعا ففرقوا بينهما؛ فإنهما لا يجتمعان على خير أبدا! وأنا أنهاكما عن اجتماعكما؛ فأما ما دعوتماي إليه من القيام معكما، فإن لكما عدوا هو أغلظ أعدائكما عليكما، وأنا كامنٌ من وراءكم في ذلك العدو، إن اجتمعتم على شيء دخلتُ فيه.

### أمر الحكّمين

أبو الحسن قال: لما كان يوم الهير، وهو أعظم يوم بصفين، زحف أهل العراق على أهل الشام فأزالوهم عن مراكزهم، حتى انتهوا إلى سرادق معاوية، فدعا بالفرس وهم بالهزيمة، ثم التفت إلى عمرو بن العاص وقال له: ما عندك؟ قال: تأمر بالمصاحف فترفع في أطراف الرماح، ويقال: هذا كتاب الله يحكم بيننا وبينكم...  
 ١٠ فلما نظر أهل العراق إلى المصاحف، ارتدعوا واختلفوا: قال بعضهم: نحاكمهم إلى كتاب الله، وقال بعضهم: لانحاهم، لانا على يقين من أمرنا ولسنا على شك.

ثم أجمع رأيهم على التحكيم، فهمّ عليٌّ أن يقدم أبا الأسود الدؤلي، فأبى الناس عليه؛ فقال له ابن عباس: اجعلني أحد الحكّمين، فوالله لأقتلن لك جبلا لا ينقطع وسطه، ولا ينشر طرفاه، فقال علي: لست من كيدك ولا من كيد معاوية في شيء؛ لا أعطيه إلا السيف حتى يغلبه الحق. قال: وهو والله لا يعطيك إلا السيف حتى يغلبك الباطل. قال: وكيف ذلك؟ قال: لأنك تطاع اليوم وتعضى غدا، وإنه يطاع ولا يعصى!

فلما انتشر عن علي أصحابه قال : لله بلاء ابن عباس ، إنه لينظر إلى الغيب بستر رقيق .

قال : ثم اجتمع أصحاب البرانس - وهم وجوه أصحاب علي - علي أن يقدموا  
أباموسى الأشعري - وكان مبرئاً - وقالوا : لانرضى بغيره . فقدمه علي ،  
وقدم معاوية عمرو بن العاص ، فقال معاوية لعمرو : إنك قد رُميت برجل  
طويل اللسان قصير الرأي ، فلا ترمه بعقلك كله .

فأخلى لها مكان يجتمعان فيه ، فأمهله عمرو بن العاص ثلاثة أيام ، ثم  
أقبل إليه بأنواع من الطعام يُشبهه بها ، حتى إذا استبطن أبو موسى نجاه عمرو  
فقال له : يا أباموسى ، إنك شيخ أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، وذو فضلها  
وذو سابقتها ؛ وقد ترى ما وقعت فيه هذه الأمة من الفتنة العمياء التي لا بقاء  
معها ؛ فهل لك أن تكون ميمونَ هذه الأمة فيحققن الله بك دماءها ، فإنه يقول  
في نفس واحدة ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ . فكيف بمن أحيا  
أنفس هذا الخلق كله ؟

قال له : وكيف ذلك ؟

قال : تخلع أنت علي بن أبي طالب ، وأخلع أنا معاوية بن أبي سفيان ؛  
ونختار لهذه الأمة رجلاً لم يحضر في شيء من الفتنة ولم يغمس يده فيها .  
قال له : ومن يكون ذلك ؟

وكان عمرو بن العاص قد فهم رأى أبي موسى في عبد الله بن عمر ؛  
فقال له : عبد الله بن عمر .

فقال : إنه لكما ذكرت ، ولكن كيف لي بالوثيقة منك ؟

فقال له : يا أباموسى ، ﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ ؛ خذ من اليهود  
والمواثيق حتى ترضى .

ثم لم يبق عمرو بن العاص عهداً ولا موثقاً ولا يميناً مؤكدة حتى حلف بها ،

حتى بقي الشيخ مبهوتا ، وقال له : قد أجبتُ !

فنودي في الناس بالاجتماع إليهما فاجتمعوا .

فقال له عمرو : قم فاخطب الناس يا أبا موسى . فقال : قم أنت اخطبهم . فقال :

سبحان الله ! أنا أتقدمك وأنت شيخ أصحاب محمد ! والله لا فعلتُ أبدا .

قال : أو عسى في نفسك أمر ! - فزاده أيمانا وتوكيدا ، حتى قام الشيخ فخطب

الناس ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

أيها الناس ، إني قد اجتمعت أنا وصاحبي علي ابن أخت علي بن

أبي طالب ، ويعزل هو معاوية بن أبي سفيان ؛ ونجعل هذا الأمر لعبد الله

ابن عمر ؛ فإنه لم يحضر في فتنه ، ولم يغمس يده في دم امرئ مسلم . ألا وإني

قد خلعتُ علي بن أبي طالب كما أختلع سيفي هذا !

ثم خلع سيفه من عاتقه وجلس ، وقال لعمرو : قم . فقام عمرو بن العاص ،

فحمد الله وأثنى عليه ، وقال :

أيها الناس ، إنه قد كان من رأيي صاحبي ما قد سمعتم ، وإنه قد أشهدكم أنه

خلع علي بن أبي طالب كما يخلع سيفه ؛ وأنا أشهدكم أني قد أثبت معاوية بن

أبي سفيان كما أثبت سيفي هذا !

وكان قد خلع سيفه قبل أن يقوم إلى الخطبة ، فأعاده على نفسه ؛ فاضطرب

الناس وخرجت الخوارج .

وقال أبو موسى لعمرو : لعنك الله ! فإن مثلك كمثل الكلب : إن تحمل

عليه يلهث وإن تتركه يلهث ! فقال عمرو : لعنك الله ! فإن مثلك كمثل الحمار

يحمل أسفارا .

وخرج أبو موسى من فوره ذلك إلى مكة مستعيذا بها من علي ، وجلف

أن لا يكلمه أبدا ؛ فأقام بمكة حينما حتى كتب إليه معاوية :

سلام عليك ؛ أما بعد ، فلو كانت النية تدفع الخطأ ، لنجا المجتهد وأعدر

الطالب ؛ والحق لمن نصب له فأصابه ، وليس لمن عرض له فأخطأه ؛ وقد كان

الحكيم إذا حكما على علي لم يكن له الخيار عليهما ، وقد اختاره القوم عليك ،  
فاكره منهم ما كرهوا منك ، وأقبل إلى الشام ، فإني خير لك من علي ؛  
ولا قوة إلا بالله .

فكتب إليه أبو موسى :

سلام عليك ؛ أما بعد ، فإني لم يكن مني في علي إلا ما كان من عمرو فيك ،  
غير أني أردت بما صنعت ما عند الله ، وأراد به عمرو ما عندك ؛ وقد كان بيني  
وبينه شروط وشورى عن تراض ، فلما رجعت عمرو رجعت ؛ أما قولك إن  
الحكيم إذا حكما على رجل لم يكن له الخيار عليهما ؛ فإنما ذلك في الشاة والبعير  
والدينار والدرهم ، فأما أمر هذه الأمة فليس لأحد فيما تكره حكم ، ولن  
يذهب الحق عجز عاجز ولا خدعة فاجر ، وأما دعاؤك إياي إلى الشام فليس لي  
رغبة عن حرم إبراهيم .

فبلغ عليا كتاب معاوية إلى أبي موسى الأشعري ، فكتب إليه :

سلام عليك ؛ أما بعد ، فإنك امرؤ ضللك الهوى ، واستدرجك الغرور ،  
[ فإنه من استقال الله أقاله ] ، حقق بك حسن الظن لزومك بيت الله الحرام غير  
حاج ولا قاطن ، فاستقل الله يُقَلِّك [ عثرتك ] فإن الله يغفر ولا يغفل ، وأحب  
عباده إليه التوابون . وكتبه سماك بن حرب .

فكتب إليه أبو موسى :

سلام عليك ؛ فإنه والله لولا أني خشيت أن يرفعك مني منع الجواب إلى  
أعظم مما في نفسك ، لم أجيبك ؛ لأنه ليس لي عندك عذر ينفعني ولا قوة تمنعني ،  
وأما قولك ولزومي بيت الله الحرام غير حاج ولا قاطن ، فإني اعتزلت أهل الشام  
وانقطعت عن أهل العراق ، وأصبت أقواما صرخوا من ذنبي ما عظمتم ، وعظموا  
من حق ما صررتم ؛ إذ لم يكن لي منكم ولي ولا نصير .

وكان علي بن أبي طالب إذ وجه الحكيم قال لها ؛ إنما حكمتكما

بكتاب الله فتحميا ما أحيا القرآن ، وتميتا ما أمات . فلما كاد عمرو بن العاص

على أبي موسى، اضطرب الناس على علي واختلفوا، وخرجت الخوارج، وقالوا  
لا حُكْمَ إلا لله ! فجعل علي يتمثل بهذه الآيات :

لِي زَلَّةٌ إِلَيْكُمْ فَأَعْتَذِرُ \* سَوْفَ أَكْبِسُ بَعْدَهَا وَأَنْشِيرُ

وَأَجْمَعُ الْأَمْرَ الشَّتِيتَ الْمُنْتَشِرُ

- ٥ أبو الحسن قال : لما قدم أبو الأسود الدؤلي على معاوية عام الجماعة ، قال له  
معاوية : بلغني يا أبا الأسود أن علي بن أبي طالب أراد أن يجعلك أحد الحكمين ؛  
فما كنت تحكم به ؟ قال : لو جعلني أحدهما لجمعت ألقاب المهاجرين وأبناء المهاجرين  
والفانم الأنصار وأبناء الأنصار ثم ناشدتهم الله : ألمهاجرون وأبناء المهاجرين أولى بهذا  
الإمر أم الطلقاء ؟ قال له معاوية : لله أبوك ! أي حكم كنت تكون لو حُكمت !

### ١٠ احتجاج علي وأهل بيته في الحكمين

- أبو الحسن قال : لما انقضى أمر الحكمين واختلف أصحاب علي ، قال بعض  
الناس : ما منع أمير المؤمنين أن يأمر بعض أهل بيته فيتكلّم ؟ فإنه لم يبق أحد  
من رؤساء العرب إلا وقد تكلم . قال : فبينما عليّ يومًا على المنبر إذ التفت إلى  
الحسين ابنه فقال : قم يا حسن فقل في هذين الرجلين : عبد الله بن قيس وعمرو  
ابن العاص . فقام الحسن ، فقال :

- ١٥ دأيها الناس ، إنكم قد أكثرتم في هذين الرجلين ، وإنما بُعثا ليحكما بالكتاب  
دون الهوى ، : بالهوى دون الكتاب ؛ ومن كان هكذا لم يُسم حكماً ، ولكنه  
محكوم عليه ؛ وقد أخطأ عبد الله بن قيس إذ جعلها لعبد الله بن عمر ، فأخطأ في  
ثلاث خصال : واحدة ، أنه خالف أباه ، إذ لم يرضه لها ولا جعله من  
أهل الشورى ؛ وأخرى ، أنه لم يستأمره في نفسه ؛ وثالثة ، أنه لم يجتمع  
٢٠ عليه المهاجرون والأنصار الذين يعقدون الإمارة ويحكمون بها على الناس .  
وأما الحكومة فقد حُكّم النبي عليه الصلاة والسلام سعد بن معاذ في بني قريظة ،  
فحكّم بما يرضى الله به ولا شك ، ولو خالف لم يرضه رسول الله صلى الله عليه وسلم .



ثم جلس ، فقال لعبد الله بن عباس : قم . فقام عبد الله بن عباس ، فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه :

أيها الناس ، إن للحق أهلاً أصابوه بالتوفيق ، والناس بين راض به وراغب عنه ، فإنه بُعث عبد الله بن قيس يهدي إلى ضلالة ، وبعث عمرو بضلالة إلى هدى ٥ فلما التقيا رجع عبد الله بن قيس عن هدايه ، وثبت عمرو على ضلاله ؛ وأيم الله لئن كانا حكما بما سارا به لقد سار عبد الله وعلى إمامه ، وسار عمرو ومعاوية إمامه ، فما بعد هذا من غيب ينتظر .

فقال عليّ لعبد الله بن جعفر بن أبي طالب : قم . فقام فحمد الله وأثنى عليه ، وقال :

أيها الناس ، إن هذا الأمر كان النظر فيه إلى علي والرضا إلى غيره ، فنجتم ١٠ إلى عبد الله بن قيس مبرئساً فقلتم ، لا نرضى إلا به . وأيم الله ما استفدنا به علماً ، ولا انتظرنا منه غائباً ، وما نعرفه صاحباً ، وما أفسدنا بما فعل أهل العراق ، وما أصلحنا أهل الشام ، ولا رفعا حقّ علي ، ولا وضعا باطلاً معاوية ، ولا يُذهب الحقُّ رُقِيَّةَ راق ، ولا نفخةً شيطان ، ونحن اليوم على ما كنا عليه أمس .

### احتجاج علي على أهل النهروان

١٥

قالوا : إن علينا لما اختلف عليه أهل النهروان والقرى وأصحاب البرانس ، ونزلوا قرية يقال لها حروراء ، وذلك بعد وقعة الجمل ، فرجع إليهم علي بن أبي طالب فقال لهم : يا هؤلاء ، من زعيمكم ؟ قالوا : ابن الكواء . قال : فليبرز لي . فخرج إليه ابن الكواء ، فقال له عليّ : يا ابن الكواء ، ما أخرجكم علينا بعد رضاكم ٢٠ بالحكمين ، ومقامكم بالكوفة ؟ قال : قاتلت بنا عدوًّا لا نملك في جهاده ، فزعمت أن قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار ، فبينما نحن كذلك ، إذ أرسلت منافقا ، وحكمت كافرًا ، وكان مما شكك في أمر الله أن قلت للقوم حين دعوتهم : كتاب الله بيني وبينكم ، فإن قضى عليّ بآيعتكم ، وإن قضى عليكم بآيعتي . فلو لا شكك لم تفعل هذا والحق في يدك . فقال عليّ : يا ابن الكواء ، إنما الجواب بعد الفراغ :

أفرغت فأجيبك؟ قال: نعم. قال علي: أما قتالك معي عدوا لا تشك في جهاده فصدقت، ولو شككت فيهم لم أقاتلهم؛ وأما فتلانا وقتلناهم، فقد قال الله في ذلك ما يُستغنى به عن قولي؛ وأما إرسال المايق وتحكيمى اليكافر، فأنت أرسلت أبا موسى مبرنسا، ومعاوية حكم عمرا، أتيت بأبي موسى مبرنسا، فقلت: لا ترضى إلا أبا موسى، فهلا قام إلى رجل منكم فقال: يا علي، لا تعط هذه الدينية فإنها ضلالة؟ وأما قولي لمعاوية: إن جرتني إليك كتاب الله تبعك، وإن جرتك إلى تبعني؛ زعمت أني لم أعط ذلك إلا من شك، فقد علمت أن أوثق ما في يديك هذا الأمر، فحدثني ويحك عن اليهودي والنصراني ومشركي العرب، أم أقرب إلى كتاب الله أم معاوية وأهل الشام؟

قال: بل معاوية وأهل الشام أقرب.

قال علي: أفرسول الله صلى الله عليه وسلم كان أوثق بما في يديه من كتاب الله أو أنا؟

قال: بل رسول الله.

قال: أفرأيت الله تبارك وتعالى حين يقول: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾؛ أما كان رسول الله يعلم أنه لا يوثق بكتاب هو أهدى مما في يديه؟ قال: بلى. قال: فلم أعطى رسول الله القوم ما أعطاهم؟ قال: لإنصافا وحجة. قال: فإني أعطيت القوم ما أعطاهم رسول الله. قال ابن الكواء: فإني أخطأت، هذه واحدة، زدني.

قال علي: فما أعظم ما نقتم علي؟ قال تحكيم الحكيم؛ نظرنا في أمرنا فوجدنا تحكيمهما شكا وتبذيرا.

قال علي: فتمى أبو موسى حكما؛ حين أرسل، أو حين حكم؟ قال: حين أرسل قال: أليس قد سار وهو مسلم، وأنت ترجو أن يحكم بما أنزل الله؟ قال: نعم. قال علي: فلا أرى الضلال في إرساله. فقال ابن الكواء: تمى حكما حين حكم قال: نعم، إذا فإرساله كان عدلا، أرايت بان الكواء لو أن رسول الله

بعث مؤمنا إلى قوم مشركين يدعوم إلى كتاب الله فارتد على عقبه كافرا ، كان  
يضر نبي الله شيئا ؟ قال : لا . قال علي : فما كان ذنبي إن كان أبو موسى ضل ،  
هل رضيت حكومته حين حكم ، أو قوله إذ قال ؟

قال ابن الكواء : لا ، ولكنك جعلت مسلما وكافرا يحكان في كتاب الله .

قال علي : ويلك يا ابن الكواء ! هل بعث عمرًا غير معاوية ؟ وكيف أحكمه  
وحكمه على ضرب عنقي ؟ إنما رضى به صاحبه كما رضيت أنت بصاحبك ، وقد  
يجتمع المؤمن والكافر يحكان في أمر الله ؛ أرأيت لو أن رجلا مؤمنا تزوج  
يهودية أو نصرانية نفاقا شقاق بينهما ، ففزع الناس إلى كتاب الله وفي كتابه :  
( فابتموا حكمنا من أهله وحكمنا من أهلها ) ، فجاء رجل من اليهود ورجل من  
النصارى ورجل من المسلمين الذين يجوز لها أن يحكما في كتاب الله ، فخما .

قال ابن الكواء : وهذه أيضا ، أمهلنا حتى ننظر . فأنصرف عنهم علي ،

فقال له صعصعة بن صوحان : يا أمير المؤمنين ، ائذن لي في كلام القوم . قال :

نعم ما لم تبسط يدا . قال : فنادى صعصعة ابن الكواء : فخرج إليه فقال : أنشدكم

بالله يامعشر الخارجين ، أن لا تكونوا عارًا على من يغزو لغيره ، وأن لا تخرجوا

بأرض تسموا بها بعد اليوم ، ولا تستعجلوا ضلال العام خشية ضلال

عام قابل . فقال ابن الكواء : إن صاحبك لقيتنا بأمرٍ قولك فيه صغير ، فأمسك .

قالوا : إن علينا خرج بعد ذلك إليهم فخرج إليه ابن الكواء ، فقال له علي :

يا ابن الكواء إنه من أذنب في هذا الدين ذنبا يكون في الإسلام حدثًا استتبهناه

من ذلك الذنب بعينه ، وإن توبتك أن تعرف هدى ما خرجت منه ، وضلال

مادخلت فيه . قال ابن الكواء : إننا لا نذكر أننا قد فتننا . فقال له عبد الله بن

عمرو بن جرهموز : أدركنا والله هذه الآية ﴿ أَلَمْ أَحْصِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا

أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ . وكان عبد الله من قراء أهل حروراء ،

فرجعوا فصلوا خلف علي الظاهر ، وانصرفوا معه إلى الكوفة ، ثم اختلفوا بعد

ذلك في رجعتهم ولام بعضهم بعضاً ، فقال زيد بن عبد الله الراسبي ، وكان من أهل حروراء ، يشككهم :

شككتكم ومن أرسى ثبيراً مكانه • ولو لم تُشكُّوا ما آتيتم عن الحرب  
وتحكيمكم عمراً على غير توبة • وكان لعبد الله حَظُّ من الخطبِ  
فأنكصه للعقب لما خلا به • فأصبح يهوى من ذرى حائق صعب

وقال الرياحي :

ألم تر أن الله أنزل حكمه • وعمرؤ وعبد الله مُختلفانِ

وقال مسلم بن يزيد الثقفي ، وكان من عبّاد حروراء :

وإن كان ما عيناه عيباً فحسبنا • خطايا بأخذ النصح من غير ناصح  
وإن كان عيباً فأعظمتن بتركنا • علياً على أمرٍ من الحقِّ واضح  
ونحن أناس بين بينٍ وعلنا • سررنا بأمرٍ غيبه غير صالح  
ثم خرجوا على علي فقتلهم بالنهروان .

### خروج عبد الله بن عباس على عليّ

قال أبو بكر بن أبي شيبة : كان عبد الله بن عباس من أحبّ الناس إلى

عمر بن الخطاب ، وكان يقدمه على الأكبر من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، ولم يستعمله قط ، فقال له يوماً : كدت أستعملك ، ولكن أخشى أن تستحل النبي على التأويل !

فلما صار الأمر إلى عليّ استعمله على البصرة ، فاستحل النبي على تأويل قول الله تعالى : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِلَّذِي الْقُرْبَىٰ ﴾ واستحلّه من قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى أبو مخنف عن سليمان بن أبي راشد عن عبد الرحمن بن عبيد قال :

مر ابن عباس على أبي الأسود الدؤلي ، فقال له : لو كنت من البهائم لبيّنت جلا ولو كنت راعياً ما بلغت المرعى فكتب أبو الأسود الدؤلي إلى عليّ :

أما بعد ، فإن الله جعلك والياً مؤتمناً ، وراعياً مستولاً ، وقد بلوناك رحمك الله فوجدناك عظيم الأمانة ، ناصحاً للأمة ؛ توفّر لهم فيهم ، وتسكف نفسك عن دنياهم فلا تأكل أموالهم ، ولا ترثي بشيء في أحكامهم . وابن عمك قد أكل ماتحت يديه من غير علمك ، فلم يسعني كتمانك ذلك ، فانظر رحمك الله فيما هنالك ، واكتب إلى برأيك ، فما أحببت أتبعه إن شاء الله ، والسلام .

فكتب إليه عليّ :

أما بعد ، فثلك نصح الإمام والأمة ، [وأدى الأمانة] ووالى على الحق ، وفارق الجور ؛ وقد كتبت لصاحبك بما كتبت إلى فيه [من أمره] ، ولم أغلبه بكتابتك إلى ، فلا تدع إعلامى ما يكون بحضرتك ، مما النظر فيه للأمة صلاح ، فإنك بذلك جدير ، وهو حق واجب لله عليك ، والسلام .

وكتب عليّ إلى ابن عباس :

أما بعد ، فإنه قد بلغني عنك أمرٌ ، إن كنت فعلته فقد أسخطت الله ، وأخربت أمانتك ، وعصيت إمامك ، وخنثت المسلمين . بلغني أنك جرّدت الأرض وأكلت ماتحت يدك ، فارفع إلى حسابك ، واعلم أن حساب الله أعظم من حساب الناس والسلام .

فكتب إليه ابن عباس : أما بعد ، فإن كل الذي بلغك باطل ، وأنا لما تحت يدي ضابط ، وعليه حافظ ، فلا تصدق عليّ الظّمين ، والسلام .

فكتب إليه عليّ : أما بعد ، فإنه لا يسعني تركك حتى تلعني ما أخذت من الجزية : من أين أخذته ؟ وما وضعت منها : أين وضعت ؟ فاتق الله فيما ائتمنتك عليه واسترعيتك إياه ، فإن المتاع بما أنت رازمه قليل ، وتباعته وبيلة لا تبيد ، والسلام .

فلما رأى أن علياً غير مقلع عنه كتب إليه : أما بعد ، فإنه بلغني تعظيمك عليّ مرزومة مال بلغك أنى رزاته . أهل هذه البلاد ، وآيم الله لأن ألقى الله بما في بطن هذه الأرض من عقيانها ومخبيها ، وبما على ظهرها من طلاعها ذهباً ، أحب إلى

من أن ألقى الله وقد سفكت دماء هذه الأمة لأنال بذلك المملك والإمرة . ابعت  
إلى عمالك من أحببت ، فإني ظاعن ؛ والسلام .

فلما أراد عبد الله المسير من البصرة . دعا أخواله بنى هلال بن عامر بن  
صعصعة ليعنوه ، فجاء الضحاك بن عبد الله الهلالي فأجاره ، ومعه رجلٌ منهم  
يقال له عبد الله بن رزين ، وكان شجاعاً بئيساً ؛ فقالت بنو هلال : لا غنى بنا عن  
هوازن فقالت هوازن : لا غنى بنا عن سليم . ثم أتتهم قيس ، فلما رأى اجتماعهم له  
حل ما كان في بيت مال البصرة ، وكان فيما زعموا ستة آلاف ألف ، فجعله  
في الغزائر .

قال : فحدثني الأزرق البشكري ، قال : سمعت أسياناً من أهل البصرة قالوا :  
لما وضع المال في الغزائر ثم مضى به ، تبعته الأحماس كلها بالطف ، على أربعة  
فراسخ من البصرة ، فواقفوه ، فقالت لهم قيس : والله لا تصالون إليه ومنا عينٌ  
تطرف . فقال صبرة [ بن شيان ] ، وكان رأس الأزد : والله إن قيساً لآخوتنا  
في الإسلام ، وجيرائنا في الدار ، وأعاوننا على العدو وإن الذي تذهبون به من  
المال لو رُدَّ عليكم لكان نصيبكم منه الأقل ، وهو [ غداً ] خيرٌ لكم من المال .  
قالوا : فما ترى ؟ قال : انصرفوا عنهم .

فقال بكر بن وائل وعبد القيس : نعم الرأي رأى صبرة واعتزلوهم .  
فقالت بنو تميم : والله لا نفارقههم حتى نقاتلهم عليه . فقال الأحنف بن قيس :  
أنتم والله أحق أن لا تقاتلوهم عليه ، وقد ترك قتلهم من هو أبعد منكم رحماً  
قالوا : والله لنقاتلهم ! فقال : والله لا أساعدكم على قتلهم . وانصرف عنهم .  
فقدموا عليهم ابن مجاعة فقاتلهم ، فحمل عليه الضحاك بن عبد الله فطعته في  
كفئه فصرعه ، فسقط إلى الأرض بنير قتل . وحل سلمة بن ذؤيب السعدي على  
الضحاك فصرعه أيضاً ، وكثرت بينهم الجراح من غير قتل .

فقال الأحماس الذين اعتزلوا : والله ما صنعتم شيئاً ، اعتزلتم قتلهم وتركتموهم  
يتشاجرون . فجاءوا حتى صرفوا وجوه بعضهم عن بعض ، وقالوا ليني تميم : والله

إن هذا اللؤم قبيح ، لنحن أسخى أنفسنا منكم حين تركنا أموالنا لبني عمكم وأنتم  
تقاتلونهم عليها ، خلوا عنهم وأرواحهم ، فإن القوم فدحوا . فالصرفوا عنهم .  
ومضى معه ناس من قيس ، فيهم الضحاك بن عبد الله ، وعبد الله بن رزين ،  
حتى قدموا الحجاز فنزل مكة ، فجعل راجز لعبد الله بن عباس يسوق له في  
الطريق ويقول :

صَبَّحَتْ مِنْ كَاظِمَةِ الْقَصْرِ الْحَرْبُ هـ . مع ابن عباس بن عبد المطلب

وجعل ابن عباس يرتجز ويقول :

أَوَى إِلَى أَهْلِكَ يَا رَبَّابُ هـ . أَوَى فَقَدْ حَانَ لَكَ الْإِيَابُ

وجعل أيضاً يرتجز ويقول :

وَهُنَّ يَمْشِينَ بِنَا هَمَيْسَا هـ . إِنَّ يَصْدُقُ الطَّيْرُ نَبِيَّكَ لَمَيْسَا

فقال له : يا أبا العباس ، أمثلك يرفث في هذا الموضع ؟ قال : إنما الرفث  
ما يقال عند النساء .

قال أبو محمد : فلما نزل مكة اشترى من عطاء بن جبير مولى بني كعب من  
جواريه ثلاث مولدات حجازيات يقال لهن : شادن ، وهوراء ، وقتون ،  
بثلاثة آلاف دينار .

وقال سليمان بن أبي راشد عن عبد الله بن عبيد عن أبي الكنود ، قال :  
كنت من أعوان عبد الله بالبصرة ، فلما كان من أمره ما كان أتيت علياً فأخبرته  
فقال : ﴿ وَأَتَلُّ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ  
مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ .

ثم كتب علي إليه :

أما بعد ، فإني كنت أشركتك في أماتي ، [وجعلتُك شعاري وبطاتي] ،  
ولم يكن من أهل بيتي رجلٌ أوثقَ عندي منك ، لمواساتي وموازرتي ،  
وأداء الأمانة [إلي] ؛ فلما رأيت الزمان قد كَلَبَ علي ابن عمك ، والعدو قد

حرب ، وأمانة الناس قد خزيت ، وهذه الأمة قد فنكت [ وشعرت ] ، فلبت لابن عمك ظهر المجن ، ففارقت مع القوم المفارقين ، وخذلته أسوأ خذلان وخته مع من خان ، فلا ابن عمك آسيت ، ولا الأمانة إليه أديت ؛ كأنك لم تكن على بينة من ربك ، و [ كأنك ] إنما كنت [ تكيد ] أمة محمد عن دنياهم ، و [ تنوى ] غرتهم عن فيهم ، فلما أمكنتك الفرصة في خيانة الأمة ، أسرعت الغدرة ، وعاجلت الوثبة ، فاخطفت ما قدرت عليه من أموالهم ، وانقلبت بها إلى الحجاز ، كأنك إنما حزت على أهلك ميراثك من أهلك وأهلك ؛ سبحان الله ! أما تؤمن بالمعاد ؟ أما تخاف الحساب ؟ أما تعلم أنك تأكل حراما ، وتشرب حراما ، وتشترى الإمام وتنكحهم بأموال اليتامى والأرامل والمجاهدين في سبيل الله التي آفاه الله عليهم ؟

١٠

فاتق الله وأد إلى القوم أموالهم ؛ فإنك والله لن لم تفعل وأمكنني الله منك لأعيرن إلى الله فيك ؛ فوالله لو أن الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت ، ما كانت لهما عندي هواده ، ولما تركتهما حتى آخذ الحق منهما ، والسلام .

١٥

فكتب إليه ابن عباس :

أما بعد ، فقد بلغني كتابك تُعظمُ عليّ أمانة المال الذي أصبتُ من بيت مال البصرة ، ولعمري إنّ حقي في بيت مال الله أكثرُ من الذي أخذتُ ؛ والسلام .

فكتب إليه عليّ :

أما بعد ، فإن العجب كل العجب منك إذ ترى لنفسك في بيت مال الله أكثر مما لرجل من المسلمين ؛ قد أفلحت إن كان تمنيك الباطل وادعاءك ما لا يكون ، يُنجيك من الإثم ويحلُّ لك ما حرم الله عليك ؛ عمرك الله ! إنك لانت البعيد ، وقد بلغني أنك اتخذت مكة ووطننا ، وضربت بها عطنا ، تشتري المولدات من المدينة والطائف ، وتختارهن على عينتك ، وتعطي بهن مال غيرك ؛



وإني أقسم بالله زبي وربك ربّ العزة ما أحب أن ما أخذت من أموالهم حلالاً لي  
أدعه ميراثاً لعقبى ، فما بال اغتباطك به تأكله حراماً . ضحَّ رويدا ، فكأنك قد  
بلغت المدى ، وعُرِضَتْ عليك أعمالك بالمحل الذي ينادى فيه المقتر بالحسرة ،  
ويتمنى المضيق التوبة والظالم الرجعة !

فكتب إليه ابن عباس :

« والله لئن لم تدعني من أساطيرك لأحملنه إلى معاوية يقاتلك به .

فكف عنه عليّ .

## مقتل علي بن أبي طالب

رضى الله عنه

١٠ سفيان بن عيينة قال : كان علي بن أبي طالب رضى الله عنه يخرج بالليل إلى  
المسجد ، فقال أناس من أصحابه : نخشى أن يصيبه بعضُ عدوه ، ولكن تعالوا  
نحرسه . فخرج ذات ليلة فإذا هو بنا ، فقال : ما شأنكم ؟ فكتمنناه ، فعزم علينا ،  
فأخبرناه ، فقال : تحرسوني من أهل السماء أو من أهل الأرض ؟ قلنا : من  
أهل الأرض . قال : إنه ليس يُقضى في الأرض حتى يُقضى في السماء !

١٥ التميمي بإسناد له قال : لما تواعد ابن ملجم وصاحبه يقتل عليّ ومعاوية  
وعمر بن العاص ، دخل ابن ملجم المسجد في بزوغ الفجر الأول ، فدخل في  
الصلاة تطوعاً ، ثم افتتح في القراءة وجعل يكرر هذه الآية : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ  
مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ ﴾ فأقبل ابن أبي طالب بيده مخفقة وهو يوقظ  
الناس للصلاة ويقول : أيها الناس ، الصلاة الصلاة . فز بان ملجم وهو يردد  
هذه الآية ، فظن عليّ أنه ينسى فيها ، ففتح عليه فقال : « . . . ( والله رؤوفٌ بالعباد )  
ثم انصرف علي وهو يريد أن يدخل الدار ، فاتبه فضربه على قرنه ، ووقع السيف  
في الجدار فأطار فِدرة من آخره ، فابتدره الناس فأخذوه ، ووقع السيف منه ،  
فجعل يقول : أيها الناس ، احذروا السيف فإنه مسموم ! قال : فأثنى به علي ،

فقال : احبسوه ثلاثاً وأطعموه واسقوه ، فإن أعش أر فيه رأيي ، وإن أمت فاقتلوه ولا تمشوا به ، فمات من تلك الضربة ، فأخذه عبد الله بن جعفر فقطع يديه ورجليه ، فلم يفزع ، ثم أراد قطع لسانه ففزع ؛ فقيل له : لِمَ لم تفزع لقطع يدك ورجليك وفزعت لقطع لسانك ؟ قال : إني أكره أن تمر بي ساعة لا أذكر الله فيها ، ثم قطعوا لسانه وضربوا عنقه .

وتوجه الخارجي الآخر إلى معاوية فلم يجد إليه سبيلاً .

وتوجه الثالث إلى عمرو فوجده قد أغفل تلك الليلة فلم يخرج إلى الصلاة ، وقدم مكانه رجلاً يقال له خارجة فضربه الخارجي بالسيف وهو يظنه عمرو بن العاص ، فقتله ؛ فأخذه الناس فقالوا . قتل خارجة ! قال : أو ليس عمرًا ؟ قالوا له : لا ! قال : أردتُ عمرًا وأراد الله خارجة !

وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي : ألا أخبرك بأشد الناس عذاباً يوم القيامة ؟ قال : أخبرني يا رسول الله . قال : فإن أشد الناس عذاباً يوم القيامة : عاقراً ناقة ثمود ، وخاضب الحيتك بدم رأسك ! وقال كثير عزة .

١٥ أَلَا أَنَّ الْأَيْمَةَ مِنْ قَرِيشٍ \* وَوَلَاةَ الْعَهْدِ أَرْبَعَةٌ سِوَاهُ  
عَلِيٍّ وَالثَّلَاثَةَ مِنْ بِيَدِهِ \* هُمُ الْأَسْبَاطُ لَيْسَ بِهِمْ خَفَاءُ  
فَسِبْطٌ سِبْطُ إِيْمَانٍ وَبِرٍّ \* وَسِبْطٌ غَيْبُهُ كَرِيْلَاءُ  
وَسِبْطٌ لَا يَذُوقُ الْمَوْتَ حَتَّى \* يَقُوْدَ الْخَيْلَ يَقْدُمُهَا اللَّوَاءُ  
تَغِيْبٌ لَا يُرَى عَنْهُمْ زَمَانًا \* يَرْضَوْنَ عِنْدَهُ عَسَلٌ وَمَاءُ

٢٠ قال الحسن بن علي صبيحة الليلة التي قتل فيها علي بن أبي طالب رضي الله عنه : حدثني أبي البارحة في هذا المسجد ، فقال : يا بني ، إني صليت البارحة مارزق الله ، ثم نمت نومة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فشكوت إليه ما أنا فيه من مخالفة أصحابي وقلة رغبتهم في الجهاد ، فقال لي : ادع الله أن يريحك منهم . فاحموت الله !

قال الحسن صبيحة تلك الليلة : أيها الناس ، إنه قُتِلَ فيكم الليلة رجلٌ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه فيكثفه جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره ، فلا يفتنى حتى يفتح الله له ، ما ترك إلا ثلثمائة درهم .

### خلافة الحسن بن علي

٥ ثم بويع للحسن بن علي — أمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم — في شهر رمضان سنة أربعين من التاريخ ، فكتب إليه ابن عباس :

إن الناس قد ولّوك أمرهم بعد علي ؛ فاشدد عن يمينك واجاهد عدوك ، واستر من الظنّين ذنبه بما لا يثلم دينك ، واستعمل أهل البيوتات ، تستصلح بهم عشائركم . . .

١٠ ثم اجتمع الحسن بن علي ومعاوية بمسكن من أرض السواد من ناحية الأنبار ، واصطالحا ، وسلم الحسن الأمر إلى معاوية ، وذلك في شهر جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين ، ويسمى عام الجماعة . فكانت ولاية الحسن سبعة أشهر وسبعة أيام .

١٥ ومات الحسن في المدينة سنة تسع وأربعين ، وهو ابن ست وأربعين سنة ؛ وصلى عليه سعيد بن العاص وهو والي المدينة ، وأوصى أن يدفن مع جده في بيت عائشة ، فمنعه مروان بن الحكم ، فردوه إلى البقيع .

وقال هريرة لمروان : علام تمنع أن يدفن مع جده ؟ فلقد أشهد أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الحسنُ والحسينُ سيّدَا شبابِ أهلِ الجنة فقال له مروان . لقد ضيّعَ حديث نبيه إذ لم يروه غيرك . قال : أما إنك إذ قلت ذلك : لقد صحبته حتى عزفت من أحبّ ومن أبغض ، ومن نقي ومن أقرّ ، ومن دعا له ومن دعا عليه !

ولما بلغ معاوية موت الحسن بن علي خنز ساجداً لله ، ثم أرسل إلى ابن عباس وكان معه في الشام ، فعزاه وهو مستبشر ، وقال له . ابنُكم سنة مات أبو محمد ؟

فقال له : سنه كان يُسمع في قريش ، فالعجب من أن يجمله مثلك .

قال : بلغني أنه ترك أطفالا صغارا .

قال : كل ما كان صغيراً يكبر ، وإن طفلنا الكهل ، وإن صغيرنا لكبير !  
ثم قال : مالي أراك يا معاوية مستبشراً بموت الحسن بن علي ؟ فوالله لا يُفسأ في  
أجلك ، ولا يسُدُّ حفرتك ؛ وما أقلُّ بقاءك وبقاءنا بعده !

ثم خرج ابن عباس ؛ فبعث إليه معاوية ابنه يزيد ، فقعده بين يديه فعزاه  
واستعبر لموت الحسن ، فلما ذهب أتبعه ابنُ عباس بصره وقال : إذا ذهب  
آل حرب ذهب الحلمُ من الناس .

### خلافة معاوية

١٠ ثم اجتمع الناس على معاوية سنة إحدى وأربعين ، وهو عام الجماعة ؛  
فبايعه أهل الأمصار كلها ، وكتب بينه وبين الحسن كتاباً وشروطاً ، ووصله  
بأربعين ألفاً .

وفي رواية أبي بكر بن أبي شيبة ، أنه قال له : والله لأجيزنك بجائزة  
ما أجزتُ بها أحداً قبلك ، ولا أجيز بها أحداً بعدك ! فأمر له بأربعمئة ألف .

١٥ هو : معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف .  
وكنيته أبو عبد الرحمن .

وأمه هند ابنة عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف .

ومات معاوية بدمشق يوم الخميس ثمان بقين من رجب سنة ستين - وصلى  
عليه الضحاك بن قيس - وهو ابن ثلاث وسبعين سنة ، ويقال : ابن ثمانين سنة .

٢٠ كانت ولايته تسع عشرة سنة وتسعة أشهر وسبعة وعشرين يوماً .

صاحب شرطته : يزيد بن الحارث العبسي ، وعلى حرسه - وهو أول من  
اتخذ حرساً - رجلٌ من الموالي يقال له المختار ، وحاجبه سعد مولاه ، وعلى

القضاء أبو إدريس الخولاني .

وولد له عبد الرحمن وعبد الله ، من فاختة بنت قرظة ؛ أما عبد الرحمن فمات صغيراً ، وأما عبد الله فمات كبيراً ، وكان ضعيفاً ، ولا عقب له من الذكور ؛ وكان له بنت يقال لها عاتكة ، تزوجها يزيد بن عبد الملك (١) ، وفيها يقول الشاعر :

يا بيتَ عاتِكَة الذي أتغزَلُ • حذرَ العِدا وبه الفؤادُ موَكَّلُ

وزيد بن معاوية ، وأمه ابنة بحدل ، كلبية .

### فضائل معاوية

ذكر عمرو بن العاص معاوية ، فقال : أحذروا قرم قريش وابن كريمها من يضحك عند الغضب ، ولا ينام إلا على الرضا ، ويتناول ما فوقه من تحته .

سئل عبد الله بن عباس عن معاوية ، فقال : سمّا بشيءٍ أسرّه ، واستظهرَ بشيءٍ أعلنه ، لحاول ما أسر بما أعلن فزاله ، وكان حله قاهراً لغضبه ، وجوده غالباً على منعه ، يصل ولا يقطع ، ويجمع ولا يفرق ، فاستقام له أمره وجرى إلى مدته .

قيل : فأخبرنا عن ابنه . قال : كان في خير سبيله ، وكان أبوه قد أحكمه ؛ وأمره ونهاه ، فتعلق بذلك وسلك طريقاً مذكلاً له .

وقال معاوية : لم يكن في الشباب شيء إلا كان مني فيه مستمتع ، غير أني لم أكن صرعةً ولا نكحةً ولا سبياً .

قال الأصمعي : السب : كثير السباب .

ميمون بن مهران قال : كان أول من جلس بين الخطبتين معاوية ، وأول من وضع شرف العطاء ألفين معاوية .

(١) كذا بالأصل ، وإنما هي عاتكة بنت يزيد بن معاوية ، ولم تكن زوجاً ليزيد بن عبد الملك ، وإنما هي أمه ، وانظر نسب يزيد وولده في هذا الجزء .

وقال معاوية : لا زلت أطمع في الخلافة منذ قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا معاوية ، إذا ملكت فأحسن .

العتبي عن أبيه قال : قال معاوية لقريش : ألا أخبركم عنى وعنكم ؟ قالوا : بلى . قال : فأنا أطير إذا وقعتم ، وأقع إذا طرتم ، ولو وافق طيراني طيرانكم سقطنا جميعا .

وقال معاوية : لو أن بينى وبين الناس شعرة ما انقطعت أبدا . قيل له : وكيف ذلك ؟ قال : كنت إذا مدّوها أرخيتها ، وإذا أرخوها مددتها .

وقال زياد : ما غلبنى أمير المؤمنين معاوية قطُّ إلا فى أمرٍ واحد : طلبتُ رجلا من عمالى كسر على الخراج فلجأ إليه ، فكتبت إليه : إن هذا فساد عملى وعملك .

فكتب إلى :

إنه لا ينبغي لنا أن نسوس الناس سياسة واحدة : لائين جميعاً فيمرح الناس فى المعصية ، ولا نشد جميعاً فنحمل الناس على المهالك ، ولكن تكون أنت للشدّة والفظاظة والغلظة ، وأكون أنا للرأفة والرحمة .

### أخبار معاوية

١٥

قدم معاوية المدينة بعد عام الجماعة ، فدخل دار عثمان بن عفان ، فصاحت عائشة ابنة عثمان وبكت ونادت أباه : فقال معاوية : يا ابنة أخى ، إن الناس أعطونا طاعة وأعطيناهم أمانا ، وأظهر لهم حلما تحته غضب ، وأظهروا لنا ذلّا تحته حقد ، ومع كل إنسان سيفه ويرى موضع أصحابه ، فإن نكثناهم نكثوا بنا ، ولا ندرى أعلينا تكون أم لنا ، ولأن تكونى ابنة عم أمير المؤمنين ، خير من أن تكونى امرأة من عرض الناس !

البيهقى قال : لما قدم معاوية المدينة قال :

أبها الناس ، إنَّ أبا بكر رضى الله عنه لم يُرد الدنيا ولم يُرِدْهُ ، وأما عمر فأرادته الدنيا ولم يُرِدْها ، وأما عثمان فقال منها ونالت منه ، وأما أنا فسالت بي ومِلْتُ بها ، وأنا ألنها فهي أُمِّي وأنا ابنُها ، فإن لم تجدوني خيرَكم فأنا خيرٌ لكم . ثم نزل .

٥ قال جوربة بن أسماء : نال بسرُّ بن أرطاة من علي بن أبي طالب عند معاوية ، وزيد بن عمر بن الخطاب جالس ، فعَلَا بسرّاً ضرب حتى شجى ؛ فقال معاوية : يا زيد ، عمدت إلى شيخ [من] قريش سيد أهل الشام فضربتَه ! وأقبل على بسر وقال : تشتم عليا وهو جدُّه ، وأبوه الفاروق ، على رؤوس الناس ! أفكنت تراه يصبر على شتم علي ؟

١٠ وكانت أم زيد : أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب .

ولما قدم معاوية مكة ، وكان عمر قد استعمله عليها دخل على أمه هند ، فقالت له : يا بنى إنه قلبنا ولدت حرةً مثلك ، وقد استملك هذا الرجل فاعمل بما وافقه ، أحببت ذلك أم كرهته ؟

١٥ ثم دخل على أبيه أبي سفيان ، فقال له : يا بنى ، إن هؤلاء الرهط من المهاجرين سبقونا وتأخرونا ، فرقمهم سببهم ، وقصّر بنا تأخرنا ، فصرنا أنبأنا وصاروا قادة ؛ وقد قلدرك جسيما من أمرهم ، فلا تخالفن رأيهم ، فإنك تجرى إلى أميد لم تبلغه ، ولو قد بلغته لتنفست فيه !

قال معاوية : فعجبت من انفاقهما في المعنى على اختلافهما في اللفظ .

٢٠ العتي عن أبيه ، أن عمر بن الخطاب قدم الشام على حمار ومعه عبد الرحمن ابن عوف على حمار ، فلتقاهما معاوية في موكب نبيل ، فجاوز عمر حتى أخبر ، فرجع إليه ، فلما قرب منه نزل [إليه] فأعرض عنه عمر ، فجعل يمشى إلى جنبه راجلا ، فقال له عبد الرحمن بن عوف : أتعبت الرجل ! فأقبل عليه عمر ، فقال : يا معاوية ، أنت صاحبُ الموكب أنفا مع ما بلغنى من وقوف ذوى الحاجات بيابك ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين . قال : ولم ذلك ؟

قال : لانا في بلاد لا نمتنع فيها من جواسيس العدو ، فلا يد لهم مما يرهبهم من هيبة السلطان ، فإن أمرتني بذلك أقمت عليه ، وإن نهيتني عنه انتهيت .  
قال : إن كان الذي قلت حقا فإنه رأي أريب ، ولئن كان باطلا فإنها خدعة أديب ، وما أمرك به ولا أنهاك عنه .

فقال عبد الرحمن بن عوف : لِحَسَنٍ مَا صَدَرَ هَذَا الْفَتَى عَمَّا أوردته فيه .

قال : لِحَسَنٍ مَصَادِرِهِ وَمَوَارِدِهِ جَشْمَنَاهُ مَا جَشْمَنَاهُ .

وقال معاوية لابن الكواء . يا ابن الكواء ، أنشدك الله ما علمك في ؟

قال : أنشدتني الله ، ما أعلمك إلا واسع الدنيا ضيق الآخرة !

ولما مات الحسن بن علي ، حج معاوية فدخل المدينة وأراد أن يلعن عليا

على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقبل له : إن ههنا سعد بن أبي وقاص ولا نراه يرضى بهذا ، فأبعث إليه وخذ رأيه . فأرسل إليه وذكر له ذلك ، فقال : إن فعلت لأخرجن من المسجد ثم لأعودُ إليك ، فأمسك معاوية عن لعنه حتى مات سعد ، فلما مات لعنه على المنبر وكتب إلى عماله أن يلعنوه على المنابر ، ففعلوا . فكتبت أم سلة زوج النبي صلى الله عليه وسلم إلى معاوية :

إنكم تلعنون الله ورسوله على منابركم ، وذلك أنكم تلعنون علي بن أبي طالب ومن أخيه ، وأنا أشهد أن الله أحبه ورسوله .

فلم يلتفت إلى كلامها .

وقال بعض العلماء لولده : يا بُنَيَّ ، إن الدنيا لم تبين شيئا إلا هدمه الدين ،

وإن الدين لم يبين شيئا فهدمته الدنيا ، ألا ترى أن قوما لعنوا عليا ليخففوا منه

فكأنما أخذوا بناصيته جراً إلى السماء !

٢٠

ودخل صعصعة بن صوحان على معاوية ومعه عمرو بن العاص جالس على

سريره ، فقال : وسع له على ترائية فيه ! فقال صعصعة : إني والله لُتْراني ، منه

خُلِقْتُ ، وإليه أعود ، ومنه أبعث ؛ وإنك لما رجج من مارج من نار !

العتي عن أبيه : قال معاوية يوما لعمر بن العاص : ما أعجب الأشياء ؟



قال : غلبة من لاحق له ذا الحق على حقه . قال معاوية : أعجب من ذلك أن يعطى من لاحق له ما ليس له بحق من غير غلبة !

وقال معاوية : أعنت على علي بأربعة ، كنت أكنتم سرى ، وكان رجلا يظهره ؛ وكنت في أصلح جندي وأطوعه ، وكان في أخبث جندي وأعصاه ؛ وتركته وأصحاب الجمل وقت : إن ظفروا به كانوا أهون علي منه ، وإن ظفروا بهم اغتربها في دينه ! وكنت أحب إلى قريش منه ؛ فبالك من جامع إلى ومفرق عنه !

العتبي قال : أراد معاوية أن يقدم ابنه يزيد على الصائفة ، فكره ذلك يزيد ، فأبى معاوية إلا أن يفعل ، فكتب إليه يزيد يقول :

١٠ نجي لا يزال يعد ذنباً لبتقطع وصل حبلك من جبال  
فيوشك أن يربحك من أذاتي نزولي في المهالك وأرتحالي

وتجهز للخروج ، فلم يتخلف عنه أحد ، حتى كان فيمن خرج أبو أيوب الأنصاري صاحب النبي صلى الله عليه وسلم

قال العتبي : وحدثني أبو إبراهيم قال : أرسل معاوية إلى ابن عباس ، قال : يا أبا العباس ، إن أحببت خرجت مع ابن أخيك فيأنس بك ويقربك ، وتشير عليه برأيتك ؛ ولا يدخل الناس بينك وبينه فيشغلوا كل واحد منك عن صاحبه ؛ وأقل من ذكر حقك ، فإنه إن كان لك فقد تركته لمن هو أبعده منا جبا ، وإن لم يكن لك فلا حاجة بك إلى ذكره ، مع أنه صائر إليك ، وكل آت قريب ، ولتجدنا إذا كان ذلك خيراً لكم منا .

٢٠ فقال ابن عباس : والله لئن عظمت عليك النعمة في نفسك لقد عظمت عليك في يزيد ، وأما ما سألتني من الكف عن ذكر حق ، فإني لم أعهد سبني وأنا أريد أن أنتصر بلساني . ولئن صار هذا الأمر إلينا ثم وليكم من قومي مثل كبا ولينا من قومك مثلك ، لا يرى أهلك إلا ما يحبون .

قال : فخرج يزيد ، فلما صار على الخليج ثقل أبو أيوب الأنصاري فأتاه

يزيد عائداً ، فقال : ما حاجتك أبا أيوب ؟ فقال : أما دنياكم فلا حاجة لي فيها ، ولكن قدمني ما استطعت في بلاد العدو ، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يُدْفَنُ عِنْدَ سُورِ القسطنطينية رجلٌ صالح ؛ أرجو أن أكون هو . . . .

٥ فلما مات أمر يزيد بتكفينه ، وحمل على سريره ، ثم أخرج الكتاب ، فجعل يقصر يرى سريراً يُحمل والناس يقتتلون فأرسل إلى يزيد : ما هذا الذي أرى ؟ قال : صاحب نبينا ، وقد سألنا أن تقدمه في بلادك ، ونحن منفذون وصيته أو تلحق أرواحنا بالله .

فأرسل إليه : العجب كل العجب ! كيف يُدهى الناس أباك وهو يرساك فتعمد إلى صاحب نبيك فتدفنه في بلادنا ، فإذا وليت أخرجناه إلى السكاب ؟ فقال يزيد : إني والله ما أردت أن أودعه بلادكم حتى أودع كلامي أذانكم ، فإنك كافر بالذي أكرمتُ هذا له ، وإن بلغني أنه نُبش من قبره أو مثل به لآرتكت بأرض العرب نصرانياً إلا قتلته ، ولا كنيسة إلا هدمتها ! فبعث إليه قيصر : أبوك كان أعلم بك ، فوحي المسيح لأحفظته بيدي سنة فلقد بلغني أنه نبى على قبره فبته يُسرج فيها إلى اليوم .

١٥

### طلب معاوية البيعة ليزيد

٢٠ أبو الحسن المدائني قال : لما مات زياد ، وذلك سنة ثلاث وخمسين ، أظهر معاوية عهداً مُقتعلاً فقرأه على الناس فيه عقد الولاية ليزيد بعده ، وإنما أراد أن يسهل بذلك بيعة يزيد ، فلم يزل يروض الناس لبيعته سبع سنين ، ويشاور ، ويعطى الأقارب ويداني الأبعاد ، حتى استوثق له من أكثر الناس فقال : لعبد الله بن الزبير : ما ترى في بيعة يزيد ؟

قال : يا أمير المؤمنين إني أناديك ولا أناجيك ، إن أخاك من صدقك ، فانظر قبل أن تتقدم ، وتفكر قبل أن تتقدم ، فإن النظر قبل التقدم ، والتفكر قبل التندم .

فضحك معاوية وقال : ثعلبٌ رواغ ! تعلمت السجع عند الكبر ، في دون ما سمعت به علي ابن أخيك ما يكفيك .

ثم التفت إلى الأحنف فقال : ما ترى في بيعة يزيد ؟

قال : نخافكم إن صدقناكم ، ونخاف الله إن كذبنا .

فلما كانت سنة خمس وخمسين كتب معاوية إلى سائر الأمصار أن يفدوا عليه ،

فوفد عليه من كل مصر قوم ، وكان فيمن وفد عليه من المدينة محمد بن عمرو بن

حزم ، فخلا به معاوية وقال له : ما ترى في بيعة يزيد ؟

فقال : يا أمير المؤمنين ، ما أصبح اليوم على الأرض أحدٌ هو أحب إلى رشحاً

من نفسك سوى نفسي ، وإن يزيد أصبح غنياً في المال ، وسطاً في الحساب ،

وإن الله سائل كل راعٍ عن رعيته ، فاتق الله وأنظر من تولى أمة محمد .

فأخذ معاوية بهرٍ حتى تنفس الصعداء وذلك في يوم شاتٍ ، ثم قال : يا محمد ،

إنك امرؤ ناصح قلت برأيك ، ولم يكن عليك إلا ذلك . قال معاوية : إنه لم يبق

إلا ابني وأباؤهم ، فابني أحب إلي من أبنائهم ؛ أخرج عنى ا

ثم جلس معاوية في أصحابه وأذن للوفود فدخلوا عليه وقد تقدم إلى أصحابه أن

يقولوا في يزيد ، فكان أول من تكلم الضحّاك بن قيس فقال : يا أمير المؤمنين ،

إنه لا بد للناس من والٍ بعدك ، والأنفس يُغدى عليها ويُراح ، وإن الله قال :

( كل يوم هو في شأن ) ، ولا ندرى ما يختلف به العصران ؛ ويزيد ابن أمير المؤمنين

في حسن معدنه وقصد سيرته ، من أفضلنا حلماً وأحكماً علماً ، فواله عهدك ،

واجعله لنا علماً بعدك ، فإننا قد بلونا الجماعة والألفة ، فوجدناها أحقن للدماء ،

وآمن للسبل ، وخيراً في العاقبة والآجلة .

ثم تكلم عمرو بن سعيد فقال :

أيها الناس ، إن يزيد أملٌ تأملونه ، وأجل تأمنونه ، طويل الباع ، رحب الذراع

إذا صرتم إلى عدله وسعكم ، وإن طلبتم رفده أغناكم ؛ جدع قارح ، سوبق فسبق ،

وموجد فججد ، وقورع فقورع ، فهو خلف أمير المؤمنين ولا خلف منه .

فقال : اجلس أبا أمية ، فلقد أوسعت وأحسنتم .

ثم قام يزيد بن المقنن فقال :

أمير المؤمنين هذا - وأشار إلى معاوية - فإن هلك فهذا - وأشار إلى يزيد -

فن أبى فهذا - وأشار إلى سيفه :

فقال معاوية : أجلس فإنك سيد الخطباء .

ثم تكلم الأحنف بن قيس فقال :

يا أمير المؤمنين ، أنت أعلم بيزيد في ليله ونهاره ، وسره وعلايته ، ومدخله

ومخرجه ، فإن كنت تعلمه لله رضا ، ولهذا الأمة ، فلا تشاور الناس فيه ؛ وإن

كنت تعلم منه غير ذلك فلا تُزوِّدْه الدنيا وأنت تذهب إلى الآخرة .

قال : فتفرق الناس ولم يذكروا إلا كلام الأحنف .

قال : ثم بايع الناس ليزيد بن معاوية ، فقال رجل وقد دعى إلى البيعة :

اللهم إني أعوذ بك من شر معاوية .

فقال له معاوية : تعوذ من شر نفسك ، فإنه أشد عليك ، وبايع .

قال : إني أبايع وأنا كاره للبيعة .

قال له معاوية : بايع أيها الرجل ، فإن الله يقول : ﴿ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا ۙ

شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ۙ ﴾ .

ثم كتب إلى مروان بن الحكم عامله على المدينة أن أدع أهل المدينة إلى بيعة

يزيد ؛ فإن أهل الشام والعراق قد بايعوا .

فخطبهم مروان فخطبهم على الطاعة وحثهم الفتنه ، ودعاهم إلى بيعة يزيد ،

وقال : سنة أبي بكر الهادية المهدية .

فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر : كذبت ، إن أبا بكر ترك الأهل والعشيرة

وبايع لرجل من بني عدى رضى دينه وأمانته ، واختاره لأمة محمد صلى الله

عليه وسلم .

فقال مروان : أيها الناس ، إن هذا المتكلم هو الذي أنزل الله فيه : ﴿ والذي قال لِيَوَالِدِيهِ أَفِّ لَكُمْ أَتَعِدَانِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَّتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي ﴾ .

فقال له عبد الرحمن : يا بن الزرقاء ، أفبنا تتأول القرآن ؟

وتكلم الحسين بن علي ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن عمر وأنكروا -  
بيعة يزيد ، وتفترق الناس .

فكتب مروان إلى معاوية بذلك ، فخرج معاوية إلى المدينة في ألف ، فلما قرب منها تلقاه الناس ، فلما نظر إلى الحسين قال : مرحبا بسيد شباب المسلمين ، فربوا دابة لآبي عبد الله .

وقال لعبد الرحمن بن أبي بكر : مرحبا بشيخ قريش وسيدها وابن الصديق .

وقال لابن عمر : مرحبا بصاحب رسول الله وابن الفاروق .

وقال لابن الزبير : مرحبا بآبن حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته ، ودعا لهم بدواب غملمهم عليها ، وخرج حتى أتى مكة ففضى حجّه .

ولما أراد الشخصوص أمر بأثقاله فقدمت ، وأمر بالمنبر فقرب من الكعبة ، وأرسل إلى الحسين وعبد الرحمن بن أبي بكر وابن عمر وابن الزبير ، فاجتمعوا وقالوا لابن الزبير : اكفنا كلامه . فقال : على أن لا تخالفوني . قالوا : لك ذلك .

ثم أتوا معاوية ، فرحب بهم وقال لهم قد علمتم نظري لكم ، وتعطني عليكم ، وصلى أرحامكم ؛ ويزيد أخوكم وابن عمكم ، وإنما أردت أن أقدمه باسم الخلافة وتكونوا أتم تأمرون وتنهون : فسكنوا ، وتكلم ابن الزبير ، فقال :

نخيرك بين إحدى ثلاث ، أيها أخذت فهي لك رغبة وفيها خيار : إن شئت فاصنع فينا ما صنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قبضه الله ولم يستخلف

[ أحدا ، فرأى المسلمون أن يستخلفوا أبا بكر ] ؛ فدفع هذا الأمر حتى

يختار الناس لأنفسهم ؛ وإن شئت فما صنع أبو بكر ، عهد إلى رجل من

قاصية قريش وترك من ولده ومن رهطه الأذنين ، من كان لها أهلا ؛ وإن شئت

فصنع عمر ، صيرها إلى ستة نفر من قريش يختارون رجلا منهم ، وترك والده وأهل بيته ، وفيهم من لو وليها لكان لها أهلا .

قال معاوية : هل غير هذا ؟

قال : لا .

ثم قال للآخرين : ما عندكم ؟

قالوا : نحن على ما قال ابن الزبير .

فقال معاوية : إني أتقدم إليكم وقد أعذر من أنذر إني قاتل مقاتلة ، فأقسم بالله لئن رد علي رجل منكم كلمة في مقامى هذا لا ترجع إليه كلمته حتى يضرب رأسه ، فلا ينظر امرؤ منكم إلا إلى نفسه ، ولا يبقى إلا عليها .

وأمر أن يقوم على رأس كل رجل منهم رجلان بسيفيهما ، فإن تكلم بكلمة يرد بها عليه قوله قتلاه ، وخرج وأخرجهم معه حتى رقى المنبر ، وحف به أهل الشام واجتمع الناس ، فقال بعد حمد الله والثناء عليه :

إنا وجدنا أحاديث الناس ذات عوار ، قالوا : إن حسينا وابن أبي بكر وابن عمر وابن الزبير لم يبايعوا يزيد ، وهؤلاء الرهط سادة المسلمين وخيارهم : لا نبرم أمراً دونهم ، ولا نقضى أمراً إلا عن مشورتهم ؛ وإني دعوتهم فوجدتهم سامعين مطيعين ، فبايعوا وسلّوا وأطاعوا . فقال أهل الشام : وما يعظم من أمر هؤلاء ؟

أئذن لنا فنضرب أعناقهم ، لانرضى حتى يبايعوا علانية : فقال معاوية : سبحان الله ما أسرع الناس إلى قريش بالشر ، وأحلى دماءهم عندهم ! أنصتوا ، فلا أسمع هذه المقالة من أحد . ودعا الناس إلى البيعة فبايعوا ، ثم قرّبت رواحله فركب ومضى .

فقال الناس للحسين وأصحابه : قلم لا نبايع ، فلما دُعيتم وأرضيتُم بايعتم !

قالوا : لم نفعل .

قالوا : بلى ، قد فعلتم وبايعتم ، أفلا أنكرتم ؟

قالوا : خفنا القتل ، وكادكم بنا وكادنا بكم .

## وفاة معاوية

عن الهيثم بن عدي قال : لما حضرت معاويةَ الوفاةَ يزيد غائب ، دعا الضحاك بن قيس الفهري ، ومسلم بن عقبة المري ، فقال :

أبلغنا حتى يزيد وقولاً له : انظر إلى أهل الحجاز ، فهم أصلك وعترتك ؛  
 فمن أذاك منهم فأكرمه ، ومن قعد عنك فتعاهدّه ، وانظر أهل العراق ، فإن سألوك  
 عزل عامل في كل يوم فاعزله ، فإن عزلَ عامل واحد أهونُ من سلِّ مائة ألف  
 سيف ، [ ثم ] لا تدرى على من تكون الدائرة ؛ ثم انظر إلى أهل الشام ،  
 فاجعلهم الشعار دون الدثار ؛ فإن رابك من عدوك ريبٌ فأرهمهم ، ثم آردد  
 أهل الشام إلى بلدهم ولا يقيموا في غيره فيتأذبوا بغير أديهم ؛ لست أخاف عليك  
 إلا ثلاثة : الحسين بن علي ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن عمر . فأما الحسين  
 ابن علي فأرجو أن يكفيك الله بمن قتل أباه وخذل أخاه ؛ وأما ابن الزبير فإنه  
 خيبٌ ضب ، فإن ظفرت به فقطعته إرباً إرباً ؛ وأما ابن عمر فإنه رجل قد وقده  
 الورع ، نخل بينه وبين آخرته يُنخل بينك وبين دنياك .

ثم أخرج إلى يزيد بريداً بكتاب يستقدمه ويستحثه ، فخرج مسرعاً ، فتلقيه  
 يزيد فأخبره بموت معاوية ، فقال يزيد :

جاء البريدُ بِقِرطاسٍ يُخبُّ به \* فأوجس القلبُ من قِرطاسِهِ فرعاه  
 قلنا لك الويلُ ماذا في صحيفَتِكُمْ \* قالوا الخليفةُ أمسى مُثبِتاً وجمعا  
 فاذتِ الأرضُ أو كادتِ تَميدُ بنا \* كأنَّ أغبرَ من أركانِها انقلعا  
 ثمَّ انبعثنا إلى أخوصِ مُزَمَّةٍ \* ترمي الفِجاجَ بها ما نأتلي سَرعاً  
 فما نُبالي إذا بلغن أرحلنا \* ما ماتَ مِنْهُنَّ بالمؤامَةِ أو ظلماً  
 أو دى ابن هِنْدٍ وأودى المجدُّ يتبعهُ \* كذاكَ كُنَّا جميعاً قاطنينَ معا  
 أغرُّ أبلغُ يُسندُسى الغمامُ به \* لو قارعَ الناسَ عن أحلامهم قرعاً  
 لا يرقعُ الناسُ ما أوتى ولو جهدوا \* أن يرقعوه ، ولا يُوهونَ ما رقعا

قال محمد بن عبد الحكم : قال الشافعي : مرق هذين البيتين من الأعشى .  
 ابن دأب قال : لما هلك معاوية خرج الضحاك بن قيس الفهري وعلى عاتقه  
 ثياب حتى وقف إلى جانب المنبر ، ثم قال :  
 أيها الناس ، إن معاوية كان إلف العرب وملكها ؛ فأطفأ الله به الفتنة وأحيا  
 به السنة ، وهذه أكفانه ، ونحن مُدْرِجوه فيها ومُخَلَّون بينه وبين ربه ؛ فمن أراد  
 حضوره صلاة الظهر فليحضره .

وصلى عليه الضحاك بن قيس الفهري ، ثم قدم يزيد من يومه ذلك ، فلم يُقدم  
 أحدٌ على تعزيتة حتى دخل عليه عبد الله بن همام السلولي فقال :  
 أصبِرْ يزيد فقد فارقتَ ذامِقَةً . واشكُرْ جِباءَ الذي بالمَلِكِ حاباكا  
 لارزءَ أعظم في الأقوام قد علوا . مما رزمتَ ولا عُمِّي كعقباكا  
 أصبحت راعيَ أهلِ الأرضِ كلِّهم . فانت ترعاهمُ والله يرعاكا  
 وفي معاوية الباقي لنا خلفتُ . إذا نُعتت ولا نسمعُ بمنعكا  
 فافتح الخطباء الكلام .

ثم دخل يزيد فأقام ثلاثة أيام لا يخرج للناس ، ثم خرج وعليه أثر الحزن ،  
 فصعد المنبر ، وأقبل الضحاك يجلس إلى جانب المنبر ، وخاف عليه الحصر ،  
 فقال له يزيد : يا ضحاك ، أجتتُ تعلمُ بني عبد شمس الكلام ؟ ثم قام خطيبا فقال :  
 الحمد لله الذي ما شاء صنع ، من شاء أعطى ومن شاء منع ، ومن شاء خفض  
 ومن شاء رفع . إن معاوية بن أبي سفيان كان جبلا من جبال الله ، مدّه ما شاء  
 أن يمدّه ، ثم قطعه حين شاء أن يقطعه ، وكان دون من قبله ، وخيرا ممن يأتي  
 بعده ، ولا أزكىه وقد صار إلى ربه ، فإن يعفُ عنه فبرحمته ، وإن يعذبه  
 فبذنبه ؛ وقد وليتُ بعده الأمر ، ولست أعتذر من جهل ، ولا أتى عن طلب ؛  
 وعلى رِسْلِكُمْ ، إذا كره الله شيئا غيرَه وإذا أراد شيئا يَسْرَهُ .



### خلافة يزيد بن معاوية وسنه وصفته

هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ؛ وأمه ميسون بنت بحدل بن أنيف بن دلجة بن قنافة أحد بني حارثة ابن جناب ، وكنيته أبو خالد .

٥ وكان آدم جمعاً مهضوما ، أحور العين ، بوجه آثار جدرى ، حسن اللحية خفيفها . ول الخلافة في رجب ستة سنتين . ومات في النصف من شهر ربيع الأول سنة أربع ومنتين ، ودفن بحوارين خارجاً من المدينة . وكانت ولايته أربع سنين وأياما .

١٠ وكان علي شرطته : حميد بن حريث بن بحدل . وكاتبه وصاحب أمره : سرجون بن منصور . وعلى القضاء : أبو إدريس الخولاني . وعلى الخراج : مسلة بن حديدة الأزدي .

### أولاد يزيد

معاوية ، وخالد ، وأبوسفيان ، أمهم فاخنة بنت أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة ؛ وعبد الله ، وعمر ، وأمهما أم كلثوم ابنة عبد الله بن عباس .

١٥ وكان عبد الله ولده ناسكا ، وولده خالد عالما ، لم يكن في بني أمية أزهد من هذا ولا أعلم من هذا .

الأصمعي عن أبي عمرو قال : أعرق الناس في الخلافة عائكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ؛ أبوها خليفة ، وجدها معاوية خليفة ، وأخوها معاوية بن يزيد خليفة ، وزوجها عبد الملك بن مروان خليفة ، وأربابؤها : الوليد وسليمان وهشام ؛ خلفاء . ٢٠

## مقتل الحسين بن علي

علي بن عبد العزيز قال : قرأ عليّ أبو عبيد القاسم بن سلام وأنا أسمع ،  
 فسألته : زوى عنك كما قرئ عليك ؟ قال : نعم ، قال أبو عبيد : لما مات  
 معاوية بن أبي سفيان وجاءت وفاته إلى المدينة ، وعليها يومئذ الوليد بن عتبة ،  
 فأرسل إلى الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير ، فدعاهما إلى البيعة ليزيد ، فقالا :  
 بالخد إن شاء الله على رؤوس الناس . وخرجا من عنده ، فدعا الحسين برواحله  
 فركبها وتوجه نحو مكة على المنهج الأكبر ، وركب ابن الزبير برذوناً له وأخذ  
 طريق العرج حتى قدم مكة ؛ ومرّ حسين حتى أتى علي عبد الله بن مطيع وهو  
 على بئر له ، فنزل عليه ، فقال للحسين : يا أبا عبد الله ، لا سقانا الله بعدك ماء  
 طيباً ، أين تريد ؟ قال : العراق ؛ قال : سبحان الله ألم ؟ قال : مات معاوية ،  
 وجاءني أكثر من جمل صحف . قال لا تفعل أبا عبد الله ، فوالله ما حفظوا أباك  
 وكان خيراً منك ، فكيف يحفظونك ؟ ووالله إن قُلت لا بقيت حرمةً بعدك  
 إلا استحللتُ ؛ فخرج حسين حتى قدم مكة ، فأقام بها هو وابن الزبير .

قال : فقدم عمرو بن سعيد في رمضان أميراً على المدينة والموسم ، وعزل  
 الوليد بن عتبة ؛ فلما استوى على المنبر رُعي ، فقال أعرابيٌّ : مه ا جاءنا والله  
 بالدم ؛ قال : فتلقيه رجل بهامته ، فقال : مه ا عم الناس والله ا ثم قام فخطب ،  
 فناولوه عصا لها شعبتان ، فقال : تشعب الناس والله ا ثم خرج إلى مكة ،  
 فقدمها قبل التروية بيوم .

ووفدت الناس للحسين يقولون : يا أبا عبد الله ، لو تقدمت فصليت بالناس  
 فأزلتهم بدارك ا إذ جاء المؤذن فأقام الصلاة ، فتقدم عمرو بن سعيد فكبر ،  
 فقيل للحسين : اخرج أبا عبد الله إذ آيت أن تتقدم . فقال : الصلاة في الجماعة  
 أفضل . قال : فصلى ، ثم خرج ، فلما انصرف عمرو بن سعيد بلغه أن حسيناً  
 قد خرج ، فقال : اطلبوه ، اركبوا كل بعير بين السماء والأرض فاطلبوه ا

- قال : فعجب الناس من قوله هذا ، فطلبوه ، فلم يدركوه .  
وأرسل عبدالله بن جعفر ابنه عوثاً ومحمداً ليردّا حسينا ، فأبى حسين أن  
يرجع وخرج بابي عبد الله بن جعفر معه .
- ورجع عمرو بن سعيد إلى المدينة ، وأرسل إلى ابن الزبير ليأتيه ، فأبى  
أن يأتيه ، وامتنع ابن الزبير برجال من قريش وغيرهم من أهل مكة ، قال :  
فأرسل عمرو بن سعيد لهم جيشاً من المدينة ، وأمر عليهم عمرو بن الزبير  
أخا عبد الله بن الزبير ، وضرب على أهل الديوان البعث إلى أهل مكة وهم  
كارهون للخروج ، فقال : إما أن تأتوني بأدلاء وإما أن تخرجوا . قال :  
فبعثهم إلى مكة ، فقاتلوا ابن الزبير ، فانهزم عمرو بن الزبير وأسره أخوه  
عبد الله فحبسه في السجن . ١٠
- وقد كان بعث الحسين بن عليّ مسلم بن عقيل بن أبي طالب إلى أهل  
الكوفة ليأخذ بيعتهم ، وكان على الكوفة حين مات معاوية ، فقال :  
يا أهل الكوفة ، ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلينا من  
ابن بنت بحدل .
- قال : فبلغ ذلك يزيد ؛ فقال : يا أهل الشام ، أشيروا عليّ ، من أستعمل  
على الكوفة ؟ فقالوا : ترضى من رضى به معاوية ؟ قال : نعم . قيل له : فإن  
الصك بإمارة عبيد الله بن زياد على العراقيين قد كتب في الديوان . فاستعمله على  
الكوفة ، فقدمها قبل أن يقدم حسين . ١٥
- وبابع مسلم بن عقيل أكثر من ثلاثين ألفاً من أهل الكوفة ، وخرجوا  
معه يريدون عبيد الله بن زياد ، فجعلوا كلما انتهوا إلى زقاق انسل منهم ناس ،  
حتى بقي في شردمة قليلة . قال : فجعل الناس يرمونه بالأجر من فوق البيوت ؛  
فلما رأى ذلك دخل دار هاني بن عروة المرادي ، وكان له شرف ورأي ؛ فقال له  
هاني : إن لي من ابن زياد مكانا ، وإني سوف أمارض ، فإذا جاء يهودني فاضرب  
عنقه . قال : فبلغ ابن زياد أن هاني بن عروة مريض بقرية الدم ، وكان شرب

المغرة فجعل يقيها ، فجاء ابن زياد يعودده وقال هاني : إذا قلت لكم اسقوني ، فإخرج إليه فاضرب عنقه — يقولها لمسلم بن عقيل — فلما دخل ابن زياد وجلس ، قال هاني : اسقوني ا فتببطوا عليه ، فقال : ويحك اسقوني ولو كان فيه نفسى ! قال : فخرج ابن زياد ولم يصنع الآخر شيئا . قال : وكان أشجع الناس ولكن أخذ بقلبه .

وقيل لابن زياد ما أراده هاني ، فأرسل إليه ، فقال : إني شاك لا أستطيع . فقال : انتوني به وإن كان شاكيا . فأسرجت له دابة فركب ومعه عصا ، وكان أخرج ، فجعل يسير قليلا قليلا ، ثم يقف ويقول : ما أذهب إلى ابن زياد . حتى دخل على ابن زياد فقال له : يا هاني ، أما كانت يد زياد عندك بيضاء ؟ قال بلى . قال : ويدي ؟ قال : بلى . ثم قال له هاني : قد كانت لك عندى ولأبيك وقد آمنتك في نفسك ومالك . قال : أخرج ، فخرج ، فتناول العصا من يده وضرب بها وجهه حتى كسرها ، ثم قدمه فاضرب عنقه .

وأرسل إلى مسلم بن عقيل ، فخرج إليهم بسيفه : فما زال يقاتلهم حتى أئخوه بالجراح ، فأسروه .

وأتى به ابن زياد فقدمه ليضرب عنقه . فقال له : دعنى حتى أوصى . فقال له : أوص . فنظر في وجوه الناس ، فقال لعمر بن سعد : ما أرى قرشيا هنا غيرك فادننى حتى أكلمك . فدنا منه ، فقال له هل لك أن تكون سيد قريش ما كانت قريش ؟ إن حسينا ومن معه - وهم تسعون إنسانا ما بين رجل وامرأة - في الطريق : فارددهم واكتب لهم بما أصابنى . ثم ضرب عنقه ، فقال عمر لابن زياد : أتدرى ما قال لى ؟ قال اكنتم على ابن عمك ! قال : هو أعظم من ذلك قال : وما هو ؟ قال : قال لى : إن حسينا أقبل [ومن معه] وهم تسعون إنسانا ما بين رجل وامرأة : فارددهم واكتب إليه بما أصابنى .

فقال له ابن زياد : أما والله - إذ دلت عليه - لا يقاتله أحد غيرك !

قال : فبعث معه جيشا وقد جاء حسينا الخبر وهم بشراف ، فهم بأن يرجع

ومعه خمسة من بني عقيل ، فقالوا : ترجع وقد قُتل أخونا وقد جاءك من الكتب ما نثق به ؟ فقال الحسين لبعض أصحابه : والله مالي على هؤلاء من صبر .

قال : فلقبه الجيش على خيولهم وقد نزلوا بكر بلاء ؛ فقال حسين : أرى أرض هذه ؟ قالوا : كربلاء . قال : أرض كرب وبلاء !

• وأحاطت بهم الخيل ، فقال الحسين لعمر بن سعد : يا عمر ، اختر مني إحدى ثلاث خصال : إما أن تتركني أرجع كما جئت ، وإما أن تسيرني إلى يزيد فأضع يدي في يده ، وإما أن تسيرني إلى الترك أقاتلهم حتى أموت !

فأرسل إلى ابن زياد بذلك ، فهمم أن يسيره إلى يزيد ، فقال له شمر بن ذى الجوشن : أمكك الله من عدوك فُسيره ! لا ، إلا أن ينزل على حكمك فأرسل إليه بذلك ؛ فقال الحسين : أنا أنزل على حكم ابن مرجانة ؟ والله لا أفعل ذلك أبدا !

قال : وأبطأ عمر عن قتاله ، فأرسل ابن زياد إلى شمر بن ذى الجوشن ، وقال له : إن تقدم عمرُ وقاتل ، وإلا فاتركه وكن مكانه .

قال : وكان مع عمر بن سعد ثلاثون رجلا من أهل الكوفة ؛ فقالوا : يعرض عليك ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث خصال ، فلا تقبلوا منها شيئا ؟ فتحولوا مع الحسين فقاتلوا [معه] .

ورأى رجلٌ من أهل الشام عبد الله بن حسن بن علي وكان من أجمل الناس فقال : لاقتلن هذا الفتي ! فقال له رجل : ويحك ! ما تصنع به ؟ دعه . فأبى ، وحمل عليه فضربه بالسيف فقتله ، فلما أصابته الضربة قال : يا عماء ! قال : ليك صوتاً قل ناصرُه ، وكثُرَ واتره ! وحمل الحسين على قاتله فقطع يده ، ثم ضربه ضربة أخرى فقتله ، ثم اقتتلوا .

علي بن عبد العزيز قال : حدثني الزبير قال : حدثني محمد بن الحسن قال : لما نزل عمر بن سعد بالحسين وأيقن أنهم قاتلوه ، قام في أصحابه : علياً لحمد الله

وأنتى عليه ، ثم قال : قد نزل بي ماترون من الأمر ، وإن الدنيا قد تغيرت  
وتنكرت وأدبر معروفها وأشتملت ، فلم يبق منها إلا صباية كصباية الإناة  
الأخفس عيش كالمرعى الوييل ؛ ألا ترون الحق لا يعمل به ، والباطل لا ينهى  
عنه ؟ ليرغب المؤمن في لقاء الله فإني لا أرى الموت إلا سعادة ، و [ لا ] الحياة  
مع الظالمين إلا ذلاً وبرماً !

وَقُتِلَ الْحُسَيْنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ يَوْمَ عَاشُورَاءَ سَنَةِ إِحْدَى وَسِتِينَ  
بِالطَّافِ مِنْ شَاطِئِ الْفَرَاتِ بِمَوْضِعٍ يُدْعَى كَرْبَلَاءَ .

وَوُلِدَ لِحُسَيْنِ لَيْلًا مِنْ شَعْبَانَ سَنَةِ أَرْبَعٍ مِنَ الْهَجْرَةِ .

وَقُتِلَ وَهُوَ ابْنُ سِتٍّ وَخَمْسِينَ سَنَةً ، وَهُوَ صَابِغٌ بِالسَّوَادِ ، قَتَلَهُ سَنَانُ بْنُ أَبِي

١٠ أَنَسٍ ، وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ خَوْلَةُ بْنُ يَزِيدٍ الْأَصْبَحِيُّ مِنْ حَمِيرٍ ، وَحَزَّ رَأْسَهُ وَأَتَى بِهِ  
عَبِيدَ اللَّهِ وَهُوَ يَقُولُ :

أَوْقِرِ رِكَابِي نِصْنَةً وَذَهَابًا هـ أَنَا قَتَلْتُ الْمَلِكَ الْمُحَجَّبِيَّ

خَيْرَ عِبَادِ اللَّهِ أُمَّ وَأَبَا

فَقَالَ لَهُ عَبِيدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ : إِذَا كَانَ خَيْرَ النَّاسِ أُمَّ وَأَبَا وَخَيْرَ عِبَادِ اللَّهِ ،

١٥ فَلَمْ قَتَلْتَهُ ؟ قَدَمُوهُ فَأَضْرَبُوا عُنُقَهُ ! فَضْرِبْتَ عُنُقَهُ .

رُوحُ بْنُ زَبَاعٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْغَازِ بْنِ رَيْعَةَ الْجَرَشِيِّ قَالَ : إِذْ لَعِنْتُ يَزِيدَ بْنَ

مَعَاوِيَةَ إِذْ أَقْبَلَ زَحْرُ بْنُ قَيْسِ الْجَعْفِيِّ حَتَّى وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْ يَزِيدٍ ، فَقَالَ : مَا وَرَاءَكَ  
يَا زَحْرُ ؟ فَقَالَ :

أَبَشْرُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِفَتْحِ اللَّهِ وَنُصْرِهِ ، قَدِمَ عَلَيْنَا الْحُسَيْنُ فِي سَبْعَةِ عَشَرَ

٢٠ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَسِتِينَ رَجُلًا مِنْ شِيعَتِهِ ، فَبَرَزْنَا إِلَيْهِمْ وَسَأَلْنَا أَنْ يَسْتَسَلِمُوا

وَيَنْزِلُوا عَلَى حُكْمِ الْأَمِيرِ أَوْ الْقِتَالِ ، فَأَبَوْا إِلَّا الْقِتَالَ ، فَغَدَوْنَا عَلَيْهِمْ مَعَ شُرُوقِ

الشمس ، فأحطنا بهم من كل ناحية ، حتى أخذت السيوف مأخذها من هام الرجال

فجعلوا يلوذون منا بالأكام والحفر كما يلوذ الحمام من الصقر ، فلم يكن إلا نحر

جزور أو قوّم قائم ، حتى أتينا على آخرهم : فهاتيك أجسامهم مجزرة ، وهاتهم  
مُرَملة ، وخذودهم معفّرة ، تصهرهم الشمس ، وتسفي عليهم الريح بقى سبب ،  
زوارهم العقبان والرخم .

قال : فدمعت عينا يزيد ، وقال : لقد كنت أسمع من طاعتكم بدون قتل  
الحسين ؛ لعن الله ابن سُمَيّة . أما والله لو كنتُ صاحبه لتركته ، ورحم الله  
أبا عبد الله وغفر له .

على بن عبد العزيز عن محمد بن الضحاك بن عثمان الخزاعي عن أبيه ، قال : خرج  
الحسين إلى الكوفة ساخطا لولاية يزيد بن معاوية ، فكذب يزيد إلى عبيد الله  
ابن زياد وهو واليه بالعراق :

١٠ إنه بلغني أن حسيننا سار إلى الكوفة ، وقد ابتلى به زمانك بين الأزمان ،  
وبلدك بين البلدان ، وابتليت به من بين العبال ، وعنده تفتق أو تعود عبدا  
فقتله عبيد الله وبعث برأسه ونقله إلى يزيد ، فلبس وضع الرأس بين يديه  
تمثل بقول حصين بن الحمام المري :

يُفَلِّقَنَّ هَامًا مِنْ رِجَالِ أَعِزَّةٍ هـ عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعَقُّ وَأَظْلَمًا  
١٥ فقال له على بن الحسين ، وكان في السبي : كتابُ الله أولى بك من الشعر ،  
يقول الله : ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ  
مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ، لِكَيْ لَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ  
وَلَا تَفْخُوهَا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ .

فغضب يزيد وجعل يعبث بلحيته ، ثم قال : غير هذا من كتاب الله أولى بك  
٢٠ وبأبيك ، قال الله : ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كُنْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ  
كَثِيرٍ ﴾ ماترون يا أهل الشام في هؤلاء

فقال له رجل : لاتنخذ من كلب سوء جروا .

قال النعمان بن بشير الأنصاري : انظر ما كان يصنعه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم

بهم لو رآهم في هذه الحالة فاصنعه بهم .

قال : صدقت ، خلوا عنهم واضربوا عليهم القباب وأمال عليهم المطيخ وكساهم وأخرج إليهم جوائز كثيرة ، وقال : لو كان بين ابن مرجانة وبينهم نسب ما قتلهم ؛ ثم ردهم إلى المدينة .

الرياشي قال : أخبرني محمد بن أبي رجاء قال : أخبرني أبو معشر عن يزيد بن زياد عن محمد بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، قال : أتى بنا يزيد بن معاوية بعد ما قتل الحسين ونحن اثنا عشر غلاما ، وكان أكبرنا يومئذ علي بن الحسين ، فأدخلنا عليه ، وكان كل واحد منا مغلولاً يده إلى عنقه ، فقال لنا : أحرزت أنفسكم عبيد أهل العراق ، وما علمت بخروج أبي عبد الله ولا بقتله .

أبو الحسن المدائني عن إسحاق عن إسماعيل بن سفيان عن أبي موسى عن الحسن البصري ، قال : قتل مع الحسين ستة عشر من أهل بيته ، والله ما كان على الأرض يومئذ أهل بيت يشبهون بهم . وحمل أهل الشام بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا على أحقاب الإبل ، فلما أدخلن على يزيد ، قالت فاطمة ابنة الحسين : يا يزيد ، أبنات رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا ؟ قال : بل حرائر كرام ، أدخلني على بنات عمك تجديهن قد فعلن ما فعلن ، قالت فاطمة : فدخلت إليهن ، فما وجدت فيهن سفينة إلا متلذمة تبكي ، وقالت بنت عقيل بن أبي طالب ترى الحسين ومن أصيب معه :

عيني أبكي بعبرة وعويل \* وأندي إن تدبت آل الرسول

سنة كلهم لصلب علي \* قد أصيبوا وخمسة لعقيل

ومن حديث أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، قالت : كان عندى النبي صلى الله عليه وسلم ومعى الحسين ، فدنا من النبي صلى الله عليه وسلم ، فأخذته ، فبكي فتركته ، فدنا منه ، فأخذته ، فبكي فتركته ، فقال له جبريل : أتجبه يا محمد ؟ قال : نعم ! قال : أما إن أمتك ستقتله ، وإن شئت أريتك من تربة الأرض التي يقتل بها ! فبسط جناحه ، فأراه منها ، فبكي النبي صلى الله عليه وسلم .



- محمد بن خالد قال : قال إبراهيم النخعي : لو كنت فيمن قتل الحسين ودخلت الجنة لاستحييت أن أنظر إلى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- ابن لهيعة عن أبي الأسود قال : لقيت رأس الجالوت ، فقال : إن بيني وبين داود سبعين أبا ، وإن اليهود إذا رأوني عظموني وعرفوا حتى وأوجبوا حظي ؛ وإنه ليس بينكم وبين فينكم إلا أب واحد قتلتم ابنه !
- ابن عبد الوهاب عن يسار بن عبد الحكم قال : انتهب عسكر الحسين فوجد فيه طيب ، فما تطيبت به امرأة إلا برصت .
- جعفر بن محمد عن أبيه قال : بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وهم صغار ، ولم يبايع قط صغيراً إلا هم .
- علي بن عبد العزيز عن الزبير عن مصعب بن عبد الله قال : حج الحسين خمسة وعشرين حجة مليباً ماشياً .
- وقيل لعلي بن الحسين : ما كان أول ولد أهلك ، قال : العجب كيف ولدت له ! كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة ، فمتى كان يتفرغ للنساء ؟
- يحيى بن إسماعيل عن الشعبي أن سالماً قال : قيل لأبي عبد الله بن عمر : إن الحسين توجه إلى العراق . فلحقه على ثلاث مراحل من المدينة — وكان غائباً عند خروجه — فقال : أين تريد ؟ فقال : أريد العراق . وأخرج إليه كُتُب القوم ، ثم قال : هذه بيعتكم وكتبهم . فناشده الله أن يرجع ، فأبى ، فقال : أحدثك بحديث ما حدثت به أحداً قبلك : إن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم يخبره بين الدنيا والآخرة ، فاختر الآخرة ، وإنكم بضعة منه ، فوالله لا يليها أحد من أهل بيته أبداً ؛ وما صرفها الله عنكم إلا لما هو خير لكم ؛ فارجع ، فأنت تعرف عند أهل العراق وما كان يلقي أبوك منهم . فأبى ، فاعتقه وقال : استودعك الله من قتل .
- وقال الفرزدق : خرجت أريد مكة ، فإذا بقباب مضروبة وفساطيط ، فقلت : لمن هذه ؟ قالوا : للحسين . فعدلت إليه فسلمت عليه ، فقال : من أين أقبلت ؟

قلت : من العراق ، قال كيف تركت الناس ؟ قلت : القلوب معك ، والسيوف عليك ، والنصر من السماء ا

### تسمية من قتل مع الحسين بن علي

رضى الله عنهما من أهل بيته ومن أسر منهم

- ٥ قال أبو عبيد : حدثنا حجاج عن أبي معشر قال : قتل الحسين بن علي ، وقتل معه عثمان بن علي ، وأبو بكر بن علي ، وجعفر بن علي ، والعباس بن علي . وكانت أمهم أم البنين بنت حرام الكلاية ، وإبراهيم بن علي ، لأم ولد له ، وعبد الله بن حسن ، وخمسة من بني عقيل بن أبي طالب ، وعون ومحمد ابنا عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب ، وثلاثة من بني هاشم ؛ بجميعهم سبعة عشر رجلا .
- ١٥ وأسر اثنا عشر غلاما من بني هاشم : فيهم محمد بن الحسين ، وعلي بن الحسين وفاطمة بنت الحسين ؛ فلم تقم لبني حرب قائمة حتى سلّمهم الله ملكهم .
- وكذب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج بن يوسف : جئني دماء أهل هذا البيت ، فإني رأيت بني حرب سلبوا ملكهم لما قتلوا الحسين .

### حديث الزهري في قتل الحسين

رضى الله عنه

١٥

- حدثنا أبو محمد عبد الله بن ميسرة قال : حدثنا محمد بن موسى الحرشي قال : حدثنا حماد بن عيسى الجهني عن عمر بن قيس ، قال : سمعت ابن شهاب الزهري يحدث عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم . . .
- قال حماد بن عيسى : وحدثني به عباد بن بشر عن عقيل عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « لا يُلدَغ المؤمن من جُحور مرتين » .
- وقالا : قال الزهري : خرجت مع قتيبة أريد المصيصة ، فقدمنا على أمير المؤمنين

عبد الملك بن مروان ، وإذا هو قاعد في إيوان له ، وإذا سماطان من الناس على باب الإيوان فإذا أراد حاجة قالها للذي يليه ، حتى تبلغ المسألة باب الإيوان ، ولا يمشی أحد بين السماطين ؛ قال الزهري : جئنا فقمنا على باب الإيوان ؛ فقال عبد الملك للذي عن يمينه : هل بلغكم أي شيء أصبح في بيت المقدس ليلة قتل الحسين ابن علي ؟ قال : فسأل كل واحد منهما صاحبه حتى بلغت المسألة الباب ، فلم يرد أحدٌ فيها شيئاً . قال الزهري : فقلت : عندي في هذا علم . قال : فرجعت المسألة رجلاً عن رجل حتى انتهت إلى عبد الملك . قال : فدعيت ، فحسيت بين السماطين ، فلما انتهيت إلى عبد الملك سلّيتُ عليه : فقال لي : من أنت ؟ قلت : أنا محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري ، قال : فعرفني بالنسب ، وكان عبد الملك طَلَّابَةً للحديث ، فعرفته ، فقال : ما أصبح بيّعت المقدس يوم قتل الحسين بن علي بن أبي طالب ؟ — وفي رواية علي بن عبد العزيز عن إبراهيم بن عبد الله عن أبي معشر عن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص عن الزهري ، أنه قال : الليلة التي قتل في صبيحتها الحسين بن علي ؟ — قال الزهري : نعم ، حدثني فلان — لم يسمه لنا — أنه لم يُرفع تلك الليلة التي صبيحتها قُتل الحسين بن علي بن أبي طالب ، حجرت في بيت المقدس إلا ووجدت تحت دم عبيط .

قال عبد الملك : صدقت ، حدثني الذي حدثك ، وإني وإياك في هذا الحديث لغريبان . ثم قال لي : ما جاء بك ؟ قلت : جئت مرابطاً . قال : الزم الباب . فأقمت عنده ، فأعطاني مالا كثيراً . قال : فاستأذنته في الخروج إلى المدينة ، فأذن لي ومعى غلام لي ، ومعى مال كثير في عيبة ، ففقدت العيبة ، فاتهمت الغلام ، فوعده وتوعّده ، فلم يقتر لي بشيء . قال : فصرعته وقعدت على صدره ، ووضعت مرفقي على صدره ، وغمزته غمزة وأنا لا أريد قتله ، فمات تحتي .

وسقط في يدي ، فقدمت المدينة فسألت سعيد بن المسيب ، وأنا عبد الرحمن ، وعروة بن الزبير ، والقاسم بن محمد ، وسالم بن عبد الله ، فكلمهم قال : لا تعلم لك توبة ! فبلغ ذلك علي بن الحسين ، فقال : علي به . فأنيته فقصصتُ

عليه القصة ، فقال : إنَّ لذنبك توبة ؛ صم شهرين متتابعين ، وأعتق رقبة مؤمنة ، وأطعم ستين مسكينا . ففعلت .

- ثم خرجت أريد عبد الملك وقد بلغه أني أتلفت المال ، فأقتت بياحه أياما لا يؤذن لي بالدخول ، فجلست إلى معلم لولده ، وقد حدَّق ابنُ لعبد الملك عنده ، وهو يعلم ما يتكلم به بين يدي أمير المؤمنين إذا دخل عليه ، فقلت لمؤدبه : ما تأمل من أمير المؤمنين أن يصلحك به ؛ فلأك عندي ذلك على أن تُتَكَّم الصبي إذا دخل على أمير المؤمنين ، فإذا قال له : سل حاجتك ، يقول له : حاجتي أن ترضى عن الزهري . ففعل ، فضحك عبد الملك وقال : أين هو ؟ قال : بالبواب . فأذن لي فدخلت ، حتى إذا صرْتُ بين يديه ، قلت : يا أمير المؤمنين ، حدثني سعيدُ بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لا يُلدِّع المؤمنُ من جُحرٍ مرَّتين »

### وقعة الحرة

- أبو اليقظان قال : لما حضرت معاوية الوفاة دعا يزيد ، فقال : إنَّ لك من أهل المدينة يوماً ، فإذا فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبة ، فإنه رجل قد عرفنا نصيحته .

- فلما كان سنة ثلاث وستين ، قدم عثمان بن محمد بن أبي سفيان المدينة عاملاً عليها ليزيد بن معاوية ، وأوفد على يزيد وفدا من رجال المدينة ، فيهم عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة ، معه ثمانية بنين ، فأعطاه مائة ألف ، وأعطى بنيه كل رجل منهم عشرة آلاف ، سوى كسوتهم ومُحلاتهم ؛ فلما قدم عبد الله بن حنظلة المدينة ، أتاه الناس فقالوا : ما وراكم ؟

قال : أتيتكم من عند رجلٍ والله لو لم أجد إلا بني هؤلاء لجاهدته بهم !

قالوا : فإنه قد بلغنا أنه أكرمك وأجازك وأعطاك !

قال : قد فعل ، وما قبلت ذلك منه إلا أن أتقوى به عليه . أي على قتال يزيد.

وحضّ الناس على يزيد ، فأجابوه ، فكتب عثمان بن محمد إلى يزيد بما أجمع عليه أهل المدينة من الخلاف ، فكتب إليهم يزيد بن معاوية :

بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴾  
 ٥ وإني قد لبستكم فأخلفتكم ورفعتكم على رأسي ، ثم على عيني ، ثم على فمي ، ثم على بطني ؛ والله لئن وضعتكم تحت قدمي لأطأنكم وطأة أقبل بها عددكم ، وأترككم بها أحاديث ؛ تلتسخ أخباركم مع أخبار عاد وثمود !

فلما أتاهم كتابه حمى القوم ، فقدمت الأنصار عبد الله بن حنظلة على أنفسهم وهدمت قريش عبد الله بن مطيع ؛ ثم أخرجوا عثمان بن محمد بن أبي سفيان من المدينة ، ومروان بن الحكم ، وكل من كان بها من بني أمية ؛ وكان عبد الله بن عباس بالطائف ، فسأل عنهم فقيل له : استعملوا عبد الله بن مطيع على قريش ، وعبد الله بن حنظلة على الأنصار . فقال : أميران ! هلك القوم !

ولما بلغ يزيد ما فعلوا ، أمر بقبة فضربت له خارجا عن قصره ، وقطع البرث على أهل الشام ، فلم تمض ثلاثة حتى توافقت الحشود ، فقدم عليهم مسلم ابن عقبة المزني ، فتوجه إليهم - وقد عمد أهل المدينة فأخرجوا إلى كل ماء لهم بينهم وبين الشام فصبوا فيه زقا من قطران وعوروه ؛ فأرسل الله عليهم المطر ، فلم يستقوا شيئا حتى وردوا المدينة .

قال أبو اليقظان وغيره : إن يزيد بن معاوية ولي مسلم بن عقبة وهو قد اشتكى ، فقال له : إن حدث بك حدث فاستعمل حصين بن نمير .

٢٠ فخرج حتى قدم المدينة ، فخرج إليه أهلها في عدة وهيئة وجوع كثيرة لم ير مثلها ؛ فلما رآهم أهل الشام هابوهم وكرهوا قتالهم ؛ فأمر مسلم بن عقبة بسريره فوضع بين الصفين وهو عليه مريض وأمر مناديا ينادي : قاتلوا عن أميركم أو دعوا فجدت الناس في القتال ، فسمعوا التكبير من خلفهم في جوف المدينة ، فإذا قد اقتحم عليهم بنو حارثة أهل الشام وهم على الجدد ، فانهزم الناس ، وعبد الله

ابن حنظلة متسانداً إلى بعض بنيه يخط نوما ، فلما فتح عينيه فرأى ما صنعوا أمره  
أكبر بنيه ! فتقدم حتى قُتِل ، فلم يزل يقدم واحداً واحداً حتى أتى على آخرهم ،  
ثم كسر غمد سيفه ، وقاتل حتى قتل !

ودخل مسلم بن عقبة المدينة ، وتغلب على أهلها ، ثم دعاهم إلى البيعة على  
أنهم خوّل يزيد بن معاوية يحكم في دعاتهم وأموالهم وأهلهم ؛ فبايعوا حتى أتى  
عبد الله بن زمة ، فقال له : بايع على أنك خوّل لأمير المؤمنين يحكم في مالك  
ودمك وأهلك ! قال : لن أبايع على أني يزعم أمير المؤمنين يحكم في دمي ومالي  
وأهلي . فقال مسلم بن عقبة : اضربوا عنقه . فوثب مروان بن الحكم فضمه إليه  
وقال : نبايعك على ما أحببت . فقال : لا والله لا أقبلها إياه أبداً ؛ إن تنجى  
وإلا فاقتلوهما جميعاً ، فتركه مروان ، وضرب عنقه .

وهرب عبد الله بن مطيع حتى لحق بمكة ، فكان بها حتى قتل مع عبد الله بن  
الزبير في أيام عبد الملك بن مروان ، وجعل يقاتل أهل الشام وهو يقول :  
أنا الذي فررت يوم الحرة \* والشَّيخ لا يفرُّ إلا مرة  
فاليوم أجزى كرتة بفرزة \* لا بأس بالكثرة بعد الفرزة

أبو عقيل الدُّورقي قال : سمعت أبا نضرة يحدث ، قال : دخل أبو سعيد  
الخدري يوم الحرة في غار ، فدخل عليه رجل من أهل الشام ، وفي عنق أبي  
سعيد السيف ، فوضع أبو سعيد السيف وقال : بُؤ يا نبي وإيمك فتكون من  
أصحاب النار ، وذلك جزاء الظالمين ! فقال : أبو سعيد الخدري أنت ؟ قال :  
نعم . قال : فاستغفر لي ! قال : غفر الله لك .

وأمر مسلم بن عقبة بقتل معقل بن سنان الأشجعي صبراً ، ومحمد بن أبي  
الجهم العدوي صبراً .

وكان جميع من قتل يوم الحرة من قريش والأنصار ثلاثمائة رجل وستة  
رجال ، ومن الموالي وغيرهم أضعاف هؤلاء .

وبعث مسلم بن عقبة بهوس أهل المدينة إلى يزيد ، فلما ألقيت بين يديه جعل

يتعمل بقول ابن الزبيرى يوم أحد :

لَيْتَ أَشْبَاخِي يَبْذُرُ شَهْدُوا ، جَزَعُ الْحَزْجِ مِنْ وَقْعِ الْأَسَلِ  
لَأَهْلُوا وَأَسْمَهُلُوا فَرَحًا ، وَلَقَالُوا لِيَزِيدَ لَا فُشَلِ

فقال له رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : ارتددت عن الإسلام يا أمير المؤمنين ! قال : بلى نستغفر الله . قال : والله لا ساكنتك أرضاً أبدا . وخرج عنه .

ولما انقضى أمر الحرة توجه مسلم بن عقبة بمن معه من أهل الشام إلى مكة يريد ابن الزبير وهو ثقيل ، فلما كان بالأبواء حضره أجله ، فدعا حصين بن نمير ، فقال له : إني أرسلت إليك ، فلا أدري أقدّمك على هذا الجيش ، أو أقدّمك فأضرب عنقك ! قال : أصلحك الله ، أنا سهمك ، فأرم بي حيث شئت . قال : إنك أعرابي جلف جاف ، وإن هذا الحى من قريش لم يمكنهم أخذ قط من أذنه إلا غلبوه على رأيه ، فسر بهذا الجيش ، فإذا لقيت القوم ، فإياك أن تمسكهم من أذنك ، لا يكن إلا على الوقوف ، ثم التقاف ، ثم الانصراف .

ومات مسلم بن عقبة لارحمه الله ، ومضى حصين بن نمير بجيشه ذلك ، فلم يزل محاصراً لأهل مكة حتى مات يزيد ، لارحمه الله ؛ وذلك خمسون يوماً ونصب المجانيق على الكعبة وأحرقها يوم الثلاثاء لخمس خلون من ربيع الأول سنة أربع وستين ، وفيها مات يزيد بن معاوية بجوارين .

### وفاة يزيد بن معاوية

ومات يزيد بن معاوية بجوارين من بلاد حمص ، وصلى عليه ابنه معاوية بن يزيد بن معاوية ليلة البدر في شهر ربيع الأول . وأم يزيد : ميسون بنت بحدل الكلبي . ومات وهو ابن ثمان وثلاثين سنة . وكانت ولايته ثلاث سنين وتسعة أشهر واثنين وعشرين يوماً .

### خلافة معاوية بن يزيد بن معاوية

واستخلف معاوية بن يزيد بن معاوية في شهر ربيع الأول سنة أربع وستين ، وهو ابن إحدى وعشرين سنة ، ومات بعد أبيه بأربعين يوماً ، ولم يزل مريضاً طول ولايته ، لا يخرج من بيته ، فلما حضرته الوفاة قيل له : لو عهدت إلى رجل من أهل بيتك واستخلفت خليفة ، قال : لم أتفع بها حياً فلا أقدها ميتاً ؛ لا يذهب بنو أمية بحلاوتها وأنجرع مرارتها ؛ ولكن إذا ميتٌ فليصل عليّ الوليد ابن عتبة ، وليصل بالناس الضحاك بن قيس ، حتى يختار الناس لأنفسهم . فلما مات صلى عليه الوليد بن عتبة ، وصلى بالناس الضحاك بن قيس بدمشق ، حتى قامت دولة بني مروان .

١٠

### فتنة ابن الزبير

قال عليّ بن عبد العزيز : حدثنا أبو عبيد عن حجاج عن أبي معشر ، قال : لما مات مسلم بن عقبة سار حصين بن نمير ، حتى أتى مكة وابن الزبير بها ، فدعاهم إلى الطاعة فلم يجيبوه ، فقاتلهم ، وقتله ابن الزبير ؛ فقتل المنذر بن الزبير يومئذ ورجلان من إخوته ، ومصعب بن عبد الرحمن بن عوف ، والمسور بن مخرمة ؛ وكان حصين بن نمير قد نصب المجانيق على أبي قبيس وعلى قميعة ، فلم يكن أحد يقدر أن يطوف بالبيت ؛ فأسند ابن الزبير ألواحاً من ساج على البيت ، وألقى عليها الفرش والقطائف ، فكان إذا وقع عليها الحجر نبا عن البيت ، فكانوا يطوفون تحت تلك الألواح ، فإذا سمعوا أصوات الحجر حين يقع على الفرش والقطائف كبروا ؛ وكان ابن الزبير قد ضرب فسطاطاً في ناحية ، فكلما جرح رجل من أصحابه أدخله ذلك الفسطاط ، فجاء رجل من أهل الشام بنار في طرف سنامه ، فأشعلها في الفسطاط ، وكان يوماً شديد الحر ، فتمزق الفسطاط ، فوقعت النار على الكعبة فأحترق الخشب والسقف ، وانصدع الركن واحترقت الأستار وتساقطت إلى الأرض . قال : ثم افتتلوا مع أهل الشام

٢٠



أياما بعد حريق الكعبة .

قال أبو عبيد : احترقت الكعبة يوم السبت لست خلون من ربيع الأول سنة أربع وستين ، جلس أهل مكة في جانب الحجر ومعهم ابن الزبير ، وأهل الشام يرمونهم بالنبل والحجارة ، فوقعت نبله بين يدي ابن الزبير ، فقال : في هذه خبر ! فأخذها فوجد فيها مكتوبا : مات يزيد بن معاوية يوم الخميس لأربع عشرة خلت من ربيع الأول . فلما قرأ ذلك قال : يا أهل الشام ، يا أعداء الله ، ومحرقى بيت الله ، علام تقاتلون وقد مات طاغيتكم !

فقال حصين بن نمير : موعذك البطحاء الليلة أبا بكر .

فلما كان الليل ، خرج ابن الزبير بأصحابه ، وخرج حصين بأصحابه إلى البطحاء ، ثم ترك كل واحد منهما أصحابه ، وانفردا فنزلا ؛ فقال حصين : يا أبا بكر ، أنا سيد أهل الشام لا أدافع ، وأرى أهل الحجاز قد رضوا بك ؛ فتعال أبايعك الساعة ويهدر كل شيء أصبناه يوم الحرة ، ونخرج معي إلى الشام ، فإني لا أحب أن يكون الملك بالحجاز . فقال : لا والله لا أفعل ، ولا آمن من أخاف الناس وأحرق بيت الله واتهك حرمة ؛ قال : بل فافعل على أن لا يختلف عليك اثنان . فأبى ابن الزبير ؛ فقال له حصين : لعنك الله ولعن من زعم أنك سيد ، والله لا تفلح أبدا ! اركبوا يا أهل الشام . فركبوا وانصرفوا .

أبو عبيد عن الحجاج عن أبي معشر قال : حدثنا بعض المشيخة الذين حضروا قتال ابن الزبير ، قال : غلب حصين بن نمير على مكة كلها إلا الحجر ، قال : فوالله إني لجالس عنده ومعه نفر من القرشيين : عبد الله بن مطيع ، والمختار بن أبي عبيد ، والمسور بن مخرمة ، والمنذر بن الزبير ، إذ هتت رويحة ؛ فقال المختار : والله إني لأرى في هذه الرويحة النصر ، فاحملوا عليهم . فحملوا عليهم حتى أخرجوهم من مكة ، وقتل المختار رجلا ، وقتل ابن مطيع رجلا . ثم جاءنا على أثر ذلك موت يزيد بعد حريق الكعبة بإحدى عشرة ليلة .

وانصرف حصين بن نمير وأصحابه إلى الشام ، فوجدوا معاوية بن يزيد

قد مات ولم يستخلف ، وقال : لا أتحمّلها حيا وميتا .

- فلما مات معاوية بن يزيد ، بايع أهل الشام كلهم ابن الزبير ، إلا أهل الأردن ؛ وبايع أهل مصر أيضاً ابن الزبير ، واستخلف ابن الزبير الضحاك بن قيس الفهري على أهل الشام . فلما رأى ذلك رجالُ بني أمية وناس من أشرف أهل الشام ووجوههم ، منهم روح بن زنباع وغيره ، قال بعضهم لبعض : إن الملك كان فينا أهل الشام ، فانتقل عنا إلى الحجاز ؛ لا نرضى بذلك ؛ هل لكم أن تأخذوا رجلاً منا فينظر في هذا الأمر . فقال [روح بن زنباع] : استخبروا الله . قال : فرأى القوم أنه غلام حدث السن فخرجوا من عنده وقالوا : هذا حدثٌ . فأتوا عمرو بن سعيد بن العاص ، فقالوا له : ارفع رأسك لهذا الأمر . فأروه حدثاً ، فجاءوا إلى خالد بن يزيد بن معاوية ، فقالوا له : ارفع رأسك لهذا الأمر . فأروه حدثاً حريصاً على هذا الأمر ؛ فلما خرجوا من عنده قالوا : هذا حدثٌ . فأتوا مروان بن الحكم ، فإذا عنده مصباح ، وإذا هم يسمعون صوته بالقرآن ، فاستأذنوا ودخلوا عليه ، فقالوا : يا أبا عبد الملك ، ارفع رأسك لهذا الأمر . فقال : استخبروا الله ، واسألوا أن يختار لأمة محمد صلى الله عليه وسلم خيرها وأعدّها . فقال له روح بن زنباع : إن معي أربعائة من جُذام ، فأنا أمرهم أن يتقدموا في المسجد غدا ، ومر أنت ابنك عبد العزيز أن يخطب الناس ويدعوهم إليه ؛ فإذا فعل ذلك تنادوا من جانب المسجد : صدقت ، صدقت ؛ فيظنّ الناس أن أمرهم واحد . . .

- فلما اجتمع الناس ، قام عبد العزيز فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : ما أجدّ أولى بهذا الأمر من مروان كبير قريش وسيدها ، والذي نفسي بيده ، لقد شابّت ذراعه من الكبر . فقال الجذاميون : صدقت صدقت ؛ فقال خالد بن يزيد : أمر دُبْرَ بلبل .

فبايعوا مروان بن الحكم ، ثم كان من أمره مع الضحاك بن قيس بمرج راهط بما سيأتي ذكره بعد هذا في دولة بني مروان .

## دولة بني مروان

## ووقعة مرج راهط

أبو الحسن قال : لما مات معاوية بن يزيد ، اختلف الناس بالشام ، فكان أول من خالف من أمراء الأجناد النعمان بن بشير الأنصاري ، وكان على حصص ٥ فدعا لابن الزبير ، فبلغ خبره زفر بن الحرث الكلبي وهو بقتنسين ، فدعا إلى ابن الزبير أيضا بدمشق سرا ، ولم يُظهر ذلك لمن بها من بني أمية وكلب ؛ وبلغ ذلك حسان بن مالك بن بحدل الكلبي وهو بفسطين ؛ فقال لروح بن زنباع : إني أرى أمراء الأجناد يبايعون لابن الزبير ، وأبناء قيس بالأردن كثير ، وهم قومي ، فأنا خارج إليها وأقم أنت بفسطين ، فإن جل أهلها قومك من لحم وجذام ، فإن خالفك أحد فقاتله بهم . ١٠

فأقام روح بفسطين ، وخرج حسان إلى الأردن ، فقام ناتل بن قيس الجذامي فدعا إلى ابن الزبير ، وأخرج روح بن زنباع من فسطين ، ولحق بحسان بالأردن فقال حسان : يا أهل الأردن ، قد علمتم أن ابن الزبير في شقاق ونفاق وعصيان خلفاء الله ، ومفارقة لجماعة المسلمين ؛ فانظروا رجلا من بني حرب فبايعوه ١٥ فقالوا : اختر لنا من شئت من بني حرب ، وجئنا هذين الرجلين الغلامين : عبد الله وخالداً ابني يزيد بن معاوية ؛ فإننا نكره أن يدعو الناس إلى شيخ ، ونحن ندعو إلى صبي . وكان هوى حسان في خالد بن يزيد ، وكان ابن أخته ؛ فلما رموه بهذا الكلام أمسك ، وكتب إلى الضحاك بن قيس كتابا يعظم فيه بني أمية وبلائهم عنده ، ويذم ابن الزبير ويذكر خلافه للجماعة ، وقال لرسوله : اقرأ الكتاب على الضحاك بمحضر بني أمية وجماعة الناس . فلما قرأ كتاب حسان ، ٢٠ تكلم الناس فصاروا فرقتين ، فصارت اليمانية مع بني أمية ، والقيسية زييرية ، ثم اجتلدوا بالنعال ، ومشى بعضهم إلى بعض بالسيوف ، حتى حجر بينهم خالد بن يزيد ، ودخل الضحاك دار الإمارة فلم يخرج ثلاثة أيام .

وقدم عبيد الله بن زياد فكان مع نبي أمية بدمشق ، فخرج الضحاك بن قيس إلى المرح - مرج راهط - فعسكر فيه ، وأرسل إلى أمراء الأجناد فأتوه ، إلا ما كان من كلب ؛ ودعا مروان إلى نفسه ، فبايعته بنو أمية ، وكتب ، وغسان ، والسكاسك وطى ؛ فعسكر في خمسة آلاف ، وأقبل عباد بن يزيد من حوران في ألفين من مواليه وغيرهم من بني كلب ، فاجتق بمروان وغلب يزيد بن أبي نمس على دمشق فأخرج منها عامل الضحاك ، وأمر مروان برجال وسلاح كثير .

وكتب الضحاك إلى أمراء الأجناد ، فقدم عليه زفر بن الحرث من قنسرين وأمدته النعمان بن بشير بشرحبيلى بن ذى الكلاع في أهل حصص ، فتوافوا عند الضحاك بمرج راهط ، فكان الضحاك في ستين ألفا ، ومروان في ثلاثة عشر ألفا ، أكثرهم رجالة ، وأكثر أصحاب الضحاك ركبان : فاقتلوا بالمرج عشرين يوما ، وصبر الفريقان ، وكان على ميمنة الضحاك زياد بن عمرو بن معاوية العقيلي ، وعلى ميسرته بكر بن أبي بشير الهلالي ؛ فقال عبيد الله بن زياد لمروان : إنك على حق ، وابن الزبير ومن دعا إليه على الباطل ، وهم أكثر منا عدداً وعدداً ، ومع الضحاك فرسان قيس ؛ واعلم أنك لا تنال منهم ما تريد إلا بمسكيدة ، وإنما الحرب خدعة ، فادعهم إلى المواقعة ، فإذا أمنوا وكفوا عن القتال فكرك عليهم . فأرسل مروان السفراء إلى الضحاك يدعوه إلى المواقعة ووضع الحرب حتى تنظر . فأصبح الضحاك والقيسية قد أمسكوا عن القتال ، وهم يطمعون أن يبايع مروان لابن الزبير ، وقد أعد مروان أصحابه ، فلم يشعر الضحاك وأصحابه إلا والخيل قد شدت عليهم ، ففرغ الناس إلى راياتهم من غير استعداد وقد غشيتهم الخيل ، فنادى الناس : أبا أنيس ، أعجز بعد كئيس ، وكنية الضحاك : أبو أنيس ، فاقتل الناس ، ولزم الناس راياتهم ، فترجل مروان وقال : قبح الله من ولاهم اليوم ظهره حتى يكون الأمر لإحدى الطائفتين . فقتل الضحاك بن قيس ، وصبرت قيس عند راياتها يقاتلون ، فنظر رجل من بني عقيل إلى ما تلقى قيس عند راياتها من القتل ، فقال : اللهم العننا من راياتنا واعترضها بسيفه ، فجعل يقطعها ،

فإذا سقطت الراية تفرق أهلها ، ثم انهزم الناس فنادى منادى مروان : لا تتبعوا من ولاكم اليوم ظهره .

فزعوا أن رجلا من قيس لم يضحكوا بعد يوم المرج ، حتى ماتوا جزعا على من أصيب من فرسان قيس يومئذ ، فقتل من قيس يومئذ من كان يأخذ شرف العطاء ، ثمانون رجلا ، وقتل من بني سليم ستمائة ، وقتل لمروان ابن يقال له عبد العزيز ، وشهد مع الضحاك يوم مرج زاهط عبد الله بن معاوية بن أبي سفيان ، فلما انهزم الناس ، قال له عبيد الله بن زياد : ارتدفت خلني . فارتدفت ، فأراد عمرو بن سعيد أن يقتله ، فقال له عبيد الله بن زياد : ألا تكف يالطيم الشيطان ؟

وقال زفر بن الحارث وقد قُتل ابنه يوم المرج :

لعمري لقد أبتت وقيمة راهط \* لمروان صدعا بينا متنايبا  
فلم تر مني زلة قبل هذه \* فراري وتركي صاحبي ورايبا  
أذهب يوم واحد إن أسأته \* يصلح أبيمي وحسن بلايبا  
أنترك كلبا لم تنلها رماحنا \* ونذهب قتلى راهط وهي مايبا  
وقد تنبت الخضراء في دمن الثرى \* وتبقى حزازت النفوس كمايبا  
فلا صلح حتى تدعس الخيل بالقنا \* وتثار من أبناء كلب نسايبا

فلما قتل الضحاك وانهزم الناس : نادى مروان أن لا يتبع أحد ، ثم أقبل إلى دمشق فدخلها ، ونزل دار معاوية بن أبي سفيان دار الإمارة ؛ ثم جات به بيعة الأجناد فقال له أصحابه : إنا لا نتخوف عليك إلا خالد بن يزيد ، فتزوج أمه ؛ فإنك تكسره بذلك - وأمه ابنة أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة - فتزوجها مروان ، فلما أراد الخروج إلى مصر قال لخالد : أعرتني سلاحا إن كان عندك . فأعاره سلاحا .

وخرج إلى مصر ، فقاتل أهلها وسبى بها ناسا كثيرا ، فاقتدوا ؛ منه ثم قدم الشام ، فقال له خالد بن يزيد : رد علي سلاحي . فأبى عليه ، فألح عليه خالد ،

فقال له مروان ، وكان لحاشا : يا بن رطبة الاست ا قال : فدخلى إلى أمه فبكى  
عدها وشكا إليها ما قاله مروان على رءوس أهل الشام ، فقالت له : لا عليك ،  
فإنه لا يعود إليك بمثلها .

فلبت مروان بعد ما قال لخالد ما قال أياما ، ثم جاء إلى أم خالد فرقد عندها  
فأمرت جواريتها فطرحن عليه الشوادك ثم غطته حتى قتلتها ، ثم خرجن فصحن  
وشققن ثيابهن : يا أمير المؤمنين ! يا أمير المؤمنين !  
ثم قام عبد الملك بالأمر بعده ، فقال لفاخته أم خالد : والله لولا أن يقول  
الناس إنى قتلت بأبى امرأة لقتلتك بأمر المؤمنين .

وولد مروان بن الحكم بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بمكة .  
ومات بالشام لثلاث خلون من رمضان سنة خمس وستين ، وهو ابن  
ثلاث وستين سنة ، وصلى عليه ابنه عبد الملك بن مروان . وكانت ولايته تسعة  
أشهر وثمانية عشر يوما . وكان على شرطته يحيى بن قيس الشيباني . وكاتبه سرجون  
ابن منصور الرومى . وحاجبه أبو سهل الأسود مولاه .

### ولاية عبد الملك بن مروان

هو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن العاص بن أمية ، ويكنى : أبا الوليد  
ويقال له أبو الأملاك ؛ وذلك أنه ولي الخلافة أربع من ولده : الوليد ، وسليمان ،  
وزيد ، وهشام . وكان تدمى لثته فيقع عليها الذباب ، فكان يلقب : أبا الذباب .  
أمه عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبى العاص بن أمية .

وله يقول ابن قيس الرقيات :

أنت ابن عائشة التي هـ فصأت أروم نساءها  
لم تلتفت للدائها هـ ومضت على غلوائها  
ولدت أغر مباركا هـ كالشمس وسط سماءها

وبويع عبد الملك بدمشق لثلاث خلون من رمضان سنة خمس وستين .

- ومات بدمشق للأنصف من شوال سنة ست وثمانين ؛ وهو ابن ثلاث وستين سنة ، فصلى عليه الوليد بن عبد الملك .
- وولد عبد الملك بالمدينة سنة ثلاث وعشرين ، ويقال سنة ست وعشرين ، ويقال ولد لسبعة أشهر .
- ٥ وكان على شرطته : ابن أبي كبيشة السكسكي ، ثم أبو نائل بن رباح بن عبيدة الغساني ثم عبد يزيد الحكمي ، وعلى حرسه : الريان .
- وكان به على الخراج والجند : سرجون بن منصور الرومي ، وكان به على الرسائل : أبو زرعة مولاه ، وعلى الخاتم : قبيصة بن ذؤيب ، وعلى بيوت الأموال والخزائن : رجاء بن حيوة .
- ١٠ وحاجبه أبو يوسف مولاه .
- ومات عبد الملك سنة ست وثمانين ، وهو ابن ثلاث وستين سنة ، وصلى عليه الوليد ابنه .
- وكانت ولايته منذ اجتمع عليه ثلاث عشرة سنة وثلاثة أشهر .
- ودفن خارج باب المدينة .
- ١٥ وفي أيام عبد الملك حوّلت الدواوين إلى العربية عن الرومية والفارسية حوّلتها من الرومية سليمان بن سعد مولى حُشّين ، وحوّلتها عن الفارسية صالح بن عبد الرحمن مولى عتبة ، امرأة من بني مرة ، ويقال حوّلت في زمن الوليد .
- ابن وهب عن ابن طبيعة قال : كان معاوية فرض للروالي خمسة عشر ، فبلغهم عند الملك عشرين ، ثم بلغهم سليمان خمسة وعشرين ، ثم قام هشام فأتى للأبناء منهم ثلاثين . . .
- ٢٠ وكتب عبد الله بن عمر إلى عبد الملك بن مروان يبيعه لما قتل ابن الزبير ، وكان كتابه إليه يقول :
- لعبد الملك بن مروان من عبد الله بن عمر ، سلام عليك ؛ فإني أقررت لك

بالسمع والطاعة على سنة الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . وبيعة نافع فولاي  
على مثل ما بايعتك عليه .

وكتب محمد بن الحنفية يبيعه لما قتل ابن الزبير ، وكان في كتابه :

إني اعتزلت الأمة عند اختلافها ، فقعدت في البلد الحرام الذي من دخله كان  
أماناً ، لأحرز ديني ، وأمنع دمي ، وتركت الناس ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ ۗ  
فَرُبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا ﴾ . وقد رأيت الناس قد اجتمعوا عليك ، ونحن  
عصابة من أمتنا لا تفارق الجماعة ؛ وقد بعثت إليك منا رسولا ليأخذ لنا منك  
ميثاقاً ، ونحن أحق بذلك منك ، فإن أبيت فأرض الله واسمه ، والعاقبة للمتقين .

فكتب إليه عبد الملك : قد بلغتني كتابك بما سألته من الميثاق لك وللعصابة  
التي معك ، فلك عهد الله وميثاقه أن لا تُهاج في سلطاناتنا ، غائباً ولا شاهداً  
ولا أحد من أصحابك ما وقوا بيعتهم ، فإن أحببت المقام بالحجاز فأقم ، فلن ندع  
صلتك وبرك ؛ وإن أحببت المقام عندنا فأشخص إلينا ، فلن ندع مواساتك ؛  
ولعمري لن أجدناك إلى الذهاب في الأرض غائفاً لقد ظلمناك وقطعنا رحمتك ؛  
فاخرج إلى الحجاج فبايع ، فإنك أنت المحمود عندنا ديناً ورأياً ، وخير من  
ابن الزبير وأرضى وأتقى .

١٥

وكتب إلى الحجاج بن يوسف :

لا تعرض لمحمد ولا لأحد من أصحابه .

وكان في كتابه :

جنّبتني دماء بني عبد المطلب ؛ فليس فيها شفاء من الحرب ؛ وإني رأيت

٢٠

بني حرب سلبوا ملكتهم لما قتلوا الحسين بن علي .

فلم يتعرض الحجاج لأحد من الطالبيين في أيامه .

أبو الحسن المدائني قال : كان يقال : معاوية أحلم ، وعبد الملك أجزم .

وخطب الناس عبد الملك فقال : أيها الناس إني والله ما أنا بالخليفة



المستضعف — يريد عثمان بن عفان — ولا بالخليفة المداهن — يريد معاوية بن أبي سفيان — ولا بالخليفة المأفون — يريد يزيد بن معاوية — فمن قال برأسه كذا ، قلنا بسيفنا كذا ثم نزل .

وخطب عبد الملك على المنبر فقال : أيها الناس ، إن الله حدّ حدوداً ، وفرض فروضاً ؛ فما زلتم تزدادون في الذنوب وتزداد في العقوبة ، حتى اجتمعنا نحن وأنتم عند السيف !

أبو الحسن المدائني قال : قدم عمر بن علي بن أبي طالب على عبد الملك ، فسأله أن يُصَيِّرَ إليه صدقة على ، فقال عبد الملك متمثلاً بأبيات ابن أبي الحقيق :

إني إذا مالت دواعي الهوى • وأنصت السامع للقائل

واعتَلَجَ الناس بأرائهم • تقضي بحكم عادلٍ فاصلٍ

لا يجعلُ الباطلَ حقاً ولا • نرضى بدون الحقِّ للباطل

لا ، لعمرى لا نخرجها من ولد الحسين إليك . وأمر له بصلة ، ورجع .

وقال عبد الملك بن مروان لأيمن بن خريم : إن أباك وعمك كانت لهما

صحة ؛ فخذ هذا المال فقاتل ابن الزبير . فأبى ، فشتمه عبد الملك ، فخرج

وهو يقول :

فلسْتُ بقاتلِ رُجُلًا يُصَلِّي • على سُلطانٍ آخر من قرينِ

له سُلطانُهُ وعلى إثمى • معاذ الله عن سَفَهٍ وَطَيْشِ

وقال أيمن بن خريم أيضاً :

إنَّ للفتنة مَيْطاً بيّناً • فرويد الميْلَ منها يعتدلُ

فإذا كان عطاءها فانهز • وإذا كان قتالُ فاعتزلُ

إنما يوقدها فُرسائُها • حطَب النار فدعها تشعل

وقال زفر بن الحارث لعبد الملك بن مروان : الحمد لله الذي نصرك على

كُفْرِهِ من المؤمنين . فقال أبو زعيرة : ما كُفْرَهُ ذلك إلا كافر . فقال زفر :

كذّبر ، قال الله انبييه : ﴿ كما أخرجك ربك من بيئتك بالحق وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون ﴾ .

وبعث عبد الملك بن مروان إلى المدينة حميش بن دلجة الفيني في سبعة آلاف فدخل المدينة وجلس على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعا بخبز ولحم فأكل ، ثم دعا بماء فتوضأ على المنبر ، ثم دعا جابر بن عبد الله صاحب النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : تباع لعبد الملك بن مروان أمير المؤمنين بعهد الله عليك وميثاقه ، وأعظم ما أخذ الله على أحد من خلقه في الوفاء ، فإن خنتنا فخرأق الله ذلك على ضلاله . قال : أنت أطوقُ لذلك مني ، ولكن أبايعه على ما بايعت عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية ، على السمع والطاعة .

١٠ ثم خرج ابن دلجة من يومه ذلك إلى الربذة ، وقدم على أثره من الشام رجلاً مع كل واحد منهما جيش ، ثم اجتمعوا جميعاً في الربذة ، وذلك في رمضان سنة خمس وستين وأميرهم ابن دلجة .

وكتب ابن الزبير إلى العباس بن سهل الساعدي بالمدينة أن يسير إلى حميش ابن دلجة ، فسار حتى لقيه بالربذة

١٥ وبعث الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة ، وهو عامل ابن الزبير على البصرة ، مدداً إلى العباس بن سهل : حنيف بن السجف في تسعمائة من أهل البصرة ، فساروا حتى أتوها إلى الربذة .

٢٥ قبات أهل البصرة وأهل المدينة يقرءون القرآن ويصلون ، وبات أهل الشام في المعازف والنخور : فلما أصبحوا غدوا على القتال ، فقتل حميش بن دلجة ومن معه ، فتحصن منهم خمسمائة رجل من أهل الشام على عمود الربذة ، وهو الجبل الذي عليها ، وفيهم يوسف أبو الحجاج ، فأحاط بهم عياش بن سهل ، فطلبوا الأمان ، فقال [ لهم عياش ] انزلوا على حكمي . فنزلوا على حكمه ، فضرب أعناقهم أجمعين . ثم رجع عياش بن سهل إلى المدينة

وبعث عبد الله بن الزبير ابنه حزة عاملاً على البصرة ، فاستضعفه القوم ؛  
فبعث أخاه مصعب بن الزبير ؛ فقدم عليهم فقال : يا أهل البصرة ، بلغني أنه لا يقدم  
عليكم أمير إلا لقبتموه ، وإني ألقب لكم نفسي : أنا القصاب .

### خبر المختار بن أبي عبيد

٥ ثم أرسل عبد الله بن الزبير إبراهيم بن محمد بن طلحة أميراً على الكوفة ؛  
ثم عزله وأرسل المختار بن أبي عبيد ؛ وأرسل عبد الملك عبيد الله بن زياد إلى  
الكوفة ؛ فبلغ المختار إقبال عبيد الله بن زياد ، فوجه إليهم إبراهيم بن الأشتر في  
جيش ، فالتقوا بالجازر ، وقُتِلَ عبيد الله بن زياد ، وحصين بن نمير ، وذو الكلاع ،  
وعامة من كان معهم ، وبعث بروسهم إلى عبد الله بن الزبير .

١٠ أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا شريك بن عبد الله عن أبي الجويرية الحرمي  
قال : كنت فيمن سار إلى أهل الشام يوم الجازر مع إبراهيم بن الأشتر فلقيناهم  
بالزاب ، فهبت الريح لنا عليهم فأدبروا ، فقتلناهم عشيتنا وليتنا حتى أصبحوا ؛  
فقال إبراهيم إنني قتلت البارحة رجلاً فوجدت عليه ریح طيب ، فالتسوه ، فما  
أراه إلا ابن مرجانة . فانطلقنا ، فإذا هو والله معكوس في بطن الوادي .

١٥ ولما التقى عبيد الله بن زياد وإبراهيم بن الأشتر بالزاب ، قال : من  
هذا الذي يقاتلني ؟ قبل له : إبراهيم بن الأشتر . قال : لقد تركته أمس صبياً  
يلعب بالحمام !

قال : ولما قتل ابن زياد بعث المختار برأسه إلى علي بن الحسين بالمدينة ، قال  
الرسول : فقدمت به عليه انتصاف النهار وهو يتغذى ، قال : فلما رآه قال :  
٢٠ سبحان الله ! ما اغتر بالدنيا إلا من ليس لله في عنقه نعمة ؛ لقد أدخل رأس أبي  
عبد الله علي ابن زياد وهو يتغذى ، وقال يزيد بن مفرغ :

إن الذي عاش ختاراً يذمته ٥ ومات عبداً : قيلُ الله بالزاب

ثم إن المختار كتب كتاباً إلى ابن الزبير ، وقال لرسوله : إذا جئت مكة

فدفعت كتابي إلى ابن الزبير ، فأنت المهدي — يعني محمد بن الحنفية — فاقراً عليه السلام ، وقل له : يقول لك أبو إسحق : إني أحبك وأحب أهل بيتك ؟ قال : فأتاه ، فقال له ذلك ، فقال : كذبت وكذب أبو إسحق ، وكيف يحبني ويحب أهل بيتي ، وهو يجلس عمر بن سعد على وسائده وقد قتل الحسين ؟ فلما قدم عليه رسوله وأخبره ، قال المختار لأبي عمرو صاحب حرسه : استأجر لي نوائح يبيكين الحسين على باب عمر بن سعد . ففعل ، فلما بيكين قال عمر لابنه حفص : يا بني ، انت الأمير فقل له : ما بال النوائح يبيكين الحسين على بابي ؟ فأتاه فقال له ذلك ، فقال : إنه أهل أن يبكي عليه ؟ فقال : أصلحك الله ، أنهم عن ذلك ؟ قال : نعم . ثم دعا أبا عمرو صاحب حرسه ، فقال له : أذهب إلى عمر بن سعد فأنتي برأسه ؟ فأتاه فقال له : قم إليّ أبا حنص . فقام إليه وهو ملتحف بملحفه ، فجلاه بالسيف فقتله ، وجاء برأسه إلى المختار ثم قال : اتوني بآن عمر . فلما حضره قال : أتعرف هذا ؟ قال : نعم ، رحمه الله ؟ قال : أتحب أن نأحِقك به ؟ قال : لا تخير في العيش بعده ؟ فأمر به فضرب عنقه .

ثم إن المختار لما قتل ابن مرجانة وعمر بن سعد ، جعل يتبع قتلة الحسين ابن علي ومن خذله فقتلهم أجمعين ، وأمر الحسينية وهم الشيعة أن يطوفوا في أزقة المدينة بالليل ويقولوا : يا ثارات الحسين ! فلما أفنأهم ودانت له العراق — ولم يكن صادق النية ولا صحيح المذهب ، وإنما أراد أن يستأصل الناس — فلما أدرك بُغْيَتَهُ أظهر للناس قببح نيته ، فادعى أن جبريل ينزل عليه ويأتيه بالوحي من الله ؛ وكتب إلى أهل البصرة :

٢. بلغني أنكم تكذبونني وتكذبون رسلي ، وقد كذبت الأنبياء من قبلي ولست بخير من كثير منهم !

فلما انتشر ذلك عنه ، كتب أهل الكوفة إلى ابن الزبير وهو بالبصرة فخرج إليه ، وبرز إليه المختار ، فأسله إبراهيم بن الأشتر ووجوه أهل الكوفة ، فقتله مصعباً وقتل أصحابه .

أبو بكر بن أبي شيبة قال : قيل لعبد الله بن عمر : إن المختار ليزعم أنه يوحى إليه ! قال : صدق ، الشياطين يوحون إلى أوليائهم !

وقتل مصعب من أصحاب المختار ثلاثة آلاف ، ثم حج في سنة إحدى وسبعين فقدم على أخيه عبد الله بن الزبير ومعه وجوه أهل العراق ، فقال : يا أمير المؤمنين قد جئتك بوجوه أهل العراق ، ولم أدع لهم نظيرا ؛ فأعطهم من المال . قال : جئتني بعبيد أهل العراق لأعطهم من مال الله ؛ وددت أن لي بكل عشرة منهم رجلا من أهل الشام صرف الدينار بالدرهم ؛ فلما أنصرف مصعب ومعه الوفد من أهل العراق ، وقد حرّمهم عبد الله بن الزبير ما عنده ، فسدت قلوبهم ؛ فراسلوا عبد الملك بن مروان حتى خرج إلى مصعب فقتله .

١٠ على بن عبد العزيز عن حجاج عن أبي معشر ، قال : لما بعث مصعب رأس المختار إلى عبد الله بن الزبير فوضع بين يديه ، قال : ما من شيء حدثني كعب الأخبار إلا قد رأيته ، غير هذا ؛ فإنه قال لي : يقتلك شاب من ثقيف . فأراني قد قتلته !

١٥ وقال محمد بن سيرين لما بلغه هذا الحديث : لم يعلم ابن الزبير أن أبا محمد قد نحى له .

ولما قتل مصعب المختار بن أبي عبيد ودانت له العراق كلها ، والكوفة والبصرة ، قال فيه عبد الله بن قيس الرقيات :

كيف نومي على الفراش ولما . تشمّل الشام غارة شعواء

تذهل الشيخ عن بليه وتبدي . عن خدام العقيلة العذراء

إنما مصعب شهاب من الله . تجلّت عن وجهه الظلماء

وتزوج مصعب لما ملك العراق ، عائشة بنت طلحة ، وسكينة بنت الحسين ؛

ولم يكن لها نظير في زمانهما .

وقتل مصعب امرأة المختار ، وهي ابنة النعمان بن بشير الأنصاري ، فقال

فيها عمر بن أبي ربيعة المخزومي :

إن من أعظم المصائب عندي • قتل حوراء غادة عيطبول  
قُتِلت باطلا على غير ذنب • إن لله درها من قبيل  
كُتِب القتلُ وانقِبالُ علينا • وعلى الغايات جرُّ الذبول

### مقتل عمرو بن سعيد الأشدق

أبو عبيد عن حجاج عن أبي معشر ، قال : لما قدم مصعب بوجوه أهل  
العراق على أخيه عبد الله بن الزبير فلم يُعطهم شيئا ، أبغضوا ابن الزبير ، وكاتبوا  
عبد الملك بن مروان ، فخرج يريد مصعب بن الزبير فلما أخذ في جهازه وأراد  
الخروج ، أقبلت عاتكة ابنة يزيد بن معاوية في جواربها وقد تزينت بالحلي ، فقالت :  
يا أمير المؤمنين ، لو قعدت في ظلال مُلكك ووجهت إليه كلبا من كلابك لكفأك  
أمره ! فقال : هيات ، أما سمعت قول الأول :

قومٌ إذا ما غزوا شدوا مآزرهم • دون النساء ولو باتت بأطهار

فلما أبي عليها وعزم بكت وبكى معها جواربها ، فقال عبد الملك : قاتل الله  
ابن أبي ربيعة ، كأنه ينظر إلينا حيث يقول :

إذا ما أراد الغزو لم يأن همة • حصانٌ عليها نظمٌ دَرَّ يَزيئها

هتته فلما لم ترَّ الذهَى طافه • بكت فبكي بما دهاها قطينها

ثم خرج يريد مصعب ، فلما كان من دمشق على ثلاث مراحل أفلق عمرو  
ابن سعيد دمشق وخالف عليه ، قيل له : ما تصنع ؟ أتريد العراق وتدع دمشق؟  
أهل الشام أشدُّ عليك من أهل العراق ! فرجع مكانه فحاصر أهل دمشق حتى  
صالح عمرو بن سعيد على أنه الخليفة بعده وأن له مع كل عامل عاملا ، ففتح له دمشق ،  
وكان بيت المسال بيد عمرو بن سعيد ، فأرسل إليه عبد الملك أن أخرج للحرس  
أرزاقهم فقال : إذا كان لك حرس فإن لنا حرساً أيضاً فقال عبد الملك : أخرج لحرسك  
أيضا أرزاقهم ! فلما كان يوم من الأيام أرسل عبد الملك إلى عمرو بن سعيد نصف النهار

أن اتقني أبا أمية حتى أذبر معك أمورا . فقالت له امرأته . يا أبا أمية ، لا تذهب  
 إليه ؛ فإني أنخوف عليك منه ؛ فقال : أبو الدباب أ والله لو كنت نائما  
 ما أيقظني ؛ قالت : والله ما آمنته عليك ، وإن لأجد ريح ديم مسفوح . فما  
 زالت به حتى ضربها بقائم سيفه فشيحها ، فخرج وخرج معه أربعة آلاف من  
 أبطال أهل الشام الذين لا يُقدَّر على مثلهم مسلحين ، فأحدقوا بخضراء دمشق  
 وفيها عبد الملك ، فقالوا : يا أبا أمية ، إن رابك ريب فأسمعنا صوتك ، قال :  
 فدخل فجعلوا يصيحون : أبا أمية أسمعنا صوتك ، وكان معه غلام أسحم شجاع ،  
 فقال له : أذهب إلى الناس فقل لهم : ليس عليه بأس . فقال له عبد الملك :  
 أمكراً عند الموت أبا أمية ؟ خذوه . فأخذه ، فقال له عبد الملك : إني  
 أقسمت إن أمكنتني منك يدٌ أن أجعل في عنقك جامعة ، وهذه جامعة من فضة  
 أريد أن أُبرِّها قسماً ؛ قال : فطرح في رقبتة الجامعة ، ثم طرحه إلى الأرض  
 بيده فانكسرت ثنيتة ؛ فجعل عبد الملك ينظر إليه ، فقال عمرو : لا عليك  
 يا أمير المؤمنين ، عظمٌ انكسر ؛ قال : وجاء المؤذنون فقالوا : الصلاة  
 يا أمير المؤمنين . لصلاة الظهر ، فقال لعبد العزيز بن مروان : اقتله حتى أرجع  
 إليك من الصلاة . فلما أراد عبد العزيز أن يضرب عنقه ، قال له عمرو :  
 أنشدتك بالرحم يا عبد العزيز أن لا تقتلني من بينهم ؛ فجاء عبد الملك فرآه  
 جالسا ، فقال : مالك لم تقتله ؟ لعنك الله ولعن أمَّا ولدتك ؛ ثم قال : قدّموه  
 إلي . فأخذ الحربة بيده فقال : فعلتُها يابن الزرقاء ، فقال له عبد الملك : إني  
 لو عدت أنك تبقى ويصلح لي ملكي لغديتك بدم الناظر ، ولكن قلنا اجتمع  
 فخلان في ذودٍ لإعداء أحدهما على الآخر . ثم رفع إليه الحربة فقتله ، وقعد  
 عبد الملك يُرعد ، ثم أمر به فأدرج في بساط وأدخل تحت السرير . وأرسل  
 إلى قبيصة بن ذؤيب الخزاعي فدخل عليه ، فقال : كيف رأيتك في عمرو بن  
 سعيد الأشدق ؟ قال - وأبصر قبيصة رجلاً عمرو تحت السرير ، فقال : اضرب  
 عنقه يا أمير المؤمنين ؛ قال : جزاك الله خيراً ، ما علمتُ إنك لموتٌ ، قال

قيصة : اطرح رأسه وأثر على الناس الدنانير يتشاغلون بها . ففعل .  
وأفترق الناس ، وهرب يحيى بن سعيد بن العاص حتى لحق بعبد الله بن  
الزبير بمكة فكان معه .

وأرسل عبد الملك بن مروان بعد قتل عمرو بن سعيد إلى رجل كان  
يستشيره ويُصدِر عن رأيه إذا ضاق عليه الأمر ، فقال له : ما ترى ما كان من  
فعل بعمر بن سعيد ؟ قال : أمرٌ قد فات دَرَكه . قال : لتقولن . قال :  
حزْمٌ لو قتلته وحييت أنت ا قال : أولستُ بحمي ؟ قال : هيأت ، ليس بحمي  
من أوقف نفسه موقفاً لا يوثق منه بهمه ولا عقده . قال : كلام لو تقدم سماعه  
فعلى لأمسكت ا

١٠ ولما بلغ عبد الله بن الزبير قتل عمرو بن سعيد ، صعد المنبر فحمد الله  
وأثنى عليه ، ثم قال :

أيها الناس ، إن عبد الملك بن مروان قتل لطيم الشيطان ﴿ كذلك نُؤَلَّى بعض  
الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون ﴾

### مقتل مصعب بن الزبير

١٥ فلما استقرت البيعة لعبد الملك بن مروان أراد الخروج إلى مصعب بن  
الزبير ، فجعل يستنفر أهل الشام فيبطئون عليه ، فقال له الحجاج بن يوسف :  
سلطنى عليهم ، فوالله لأخرجنهم معك ا قال له : قد سلطتك عليهم . فكان  
الحجاج لا يمر على باب رجل من أهل الشام قد تخلف عن الخروج إلا أحرق  
عليه داره . فلما رأى ذلك أهل الشام خرجوا .

٢٠ وسار عبد الملك حتى دنا من العراق ، وخرج مصعب بأهل البصرة  
والكوفة ، فالتقوا بين الشام والعراق ؛ وقد كان عبد الملك كتب كتاباً إلى رجال  
من وجوه أهل العراق يدعوهم فيها إلى نفسه ويجعل لهم الأموال ، وكتب إلى  
إبراهيم بن الأشتر بمثل ذلك ، على أن يخذلوا مصعباً إذا التقوا ؛ فقال إبراهيم



ابن الأشتر لمصعب : إنَّ عبد الملك قد كذب إلى هذا الكتاب ، وقد كذب إلى أصحابي بمثل ذلك ، فاذعُهم الساعة فاضرب أعناقهم . قال : ما كنت لأفعل ذلك حتى يستبين لي أمرُهم . قال : فأخري ... قال : ما هي ؟ قال : احبسهم حتى يستبين لك ذلك . قال : ما كنتُ لأفعل . قال : فعليك السلام ، والله لا تراني بعدُ في مجلسك هذا أبدا . وقد كان قال له : دعني أدعو أهل الكوفة بما شرطه الله . فقال : لا والله ، قتلُهم أمس وأستنصر بهم اليوم . قال : فما هو إلا أن التقوا فقولوا وجوههم وصاروا إلى عبد الملك : وبقي مصعب في ثرذمة قليلة ، لجأه عبيدُ الله بن زياد بن ظبيان - وكان مع مصعب - فقال : أين الناس أيها الأمير ؟ فقال : قد غدرتم بأهل العراق . فرفع عبيد الله السيف ليضرب مصعبا ، فبدره مصعب فضربه بالسيف على البيضة ، فنشب السيف في البيضة : فجاء غلام لعبيد الله بن ظبيان فضرب مصعباً بالسيف فقتله ، ثم جاء عبيد الله برأسه إلى عبد الملك بن مروان وهو يقول :

نُطِيعُ مَلُوكَ الْأَرْضِ مَا أَقْسَطُوا النَّاسَ \* وَلَيْسَ عَلَيْنَا قَتْلُهُمْ بِمُحَرَّمَ

قال : فلما نظر عبد الملك إلى رأس مصعب خراً ساجداً ، فقال عبيد الله ابن ظبيان ، وكان من قُتَاكِ الْعَرَبِ : ما ندمتُ على شيء قطُّ ندمي على عبد الملك ابن مروان إذ أتته برأس مصعب نخر ساجداً أن لا أكون ضربتُ عنقه ، فأكون قد قتلت ملكي العرب في يوم واحد ١

وقال في ذلك عبيد الله بن زياد بن ظبيان .

كَمَمْتُ وَلَمْ أَفْعَلْ وَكِدْتُ وَلَيْتَنِي \* فَعَلْتُ فَأَدَمَنْتُ الْبُكَاءَ لِأَقَارِبِي

فَأوردُهَا فِي النَّارِ بِكَرْبَنٍ وَائِلٍ \* وَالْحَقُّ مَنْ قَدْ خَرَّ شُكْرًا بِصَاحِبِي

الرياشي عن الأصمعي قال : لما أتى عبدُ الملك برأس مصعب بن الزبير ، نظر إليه ملياً . ثم قال : متى تلد قريش مثلك ١ وقال : هذا سيد شباب قريش . وقيل لعبد الملك : أكان مصعب يشرب الظلّاء ؟ فقال : لو علم مصعب أن

الماء يفسد مروته لما شربه ١

ولما قُتل مصعب دخل الناس على عبد الملك يهنتونه ، ودخل معهم  
شاعرٌ فأنشده :

اللهُ أعطاك التي لا فوقها ، وقد أراد المَلِجِدُونَ عَوْقَهَا ..  
عنك ، وِأَبَى اللهُ إِلا سَوْقَهَا . إِلَيْكَ ، حَتَّى قَلَدُوكَ طَوْقَهَا  
فأمر له بعشرة آلاف درهم .

وقالوا : كان مصعب أجلاً للناس ، وأسخى الناس ، وأشجع الناس ؛ وكان  
تحتة عَمِيلَتَا قَرِيش : عاتمة بنت طلحة ، وسكينة بنت الحسين .

ولما قتل مصعب خرجت سُكَيْنَةُ بنتُ الحسين تريد المدينة ، فأطاف بها  
أهل العراق ، وقالوا : أحسن الله صحابَتِكَ يا ابنة رسول الله ! فقالت :

١٠ لاجزاكم الله عنى خيرا ، ولا أخلف عليكم بخير من أهل بلد ! قتلتم أبى وجدى  
وعمى وزوجى ! أيتتمونى صغيرة ، وأرملتمونى كبيرة !

ولما بلغ عبد الله بن الزبير قتل مصعب ، صعد المنبر فجلس عليه ، ثم سكت  
فجعل لونه يحمر مرة ويصفر مرة ؛ فقال رجل من قريش لرجل إلى جنبه : ماله  
لا يتكلم ، فوالله إنه لَلْخَطِيبُ اللَّيِّبُ . فقال له الرجل : لعله يريد أن يذكر مقتل  
سَيِّدِ الْعَرَبِ فَبَشْتَدَ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، وَغَيْرُ مَلُومٍ ! ثُمَّ تَكَلَّمَ فَقَالَ :

١٥

الحمد لله الذى له الخلق والأمر ، و [مُلْكُ] الدنيا والآخرة (يُؤْتِي الْمَلِكَ  
من يشاء ، وَيَنْزِعُ الْمَلِكَ مَن يَشَاءُ ، وَيُعْزِزُ مَن يَشَاءُ ، وَيُذِلُّ مَن يَشَاءُ)

أما بعد : فإنه لم يعز من كان الباطل معه ولو كان معه الأنام طراً ، ولم  
يذل من كان الحق معه ولو كان فردا ؛ ألا وإن خيراً من العراق أمانا فأحزتنا  
وأفرحنا ؛ فأما الذى أحزتنا ؛ فإن لعراق الحميم لوعةً يجدها حيمه ، ثم يرعوى  
ذوو الألباب إلى الصبر وكريم الأجر ؛ وأما الذى أفرحنا فإن قتل مصعب  
له شهادة ولنا ذخيرة .

٢٠

أسلبه الطعام ، الصم الأذان ، أهل العراق ، وباعوه بأقل من الثمن الذى  
كانوا يأخذون منه ، فإن يقتل فقد قتل أخوه وأبوه وابن عمه ، وكانوا الخيار

الصالحين ؛ إِنَّا وَاللَّهِ لَا نَمُوتُ حَتَّى نَمُوتَ كَمَا يَمُوتُ بَنُو مَرْوَانَ ، وَلَكِنْ قَفْصًا بِالرَّمَاحِ وَمَوْتًا تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ ، فَإِنَّ تَقْبِيلَ الدُّنْيَا عَلَيَّ لَمْ أَخْذْهَا مَاخِذَ الْأَشِيرِ الْبَطْرِ ، وَإِنْ تَدَبَّرَ عَنِّي لَمْ أَبْكِ عَلَيْهَا نَكَاةَ الْخُرْفِ الزَّائِلِ الْعَقْلِ .

ولما توطد لابن الزبير أمره وملك الحرمين والعراقين ، أظهر بعضُ بني هاشم الطعن عليه ؛ وذلك بعد موت الحسن والحسين ؛ فدعا عبد الله بن عباس ومحمد ابن الحنفية وجماعة من بني هاشم إلى بيعة ، فأبوا عليه ، فجعل يشتمهم ويتناولهم على المنبر ، وأسقط ذكر النبي صلى الله عليه وسلم من خطبته ، فعوتب في ذلك ، فقال : والله ما يمنعني من ذكره علانية أنى لأذكره سرا وأصلى عليه ، ولكن رأيت هذا الحى من بني هاشم إذا سمعوا ذكره اشرأبت أعناقهم ، وأبغضُ الأشياء لى ما يسرهم ، ثم قال لتبايعن أو لأحرقنكم بالنار ! فأبوا عليه ، فحبس محمد ابن الحنفية في خمسة عشر من بني هاشم في السجن ، وكان السجن الذى حبسهم فيه يقال له سجن عارم ؛ فقال فى ذلك كثير عزة - وكان ابن الزبير يدعى العائذ ، لأنه عاد بالبيت - :

تَحَبَّرُ مِنْ لَاقَيْتَ أَنْكَ عَائِدٌ \* بِلِ الْعَائِدِ الْمَظْلُومِ فِي سَجِنِ عَارِمِ

سَمِىَ النَّبِيُّ الْمُصْطَفَى وَإِنْ عَمَّهِ \* وَفَكَأَنَّكَ أَغْلَالٍ وَقَاضِي مَنَارِمِ ١٥

وكان أيضا يدعى المجل ، لإحلاله القنال فى الحرم ، وفى ذلك يقول رجل من الشعراء فى رملة بنت الزبير :

أَلَا مَنْ لِقَلْبِ مُعْنَى ذَوْلِ \* بِذِكْرِ الْمُحِلَّةِ أُخْتِ الْمُحِلِّ

ثم إن المختار بن أبى عبيد وجه رجلا يثق بهم من الشيعة يكتنون النهار ويسرون الليل ، حتى كسروا سجن عارم واستخرجوا منه بنى هاشم ؛ ثم ساروا بهم إلى ما منهم . ٢٠

وخطب عبد الله بن الزبير بعد موت الحسن والحسين ، فقال :

أيها الناس ، إن فىكم رجلا قد أعمى الله قلبه كما أعمى بصره ، قاتل أم المؤمنين

وحواري رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأقوى بتزويج المتعة .  
وعبد الله بن عباس في المسجد ؛ فقام وقال لعكرمة : أقم وجهي نحوه يا عكرمة .  
ثم قال هذا البيت :

إِنْ يَأْخُذِ اللهُ مِنْ عَيْنِي نَوْرَهُمَا هـ فَنِي فَوَادِي وَعَقْلِي مِنْهَا نُورُ  
وَأما قولك يا ابن الزبير : إني قاتلت أم المؤمنين ، فأنت أخرجتها وأبوك  
وخالك ، وبنا سُميت أم المؤمنين ، فكنا لها خيرَ بنين ، فتجاوز الله عنها ،  
وقاتلت أنت وأبوك عليا ؛ فإن كان علي مؤمنا فقد ضللتم بقتالكم المؤمنين ،  
وإن كان كافراً فقد بؤتم بسخط من الله بفراركم من الزحف ؛ وأما المتعة فإني  
سمعت علي بن أبي طالب يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص  
فيها فأفتيتُ بها ، ثم سمعته ينهى عنها [ فنهيتُ عنها ] وأول مجمر سطع في المتعة  
بمجر آل الزبير .

### مقتل عبد الله بن الزبير

أبو عبيد عن حجاج عن أبي معشر قال : لما بايع الناس عبد الملك بن مروان  
بعد قتل مصعب بن الزبير ودخل الكوفة ، قال له الحجاج : إني رأيت في المنام  
كأنني أسلخ ابن الزبير من رأسه إلى قدميه . فقال له عبد الملك : أنت له فأخرج  
إليه . فخرج إليه الحجاج في ألف وخمسة مائة حتى نزل الطائف ، وجعل عبد الملك  
يرسل إليه الجيوش رسلاً بعد رسل ، حتى توافى إليه الناس قدراً ما يظن أنه يقوى  
على قتال ابن الزبير ، وكان ذلك في ذي القعدة سنة اثنتين وسبعين ؛ فسار الحجاج  
من الطائف حتى نزل منى ، فخرج بالناس وابن الزبير محصور . ثم نصب الحجاج  
المجانيق على أبي قبيس وعلى قبيعان ونواحي مكة كلها يرمى أهل مكة بالحجارة .  
فلما كانت الليلة التي قتل في صبيحتها ابن الزبير ، جمع ابن الزبير من كان معه من  
القرشيين ؛ فقال : ماترون ؟ فقال رجل من بني مخزوم من آل بني ربيعة :  
والله لقد قاتلنا معك حتى لا نجد مقبلاً ، ولئن صبرنا معك ما يزيد علي أن نموت

- وإنما هي إحدى خصمتين : إما أن تأذن لنا فنأخذ الأمان لأنفسنا ، وإما أن تأذن لنا  
فنخرج . فقال ابن الزبير : لقد كنتُ عاهدتُ الله أن لا يبايعني أحدٌ فأقبله بيعته إلا  
ابن صفوان ، فقال له ابن صفوان : أمّا أنا فإني أقاتل معك حتى أموت بموتك ، وإنها  
لنأخذني الحفيظة أن أسلمك في مثل هذه الحالة ! قال له رجل آخر : اكتب إلى عبد الملك  
ابن مروان . فقال له : كيف أكتب : من عبد الله أمير المؤمنين إلى عبد الملك  
ابن مروان ؟ فوالله لا يقبل هذا أبداً ؛ أم أكتب : لعبد الملك بن مروان  
أمير المؤمنين من عبد الله بن الزبير ؟ فوالله لأن تقع الخضراء على الغبراء أحبُّ  
إليّ من ذلك ! فقال عروة بن الزبير وهو جالس معه على السرير : يا أمير المؤمنين  
قد جعل الله لك أسوة . قال : من هو ؟ قال : حسن بن عليّ ، خلع نفسه وبايع  
معاوية . فرفع ابن الزبير رجله فضرب بها عروة حتى ألغاه عن السرير ، وقال :  
يا عروة ، قلبٌ إذا مثلُ قلبك ، والله لو قبلتُ ما يقولون ما عشتُ إلا قليلاً وقد  
أخذتُ الدينية ، وإن ضربةً بسيفٍ في عزٍّ خيرٌ من لطمَةٍ في ذلٍّ .
- فلما أصبح دخل عليه بعض نسائه - وهي أم هاشم بنت منصور بن زياد  
الفزارية - فقال لها : اصنعي لنا طعاماً . فصنعت له كبدًا وسناماً ، فأخذ منهما  
لقمة فلاكها ثم لفظها ؛ ثم قال : اسقوني لبناً . فأتى بلبن ، فشرب منه ، ثم قال :  
هينوا لي غسلاً ! فاغتسل ثم تحنط وتطيب ، ثم نام نومة وخرج .
- ودخل على أمه أسماء ابنة أبي بكر ذات النطاقين ، وهي عمياء وقد بلغت مائة  
سنة ، فقال : يا أمّاه ، ما ترىين ؟ قد خذاني الناس وخذاني أهلُ بيتي ! فقالت :  
لا يلعبن بك صبيانُ بني أمية : عش كريماً ومُت كريماً !
- فخرج فأسند ظهره إلى الكعبة ومعه نفر يسير فجعل يقاتلهم ويهزمهم  
وهو يقول : وَيَلْمُهُ ! ياله فتحا لو كان له رجال ! فتاداه الحجاج : قد كان  
لك رجال فضيّعهم !
- وجعل ينظر إلى أبواب المسجد والناس يهجمون عليه ، فيقول : من هؤلاء ؟  
فيقال له : أهل مصر . قال : قتلة عثمان ! فحمل عليهم ، وكان فيهم رجل من أهل

الشام ، يقال له مخلبوب ، فقال لأهل الشام . أما تستطيعون إذا ولي ابن الزبير أن تأخذوه بأيديكم ؟ قالوا : ويمكنك أنت أن تأخذه بيدك ؟ قال : نعم . قالوا : فإسألك . فأقبل وهو يريد أن يحتضنه ، وابن الزبير يرتجز ويقول :

لو كان قِرْتِي واحِدًا كَفَيْتُهُ

- ٥ فضربه ابن الزبير بالسيف فقطع يده ، فقال خلبوب : حس ! قال ابن الزبير : اصبر خلبوب .

قال : وجاءه حجر من حجارة المنجنيق ، فأصاب قفاه ، فسقط : فاقتم أهل الشام عليه ، فما فهموا قتله حتى سمعوا جارية تبكي وتقول : وا أمير المؤمنين ! فحزوا رأسه وذهبوا به إلى الحجاج .

- ١٠ وقتل معه : عبد الله بن صفوان ، وعمارة بن حزم ، وعبد الله بن مطيع . قال أبو معشر : وبعث الحجاج برءوسهم إلى المدينة ، فنصبوها للناس ، فجملوا يقزبون وأسن ابن صفوان إلى رأس ابن الزبير كأنه يساررُهُ ويلعبون بذلك : ثم بعث برؤوسهم إلى عبد الملك بن مروان .

فخرجت أسماء إلى الحجاج فقالت له : أتأذن لي أن أدفنه ، فقد قضيت أربك

- ١٥ منه ؟ قال : لا ! ثم قال لها : ما ظنك برجل قتل عبد الله بن الزبير ؟ قالت : حسيبه الله ! فلما منعها أن تدفنه قالت . أما إنى سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يخرج من ثقيف رجلان : الكذاب والمبير ! فأما الكذاب فالمختار ، وأما المبير فأنت . فقال الحجاج : اللهم مبير لا كذاب .

ومن غير رواية أبي عبيد قال : لما نصب الحجاج المجانيق لقتال عبد الله

- ٢٠ ابن الزبير ، أظلمتهم سحابة فأرعدت وأبرقت وأرسلت الصواعق : ففزع الناس وأمسكوا عن القتال ، فقام فيهم الحجاج فقال : أيها الناس ، لا يؤولنكم هذا : فإني أنا الحجاج بن يوسف وقد أصحرتُ لربي ، فلو ركبتنا عظيمًا لحال بيننا وبينه ولكنها جبال تهامة لم تزل الصواعق تنزل بها . ثم أمر بكرسي فطرح له ، ثم قال :

يا أهل الشام ، قاتلوا على أعطيات أمير المؤمنين . فكان أهل الشام إذا رموا  
الكعبة يرتجزون ويقولون هذا :

خَطَّارَةٌ مِثْلُ الْفَيْيْقِ الْمُزَيْدِ \* يُرْمَى بِهَا عُرَاذُ أَهْلِ الْمَسْجِدِ

ويقولون أيضاً : درى عقاب ، بلبن وأشواب . فلما رأى ذلك ابن الزبير خرج  
إليهم بسيفه فقاتلهم حيناً ، فناده الحجاج : ويلك يابن ذات النطاقين ! أقبل الأمان  
وآدخل في طاعة أمير المؤمنين ، فدخل على أمه أسماء ، فقال لها : سمعت رحك الله  
ما يقول القوم ، وما يدعوتني إليه من الأمان ؟ قالت : سمعتهم لعنهم الله ، فأجهلهم  
وآعجب منهم إذ يعيرونك بذات النطاقين ! ولو علموا ذلك لكان ذلك أعظم فخر  
عندهم . قال : وما ذاك يا أماء ؟

١٠ قالت : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره مع أبي بكر  
فهيأت لها سفرة ، فطلبها شيئاً يربطانها بها فما وجداه ، فقطعت من مئبري  
لذلك ما احتاجا إليه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما إن لك به نطاوين  
في الجنة !

١٥ فقال عبد الله : الحمد لله حمداً كثيراً ، فما تأمريني به ، فإنهم قد أعطوني الأمان ؟  
قالت : أرى أن تموت كريماً ولا تتبع فاسقاً لثيماً ، وأن يكون آخر نهارك  
أكرم من أوله .

فقبل رأسها وودعها ، وضمته إلى نفسها ، ثم خرج من عندها فصعد المنبر ،  
فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

٢٠ أيها الناس ، إن الموت قد تغشاكم سحابة ، وأحذق بكم ربأبه ، واجتمع بعد  
تفرق ، وآرجحن بعد تمشقي ، ورجس نحركم رعد ، وهو مُفرغ عليكم ودقه ،  
وقائد إليكم البلايا تتبعها المنايا ، فاجعلوا السيوف لها غرضاً ، واستعينوا عليها  
بالصبر . وتمثل بأبيات ، ثم اقتحم يقاتل وهو يقول :

قد جد أصحابك ضرب الأعناق . وقامت الحرب لها على ساق

ثم جعل يقاتل وحده ولا يهذه شيء ، كلما اجتمع عليه القوم فزقهم وذادهم ، حتى أُثخن بالجراحات ولم يستطع النهوض ، فدخل عليه الحجاج فدعا بالنطع فحز رأسه هو بنفسه في داخل مسجد الكعبة ، لارحم الله الحجاج ! ثم بعث برأسه إلى عبد الملك بن مروان ، وقتل من أصحابه من ظفر به : ثم أقبل فاستأذن على أمه أسماء بنت أبي بكر ليعزيها ، فأذنت له ، فقالت له : يا حجاج ، قتلت عبد الله ؟ قال : يا بنت أبي بكر ، إني قاتل الملحدين . قالت : بل قاتل المؤمنين المرحدين . قال لها : كيف رأيت ما صنعت بابنك ؟ قالت : رأيتك أفستت عليه ديناه وأفسدت عليك آخرتك ، ولا ضير أن أكرمه الله على يدك ، فقد أهدى رأس يحيى بن زكريا إلى بغيا بني إسرائيل !

١٠. هشام بن عروة عن أبيه قال : كان عثمان استخلف عبد الله بن الزبير على الدار يوم الدار ، فبذلك ادعى ابن الزبير الخلافة .

محمد بن سعيد قال : لما نصب الحجاج راية الأمان وتصرم الناس عن ابن الزبير ، قال لعبد الله بن صفوان : قد أقلتك بيعتي وجعلتك في سعة ، فخذ لنفسك أمانا . فقال : مه ! والله ما أعطيتك إياها حتى رأيتك أهلا لها ، وما رأيت أجداً أولى بها منك ، فلا تضرب هذه الصلعة فتيان بني أمية أبداً - وأشار إلى رأسه . قال : فحدثت سليمان بن عبد الملك حديثه فقال : إن كنت لأراه أعرج جباناً !

فلما كانت الليلة التي قُتل في صباحها ابن الزبير ، أقبل عبد الله بن صفوان وقد دنا أهل الشا من المسجد فاستأذن ، فقالت الجارية : هو نائم ! فقال أول ليلة نوم هذه ؟ أيقظيه ! فلم تفعل ، فأقام ثم استأذن ، فقالت : هو نائم ! فأنصرف ، ثم رجع آخر الليل وقد هجم القوم على المسجد ؛ فخرج إليه فقال : والله ما نمت منذ عقلت الصلاة نومي هذه الليلة وليلة الجمل ! ثم دعا بالسواك فاستاك متمكنا ، ثم توضأ متمكنا ، ولبس ثيابه ؛ ثم قال : أنظرنى حتى أودع أم عبد الله فلم يبق شيء ! وكان يكره أن يأتيها فعزم عليه أن يأخذ الأمان ؛ فدخل عليها وقد كُفَّ بصرها فسلم ، فقالت : من هذا ؟ فقال : عبد الله ! فقشمتته ثم دالت : يا بني ،



مُتَّ كَرِيمًا فَقَالَ لَهَا : إِنَّ هَذَا قَدْ أَمَّنَنِي . يَعْنِي الْحِجَابُ . قَالَتْ : يَا بَنِي لَا تَرْضُ الدُّنْيَةَ ، فَإِنَّ الْمَوْتَ لَا بَدَّ مِنْهُ ! قَالَ : إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمُتَّ بِي . قَالَتْ : إِنَّ الْكَبْشَ إِذَا ذُبِحَ لَمْ يَأْ [ لَمْ ] مِنَ السَّلْخِ !

قال : فخرج فقاتل قتالا شديدا ، فجعل يهزمهم ثم يرجع ويقول : ياله فتحا لو كان له رجال . لو كان المصعب أخى حيا .

فلما حضرت الصلاة صلى صلاته ، ثم قال : أين باب أهل مصر ؟ حنقا لعثمان فقاتل حتى قتل ، وقتل معه عبد الله بن صفوان .

وأبى برأسه الحجاج وهو فاتح عينيه وفاه ، فقال : هذا رجل لم يكن يعرف القتل ولا ما يصير إليه ؛ فلذلك فتح عينيه وفاه .

١٠ هشام بن عروة عن أبيه ، أن عبد الله بن الزبير كان أول مولود وُلد في الإسلام ، فلما ولد كبر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، ولما قُتِلَ كَبُرَ الحجاج بن يوسف وأهل الشام معه ؛ فقال ابن عمر : ما هذا ؟ قالوا : كَبُرَ أهل الشام لقتل عبد الله بن الزبير ! قال : الذين كَبُرُوا لمولده خيرٌ من الذين كَبُرُوا لقتله .

١٥ أيوب عن أبي قلابة قال : شهدت ابنة أبي بكر عَسَلَتْ ابنها ابن الزبير بعد شهر ، وقد تقطعت أوصاله وذُهِبَ برأسه ، وكفنته ، وصلت عليه .

٢٠ هشام بن عروة قال : قال عبد الله بن عباس للجاثريه : جَنَّبَنِي خَشْبَةُ ابْنِ الزَّبِيرِ . فَلَمْ يَشْعُرْ لَيْلَةً حَتَّى عَثَرَ فِيهَا ، فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ فَقَالَ : خَشْبَةُ ابْنِ الزَّبِيرِ . فَوَقَفَ وَدَعَا لَهُ ، وَقَالَ : لَنْ عَلَنِكَ رَجُلًا لَطَالَمَا وَقَفْتَ عَلَيْهِمَا فِي صَلَاتِكَ ! ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ : أَمَا وَاللَّهِ مَا عَرَفْتَهُ إِلَّا صَوَامًا قَوَامًا ، وَلَكِنِّي مَا زِلْتُ أَخَافُ عَلَيْهِ مِنْذُ رَأَيْتَهُ أَنْ تَعَجَّبَهُ بَغْلَاتُ مَعَاوِيَةَ الشُّهْبِ . قَالَ : وَكَانَ مَعَاوِيَةَ قَدْ حَجَّ فَدَخَلَ الْمَدِينَةَ وَخَلْفَهُ خَمْسَ عَشْرَةَ بَغْلَةً شَبِيهَا عَلَيْهَا رَحَائِلُ الْأَرْجَوَانِ فِيهَا الْجَوَارِي عَلَيْهِنَ الْجَلَايِبُ وَالْمَعْصُفَرَاتُ ، فَفَتَنَ النَّاسَ .

## أولاد عبد الملك بن مروان

الوليد، وسليمان بن العباسية، ويزيد، وهشام، وأبو بكر، ومسلية، وسعد الخير  
وعبد الله، وعنبسة، والحجاج، والمنذر، ومروان الأكبر، ومروان الأصغر  
— ولم يعقب مروان الأكبر — يزيد، ومعاوية، ودراج .

## وفاة عبد الملك بن مروان

توفي عبد الملك بن مروان بدمشق للنصف من شوال سنة ست وثمانين وهو  
ابن ثلاث وستين، وصلى عليه الوليد بن عبد الملك؛ وولده عبد الملك في المدينة  
في دار مروان سنة ثلاث وعشرين .

وكتب عبد الملك إلى هشام بن إسماعيل الخزومي، وكان عامله على المدينة

- ١٠ أن يدعو الناس إلى البيعة لابنيه الوليد وسليمان؛ فبايع الناس غير سعيد بن  
المسيب، فإنه أبي وقال: لا أبايع وعبد الملك حي، فضربه هشام ضرباً مبرحاً  
وألبسه المسوح، وأرسله إلى ثنية بالمدينة يقتلونه عندها ويصلبونه؛ فلما  
اتهموا به إلى الموضع ردوه، فقال سعيد: لو علمت أنهم لا يصلبوني ما لبست  
لهم التبان. وبلغ عبد الملك خبره فقال: قبح الله هشاماً؛ مثل سعيد بن  
١٥ المسيب يُضرب بالسياط إنما كان ينبغي له أن يدعو إلى البيعة، فإن أبي  
يضرب عنقه .

وقال للوليد: إذا أنا مت فضعني في قبري ولا تعصر عليّ عينيك عصر  
الأمّة، ولكن شمر واتزر، والبس للناس جلد النمر؛ فن قال برأسه كذا،  
فقل بسيفك كذا!

## ولاية الوليد بن عبد الملك

٢٠

- ثم بويع للوليد بن عبد الملك في النصف من شوال سنة ست وثمانين .  
وأم الوليد ولادة بنت العباس بن جزء بن الحارث بن زهير بن جذيمة العبسي .

وكان على شرطه كعب بن حماد ، ثم عزله وولى أبا نائل بن رباح بن  
عبد الغسانی .

ومات الوليد يوم السبت في النصف من شهر ربيع الأول سنة ست وتسعين  
وهو ابن أربع وأربعين ، وصلى عليه سليمان . وكانت ولايته عشر سنين  
غير شهور .

### ولد الوليد

عبد العزيز ، ومحمد ، وعنبسة ، ولم يعقبوا ؛ وأمهم أم البنين بنت عبد العزيز  
بن مروان ؛ والعباس ، وبه كان يكنى ، ويقال إنه كان أكبرهم ؛ وعمر ، وبشر ،  
وروح ، وتمام ، ومبشر ، وحزم ، وخالد ، ويزيد ، ويحيى ، وإبراهيم ، وأبو  
عيبة ، ومسرور ، ومنصور ، ومروان ، ومحمد ، وصدقة ، لأمهات أولاد .  
وأم أبي عبيدة فرارية ، وكان أبو عبيدة ضعيفاً .

وولى الخلافة من ولد الوليد : إبراهيم ، شهرين ثم خلع وولى يزيد الكامل  
شهرًا ثم مات . وكان تمام ضعيفاً ، هجاه رجلٌ فقال .

بُو الوليد كِرَامٌ فِي أُرُومِهِمْ • نَالُوا الْمَكَارِمَ طَرًّا غَيْرَ تَمَامٍ

ومسرور بن الوليد كان ناسكاً ، وكانت عنده بنت الحجاج . وكان بشر من  
فتيانهم ، وروح من غلمانهم ، والعباس من فرسانهم ؛ وفيه يقول الفرزدق :

إِنَّ أَبَا الْحَارِثِ الْعَبَّاسَ نَائِلُهُ • مِثْلُ السَّجَاكِ الَّذِي لَا يُخْلَفُ الْمَطْرَا

وكان تحت بنت قطري بن الفجاءة ، سبأها وتزوجها ، وله منها المؤمل ،  
والحارث ؛ وكان عمرو من رجالهم ، كان له تسعون ولداً ، ستون منهم كانوا  
يركبون معه إذا ركب .

وقال رجل من أهل الشام : ليس من ولد الوليد أحدٌ إلا ومن زآه يحسب  
أنه من أفضل أهل بيته .

- ولو وُزن بهم أجمعين عبد العزيز لرجحهم ، وفيه يقول جرير :
- وبنو الوليد من الوليد بمنزلي \* كالبدْرِ حُفِّ بواضحاتِ الأنجمِ
- وعبد العزيز بن الوليد ، أراد أبوه أن يبايع له سليمان ، فأبى عليه سليمان .
- وحدث الهيثم بن عدي عن ابن عباس ، قال : لما أراد الوليد أن يبايع لابنه عبد العزيز بعد سليمان ، أبى ذلك سليمان وشنع عليه ؛ وقيل للوليد : لو أمرت الشعراء أن يقولوا في ذلك ، لعله كان يسكت فيشهد عليه بذلك . فدعا الأقبيل القيني فقال له : ارتجز بذلك وهو يسمع . فدعا سليمان فسأره ، والأقبيل خلفه ، فرفع صوته وقال :

- إن وليَّ العهدِ لابنُ أمةٍ \* ثم أبنةُ وليِّ عهدِ عمَّةِ
- قد رضِيَ الناسُ به فسَمَّه \* فهو يضمُّ المُلْكَ في مِضمَّةِ
- باليثَّها قد خرَّجتُ من فِئَةٍ

فالتفت إليه سليمان ، وقال : ابن الحبيثة ! من رضى بهذا ؟

### أخبار الوليد

- أبو الحسن المدائني قال : كان الوليد أسنَّ ولدِ عبد الملك ، وكان يحبه ، فتراخى في تأديبه لشدة حبه إياه فكان لُحاناً .
- وقال عبد الملك : أضربنا في الوليد حُبنا له فلم تُوجَّهه إلى البادية .
- وقال الوليد يوماً وعنده عمر بن عبد العزيز : يا غلام ، أدع لي صالح . فقال الغلام : يا صالحاً ! فقال له الوليد : أنقص ألفاً . فقال له عمر بن عبد العزيز : وأنت يا أمير المؤمنين فزِدْ ألفاً !
- وكان الوليد عند أهل الشام أفضلَ خلفائهم وأكثرهم فتوحاً وأعظمهم نفقة في سبيل الله ، بنى مسجد دمشق ، ومسجد المدينة ، ووضع المنابر وأعطى المجذومين حتى أغناهم عن سؤال الناس ، وأعطى كل مُقعدٍ خادماً وكلَّ ضيرٍ

قائداً ، وكان يمر بالبقال فيتناول قبضة فيقول : بِكُمْ هذه ؟ فيقول : بغلس .  
فيقول : زد فيها فإنك تريح .

ومرّ الوليد بعلم ككتاب فوجد عنده صبيّة ، فقال : ما صنع هذه  
عندك ؟ فقال أعلّمها الكتابة والقرآن . قال : فاجعل الذي يعلّمها أصغر  
منها سنّاً .

وشكا رجل من بني مخزوم ديناً لزمه ، فقال : نقضه عنك إن كنت لذلك  
مستحقاً . قال : يا أمير المؤمنين ، وكيف لا أكون مستحقاً في منزلتي وقرابتي ؟  
قال : قرأت القرآن ؟ قال : لا ! قال : آذن مني . فدنا منه ، فزرع العمامة عن  
رأسه بقضيب في يده ، ثم قرعه به قرعة ، وقال لرجل من جلسائه : ضمّ إليك  
هذا العليج ولا تفارقه حتى يقرأ القرآن . فقام إليه آخر فقال يا أمير المؤمنين ،  
أفرض ديني ! فقال له : أتقرأ القرآن ؟ قال : نعم . فاستقرأه عشراً من الأنفال ،  
وعشراً من براءة ؛ فقرأ ، فقال : نعم ، نقضى دينك وأنت أهلٌ لذلك .

وركب الوليدُ بعيراً وحاديّ يحدو بين يديه ، والوليد يقول :

يا أيها البكرُ الذي أراكا \* ويحكّ تعلمُ الذي علّكا

خليفةُ الله الذي أمطاكَا \* لم يُحِبَّ بكرٌ مثل ما حباكا

### ولاية سليمان بن عبد الملك

أبو الحسن المدائني قال : ثم بويع سليمان بن عبد الملك في ربيع الأول سنة  
ست وتسعين .

ومات سنة تسع وتسعين بدابق يوم الجمعة لعشر خلون من صفر ، وهو  
ابن ثلاث وأربعين ، وسلي عليه عمر بن عبد العزيز . وكانت ولايته سنتين  
وعشرة أشهر ونصفاً .

ولده سليمان بن عبد الملك بالمدينة في بني حُذيلة ، ومات بدابق من أرض قنسرين  
وكان سليمان فصيحاً جميلاً وسيماً ، نشأ بالبادية عند أخواله بني عبس .

وكانت ولايته يمنا وبركة ، افتتحها بخير وختمها بخير : فأما افتتاحه فيها بخير فردّ المظالم وأخرج المسجونين ، وبغزاة مسلمة بن عبد الملك الصائفة حتى بلغ القسطنطينية ؛ أما ختمها بخير فاستخلافه عمر بن عبد العزيز .

وليس يوماً واعتم بعامة ، وكانت عنده جارية حجازية ، فقال لها : كيف ترين الهيبة ؟ فقالت : أنت أجمل العرب لولا . . . قال : على ذلك لتقولن . ، قالت :

أنت فعمّ المتاع لو كنت تبقى • غير أن لا بقاء للإنسان  
أنت خلّو من العيوب ومما • ينكره الناس غير أنك فان ا

قال : فتنص عليه ما كان فيه ، فما لبث بعدها إلا أياماً حتى توفي

رحمه الله ا

١٠

وتفاخر ولد لعمر بن عبد العزيز وولد لسليمان بن عبد الملك ، فذكر ولد عمر فضل أبيه وخاله ، فقال له ولد سليمان : إن شئت أقلّ وإن شئت أكثر ؛ فما كان أبوك إلا حسنة من حسنات أبي .

محمد بن سليمان قال : فعل سليمان في يوم واحد ما لم يفعله عمر بن عبد العزيز في طول عمره : أعتق سبعين ألفاً ما بين ملوك وملوكه وبنتهم — أي كسام — والبت : الكسوة .

١٥

ولد لسليمان : أيوب ، وأمه أم أبان بنت الحكم بن العاص ، وهو أكبر ولد سليمان وولي عهده ، فمات في حياة سليمان ، وله يقول جرير :

إنّ الإمام الذي تُرجى فواضله • بعد الإمام وليّ العهد أيوبُ

٢٠ وعبد الواحد ، وعبد العزيز ، أمهما أم عامر بنت عبد الله بن خالد بن أسيد

وفي عبد الواحد يقول القطامي :

أهل المدينة لا يحزنك حالم • إذا تخطأ عبد الواحد الأجلُ

قد يدرك المتأني بهض حاجته • وقد يكون مع المستعجل الزللُ

ولما مات أيوب ولي عهد سليمان بن عبد الملك ، قال ابن عبد الأعلى يرثه ،  
وكان من خواصه :

ولقد أقولُ لدى الشَّماتَةِ إذ رأى \* جزعى ومَن يذُقِ الحوَادِثَ يَجَزَعُ  
أبشِرْ فقد قرَعَ الحوَادِثُ مَرَوِّقِي \* وأفرحُ بِمَرَوِّتِكَ التي لم تُفَسِّرِجْ  
إن عِشْتَ تُفَجِّعْ بِالإِحْبَةِ كُلَّهُمْ \* أو يُفَجِّعُوا بِكَ إن بهم لم تُفَجِّعْ  
أيوبُ مَن يَشَمَّتْ بِمَرَوِّتِكَ لم يُطِيقْ \* عن نفسه دُفَعًا وهل مِن مَدْفِعِجْ

### أخبار سليمان بن عبد الملك

أبو الحسن المدائني قال : لما بلغ قتيبة بن مسلم أن سليمان بن عبد الملك  
عزله عن خراسان واستعمل يزيد بن المهلب ، كتب إليه ثلاث صحف ، وقال  
لِلرَّسُولِ : ادفع إليهِ هذه ، فإن دفعها إلى يزيد فادفع إليهِ هذه ، فإن شتمني  
فادفع هذه . فلما سار الرسول إليه دفع الكتاب إليه ، وفيه : يا أمير المؤمنين ،  
إن من بلائي في طاعة أهلك وأخيك كيت وكيت . فدفع كتابه إلى يزيد ،  
فأعطاه الرسول الكتاب الثاني ، وفيه : يا أمير المؤمنين ، كيف تأمن ابن رحمة  
على أسرارك وأبوه لم يأمنه على أمهات أولاده ؟ فلما قرأ الكتاب شتمه  
وناوله ليزيد ، فأعطاه الثالث ، وفيه : من قتيبة بن مسلم إلى سليمان بن  
عبد الملك ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد : فوالله لأوثقن له آخية  
لا ينزعها المهر الأرن ، فلما قرأها قال سليمان : عجّلنا على قتيبة يا غلام ،  
جدد له عهداً على خراسان .

ودخل يزيد بن أبي مسلم كاتب الحجاج على سليمان ، فقال له سليمان : أترى  
الحجاج استقر في قعر جهنم ، أم هو يهوى فيها ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، إن  
الحجاج يأتي يوم القيامة بين أهلك وأخيك ، فضمه من النار حيث شئت قال :  
فأمر به إلى الحبس ، فكان فيه طول ولايته

قال محمد بن يزيد الأنصاري : فلما ولي عمر بن عبد العزيز ، بعثني فأخرجتُ

من السجن من حَسَّ سليمان ما خلا يزيد بن أبي مسلم فقد ردّ ...

فلما مات عمر بن عبدالعزيز وولاه يزيد بن عبد الملك أفريقية وأنا فيها ،  
فأخذتُ فأُتي بي إليه في شهر رمضان عند الليل ، فقال : محمد بن يزيد ؟ قلت :  
نعم . قال : الحمد لله الذي مكنتي منك بلا عهد ولا عقد ، فطالما سألت الله أن  
يمكنني منك ! قلت : وأنا والله طالما استعدت بالله منك ! قال : فوالله ما أعاذك  
الله مني ، ولو أن ملك الموت سابقني إليك لسبقته ! قال : فأقيمت صلاة  
المغرب ، فصلى ركعة فثارت عليه الجند فقتلوه ، وقالوا لي : خذ إلى الطريق  
أي طريق شئت .

وأراد سليمان بن عبد الملك أن يحجر على يزيد بن عبد الملك ، وذلك أنه  
تزوج سعدى بنت عبد الله بن عمرو بن عثمان فأصدقها عشرين ألف دينار ،  
واشترى جارية بأربعة آلاف دينار ؛ فقال سليمان : لقد همتُ أن أضرب  
على يد هذا السفية ، ولكن كيف أصنع بوصية أمير المؤمنين يأتي عاتكة :  
يزيد ومروان ؟

وحَسَّ سليمان بن عبد الملك ، موسى بن نصير ، وأوحى إليه : اغرم ذيتك  
خمسین مرة ! فقال موسى : ما عندي ما أغرمه . فقال : والله لتغرمنَّها مائة مرة  
لحملها عنه يزيد بن المهلب ، وشكر ما كان من موسى إلى أبيه المهلب أيام بشر  
ابن مروان ؛ وذلك أن بشراً هم بالمهلب ؛ فكتب إليه موسى يحذره ، قمارض  
المهلب ولم يأتِه حين أرسل إليه .

وكان خالد بن عبد الله القسري والياً على المدينة للوليد ثم أقره سليمان ؛  
وكان قاضي مكة طلحة بن هرم ؛ فاختم إليه رجل من بني شيبه الذين إليهم  
مفتاح الكعبة يقال له الأعمم ، مع ابن أخ له في أرض لهما ، فقضى للشيخ على  
ابن أخيه ، وكان متصلاً بخالد بن عبد الله ، فأقبل إلى خالد فأخبره ؛ فقال خالد  
بين الشيخ وبين ما قضى له القاضي ؛ فكتب القاضي كتاباً إلى سليمان يشكو له  
خالدًا . ووجه الكتاب إليه مع محمد بن طلحة ؛ فكتب سليمان إلى خالد :



لاسيبل لك على الأعجم ولا ولده . فقدم محمد بن طلحة بالكتاب على خالد وقال  
 لاسيبل لك علينا ؛ هذا كتاب أمير المؤمنين . فأمر به خالد فضرب مائة سوط  
 قبل أن يقرأ كتاب سليمان ؛ فبعث القاضي ابنه المضروب إلى سليمان ؛ وبعث  
 ثيابه التي ضرب فيها بدمائها ؛ فأمر سليمان بقطع يد خالد فكلمه يزيد بن المهلب  
 وقال ؛ إن كان ضربه يا أمير المؤمنين بعد ما قرأ الكتاب تقطع يده ، وإن كان  
 ضربه قبل ذلك فدفعوا أمير المؤمنين أولى بذلك . فكتب سليمان إلى داود بن  
 طلحة بن هرم ؛ إن كان ضرب الشيخ بعد ما قرأ الكتاب الذي أرسلته فاقطع  
 يده ، وإن كان ضربه قبل أن يقرأ كتابي فاضربه مائة سوط . فأخذ داود بن  
 طلحة - لما قرأ الكتاب - خالداً فاضربه مائة سوط ؛ فجزع خالد من الضرب  
 فجعل يرفع يديه ؛ فقال له الفرزدق ؛ ضم إليك يدك يا بن النصرانية ! فقال  
 خالد ؛ ليها الفرزدق ، وضم يديه . وقال الفرزدق ؛

لعمري لقد صُبت على من خالد ه شأيب لم يُصبين من صيب القطر  
 فلولا يزيد بن المهلب خلقت ه بكفك فتخاء الجناح إلى الوكر  
 فردت أم خالد عليه تقول ؛

لعمري لقد باع الفرزدق عرضه ه بخسف وصلى وجهه حامي الخمر  
 فكيف يساوي خالداً أو يشينه ه نخيص من التقوى بطين من الخمر  
 وقال الفرزدق أيضاً في خالد القسري ؛

سلوا خالدا ، لا قدس الله خالداً ه متى ملكت قسر قريشا تديها ؟  
 أقبل رسول الله أو بعد عهده ؟ ه فذاك قريش قد أعث سميتها  
 رجونا هداه ؛ لا هدى الله قلبه ه وما أمه بالأم يهدى جنينها  
 ٢٠

فلم يزل خالد محبوباً بمكة حتى حج سليمان وكله فيه المفضل بن المهلب ؛  
 فقال سليمان ؛ لاطت بك الرحم أبا عثمان ؛ إن خالداً جرعني غيظاً ! قال ؛  
 يا أمير المؤمنين ، هبني ما كان من ذنبي . قال ؛ قد فعلت ، ولا بد أن يمشي إلى

الشام راجلا ا فشى خاله إلى الشام راجلا .

وقال الفرزدق يمدح سليمان بن عبد الملك :

سليمانُ غيْثُ الْمُمَجَلِّينِ وَمَنْ بِهِ • عن البائِسِ الْمَسْكِينِ حُلَّتْ سَلَابِلُهُ  
وما قامَ من بعدِ النبيِّ مُحَمَّدٍ • وعثمانَ فوقَ الأرضِ راعٍ يُمائلُهُ  
• جعلتَ مكانَ الجوزِ في الأرضِ مثله • من العدلِ إذ صارتِ إليكِ تحامِلُهُ  
وقد علِموا أنْ لن يَميلَ بكِ الهوى • وما قلتَ من شئٍ فإنكِ فاعله

زياد عن مالك ، أن سليمان بن عبد الملك قال يوما لعمر بن عبد العزيز :

كذبت ا قال : والله ما كذبتُ منذ شدتُ على إزارى ، وإن في غير هذا المجلس  
لَسعة ا وقام منضبا فتجهز يريد مصر ا فأرسل إليه سليمان فدخل عليه ؛ فقال له :  
يا بن عمى ، إن المعاتبة تشقُّ على ، ولكن والله ما أهمني أمر قط من ديني ودنياى  
• إلا كنتَ أول من أذكره لك .

### وفاة سليمان بن عبد الملك

قال رجاء بن حيوة : قال لى سليمان : إلى من ترى أن أعهد ؟ فقلت : إلى

عمر بن عبد العزيز ا قال : كيف نصنع بوصية أمير المؤمنين يا بنى عاتكة من  
• كان منهما حيا ؟ قلت : يجعل الأمر بعده ليزيد . قال : صدقت . قال : فكتب  
• عهده لعمر ثم ليزيد بعده .

ولما ثقل سليمان قال : اتنوني بقميص بى أنظر إليها ا فأنى بها فقشرها

فراها قصارا ، فقال :

إن بئى صيدية صغار • أفلح من كان له كيار

• فقال له عمر ( أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى ) .

وكان سبب موت سليمان بن عبد الملك ، أن نصرانيا أتاه وهو بدابق

بزنبيل ملوه بيضا وآخر ملوه تينا ، فقال : قشروا . فقشروا ، فجعل يأكل

بيضنة وتينة ، حتى أتى على الزنبيلين ، ثم أتوه بقصعة مملوءة مخا بسكر ، فأكله ،  
فأنخم فرض فات .

ولما حج سليمان تآذى بحز مكة ، فقال له عمر بن عبد العزيز : لو أتيت  
الطائف ! فأتاها ، فلما كان يسحق لقيه ابن أبي الزهير ، فقال : يا أمير المؤمنين ،  
اجعل منزلك عليّ . قال : كلّ منزلي . فرمى بنفسه على الرمل ، فقيل له : يساق  
إليك الوطاء . فقال : الرمل أحبُّ إليّ . وأعجبه برده ، فالزق بالرمل بطنه ، قال :  
فأتى إليه بخمس رمانات فأكلها ، فقال : أعندكم غير هذه ؟ فجعلوا يأتونه بخمس  
بعد خمس ، حتى أكل سبعين رمانة ؛ ثم أتوه بجدي وست دجاجات ، فأكلهن ؛  
وأتوه بزبيب من زبيب الطائف فنثر بين يديه ، فأكل عامته ؛ ونعس ، فلما انتبه أتوه  
بالغداء ، فأكل كما أكل الناس ، فأقام يومه : ومن غد قال لعمر : أرانا قد أضررنا  
بالقوم . وقال لابن أبي الزهير : اتبعني إلى مكة . فلم يفعل ، فقالوا له : لو أتيتنا  
فقال : أقول ماذا ؟ أعطيني ثمن قرأى الذي قرئته ! ؟

العتبي عن أبيه عن الشمردل وكيل آل عمرو بن العاص ، قال . لما قدم  
سليمان بن عبد الملك الطائف ، دخل هو وعمر بن عبد العزيز وأيوب ابنه بستانا  
لعمر ، قال : لجال في البستان ساعة ، ثم قال : ناهيك بمالك هذا مالا ! ثم  
ألقى صدره على غصن وقال : ويالك يا شمردل ! ما عندك شيء تطعمني ؟ قلت :  
بلى والله ، عندي جدّي كانت تغدو عليه بقرة وتروح أخرى . قال : عجل به  
ويحك ! فأتيت به كأنه عكّة سمّن ، فأكله وما دعا عمر ولا ابنه ، حتى إذا بقي  
الفخذ قال : هلم أبا حفص . قال : أنا صائم . فأتى عليه ، ثم قال : ويالك يا شمردل !  
ما عندك شيء تطعمني ؟ قلت : بلى والله ، دجاجتان هديتان كأنهما رألا النعام .  
فأتيت بهما ، فكان يأخذ رجل الدجاجة فيلقى عظامها نقيه ، حتى أتى عليهما ؛ ثم  
رفع رأسه فقال : ويالك يا شمردل ! ما عندك شيء تطعمني ؟ قلت : بلى ، عندي  
حريرة كأنها قراضة ذهب . قال : عجل بها ويالك ! فأتيت به بعس يغيّب فيه الرأس ،  
لجمل يتلقمها يده ويشرب ، فلما فرغ تجشأ ، فكأنما صاح في جب ؛ ثم قال :

يا غلام ، أفرغت من غذائي ؟ قال : نعم . قال : وما هو ؟ قال : ثمانون قدرا .  
قال : اتنى بها قدرا قدرا . قال : فأكثر ما أكل من كل قدر ثلاث لقم ، وأقل  
ما أكل لقمة ؛ ثم مسح يده واستلقى على فراشه ، ثم أذن للناس ؛ ووُضعت  
الحيوانات ، وقد يأكل فما أنكرت شيئا من أكله .

### خليفة عمر بن عبد العزيز

المدائني قال : هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم . وكنيته أبو حفص .  
وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر الخطاب . وولي الخلافة يوم الجمعة لعشر خلون  
من صفر سنة تسع وتسعين . ومات يوم الجمعة لست بقين من رجب ، بدير  
شمان من أرض دمشق ، سنة إحدى ومائة . وصلى عليه يزيد بن عبد الملك .  
١٥ علي بن زيد قال . سمعت عمر بن عبد العزيز يقول : تمت حُجة الله على ابن  
الأربعين . ومات لها .

وكان على شرطه يزيد بن بشير الكعبي ، وعلى حرسه عمرو بن المهاجر ، ويقال  
أبو العباس الهلال ؛ وكان كاتبه على الرسائل ابن أبي رقية ، وكانه أيضا إسماعيل  
ابن أبي حكيم ، وعلى خاتم الخلافة نعيم ابن أبي سلامة ، وعلى الخراج والجند  
صالح بن أبي جبير ، وعلى إذنه أبو عبيدة الأسود مولاه .  
١٥

يعقوب بن داود الثقفى عن أشياخ من ثقيف قال : قرئ عهد عمر بالخلافة  
وعمرُ في ناحية ، فقام رجل من ثقيف يقال له سالم من أخوال عمر ؛ فأخذ  
بضبعه فأقامه ؛ فقال عمر : أما والله ما الله أردت بهذا ، ولن تصيب بها مني دنيا .  
أبو بشر الخراساني قال : خطب عمر بن عبد العزيز الناس حين  
استخلف ، فقال :

أيها الناس ، والله لمسألت الله هذا الأمر قط في سر ولا علانية ، فمن كان  
كارها لشيء مما وليته فالآن .

فقال سعيد بن عبد الملك : ذلك أسرع فيما نكره أتريد أن يتخلف ويضرب

بعضنا بعضا؟ قال رجل : سبحان الله ! وليها أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ، ولم يقولوا هذا ؛ ويقوله عمر .

### أخبار عمر بن عبد العزيز

بشر بن عید الله بن عمر قال : كان عمر يخلو بنفسه ويبيكي فلتسمع نحيبه بالبكاء وهو يقول : أبعد الثلاثة الذين واريتهم يدي : عبد الملك ، والوليد ، وسليمان .

وقدم رجل من خراسان على عمر بن عبد العزيز حين استخلف ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إني رأيت في منامى قائلا يقول : إذا ولي الأشج من بني أمية يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا ؛ فولي الوليد ، فسألت عنه فقيل لي : ليس بأشج ؛ ثم ولي سليمان ، فسألت عنه فقيل : ليس بأشج ؛ ووليت أنت فكنت الأشج . فقال عمر : تقرأ كتاب الله ؟ قال : نعم . قال : فبالتى أنعم عليك به ، أحق ما أخبرتني ؟ قال : نعم . فأمره أن يقيم في دار الضيافة ، فسك نحواً من شهرين ، ثم أرسل إليه عمر فقال : هل تدري لم اجتبسناك ؟ قال : لا . قال : أرسلنا إلى بلدك لنسأل عنك فإذا ثناء صديقك وعدوك عليك سواء ؛ فأنصرف راشدا .

وكان عمر بن عبد العزيز لا يأخذ من بيت المال شيئاً ، ولا يجرى على نفسه من النية درهما ؛ وكان عمر بن الخطاب يجرى على نفسه من ذلك درهمين في كل يوم ؛ فقيل لعمر بن عبد العزيز : لو أخذت ما كان يأخذ عمر بن الخطاب ؟ فقال : إن عمر بن الخطاب لم يكن له مال ، وأنا مالي يغنيني !

ولما ولي عمر بن العزيز قام إليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين أعذني على هذا وأشار إلى رجل ، قال : فيم ؟ قال : أخذ مالي وضرب ظهري . فدعا به عمر فقال ما يقول هذا ؟ قال : صدق ، إنه كتب إلى الوليد بن عبد الملك : « وطاعتكم

فربضة ، قال : كذبت ! لا طاعة لنا عليكم إلا في طاعة الله . وأمر بالأرض  
فردت إلى صاحبها .

عبد الله بن المبارك عن رجل أخبره ، قال : كنت مع خالد بن يزيد بن معاوية  
في صحن بيت المقدس ، فلقينا عمر بن عبد العزيز ولا أعرفه ، فأخذ بيد خالد  
وقال : يا خالد ، أعلينا عين ؟ قلت : عليكما من الله عينٌ بصيرة وأذنٌ سماعة !  
قال : فاستلَّ يده من يد خالد وأرعد ودمعت عيناه ومضى ، فقلت لخالد :  
من هذا ؟ قال : هذا عمرُ بنُ عبد العزيز ، وإن عاش فيوشك أن يكون  
إماماً عدلاً .

وقال رباح بن عبيدة : اشتريتُ لعمري قبل الخلافةِ مطرفاً بخمسمائة ، فاستخسنته  
وقال : لقد اشتريته خشناً جداً ! واشتريت له بعد الخلافة كساءً بثمانية دراهم ،  
فاستلانه وقال : لقد اشتريته لينا جداً !

ودخل مسلبة بن عبد الملك على عمر وعليه رِبطة من رباط مصر ؛ فقال : بكم  
أخذت هذا يا أبا سعيد ؟ قال : بكذا وكذا . قال : فلو نقصت من ثمنها ما كان  
ناقصاً من شرفك . قال مسلبة : إن أفضل الاقتصاد ما كان بعد الجِدَّة ، وأفضل  
العفو ما كان بعد القدرة ، وأفضل الدين ما كان بعد الولاية .

وكان لعمري غلامٌ يقال له درهمٌ يحتطب له ، فيقال له يوماً : ما يقول الناس  
يادرهم ؟ قال : وما يقولون ؟ الناسُ كلهم بخير ، وأنا وأنت بشر ! قال :  
وكيف ذلك ؟ قال : إني عهدتك قبل الخلافة عطرًا ، لباسًا ، فاره المركب ، طيبَ  
الطعام ؛ فلما وليت رجوتُ أن أستريحَ وأتخلص ، فزاد عملي شدة ، وصرتُ  
أنت في بلاء ! قال : فأنت حرٌّ ، فاذهب عني ودعني وما أنا فيه حتى يجعل الله لي  
منه مخرجاً !

ميمون بن مهران قال : كنت عند عمر ، فكثرت بكأوه ومسألته ربه الموت ،  
فقلت : لم تسأل الموت وقد صنع الله على يدك خيراً كثيراً : أحيا بك سُلتنا ،

وأما بك بدعا قال : أفلا أكون مثل العبد الصالح أقر الله عينه وجمع له أمره قال : ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مَنْ تَأْوِيلَ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحَمْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ ١

ولما ولي عمر بن عبد العزيز قال : إن فذلك كانت بما أفاء الله على رسوله فسألته فاطمة رسول الله ، فقال لها : مالك أن تسأليني ، ولا لى أن أعطيك ! فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع فيها حيث أمره الله ، ثم أبو بكر وعمر وعثمان ، كانوا يضمونها المواضع التى وضعها رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ ثم لى معاوية فأقطعها مروان ، ووهبها مروان لعبد الملك وعبد العزيز ، فقسمناها بيننا أنثلاثا : أنا والوليد وسليمان ؛ فلما لى الوليد سألته نصيبه فوهبه لى ، وما كان لى مال أحب لى منها ؛ وأنا أشهدكم أنى قد رددتها لى ما كانت عليه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال عمر : الأمور ثلاثة : أمرٌ استبان رشده فآتبعه ؛ وأمرٌ استبان ضره فاجتنبه ؛ وأمرٌ أشكل أمره عليك فردّه لى الله .

وكتب عمر لى بعض عماله : الموالى ثلاثة : مولى رحيم ، ومولى عتاقة ، ومولى عقد ؛ فولى الرحم يرث ويورث ، ومولى العتاقة يُورث ولا يرث ، ومولى العقد لا يرث ولا يُورث وميراثه لعصبة .

وكتب عمر لى عماله : مُرُوا من كان على غير الإسلام أن يضعوا العمام ويلبسوا الأكسية ولا يتشبهوا بشىء من الإسلام ، ولا تتركوا أحداً من الكفار يستخدم أحداً من المسلمين .

وكتب عمر بن عبد العزيز لى عدى بن أرطاة عامله على العراق : إذا أمكنتك القدرة على المخلوق فاذكر قدرة الخالق القادر عليك ، واعلم أن مالك عند الله أكثر مما لك عند الناس .

وكتب عمرو بن عبد العزيز لى عماله :

مُرُوا من كان قبلكم فلا يبقى أحد من أحرارهم ولا عماليكهم صغيراً

ولا كبيراً ، ذكراً ولا أنثى ، إلا أخرج عنه صدقة فطر رمضان : مُدَّين من قح ، أو صاعاً من تمر ، أو قيمة ذلك نصف درهم ؛ فأما أهل العطاء فيؤخذ ذلك من أعطياتهم عن أنفسهم وعيالاتهم ، واستعملوا على ذلك رجلين من أهل الأمانة يقبضان ما اجتمع من ذلك ثم يقسمانه في مساكين أهل الحاضرة ، ولا يُقسَم على أهل البادية .

٥

وكتب عبد الحميد بن عبد الرحمن إلى عمر : إن رجلاً شتمك فأردت أن أقتله .

فكتب إليه : لو قتلته لأقذتُك به ، فإنه لا يُقتل أحدٌ بشتم أحدٍ إلا رجل شتم نبياً .

١٠ وكتب رجل من عمال عمر إلى عمر : إنا أتينا بساحرة ، فألفيناها في الماء ، فظفت على الماء ؛ فما ترى فيها ؟

فكتب إليه : لسنا من الماء في شيء ، إن قامت عليها بينة وإلا فخل سببها . وكان عمر بن عبد العزيز يكتب إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن عامله على المدينة في المظالم فيراؤه فيها ، فكتب إليه :

١٥ إنه يخيل لي أني لو كتبت لك أن تعطى رجلاً شاةً لكتبت إلى : أذكر أم أنثى ؟ ولو كتبت إليك بأحدهما لكتبت إلى : أصغيرة أم كبيرة ؟ ولو كتبت بأحدهما لكتبت : ضائفة أم معزى ؟ فإذا كتبت إليك فنقد ولا ترد على ، والسلام .

وخطب عمر فقال :

٢٠ أيها الناس ، لا تستصغروا الذنوب ، والتمسوا تمحيص ما سلف منها بالتوبة منها ؛ ﴿ إن الحسنات يذهبهن السيئات ، ذلك ذكرى للذاكرين ﴾ ، وقال عز وجل : ﴿ والذين إذا فعلوا فاحشةً أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يُصِرُّوا على ما فعلوا وهم يعلمون ﴾ .



وقال عمر لبي مروان : أدوا ما في أيديكم من حقوق الناس ولا تُتَجَنَّبوني إلى ما أكره فأحلمكم على ما تكرهون فلم يجبه أحد منهم ، فقال : أجيئوني . فقال رجل منهم : والله لا نخرج من أموالنا التي صارت إلينا من آباءنا ، فنُفِّقِرُ أبناءنا ، ونتكفر آباءنا ، حتى تزايل رموسنا . فقال عمر : أما والله لو لا أن تستعينوا عليّ بمن أطلب هذا الحق له لأضرعت خدودكم عاجلا ، ولكنني أخاف الفتنة ، ولئن أبقاني الله لأردنّ إلى كل ذي حق حقه إن شاء الله .

وكان عمر إذا نظر إلى بعض بني أمية قال : إني أرى رقابا سترد إلى أوبابها . ولما مات عمر بن عبد العزيز قعد مسلمة على قبره فقال : أما والله ما أمنتُ الرِّقَّ حتى رأيت هذا القبر .

١٠ العتبي قال : لما انصرف عمر بن عبد العزيز من دفن سليمان بن الملك تبعه الأمويون ، فلما دخل إلى منزله قال له الحاجب : الأمويون بالباب . قال : وما يريدون ؟ قال : ما عودتهم الخلفاء قبلك . قال ابنه عبد الملك وهو إذ ذاك ابن أربع عشرة سنة : ائذن لي في إبلاغهم عنك . قال : وما تبلغهم ؟ قال : أقول : أبي يُقرنكم السلام ويقول لكم ﴿ إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم ﴾ .

١٥ زياد عن مالك قال : قال عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز لأبيه : يا أبت ، مالك لا تُنفذ الأمور؟ فوالله ما أبالي لو أن القدور غلت بي وبك في الحق أقال له عمر : لا تعجل يا بني ؛ فإنّ الله ذم الخمر في القرآن مرتين وحزّمها في الثالثة ، وأنا أخاف أن أحمل الحق على الناس جملة فيدفعونه جملة ويكون من ذلك فتنة .

٢٠ ولما نزل بعبد الملك بن عمر بن عبد العزيز الموت قال له عمر : كيف تجدك يا بني ؟ قال أجدني في الموت ، فاحسبني ، فتواب الله خير لك مني ، فقال : يا بني ، والله لأن تكون في ميزاني أحبُّ إليّ من أن أكون في ميزانك . قال : أما والله لأن يكون ماتحب ، أحبُّ إليّ من أن يكون ما أحبُّ ثم مات ، فلما فرغ من دفنه وقف على قبره وقال : يرحمك الله يا بني فلقد كنت سارا مولودا ، وبازا ناشئا ، وما أحبُّ أني دعوتك فأجبتني ؛ فرحم الله كل عبد ، من حر أو عبد ، ذكر أو أوثى

دعا لك برحة ! فكان الناس يترحمون على عبد الملك ليدخلوا في دعوة عمر : ثم انصرف ، فدخل الناس يعزونه ، فقال : إن الذي نزل بعبد الملك أمر لم نزل نعرفه ، فلما وقع لم ننكره !

وتوفيت أخت لعمر بن عبد العزيز ، فلما فرغ من دفنها دنا إليه رجل فعزاه ، فلم يردّ عليه ، ثم آخر فلم يردّ عليه ؛ فلما رأى الناس ذلك أمسكوا ، ومشوا معه .  
فلما دخل الباب أقبل على الناس بوجهه ، فقال : أدركت الناس وهم لا يُعزّون في المرأة إلا أن تكون أمّا .

### وفاة عمر بن عبد العزيز

مرض عمر بن عبد العزيز بأرض حمص ، ومات بدير ستمعان . فبرى الناس أن يزيد بن عبد الملك سممه ، دس إلى خادم كان يخدمه ، فوضع السم على ظهر إبهامه فلما استسقى عمر غمس إبهامه في الماء ثم سقاه ؛ فرض مرضه الذي مات فيه ، فدخل عليه مسلمة بن عبد الملك فوقف عند رأسه فقال : جزاك الله يا أمير المؤمنين عنا خيراً ؛ فلقد عطفت علينا قلوبا كانت عنا نافرة ، وجعلت لنا في الصالحين ذكرا .

زيد عن مالك قال : دخل مسلمة بن عبد الملك على عمر بن عبد العزيز في المرضة التي مات فيها ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، إنك فطمت أفواه ولدك عن هذا المال ، وتركتهم عالة . ولا بدّ لهم من شيء يصلحهم ، فلو أوصيت بهم إلى أو إلى نظرائك من أهل بيتك لكفيتك مئونتهم إن شاء الله . فقال عمر أجلسوني . فأجلسوه ، فقال : الحمد لله ، أيا لفقير نخوفني يامسلمة ؟ أما ما ذكرت أني فطمت أفواه ولدك عن هذا المال وتركتهم عالة ، فإنني لم أمنعهم حقاً هو لهم ، ولم أعطهم حقاً هو لغيرهم ؛ وأما ما سألت من الوصاة إليك أو إلى نظرائك من أهل بيتي ، فإن وصيتي بهم إلى الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ؛ وإنما بنو عمر أجد رجلين : رجل اتقى الله فجعل الله له من أمره يسراً

ورزقه من حيث لا يحتسب ، ورجل غير وفقر فلا يكون عمر أول من أعانه  
على ارتكابه . ادعوا لي يبي - فدعوتهم ، وهم يومئذ اثنا عشر غلاما ، فجعل  
يُصعدُ بصره فيهم ويصوبه حتى أغرورقت عيناه بالدمع - ثم قال : بنفسى فتية  
تركهم ولا مال لهم يا بئى ، إني قد تركتكم من الله بخير ، إنكم لا تمرون على  
مسلم ولا معاهد إلا ولكم عليه حق واجب إن شاء الله ، يا بئى ، ميلت رأيت  
بين أن تفتقروا فى الدنيا وبين أن يدخل أبوك النار ، فكان أن تفتقروا إلى  
آخر الأبد خيرا من دخول أيكم يوما واحداً فى النار ؛ قوموا يا بئى  
عصمكم الله ورزقكم ا

قال : فما احتاج أحد من أولاد عمر ولا أفتقر .

واشترى عمر بن عبد العزيز من صاحب دير سيمعان موضع قبره بأربعين درهما  
ومرض تسعة أيام ومات رضى الله عنه يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة  
إحدى ومائة ، وصلى عليه يزيد بن عبد الملك .

وقال جرير بن الخطفي يرى عمر بن عبد العزيز :

يَنعَى النعاةُ أميرَ المؤمنين لنا • يا خَيْرَ مَنْ حَجَّ بَيْتَ اللَّهِ وَأَعْتَمَرَ  
حُمِلَتْ أَمْرًا عَظِيمًا فَاصْطَبَرَتْ لَهُ • وَسِرَّتْ فِينَا بِحُكْمِ اللَّهِ يَا عُمَرَ  
فَالشَّمْسُ طَالَعَةُ لَيْسَتْ بِكَاسِفَةٍ • تَبكى عَلَيْكَ نَجْمُ اللَّيْلِ وَالْقَمَرُ

أنشد أبو عبيد الأعرابي فى عمر بن عبد العزيز :

مُقَابِلِ الْأَعْرَاقِ فِي الطَّيِّبِ الطَّابِّ • بَيْنَ أَبِي الْعَاصِ وَآلِ الْخَطَّابِ  
قال أبو عبيدة : يقال : طيَّبٌ وطابٌ ، كما يقال : ذيم وذائم .

### خلافة يزيد بن عبد الملك

ثم ولى يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ، وأمه عاتكة بنت يزيد بن  
معاوية ، يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة إحدى ومائة .

ومات ببلاد البلقاء يوم الجمعة لخمس بقين من شعبان سنة خمس ومائة ، وهو

ابن أربع وثلاثين سنة ، صلى عليه أخوه هشام بن عبد الملك ؛ وكانت ولايته أربع سنين وشهرا . وفيه يقول جرير :

سُرَيْلَتَ سِرِّبَالٍ مُلْكٍ غَيْرِ مُغْتَصَبٍ • قَبْلَ الثَّلَاثِينَ إِنَّ الْمُلْكَ مُؤْتَسَبٍ

وكان على شرطته كعب بن مالك العبسي ؛ وعلى الحرس غيلان أبو سعيد مولاة ؛ وعلى خاتم الخلافة مطر مولاة ، وكان فاسقا ؛ وعلى الخاتم الصغير بكير أبو الحجاج ؛ وعلى الرسائل والجند والخراج صالح بن جبير الهمداني ، ثم عزله واستعمل أسامة بن زيد مولى كلب ؛ وعلى الخزائن وبيوت الأموال هشام بن مصاد ؛ وحاجبه خالد مولاة .

وكان يزيد بن عبد الملك صاحب لهُو ولذات ، وهو صاحب حباية وسلامة ؛

وفي ولايته خرج يزيد بن المهلب .

### أسماء ولد يزيد

الوليد ، ويحيى ، وعبد الله ، والنعمان ، وعبد الجبار ، وسليمان ، وأبو سفيان ، وهاشم ، وداود ولا عقب له ، والعوام ولا عقب له .

وكتب يزيد بن عبد الملك إلى عمال عمر بن عبد العزيز :

أما بعد ، فإن عمر كان مغروراً ، غرتموه أئمت وأصحابكم وقد رأيت كتبكم إليه في انكسار الخراج والضرية ؛ فإذا أتاكم كتابي هذا فدعوا ما كنتم تعرفون من عهده ، وأعيدوا الناس إلى طبقتهم الأولى ، أخصبوا أم أجدبوا ، أحبوا أم كرهوا ، حيوا أم ماتوا والسلام .

أبو الحسن المدائني قال : لما ولي يزيد بن عبد الملك ، وجه الجيوش إلى

يزيد بن المهلب ، فعقد لمسلمة بن عبد الملك على الجيش وللعباس بن الوليد على أهل دمشق خاصة ؛ فقال له العباس : يا أمير المؤمنين ، إن العراق قوم إرجاف ، وقد خرجنا إليهم محاربين ، والأحداث تحدث ؛ فلو عهدت إلى عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك ، قال : غداً إن شاء الله .

وبلغ مسلة الخبر ، فأتاه فقال له : يا أمير المؤمنين ، أولاد عبد الملك أحب إليك أم أولاد الوليد ؟ قال : ولد عبد الملك ، قال : فأخوك أحق بالخلافة أم ابن أخيك ؟ قال : بل أخى ، إذ لم يكن ولدى ، أحق بهما من ابن أخى . قال : يا أمير المؤمنين ، فإن ابنك لم يبلغ ؛ فبايع لهشام بن عبد الملك ولائتك الوليد من بعده ، قال : غداً إن شاء الله . فلما كان من الغد بايع لهشام ولائته الوليد من بعده . والوليد يومئذ ابن إحدى عشرة سنة ، فلما انقضى أمر يزيد بن المهلب وأدرك الوليد ندم يزيد على استخلاف هشام ، فكان إذا نظر إلى ابنه الوليد قال : الله بيني وبين من جعل هشاماً بيني وبينك !

قال : ولما قُتل يزيد بن المهلب ، جمع يزيد بن عبد الملك العراق لآخيه مسلة بن عبد الملك ؛ فبعث هلال بن أحوز المازني إلى قنديل في طلب آل المهلب ، فالتقوا ، فقتل المفضل بن المهلب وانهمز الناس ، وقتل هلال بن أحوز خمسة من ولد المهلب ولم يُفتش النساء ولم يعرض لهن ، وبعث العيال والأمرى إلى يزيد بن عبد الملك .

قال : حدثني جابر بن مسلم قال : لما دخلوا عليه قام كثير بن أبي جعدة الذي يقال له كثير عزة ، فقال :

حليمٌ إذا ما نالَ عاقِبَ مُجِماً . أشدَّ عِقَابِ أو علماً لم يُثَرِّبِ  
فَعَفُوا أميرَ المؤمنينَ وَحِسْبَةً \* فَمَا تَكْتَسِبُ منَ صَالِحِ لِكَ يُكْتَبِ  
أَسَاءُوا فَإِنْ تَغْفِرُ فَإِنَّكَ قَادِرٌ \* وَأَعْظَمُ حِلْمِ حِسَّةٍ حِلْمُ مُغْضَبِ  
نَفْسُهُمْ قَرِيشٌ عنَ أَباطِجِ مَكَّةِ \* وَذُو يَمَنِ بِالمُشْرِفِ المُشْطَبِ

فقال يزيد : لا ط لك الرِّحم ، لا سبيل إلى ذلك ؛ من كان له قبل آل المهلب دمٌ فليقم ! فدفعهم إليهم حتى قتل نحو ثمانين .

قال : وبلغ يزيد بن عبد الملك أن هشاماً يتنقصه ، فكذب إليه :

إن مثلي ومثلك كما قال الأول :

تَمَّتْ رِجَالٌ أَنْ أَمُوتَ وَإِنْ أُمْتُ • فَمِثْلِكَ سَبِيلٌ لَسْتُ فِيهَا بِأَوْحِدٍ  
لَعَلَّ الَّذِي يَبْغِي رَدَائِي وَيَرْجِي • بِهِ قَبْلَ مَوْتِي أَنْ يَكُونَ هُوَ الرُّدَى  
فَكَتَبَ إِلَيْهِ هِشَامُ : إِنَّ مِثْلِي وَمِثْلَكَ كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ :

وَمَنْ لَمْ يُغْمَضْ عَيْنُهُ عَنْ صَدِيقِهِ • وَعَنْ بَعْضِ مَا فِيهِ يَمُتُ وَهُوَ عَاتِبٌ  
وَمَنْ يَتَّبِعْ جَاهِدًا كُلَّ عَثْرَةٍ • يَجِدْهَا ، وَلَا يَبْقَى لَهُ الدَّهْرَ صَاحِبٌ

فَكَتَبَ إِلَيْهِ يَزِيدُ : نَحْنُ مُغْتَفِرُونَ مَا كَانَ مِنْكَ ، وَمُكَذِّبُونَ مَا بَلَّغْنَا عَنْكَ ، مَعَ  
حِفْظِ وَصِيَّةِ أَبِيْنَا عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَمَا حَضَّرَ عَلَيْهِ مِنْ صِلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ ، وَإِنِّي لِأَعْلَمُ  
أَنَّكَ كَمَا قَالَ مَعْنُ بْنُ أَوْسٍ :

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لِأَوْجَلُ • عَلَى أَيُّنَا تَعَسَدُوا الْمَنِيَّةَ أَوَّلُ  
وَإِنِّي عَلَى أَشْيَاءَ مِنْكَ تَرِيئِي • قَدِيمًا وَلَا صُلْحًا عَلَى ذَاكَ يَجْمَلُ  
سَتُقَطَّعُ فِي الدُّنْيَا إِذَا مَا قَطَعْتَنِي • يَمِينُكَ فَانظُرْ أَيَّ كَفِّ تَبْدُلُ  
إِذَا سُوِّتَنِي يَوْمًا صَفَحْتُ إِلَى غَدِي • لِيُعَقَّبَ يَوْمًا مِنْكَ آخِرُ مُقْبَلُ  
إِذَا أَنْتَ لَمْ تُنْصِفْ أَخَاكَ وَجَدْتَهُ • عَلَى طَرَفِ الْهِجْرَانِ إِنْ كَانَ يَعْقِلُ

وَيَرْكَبُ حَدَّ السَّيْفِ مَنْ أَنْ تُضِيْمَهُ • إِذَا لَمْ يَكُنْ عَنْ شَفْرَةِ السَّيْفِ مَرْحَلُ  
وَفِي النَّاسِ إِذْ رَمَتْ حِبَالُكَ وَاصِلُ • وَفِي الْأَرْضِ عَنْ دَارِ الْقَلْبِ مُتَحَوِّلُ  
فَلَمَّا جَاءَ الْكِتَابَ رَحَلَ هِشَامُ إِلَيْهِ ، فَلَمْ يَزَلْ فِي جَوَارِهِ إِلَى أَنْ مَاتَ يَزِيدُ وَهُوَ

مَعَهُ فِي عَسْكَرِهِ مَخَالِفَةُ أَهْلِ الْبَغْيِ .

مُحَمَّدُ بْنُ الْعَازِ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَيْبٍ قَالَ : حَدَّثَنِي الزُّبَيْرُ

ابْنُ بَكَّارٍ قَالَ : كَانَ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ كَافًا بِجَبَابَةٍ كَافًا شَدِيدًا ، فَلَمَّا تُوْفِيَتْ أَكْبَرُ  
عَلَيْهَا يَتَشَمَّمُهَا أَيَّامًا حَتَّى أَنْتَمَتْ ، فَأَخَذَهَا فِي جِهَازِهَا ، وَخَرَجَ بَيْنَ يَدَيْ نَعْشِهَا ،  
حَتَّى إِذَا بَلَغَ الْقَبْرَ نَزَلَ فِيهِ فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ دَفْنِهَا أَصَقَ بِهِ مَسَلَةَ أَخُوهِ يَمْرُوقَ وَيُؤَنَسَةَ ،  
فَقَالَ : قَاتَلَ اللَّهُ ابْنَ أَبِي جَعْفَةَ ، كَأَنَّهُ كَانَ يَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ حَيْثُ يَقُولُ :

فَإِنْ تَسَلَّ عَنْكَ النَّفْسُ أَوْ تَدَّعَى الْهَوَى • فَبِالْأَيْسِ تَسْأَلُو عَنْكَ لَا بِالتَّجَلُّدِ

وكلُّ خليلٍ زارني فهو قائلٌ . من آجلكِ هذا ميّتُ اليومِ أو غدًا  
قال : وطعن في جنازتها فدفنناه إلى سبعة عشر يوما .

### خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان

ثم بويع هشام بن عبد الملك بن مروان ، ويكنى أبا الوليد : وأمه أم هشام  
٥ بنت إسماعيل بن هشام المخزومي ، يوم الجمعة لخمس ليال بقين من شعبان سنة  
خمس ومائة .

ومات بالرصاصة يوم الأربعاء لثلاث خلون من ربيع الأزل سنة خمس  
وعشرين ومائة ، وهو ابن ثلاث وخمسين سنة ، وصلى عليه الوليد بن يزيد ،  
وكانت خلافته عشرين سنة .

### أسماء ولد هشام بن عبد الملك

١٠ معاوية ، وخلف ، ومسلمة ، ومحمد ، وسليمان ، وسعيد ، وعبد الله ، ويزيد ،  
وهو الأبكم ؛ ومروان ، وإبراهيم ، ويحيى ، ومنذر ، وعبد الملك ، والوليد ،  
وقريش ، وعبد الرحمن .

وكان على شرطته : كعب بن عامر العبسي ، وعلى الرسائل : سالم مولاة ،  
١٥ وعلى خاتم الخلافة : الربيع ، مولى لبني الحريش ، وهو الربيع بن سابور ؛ وعلى  
الخاتم الصغير : أبو الزبير مولاة ، وعلى ديوان الخراج والجنود : أسامة بن زيد ،  
ثم عزله وولى الخشعاك ؛ وعلى إذنه غالب بن مسعود مولاة .

### أخبار هشام بن عبد الملك

٢٠ أبو الحسن المدائني قال : كان عبد الملك بن مروان رأى في منامه أن عاتشة  
بنت هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي فلقت رأسه  
فقطعته عشرين قطعة ، فغمّه ذلك ، فأرسل إلى سعيد بن المسيب فقصها عليه ،  
فقال سعيد : تلد غلاما يملك عشرين سنة .

وكانت عائشة أم هشام حقة ، فطلقها عبد الملك لحقة ، وولدت هشاما  
وهي طالق ، ولم يكن في ولد عبد الملك أكل من هشام .

- قال خالد بن صفوان : دخلت على هشام بن عبد الملك بعد أن سخط على  
خالد بن عبد الله القسري وسلط عليه يوسف بن عمر عامله على العراق ، فلما  
دخلت عليه استدانني حتى كنت أقرب الناس إليه فتنفس الصعداء ، ثم قال :  
يا خالد ، رب خالدٍ قعد مقعدك هذا أشهى إليّ حديثاً منك ! فعلبت أنه يريد خالد  
ابن عبد الله القسري ، قلت : يا أمير المؤمنين ، أفلا تعيده ؟ قال : هيات ، إن  
خالداً أدلّ فأمل ، وأوجف فأعجف ، ولم يدعُ لمراجع مرجعاً ؛ علي أنه ما سألتني  
حاجة قط ! فقلت : يا أمير المؤمنين ، فلو أدنيتَه ففضلتَ عليه ! قال : هيات ، وأنشد :  
١٠ إذا أنصرفتُ نفسي عن الشيء لم تكن . عليه بوجهٍ آخسر الدهر تُقَسِّلُ  
قال أصبغ بن الفرج : لم يكن في بني مروان من ملوكها أعطر ولا ألبس من  
هشام ؛ خرج حاجباً فحمل ثياب طهره على ستمائة جمل .

- ودخل المدينة ، فقال لرجل : انظر من في المسجد . فقال : رجل طويل  
آدم أذم . قال : هذا سالم بن عبد الله ، أدعه . فأتاه فقال : أجب أمير المؤمنين ،  
وإن شئت أرسل فتوىً بثيابك . فقال : ويحك ! أتيتُ الله زائراً في رداء وقبص  
١٥ ولا أدخل بهما على هشام ؛ فدخل عليه ، فوصله بعشرة آلاف ، ثم قدم مكة  
فقضى حجه ، فلما رجع إلى المدينة قيل له : إن سالماً شديداً الوجع . فدخل عليه  
وسأله عن حاله . ومات سالم فضلى عليه هشام وقال : ما أدري بأى الأمرين أنا  
أسرُ : بحجتي أم بصلاتي على سالم .

- قال : ووقف هشام يوماً قريباً من حائط فيه زيتون له ، فسمع نفض  
الزيتون ، فقال لرجل : أنطلق إليهم فقل لهم : التقطوه ولا تنفضوه ، فنفتقوا  
عيونه ، وتكسروا غصونه .

وخرج هشام هارباً من الطاعون ، فاتمى إلى دير فيه راهب ، فأدخله  
الراهب بستائه ، فجعل ينتقى له أطايب الفاكهة والبالغ منها ، فقال هشام :



ياراهب ، هبني بستانك هذا فلم يُجِبْه ، فقال : مالك لا تتكلم ؟ فقال :  
 ودِدْتُ أَنَّ النَّاسَ كُلَّهُم مَاتُوا غَيْرَكَ ا قال : ولم ؟ قال : لملك أن تشبع ا  
 فالتفت هشام إلى الأبرش فقال ، أسمع ما يقول ؟ قال الأبرش : بلى ، والله  
 ما لقيك حرّاً غير .

٥ العتي قال : إني لقاعد عند قاضي هشام بن عبد الملك إذ أقبل إبراهيم بن  
 محمد بن طلحة ، وصاحب حرس هشام ، حتى قعدا بين يديه ، فقال الحرسي :  
 إن أمير المؤمنين جزاني في خصومة بينه وبين إبراهيم . قال القاضي : شاهدك  
 على الجراية . فقال : أتراني قلت على أمير المؤمنين ما لم يقل وليس بيني وبينه  
 إلا هذه السترة ؟ قال : لا ، ولكنه لا يثبت الحق لك ولا عليك إلا بيته .  
 ١٠ قال : فقام ، فلم يلبث حتى فعمقت الأبواب وخرج الحرسي فقال : هذا  
 أمير المؤمنين . قال : فقام القاضي ، فأشار إليه فقعده ، وبسط له مصلى فقعده  
 عليه هو وإبراهيم ؛ وكنا حيث نسمع بعض كلامهما ويخفي علينا البعض ، قال :  
 فتكلما وأحضرت البيته ، ففضى القاضي على هشام ، فتبكم إبراهيم بكلمة فيها  
 بعض الخرق ، فقال : الحمد لله الذي أبان للناس ظلمك ا فقال هشام : لقد  
 ١٥ هممتُ أن أضربك ضربة ينثر منها لحمك عن عظمك ا قال : أما والله لئن  
 فعلت لتفعلنه بشيخ كبير السن ، قريب القرابة ، واجب الحق . قال له : استرها  
 على يا إبراهيم ا قال : لا ستر الله على ذنبي إذا يوم القيامة . قال : إني معطيك  
 عليها مائة ألف ... قال إبراهيم : فسترتها عليه طول حياته ثمناً لما أخذتُ منه ،  
 وأذعتها عنه بعد موته تزييناً له .

٢٠ وذكروا عن الهيثم بن عدي قال : كان سعيد بن هشام بن عبد الملك عاملاً  
 لآبيه على حص ، وكان يُرعى بالنساء والشراب ، فقدم خصي لهشام ، فلقبه  
 أبو جعد الطائي في طريق ، فقال له : هل ترى أن أعطيك هذه الفرس - فإني  
 لا أعلم بمكانٍ مثلها - على أن تبلغ هذا الكتاب أمير المؤمنين ، ليس فيه حاجة  
 بمسألة دينار ولا درهم ؟ فأخذها وأخذ الكتاب ، فلما قدم على هشام سأله :

ما قصة هذا الفرس ؟ فأخبره ؛ فقال : هات الكتاب ، فإذا فيه :

أبلغ إليك أمير المؤمنين فقد ه أمددتنا بأمر ليس عينا  
طورا يخالف عمرا في حليلته \* وعند ساحتها يسقى الطلاء دينا

فلما قرأ الكتاب بعث إلى سعيد فأشخصه ؛ فلما قدم عليه علاه بالخيزرانة

- ٥ وقال : يابن الخبيثة ، تزنى وأنت ابن أمير المؤمنين ! ويحك ! أعجزت أن تفجر  
بجور قريش ؟ أو تدرى ما أجور قريش لأمك ؟ قتل هذا ، وأخذ مال هذا ؛  
والله لا تلي لي عملا حتى تموت ! قال : قال : فإ ولي له عملا حتى مات .

أحمد بن عبيد قال : أخبرني هشام الكلبي عن أبي محمد بن سفيان القرشي

عن أبيه قال : كنا عند هشام بن عبد الملك وقد وفد عليه وفد أهل الحجاز ،

- ١٥ وكان شباب الكتاب إذا قدم الوفد حضروا لاستماع بلاغة خطبائهم ، فحضرت  
كلامهم ، حتى قام محمد بن أبي الجهم بن حذيفة العدوي ، وكان أعظم القوم  
قدرا ، وأكبرهم سنا ؛ فقال :

أصلح الله أمير المؤمنين ، إن خطباء قريش قد قالت فيك ما قالت ؛

وأكثر وأطنبت ؛ والله ما بلغ قائلهم قدرك ، ولا أحصى خطيبهم فضلك ،

- ١٥ وإن أذنت في القول قلت . قال : قل وأوجز . قال : تولاك الله يا أمير المؤمنين  
بالحسنى ؛ وزينتك بالتقوى ؛ وجمع لك خير الآخرة والأولى ؛ إن لي حوائج ،  
أفاذكرها ؟ . قال : هاتها . قال : كبرت سني ، ونال الدهر مني ؛ فإن رأى

أمير المؤمنين أن يجبر كسرى ، وينقى فقري ، فعمل . قال : وما الذي ينق فقرك

ويجبر كسرك ؟ قال : ألف دينار ، وألف دينار ، وألف دينار . قال : فأطرق

- ٢٥ هشام طويلا ثم قال : يابن أبي الجهم ، بيت المسال لا يهتمل ما ذكرت . ثم  
قال له : هيه ! قال : ماهيه ؟ أما والله إن الأمر لواحد ، ولكن الله آثرك  
لمجلسك ؛ فإن تعطنا فحقنا أدبت ، وإن تمنعنا نسأل الله الذي بيده ما حويت ؛

يا أمير المؤمنين ، إن الله جعل العطاء محبة والمنع مبغضة . والله لأن أحب أحب

إلى من أن أبغضك ؛ قال : فأب دينار لماذا ؟ قال : أفضى بها ديناً قد سقم قضاؤه !

وعناني حمله ، وأضرّ بي أهله . قال : فلا بأس ، تنفس كربة ، وتؤدى أمانة .  
 وألف دينار لمماذا ؟ قال : أزوّج بها من بلغ من ولدى . قال : نعم المسلك  
 سلكت ، أغضضت بصرا ، وأعففت ذكراً ، وأمّرت نسلاً . وألف دينار  
 لمماذا ؟ قال : أشتري بها أرضاً يعيش بها ولدى ، وأستعين بفضلها على نواب  
 دهري ، وتكون ذخراً لمن بعدى . قال : فإننا قد أمرنا لك بما سألت . قال :  
 فالحمود لله على ذلك ، وخرج .

فأتبعه هشام بصره ، وقال : إذا كان القرشي فليكن مثل هذا ، ما رأيت رجلاً  
 أوجز في مقال ولا أبلغ في بيان منه ، ثم قال : أما والله إننا لنعرف الحق إذا نزل ،  
 ونكره الإسراف والبخل ، وما نعطى تبديراً ، ولا نمنع تقثيراً ، وما نحن إلا خزان  
 الله في بلاده ، وأمنائوه على عباده ، فإذا أذن أعطينا ، وإذا منع أبيتنا ، ولو كان  
 كل قائل يصدق ، وكل سائل يستحق ، ما جهننا قاتلاً ، ولا ردنا سائلاً ؛ ونسأل  
 التي بيده ما استحفظنا أن يُجرّبه على أيدينا ، فإنه يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ،  
 إنه بعباده خيرٌ بصير .

فقالوا يا أمير المؤمنين ، لقد تكلمت فأبلغت ، وما بلغ كلامه ما قصصت .

قال : إنه مبتدئ ، وليس المبتدئ كالمقتدى .

وذكروا أن العباس بن الوليد وجماعة من بني مروان اجتمعوا عند هشام ،  
 فذكروا الوليد بن يزيد وعابوه وذمّوه ، وكان هشام يغيضه ، ودخل الوليد ،  
 فقال له العباس : يا وليد ، كيف حبك للروميات ، فإن أباك كان مشغوقاً بهن ؟  
 قال : كيف لا يكون وهن يلدن مثلك ؟ قال : ألا تسكت يا ابن البظراء ؟ قال :  
 حسبك أيها المفتخر علينا بختان أمك .

وقال له هشام : ما شرايبك يا وليد ؟ قال : شرايبك يا أمير المؤمنين ... وقام  
 يخرج ، فقال لهم هشام : هذا الذي زعمتموه أحق .

وقرب الوليد بن يزيد فرسه لجمع جراهيزه ووثب على سرجه ، ثم التفت

إلى ولد هشام ، وقال له : هل يقدر أبوك أن يصنع مثل هذا ؟ قال : لأبي مائة عبد يصنعون مثل هذا . فقال الناس : لم ينصفه في الجواب .

العنبي عن أبيه ، قال : سمعت معاوية بن عمرو بن عتبة يحدث قال : إني لقاعد يباب هشام بن عبد الملك ، وكان الناس ينقربون إليه بعيب الوليد بن يزيد ، قال فسمعت قوما يعيبونه ، فقلت : دعونا من عيب من يلزمنا مدحه ، ووضع من يجب علينا رفعه . وكانت للوليد بن يزيد عيون لا يرحون يباب هشام ، فنقلوا إليه كلامي وكلام القوم ، فلم ألبث إلا يسيرا حتى راح إلى مولى للوليد قد التحف على ألف دينار ، فقال لي : يقول لك مولاي : أنفق هذه في يومك وغدا أمامك قال : فلتت رُعباً من هشام وخشيت سطوته ، ورماه الله بالعله ، فدفناه ثمانية عشر يوماً بعد ذلك اليوم .

١٠

فلما قام الوليد بعده دخلت عليه ، فقال لي : يا ابن عتبة ، أتراني ناسيا قعودك يباب الأحوال ، يهدمني وتبني ، ويضعني وترفعني ؟ فقلت : يا أمير المؤمنين ، شاركت قومك في الإحسان ، وتفردت دونهم بإحسانك إلى ، فليست أحمد لك نفسى في اجتهاد ، ولا أعذرهما في تقصير ، وتشهد بذلك الستة الجائزين بنا ، ويصدق قولهم الفعال منا . قال : كذلك أتم لنا آل أبي سفيان ، وقد أقطعتك مالى بالبئنية وما أعلم لقرشى مثله .

١٠

وقال عبد الله بن عبد الحكم فقيه مصر : سمعت الأشياخ يقولون : سنة خمس وعشرين ومائة ، أديل من الشرف ، وذهبت المروءة . وذلك عند موت هشام ابن عبد الملك .

٢٠

قال أبو الحسن المدائني : مات هشام بن عبد الملك بالذبح يوم الأربعاء بالرصافة في ربيع الآخر ليست تخلون منه سنة خمس وعشرين ومائة ، وصلى عليه مسلة بن هشام أو بهض ولده ، وأشترى له كفر من السوق .

### خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك

بويح للوليد بن يزيد بن عبد الملك يوم الأربعاء لستِ خلون من ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة ؛ وأمه أم الحجاج بنت محمد بن يوسف ، أختي الحجاج ابن يوسف .

٥ وقُتل بالبخرام من تدمر على ثلاثة أميال ، يوم الخميس لليلتين بقينا من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة ، وهو ابن خمس وثلاثين أوست وثلاثين . قال حاتم بن مسلم : ابن خمس وأربعين وأشهر .

وكانت ولايته سنة وشهرين واثنتين وعشرين يوماً .

١٠ فأول شيء نظر فيه الوليد أن كتبَ إلى العباس بن الوليد بن عبد الملك أن يأتي الرصافة يحمي ما فيها من أموال هشام وولده ، ويأخذ عماله وحشمه ، لإمسلة بن هشام ، فإنه كتب إليه أن لا يعرض له ولا يدخل منزله ؛ وكان مسلبة كثيراً ما يكلم أباه في الرفق بالوليد . ففعل العباس ما أمره به .

١٥ وكتب الوليد بن يزيد إلى يوسف بن عمر ، فقدم عليه من العراق ، فدفع إليه خالد بن عبد الله القسري ، محمداً وإبراهيم ابني هشام بن إسماعيل المخزومي ، وأمر بقتلهم . فحدث أبو بشر بن السري قال : رأيتهم حين قدم بهم يوسف ابن عمر الحيرة ، وخالد في عبادة في شق مخمل ، فعذبهم حتى قتلهم .

٢٠ ثم عكف الوليد على البطالة وحب القيان والملاهي والشراب ومعاشقة النساء ، فتعشق سعدة بنت سعيد بن عمرو بن عثمان بن عفان فتزوجها ؛ ثم تعشق أختها سلمى فطلق أختها سعدة وتزوج سلمى ، فرجعت سعدة إلى المدينة فتزوجت بشر بن الوليد بن عبد الملك ، ثم ندم الوليد على فراقها وكلف بحبها ، فدخل عليه أشعبُ المضحك ، فقال له الوليد : هل لك أن تبلغ سعدة عنى رسالة ولك عشرون ألف درهم ؟ قال : هاتها . فدفعها إليه ، فقبضها وقال : ما رسالك ؟ قال : إذا قدمت المدينة فاستأذن عليها وقل لها :

يقول لك الوليد :

أُسْعِدِي مَا إِلَيْكَ لَنَا سَبِيلٌ ۝ وَلَا حَتَى الْقِيَامَةِ مِنْ تَلَاقِ  
تَلِي وَلَعَلَّ دَهْرًا أَنْ يُؤَاتِي ۝ بِمَوْتٍ مِنْ حَلِيلِكَ أَوْ فِرَاقِ

فأتاها أشعب فاستأذن عليها ، وكان نساء المدينة لا يحتجبن عنه ؛ فقالت له :  
ما بدا لك في زيارتنا يا أشعب ؟ قال : ياسيدي ، أرسلني إليك الوليد برسالة .  
قالت : هاتها . فأنشدها البيتين ، فقالت لجواربها : خذن هذا الخبيث ... وقالت :  
ما جرأك على مثل هذه الرسالة ؟ قال : إنها بعشرين ألفا معجلة مقبوضة ؛ قالت  
والله لأجلدنك أو لتبلغنني عنى كما أبلغنني عنه . قال : فاجعلي لي جُمعلا . قالت :  
بساطي هذا . قال : فقوى عنه . فقامت عنه ، وطوى البساط وضعه ، ثم قال :  
هاتي رسالتك . فقالت له : قل له :

١٠

أَتَبْكِي عَلَي سُعْدَى وَأَنْتَ تَرَكْتَهَا ۝ فَقَدْ ذَهَبَتْ سُعْدَى ، فَمَا أَنْتَ صَانِعُ

فلما بلغه الرسالة كظم الغيظ على أشعب ، وقال : اختر إحدى ثلاث خصال ،  
ولا بد لك من إحداها : إما أن أفنك ، وإما أن أطرحك للسباع فتأكلك ،  
وإما أن أفنيك من هذا القصر ؛ فقال أشعب : ياسيدي ، ما كنت لتعذب غيبين  
نظرتا إلى سعدى ؛ فضحك وخلي سبيله .

١٥

وأقامت عنده سلبى حتى قُتل عنها ، وهو القائل في سلبى :

شَاعَ شِعْرِي فِي سُلَيْمَى وَظَهَرَ ۝ وَرَوَاهُ كُلُّ بَدْوٍ وَحَضَرَهُ

وَهَادَتْهُ الْعَوَانِي يَبْتَهَا ۝ وَتَغْتَنِّي بِهِ حَتَّى انْتَشَرَهُ

لَوْ رَأَيْنَا مِنْ سُلَيْمَى أَثْرًا ۝ لَسَجَدْنَا أَلْفَ أَلْفٍ لِلْأَثْرِ

٢٠

وَاتَّخَذْنَاهَا إِمَامًا مُرْتَضَى ۝ وَلِكَاثَتِ حِجَّتِنَا وَالْمُعْتَمَرِ

إِنَّمَا بِنْتُ سَعِيدٍ قَرٌّ ۝ هَلْ حَرَجْنَا أَنْ سَجَدْنَا لِلْقَمَرِ

وفيهما يقول قبل تزوجه لها :

حَدَّثُوا أَنَّ سُلَيْمَى ۝ خَرَجَتْ يَوْمَ الْمُصَلَّى

فإذا طيرٌ مَلِيحٌ \* فوقَ غُصْنٍ يَتَهَلَّى  
قلتُ يا طيرُ أذنُ مني \* فدنا ثم تَدَلَّى  
قلتُ هل تُعرفُ سَلْمَى \* قال لا ثمَّ تَوَلَّى  
فَنَكَا في القَلْبِ كَلِمًا \* باطنًا ثمَّ تَخَلَّى

٥ وقال في سلمى قبل تزوجه لها :

لعلَّ الله يَجْمَعُنِي بِسَلْمَى \* أليسَ اللهُ يَفْعَلُ ما يَشَاءُ  
ويأتِي بي وَيَطْرَحُنِي عَلَيْهَا \* فيوقظني وقد قَضَى القَضَاءُ  
وَيُرْسِلُ دِيمَةً من بعد هذا \* فتَغْسِلُنَا وِلْدانَ بِناتِ عِنا

وقال فيها بعد تزوجه لها :

أنا في يُمْنِي يَدَيْها \* وهى في يُسْرِي يَدَيْيَ  
إنَّ هذا لِقَضَاءٌ \* غيرُ عدلٍ يا أُخِيَّةَ  
لئتَ من لَامٍ مُجَبَّأ \* في الهوى لاقى مَنِيَّةَ  
فاستراحَ الناسَ منه \* مِيَّةً غيرَ سَوِيَّةَ

١٠

قال : ولهج الوليد بالنساء والشراب والصيد ، فأرسل إلى المدينة فحملوا له  
١٥ المغنين ، فلما قربوا إليه أمر أن يدخلوا العسكر ليلا ، وكره أن يراهم الناس ،  
فأقاموا حتى أمسوا غير محمد بن عائشة فإنه دخل نهاراً ، فأمر الوليد بحبسه ، فلم  
يزل محبوساً حتى شرب الوليد يوماً فطرب فكلمه معبد ، فأمر الوليد بإخراجه ،  
ودعاه فغناه فقال :

أنت ابن مُسَانِطِجِ البِطَاحِ ولم \* تعطفَ عليك الحُنيُّ والوَجُحُ

٢٠ فرضى عنه ؛ وكان سعيد الأحوص ومعبد ، قدما على الوليد ونزلا في الطريق  
على غدِير وجارية تستقي ، فزاعت ، فانكسرت الجزة ، فجلست تغنى :

يا بَيْتَ عاتِكَةَ الذي أَتَغَزَلُ \* حَذَرَ العِدا وبه الفَوادِ مُوَكَّلُ

فقال : يا جارية ، لمن أنت ؟ فقالت : كنت لآل الوليد بن عقبة بالمدينة ،

فاشتراني مولاي ، وهو من بني عامر بن صعصعة أحد بني الوحيد من بني كلاب ،  
وعنده بنت عم له ، فوهبني لها ، فأمرتني أن أستقي لها . فقال لها : فلهن الشعر ؟  
قالت سمعت بالمدينة أن الشعر للأحوص والغناء لمعبد . فقال معبد للأحوص :  
قل شيئاً أغنى عليه . فقال :

٥ إن زين الغدير من كسرَ الجـرَ وغنَى غناءَ خـلـيلِ بُجـيدِ  
قلت : من أنت يامليحة ؟ قالت : هـ كنت فيما مضى لآلِ الوليدِ  
ثم قد صيرت بعد عزِّ قريشٍ هـ في بني عامرٍ لآلِ الوحيدِ  
وغنائِي لمعبدٍ ونشيدِي هـ لفتى الناسِ الأحوصِ الصنديدِ  
ففضاحتُ ثم قلت أنا الأحوصُ والشيخُ معبدُ فأعبدِي  
١٠ فأعادتُ وأحسنتُ ثم ولتُ هـ تنهادِي فقلت أمَّ سعيدِ  
يَقْصُرُ المَالُ عن شِرَاكِ ولكن هـ أنتِ في ذمةِ الإمامِ الوليدِ  
وأم سعيد كانت للأحوص بالمدينة .

فغنى معبد على الشعر ، فقال : ما هذا ؟ فأخبراه ، فاشتراها الوليد .

قال أبو الحسن : وقال ابن أبي الزناد : إني كنت عند هشام وعنده الزهري ،  
١٥ فنكرا الوليد فتنقصاه وعاباه عيباً شديداً ، ولم أعرض لشيء مما كان فيه ، فاستأذن  
فأذن له ، فدخِل وأنا أعرف الغضب في وجهه ، فجلس قليلاً ثم قام : فلما  
مات هشام كذب في ، فحُملت إليه ، فرحب بي وقال : كيف حالك يا بن ذكوان ؟  
وألطف المسألة ، ثم قال : أتذكر هشاماً الأحول وعنده الفاسق الزهري وهما  
يعيناني ؟ فقلت : أذكر ذلك ، ولم أعرض لشيء مما كانا فيه . قال : صدقت ،  
٢٠ أرايت الغلام الذي كان على رأس هشام قائماً ؟ قلت : نعم . قال : فإنه نمَّ إلى  
بما قالاه ، وآيم الله لو بقى الفاسق الزهري لقتلته . قلت : قد عرفت الغضب  
في وجهك حين دخلت . قال : يا بن ذكوان ، ذهب الأحول ! قلت : يطيل الله  
عمرَك ، ويمتد الأمة بيقائك . ودعا بالعشاء فتعشينا ، وجاءت المغرب فصلينا ،



وجلس فقال : اسقني . فجاءوا بإناء منطى ، وجيء بثلاث جوار ، فُصِفْنِ  
بيني وبينه حتى شرب ، وذَهَبْنِ فتحدثنا ، واستسقى ، فصنعوا مثل ذلك ، فإزال  
كذلك : يستسقى ويتحدث ويصنعون مثل ذلك ، حتى طلع الفجر ؛ فأحصيت له  
سبعين قدحا .

٥ علي بن عياش قال : إني عند الوليد بن يزيد في خلافته إذ أُقْبِي بِشُرَاعَةٍ من  
الكوفة ؛ فوالله ما سأله عن نفسه ولا عن مسيره حتى قال له : يا شراعة . أنا والله  
ما بعثت إليك لأسألك عن كتاب الله وسنة رسوله . قال : والله لو سألتني عنهما  
لوجدتني فيهما حمارا . قال : إنما أرسلت إليك لأسألك عن القهوة ؛ قال :  
دهقانها الخبير ، ولقيانها الحكيم ، وطيبها العليم ؛ قال : فأخبرني عن الشراب .  
١٠ قال : يسأل أمير المؤمنين عما بدا له . قال : ما تقول في الماء ؟ قال : لا بد لي  
منه ، والحار شريك فيهِ ؛ قال : ما تقول في اللبن ؟ قال : ما رأيت قط إلا استجيت  
من أمي لطول ما أرضعتني به ؛ قال : ما تقول في السويق ؟ قال : شراب الحزين  
والمستعجل والمريض . قال : فنبذ التمر ؟ قال : سريع المَلِّء ، سريع الانفشاش .  
قال : فنبذ الزبيب ؟ قال : تلهوا به عن الشراب . قال : ما تقول في الخبز ؟  
١٥ قال : أوه ؛ تلك صديقة روجي . قال : وأنت والله صديق روجي ، فأى المجالس  
أحب ؟ قال : ما شرب الكأس قط على وجه أحسن من السماء .

قال أبو الحسن : كان أبو كامل مضجعا غزلا مخنيا ، فغنى الوليد يوما فطرب  
فأعطاه قلنسوة برودا كانت عليه ؛ فكان أبو كامل لا يلبسها إلا في عيد ، ويقول :  
كسانها أمير المؤمنين ، فأنا أصونها ؛ وقد أمرت أهلي إذا متُّ أن توضع في  
٢٠ أكفاني ، وله يقول الوليد :

مَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي أَبَا كَامِلٍ . أَنِي إِذَا مَا غَابَ كَاهِبًا بِلِ  
وَزَادَنِي شَوْقًا إِلَى قُرْبِهِ . مَا قَدَمْضَى مِنْ دَهْرِنَا الْخَائِلِ  
إِنِّي إِذَا عَاطَيْتُهُ مُزَّةً . ظَلْتُ يَوْمَ الْفَرَجِ الْجَائِلِ

قال : وجلس الوليد يوما وجارية تغنيه ؛ فأنشدت الوليد :

• قَيْنَةٌ فِي يَمِينِهَا لِإِرْبِقُ •

فأنشده حماد الراوية :

ثم نادى ألا أصبغوني فقامت • قَيْنَةٌ فِي يَمِينِهَا لِإِرْبِقُ

قَدَمَتَهُ عَلَى عُمَارٍ كَعَيْنِ الدَّيْكَ صَنِي سُلَافِهِ الرَّأُوقُ

مُنْزَةً قَبْلَ مَنْزِلِهَا ، فَإِذَا مَا • مُرِجَتْ لَذَّ طَعْمُهَا مِنْ يَذُوقُ

وكتب الوليد إلى المدينة فحمل إليه أشعب ، فألبسه سراويل جلد قرد له

ذنب ؛ وقال له : ارقص وغنّ صوتا يعجبني ؛ فإن فعلت أعطيتك ألف درهم .

فرقص وغنى فأعجبه ؛ فأعطاه ألف درهم :

وأنشد الوليد هذا :

عَلَّلَانِي وَأَسْقِيَانِي • مِنْ شَرَابِ أَصْفِيَانِي

مِنْ شَرَابِ الشَّيْخِ كَسْرِي • أَوْ شَرَابِ الْهَرْمُزَانِ

إِنِّ بِالْكَاسِ لَمُسْكَأُ • أَوْ بِكَفِّيٍّ مَنْ سَقَانِي

إِنَّمَا الْكَاسُ رِيْعٌ • يُتَعَاطَى بِالْبِنَانِ

وقال أيضا :

وَصَفْرَاءُ فِي الْكَاسِ كَالزَّعْفَرَانِ • سَبَّأَهَا الدَّهَاقِينَ مِنْ عَسْقَلَانِ

لَهَا حَبَبٌ كَلِمَا صُفِّقَتْ • تَرَاهَا كَلْبَعَةَ بَرَقِ يَمَانِي

قال أيضا :

لَيْتَ حَظِّي الْيَوْمَ مِنْ كُلِّ مَعَايِشٍ لِي وَزَادِ

قَهْوَةٌ أَبْدُلُ فِيهَا • طَارِفِي بَعْدَ تِلَادِي

فِيظَلُّ الْقَلْبُ مِنْهَا • هَاتِمًا فِي كُلِّ وَادِي

إِنَّ فِي ذَاكَ فَلَاحِي • وَصَلَاحِي وَرَشَادِي

وقال :

أمدح الكأس ومن أغمأها \* وأهيجُ قوماً قتلونا بالعطش  
إنما الكأس زبيحٌ باكرٌ \* فإذا ما لم نذُقها لم نعيشُ

وبلغ الوليد أن الناس يعيونه ويتقصونه بالشراب وطلب اللذات ؛ فقال

٥ في ذلك :

ولقد قضيتُ ولم يُجَلِّ لِمَتِي \* شيبٌ على رغم العدا لَذَاتِي  
مِن كَاعِبَاتِ كَالدُمَى وَمَنَاصِفِ \* وَمِرَاكِبِ اللَّصِيدِ وَالنَّشْوَاتِ  
فِي قَتِيَّةِ تَأْبَى الْهَوَانَ وَجَوْهَهُمْ \* شَمَّ الْأَنْوَفِ جَبَاحِجِ سَادَاتِ  
إِنْ يُطَلَّبُوا بِرَاتِهِمْ يُعْطَوْنَ بِهَا \* أَوْ يُطَلَّبُوا لَا يُذَكَّرُوا بِرَاتِ

وقال معاوية بن عمرو بن عتبة للوليد بن يزيد حين تغير له الناس وطعنوا

١٠

عليه : يا أمير المؤمنين ، إنه ينطقني الأانس بك ، وتُسكنتني إليك الهيبة لك ، وأراك  
تأمن أشياء أخافها عليك ؛ أفأسكت مطيعاً أم أقول مشفقاً ؟ قال كل مقبول منك  
ولله فينا علم غيب نحن صائرون إليه . فقتل بعد ذلك ، بأيام .

وقال إذ ذكر القول فيه :

خذوا مملكتكم لا ثبتَ اللهُ مُلْكَكُمْ \* ثباتاً يُساوِي مَا حَيَّتْ عِقَالَا  
دَعُوا لِي سُلَيْمِي مَعَ طَلَائِئِ وَقِيَّتِي \* وَكَأْسِي ، أَلَا حَسْبِي بِذَلِكَ مَا لَا  
أَبَالُمُلْكِ أَرْجُو أَنْ أُخْلَدَ فِيكُمْ \* أَلَا رَبُّ مُلْكِ قَدْ أُزِيلَ فَرَالَا  
أَلَا رَبُّ دَارٍ قَدْ تَحَمَّلَ أَهْلَهَا \* فَأُخِّتْ قِقَاراً وَالْفَقَارُ حِلَالَا

١٥

قال إسحاق بن محمد الأزرق : دخلت على منصور بن جهور الكلابي بعد قتل

٢٠

الوليد بن يزيد ، وعنده جاريتان من جواري الوليد ، فقال لي : اسمع من هاتين  
الجاريتين ما يقولان . قالتا : قد حدثناك . قال : بل حدثناه كما حدثتاني . قالت  
إحداهما : كنا أعزُّ جواريه عنده ، فنكح هذه وجاء المؤذنون يؤذنونه بالصلاة ،  
فأخرجها وهي سكرى جنبه متلثمة ، فصلت بالناس .

## مقتل الوليد بن يزيد

- إسماعيل بن إبراهيم قال : حدثني عبد الله بن واقد الجرمي وكان شهد قتل الوليد ، قال : لما أجمعوا على قتله ، قلدوا أمرهم يزيد بن الوليد بن عبد الملك ، فخرج يزيد بن الوليد بن عبد الملك ، فأقن أخاه العباس ليلا فشاوره في قتل الوليد ، فهاه عن ذلك ، فأقبل يزيد ليلا حتى دخل دمشق في أربعين رجلا ، فكسروا باب المقصورة ، ودخلوا على واليها فأوثقوه ، وحمل يزيد الأموال على العجل إلى باب المضمار ، وعقد لعبد العزيز بن الحجاج ، ونادى مناديه : من انتدب إلى الوليد فله ألفان ، فانتدب معه ألفا رجل وضم مع عبد العزيز بن الحجاج يعقوب بن عبد الرحمن ، ومنصور بن جهور ، وبلغ الوليد بن يزيد ذلك فتوجه من البلقاء إلى حصص ، وكتب إلى العباس بن الوليد أن يأتيه في جند من أهل حصص ، وهو منها قريب ؛ وخرج الوليد حتى انتهى إلى قصر في بيرة ورمل من تدمر على أميال ، وصبحت الخيل الوليد بالبخراء ؛ وقدم العباس بن الوليد بغير خيل ، فحبسه عبد العزيز بن الحجاج خلفه ، ونادى منادى عبد العزيز : من أتى العباس بن الوليد فهو آمن وهو بيننا وبينكم ، وظن الناس أن العباس مع عبد العزيز ، فنفروا عن الوليد ، وهجم عليه الناس . فكان أول من هجم عليه السري ابن زياد بن أبي كبشة السكسكي ، وعبد السلام اللخمي : فأهوى إليه السري بالسيف ، وضربه عبد السلام على قرنه ، فقتل .

- قال إسماعيل : وحدثني عبد الله بن واقد قال : حدثني يزيد بن أبي فروة مؤيد بني أمية قال : لما أتى يزيد برأس الوليد بن يزيد ، قال لي : انصبه للناس . قلت : لا أفعل ؛ إنما ينصب رأس الخارج . خلف ليُنصب ولا ينصبه غيري ؛ فوضع علي ربح ونصب علي درج مسجد دمشق ؛ ثم قال : أذهب فطُف به في مدينة دمشق . خليفة بن خياط قال : حدثني الوليد بن هشام عن أبيه قال : لما أحاطوا بالوليد أخذ المصحف وقال : أقتل كما قتل ابن عمي عثمان .

أبو الحسن المدائني قال: كان الوليد صاحب هلو وصيد وشراب ولذات، فلما ولي الأمر جعل يكره المواضع التي يراه الناس فيها؛ فلم يدخل مدينة من مدائن الشام حتى قُتل، ولم يزل ينتقل ويتصيد حتى ثقل على الناس وعلى جنده، واشتد على بني هشام وأضر بهم، وضرب سليمان بن هشام مائة سوط وحلق رأسه ولحيته وغزبه إلى عمان، فلم يزل محبوساً حتى قُتل الوليد؛ وحبس يزيد بن هشام وهو الأرقم؛ فرماه بنو هشام وبنو الوليد، وكان أشدهم قولا فيه يزيد بن الوليد وكان الناس إلى قوله أميل؛ لأنه كان يظهر النسك.

ولما دفع الوليدُ خالد بن عبد الله القسري إلى يوسف بن عمر قتله، غضب له اليمانية وغيرهم؛ فأنت يزيد بن الوليد بن عبد الملك، فأرادوه على البيعة وخلع الوليد، فامتنع عليهم وخاف أن لا تبايعه الناس؛ ثم لم يزل الناس به حتى بايعوه سرا.

ولما قُتل الوليد بن يزيد قام يزيد بن الوليد خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، إني والله ما خرجت أشراً ولا بطراً، ولا حرصاً على الدنيا ولا رغبةً في الملك؛ وما بي إطراء نفسي، ولا تزكية عملي، وإني لظلوم لنفسي إن لم يرحمني ربي؛ ولكنني خرجت غضباً لله ودينه، وداعياً إلى كتاب الله وسنة نبيه، حين درست معالم الهدى، وطفيت نور أهل التقوى؛ وظهر الجبان العنيد، المستحل للحرمة، والراكب للبدعة، والمغدير للسنّة؛ فلما رأيت ذلك أشفقت إن غشيتكم ظلمة لا تقلع عنكم، على كثرة من ذنوبكم، وقسوة من قلوبكم؛ وأشفقت أن يدعو كثيراً من الناس إلى ما هو عليه، فيجيئه من أجابه منكم؛ فاستخرت الله في أمري، وسألته أن لا يكلني إلى نفسي، ودعوت إلى ذلك من أجنبي من أهلي وأهل ولايتي — وهو ابن عمي في نسبي، وكففتي في حسبي — فأراح الله منه العباد، وطهر منه البلاد، ولايةً من الله وعوناً، بلا حول [منا] ولا قوة، ولكن بحول الله وقوته وولايته وعونه.

أيها الناس، إن لكم عليّ إن وليتُ أموركم، أن لا أضع لينة على لينة،

ولا حجراً على حجر ، ولا أقل مالا من بلد إلى بلد حتى أسدّ ثغره ، وأقسم بين أهله ما يقرون به ؛ فإن فضل رددته إلى أهل البلد الذي يليه ومن هو أحوج إليه ؛ حتى تستقيم المعيشة بين المسلمين وتكونوا فيه سواء ؛ ولا أجركم في بعوثكم فُتُّمْتُوا وَيُفْتَنَ أَهَالِكُمْ ؛ فإن أردتم بيعتي على الذي بذلت لكم فأنا لكم به ، وإن ملكت فلا بيعة لي عليكم ؛ وإن رأيتم أحدا هو أقوى عليها مني فأردتم بيعته فأنا أول من بايع ودخل في طاعته ؛ أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم .

وقال خلف بن خليفة في قتل الوليد بن يزيد ؛ لقتل خالد بن عبد الله ؛  
لقد سكنت كلبٌ وأسيافٍ مذبذبٍ \* صدى كان يزقو ليلهُ غير راقد  
تركنا أمير المؤمنين بخالدٍ \* مكباً على خيشومه غير ساجد  
فإن تقطعوا منا مناط قلادةٍ \* قطعنا بها منكم مناط قلايدٍ  
وإن تشغلونا عن أذانٍ فإننا \* شغلنا الوليدَ عن غناء الولائد

### ولاية يزيد الناقص

ثم بويع يزيد بن الوليد بن عبد الملك في أول رجب سنة ست وعشرين ومائة ؛ وأمه ابنة يزيد جرد بن كسري ، سبأها قتيبة بن مسلم بخراسان وبعث بها إلى الحجاج ابن يوسف ، فبعث بها الحجاج إلى الوليد بن عبد الملك ، فاتخذها ، فولدت له يزيد الناقص ولم تلد غيره .

ومات يزيد بن الوليد بدمشق لعشر بقين من ذي الحجة سنة ست وعشرين ومائة ، وهو ابن خمس وثلاثين سنة ، وصلى عليه أخوه إبراهيم بن الوليد ابن عبد الملك .

قال عبد العزيز بن بويه وهو ابن تسع وثلاثين سنة ، ومات ولم يبلغ الأربعين .  
وعلى شرطته بكير بن الشياخ اللخمي ، وكاتب الرسائل ثابت بن سليمان بن سعد ؛ وعلى الخراج والجند والخاتم الصغير والحرس النصر بن عمرو من أهل اليمن ، وعلى خاتم الخلافة عبد الرحمن بن حميد الكلابي ، ويقال : قطن مولاه .

وصكبت يزيد بن الوليد إلى مروان بن محمد بالجزيرة وبلانه عنه تلكم  
في بيعته .

أما بعد : فإني أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى ، فإذا أتاك كتابي هذا فاعتمد  
على أيهما شئت ، والسلام .

٥ ثم قطع إليه البعوث وأمر لهم بالعطاء : فلم ينقص عطاؤه حتى مات يزيد .  
ولما بلغ مروان أن يزيد قطع البعوث إليه كتب يبيعه ، وبعث وفدًا عليهم  
سليمان بن علاثة العقيلي ، فخرج ، فلما قطعوا الفرات انهمم بريد يموت يزيد ،  
فانصرفوا إلى مروان . والله أعلم .

### ولاية إبراهيم بن الوليد المخلوع

١٠ العلاء بن يزيد بن سنان قال : حدثني أبي قال : حضرت يزيد بن الوليد  
حين حضرته الوفاة ، فأتاه قطن فقال : أنا رسول من وراء بابك ، يسألونك  
بحق الله لو وليت أمرهم أخاك إبراهيم بن الوليد ! فنضب وضرب يده على  
جبهته وقال : أنا أولى إبراهيم ؟ ثم قال لي : يا أبا العلاء ، إلى من ترى أن أعهد ؟  
قلت أمرت نيتك عن الدخول في أوله ، فلا أشير عليك في الدخول في آخره .  
١٥ قال : فأصابته إغماءة حتى ظننت أنه قد مات ، ففعل ذلك غير مرة ، ثم خرجت  
من عنده .

فقعد قطن وافتعل عهداً على لسان يزيد بن الوليد لإبراهيم بن الوليد ، ودعا  
ناساً فأشهدهم عليه . قال : والله ما عهد إليه يزيد ولا إلى أحد من الناس .

وقال يزيد في مرضه لو كاتب سعيد بن عبد الملك قريباً مني لرأيت  
٢٥ فيه رأيي .

وفي رواية أبي الحسن المدائني ، قال : لما مرض يزيد قيل له : لو بايعت  
لأخيك إبراهيم ولعبد العزيز بن الحجاج بعده ! فقال له قيس بن هانئ العبسي :  
اتق الله يا أمير المؤمنين وانظر نفسك وأرض الله في عباده ، فاجعل ولياً عهدك

عبد الملك بن عبدالعزيز بن الوليد بن عبد الملك . فقال يزيد : لا يسألني الله عن ذلك ، ولو كان سعيد بن عبد الملك مني قريباً لرأيتُ فيه رأياً . . . . . وكان يزيد يرى رأى القَدَرية ويقول بقول غيلان ، فألحت القدرية عليه وقالوا : لا يحل لك إهمالُ أمر الأمة ، فبايع لأخيك إبراهيم بن الوليد ولعبد العزيز من بعده . فلم يزالوا به حتى بايع لإبراهيم بن الوليد ولعبد العزيز من بعده .

ومات يزيد لعشر بقين من ذى الحجة سنة ست وعشرين ومائة ، وكانت ولايته خمسة أشهر وأثنى عشر يوماً .

فلما قدم مروان نبش يزيد من قبره وصلبه . وكان يُقرأ في الكتب القديمة يامبذر الكنوز ، يابجادُ في الأسحار ، كانت ولايتك لهم رحمة ، وعليهم حجة ، نبشوك فصلبوك ا

وبويع إبراهيم بن الوليد ، وأمه بربرية ، فلم يتم له الأمر ، وكان يدخل عليه قوم فيسلون بالخلقة ، وقوم يسلمون بالإمرة ، وقوم لا يسلمون بخلقة ولا بإمرة ، وجماعة تباع ، وجماعة يأبون أن يبايعوا ، فمكث أربعة أشهر حتى قدم مروان بن محمد فنخلع إبراهيم وقتل عبد العزيز بن الحجاج ، وولى الأمر بنفسه .

وفي رواية خليفة بن خياط قال : لما أتى مروان بن محمد وفاة يزيد بن الوليد ، دعا قيساً وربيعة ، ففرض لسته وعشرين ألفاً من قيس ، وسبعة آلاف من ربيعة ، وأعطاهم أعطيائهم ، وولى على قيس إسحاق بن مسلم العقيلي ، وعلى ربيعة المساور بن عقبة ؛ ثم خرج يريد الشام ، واستخلف على الجزيرة أخاه عبد العزيز بن محمد بن مروان ، فتلقاها وجوه قيس : الوثيق بن الهذيل بن زفر ، ويزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري ، وأبو الورد بن الهذيل بن زفر ، وعاصم ابن عبد الله بن يزيد اللحالي ، في خمسة آلاف من قيس ، فساروا معه حتى قدم حلب ، وبها بشر ومسرور ابنا الوليد بن عبد الملك ، أرسلهما إبراهيم ابن الوليد حين بلغه مسير مروان بن محمد ، فالتقوا ، فانهزم بشر ومسرور .



من ابن محمد من غير قتال ، فأخذهما مروان فحبسهما عنده ، ثم سار مروان حتى أتى حصص ، فدعاهم للسير معه والبيعة وولى العهد الحكم وعثمان ابني الوليد . ابن يزيد ، وهما محبوسان عند إبراهيم بن الوليد بدمشق ؛ فبايعوه ، وخرجوا معه حتى أتى عسكر سليمان بن هشام بن عبد الملك [ فانهزم جند سليمان وقر إلى دمشق ] بعد قتال شديد ؛ وبلغ عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك مالتى سليمان ، وهو معسكر فى ناحية عين الجزة ؛ فأقبل إلى دمشق ، وخرج إبراهيم ابن الوليد من دمشق ونزل باب الجاية ، وتهاى للقتال ومعه الأموال على العجل ، ودعا الناس فخذلوه ؛ وأقبل عبد العزيز بن الحجاج وسليمان بن الوليد ، فدخلوا مدينة دمشق يريدان قتل الحكم وعثمان بن الوليد وهما فى السجن ؛ وجاء يزيد بن خالد بن عبد الله القسرى فدخل السجن فقتل يوسف بن عمر ، والحكم وعثمان ابني الوليد بن يزيد ، وهما الحاملان ؛ وأتاهم رسول إبراهيم ؛ فتوجه عبد العزيز بن الحجاج إلى داره ليخرج عياله ، فثار به أهل دمشق فقتلوه ، واحتزوا رأسه فأثروا به أبامحمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية ، وكان محبوساً مع يوسف بن عمر وأصحابه ، فأخرجوه ووضعوه على المنبر فى قيوده ، ورأس عبد العزيز بين يديه ، وحلوا قيوده وهو على المنبر ، فخطبهم وباع مروان ، وشتم يزيد وإبراهيم ابني الوليد ، وأمر بجثة عبد العزيز فصلبت على باب الجاية منكوساً ، وبعث برأسه إلى مروان بن محمد ؛ واستأمن أبو محمد لأهل دمشق ، فأمنهم مروان ورضى عنهم ؛ وبلغ [ ذلك ] إبراهيم فخرج هارباً حتى أتى مروان ، فبايعه وخلع نفسه ، فقبل منه وأمنه ، فسار إبراهيم فنزل الرقة على شاطئ الفرات ؛ ثم أتاه كتاب سليمان بن هشام يستأمنه فأمنه ، فأناه فبايعه . واستقامت لمروان بن محمد .

وكانت ولاية إبراهيم بن الوليد المخلوع أشهراً . قال أبو الحسن : شهرين ونصفاً .

## ولاية مروان بن محمد بن مروان

ثم بويع مروان بن محمد بن مروان بن الحكم . أمه بنت إبراهيم بن الأشتر . قال بعضهم : بل كانت أمه لحباز لمصعب بن الزبير ، أولابن الأشتر ، واسم الحباز : رزبا ؛ وقال بعضهم : كان رزبا عبداً لمسلم بن عمرو الباهلي .

- وقال أبو العباس الهلالي حين دخل على أبي العباس السفاح : الحمد لله الذي أبدلنا بحمار الجزيرة وابن أمة النخع ، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عبد المطلب .

وكان مروان بن محمد أحزم بنى مروان وأنجدهم وأبلغهم ، ولكنه ولي الخلافة والأمر مذبذب عنهم ،

- ١٠ ودفع إلى مروان أبيات قالها الحكم بن الوليد وهو محبوس ، وهي :

ألا فتيان من مضرٍ فيحتموا \* أسارى في الحديد مكبلينا

أتذهب عامرٌ بدى ومليكى \* فلا غمًّا أصبت ولا سمينا

فإن أهلك أنا وولى عهدي \* فرؤاب أمير المؤمنيننا

فأذب لاعدمتك حرب قيس \* فتخرج منهم الداء الدفينا

- ١٥ ألا من مبلغ مروان عني \* وعمى الغمر طال بذنا حيننا

بأنى قد ظلمت وطال حبسى \* لدى البخراء فى لحف مهينا

وقتل مروان يوصير من أرض مصر فى ذى الحجة سنة اثنتين

وثلاثين ومائة .

الوليد بن هشام عن أبيه ، وعبدالله بن المغيرة عن أبيه ، وأبو اليقظان ،

- ٢٠ قالوا : ولد مروان بالجزيرة سنة اثنتين وسبعين ، وقتل بقرية من قرى مصر

يقال لها بوصير يوم الخميس لخمس بقين من ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين

ومائة . وكانت ولايته خمس سنين وستة أشهر وعشرة أيام . وأم مروان أمة

لمصعب بن الزبير ، وقتل وهو ابن ستين سنة .

### ولد مروان

عبد الملك ، ومحمد ، وعبد العزيز ، وعبيد الله ، وعبد الله ، وأبان ، ويزيد ،  
ومحمد الأصغر ، وأبو عثمان .

٥ وكتبه عبد الحميد بن يحيى بن سعيد مولى بني عامر بن لؤى ، وكان معلماً .

وكان علي القضاء سليمان بن عبد الله بن علاثة .

وعلى شرطته الكوثر بن عتبة وأبو الأسود الغنوى .

وكان للمهرس نوب ، فى كل ثلاثة أيام نوبة ، يلى ذلك صاحب النوبة .

وعلى حجابته صفلا ومقلاص .

١٠ وعلى الخاتم الصغير عبد الأعلى بن ميمون بن مهران .

وعلى ديوان الجند عمران بن صالح مولى بنى هذيل .

### مقتل مروان بن محمد بن مروان

قال : والتقى مروان وعامر بن إسماعيل يوصير من أرض مصر ، فقاتلوه

ليلاً ، وعبد الله وعبيد الله ابنا مروان واقفان فى ناحية فى جمع من أهل الشام ،

١٥ فحمل عليهم أهل خراسان فأزالوهم عن مراكزم ، ثم كزوا عليهم فهزموهم

حتى رددوهم إلى عسكرهم ، ورجعوا إلى موقفهم ؛ ثم إن أهل الشام بدوهم

فحملوا على أهل خراسان فكشفوا كشفاً قبيحاً ، ثم رجعوا إلى أماكنهم

وقد مضى عبيد الله وعبد الله ، فلم يروا أحداً من أصحابهم ، فضوا على وجوههم

وذلك فى السحر .

٢٠ وقتل مروان وانهمز الناس ، وأخذوا عسكر مروان وما كان فيه ،

وأصبحوا فاتبعوا الفل ، وتفزق الناس ؛ فجعلوا يقتلون من قدروا عليه ، ورجع

أهل خراسان عنهم .

فما كان الغد لحق الناس بعبد الله وعبيد الله ابني مروان ، وجعلوا يأتونهما متقطعين العشرة والعشرين وأكثر وأقل ؛ فيقولان : كيف أمير المؤمنين ؟ فيقول بعضهم : تركناه يقاتلهم . ويقول بعضهم : انحاز وثاب إليه قوم ولا يتبعونه . حتى أتوا الحرون ، فقال ، كنت معه أنا ومولى له ، فصرع فجررت برجله ، فقال : أوجعتني اقاتلت أنا ومولاه عنه ؛ وعلبوا أنه مروان فألحوا عليه ، فتركته ٥ ولحقتُ بكم . فبكى عبد الله ، فقال له أخوه عبيد الله : يا ألام الناس افررت عنه وتبكي عليه ؟ ومضوا ، فقال بعضهم : كانوا أربعة آلاف . وقال بعضهم : كانوا ألفين . فأتوا بلاد النوبة ، فأجرى عليهم ملك النوبة ما يصلحهم ، ومعهم أم خالد بنت يزيد ، وأم الحكم بنت عبيد الله - صبيّة جاء بها ورجل من عمكر مروان حين انهزموا - فدفعها إلى أبيها . ١٠

ثم أجمع ابنا مروان على أن يأتيا اليمن ، وقالوا : نأتيها قبل أن يأتيا المسوذة فتحصن في حصونها وتدعو الناس . فقال لهم صاحب النوبة لا تفعلوا إنكم في بلاد السودان وهم في عدد كثير ، ولا آمن عليكم ؛ فأقيموا . فأبوا ، قال : فاكتبوا لي كتابا ، فكتبوا له : إنا قدمنا بلادك فأحسنتم مثوانا ، وأشرت علينا أن لا نخرج من بلادك ، فأيننا ، وخرجنا من عندك وافرين راضين شاكرين لك بطيب أنفسنا . ١٥

وخرجوا فأخذوا في بلاد العدو ، فكانوا ربما عرضوا لهم ولا يأخذون منهم إلا السلاح ، وأكثر من ذلك لا يعرضون له ؛ حتى أتوا بعض بلادهم فتلقاهم عظيمهم فأحتسبهم ، فطلبوا الماء فنتعهم ، ولم يقاتلهم ولم يخلهم وعطشهم ، وكان يبيعهم القرية بخمسين درهما ، حتى أخذ منهم مالا عظيما . ٢٠

ثم خرجوا فساروا حتى عرض لهم جبل عظيم بين طريقين فسلك عبد الله أحدهما في طائفة ، وسلك عبيد الله الآخر في طائفة أخرى ، وظنوا أن للجبل غاية يقطعونها ثم يجتمعون عند آخرها ، فلم يلتقوا .

وعرض قوم من العدو لعبيد الله وأصحابه فقاتلوه ، فقتل عبيد الله ، وأخذت أم الحكم بنته وهي صبية ، وقتل رجل من أصحابه ، وكفوا عن الباقين وأخذوا سلاحهم .

وتقطع الجيش ، فجعلوا يتنكبون العمران ، فيأتون الماء فيقيمون عليه الأيام ، فمضى طائفة وتقيم الأخرى ، حتى بلغ العطش منهم ؛ فكانوا ينحرون الدابة فيقطعون أكراسها فيشربونه ، حتى وصلوا إلى البحر بحيال المنذب ؛ ووافقهم عبد الله وعليه مِقرمةٌ قد جاء بها ، فكانوا جميعاً خمسين أو أربعين رجلاً ، فيهم الحجاج بن قتيبة بن مسلم الحرون ، وعفان مولى بني هاشم ، فعبروا إليهم البحر في السفن ، فمشوا إلى المنذب ، فأقاموا بها شهراً فلم تحملهم ، فخرجوا إلى مكة .  
 ١٠ وقال بعضهم : أعلم بهم العامل ، فخرجوا مع الحجاج عليهم ثياب غلاظ وجباب الأكرياء ، حتى وافوا جدة وقد تقطعت أرجلهم من المني ، فمروا بقوم فرأوا لهم حملهم ، وفارق عبد الله الحجاج بجدة ، ثم حجوا وخرجوا من مكة إلى تبالة .  
 وكان على عبد الله نصٌّ أحر كان قد غيبه حين عبر إلى المنذب ، فلما أمن استخرجه ، وكانت قيمته ألف دينار ، وكان يقول وهو يمشي : لبت به دابة ا حتى صار في مِقرمة تتكون عليه بالنهار فيلبسها بالليل ؛ فقالوا : مارأينا مثل عبد الله ، قاتل فكان أشد الناس ، ومشوا فكان أقوام ؛ وجاعوا فكان أصبرهم وعروا فكان أحسنهم عرياً ؛ وبعث وهو بالمنذب إلى العدو الذين أخذوا أم الحكم بنت أخيه عبيد الله ، ففداها وردّها إليه ؛ فكانت معه .

١٥ ثم أخذ عبد الله فقدم به على المهدي ، فجاءت امرأته بنت يزيد بن محمد بن مروان بن الحكم ، فكلمت العباس بن يعقوب كاتب عيسى بن علي وأعطته لؤلؤاً ، ليكلم فيه عيسى ؛ فكلمه وأعلمه بما أعطته ؛ فلم يكلم فيه عيسى بن علي المهدي ؛ وأراد المهدي أن يقتله ؛ فقال له عيسى : إن له في أعتاقنا بيعة ؛ وقد أعطى كاتبه قيمة ثلاثين ألف درهم . فحبسه المهدي .

٢٠ وكان عبد الله بن مروان تزوج أم يزيد ابنة يزيد بن محمد بن مروان ؛ وكانت

في الحبس ، فلما أخرجهم العباس خرجت إلى مكة فأقامت بها ، وقدم عبد الله بن مروان سزا فتزوجها .

وقال مولى مروان : كنت مع مروان وهو هارب ؛ فقال لي يوما : أين عزبت عنا حلومتنا في نساتنا ؟ ألا زوّجناهم من أكفأهن من قريش فكفينا مؤتتهن اليوم .

وقال بعض آل مروان : ما كان شيء أنفع لنا في هربنا من الجوهر الخفيف الثمن الذي يساوي خمسة دنانير فما دونها ؛ كان يخرج الصبي والخادم فيديمه ، وكنا لانستطيع أن نظهر الجوهر الثمين الذي له قيمة كثيرة .

وقال مصعب بن الربيع الخثعمي كاتب مروان بن محمد : لما انهزم مروان وظهر عبد الله بن علي على أهل الشام ، طلبت الإذن ؛ فأنا عنده جالس وهو متكئ ، إذ ذكر مروان وانهزامة فقال : أشهدت القتال ؟ قلت : نعم أصلح الله الأمير . قال لي مروان : أحزرت القوم . فقالت : إنما أنا صاحب قلم ولست بصاحب حرب . فأخذ يمتة ويسرة فقال لي : هم اثنا عشر ألف رجل .

وقال مصعب : قيل لمروان : قد انتهت بيت المال الصغير ؛ فأنصرف يريد بيت المال ، فقيل له : قد انتهت بيت المال الأكبر ، انتهى أهل الشام .

وقال أبو الجارود السلمي : حدثني رجل من أهل حراسان قال : لقينا مروان على الزاب ، فحمل علينا أهل الشام كأنهم جبال حديد ، بجثونا على الركب وأشرعنا الرماح ، فزالوا عنا كأنهم سحابة ، ومنحنا الله أكتافهم وانقطع الجسر مما يليهم حين عبروا ، فبقى عليه رجل من أهل الشام ، فخرج إليه رجل منا ، فقتله الشامي ؛ ثم خرج إليه آخر ، فقتله ؛ حتى والى بين ثلاثة ؛ فقال رجل منا : اطلبوا لي سيفا قاطعا وترسا صلبا . فأعطيناها ومشي إليه ، فضربه الشامي فأتقاه بالترس وضرب رجله فقطعها ، وقتله ورجع ، فحملناه وكبرنا ، فإذا هو عبيد الله الكابلي .

سمر المنصور ذات ليلة ، فذكر خلفاء بني أمية وسيرهم ، وأنهم لم يزالوا على استقامة حتى أفضى أمرهم إلى أبنائهم المترفين ، وكانت همهم مع عظم شأن الملك وجلالة قدره ، قصد الشهوات وإيثار اللذات والدخول في معاصي الله ومساخطه جهلاً باستدراج الله وأمناً لمكره ؛ فسلبهم الله العز ونقل عنهم النعمة . فقال له صالح بن علي : يا أمير المؤمنين ، إن عبد الله بن مروان لما دخل النوبة هاراً فيمن تبعه ، سأل ملك النوبة عنهم فأخبر ، فركب إلى عبد الله فكلمه بكلام عجيب في هذا النحو لا أحفظه ، وأزججه عن بلده ؛ فإن رأى أمير المؤمنين أن يدعو به من الحبس بحضرتنا في هذه الليلة ويسأله عن ذلك ، فأمر المنصور بإحضاره وسأله عن القصة ، فقال :

يا أمير المؤمنين ، قدمنا أرض النوبة وقد خيبرَ الملك بأمرنا ، فدخل عليّ رجلٌ أقتى الأنف طوالاً حسنُ الوجه فقعده على الأرض ولم يقرب الثياب ، فقلت : ما يمنعك أن تقعد عليّ ثياباً ؟

قال : لاني ملك ، ويحق عليّ الملك أن يتواضع لعظمة الله إذ رفعه الله ثم قال لاي شيء تشربون الخمر وهي محرمة عليكم ؟

قلت : اجترأ على ذلك عبيدنا وغلاننا وأتباعنا ، لأن المُلْك قد زال عنا . قال : فلمَ تطنون الزروع بدوابكم والفسادُ محرم عليكم في كتابكم ؟ قلت : يفعل ذلك عبيدنا وأتباعنا بجهلهم .

قال : فلمَ تلبسون الديبايح والحريير وتستعملون الذهب والفضة وذلك محرّم عليكم ؟

قلت : ذهب الملك عنا وقل أنصارنا فانتصرنا بقوم من العجم دخلوا في ديننا فلبسوا ذلك على الكره منا .

قال : فأطرق ملياً وجعل يقلب يده وينسكت الأرض ويقول عبيدنا وأتباعنا ، وقوم دخلوا في ديننا ، وزال الملكُ عنا !! يردده مراراً ، ثم قال : ليس ذلك كذلك ؛ بل أتم قوم قد استحللتم ما حرم الله ، وركبتم ما نهاكم عنه وظلمتم من

ملكتم ، فسلبكم الله العز ، والبسكم الذل بذنوبكم ، والله فيكم نقمة لم تبلغ غايتها ؛ وأخاف أن يحل بكم العذاب وأتم يبلدى فيصيبني معكم ، وإنما الضيافة ثلاثة أيام ، فتزودوا ما احتجتم وارتحلوا عن بلدى .

### أخبار الدولة العباسية

٥ الهيثم بن عدى قال : حدثني عياش قال : حدثني بكير أبو هاشم مولى مسلمة قال : لم يزل لبني هاشم بيعة سيرة ودعوة باطنة منذ قُتل الحسين بن علي بن أبي طالب ، ولم يزل نسمع بخروج الرايات السود من خراسان وزوال ملك بني أمية ، حتى صار ذلك .

وقيل لبعض بني أمية : ما كان سبب زوال ملككم ؟ قال : اختلاف فيما

١٠ بيننا واجتماع المختلفين علينا !

الهيثم بن عدى قال : حدثني غير واحد من أدركت من المشايخ أن علي بن أبي طالب أصر الأمر إلى الحسن ، فأصاره الحسن إلى معاوية ، وكره ذلك الحسين ومحمد بن الحنفية . فلما قتل الحسين بن علي صار أمر الشيعة إلى محمد بن الحنفية . وقال بعضهم : إلى علي بن الحسين ، ثم إلى محمد بن علي ثم إلى جعفر بن محمد .

١٥ والذي عليه الأكثر أن محمد بن الحنفية أوصى إلى أبي هاشم ابنه : عبد الله بن محمد ابن الحنفية ، ولم يزل قائماً بأمر الشيعة يأتونه ويقوم بأمرهم ويؤدون إليه الخراج حتى استخلف سليمان بن عبد الملك ، فأتاه وافداً ومعه عدة من الشيعة ، فلما كلمه سليمان قال : ما كلمت قط قرشياً يشبه هذا ؛ وما نظن الذي كنا نحدث عنه إلا حقاً فأجازه وقضى حوائجه وحوائج من معه . ثم شخص وهو يريد فلسطين ، فلما كان

٢٠ يبلد لحم وجذام ، ضربوا له أبنية في الطريق ومعهم اللبن المسموم ، فكلما مر يقوم قالوا : هل لكم في الشراب ؟ قالوا : جزيتم خيراً ؛ ثم بأخرين فعرضوا عليه فقال : هاتوا . فلما شرب واستقر بجوفه ، قال لأصحابه : إني ميت ، فانظروا من القوم ! فانظروا فإذا هم قد قرضوا أبنيتهم وذهبوا ، فقال : ميلوا بي إلى ابن عمي



وما أحسبني أدركه ! فأسرعوا حتى أتوا الحُمَيْمَةَ من أرض الشراة ، وبها محمد بن  
 علي بن عبد الله بن العباس ، فنزل بها ، فقال : يا بن عمي ، إني ميت ؛ وقد صرت  
 إليك ؛ وأنت صاحب هذا الأمر ، وولدك القائم به ، ثم أخوه من بعده ، والله  
 لِيُتِمَّنَّ اللهُ هذا الأمر حتى تخرج الرايات السود من قعر خراسان ، ثم ليغلبنَّ علي  
 ما بين حضرموت وأقصى أفريقية ، وما بين الهند وأقصى فرغانة ، فملكك بهؤلاء  
 الشيعة وأستوص بهم خيرا ، فهم دعواتك وأنصارك ، ولتكن دعوتك خراسان  
 لا تعدوها ، لا سيما مرو ، واستبطن هذا الحي من اليمن فإن كل مُلْك لا يقوم به  
 فصيره إلى انتقاض ، وانظر هذا الحي من ربيعة فألحقهم بهم ، فإنهم معهم في كل  
 أمر ؛ وانظر هذا الحي من قيس وتميم فأقصهم إلا من عصم الله منهم ، وذلك قليل ثم  
 مُرِّمهم أن يرجعوا فليجعلوا اثني عشر نقيبا ، وبعدهم سبعين نقيبا ؛ فإن الله لم يصلح  
 أمر بني إسرائيل إلا بهم ، وقد فعل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ، فإذا مضت سنة  
 الحمار فوجه رسلك في خراسان ، منهم من يُقتل ومنهم من ينجو ، حتى يُظهر الله  
 دعوتكم . قال محمد بن علي : يا أبا هاشم ، وما سنة الحمار ؟ قال : إنه لم تمض مائة سنة  
 من نبوة قط إلا انتقض أمرها ، لقول الله عز وجل : ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ  
 وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ  
 بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ  
 إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ ﴾ .

واعلم أن صاحب هذا الأمر من ولدك عبد الله بن الحارثية ، ثم عبد الله أخوه .  
 ولم يكن لمحمد بن علي في ذلك الحين ولدٌ يسمى عبد الله ، فولد له من  
 الحارثية ولدان ، سمي كل واحد منهما عبد الله ، وكنى الأكبر أبا العباس ، والأصغر  
 أبا جعفر ، فوليا جميعاً للخلافة .

ثم مات أبو هاشم وقام محمد بن علي بالأمر بعد ، واختلفت الشيعة إليه ؛  
 فلما ولد أبو العباس أخرجه إليهم في خرقة ، وقال لهم : هذا صاحبكم . فجلسوا  
 يلحسون أطرافه .

وولد أبو العباس في أيام عمر بن عبد العزيز .

- ثم قدم الشيعة على محمد بن علي فأخبروه أنهم حبسوا بخراسان في السجن ، وكان يخدمهم فيه غلام من السراجين مارأوا قط مثل عقله وظرفه ومحبه في أهل بيت رسول الله ، يقال له أبا مسلم . قال : أحر أم عبد ؟ قالوا : أما عيسى فيزعم أنه عبد ، وأما هو فيزعم أنه حر . قال : فاشتروه وأعتقوه واجعلوه بينكم إذا رضيتموه . وأعطوا محمد بن علي مائتي ألف كانت معهم .

- فلما انقضت المائة سنة بعث محمد بن علي رسله إلى خراسان فغرسوا بها غرساً ، وأبو مسلم المقدم عليهم ؛ واثرت الفتنة في خراسان بين المضرية واليمانية فتمكن أبو مسلم وفرق رسله في كور خراسان يدعو الناس إلى آل الرسول ، فأجابوه ؛ ونصر بن سيار عامل خراسان لهشام بن عبد الملك ، فكان يكتب لهشام بخبرهم ، وتمضى كتبه إلى ابن هبيرة صاحب العراق ليُنْفِذها إلى أمير المؤمنين ، فكان يحبسها ولا يُنفذها ، لئلا يقوم لنصر بن سيار قائمة عند الخليفة - وكان في ابن هبيرة حسد شديد - فلما طال بنصر بن سيار ذلك ولم يأته جوابٌ من عند هشام ، كتب كتاباً وأمضاه إلى هشام على غير طريق ابن هبيرة ، وفي خوف الكتاب هذه الآيات مُدرجة يقول فيها :

- أرى تحلل الرماد وميض جمرٍ هـ فيوشيك أن يكون لها ضرامُ  
فإن النار بالعودين تُذكى هـ وإن الحرب أولها الكلامُ  
فإن لم تُطفئوها تجن حرباً هـ مُشمرّة يشيب لها الغلام  
فقلت من التعجب: ليت شعري هـ أأيقاظ أمية أم نيام ؟  
فإن كانوا لحينهم نياماً هـ فقل قوموا فقد حان القيامُ  
ففرّى عن رحالك ثم قولى هـ على الإسلام والعرب السلام

فكتب إليه هشام أن احسم ذلك الثولول الذي نجم عنكم . قال نصر :

وكيف لنا يحسمه .

وقال نصر بن سيار يخاطب المضرية واليمانية ويحدثهم هذا العدو الداخل عليهم ، بقوله :

أبلغ ربيعة في مرو وإخوتهم • فليغضبوا قبل أن لا ينفخ الغضب  
ولينصبوا الحرب إن القوم قد نصبوا • حرباً يحرق في حافاتها الخطب  
ما بالكم تلحقون الحرب بينكم • كأن أهل الحجاج عن رأيهم عزبوا<sup>(١)</sup>  
وتتركون عدواً قد أظلكم • مما تأشب لادين ولا حسب  
قدماً يدينون ديناً ما سمعت به • عن الرسول ولم تنزل به الكتب  
فمن يكن سائلاً عن أصل دينهم • فإن دينهم أن تقتل العرب

ومات محمد بن علي في أيام الوليد بن يزيد ، وأوصى إلى ولده إبراهيم بن محمد ؛ فقام بأمر الشيعة ، وقدم عليهم أبو مسلم السراج وسليمان بن كثير ؛ وقال لابن مسلم : إن استطعت أن لاتدع بخراسان لساناً عربياً فافعل ، ومن شككت في أمره فاقتله .

فلما استعلى أمر أبي مسلم بخراسان وأجابته الكور كلها ، كتب نصر بن سيار إلى مروان بن محمد بخبز أبي مسلم وكثرة من تبعه ، وأنه قد خاف أن يستولى على خراسان وأن يدعو إلى إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس . فأتى الكتاب مروان وقد أتاه رسول أبي مسلم يجواب إبراهيم إلى أبي مسلم ؛ فكتب مروان إلى الوليد بن معاوية بن عبد الملك بن مروان وهو عامله على دمشق ، أن اكتب إلى عاملك بالبلقاء ليسير إلى الأحميمة فيأخذ إبراهيم بن محمد فيشده وثاقاً ثم يبعث به إليك ، ثم وجهه إلى . فعمل إلى مروان ، وتبعه من أهله عبد الله ابن علي ، وعيسى بن موسى ؛ فأدخل على مروان ، فأمر به إلى الحبس .

قال الهيثم : حدثني أبو عبيدة قال : كنت آتية في السجن ، ومعه فيه سعيد ابن [ هشام بن ] عبد الملك ، وعبد الله بن عمر بن عبد العزيز ؛ فوالله إنى ذات ليلة

(١) في بعض الاصول : • عن فعلكم غيب ، •

في سقيفة السجن بين النائم واليقظان ، إذا بمولى مروان قد استفتح الباب ومعه عشرون رجلا من موالى مروان الأعاجم ، ومعهم صاحب السجن ، فأصبحنا وسعيد وعبد الله وإبراهيم قد ماتوا .

قال الهيثم : حدثني أبو عبيدة قال : حدثني وصيف عبد الله بن عمر بن عبد العزيز الذي كان يخدمه في الحبس ، أنه غمَّ عبد الله مولاة بمرفقه ، وإبراهيم ابن محمد بجراب نُورة ، وسعيد بن عبد الملك أخرجه صاحب السجن ، فبقية بعض حرس مروان في ظلمة الليل ، فوطئته الخيل وهم لا يعرفون من هو ، فمات .

ثم استولى أبو مسلم على خراسان كلها ، فأرسل إلى نصر بن سيار ، فهرب هو وولده وكاتبه داود ، حتى انتهوا إلى الري ، فمات نصر بن سيار بساوة وتفترق أصحابه ، ولحق داود بالكوفة وولده جميعاً .

واستعمل أبو مسلم عماله على خراسان ومرو وسمرقند وأحوازها ؛ ثم أخرج الرايات السود ، وقطع البعوث ، وجهز الخيل والرجال ، عليهم قحطبة ابن شبيب ، وعامر بن إسماعيل ، وعمر بن إبراهيم في عدة من القواد ، فلقوا من بطوس ، فانهزموا ؛ ومن مات في الزحام أكثر ممن قتل ، فبلغ القتلى بضعة عشر ألفاً .

ثم مضى قحطبة إلى العراق ، فبدأ بجرجان وعليها نباتة بن حنظلة الكلابي ، وكان قحطبة يقول لأصحابه : والله ليقتلن عامر بن ضبارة ، وينهزم ابن هبيرة ، ولكني أخاف أن أموت قبل أن أبلغ نأري ، وأخاف أن أكون الذي يغرق في الفرات ، فإن الإمام محمد بن علي قال لي ذلك .

قال الهيثم : فقدم قحطبة جرجان فقتل ابن نباتة ودخل جرجان فاتمها ، وقسم ما أصاب بين أصحابه ؛ ثم سار إلى عامر بن ضبارة بأصبهان فلقية ، فقتل ابن ضبارة وقتل أصحابه ، ولم ينج منهم إلا الشريد ، ولحق فلهم بابل هبيرة .

وقال قحطبة لما قتل ابن ضبارة : ماشى رأيت ولا عدو قتلت إلا وقد حدثني به الإمام صلوات الله عليه ، إلا أنه حدثني أني لا أعبر الفرات .

- وسار قحطبة حتى نزل بحلوان ووجه أبا عون في نحو من ثلاثين ألفاً إلى مروان بن محمد ، فأخذ على شهرزور حتى أتى الزاب ، وذلك برأى أبي مسلم .
- فحدث أبو عون عبد الملك بن يزيد : قال لي أبو هاشم بكير بن ماهان : أنت والله الذي تسير إلى مروان ، ولتبعنَّ إليه غلاماً من مدحج يقال له عامر فليقتلنه فأمضيتُ والله عامر بن إسماعيل على مقدمتي ، فلقى مروان فقتله .
- ثم سار قحطبة من حلوان إلى ابن هبيرة بالعراق ، فالتقوا بالفرات ، فاقتلوا حتى اختلط الظلام ، وقتل قحطبة في المعركة وهو لا يُعرف ، فقال بعضهم : غرق في الفرات .
- ثم انهزم ابن هبيرة حتى لحق بواسط ، وأصبح المسوِّدة وقد فقدوا أميرهم ، فقدموا الحسن بن قحطبة . ولما بلغ مروان قتل قحطبة وهزيمة ابن هبيرة قال : هذا والله الإذبار ، وإلا فتى رأيتم مينا هزم حياً !
- وأقام ابن هبيرة بواسط وغلبت المسوِّدة على العراق ، وبايعوا لأبي العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة . ووجه عمه عبد الله بن علي لقتال مروان وأهل الشام ، وقدمه على أبي عون وأصحابه : ووجه أخاه أبا جعفر إلى واسط لقتال ابن هبيرة ، وأقام أبو العباس بالكوفة حتى جاءت هزيمة مروان بالزاب . وأمضى عبد الله بن علي أبا عون في طلبه ، وأقام على دمشق ومدائن الشام يأخذ يبعثها لأبي العباس .
- وكان أبو سلمة الخلال . واسمه حفص بن سليمان . يُدعى وزير آل محمد ، وكان أبو مسلم يدعى أمين آل محمد ؛ فقتل أبو العباس أبا سلمة الخلال ، واتهمه بحب بني فاطمة وأنه كان يحطِّب في حبالهم ؛ وقتل أبو جعفر أبا مسلم .
- وكان أبو مسلم يقول لقواده إذا أخرجهم : لا تكلموا الناس إلا شراً ، ولا تلحظوهم إلا شراً ؛ لتمتلي صدورهم من هيبكم .

## مقتل زيد بن علي أيام هشام بن عبد الملك

- كتب يوسف بن عمر إلى هشام بن عبد الملك : إن خالد بن عبد الله أودع زيد بن حسين بن علي بن أبي طالب مالا كثيرا . فبعث هشام إلى زيد فقدم عليه فسأله عن ذلك فأنكر ، فاستحلفه فحلف ؛ فغلى سبيله . وأقام عند هشام بعد ذلك سنة ، ثم دخل عليه في بعض الأيام ، فقال له هشام : بلغني أنك تحدث نفسك بالخلافة ولا تصلح لها لأنك ابن أمة ! قال : أما قولك إنني أحدث نفسي بالخلافة ، فلا يعلم الغيب إلا الله ؛ وأما قولك إنني ابن أمة فهذا إسماعيل صلى الله عليه وسلم ابن أمة ، أخرج الله من صلبه خير البشر محمدا صلى الله عليه وسلم ، وإسحاق ابن حرة ، أخرج الله من صلبه القردة والخنازير وعبد الطاغوت . وخرج زيد منضياً ، فقال زيد : ما أحبُّ أحدَ الحياة إلا ذلًّا ! قال له الحاجب : لا يسمع هذا الكلام منك أحد . وخرج زيد حتى قدم الكوفة ، فقال :

شردُّهُ الخوفُ وأزرى به • كذاكَ من يكرهُ حرَّ الجِلادِ  
مُنْخَرِقُ الخُفَيْنِ<sup>(١)</sup> يشكو الوجي • تنكبه أطرافُ مَرِيٍّ حدادِ  
قد كان في الموتِ له راحةٌ • والموتُ حتمٌ في رقابِ العبادِ

- ثم خرج بخراسان ، فوجه يوسف بن عمر إليه الخيلَ وخرج في أثرهم حتى لقيه ، فقاتله ، فرمى زيد في آخر النهار بنشابة في نحره فمات ، فدفنه أصحابه في حامة كانت قريبة منهم ، وتتبع أصحاب زيد ، فانهزم من انهزم وقتل من قتل ، ثم أتى يوسف فقبل له : إن زيدا دفن في حامة . فاستخرجه وبعث برأسه إلى هشام ، ثم صلبه في سوق الكناسة ، فقال في ذلك أعور كلب ، وكان مع يوسف في جيش أهل الشام :

نصبنا لكم زيدا على جذع نخلة • وما كان مهديا على الجذع يُنصب

الشياني قال : لما نزل عبد الله بن علي نهر أبي فطرس ، حضر الناس بأبه

(١) في بعض الأصول : • محقق الرجلين .

للإذن ، وحضر اثنان وثمانون رجلا من بني أمية ، فخرج الآذن فقال : يا أهل خراسان ، قوموا . فقاموا سباطين في مجلسه ، ثم أذن لبني أمية فأخذت سيوفهم ودخلوا عليه . قال أبو محمد العبدى الشاعر : وخرج الحاجب فأدخلني فسلمت عليه فرد عليّ السلام ، ثم قال : أنشدني قولك :

• وَقَفَّ الْمُتَمِّمُ فِي رَسْوِمِ دِيَارِهِ •

فأنشدته حتى انتهيت إلى قولي :

أما الدعاءُ إلى الجنانِ فهاشمٌ • وبنو أميةٍ من دُعاةِ النارِ  
مَنْ كانَ يفخرُ بالمكارِمِ والعِلا • فلها يَمُّ المجدُ غيرِ نِجارِ

والعمر بن يزيد بن عبد الملك جالس معه على المصلى ، وبنو أمية على الكراسى فالتقى إلى صرة حرير خضراء فيها خمسمائة دينار ، وقال : لك عندنا عشرة آلاف درهم وجارية وبرذون وغلّام وتخت ثياب ، قال : فوفّي والله بذلك كله ثم أنشأ عبد الله بن علي يقول :

حَسِبْتُ أُمِيَّةً أَنْ سِيرَضَى هَاشِمٍ • عِنَّا وَبِذَهَبِ زَيْدِهَا وَحُسَيْنِهَا

كَلَّا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ وَالْهَاشِمِ • حَتَّى تُبَاحَ سُهولُهَا وَحَزُونِهَا<sup>(١)</sup>

ثم أخذ قلنسوته من رأسه فضرب بها الأرض ، فأقبل أولئك الجند على بني أمية فخطبهم بالسيوف والعمد ، وقال الكلبي الذي كان بينهم وكان من أتباعهم : أيها الأمير ، إني والله ما أنا منهم ! فقال عبد الله بن علي :

وَمُدْخِلِ رَأْسَهُ لَمْ يَدْعُهُ أَحَدٌ • بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ حَتَّى لَوْهُ الْقَرَنَ

اضربوا عنقه ! ثم أقبل على الغمر فقال : ما أحسب لك في الحياة بعد هؤلاء خيراً ! فقال : أجل . قال : يا غلام ، اضرب عنقه ، فأقيم من المصلى فضرب عنقه ، ثم أمر ببساط فطرح عليهم ، ودعا بالطعام فجعل يأكل وأنين بعضهم تحت البساط .

(١) في بعض الأصول : حتى يفادوا زيدا وحسينا .

وفي رواية أخرى ، قال : لما قدم النمر بن يزيد بن عبد الملك على  
أبي العباس السفاح في ثمانين رجلا من بني أمية ، ووضعت لهم الكراسي ،  
ووضعت لهم نمارق وأجلسوا عليها ، وأجلس النمر مع نفسه في المصلى ،  
ثم أذن لشييعته فدخلوا ، ودخل فيهم سديف بن ميمون ، وكان متوشحاً سيفاً ،  
متكباً قوساً ، وكان طويل آدم ، فقام خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم  
قال : أيزعم الضلال بما حبطت أعمالهم أن غير آل محمد أولى بالخلافة ؟  
فلم ويم أيها الناس ؟ لكم الفضل بالصحابة ، دون جق ذوى القرابة ، الشركاء  
في النسب ، الأكفاء في الحسب ، الخاصة في الحياة ، الوفاة عند الوفاة ،  
مع ضربهم على الأسم جاهلكم ، وإطعامهم في الأواء جائعكم ، فكم قسم الله  
بهم من جبار باغ ، وفاسق ظالم ، لم يُسمع بمثل العباس ، لم تخضع له أمة  
بواجب حق ، أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أبيه ، وجِلدة ما بين  
عينيه ، أئبته ليلة العقبة ، ورسوله إلى أهل مكة ، وحاميه يوم حنين ،  
لا يرد له رأياً ، ولا يخالف له قسماً ؛ إنكم وآله معاشر قريش ما اخترتم  
لأنفسكم من حيث ما اختاره الله لكم ، تيمى مرة ، وعادوى مرة ، وكنتم  
بين ظهرائى قوم قد آثروا العاجل على الآجل ، والفانى على الباقي ، وجعلوا  
الصدقات في الشهوات ، والنوى في اللذات والغناء . والمخائم في المحارم ، إذا  
ذكروا بالله لم يذكروا ، وإذا قدموا بالحق أدبروا ، فذلك زمانهم ، وبذلك كان  
يعمل سلطانهم .

فلما كان الغد أذن لهم فدخلوا ، ودخل فيهم شبيل ، فلما جلسوا قام شبيل  
فاستأذن في الإنشاد ، فأذن له ، فأشدد :

٢٠

أصبح الملكُ ثابتَ الأساسِ • بالبهايلِ من بني العباسِ  
طلبوا وثرَ هاشمٍ فلَقروها • بعدَ ميلٍ من الزمانِ وياسِ  
لا تُقبلانِ عبدَ شمسٍ عناراً • وأقطعنَ كلَّ نخلةٍ وغراسِ  
ولقد غاظني وغازَ سوائِي • قرُبهم من منابرِ وكراسِي



وأذكروا مصرع الحسين وزيداً ، وقتيلاً بجانب المهراس  
 وقتيلاً بجوف حزان أضحى ، تحجل الطير حوله في الكناس  
 نعم شبل الهراش سولاك شبل ، لو نجا من حبايل الإفلاس  
 ثم قام وقاموا ، ثم أذن لهم بعد ، فدخلوا ودخل الشيعة ، فلما جلسوا قام .  
 ٥ سديف بن ميمون ، فأنشد :

قد أتتك الوفود من عبد شمس ، مستعدين يوجعون المطايا  
 غفوة أيها الخليفة لا عن ، طاعة بل تخوفوا المشرفيا  
 لا يغرّنك ما ترى من رجال ، إن تحت الضلوع داء دويّا  
 فضح السيف وأرفع السوط حتى ، لا ترى فوق ظهرها أمويّا

ثم قام خلف بن خليفة الأقطع فأنشد :

إن تجاوز فقد قدرت عليهم ، أو تعاقب فلم تعاقب ربيّا  
 أو تعاتبهم على رقة الديه ، من فقد كان دينهم سامريّا

فالتفت أبو العباس إلى الغمر فقال : كيف ترى هذا الشعر ؟ قال : والله إن  
 هذا لشاعر ، ولقد قال شاعرنا ما هو أشعر من هذا . قال : وما قال ؟ فأنشده :

شمسُ العداوة حتى يُستفاد لهم ، وأعظم الناس أحلاماً إذا قدروا ١٥

فشرق وجه أبي العباس بالدم وقال : كذبت يابن اللخناء ! إنى لأرى الخيلاء  
 في رأسك بعد ا ثم قاموا ، وأمر بهم فدفعوا إلى الشيعة فاقسموهم فضربوا  
 أعناقهم ، ثم جزوا بأرجلهم حتى القوهم في الصحراء بالأنبار وعليهم سراويلات  
 الوشي ، فوقف عليهم سديف مع الشيعة ، وقال :

طمعت أمية أن سيرضى هاشم ، عنها ويذهب زيدها وحسينها ٢٠  
 كلاً ورب محمد وإلهه ، حتى يباد كفورها وتحنونها

وكان أشد الناس على بني أمية عبد الله بن علي ، وأحتمهم عليهم سليمان بن علي ،

وهو الذي كان يسميه أبو مسلم : كنف الأمان ! وكان يجر كل من استجار به .  
وكتب إلى أبي العباس :

يا أمير المؤمنين ، إننا لم نحارب بني أمية على أرحامهم ، وإنما ساربناهم على  
عقوتهم ، وقد دفت إلى منهم دابة لم يشهروا سلاحا ولم يكثروا جمعا ، فأحب  
أن تكتب لهم منشورَ أمان .

فكتب لهم منشورَ أمان وأنفذه إليهم ، فبات سليمان بن علي وعنده بضع  
وثمانون حرمة لبني أمية .

### خلفاء بني أمية بالاندلس

عبد الرحمن بن معاوية بن هشام

- ١٠ أول خلفاء الأندلس من بني أمية : عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن  
عبد الملك ولي الملك يوم الجمعة لعشر خلون من ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين  
ومائة ، وهو ابن ثمان وعشرين سنة . وتوفي في عشرة من جمادى الأولى  
سنة اثننتين وسبعين ومائة ، فكان ملكه اثننتين وثلاثين سنة وخمسة أشهر ، وكان  
يقال له صقر قريش ، وذلك أن أبا جعفر المنصور قال لأصحابه : أخبروني عن  
صقر قريش من هو ؟ قالوا : أمير المؤمنين الذي راض الملك ، وسكن الزلازل ،  
١٥ وحسم الأدواء ، وأباد الأعداء . قال : ما صنعتُم شينا . قالوا : فعاوية . قال :  
ولا هذا . قالوا : فعبد الملك بن مروان . قال : ولا هذا . قالوا : فنَّ يا أمير المؤمنين ؟  
قال : عبد الرحمن بن معاوية ، الذي عبر البحر ، وقطع القفر ، ودخل بلدًا  
أعجميا مفردا . ففصر الأمصار ، وجند الأجناد ، ودون الدواوين ، وأقام ملكا  
٢٠ بعد انقطاعه ، بحسن تديره ، وشدة شكيمته ، إن معاوية نهض بمركب  
حله عليه عمر وعثمان وذلالا له صعبه ، وعبد الملك بيعة تقدم له عقدها ،  
وأمير المؤمنين بطلب عشيرته واجتماع شيعته ، وعبد الرحمن متفرد بنفسه ، مؤيد  
برأيه ، مستصعب لعزمه .

وقالوا لما توطد ملك عبد الرحمن بن معاوية عمل هذه الآيات وأخرجها  
إلى وزرائه فاستغربت من قوله إذ صدقها فعله ، وهي :

ما حق من قام ذا امتعاض • متنعى الشفرتين فصلا  
فبز ملكا وساد عزا • ومنبرا للخطاب فضلا  
فجاز قفرا وشق بجرأ • مساميا لجة وتخلا  
وجند الجند حين أودى • ومصر المصر حين أنجلى  
ثم دعا أهله جميعا • حيث أتأوا أن هلم أهلا  
لجاء هذا طريدا جوع • شريدا سيف أيد قتلا  
فلح أمنا ونال شيبما • وحاز مالا وضم شملا  
لم يكن حق ذا على ذا • أو جيب من منيم ومولى ؟

وكتب أمية بن يزيد عنه كتابا إلى بعض عماله يستقصره فيما فوط فيه من  
عمله ، فأكثر وأطال الكتاب ، فلما لحظه عبد الرحمن أمر يقطعه ، وكتب :  
أما بعد ، فإن يكن التقصير لك مقدما بعد الاكتفاء أن يكون لك مؤخرا ،  
وقد علمت بما تقدمت ، فاعتمد على أيهما أحبت .

وكان نار عليه نثر بغيري بلدة ، فغزاه فظفر به وأسره ، فبينما هو منصرف  
وقد حمل النثر على بغل مكبولا ، نظر إليه عبد الرحمن بن معاوية وتحت فرس له ،  
فتنع رأسه بالقناة ، وقال : يا بغل ، ماذا تحمل من الشقاق والنفاق ؟ قال النثر :  
يا فرس ، ماذا تحمل من العفو والرحمة ؟ فقال له عبد الرحمن : والله لا تذوق  
موتا على يدي أبدا .

### هشام بن عبد الرحمن

ثم ولى هشام بن عبد الرحمن لسبع خلون من جمادى الآخرة سنة اثنتين  
وسبعين ومائة . ومات في صفر سنة ثمانين ومائة . وكانت ولايته سبع سنين .

وعشرة أشهر . ومات وهو ابن إحدى وثلاثين سنة .

وهو أحسن الناس وجهاً ، وأشرفهم نفساً ، الكامل المزومة ، الحاكم بالكتاب والسنة ، الذي أخذ الزكاة على جِلها ، ووضعها في حقها ، لم يُعرف منه هفوة في حدائته ، ولا زلة في أيام صباه ، وراه يوماً أبوه وهو مقبل ممتلي شباباً فأعجبه

فقال : يا ليت نساء بني هاشم أبصرنه حتى يُعدنَ فوارك

وكان هشام ينصر الضرر بالأموال في ليالي المطر والظلمة ، ويبيع بها إلى المساجد فيُعطي مَنْ وُجد فيها ؛ يريد بذلك عمارة المساجد .

وأوصى رجل في زمن هشام بمال في فك سبية من أرض العدو ، فطلبت

فلم توجد ، احبها الله منه للشعر ؛ واستنقذا لأهل السبي .

### الحكم بن هشام

١٠

ثم ولي الخلافة الحكم بن هشام في صفر سنة ثمانين ومائة ؛ وكانت ولايته ستاً وعشرين سنة وإحدى عشر شهراً . ومات يوم الخميس لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ست ومائتين وهو ابن اثنتين وخمسين سنة .

وكانت فيه بطالة إلا أنه كان شجاع النفس ، باسط الكف ، عظيم العفة متخيراً

لأهل عمله ولأحكام رعيته ، أروع من يقدر عليه وأفضلهم ، قيسلّطهم على نفسه ، فضلا عن ولده وسائر خاصته .

وكان له قاض قد كفاه أمور رعيته ، بفضله وعدله وورعه وزهده ، قرض مرضنا شديداً ، واغتم له الحكم غماً شديداً ؛ فذكر يزيدُ فتاه : أنه أرق يوماً وليلة وبعد عنه نومه وجعل يتملّل على فراشه ، فقالت : أصلح الله الأمير ، إنى أراك متمللاً

وقد زال النوم عنك ، فلم أدر ما عرض لك ا قال : ويحك ، إنى سمعت نائحة هذه

الليلة ، وقاضينا مريض ، فما أراه إلا قد قضى نحبه ، وأين لنا بمثله ؟ ومن يقوم للرعية مقامه ؟ ثم إن القاضي مات ، واستقضى الحكم بعده سعيداً

٢٠

ابن بشير ؛ فكان أقصد الناس إلى الحق ، وآخذهم بعدل ، وأبعدهم من هوى ،  
وأنفذهم لحكم :

رفع إليه رجل من أهل كورة جيان أن عاملا للحكم اغتصبه جارية وعمل في  
تصويرها إلى الحكم ، فوقعت من قلبه كل موقع ، وأن الرجل أثبت أمره عند  
القاضي ، وأتاه بيينة يشهدون على معرفة ما تظلم منه ، وعلى عين الجارية  
ومعرفة بهم بها ، وأوجب البينة أن تحضر الجارية ؛ فاستأذن القاضي على الحكم ،  
فأذن له فلما دخل عليه قال : إنه لا يتم عدل في العامة دون إفاضته في الخاصة .  
وحكى له أمر الجارية ، وخيره في إبرازها إليه ، أو عزله عن القضاء ؛ فقال له :  
ألا أدعوك إلى خير من ذلك ؟ تتباع الجارية من صاحبها بأنفس ثمن وأبلغ  
ما يسأله فيها . فقال : إن الشهود قد شخصوا من كورة جيان يطلبون الحق في  
مظانه ، فلما صاروا يبابك تصرفهم دون إنفاذ الحق لأهله ؛ والى قائملا أن يقول :  
باع ما يملك يبيع مُقْتَسِر على أمره . فلما رأى عزمه أمر بإخراج الجارية من قصره ،  
وشهد الشهود على عينها ، وقضى بها لصاحبها .

وكان سعيد بن بشير القاضي إذا خرج إلى المسجد أو جلس في مجلس الحكم ،  
جلس في رداء معصفر وشعر مفرق إلى شحمة أذنيه ؛ فإذا طلب ما عنده وُجد  
أورع الناس وأفضلهم .

وكانت للحكم ألف فرس مربوطة بباب قصره على جانب النهر ، عليها عشرة  
عرفاء ، تحت يد كل عريف منها مائة فرس لا تندب ولا تبرح ، فإذا بلغه عن نائر  
في طرف من أطرافه عاجله قبل استحكام أمره ، فلا يشعر حتى يُحاط به .

وأتاه الخبر : أن جابر بن لييد يحاصر جيان وهو يلعب بالصولجان في الجسر ،  
فدعا بعريف من أولئك فأشار إليه أن يخرج من تحت يده إلى جابر بن لييد ،  
ثم فعل مثل ذلك بأصحابه من العرفاء ، فلم يشعر ابن لييد حتى تساقطوا عليه  
مقساوين ، فلما رأى ذلك عدوه سُقِط في أيديهم وظنوا أن الدنيا قد حشرت لديهم ،  
فولوا مدبرين .

وقال الحكم يوم الهيحاء بعد وقعة الرِّبض :

رَأَيْتُ صُدُوعَ الْأَرْضِ بِالسَّيْفِ رَافِعًا ۝ وَقَدُّمًا رَأَيْتُ الشَّعْبَ مُذْ كُنْتُ يَا فِعْمَا  
فَسَائِلُ ثَغُورِي هَلْ بِهَا الْيَوْمَ ثَغْرَةٌ ۝ أَبَادِرُهَا مُسْتَنْضِي السَّيْفِ دَارِعَا  
وَشَافِهِ عَلَى أَرْضِ الْفِضَاءِ جَسَاجِمًا ۝ كَأَفْحَافِ شَرِيَانِ الْهَيْبِدِ لَوَامِعَا  
تَبَبُّتْكَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ عَنْ قِرَاعِهِمْ ۝ يَوَانٍ وَأَنَّى كُنْتُ بِالسَّيْفِ قَارِعَا ۝  
وَلَمَّا تَسَافَيْنَا بِجَمَالِ حُرُوبِنَا ۝ سَقَيْتُهُمْ سُمًّا مِنَ الْمَوْتِ نَاقِعَا  
وَهَلْ زِدْتُ أَنْ وَفَيْتُهُمْ صَاعَ قَرَضِهِمْ ۝ فَوَافُوا مِنَا يَا قَدْرْتُ وَمَصَارِعَا

قال عثمان بن المنى المؤدب : قدم علينا عباس بن ناصح من الجزيرة أيام الأمير  
عبد الرحمن بن الحكم ، فاستنشدني شعر الحكم ، فأنشدته ، فلبسنا انتهيت إلى قوله :

وهل زدت أن وفيتهم صاع قرضهم

قال : لو جوتني الحكم في حكومة لأهل الربض لقام بعذره هذا البيت .

### عبد الرحمن بن الحكم

ثم ولي بعده عبد الرحمن بن الحكم ، أندى الناس كفا ، وأكرمهم عطفاً ،  
وأوسعهم فضلاً ، في ذى الحجة سنة ست ومائتين : فلك إحدى وثلاثين سنة  
وخمسة أشهر ، ومات ليلة الخميس لثلاث خلون من شهر ربيع الآخر سنة ثمان  
وثلاثين ومائتين ، وهو ابن اثنتين وستين سنة .

وكتب إليه بعض عماله ، يسأله عملاً ربيعاً لم يكن من شاكلته ؛ فوقع في  
أسفل كتابه :

من لم يُصِْبْ وَجْهَ مَطْلِبِهِ ، كَانَ الْجِرْمَانُ أَوْلَى بِهِ .

### محمد بن عبد الرحمن

ثم ولي الملك محمد بن عبد الرحمن ، يوم الخميس لثلاث [ خلون ] من شهر  
ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين ومائتين ، فلك أربعة وثلاثين سنة ، وتوفى

يوم الجمعة مستهل ربيع الأول سنة ثلاث وسبعين ومائتين ، وهو ابن سبع وستين سنة .

وكتب عبد الرحمن بن الشمر إلى الأمير محمد بن عبد الرحمن في حياة أبيه عبد الرحمن - وكان يتجنب الوقوف ببابه مخافة نصر الفتي - فلها مات نصر كتب ابن الشمر هذه الآيات إلى محمد يقول فيها :

لئن غاب وجهي عنك إن مودتي \* لشاهدة في كل يوم تسلم  
وما عافني إلا عدو مسلط \* يذل ويقصي من يشاء ويرغم  
ولم يستطال إلا بكم وبعزكم \* ولا ينبغي أن يفتح العز مجرم  
فكثتموه - فاستطال عليكم \* وكادت بنا زيرانه تنصرم  
كذلك كلب السوء إن يشبع اذبري \* لمشيعة مستشلياً يترمرم  
فجمع إخواناً لوصفاً أرادوا \* ومنام أن يقتلونا ويغنموا  
رأى بأمين الله سقماً ففره \* ولم يك يدرى أنه يتقدم  
فنحمد ربنا سرنا بهلاكه \* فما زال بالإحسان والطول ينعم  
أراد يكيد الله نصر فكاده \* والله كيد يغلب الكيد ، مبرم  
بكي الكفر والشيطان نصراً فأغولاً \* كما ضحكك شوقاً إليه جهنم  
وكانت له في كل شهر جباية \* جباية آلاف تعد وتختم  
فهل حاط الإسلام يوماً يسومهم \* بما أجزموا يوماً عليه وأقدموا  
ويثهبنا أموالهم وهو فاعل \* فإني أرى الدنيا له تتبسم  
ألا أيها الناس أسمعوا قول ناصح \* حريص عليكم مشفق وتفهموا  
محمد نور يستضاء بوجهه \* وسيف بكف الله ماض مصم  
فكونوا له مثل البنين يكن لكم \* أبا حديباً في الرحم بل هو أرحم  
فيا بن أمين الله لا زلت سالماً \* معافى فإنما ما سلبت سنسلم

أَلَسْتَ الْعُرَجِيَّ مِنْ أُمَّيَّةٍ وَالَّذِي \* لَهُ الْمَجْدُ مِنْهَا الْإِتْدَاءُ الْمَتَقَدِّمُ  
وَأَنْتَ لِأَهْلِ الْخَيْرِ رَوْحٌ وَرِجْمَةٌ \* نَعَمْ ، وَلِأَهْلِ الشَّرِّ صَابٌ وَعَلَقْمُ

وحدث يقي بن مخلد الفقيه قال : ما كتبت أحداً من الملوك أكل عقلاً ،  
ولا أبلغ لفظاً من الأمير محمد ؛ دخلت عليه يوماً في مجلس خلافته فافتتح الكلام  
لحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم ذكر الخلفاء خليفة  
خليفة ؛ فحكى كل واحد منهم بحليته ونعته ووصفه ، وذكر مآثره ومناقبه ، بأفصح  
لسان ، وأبين بيان ، حتى انتهى إلى نفسه فسكت .

وخرج الأمير محمد يوماً متنزهاً إلى الرصافة ومعه هاشم بن عبد العزيز ،  
فكان بها صدر نهاره على لذاته ، فلما أمسى واختلط الظلام رجع منصوراً إلى  
القصر وبه اختلاط ؛ فأخبرني من سمعه وهاشم يقول له : ياسيدي يابن الخلائف ،  
ما أطيب الدنيا لولا ، قال له : لولا ماذا ؟ قال : لولا الموت ا قال له : يابن اللخناء  
لحنت في كلامك ؛ وهل ملكنا هذا الملك الذي نحن فيه إلا بالموت ، ولولا الموت  
ما ملكناه أبداً .

وكان الأمير محمد غزاه لأهل الشرك والخلاف ، وربما أوغل في بلاد العدو  
الستة الأشهر أو أكثر ، يحرق وينسف ، وله في العدو وقعة وادي سليط ، وهي  
من أمهات الوقائع ؛ لم يعرف مثلها في الأندلس قبلها ، وفيها يقول عباس بن  
فرناس ، وشعره يكفيننا من صفتها :

وَمِخْتَلِفِ الْأَدَاتِ مُؤْتَلِفِ الرَّحْفِ \* لَهُومِ الْفَلَا عَيْلِ الْقَبَائِلِ مُلْتَفِ  
إِذَا أَوْمَضَتْ فِيهِ الصَّوَارِمُ خِلْتَهَا \* بُرُوقاً تَرَاءَى فِي الْجَهَامِ وَتَسْتَخْفِي  
كَأَنَّ ذُرَى الْأَعْلَامِ فِي سَيْلَانِهِ \* فَرَاقِدُ يَمٍّ قَدْ عَجَزَتْ عَنِ الْقَدْفِ  
وَإِنْ طَاعَتِ أَرْكَانَهُ كَانَ قُطْبُهَا \* حِجِّي مَلِكٍ تَجَسَّدِ شِمَائِلَهُ عَفَّ  
سَمِيَّ خَنَامِ الْأَنْبِيَاءِ مُحَمَّدٍ \* إِذَا وُصِفَ الْأَمْلَاقُ جُلَّ عَنْ الْوَصْفِ  
فَمِنْ أَجَلِهِ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ غُدُوَّةٌ \* وَقَدْ نَقَضَ الْإِصْبَاحُ عَقْدَ عُرَى السَّجْفِ



بكى جبلاً وادى سليط فأغرولاً • على الثغر العبدان والعُصبة الغلف  
 دعاهم صريحُ الحين فاجتمعوا له • كما اجتمع الجعلان للبعر في قف  
 فما كان إلا أن رمم بعضها • فولوا على أعقاب مهزومة كُشف  
 كأن مساعير الموالي عليهم • شواهين جادت للفراتيق بالسيف  
 بنفسى تنائير الوغى حين صممت • إلى الجبل المشحون صفًا على صف  
 يقول ابن بلبويس لموسى وقد وني • أرى الموت قدامى وتحتي ومن خلقي  
 قتلناهم ألفاً وألفاً ومثلها • وألفاً وألفاً بمد ألف إلى ألف  
 سيوى من طواه النهر في مستنجبه • فأغرق فيه أو تدأداً من جرف

### المنذر بن محمد

- ١٠ ثم ولي المنذر بن محمد ، يوم الأحد لثلاث خلون من ربيع الأول سنة  
 ثلاث وسبعين ومائتين . ومات يوم السبت في غزاة له على ببشتر لثلاث عشرة بقيت  
 من صفر سنة خمس وسبعين ومائتين ، وهو ابن ست وأربعين سنة .
- وكان أشد الناس شكيمة ، وأمضاهم عزيمة ؛ ولما ولي الملك بعث إليه أهل  
 طليطلة بجبايتهم كاملة ، فردها عليهم وقال : استعينوا بها في حربكم ، فأنا سائر  
 إليكم إن شاء الله .
- ١٥ ثم غزا إلى المارق الموتز عمرو بن حفصون ، وهو بحصن قامرة فأحرق به  
 بجيله ورجله ، فلم يجد الفاسق منفذاً ولا متنفساً ، فأعمل الخيلة ، ولاذ بالمكر  
 والخديعة ، وأظهر الإنابة والإجابة ، وأن يكون من مستوطنى قرطبة بأهله  
 وولده ، وسأل إلحاق أولاده في الموالي ؛ فأجابه الأمير إلى كل ما سأل ، وكتب  
 له الأمانات ، وقطعت لأولاده الثياب ، وخُرزت له الخفاف ؛ ثم سأل مائة إنبل  
 يحمل عليها ماله ومناعه إلى قرطبة ، فأمر الأمير بها ، وطُلبت البغال ومضت إلى  
 ببشتر وعليها عشرة من العرفاء ، وانحل العسكر عن الحصن بعض الانحلال ،  
 وعكف القاضي وجماعة من الفقهاء على تمام الصلح فيما حسبوا فلما رأى

الفاسق الفرصة ، انتهزها ؛ ففسق ليلاً وخرج ، فلقى العرفاء بالبغال ، قتلهم وأخذ البغال ، وعاد إلى سيرته الأولى ؛ فمقد المنذر على نفسه عقداً أن لا أعطاه صلحاً ولا عهداً إلا أن يلقى يده ، وينزل على عهده وحكمه ، ثم غزاه الغزاة التي توفى فيها ، فأمر بالبنيان والسكنى عليه . وأن يرذ سوق قرطبة عليه ؛ فعاجله أجله عن ذلك .

### عبد الله بن محمد

ثم تولى عبد الله بن محمد التقي النقي العابد الزاهد ، التالي لكتاب الله ، والقائم بحدود الله ، يوم السبت لثلاث عشرة بقية من صفر سنة خمس وسبعين ومائتين فبنى السباط ، وخرج إلى الجامع والتزم الصلاة إلى جانب المنبر حتى أتاه أجله رحمه الله يوم الثلاثاء لليلة بقية من صفر سنة ثلاثمائة .

١٠

وكانت له غزوات ، منها غزاة بلي ، التي أنست كل غزاة تقدمتها ؛ وذلك أن المرثد بن حفصون ألب عليه كور الأندلس ، فنزل حصن بلي ، وخرج إليه الأمير عبد الله بن محمد في أربعة عشر ألفاً من أهل قرطبة خاصة ، وأربعة آلاف من حشمه ومواليه ؛ فبرز إليه الفاسق وقد كرددس كراديسه في سفح الجبل ، وناهضه الأمير عبد الله بجمهوره عسكره ، فلم يكن لهم فيه إلا صدمة صادقة ، أزالوهم بها عن عسكرهم ، فلم يقدرُوا أن يتراجعوا إليه ؛ ونظر الفاسق إلى معسكر عبد الله الأمير ، فإذا بمدد مقبل مثل الليل ، في انحدار السيل ، لا ينقطع ؛ فخشعت نفسه ، وعطف إلى الحصن يظهر إخراج من بقي فيه ، فذلم ثلثة وخرج منها في خمسة معه ، وقد طار بهم جناح الفرار ؛ فلما انتهى ذلك إلى أهل عسكره ، ولوا مدبرين لا يلوي أحدٌ على أحد ، فعملت الرماح على أكتافهم ، والسيوف في طلي أعناقهم ، حتى أفنوم أو كادوا ، وكان منهم جماعة قد افترقوا في عسكر الأمير عبد الله ، فقعده الأمير في المظلة وأمر بالتقاطهم ، وأن لا يمر أحد على أحد منهم إلا قتله . فقتل منهم ألف رجل صبراً بين يدي الأمير .

٢٠

## عبد الرحمن بن محمد أمير المؤمنين

ثم ولي الملك القمر الأزهر ، الأسد الضنفر ، الميمون النقية ، المحمود  
الضريية ، سيد الخلفاء ، وأنجب النجباء ، عبد الرحمن بن محمد أمير المؤمنين ،  
صبيحة هلال ربيع الأول سنة ثلثائة ، فقلت فيه :

بدأ الهلالُ جديداً • والمَلِكُ غضُّ جديداً

يا نعمةَ الله زيدى • ما كان فيه مزيد

وهي عدة آيات ؛ فتولى الملك وهي جرة تحتم ، ونار تضطرم ، وشقاق  
ونفاق ، فأخذ نيرانها ، وسكن زلزالها ، وافتتحها عوداً كما افتتحها بدءاً باسميه  
عبد الرحمن بن معاوية رحمه الله .

وقد قلت وقيل في غزواته كلها أشعار قد جالت في الأمصار ، وشردت في  
البلدان ، حتى أتهمت وأنجدت وأعرقت ، ولولا أن الناس متكثفون بما في أيديهم  
منها لأعدنا ذكرها أو ذكر بعضها ، ولكننا سنذكر ما سبق إلينا من مناقبه التي لم  
يتقدمه إليها متقدم ولا أخت لها ولا نظير . فن ذلك أول غزاة غزاها ، وهي  
الغزاة المعروفة بغزاة المتلون ، افتتح بها سبعين حصناً ، كل حصن منها قد نكبت  
عنه الطوائف ، وأعيان الخلائف ، وفيها أقول :

قد أوضح الله للإسلام منهاجا • والناس قد دخلوا في الدين أفواجا  
وقد تزينت الدنيا لساكنيها • كأنما ألبست وشياً وديباجا  
يا بن الخلائف إن المزن لو عليت • تذاك ما كان منها الماء تجاجا  
والحرب لو عليت بأساً تصولُ به • ما هيجت من حميمك الذي اهتاجا  
مات النفاق وأعطى الكفر ذمته • وذات الخيول الجمالاً وإسراجا  
وأصبح النصر مفقوداً بألوية • تطوى المراحل تهجيراً وإدلاجا  
أدخلت في قبة الإسلام مارقة • أخرجتها من ديار الشرك إخراجا  
يجحفل تشرق الأرض الفضاء به • كالبحر يقذف بالأواج أمواجا

يقوده البدر يسرى في كواكبه • عزمراً كسواد الليل رجراجا  
 تروق فيه بروق الموت لامعة • ويسمعون به للرعد أهراجا  
 غادرت في عقوتي جيان ملحمة • أبكيت منها بأرض الشرك أعلاجا  
 في نصف شهر تركت الأرض ساكنة • من بعد ما كان فيها الجوز قد ماجا  
 وجدت في الخير المأثور منصلتنا • من الخلائف خراجاً وولاجا  
 تملايك الأرض عدلاً مثل ما ملكت • جوزاً وتوضح للمعروف منهاجا  
 يابدر ظلمتها ، يا شمس صبحتها • ياليت حومتها إن هاتجهاجا  
 إن الخلافة لن ترضى ولا رضيت • حتى عقدت لها في رأسك التاجا  
 ولم يكن مثل هذه الغزاة لملك من الملوك في الجاهلية والإسلام .

١٠ وله غزاة مارشن التي كانت أخت بدر وحنين ، وقد ذكرناها على وجهها في  
 الأرجوزة التي نظمتها في مغازه كلها من سنة إحدى وثلاثمائة إلى سنة اثنين وعشرين  
 وثلاثمائة ، وأوقفناها .

ومن مناقبه أن الملوك لم تزل تبني على أقدارها ، ويقضى عليها بآثارها ،  
 وأنه بنى في المدة القليلة ما لم تبني الخلفاء في المدة الطويلة ، نعم : لم يبق في  
 القصر الذي فيه مصانع أجداده ومعالم أوليته بنية إلا وله فيها أثر مجدث ،  
 إما تزويد أو تجديد .

ومن مناقبه أنه أول من سمي أمير المؤمنين من خلفاء بني أمية بالأندلس .  
 ومن مناقبه التي لا أخت لها ولا نظير ، ما أعجز فيه من بعده ، وقات فيه من  
 قبله ، من الجود الذي لم يعرف لأحد من أجواد الجاهلية والإسلام إلا له ؛ وقد  
 ذكرت ذلك في شعري الذي أقول فيه :

٢٠

يابن الخلائف والعلا للمعتل • والجود يعرف فضله للمفضل  
 نوهت بالخلفاء بل أخلتهم • حتى كأن نبيلهم لم يبل  
 أذكرت بل أفسيت ما ذكر الألى • من فعلهم فكانه لم يفصل

وَأَثَبْتَ آخِرَهُمْ وَشَأْوُكَ فَائَتْ • لِلْآخِرِينَ وَمُدْرِكُ الْأَوَّلِ  
 الْآنَ يُنَمِّيَتِ الْجَلَاةُ بِأَسْمِهَا • كَالْبَدْرِ يُقَرَّنُ بِالسَّمَاءِ الْأَعْوَلِ  
 تَأْتِي فِعَالُكَ أَنْ تَعِزَّ لِآخِرِهِ • مِنْهُمْ وَجُودُكَ أَنْ يَكُونَ لِأَوَّلِ

\* \* \*

• وهذه الأرجوزة التي ذكرت جميع مغازيه وما فتح الله عليه فيها في كل

غزاة ، وهي :

سُبْحَانَ مَنْ لَمْ تَحْوِهِ أَقْطَارُ • وَلَمْ تَكُنْ تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ  
 وَمَنْ عَنَتِ لَوَجْهِهِ الْوُجُوهُ • فَسَا لَهُ نَيْدٌ وَلَا شَبِيهُ  
 سُبْحَانَهُ مِنْ خَالِقِي قَدِيرٍ • وَعَالَمٍ بِخَلْقِهِ بِصِيرٍ  
 وَأَوَّلٍ لَيْسَ لَهُ أَيْتِدَاءُ • وَآخِرٍ لَيْسَ لَهُ انْتِهَاءُ  
 أَوْتَمَعْنَا إِحْسَانَهُ وَفَضْلَهُ • وَعَزَّ أَنْ يَكُونَ شَيْءٌ مِثْلَهُ  
 وَجَلَّ أَنْ تُدْرِكَهُ الْعَيُونَ • أَوْ يَحْوِيَاهُ الْوَهْمُ وَالظُّنُونُ  
 لَيْكِنُهُ يُدْرِكُ بِالْقَرِيحَةِ • وَالْعَقْلُ وَالْأَيْبَةُ الصَّحِيحَةُ  
 وَهَذِهِ مِنْ أَثَبَتِ الْمَعَارِفِ • فِي الْأَوْجُهِ الْغَامِضَةِ اللَّطَائِفِ  
 مَعْرِفَةُ الْعَقْلِ مِنَ الْإِنْسَانِ • أَثَبَتُ مِنْ مَعْرِفَةِ الْعِيَانِ  
 فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى نِعْمَانِهِ • تَحْمَدًا جَزِيلًا وَعَلَى آيَاتِهِ  
 وَبَعْدَ تَحْمِيدِ اللَّهِ وَالتَّمجِيدِ • وَبَعْدَ شُكْرِ الْمُبْدِيِّ الْمُهَيْدِ  
 أَقُولُ فِي أَيَّامِ خَيْرِ النَّاسِ • وَمَنْ تَحَلَّى بِالنَّدَى وَالنَّاسِ  
 وَمَنْ أَبَادَ الْكُفْرَ وَالنَّفَاقَةَ • وَشَرَّدَ الْفِتْنَةَ وَالشَّقَاقَا  
 وَنَحْنُ فِي حِنَادَيْسِ كَاللَّيْلِ • وَفِتْنَةٍ مِثْلِ غُثَاءِ السَّيْلِ  
 حَتَّى تَوَلَّى عَابِدُ الرَّحْمَنِ • ذَاكَ الْأَعَزُّ مِنْ بَنِي مِرْوَانَ  
 مُؤَيَّدٌ حَكْمًا فِي عُودَانِهِ • سَيْفًا يَسِيلُ الْمَوْتَ مِنْ ظُبَانِهِ  
 وَصَبَّحَ الْمَلِكَ مَعَ الْهِلَالِ • فَأَصْبَحَا نَيْدِينَ فِي الْجَمَالِ

تأويل آخر من كتاب الله يدل على استخلافه إياه ، لا يقدر أحد أن يحتج فيه ، ولا أعلم أحداً احتج به وأرجو أن يكون توفيقاً من الله . قلت : وما هو يا أمير المؤمنين ؟ قال : قوله عز وجل حين حكي عن موسى قوله : ﴿ وَأَجْعَلْ لِي وَزِيْرًا مِنْ أَهْلِ هَرُونَ أَخِي أَشَدُّ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرَكُهُ فِي أَمْرِي كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ﴾ . فانت مني يا علي . بمنزلة هارون من موسى : وزيري من أهلي ، وأخي ، شدت الله به أزري ، وأشركه في أمري ، كي نسبح الله كثيراً ، ونذكره كثيراً ، فهل يقدر أحد أن يدخل في هذا شيئاً غير هذا ولم يكن يبطل قول النبي صلى الله عليه وسلم وأن يكون لامعنى له ؟

- ١٠ قال : فطال المجلس وارتفع النهار ؛ فقال يحيى بن أكرم القاضي : يا أمير المؤمنين ، قد أوضحت الحق لمن أراد الله به الخيز ، وأثبت ما يقدر أحد أن يدفعه . قال إسحق : فأقبل علينا وقال : ما تقولون ؟ فقلنا : كلنا نقول بقول أمير المؤمنين أعزه الله ، فقال : والله لولا أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال اقبلوا القول من الناس ، ما كنت لأقبل منكم القول ؛ اللهم قد نصحت لهم القول ، اللهم إني قد أخرجت الأمر من عنقي ، اللهم إني أدعوك بالتقرب إليك بحب عليٍّ وولايته .

وكتب المأمون إلى عبد الجبار بن سعد المساحق عامله على المدينة ، أن أخطب الناس وأدعهم إلى بيعة الرضا علي بن موسى ، فقام خطيباً فقال :

المساحق  
والدعوة إلى  
المأمون

- يا أيها الناس هذا الأمر الذي كنتم فيه ترغبون ، والعدل الذي كنتم تنتظرون ، والخير الذي كنتم ترجون ؛ هذا علي بن موسى بن جعفر بن محمد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، ستة آباء هم مأم ، من خير من يشرب صوب الغمام .

وقال المأمون لعلي بن موسى : علام تدعون هذا الأمر ؟ قال : بقرابة

المأمون والرضي

## أول غزاة غزاها أمير المؤمنين

عبد الرحمن بن محمد

ثم أنتهى جيان في غزاه \* بعسكرٍ يسعُرُ من حُماته  
 فاستنزل الوحش من الهضاب \* كأنما حطَّت من السحاب  
 فأذعنت مُراقها سِراعاً \* وأقبلت حُصونها تداعى  
 لما رماها بسيف العزيم \* مشحودةً على دروع الحزم  
 كادت لها أنفسهم تجودُ \* وكادت الأرضُ بهم تميد  
 لولا الإلهُ زُلزِلت زلزالها \* وأخرجت من رهية أبقالها  
 فأنزل الناس إلى البسيطِ \* وقطع البين من الخليطِ  
 وافتتح الحصون حصناً حصناً \* وأوسع الناس جميعاً أمناً  
 ولم يزل حتى أنتهى جياناً \* فلم يدع بأرضها شيطاناً  
 فأصبح الناس جميعاً أمةً \* قد عقدت الإل لهم والذمةُ  
 ثم انتهى من فوره إلى بيرة \* وهى بكل آفة مشهورة  
 فداسها بخياله ورجله \* حتى توطأ خدما بنعله  
 ولم يدع من جنبها مربداً \* بها ولا من أنبها عنيدا  
 إلا كساه الذل والصغاراً \* وعمه وأهله دماراً  
 فما رأيت مثل ذلك العام \* ومثل صنع الله للإسلام  
 فأنصرف الأمير من غزاه \* وقد شفاه الله من عدائه  
 وقبلها ما خضعت وأذعنت \* إستجته وطالما قد صنعت  
 وبعدها مدينة الشنيل \* ما أذعنت للصارم الصقيل  
 لما غزاها قائد الأمير \* باليمن في لوائه المنصور  
 فأسلت ولم تكن بالمسيلة \* وزال عنها أحد بن مسلة

٥

١٠

١٥

٢٠

وعدّها في آخر الشهرِ . من ذلك العام الزكيّ النورِ  
 أُرْجِفَتِ القلاعُ والحصونُ . كما ساورها المَنونُ  
 وأقبلتَ رجالها وفودا . تبغى لدى إمامها السعودا  
 وليس من ذى عزةٍ وشدةٍ . إلا توافوا عند باب السُدةِ  
 قلوبهم باخعةٍ بالطاعة . قد أجمعوا الدخولَ في الجماعةِ .

### سنة إحدى وثلاثمائة

ثم غزا في عقب عام قابلٍ . فخال في شدونةٍ والساحلِ  
 ولم يدعُ مَرِيَّةَ الجسزيرةِ . حتى كوى أكلبها الهريرةِ  
 حتى أناخ بذرى قرمونةٍ . بكلكلٍ كندرة الطاحونةِ  
 على الذى خالف فيها وأنزى . يُعزى إلى سوادهِ إذا أعزى  
 فسأل أن يُمهله شهورا . ثم يكون عبده المأمورا  
 فأسعف الأميرُ منه ما سأل . وعاد بالفضل عليه وقفلُ

### سنة اثنتين وثلاثمائة

كان بها القُفول عند الجيئةِ . من غزو إحدى وثلاثمائة  
 فلم يكن يُدرَك في باقيها . غزو ولا بعث يكون فيها

### سنة ثلاث وثلاثمائة

نُمت أغزى في الثلاث عمّة . وقد كساه عزمه وحزمه  
 فسار في جيش شديد البأس . وقائد الجيش أبو العباس  
 حتى ترقى بذرى بُبشتر . وجال في ساحتها بالعسكر  
 فلم يدعُ زرعاً ولا ثمارا . لهم ولا علفاً ولا عفاراً



وقطع الكروم منها والشجر ، ولم يُبايع عِلجها ولا ظهر  
ثم اتى من بعد ذلك قافلا ، وقد آباد الزرع والمآكلا  
فأيقن الخنزيرُ عند ذاك ، أن لا بقاء يُرْتجى هنا  
فكاتب الإمام بالإجابة ، والسمع والطاعة والإناية  
فأخذ الله شهابَ الفتنة ، وأصبح الناس معاً في هدنة  
وآرتعتِ الشاةُ معاً والذئبُ ، إذ وضعت أوزارها الحروبُ .

### سنة أربع وثلثمائة

وبعدما كانت غزاة أربع ، فأى صنع ربنا لم يصنع ...  
... فيها ، يبسط الملك الأواه ، كلنا يديه في سبيل الله  
وذلك أن قوّد قائدَيْن ، بالنصر والتأييد ظاهرَيْن  
هنا إلى الثغر وما يليه ، على عدوِّ الشرك أو ذويه  
وذا إلى شمِّ الربا من مرسية ، وما مضى جرى إلى بلنسية  
فكان من وجهه للساحل ، القرمشى القائد القنابل  
وآبن أبي عبدة نحو الشرك ، في خير ما تعبته وشك  
فأقبلا بكل فتح شامل ، وكلُّ نُكُلٍ للعدوِّ تاكل  
وبعد هذى الغزوة الغزاة ، كان افتتاح ليلة الجراء  
أغزى بجندٍ نحوها مولاة ، في عقب هذا العام لا سواه  
بذراً ، فضمَّ جانبيه ضمة ، وغمها حتى أجابت حكمة  
وأسلبت صاحبها مقهوراً ، حتى أتى بذر به مأسورا

### سنة خمس وثلثمائة

وبعدما كانت غزاة خمس ، إلى السوادى عقيد النخس

- لما طغى وجاوز الحدودا \* ونقض الميثاق والعهودا  
 ونابذ السلطان من شقايه \* ومن تعديه وسوء رايه  
 أغزى إليه القرشي الفايذا \* إذ صار عن قصد السبيل حايذا  
 ثمت شد أزره يندر \* فكان كالشفيع لهذا الوتر  
 أخذوها بالخيل والرجال \* مشمرأ وجسد في القتال  
 فنازل الحصن العظيم الثمان \* بالرجل والرماة والفرسان  
 فلم يزل بدر بها محاصرا \* كنا على قتاله مثارا  
 والكلب في تهور قد انغمس \* وضيق الخلق عليه والنفس  
 فافترق الأصحاب عن لوائه \* وفتحوا الأبواب دون رايه  
 وأقمم العسكر في المدينة \* وهو بها كهية الظعينة  
 مستسلما للذئ والصغار \* وملقيا يديه للإسار  
 فتزع الحاجب تاج ملكه \* وقاده مكمما لهلكه  
 وكان في آخر هذا العام \* نكب أبي العباس بالإسلام  
 غزا فكان أنجد الأنجاد \* وقائدا من أحل القواد  
 فسار في غير رجال الحرب \* الضاربين عند وقت الضرب  
 محارباً في غير ما محارب \* والحشم الجمهور عند الحاجب  
 واجتمعت إليه أخلاط الكور \* وغاب ذوالتحصيل عنه والنظر  
 حتى إذا أوغل في العدو \* فكان بين البعد والدنو  
 أسله أهل القلوب القاسية \* وأفردوه للكلاب العاوية  
 فاستشهد القائد في أبرار \* قد وهبوا نفوسهم للباري  
 في غير تأخير ولا فرار \* إلا شديد الضرب للكفار

## سنة ست وثلثمائة

ثم أقاد الله من أعدائه \* وأحكم النصر لأوليائه  
 في مبدأ العام الذي من قابل \* أزهق فيه الحق نفس الباطل  
 فكان من رأى الإمام المساجد \* وخير مولود وخير والد  
 أن آتمى للواحد القهار \* وفاض من غيظ على الكفار  
 فجمع الأجناد والحشودا \* ونفس السيد والمسودا  
 وحشر الأطراف والشعورا \* ورفض اللذة والجورا  
 حتى إذا ما واقت الجنود \* واجتمع الحشاد والحشود  
 قوداً بذراً أمر تلك الطائفة \* وكانت النفس عليه خائفة  
 فسار في كتاب كالسيل \* وعسكر مثل سواد الليل  
 حتى إذا حل على مطيئة \* وكان فيها أخبث البرية  
 ناصبهم حرباً لها شرار \* كأنما أضرم فيها النار  
 وجد من بينهم القتال \* وأحدثت حولهم الرجال  
 فاربوا يومهم وباتوا \* وقد نفت نومهم الرماة  
 فهم طوال الليل كالطلائع \* جراحهم تنغل في الجوارح  
 ثم مضوا في حريم أياما \* حتى بدا الموت لهم زواما  
 لما رأوا سحاب المنية \* ثمطرهم صواعق البلية  
 تغلغل العجم بأرض العجم \* وانحشدا من تحت كل نجم  
 فأقبل العليج لهم مغينا \* يوم الخميس مسرعا حيثنا  
 بين يديه الرجل والفوارس \* وحوله الصلبان والنواقيس  
 وكان يرجو أن يزيل العسكرا \* عن جانب الحصن الذي قد دمرا  
 فاعتاقه بدر بمن لديه \* مُتنبصراً في زحفه إليه

٥

١٠

١٥

٢٠

- حتى التقت ميمنه بميسره • وأعتلت الأرواح عند الحنجره  
فماز حزب الله بالعلجان • وانهرمت بطانه الشيطان  
فقتلوا قتلا ذريعا فاشيا • وأذبر العلج ذميما غازيا  
وانصرف الناس إلى القليعة • فصبحوا العدو يوم الجمعة  
ثم التقى العلجان في الطريق • البتسلوني مع الجليلي  
فأعدوا على اتهاب العسكر • وأن يموتا قبل ذلك المحضير  
وأقسما بالجبت والطاغوت • لا يهزما دون لقاء الموت  
فأقبلوا بأعظم الطغيان • قد تجلوا الجبال بالفرسان  
حتى تداعى الناس يوم السبت • فكان وقتا ياله من وقت  
فأشرعت بينهم الرياح • وقد علا التكبير والضياع  
وفارقت أغمادها السيوف • وفقرت أفواها الخوف  
والتقت الرجال بالرجال • وانغمسوا في غمرة القتال  
في موقف زاعت به الأبصار • وقصرت في طوله الأعمار  
وهب أهل الصبر والبصائر • فأوعقوا على العدو الكافر  
حتى بدت هزيمة البشكنس • كأنه مختضب بالورس  
فانقضت العقبان والسلافة • زعقا على مقدم الجلالقة  
عقبان موت تخطف الأرواح • وتشتع السيوف والرماح  
فانهزم الخنزير عند ذاك • وانكشفت عورته هناك  
فقتلوا في بطن كل وادي • وجاءت الرؤوس في الأعواد  
وقدم القائد ألف راس • من الجليلي ذوى العماس  
فتم صنع الله للإسلام • وعمنا سرور ذلك العام  
وخير ما فيه من السرور • موت ابن حفصون به الخنزير

فَاتَّصَلَ الْفَتْحُ بِفَتْحِ ثَابِتٍ \* وَالنَّصْرُ بِالنَّصْرِ مِنَ الرَّخْنِ  
وَهَذِهِ الْغَزَاةُ تَدْعَى الْقَاضِيَةَ \* وَقَدْ أَتَتْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ الدَّاهِيَةُ

### سنة سبع وثمانمائة

وَبَعَثَهَا كَانَتْ غَزَاةً بِلَدَةِ \* وَهِيَ الَّتِي أَوْدَتْ بِأَهْلِ الرُّدَّةِ  
وَبَدَّوْهَا أَنْ الْإِمَامَ الْمُصْطَفَى \* أَخَذَ أَهْلَ الْأَرْضِ عَدْلًا وَوَفَا  
لَمَّا أَتَتْهُ مِثَّةُ الْخَنْزِيرِ \* وَأَنَّهُ صَارَ إِلَى السَّيْرِ  
كَاتِبَهُ أَوْلَادُهُ بِالطَّاعَةِ \* وَبِالدُّخُولِ مَدَّخِلِ الْجَمَاعَةِ  
وَأَنْ يُقَرَّمْ عَلَى الْوِلَايَةِ \* عَلَى وَرُودِ الْخَرْجِ وَالْجَبَايَةِ  
فَاخْتَارَ ذَلِكَ الْإِمَامَ الْمُفْضِلُ \* وَلَمْ يَزَلْ مِنْ رَأْيِهِ التَّفْضِيلُ  
ثُمَّ لَوَى الشَّيْطَانُ رَأْسَ جَعْفَرٍ \* وَصَارَ مِنْهُ نَائِفًا فِي الْمُنْخَرِ  
فَنَقَضَ الْعُهُودَ وَالْمِيثَاقَا \* وَاسْتَعْمَلَ الذُّشَيْبَةَ وَالنَّفَاقَا  
وَضَمَّ أَهْلَ النَّسْكَ وَالْخِلَافِ \* مِنْ غَيْرِ مَا كَافٍ وَغَيْرِ وَاثِي  
فَاعْتَمَقَهُ الْخَلِيفَةُ الْمُرَيْدُ \* وَهُوَ الَّذِي يَشَقُّ بِهِ وَيَسْعَدُ  
وَمَنْ عَلَيْهِ مِنْ عُبُورِ اللَّهِ \* حَوَافِظُ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ دَاهٍ  
فَجَنَّدَ الْجُنُودَ وَالْكِتَابِيَا \* وَقَوَّدَ الْقَوَادِمَ وَالْمَقَانِيَا  
ثُمَّ غَزَا فِي أَكْثَرِ الْعِدِيدِ \* مُسْتَصْحَبًا بِالنَّصْرِ وَالْتَأْيِيدِ  
حَتَّى إِذَا مَرَّ بِحَصِينِ بِلَدَةِ \* خَلَفَ فِيهِ قَائِدًا فِي عَدَةِ  
يَمْنَعُهُمْ مِنْ انْتِشَارِ خَيْلِهِمْ \* وَحَارَسًا فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلِهِمْ  
ثُمَّ مَضَى يَسْتَنْزِلُ الْحَصُونَا \* وَيَبْعَثُ الطَّلَاعَ وَالْعِيُونَا  
حَتَّى أَتَاهُ بِأَيْدٍ مِنْ بِلَدَةِ \* يَعْدُو بِرَأْسِ وَأَيْسِهَا فِي صَعْدَةِ  
فَقَدَّمَ الْخَيْلَ إِلَيْهَا مُسْرِعَا \* وَاحْتَلَمَهَا مِنْ يَوْمِهِ تَسْرِعَا  
خَفَّهَا بِالْخَيْلِ وَالرُّمَّةِ \* وَجَمَلَةِ الْحِمَامَةِ وَالْكُمَاةِ

- فَأَطَّلَعَ الرَّجُلَ عَلَى أَنْقَابِهَا \* وَاقْتَحَمَ الْجُنْدَ عَلَى أَبْوَابِهَا  
فَأَذَعْنَتْ وَلَمْ تَكُنْ بِمُدْعِيهِ \* وَأَسْتَسَلَّتْ كَافِرَةً لِمُؤْمِنَةٍ  
فَقَدَّمَتْ كُفَارُهَا لِلسَّيْفِ \* وَقُتِلُوا بِالْحَقِّ لَا بِالْحَيْفِ  
وَذَاكَ مِنْ يَمِينِ الْإِمَامِ الْمُرْتَضَى \* وَخَيْرٌ مَنْ بَقِيَ وَخَيْرٌ مَنْ مَضَى  
ثُمَّ اتَّجَعَى مِنْ فَوْرِهِ بَرًّا بِشْتَرَا \* فَلَمْ يَدْعُ بِهَا قَضِيًّا أَخْضَرَا  
وَحَطَّمَ النَّبَاتَ وَالزُّرُوعَا \* وَهَتَكَ الرَّبَاعَ وَالرُّبُوعَا  
فَإِذْ رَأَى الْكَلْبُ الَّذِي رَأَاهُ \* مِنْ عَزْمِهِ فِي قَطْعِ مُنْتَوَاهُ  
أَلْتَقَى إِلَيْهِ بِالْبَسِيطَيْنِ ضَارِعَا \* وَسَالَ أَنْ يُبْقَى عَلَيْهِ وَادْعَا  
وَأَنْ يَكُونَ عَامِلًا فِي طَاعَتِهِ \* عَلَى دُرُورِ الْخُرْجِ مِنْ جِبَابَتِهِ  
فَوَثِقَ الْإِمَامُ مِنْ رِجَالِهِ \* كَيْلًا يَكُونُ فِي عَمِّي مِنْ لُشَانِهِ  
وَقَبِلَ الْإِمَامُ ذَلِكَ مِنْهُ \* فَضَلَا وَإِحْسَانًا وَسَارَ عَنْهُ

## سنة ثمان وثلاثمائة

- ثُمَّ غَزَا الْإِمَامُ دَارَ الْحَرْبِ \* فَكَانَ خُطْبَاً يَالَهُ مِنْ خُطْبِ  
فَحَشِدَتْ إِلَيْهِ أَعْلَامُ الْكُورِ \* وَمَنْ لَهُ فِي النَّارِ ذِكْرٌ وَخَطَرُ  
إِلَى ذَوَى الدِّيَارِ وَالرَّيَاتِ \* وَكُلٌّ مَنَسُوبٍ إِلَى الشَّامِ  
وَكَلٌّ مِنْ أَخْلَصَ لِلرَّحْمَنِ \* بِطَاعَةٍ فِي السَّرِّ وَالْإِعْلَانِ  
وَكَلٌّ مِنْ طَاوَعَ بِالْجِهَادِ \* أَوْ ضَمَّهُ سَرِجٌ عَلَى الْجِيَادِ  
فَكَانَ حَشْدًا يَالَهُ مِنْ حَشْدٍ \* مِنْ كُلِّ جُرٍّ عِنْدَنَا وَعَبْدٍ  
فَتَحَسِبُ النَّاسَ جَرَادًا مَنْتَشِرًا \* كَمَا يَقُولُ رَبُّنَا فِيمَنْ حُشِرَ  
ثُمَّ مَضَى الْمُظْفَرُ الْمَنْصُورُ \* عَلَى جَبِينِهِ الْهُدَى وَالنُّورُ  
أَمَامَهُ جُنْدٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ \* أَخَذَهُ رَبُّهَا وَتَارَكَ

حتى إذا فوزَ في العدو \* جنبه الرُحْمَنُ كلَّ سَوْ  
 وأنزلَ الجزيةَ والدواهي \* على الذين أشركوا بالله  
 فزِلتْ أقدامهم بالرعبِ \* واستنْفروا من خوفِ نارِ الحربِ  
 واقتحموا الشَّعَابَ والمكائِنَا \* وأسَلدوا الحصونَ والمدائنَا  
 فأتى من جنابِ دورِ \* من بيعةِ لراهِبِ أو ديرِ  
 إلا وقد صيرها هباءً \* كالنارِ إذ وافقتِ الآبَاءُ  
 وزعزعتْ كتابُ السُّلطانِ \* بكلِّ ما فيها من البنينِ  
 فكان من أولِ حصنِ زَعزَعُوا \* ومن به من العدوُّ أوقَعُوا  
 مدينةَ معروفَةَ بوخشمَةَ \* فغادروها فَعَمَّةَ مُسَخَّمَةَ  
 ثم ارتَقُوا منها إلى حَواضِرِ \* فغادروها مثلَ أميرِ الدارِ  
 ثم مضوا والعِلجُ بِحَتَدِيهِمْ \* بِجَيْشِهِ يمشي وَيَقْتَضِيهِمْ  
 حتى انتهوا منه لَوادِي دِي \* ففيه عَنِّي الرُّشْدُ سُبُلَ النِّعَى  
 لما التقوا بِمَجْمَعِ الجوزَيْنِ \* واجتمعتْ كتابُ العُلجيينِ  
 من أهلِ اليُونِ وَبَدْبَلُونَهُ \* وأهلِ أَرْبِيطِ وَبَرَشْلُونَهُ  
 تضافرَ الكفرُ مع الإلحادِ \* واجتمعوا من سائرِ البلادِ  
 فأضطربوا في سفحِ طوْدِ عَالِ \* وصفحوا تَعِيَةَ القتالِ  
 فبادرت إليهم المَقْدَمَةُ \* ساميةً في خيلِها المُسَوَّمَةُ  
 ورددُها متصِلِ بَرْدِ \* يَمُدُّهُ بِحُرِّ عَظِيمِ المَدِّ  
 فانهمرَ العِلجانِ في علاجِ \* ولبسوا ثوباً من العجاجِ  
 كلاهما ينظرُ حيناً خَلْفَهُ \* فهو يرى في كلِّ وَجْهِ حَتْفَهُ  
 والبيضُ في آثارهم والسُّمْرُ \* والقتلُ ما مضى فيهم والأسْرُ  
 فلم يكن للنَّاسِ من بَرَّاجِ \* وجاءتِ الرُّؤوسُ في الرَّمَّاجِ  
 فأمرَ الأميرُ بالتَّقْوِيضِ \* وأسرعَ العسكرُ في التَّهْوِيضِ

٥

١٠

١٥

٢٠

- فصَادَفُوا الْجَهْرَ لَمَّا هُزِمُوا . وَعَايَنُوا قُوَادِمَهُمْ تُخْرَمُوا  
 فَدَخَلُوا حَـدِيقَةَ الْبُوتِ \* إِذْ طَمِعُوا فِي حِصْنِهَا بِالْقَوَاتِ  
 فِيهَا حَـدِيقَةٌ وَبِأُهَا . وَافَتْ بِهَا نُفُوسُهُمْ آجَالَهَا  
 تَحْصَنُوا إِذْ عَايَنُوا الْأَهْوَالَ . بِمَعْقِلٍ كَانَتْ لَهُمْ عِقَالًا  
 ٥ وَصَخْرَةٍ كَانَتْ عَلَيْهِمْ صَيْلًا . وَانْقَلَبُوا مِنْهَا إِلَى جَهَنَّمَ  
 تَسَاقَطُوا يَسْتَطِيعُونَ الْمَاءَ . فَأُخْرِجَتْ أَرْوَاحُهُمْ ظِلْمَاءَ  
 فَكَمْ لِسَيْفِ اللَّهِ مِنْ جَزْوَرٍ \* فِي مَادِبِ الْغُرَبَانِ وَالنُّسُورِ  
 وَكَمْ بِهِ قَتْلَى مِنَ الْقَسَاوِسِ . تَنْدَبُ لِلصُّلْبَانِ وَالنَّوَاقِسِ  
 ثُمَّ ثَقِيَ عِنَانُهُ الْأَمِيرِ . وَحَوْلَهُ التَّهْلِيلُ وَالتَّكْبِيرُ  
 ١٠ مُصَنَّمًا بِحَرْبِ دَارِ الْحَرْبِ . قُدَّامَهُ كِتَابٌ مِنْ عُرْبِ  
 فَدَاسَهَا وَسَامَهَا بِالْحَسَنِ . وَالْمِهْتَكَ وَالسَّنْكَ طَاوَالِ الدَّسَنِ  
 فخرُّقُوا وَمزَّقُوا الْحِصُونَ . وَأَتَخَّنُوا مِنْ أَهْلِهَا الْعِيُونَ  
 فَانظُرْ عَنِ الْيَمِينِ وَالْيَسَارِ . فَمَا تَرَى إِلَّا لَهَيْبَ النَّارِ  
 وَأَصْبَحَتْ دِيَارُهُمْ بِلَاقِعًا . فَمَا تَرَى إِلَّا دُخَانًا سَاطِعًا  
 ١٥ وَنَصِيرَ الْإِمَامِ فِيهَا الْمِصْطَفَى . وَقَدْ شَقِيَ مِنَ الْعَدُوِّ وَاشْتَقَى

### غزوة سنة تسع وثلثمائة

- وبعدما كانت غزاة طرش . سمّت إليها جيشه لم ينهش  
 وأحدقت بحصنها الأفاعى . وكلّ صيلٍ أسودٍ تُججاج  
 ثم بنى حصناً عليها راتبا . يعنور القواد فيه دائماً  
 ٢٠ حتى أنابت عنوةً جنانها . وغاب عن يافوخها شيطانها  
 فأذعنت لسيد السادات . وأكرم الأحياء والأموات  
 خليفة الله على عباده . وخير من يحكم في بلاده



وكان موتُ بذْرِ ابنِ أحمدٍ • بعدُ قُفُولِ الْمَلِكِ الْمُؤَيَّدِ  
 واستَحَجَبَ الإمامَ خَيْرَ حَاجِبٍ • وخَيْرَ مَصْحُوبٍ وخَيْرَ صَاحِبِ  
 موسى الأغرَّ من بنى جُدَيْرٍ • عَقِيدَةَ كُلِّ رَأْفَةٍ وَخَيْرِ

### سنة عشر وثلثمائة

وبعدها غزاة عَشْرِ عَزْوَةٍ • بها أفتاحُ منتلون عَنَوَةٍ ٥  
 غزَا الإمامَ في ذَوِي السُّلْطَانِ • يَوْمُ أَهْلِ النَّسْكَ والطُّغْيَانِ  
 فاحتلَّ حصنَ منتلون قاطعا • أسبابَ من أصبحَ فيه خالعا  
 سارَ إليه وبني عليه • حتى أتاه مُلقياً يديه  
 ثم انثنى عنه إلى سَدُونَةٍ • فعاضها سهلا من العزوة  
 وساقها بالأهل والولدانِ • إلى لزومِ قُبَّةِ الإيْمَانِ ١٠  
 ولم يدعُ صعباً ولا منيعاً • إلا وقد أذلهم جميعاً  
 ثم انثنى بأطيبِ القفولِ • كما مضى بأحسنِ الفصولِ

### سنة إحدى عشر وثلثمائة

وبعدها غزاة إحدى عشرة • كم نبهت من نائمٍ في سَكْرَةٍ  
 غزا الإمامَ يبتغى بُبْشَرًا • في عسكِرِ أعظمِ بذاك عسكرا ١٥  
 فاحتلَّ من بُبْشَرٍ ذُرَاهَا • وجال في شاطِئِ وفي سواها  
 فغزب العُمرانَ من بُبْشَرٍ • وأذعنت شاطِئُ لربِّ العسكرا  
 فأدخَلَ العُدَّةَ والعديدا • فيها ولم يتركُ بها عنيدا  
 ثم انتحى بعدُ حصونَ العُجمِ • فداها بالقضمِ بعدَ الحَضَمِ  
 ما كان في سواحلِ البُحُورِ • منها وفي الغاباتِ والوُعُورِ ٢٠  
 وأدخَلَ الطَّاعَةَ في مكانٍ • لم يَدْرُ قَطُّ طَاعَةَ السُّلْطَانِ

ثم رمى الثَّغَرِ بِخَيْرِ قَائِدٍ \* وذادهمُ منها بِخَيْرِ ذَائِدٍ  
 به قسا الله ذوى الإِشْرَاقِ \* وأنقذ الثَّغَرَ من الهلاك  
 وأتاش من مَهَوَاتِهَا تُطِيلُهُ \* وقد توت دماؤها مطلوله  
 وسهل الثَّغَرَ وما يليه \* من شِيعَةِ الكُفْرِ ومن ذويه  
 ثم اثنتى بالفتح والنجاح \* قد غير الفساد بالصلاح

### سنة اثنتى عشر وثلثمائة

- وبعدها غزاة ثلثى عشرة \* وكم بها من حشرة وعبرة  
 غزا الإمام حوله كتابنة \* كالبدر تحفوقاً به كواكبة  
 غزا وسيف النصر في يمينه \* وطلع السعد على جبينه  
 ١٠ وصاحبُ العسكر والتدبير \* موسى الأغر حاجب الأمير  
 فدُمِرَ الحصونَ من تدمير \* وأستزل الوحش من الصخور  
 فاجتمعت عليه كل الأمة \* وبايعته أمراء الفتنه  
 حتى إذا أوعب من حصونها \* وحمل الحق على متونها  
 مضى وسار في ظلال العسكر \* تحت لواء الأسد الفصنفر  
 ١٠ رجالٌ تدميرٍ ومن يليهم \* من كل صنف يعترى إليهم  
 حتى إذا حل على تطيله \* بكت على دماها المطلوله  
 وعظم ما لاقت من العدو \* والحرب في الرواج والغدو  
 فهم أن يديخ دار الحرب \* وأن يكون رذاة في الدرب  
 ثم استشار ذا النهى والحجر \* من صحبه ومن رجال الثغر  
 ٢٠ فكلهم أشار أن لا يديبا \* ولا يجوز الجبل المؤشبا  
 لأنه في عسكر قد آنحرم \* بئذ كل العرفاء والحشم  
 وشنعوا أن وراء الفج \* خمسين ألفاً من رجال العليج

فقال لا بُدَّ من الدُّخُولِ \* وما إلى حاشأه من سبيلِ  
 وأن أديح أرض بَنبَلُونَه \* وساحة المدينة الملعونة  
 وكان رأياً لم يكن من صاحب \* ساعده عليه غير الحاجب  
 وأسْتَنْصَرَ الله وَعَبَّى ودخل \* فكان فتحاً لم يكن له مثل  
 لما مضى وجاوز الدُّرُوبَا \* وأدْرَعَ الهَيْجَاءَ والحروبَا  
 عَبَّى له عِلْجٌ من الأَعْلَاجِ \* كتاباً غَطَّتْ على الفِجَاجِ  
 فاستنصر الإمام ربَّ الناس \* ثم استعان بالندى والبأس  
 وعاد بالرَّغْبَةِ والدعاء \* وأسْتَنْزَلَ النَّصْرَ من السَّمَاءِ  
 فقدم القُوَادِ بالحشود \* وأتبع المُدودَ بالمُدودِ  
 فانزَمَ العِلْجُ وكانت مَلْحَمَةٌ \* جاوزَ فيها السَّاقَةَ المَقْدَمَةَ  
 فقتلوا مَقْتَلَةَ الفِئَاءِ \* فارتوت البيضُ من الدَّمَاءِ  
 ثم أَمَالَ نحو بَنبَلُونَه \* وأقْتَمَ العسْكَرُ في المَدِينَةِ  
 حتى إذا جاسوا خلال دُورِهَا \* وأسْرَعَ الخرابُ في مَعْمُورِهَا  
 بكت على ما فاتها الزُّوَاطِرُ \* إذ جُبِعَت تَدَقُّهَا الحَوَاطِرُ  
 لفقْد من قَتَلَ من رِجَالِهَا \* وذُلَّ من أَيْتَمَ من أَطْفَالِهَا  
 فكَمَّ بها وحوَّلَهَا مِنْ أَعْلَافِ \* تَهَمَّى عليه الدمعُ عين الأَسْقَفِ  
 وكَمَّ بها حَقَرُ من كِنَائِسِ \* بَدَلَتِ الأَذَانُ بالتَّوَاقِسِ  
 يبكي لها التَّاقُوسُ وَالصَّلِيبُ \* كَلَامُهُمَا فَرَضُ له التَّحْيِيبِ  
 وأنصرف الإمامُ بالنَّجَاحِ \* والنَّصْرُ والتَّأْيِيدُ والفَلَاحِ  
 ثم نثى الرِّايَاتِ في طَرِيقَةٍ \* إلى بَنِي ذِي التُّونِ من تَوْفِيقَةٍ  
 فأصبحوا من بسطهم في قَبْضِ \* قد أَلْصَقَتْ حُدُودُهُم بِالْأَرْضِ  
 حتى بدوا إليه بالبرهَانِ \* من أكبر الآباء والوِلْدَانِ  
 فالْحَمْدُ لله على تَأْيِيدِهِ \* حمداً كثيراً وعلى تَسْدِيدِهِ

٥

١٠

١٥

٢٠

## سنة ثلاث عشرة وثلثمائة

- ثم غزا بيمنه أشونا \* وقد أشادوا حولها حصوناً  
وحققها بالخيل والرجال \* وقاتلهم أبلغ القتال  
حتى إذا ما عاينوا الهلاك \* تبادروا بالطوع حينذاك  
وأسلوا حصنهم المنيعا \* وسمحوا بخرجهم خضوعا  
وقبلهم في هذه الغزاة \* ما هدمت معاقب العصاة  
وأحكم الإمام في تدبيره \* على بني هابل في مسيره  
ومن سواهم من ذوى العشيرة \* وأمرأ الفيتة المغيرة  
إذ حبسوا مراقباً عليهم \* حتى أتوا بكل ما لديهم  
من البنين والعيال والحشم \* وكل من لاذ بهم من الخدم  
فهبطوا من أجمع البلدان \* وأسكنوا مدينة السلطان  
فكان في آخر هذا العام \* بعد خضوع الكفر للإسلام  
مشاهد من أعظم المشاهد \* على يدى عبد الحميد القائد  
لما غزا إلى ذى النون \* فكان فتحاً لم يكن بالدون  
إذ جاوزوا فى الظلم والطغيان \* بقتلهم لعامل السلطان  
وحاولوا الدخول فى الأذية \* حتى غزاهم أنجد البرية  
فعاقهم عن كل ما رجوه \* بنقضه كل الذى بنوه  
وضبطه الحصن العظيم الشان \* أشنين بالرجل والفرسان  
ثم مضى الليث إليهم زحفا \* يختطف الأرواح منهم خطفا  
فانهزموا هزيمة لن تُرقدا \* وأسلوا صينومهم محمداً  
وغيره من أوجه الفرسان \* مغرب فى مآتم الغربان  
مقطع الاوصال بالسنايك \* من بعد ما مرق بالنيازك

ثم لجوا إلى طلاب الأمن \* وبذلهم ودائماً من رهن  
 فقبضت رهاهم وأمنوا \* وألغضوا رؤسهم وأذعنوا  
 ثم مضى القائد بالتأييد \* والنصر من ذي العرش والتسديد  
 حتى أتى حصن بني عمارة \* والحرب بالتدبير والإدارة  
 فافتتح الحصن وخطى صاحبه \* وأمن الناس جميعاً جانبه

٥

### سنة أربع عشرة وثلثمائة

لم يفر فيها وغزت قواده \* واعتورت بيثرتا أجناده  
 فكلمهم أنبى وأغنى واكتفى \* وكلهم شقى الصدور واشتقى  
 ثم تلام بعد ليث الغيل \* عبد الحميد من بني بسيل  
 هو الذي قام مقام الضيغم \* وجاء في غزاه بالصيلم  
 برأس جالوت النفاق والحسد \* من جمع الخنزير فيه والأسد  
 فهاكه من صحبه في عذبه \* مُصلبين عند باب الأسد  
 قد امتطى مطية لا تبرح \* صائمة قائمة لا ترح  
 مطية إن يعرفها انكسار \* يطلبها التجار لا البيطار  
 كأنه من فوقها أسوار \* عيناه في كلتيهما مسمار  
 مباشراً للشمس والرياح \* على جواد غير ذي ججاج  
 يقول للخاطر بالطريق \* قول محب ناصح شفيع  
 هذا مقام خادم الشيطان \* ومن عصي خليفة الرحمن  
 فما رأينا واعظاً لا ينطق \* أصدق منه في التي لا يصدق  
 فقل لمن عرّ بسوء رأيه \* بئت إذا شاء بمثل دأيه  
 كم مارق مضى وكم منافق \* قد آرتق في مثل ذلك الخالق  
 وعاد وهو في العصي مُصلب \* ورأسه في جذعه مُركب

١٠

١٥

٢٠

فكيف لا يعتبر الخائف \* لحال من تطلبه الخلائف  
أما رآه من هوان يرتع \* معتبرا لمن يرى ويسمع

### سنة خمس عشرة وثلثمائة

فيها غزا معزماً يُبشّرا \* فجال في ساحتها ودعرا  
ثم غزا طنجسيرة عليها \* وهي الشجى من بين أخذعيها  
وأمتدّها بابن السليم رابعا \* مُشمّرا عن ساقه محاربا  
حتى رأى حفص سبيل رُشده \* بعد بلوغ غايته من جهده  
فدان للإمام قصداً خاضعا \* وأسلم الحصن إليه طائعا

### سنة ست عشرة وثلثمائة

- لم يغز فيها وأنتحى ببشّرا \* فرمها بما رأى ودعرا  
وأحتلّها بالعزّ والتكين \* ونحو آثار بني حفصون  
وعاضها الصلاح من فسادهم \* وطهر القبور من أجسادهم  
حتى خلا مأجود كل قبر \* من كل مُرتدّ عظيم الكفر  
عصابة من شيعه الشيطان \* عدوة لله والسلطان  
فخرمت أجسادها تخزّما \* وأصلبت أرواحهم جهنّما  
ووجه الإمام في ذا العام \* عبد الحميد وهو كالضّرغام  
إلى ابن داود الذي ثقّلما \* في جبلّي شذونة تمّما  
فخطّه منها إلى البسيط \* كطائر آذن بالسقوط  
ثم أتى به إلى الإمام \* إلى وفي المهدي والذمام

## سنة سبع عشرة وثلثمائة

وبعد سبع عشرة وفيها \* غزا بطليوس وما يليها  
 فلم يزل يسومها بالخسف \* وفتحها بسيف الخنف  
 حتى إذا ماضم جانيها \* محاصراً ثم بى عليها  
 خلى ابن إسحاق عليها راتبا \* مشاراً في حربها مواظبا  
 ومرتقى حصون الغرب \* وبتلها بويل الحرب  
 حتى قضى منهن كل حاجه \* وأفتحت أكشونه وباجه  
 وبعد فتح الغرب واستقصائه \* وحسمه الأدواء من أعدائه  
 لجت بطليوس على نفاقها \* وغزها اللجاج من مرافها  
 حتى إذا شافحت الخنوقا \* وشامت الرماح والشبوقا  
 دعا ابن مروان إلى السلطان \* وجاءه بالعهد والأمان  
 فصار في توسمة الإمام \* وساكداً في قبة الإسلام

٥

١٠

## سنة ثمان عشرة وثلثمائة

فيها غزا بعزمه طليطلة \* وأمتنعوا بمعقل لا مثل له  
 حتى بى جرنكشه بجنيها \* حصناً منيعاً كافلاً بحريها  
 وشدها ببن سليم قائدا \* مجالداً لأهلها مجاهدا  
 فجاسها في طول ذلك العام \* بالخسف والنسف وضرب الهام

١٥

## سنة تسع عشرة وثلثمائة

ثم أتى ردفاً له دُرِّي \* في عسكر قضاؤه مقضي  
 فحاصروها عام تسع عشرة \* بكل محبوبك القوى ذى مرة  
 ثم أتاهم بعد بالرجال \* فقاتلوا أبلغ القتال

٢٠

## سنة عشرين وثلاثمائة

- حتى إذا ما سَلَفَتْ شهورُ \* من عام عشرين لها ثُبورُ  
أَلْقَتْ يَدِهَا لِلْإِمَامِ طَائِعَةً \* وَأَسْتَسَلِمَتْ قَسْرًا إِلَيْهِ بَاخِعَةً  
فَأَذَعَنْتْ وَقَبَّالَهَا لَمْ تُدْعِنِ \* وَلَمْ تُقَدِّمْ نَفْسَهَا وَتُمْكِنِ  
وَلَمْ تُدِنِ لِرَبِّهَا بَدِينِ \* سَبْعًا وَسَبْعِينَ مِنَ السَّنِينَ  
وَمُبْتَدَأِ عَشْرِينَ مَاتَ الْحَاجِبُ \* مُوسَى الَّذِي كَانَ الشَّهَابِ الثَّاقِبُ  
وَبَرَزَ الْإِمَامُ بِالتَّأْيِسِدِ \* فِي عُدَّةٍ مِنْهُ وَفِي عَدِيدِ  
صَحْدًا إِلَى الْمَدِينَةِ اللَّعِينَةِ \* أَتَعَسَّهَا الرَّحْمَنُ مِنْ مَدِينَةِ  
مَدِينَةِ الشُّقَاقِ وَالنَّفَاقِ \* وَمَوْتِ الْفُسَّاقِ وَالْمُرَاقِ  
حَتَّى إِذَا مَا كَانَ مِنْهَا بِالْأَمَمِ \* وَقَدْ ذَكَرْتُ الْهَجِيرَ وَأَحْتَدِمُ  
أَتَاهُ وَالْيَا وَأَشْيَاخَ الْبَلَدِ \* مُسْتَسْلِمِينَ لِلْإِمَامِ الْمُعْتَمَدِ  
فَوَافَقُوا الرَّحَبَ مِنَ الْإِمَامِ \* وَأَنْزَلُوا فِي الْبِرِّ وَالْإِكْرَامِ  
وَوَجَّهَ الْإِمَامُ فِي الظَّهِيرَةِ \* خِيَالًا لِكَيْ تَدْخُلَ فِي الْجَزِيرَةِ  
جَسْرِيَّةٌ قَائِدَهَا دَرِيٌّ \* يَلْبَعُ فِي مُتُونِهَا الْمَاضِيُّ  
فَاقْتَحَمُوا فِي وَعْرِهَا وَسَهْلَهَا \* وَذَلِكَ حِينَ غَفَلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا  
وَلَمْ يَكُنْ لِلْقَوْمِ مِنْ دِفَاعِ \* بِخَيْلِ دَرِيٍّ وَلَا امْتِنَاعِ  
وَفَوْضَ الْإِمَامِ عِنْدَ ذَلِكَ \* وَقَامَ صِنْدِيدًا<sup>(١)</sup> بِمَا هُنَاكَ  
حَتَّى إِذَا مَا حَلَّ فِي الْمَدِينَةِ \* وَأَهْلُهَا ذَلِيلَةٌ مَهِينَةٌ  
أَقْفَعَهَا بِالْخَيْلِ وَالرِّجَالِ \* مِنْ غَيْرِ مَا حَرَبٍ وَلَا قِتَالِ  
وَكَانَ مِنْ أَوَّلِ شَيْءٍ نَظَرًا \* فِيهِ وَمَا رَوَى لَهُ وَدَّرَا  
تَهْتَمُّ لِبَابِهَا وَالسُّورِ \* وَكَانَ ذَلِكَ أَحْسَنَ التَّنْذِيرِ  
حَتَّى إِذَا صَيَّرَهَا بَرَاخًا \* وَعَايَنُوا حَرِيمَهَا مُبَاخًا

(١) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « وَقَلْبُهُ صَبَّ . »



أقرّ بالتشييد والتأسيس \* في الجبل النامي إلى عمروس  
حتى استوى فيها بناءً مُحْكَمٌ \* فسله عامله والحشمُ  
فعد ذلك أسلمت وأسلسلت \* مدينة الدماء بعد ما عنت

### سنة إحدى وعشرين وثلثمائة

فيها مضى عبد الحميد ملتئم \* في أهبة وعُدّة من الحشمُ  
حتى أتى الحصن الذي تفلعا \* يحيى بن ذى النون به وامتعا  
فخطه من هضبات ولب \* من غير تعنيت وغير حرب  
إلا برغيب له في الطاعة \* وفي الدخول مدخل الجماعة  
حتى أتى به الإمام راغباً \* في الصّفح عن ذنوبه وتائباً  
فصّح الإمام عن جنائنه \* وقيل المبدول من إنابته  
ورده إلى الحصون ثانياً \* مسجلاً له عليها وإلبا

### سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة

ثم غزا الإمام ذو المجدين \* في مبتدا عشرين واثنتين  
في فيلق بجهر لهام \* مُدكِدِ الرءوس والآكام  
جأب الرُّبَا لرحفه يَجِيشُ \* تَجِيشُ في حافاته الجيوشُ  
كأنهم جنٌّ على سعالٍ \* وكلهم أمضى من الرُّبَالِ  
فافتحموا ملوندةً ورومةً \* ومن حوالها حصون حيمة  
حتى أتاه المارق التَّجِيبِ \* مستجدياً كالتائب المنيبِ  
فخصه الإمام بالترحيبِ \* والصّفح والغفران للذنوبِ  
ثم حباه وكساه ووصل \* بشاحجٍ وصاهلٍ لا يمتثل  
كلاهما من مركب الخلائفِ \* في حلية تُعجزُ ووصف الواصفِ  
فقال كن مبتاداً وطن قرطبة \* نزيك فيها في أجل مرتبة

- تكن وزيراً أعظم الناس خطراً \* وقائداً تجي لنا هذا الشجر  
 فقال إني ناقة من عنتي \* وقد ترى تغيري وصفرتي  
 فإن رأيت سيدي إلهالي \* حتى أرم من صلاح حالي  
 ثم أوافيك على استعجال \* بالأهل والأولاد والعيال  
 وأوثق الإمام بالعهود \* وجعل الله من الشهود  
 فقبل الإمام من أيمانه \* وردّه عفواً إلى مكانه  
 ثم أتته ربة البشاقص \* تدلي إليه بالوداد الخالص  
 وأنها مرسلة من عنده \* وجدّها مُتّصلٌ بجده  
 واكتفلت بكلّ بلبوني \* وأطلقت أسرى بني النون  
 فأوعد الإمام في تأمينها \* ونكب العسكر من حصونها  
 ثم مضى بالعمز والتمكين \* وناصر لأهل هذا الدين  
 في جملة الرايات والعساكر \* وفي رجال الصبر والبصائر  
 إلى عدا الله من الجلاقي \* وعابدي المخلوق دون الخالق  
 فدثروا السهول والقلاعا \* وهتكوا الزروع والرباعا  
 وتحزبوا الحصون والمدائنا \* وأقفروا من أهلها المساكن  
 فليس في الديار من ديار \* ولا بها من نافخ النار  
 فغادروا حمرانها تحرابا \* وبدلوا ربوعها يسابا  
 وبالقلاع أحرقوا الحصوتا \* وأستخروا من أهلها العيون  
 ثم نثى الإمام من عنائه \* وقد شق الشجى من أشجانه  
 وأمن القفار من أنجانها \* وطهر البلاد من أرجاسها

اتتهت الأرجوزة

وكل كتاب العسجدة الثانية من أخبار الخلفاء

# كتاب السيرة الثانية

## فليخار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة

لابن عبد ربه

فرش كتاب أخبار زياد والحجاج والطلبيين والبرامكة .

قال الفقيه أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه رضى الله تعالى عنه :

٥ قد مضى قولنا فى أخبار الخلفاء وتواريخهم وأيامهم وما تصرفنا به دولهم :  
ونحن قائلون بعون الله فى أخبار زياد والحجاج والطلبيين والبرامكة ، وما سمعنا  
على شىء من أخبار الدولة ؛ إذ كان هؤلاء الذين جردنا لهم كتابنا هذا ، قطب  
الملك الذى عليه مدار السياسة ، ومعادن التدبير ، وينابيع البلاغة ، وجوامع  
البيان ؛ هم راضوا الصعاب حتى لانت مقاودها ، وخزموا الأنوف حتى  
١٠ سكنت شواردها ، ومارسوا الأمور ، وجربوا الدهور ، فاحتملوا أعباءها ،  
واستفتحوا مغالقتها ، حتى استقرت قواعد الملك ، وانتظمت قلائد الحكم ،  
ونفذت عزائم السلطان .

## أخبار زياد

كانت سُمِّيَّة أم زياد قد وهبها أبو الخير بن عمرو الكندى للحارث بن كلدة ، من أخبار أم  
١٥ وكان طيبا يعالجه ، فولدت له على فراشه نافعا ، ثم ولدت أبا بكره ، فأنكر  
لونه . وقيل : [ قيل ] له : إن جاريتك بنى أقاتنى من أبى بكره ومن نافع ، وزوجها  
عُبَيْدا : عبدا لابنته ، فولدت على فراشه زيادا ، فلما كان يوم الطائف نادى  
منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم : أئمتنا عبد نزل فهو حرٌّ وولأؤه الله

ورسوله . فنزل أبو بكره وأسلم ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم ؛ فقال الحارث ابن كلدة لنافع : أنت ابني فلا تفعل كما فعل هذا . يريد أبا بكره ؛ فلاحق به ، فهو ينتسب إلى الحارث بن كلدة .

وكانت البغايا في الجاهلية لمن رايات يُعرفن بها وينتحيها الفتيان ، وكان أكثر الناس يكرهون إمامهم على البغاء والخروج إلى تلك الرايات ؛ ينتغون بذلك عرض الحياة الدنيا ، فهمي الله تعالى في كتابه عن ذلك بقوله جل وعز : ﴿ وَلَا تُكْرَهُوا قِتْيَاتِكُمْ عَلَى الْبَغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لَتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهِنَّ ﴾ يريد في الجاهلية ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ يريد في الإسلام .

شيء من البغايا في الجاهلية وخبر أبي سفيان وسمية

١٠ فيقال إن أبا سفيان خرج يوماً وهو ثمل إلى تلك الرايات ، فقال لصاحبه الراية : هل عندك من بغى ؟ فقالت : ما عندي إلا سمية . قال : هاتها علي نتن لبطليها ا فوقع بها ، فولدت له زياداً على فراش عبيد .

ووجه عامل من عمال عمر بن الخطاب زيادا إلى عمر بفتح فتحه الله على المسلمين ؛ فأمره عمر أن يخطب الناس به على المنبر ، فأحسن في خطبته وجود ، وعند أصل المنبر أبو سفيان بن حرب وعلي بن أبي طالب ، فقال أبو سفيان لعلي : أيمجيك ما سمعت من هذا الفتى ؟ قال : نعم . قال : أما إنه ابن عمك ا قال : وكيف ذلك ؟ قال : أنا قذفته في رجم أمه سمية . قال : فما يعمك أن تدعيه ؟ قال : أخشى هذا القاعد على المنبر - يعني عمر بن الخطاب - أن يفسد على إهاني .

خبر استلحق أبي سفيان لزياد

٢٠ فهذا الخبر استلحق معاوية زياداً وشهد له الشهود بذلك ، وهذا خلاف حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله : « الولد للفراش وللعاهر الحجر » .

العتبي عن أبيه قال : لما شهد الشهود لزياد ، قام في أعقابهم ، حمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال :

هذا أمر لم أشهد أوله ، ولا علم لي بآخره ؛ وقد قال أمير المؤمنين ما بلغكم ، وشهد الشهود بما سمعتم ؛ فالحمد لله الذي رفع منا ما وضع الناس وحفظ منا ما ضيعوا ؛

وأما عبيد فإنما هو والد مبرور ، أو ربيب مشكور . ثم جلس .

وقال زياد : ما هجيت بيت قط أشد علي من قول الشاعر :

فَكَرَفِي ذَاكَ إِن فَكَّرْتَ مُعْتَبِرٌ هـ هَل نِلْتَ مَكْرَمَةً إِلَّا بِتَأْمِيرِ

عَاشَتْ سُمَيَّةُ مَا عَاشَتْ وَمَا عَلِيْتُ هـ أَنْ أَبْنَاهَا مِنْ قَرِيشٍ فِي الْجَاهِلِ

سُبْحَانَ مَنْ مَلَكَ عِبَادَ بِقُدْرَتِهِ هـ لَا يَدْفَعُ النَّاسُ أَسْبَابَ الْمُقَابِرِ

٥

وكان زياد عاملاً لعلي بن أبي طالب على فارس ، فلما مات على رضي الله عنه

معاوية وزياد

وباع الحسن معاوية عام الجماعة ، بقي زياد بفارس وقد ملكها وضبط قلاعها ،

فاغتم به معاوية ، فأرسل إلى المغيرة بن شعبة ، فلما دخل عليه قال : لكل نبي مستقر ،

ولكل سر مستودع ؛ وأنت موضع سرى وغاية تقى . فقال المغيرة : يا أمير المؤمنين

إن تستودعني سرك تستودعني ناصحاً شقيقاً ، ورعاً رقيقاً ؛ فما ذلك يا أمير المؤمنين ؟

١٠

قال : ذكرت زياداً واعتصامه بأرض فارس ومقامه بها ، وهو داهية العرب ،

ومعه الأموال ، وقد تحصن بأرض فارس وقلاعها يدبر الأمور ؛ فما يؤمنني أن

يباع لرجل من أهل هذا البيت ، فإذا هو قد أعادها جذعة ؛ قال له المغيرة :

أتأذن لي يا أمير المؤمنين في إتيانه ؟ قال : نعم . فخرج إليه ، فلما دخل عليه وجده

وهو قاعد في بيت له مستقبل الشمس ؛ فقام إليه زياد ورحب به وسرَّ بقدمه ،

١٥

وكان له صديقاً ؛ وذلك أن زياداً كان أحدَ الشهود الأربعة الذين شهدوا على

المغيرة ، وهو الذي تلجلج في شهادته عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فنجأ

المغيرة وُجلد الثلاثة من الشهود ، وفيهم أبو بكره أخو زياد ، فحلف [أبو بكره]

أن لا يكلم زياداً أبداً .

فلما تفاوضا في الحديث قال له المغيرة : أعلمت أن معاوية استخفه الوجل

٢٠

حتى بعثني إليك ؟ ولا تعلم أحداً يمدُّ يده إلى هذا الأمر غير الحسن ، وقد بايع

معاوية ، فخذ لنفسك قبل التواطين فيستغني عنك معاوية . قال : أشرُّ علي وآرم

الغرض الأقصى ، فإن المستشار مؤتمن . قال : أرى أن تصل حبلك بحبله وتسير

إليه ، وتعير الناس أذنا صماء وعينا عمياء ؛ قال : يا ابن شعبة ، لقد قلت

قولاً لا يكون غرسه في غير منبته ، ولا مدرة تغذيه ، ولا ماء يسقيه ، كما قال زهير :

وهل يُنبتُ الخَطَى إلا وشيجه \* وتُغرس إلا في منابتها النَّخْلُ ؟  
ثم قال : أرى ويقضى الله .

وذكر عمر بن عبد العزيز زياداً فقال : سعى لأهل العراق سعى الأم البرية ، وجمع لهم جمع الذرة .

لعمر بن  
عبد العزيز في زياد

وقال غيره : تشبه زياداً بعمر فأفرط ، وتشبه الحجاج بزياد فأهلك الناس .

لبعضهم

وقالوا : الدهاة أربعة : معاوية للروية ، وعمرو بن العاص للبدية ، والمغيرة للمعضلات ، وزياد لكل صغيرة وكبيرة .

ولما قدم زياد العراق قال : من على حرسكم ؟ قالوا : بأج . قال : إنما يُحترس من مثل بلج فكيف يكون حارسا .  
أخذه الشاعر فقال :

وحارسٌ من مثله يُحترسُ

العتبي قال : كان في مجلس زياد مكتوباً : الشدة في غير عنف ، واللين في غير

ياسة زياد

ضعف . المحسن يُجازى بإحسانه ، والمسيء يعاقبُ بإساءته . الأعطيات في أيامها .  
لا احتجاب عن طارق ليل ، ولا صاحبِ ثغر .

وبعث زياد إلى رجال من بني تميم ورجال من بني بكر ، وقال : دلوني على صلحاء كل ناحية ومن يطاع فيها ، فدلوه فضمهم الطريق وحد لكل رجل منهم حداً ؛ فكان يقول : لو ضاع جبل يني وبين خراسان عرفت من آخذ به .

وكان زياد يقول : من سقى صبيّاً خمرأً حدّناه ، ومن نقب بيتاً نقبنا عن قلبه ،  
ومن نبش قبراً دفناه فيه حيا .

وكان يقول : اثنان لا تقاتلوا فيهما العدو : الشتاء ، وبطون الأودية .

وأول من جمعت له العراق زياد ، ثم ابنه عبيد الله بن زياد ؛ لم تجتمع لقرشي قط غيرهما .

وعبيد الله بن زياد أول من جمع له العراق وسجستان وخراسان والبحران وعمان ، وإنما كان البحرين وعمان إلى عمال أهل الحجاز .

وهو أول من عرف العرفاء ، ودعا النقباء ، ونكّب المناكب ، وحصل الدواوين ، ومُثِيَ بين يديه بالعمد ، ووضع الكراسي ، وعمل المقصورة ، ولبس الزيادي ، وربّع الأرباع بالكوفة ، وتخرّس الأخماس بالبصرة ، وأعطى في يوم واحد للمقاتلة والذرية من أهل البصرة والكوفة ، وبلغ بالمقاتلة من أهل الكوفة ستين ألفاً ، ومقاتلة البصرة ثمانين ألفاً ، والذرية مائة ألف وعشرين ألفاً . وضبط زياد وابنه عبيد الله العراق بأهل العراق .

١٠ قال عبد الله بن مروان لعباد بن زياد : أين كانت سيرة زياد من سيرة الحجاج ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، إن زيادا قدم العراق وهي جمرة تشتعل فسل أحقادهم ، وداوى أدواءهم ، وضبط أهل العراق بأهل العراق ؛ وقدمها الحجاج ؛ فكسر الخراج ، وأفسد قلوب الناس ولم يضبطهم بأهل الشام فضلا عن أهل العراق ولو رام منهم مارامه زياد لم يفجأك إلا على قعود يوجف به .

١٥ وقال نافع لزياد : استعملت أولاد أبي بكره وتركت أولادي ؟ قال : إني رأيت أولادك كزماً قصارا ، ورأيت أولاد أبي بكره نجباء طوالا .

٢٠ ودخل عبد الله بن عامر على معاوية ، فقال له : حتى متى تذهب بخراج العراق ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، ما تقول هذا لمن هو أبعد مني رحما ! ثم خرج فدخل على يزيد فأخبره وشكا إليه ، فقال له : لعلك أغضبت زيادا ! قال : قد فعلت . قال : فإنه لا يرضى حتى تُرضى زيادا عنك ! فانطلق ابن عامر فاستأذن على زياد ، فأذن له وألطفه ، فقال له ابن عامر : إن شئت فصلح بعتاب ، وإن شئت فصلح بغير عتاب ، فإنه أسلم للصدر . . . ثم راح زياد إلى معاوية فأخبره وأصبح ابن عامر غاديا إلى معاوية ، فلما دخل عليه ، قال : مرحباً بأبي عبد الرحمن . ههنا . وأجلسه إلى جنبه فقال له : يا أبا عبد الرحمن :

لنا سياق ولكم سياق . وقد علمت ذلك الرفاق

أبو بكره وسمى  
أنس ليصلح بينه  
وبين أخيه

- الحسن بن أبي الحسن قال : ثقل أبو بكره ، فأرسل زياداً إليه أنس بن مالك ليصلحه ويكلمه ، فانطلقت معه ، فإذا هو مُوَلِّ وجهه إلى الجدار ، فلما قعد قال له : كيف تجدك أبا بكره ؟ فقال صالحاً : كيف أنت أبا حمزة ؟ فقال له أنس : اتق الله أبا بكره في زياد أخيك ؛ فإن الحياة يكون فيها ما يكون ؛ فأما عند فراق الدنيا فليستغفر الله أحديك لصاحبه ، فوالله ما علمت إنه لو صولٌ للرحم ؛ هذا عبد الرحمن ابنك على الأبلّة ، وهذا داود على مدينة الرزق ، وهذا عبد الله على فارس كلها ؛ والله ما أعله إلا مجتهدا . قال : أقعدوني . فأقعدوه ، فقال : أخبرني ما قلت في آخر كلامك . فأعاد عليه القول ، فقال : يا أنس ، وأهل حروراء قد اجتهدوا ، فأصابوا أو أخطئوا ؛ والله لا أكله أبدا ولا يصلّي عليّ ؛ فلما رجع أنس إلى زياد أخبره بما قال ، وقال له : إنه قبيحٌ أن يموت مثل أبي بكره بالبصرة ، فلاتصلي عليه ولا تقوم على قبره ؛ فاركب دوابك والحق بالكوفة . قال : ففعل . ومات أبو بكره بالغد عند صلاة الظهر ، فصلى عليه أنس بن مالك .

زياد وشريح  
وابن سيرين

- وقدم شريح مع زياد من الكوفة لقضاء البصرة ، فكان زياد يجلسه إلى جنبه ويقول له : إن حكمت بشيء ترى غيره أقرب إلى الحق منه فأعلمني . فكان زياد يحكم فلا يرد شريح عليه ، فيقول زياد لشريح : ما ترى ؟ فيقول : هذا الحكم . حتى أتاه رجل من الأنصار فقال : إنى قدمت البصرة والخطط موجودة ، فأردت أن أخطط لي ، فقال لي بنو عمي وقد اختطوا ونزلوا : أين تخرج عنا ؟ أقم معنا واخطط عندنا فوسّعوا لي ، فاتخذت فيهم داراً وتزوجت ؛ ثم نزع الشيطان بيننا ، فقالوا لي : اخرج عنا ؛ فقال زياد : ليس ذلك لكم ، منعموه أن يخطط والخطط موجودة وفي أيديكم فضل فأعطيتموه ، حتى إذا ضاقت الخطط أخرجتموه وأردتم الإضرار به ؟ لا يخرج من منزله ؛ فقال شريح : يامستعير القدرِ أرددها . فقال زياد : يامستعير القدرِ أحببها ولا ترددها ؛ فقال محمد بن سيرين : القضاء بما قال شريح ، وقول زياد حسن .

وقال زياد : ما غلبني أمير المؤمنين معاوية إلا في واحدة : طلبت رجلاً فلجأ



إليه وتحرّم به ، فكتبت إليه : إن هذا فسادٌ لعملي : إذا طلبت أحداً لجأاً إليك فتحرم بك فكتب إليّ : إنه لا يتبغى لنا أن نسرس الناس بسياسة واحدة ، فيكون مقامنا مقام رجل واحد ؛ ولكن تكون أنت للشدة والغلظة ، وأكون أنا للرافة والرحمة ، فيستريح الناس فيما بيننا .

٥ ولما عزل عمر بن الخطاب رضى الله عنه زياداً من كتابة أبي موسى ، قال له : بين عمرو وزياد حين عزله  
أعن عجز أم عن خيانة ؟ قال : لا عن واحدة منهما ، ولكنى كرهت أن أحمل على العامة فضل عقلك .

١٠ وكتب الحسن بن علي رضى الله عنه إلى زياد في رجل من أهل شيعته قد عرّض له زياد وحال بينه وبين جميع ما يملكه ، وكان عنوان كتابه : « من الحسن بن عليّ إلى زياد » . فغضب زياد إذ قدم نفسه عليه ولم ينسبه إلى أبي سفيان ، وكتب إليه : من زياد بن أبي سفيان إلى حسن : أما بعد ، فإنك كتبت إليّ في فاسق لا يؤويه إلا الفساق ، وآيم الله لأطلبنه ولو بين جلدك ولحمك ، فإن أحبّ لحم إليّ أن آكله لحم أنت منه .

١٥ فكتب الحسن إلى معاوية يشتكى زيادا ، وأدرج كتاب زياد في داخل كتابه . فلما قرأه معاوية أكثر التعجب من زياد ، وكتب إليه .

٢٠ أما بعد ، فإن لك رأيين : أحدهما من أبي سفيان ، والآخر من سمية ؛ فأما الذى من أبي سفيان فحزم وعزم ، وأما الذى من سمية فكما يكون رأى مثلها : وإن الحسن بن عليّ كتب إليّ يذكر أنك عرّضت لرجل من أصحابه ، وقد حجزناه عنك ونظرناه ، فليس لك على واحد منهم سبيل ولا عليه حكم ؛ وعجبت منك حين كتبت إلى الحسن لا تنسبه إلى أبيه ، أفإلى أمه وكلته لا أم لك ؟ فهو ابن فاطمة الزهراء ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فالآن حين اخترت له .

نعاوية وابن عباس وزياد  
وكتب زياد إلى معاوية : إن عبد الله بن عباس يفسد الناس على ، فإن أذنت لي أن أتوعده فعلت . فكتب إليه : إن أبا الفضل وأبا سفيان كانا في الجاهلية في مسلاخ واحد ، وذلك حلاف لا يحلّه سوء رأيك ا

واستأذن زياد معاوية في الحج ، فأذن له ؛ وبلغ ذلك أبا بكره ، فأقبل حتى دخل على زياد وقد أجلس له بنيه ، فسلم عليهم ولم يسلم على زياد ، ثم قال : يا بني أخى ، إن أباكم ركب أمراً عظيماً في الإسلام بادعائه إلى أبي سفيان ؛ فوالله ما علمت سمية بعت قط ؛ وقد استأذن أمير المؤمنين في الحج ، وهو مارٌّ بالمدينة لا محالة ، وبها أم حبيبة ابنة أبي سفيان زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا بد له من الاستئذان عليها ، فإن أذنت له ففعد منها مقعد الأخ من أخته ، فقد انتهك من رسول الله صلى الله عليه وسلم حُرمةً عظيمة ، وإن لم تأذن له فهو عارٌ الأبدي . ثم خرج ، فقال له زياد : جزاك الله خيراً من أخ فما تدع النصيحة على حال . وكتب إلى معاوية يستقبله ، فأقاله .

معاوية وزياد  
في الحج

١٠ . وكتب زياد إلى معاوية : إنى قد أخذت العراق يميني ، وبقيت شمالي فارغة . وهو يعرض له بالحجاز ، فبلغ ذلك عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ، فقال : اللهم اكفنا شماله ! فعرضت له قرحةً في شماله فقتلته .

دموية ابن عمر  
على زياد

ولما بلغ عبد الله بن عمر موت زياد قال : اذهب إليك ابن سمية ، لا يدرك رفعت عن حرام ولا دنيا تمليت .

١٥ . قال زياد لعجلان حاجبه : كيف تأذن للناس ؟ قال : على البيوتات ، ثم على الأنساب ، ثم على الآداب . قال : فن توخر ؟ قال : من لا يعبا الله بهم . قال : ومن هم ؟ قال : الذين يلبسون كسوة الشتاء في الصيف ، وكسوة الصيف في الشتاء .

زياد وعجلان

٢٠ . وقال زياد لحاجبه : وليتك حجابتي وعزلتك عن أربع : هذا المنادى إلى الله في الصلاة والفلاح ، لا تعوجنه فلا سلطان لك عليه ؛ وطارق الليل لا تنجبه فشر ما جاء به ، ولو كان خيراً ما جاء في تلك الساعة ؛ ورسول صاحب الثغر ، فإنه إن أبطأ ساعة أفسد عمل سنة ؛ وصاحب الطعام ، فإن الطعام إذا أعيد تسخينه فسد .

وقال عجلان حاجب زياد : صار لي في يوم واحد مائة ألف دينار وألف سيف

لعجلان

قيل له : وكيف ذلك ؟ قال : أعطى زياد ألف رجل مائتي ألف دينار وسيفاً سيفاً ، فأعطاني كل رجل منهم نصف عطائه وسيفه .

## أخبار الحجاج

٥ دخل المغيرة بن شعبة على زوجته فارعة ، فوجدها تتخلل حين انفتلت من صلاة الغداة ، فقال لها : إن كنت تتخللين من طعام البارحة ، فإنك قدرة ، وإن كان من طعام اليوم إنك لنهمة ؛ كنت فبتت ا قالت : والله ما فرحنا إذ كنا ، ولا أسفنا إذ بنا ؛ وما هو بشيء مما ظننت ، ولكني استكثت فأردت أن أتخلل للسواك ا فقدم المغيرة على ما بدر منه ، فخرج أسيفاً ، فلقى يوسف بن أبي عقيل ، فقال له : هل لك إلى شيء أدعوك إليه ؟ قال : وما ذلك ؟ قال : إني نزلت الساعة عن سيدة نساء ثقيف ، فتزوجها ، فإنها تُنجب لك . فتزوجها فولدت له الحجاج .

١٠ وما رواه عبد الله بن مسلم بن قتيبة قال : إن الحجاج بن يوسف كان يعلم الصبيان بالطائف ، واسمه كليب ؛ وأبوه يوسف معلم أيضاً . وفي ذلك يقول مالك بن الرئب :

١٥ فإذا عسى الحجاجُ يبلغُ جهده \* إذا نحن جاوزنا حفير زياد  
فلولا بنو مروان كان ابن يوسف \* كما كان عبداً من عبيد إباد  
زمان هو العبد المقيم بذله \* يراوح صبيان القرى ويغادي

٢٠ ثم لحق الحجاج بن يوسف بروح بن زباع وزير عبد الملك بن مروان ، فكان في عديد شرطته ، إلى أن شكا عبد الملك بن مروان ما رأى من انحلال العسكر ، وأن الناس لا يرحلون برحيله ولا ينزلون بنزوله . فقال روح بن زباع : يا أمير المؤمنين ، إن في شرطتي رجلاً لو قلده أمير المؤمنين أمر عسكره لأرحلهم برحيله وأنزلهم بنزوله . يقال له الحجاج بن يوسف ا قال : فإننا قد قلدناه ذلك . فكان لا يقدر أحد [ أن ] يتخلف عن الرحيل والنزول ، إلا أعوان

طلاق الفارعة  
من المغيرة  
وزواجها من  
ابن أبي عقيل

من خبر الحجاج  
وأبيه

من شدة الحجاج

- روح بن زنباع ؛ فوقف عليهم يوماً وقد رحل الناس وهم على طعام يأكلون ، فقال لهم : ما منعكم أن ترحلوا برحيل أمير المؤمنين ؟ فقال له : انزل يا ابن اللخناء فكل معنا . فقال : هيات . ذهب ما هنالك . ثم أمر بهم فجلدوا بالسياط وطوفهم في العسكر ، وأمر بفساطيط روح بن زنباع فأحرقت بالنار ؛ فدخل بن زنباع على عبد الملك بن مروان باكياً ، فقال له : مالك ؟ فقال يا أمير المؤمنين ، الحجاج ابن يوسف الذي كان في عديد شرطتي ، ضرب عييدي وأحرق فساطيطي ؛ قال : عليّ به . فلما دخل عليه قال : ما حملك على ما فعلت ؟ قال : ما أنا فعلته يا أمير المؤمنين اقال : ومن فعله ؟ قال أنت والله فعلته ؛ إنما يدي يدك ، وسوطي سوطك ؛ وما على أمير المؤمنين أن يُخلفَ على روح ابن زنباع للفسطاط فسطاطين وللغلام غلامين ، ولا يكسرنى فيما قدمنى له ؟ فأخلف لروح بن زنباع ما ذهب له ٥  
وتقدم الحجاج في منزلته ، وكان ذلك أول ما عرف من كفايته .

- قال أبو الحسن المدائني : كانت أم الحجاج الفارعة بنت هبار . فقال : كان الحجاج بن يوسف يضع كل يوم ألف خِوان في رمضان وفي سائر الأيام خمسمائة خِوان ، على كل خِوان عشرة أنفس ، وعشرة ألوان ، وسمكة مشوية طرية ، وأرزة بسكر ، وكان يُحمل في محفة ويُدار به على موائده يتفقدوها ، فإذا رأى أرزة ليس عليها سكر وسعى الخباز ليحىء بسكرها فأبطأ حتى أكلت الأرزة بلا سكر ، أمر به فضرب مائتي سوط ؛ فكانوا بعد ذلك لا يمشون إلا متأبطي خرائط السكر .

من أخبار أم  
الحجاج

- قال : وكان يوسف بن عمر والي العراق في أيام هشام بن عبد الملك يضع خمسمائة خِوان ، فكان طعام الحجاج لأهل الشام خاصة ، وطعام يوسف بن عمر لمن حضره ؛ فكان عند الناس أحمد .

من كرم ابن عمر

العتبي قال : دخل على الحجاج سليك بن سلكه ، فقال : أصلح الله الأمير ، أعزني سمعك ، وانفض عنى بصرك ، واكفف عنى غربك ؛ فإن سمعت خطأ أو زللاً فدونك والعقوبة . فقال : قل . فقال : عصي عاص من عرض العشيرة ،

الحجاج وابن  
سلكه

فُحِّقَ عَلَى اسْمِي ، وَهُدِمَت دَارِي ، وَحُرِّمَتْ عَطَائِي . قَالَ : هِيَاهُ ، أَمَا سَمِعْتَ  
قَوْلَ الشَّاعِرِ :

جَانِبِكَ مَنْ يَمْنِي عَلَيْكَ وَقَدْ هُتِعِدِي الصَّحَاخَ مَبَارِكُ الْجَرْبِ  
وَأَرْبُّ مَاخُوذَ بَدَنِي عَشِيرِهِ . وَنَجَا الْمُقَارِفُ صَاحِبُ الذَّنْبِ

٥ قَالَ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ ، إِنِّي سَمِعْتُ اللَّهَ قَالَ غَيْرَ هَذَا . قَالَ : وَمَا ذَاكَ ؟  
قَالَ : قَالَ ﴿ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ  
مِنَ الْمُحْسِنِينَ . قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا  
لِظَالِمُونَ ﴾ فَقَالَ الْحِجَااجُ : عَلِيُّ بِيَزِيدِ بْنِ أَبِي مُسْلِمٍ . فَأَتَى بِهِ ، فَثَلَّ بَيْنَ يَدَيْهِ ،  
فَقَالَ : أَفُكُّكَ لِهَذَا عَنِ اسْمِهِ ، وَاصْصُكْ لَهُ بِعَطَائِهِ ، وَابْنِ لَهُ مَنْزِلَهُ ، وَمَرَّ مَنَادِيًّا  
يُنَادِي فِي النَّاسِ : صَدَقَ اللَّهُ وَكَذَبَ الشَّاعِرُ :

أَتَى الْحِجَااجُ بِامْرَأَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَشْعَثِ بَعْدَ دَيْرِ الْجَرَاامِ ، فَقَالَ لِحُرَيْسِ  
قُلْ لَهَا : يَا عَدُوَّةَ اللَّهِ ، أَيْنَ مَالُ اللَّهِ الَّذِي جَعَلْتِي تَحْتَ ذِيكَ ؟ فَقَالَ : يَا عَدُوَّةُ  
اللَّهِ ، أَيْنَ مَالُ اللَّهِ الَّذِي جَعَلْتِي تَحْتَ اسْمِكَ ؟ فَقَالَ لَهُ : كَذَبْتَ ، مَا هَكَذَا قُلْتَ ،  
أَرْسَلَهَا : نَفَّلَى عَنْهَا .

الحججاج في  
حديث الشعبي

١٥ الْأَصْمَعِيُّ قَالَ : مَاتَتْ رَفِيقَةُ بِالشَّجِيِّ — وَالشَّجِيُّ رُبُّهُ مِنَ الْأَرْضِ فِي بَطْنِ  
فَلَجِ فَشَجِيِّ بِهِ الْوَادِي فَسُمِّيَ شَجٍ — فَقَالَ الْحِجَااجُ : إِنِّي أَرَاهُمْ قَدْ تَضَرَعُوا إِذْ نَزَلَ  
بِهِمُ الْمَوْتُ ، فَاحْفَرُوا فِي مَكَانِهِمْ . فَحَفَرُوا ، فَأَمَرَ الْحِجَااجُ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ عَضِيدَةُ  
يُحْفَرُ الْبُيْرُ ، فَلَمَّا أَنْبَطَهَا حَمَلٌ مِنْهَا قَرِيبَتَيْنِ إِلَى الْحِجَااجِ بِوَأَسْطِ ، فَلَمَّا قَدِمَ بِهِمَا عَلَيْهِ  
قَالَ : يَا عَضِيدَةُ لَقَدْ تَجَاوَزْتَ مِيَاهًا عَذْبًا ، أَخَسَفْتِ أُمَّ أَوْشَلْتَ ؟ قَالَ : لَا وَاحِدٌ  
مِنْهَا ، وَلَكِنْ نَبَطًا بَيْنَ الْمَاءَيْنِ . قَالَ : وَكَيْفَ يَكُونُ قَدْرُهُ ؟ قَالَ : مَرَّتْ بِنَا رَفِيقَةُ  
فِيهَا خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ جَمَلًا ، فَرَوَيْتِ الْإِبِلَ وَأَهْلَهَا . قَالَ : أَوَّلَ الْإِبِلِ حَفَرْتَهَا ؟ إِنَّمَا  
حَفَرْتَهَا لِلنَّاسِ . إِنَّ الْإِبِلَ ضُمَّرٌ خُسْفٌ ، مَا جُشِمَتْ تَجَشَّمَتْ .

الحججاج على  
العراق

بعث عبد الملك بن مروان إلى الحججاج بن يوسف واليا على العراق ، وأمره  
أن يحشر الناس إلى المهلب في حرب الأزارقة ، فلما أتى الكوفة صعد المنبر

مثلها منتكباً قوسه ، فجلس واضعاً إبهامه على فيه ، فنظر محمد بن عُمير بن عطار  
التيمي ، فقال : لعن الله هذا ولعن من أرسله إلينا ؛ أرسل غلاماً لا يستطيع أن  
ينطق عيياً ، وأخذ حصاة بيده ليحصبه بها ، فقال له جليسه : لا تعجل حتى ننظر  
ما يصنع . فقام الحجاج فكشف لثامه عن وجهه وقال :

٥ أنا ابنُ جَلَا وطلّاعُ الثَّنَايا • متى أضج العِمامةُ تعرفوني  
صَلِيبُ العُودِ من سَأفى نِزارٍ • كَنَصْلِ السَّيفِ وضَّاحُ الجِبينِ  
أخو تَحسينَ مُجتمِعُ أشدِّي • وَتَجَدَّنِي مُداوِرَةُ الشُّنونِ

أما والله إني لأحمل الشر بثقله ، وأحذوه بنعله ، وأجزيه بمثله ؛ أما والله  
إني لأرى رهوساً قد أينعت وحن قطانها ، وكأني أرى الدماء بين العمام  
واللحي تترقق :

١٠ هذا أوانُ الشدِّ فاشتدِّي زَيْمٌ • قد لَقَّها الليلُ بسَواقٍ حُطَمٌ  
ليس براعى إِبِلٍ ولا غَنَمٍ • ولا بجزائرٍ على ظَهْرٍ وِضَمٍ

ألا وإن أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان كبّ كنانته فعيم عيدانها ،  
فوجدني أصلها عوداً ، فوجهي إليكم ؛ فإنكم طالما سعيتم في الضلالة ، وسنتم  
سنن البغي ؛ أما والله لألحونكم لعنوا العصا ، ولأعصبنكم عصب السلة ،  
١٥ ولأقرعنكم قرع المروة ، ولأضربنكم ضرب غرائب الإبل ؛ والله ما أخلق  
إلا فريت ، ولا أعد إلا وفيت ، ولا أغرز تغهاز التين ، ولا يقعقع لي بالشنان .  
إياي وهذه الزرافات والجماعات ، وقيل وقال وما تقول ، وفيم أتم ونحو هذا ؛  
ومن وجدته بعد ثلاثة من بعث المهلب ضربت عنقه .

٢٠ ثم قال : يا غلام ، اقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين . فقرأ عليهم :

بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الملك بن مروان إلى من بالسكوفة من  
المسلمين ، سلام عليكم .

فلم يقل أحد شيئاً ، فقال الحجاج : أسكت يا غلام ، هذا أدب ابن نهيمة ؛

والله لأؤذنبهم غير هذا الأدب أوليستقيمَن : اقرأ يا غلام كتاب أمير المؤمنين .  
فلما بلغ إلى قوله : سلام عليكم ، لم يبق أحد في المسجد إلا قال : وعلى  
أمير المؤمنين السلام .

ثم نزل فأتاه عمير بن ضابئ فقال : أيها الأمير ، إني شيخ كبير عليل ،  
وهذا ابني أقوى على الغزو مني . قال : أجزوا ابنه عنه : فإن الحديث أحب  
إلينا من الشيخ . فلما ولي الرجل قال له عنبسة بن سعيد : أيها الأمير ، هذا الذي  
ركض عثمان برجله وهو مقتول . فقال : ردوا الشيخ . فردوه ، فقال : اضربوا  
عنقه ! فقال فيه الشاعر :

تَجَهَّزْ فَإِنَّمَا أَنْ تَزُورَ ابْنَ ضَابِيٍّ هـ مُحْمِرًا ، وَإِنَّمَا أَنْ تَزُورَ الْمُهَلَّبَا  
هـ هَا نُحِطُّنَا نَحْسِفٌ بِجَاوُكَ مِنْهَا هـ رَكُوبُكَ حَوْلِيَا مِنْ الثَّلَاجِ أَشْمِيَا

ثم قال : دلوني على رجل أوليه الشرطة . فقيل له : أي الرجال تريد ؟  
قال : أريد دائم العبوس ، طويل الجلوس ، سمين الأمانة ، أعجم الحيانة ،  
لا يُحَنِّقُ فِي الْحَقِّ عَلَى حَزِّ أَوْ حَزَّةٍ ، يَهْوَنُ عَلَيْهِ سِبَالُ الْأَشْرَافِ فِي الشَّفَاعَةِ .  
فقيل : عليك بعبد الرحمن بن عبيد التيمي فأرسل إليه يستعمله ، فقال له : لست  
أقبلها إلا أن تكفيني عيالك وولدك وحاشيتك . فقال الحجاج : يا غلام ، ناد :  
من طلب إليه منهم حاجة فقد برئت الذمة منه . قال الشعبي : فوالله ما رأيت  
قط صاحب شرطة مثله ، كان لا يجلس إلا في دين ، وكان إذا أتى برجل نقب  
على قوم ، وضع منقبته في بطنه حتى تخرج من ظهره ، وكان إذا أتى برجل نباش  
حفر له قبراً ودفنه فيه حياً ، وإذا أتى برجل قاتل بحديدة أو شمر سلاحاً قطع  
يده ؛ فربما أقام أربعين يوماً لا يؤتى إليه بأحد ، فضم الحجاج إليه شرطة البصرة  
مع شرطة الكوفة .

الحجاج وخالد بن  
يزيد في مسجد  
المدينة

ولما قدم عبد الملك بن مروان المدينة نزل دار مروان ، فتر الحجاج بخالد  
ابن يزيد بن معاوية وهو جالس في المسجد ، وعلى الحجاج سيف محلي وهو يخطر  
متبخرأ في المسجد ، فقال رجل من قريش لخالد : من هذا التبخرة ؟ فقال :

يُخْرِجُ | هذا عمرو بن العاص | فسمعه الحجاج ، فقال إليه فقال : قلت : هذا عمرو بن العاص | والله ما سررتني أن العاص ولدني ولا ولدته ولكن إن شئت أخبرتك من أنا : أنا ابن الأشياخ من ثقيف ، والعقائل من قريش ، والذي ضرب مائة بسيفه هذا كلهم يشهدون على أبيك بالكفر وشرب الخمر حتى أقرؤا أنه خليفة . ثم ولي وهو يقول : هذا عمرو بن العاص .

الإصمعي قال : بعث الحجاج إلى يحيى بن يعمر ، فقال له : أنت الذي تقول : إن الحسن بن علي ، ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ والله لتأتيني بالخرج أولاً ضربن عنقك | فقال له : فإن أتيت بالخرج فأنا آمن ؟ قال : نعم . قال له : اقرأ ﴿ وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه ترفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم . ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلاً هدينا ونوحاً هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين . وذكرياً ويحيى وعيسى ﴾ فن أقرّب ، عيسى إلى إبراهيم ، وإنما هو ابن ابنه ، أو الحسن إلى محمد ؟ قال الحجاج : فوالله لكأنى ما قرأت هذه الآية قط | وولاه قضاء بلده ، فلم يزل بها قاضياً حتى مات .

الحجاج وابن  
يسر في الحسن  
ابن علي

قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ : كان عبد الملك بن مروان سينان قريش وسيفها رأيا وحزما ، وعابدها قبل أن يستخلف ورعا وزهدا ؛ فجلس يوماً في خاصته فقبض على لحيته فشمها دليماً ، ثم اجتر نفسه ، ونفخ نفخة أطالها ، ثم نظر في وجوه القوم فقال : ما أقول يوم ذي المسألة عن ابن أم الحجاج ، وأدحض المحتج على العليم بما طوته الحجب ؟ أما إن تملكي له قرآن بي لوعة يحشها التذكار | كيف وقد علمت فتعاميت ، وسمعت فتصامت ، وحله الكرام الكاتبون | والله لكأنى إلف ذي الضغن على نفسي ، وقد نعت الأيام بتصرفها أنفاساً حقت لها الوعيد بتصرم الدول ، وما أبت الشبهة للباقي متعلقاً ، وما هو إلا الغل الكامن من النفس بحوبائها ، والغيط المندمل ؛ اللهم أنت لي أوسع ، غير منتصير ولا معتذر . ياكاتب ، هات الدواء والقرطاس .

عبد الملك  
والحجاج



فقعده كاتبه بين يديه وأملى عليه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله ، عبد الملك بن مروان إلى الحجاج  
ابن يوسف : أما بعد ، فقد أصبحت بأمرك برّما ، يُعَدُّني الإشفاق ، ويقيني  
الرجاء ، وإذا عجزتُ في دار السعة وتوسّط الملك وحين المهل واجتماع الفكر أن  
ألقى العذر في أمرك ؛ فأنا لعمرُ الله في دار الجزاء وعدم السلطان واشتغال  
الحاجة والركونِ إلى الذلة من نفسي والتوقع لما طويت عليه الصحف أعجز ؛  
وقد كنت أشركتُك فيما طوقني الله عز وجل حمّله ولائ بحقوى من أمانته في  
هذا الخلق المرعى ، فذُلت منك على الحزم والجد في إمامة بدعة وإنعاش سنة ،  
فعدت عن تلك ونهضت بما عاندها ، حتى صرت حجة الغائب ، وعذر اللاعن  
والشاهد القائم .

فلعن الله أبا عقيل وما تجل ، فالأمُ والدٍ وأخيت نسل ، فلعمري ما ظلمكم  
الزمان ، ولا قعدت بكم المراتب ، فقد ألبستكم ملبسكم ، وأقعدتكم على روابي  
خُططكم ، وأحلنكم أعلى منعمتكم ، فمن حافرٍ وناقلٍ وما تح للقلوب المُقعدة في القبابي  
المُتفهمة ، ما تقدم فيكم الإسلامُ ولقد تأخرتم ، وما الطائف منا بعيد يُجهل  
أهلُه ؛ ثم قتت بنفسك ، وطمحت بهمتك ، وسرك انتضاء سيفك ، فاستخرجك  
أمير المؤمنين من أعوان روح بن زباج وشرطته ، وأنت على معاونته يومئذ  
محسود ، فهما أمير المؤمنين والله يُصلح بالتوبة والغفران زلته ، وكأني بك وكان  
ما لو لم يكن لكان خيراً بما كان ؛ كلُّ ذلك من تجاسرك وتحاملك على المخالفة لرأى  
أمير المؤمنين ، فصدعت صفاتنا ، وهتكت حجبتنا ، وبسطت يديك تحفين  
بهما من كرائم ذوى الحقوق اللازمة والأرحام الواشجة ، في أوعية ثقيف ؛  
فاستغفر الله لذنب ماله عذر ، فلئن استقال أمير المؤمنين فيك الرأى ، فلقد جالت  
البصيرة في ثقيف بصلاح النبي صلى الله عليه وسلم ، إذ ائتمنه على الصدقات وكان  
عبده ، فهرب بها عنه ، وما هو إلا اختيار للثقة ، والمطلب لمواضع الكفاية :  
فقعده فيه الرجاء كما قعد أمير المؤمنين فيما نصبك له ، فكأن هذا ألبس أمير المؤمنين

ثوب العزاء ، ونهض بعُذْره إلى استنشاق نسيم الروح ؛ فاعتزل عملَ أمير المؤمنين وأظعن عنه باللعة اللازمة ، والعقوبة الناهكة إن شاء الله ، إذ استعكم لأمير المؤمنين ما يحاول من رأيه ، والسلام .

- ودعا عبد الملك مولى له يقال له بُبَاة ، له لسان وفضل رأى ، فناوله الكتاب ، ثم قال له : يا بُبَاة ، العَجَلُ ثم العَجَل ، حتى تأتى العراق ، فضع هذا الكتاب في يد الحجاج ، وترقب ما يكون منه ، فإذا أُجْبِلَ عند قراءته وأستيعاب مافيه ، فأقلعه عن عمله وانقلع معه حتى تأتى به ، وهدنّ الناس حتى يأتهم أمرى ، بما تصفنى به في حين انقلاعك ، من حَبِيّ لهم السلامة ؛ وإن هس للجواب ولم تكتنفه أربة الخيرة ، فخذ منه ما يجيب به وأقرره على عمله ، ثم اعجل على بجوابه .

١٠

قال بُبَاة : فخرجت قاصداً إلى العراق ، فضمنى الصحارى والفيافي ، واحتوانى القتر ، وأخذنى السفر ، حتى وصلت ؛ فلما وردته أدخلت عليه في يوم ما يحضّره فيه الملاء ، وعلى شحوب مُضْنَى ، وقد توسط خدمته من نواحيه وتدثر بمطرف خز أدكن ، ولاث به الناس من بين قائم وقاعد ؛ فلما نظر إلى - وكان لي عارفاً -

- ١٥ قعد ، ثم تبسّم تبسّم الوجل ، ثم قال : أهلا بك يا بُبَاة ، أهلا بمولى أمير المؤمنين لقد أثر فيك سفرك ، وأعرف أمير المؤمنين بك ضنينا ، فليت شعري مادهمك أو دهمنى عنده ؟ قال : فسلت وقعدت ، فسأل : ما حال أمير المؤمنين وخواله ؟ ... فلما هدأ أخرجت له الكتاب فناولته إياه ، فأخذه مني مسرعا وبده ترعد ، ثم نظر في وجوه الناس فما شعرت إلا وأنا معه ليس معنا ثالث ، وصار كل من يُطيف به من خدمه يلقاه جانباً ، لا يسمعون منا الصوت ؛ ففك الكتاب فقرأه ، وجعل يتشاءب ويردد تناوّه ، ويسيل العرق على جبينه وصدغيه - على شدة البرد - من تحت قلنسوته من شدة الفرق ، وعلى رأسه عمامة خبز خضراء ، وجعل يشخص إلى بصره ساعة كالمثوم ، ثم يعود إلى قراءة الكتاب ويلاحظنى النظر كالمفهم ، إلا أنه واجم ؛ ثم يعاود الكتاب ، وإني لأقول : ما أراه يُنبئ

٢٠

حروفه ؛ من شدة اضطراب يده ، حتى استقصى قراءته ؛ ثم مالت يده حتى وقع الكتاب على الفراش ، ورجع إليه ذهنه ، فمسح العرق عن جبينه .  
ثم قال متمثلاً :

وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا \* أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ

٥ . ثم قال : قُبِحَ والله منا الحسن يا نبأته ، وتوا كلثنا عند أمير المؤمنين الألسن ، وما هذا إلا سائح فكرة نَمَقَهَا مَرِيضِدْ يَكَلِّبُ بِقِصَّتِنَا ، مع حسن رأى أمير المؤمنين فينا . يا غلام ! فتبادر الغلمان الصبيحة ، فلعن علينا منهم المجلس ، حتى دَفَأْتَنِي مِنْهُمْ .  
الأنفاس ، فقال : الدَوَاةُ وَالْقِرطَاسُ . فَأَتَى بِدَوَاةٍ وَقِرطَاسٍ ، فَكَتَبَ بِيَدِهِ ، وَمَا رَفَعَ الْقَلَمَ مُسْتَمِدًّا حَتَّى سَطَرَ مِثْلَ خَدِّ الْفَرَسِ ، فَلَمَّا فَرَّغَ قَالَ لِي يَا نَبَأْتَهُ ، هَلْ عَلِمْتَ مَا جِئْتُ بِهِ فَذُكِّرْتُمْ مَا كَتَبْنَا ؟ قُلْتُ : لَا . قَالَ : إِذَا حَسِبْتَ مِنَّا مِثْلَهُ . ثُمَّ نَاولَنِي الْجَوَابَ ، وَأَمَرَ لِي بِجَائِزَةٍ فَأَجَزَلُ ، وَجَزَدَ لِي كِسَاءً وَدَعَا لِي بِطَعَامٍ فَأَكَلْتُ .  
ثم قال : تَكَلَّمَ إِلَيَّ مَا أَمِرتُ بِهِ مِنْ عَجَلَةٍ أَوْ تَوَانٍ ، وَإِنِّي لِأَحِبُّ مِقَارِنَكَ وَالْأَنْسَ بِرُؤْيَيْكَ . فَقُلْتُ : كَانَ مَعِيَ قُفْلٌ مِفْتَاحُهُ عِنْدَكَ ، وَمِفْتَاحُ قُفْلِكَ عِنْدِي ، فَأُحَدِّثُ لَكَ الْعَاقِبَةَ بِأَمْرَيْنِ : فَأَقْفَلْتَ الْمَكْرُوهَ وَفَتَحْتَ الْعَاقِبَةَ ، وَمَا سَاءَ لِي ذَلِكَ وَمَا أَحَبُّ أَنْ أَزِيدَكَ يَبَانًا ، وَحُسْبُكَ مِنْ اسْتِعْجَالِ الْقِيَامِ .

١٥ . ثم نهضت وقام مودعاً لي ، فالتزمني وقال : يَا بَنِي أَنْتِ وَأُمِّي ، رَبُّ لِفِظَةٍ مَسْمُوعَةٍ وَمَحْتَقِرٍ نَافِعٍ ؛ فَكُنْ كَمَا أَظُنُّ .

٢٠ . فخرجت مستقبلاً وجهي حتى وردت أمير المؤمنين ، فوجدته منصرفاً من صلاة العصر ، فلما رأيته قال : مَا أَحْتَوَاكَ الْمَضْجَعُ يَا نَبَأْتَهُ فَقُلْتُ : مِنْ خَافٍ مِنْ وَجْهِ الصَّبَاحِ أَدْبَجَ . فَسَلِمْتُ وَانْتَبَذْتُ عَنْهُ قِرْكِي حَتَّى سَكَنَ جَأْشِي ، ثُمَّ قَالَ : مَهَيِّمٌ . فَدَفَعْتُ إِلَيْهِ الْكِتَابَ فَقَرَأَهُ مُتَبَسِّمًا ، فَلَمَّا مَضَى فِيهِ ضَحْكَ حَتَّى بَدَتْ لَهُ سِنَّ سَوْدَاءَ .  
ثم استقصاه فانصرف إليّ فقال : كَيْفَ رَأَيْتَ إِشْفَاقَهُ ؟ قَالَ : فَتَقَصَّصْتُ عَلَيْهِ مَا رَأَيْتُ مِنْهُ فَقَالَ : صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَى الصَّادِقِ الْأَمِينِ : إِنْ مِنْ الْبَيَانِ لِسِحْرًا . ثُمَّ قَذَفَ الْكِتَابَ إِلَيَّ فَقَالَ : اقْرَأْ . فَقَرَأْتُهُ فَإِذَا فِيهِ :

بسم الله الرحمن الرحيم . لعبد الله أمير المؤمنين ، وخليفة رب العالمين ،  
 المؤيد بالولاية ، المعصوم من خطل القول وزلل الفعل ، بكفالة الله الواجبة  
 لذوى أمره ؛ من عبد اكتنفته الزلّة ، ومد به الصغار إلى وخيم المرتع ، وويل  
 المكرع ، من جليل فادح ومعتد قادح ؛ والسلام عليك ورحمة الله التي  
 اتسعت فوسعت ، وكان بها إلى أهل التقوى عائدا ؛ فإني أحمد إليك الله الذي  
 لا إله إلا هو ، راجيا لعطفك بعطفه .

أما بعد ، كان الله لك بالدعة في دار الزوال ، والأمن في دار الزوال ؛ فإنه  
 من عنيت به فكرتك يا أمير المؤمنين مخصوصا ، فها هو إلا سعيد يؤثر ، أو شق  
 يؤثر ؛ وقد حجبتني عن نواظر السعد لسان مُرصد ونافس حقد ، انتهم به الشيطان  
 حين الفكرة ، فافتتح به أبواب الوسواس بما تحق به الصدور ؛ فواغوثاه  
 استعاذةً بأمر المؤمنين من رجيم إنما سلطانه على الذين يتولونه ، واعتصاما  
 بالتوكل على من خصه بما أجزل له من تسم الإيمان وصادق السنة ، فقد أراد  
 اللعين أن يفتق لأوليائه فتقا بنا عنه كيده ، وكثر عليه تحسره ، بلية قرع بها  
 فكر أمير المؤمنين مُلبسا وكادحا ومؤثرا ، ليفلّ من عزمه الذي نصبتني ، ويصيب  
 ١٥ تاراً لم يزل به موتورا ، وذكر قديم مأمني به الأوائل حتى لحقتُ بمثله منهم وما كنت  
 أبوه من خسة أقدار ، ومزاولة أعمال ، إلى أن وصلت ذلك بالتشرط لروح  
 ابن زبّاع . وقد علم أمير المؤمنين بفضل ما اختار الله له تبارك وتعالى من العلم  
 المأثور الماضي ، بأن الذي عُير به القوم من مصانعهم من أشد ما كان يزاوله  
 أهل القُدمة الذين اجتبى الله منهم ، وقد اعتصموا وامتعضوا من ذكر ما كان ،  
 ٢٠ وارتفعوا بما يكون ، وما جهل أمير المؤمنين - للبيان موقعه ، غير محتج  
 ولا مُتعدّ - أن متابعة روح بن زبّاع طريق الوسيلة لمن أراد من غرقه ، وأن رَوْحا  
 لم يُلبسني العزم الذي به رفعتني أمير المؤمنين عن خوله ؛ وقد ألصقتني بروح  
 ابن زبّاع همة لم تزل نواظرها ترمي بي البعيد ، وتطالع الأعلام . وقد أخذت من  
 أمير المؤمنين نصيبا اقتسمه الإشفاق من سخنطته والمواظبة على موافقته ، فما بقي لنا

بعد إلا صباية إرث ، به تجول النفس وتطرف النواظر ، ولقد سرت بعين  
 أمير المؤمنين سير المثبط لمن يتلوه ، المتناول لمن تقدمه ، غير مُبت موجف ،  
 ولا متناقل مجذب ؛ ففت الطالب ، ولحقت الهارب ، حتى سادت السنة ،  
 وبادت البدعة ، وخسى الشيطان ، وحملت الأديان إلى الجادة العظمى والطريقة  
 المثلى ؛ فيها أناذا يا أمير المؤمنين ، نصب المسألة لمن رامني ، وقد عقدت الحبوة ،  
 وقرنت الوظيفتين لقائل محتج ، أولائمٍ مُلتج ؛ وأمير المؤمنين ولي المظلوم ،  
 وممقل الخائف ؛ وستظهر له الحنة نباً أمرى ؛ ولكل نياٍ مستقر ؛ وما حَفنت  
 يا أمير المؤمنين في أوعية ثقيف حتى روى الظمآن ، وبطن الغرثان ، وغصت  
 الأوعية ، وأنقذت الأوكية في آل مروان ، فأخذت ثقيفاً فضلاً صار لها ،  
 لولائمٍ للقطئه السالبة ؛ ولقد كان ما أنكره أمير المؤمنين من تحاملي ، وكان مالو  
 لم يكن لعظم الخطب فوق ما كان ؛ وإن أمير المؤمنين لرابع أربعة ؛ أحدهم ابنة  
 شعيب النبي صلى الله عليه وسلم ؛ إذ رمت بالظن غرض اليقين تفرساً في النجى  
 المصطفى بالرسالة ، فحق لها فيه الرجاء ، وزالت شبهة الشك بالاختبار ؛ وقبلها  
 العزيز في يوسف ؛ ثم الصديق في الفاروق ، رحمة الله عليهما ؛ وأمير المؤمنين في  
 الحجاج . وما حسد الشيطان يا أمير المؤمنين خاملاً ، ولا شرق بغير شجى ؛ فكم  
 غبطة يا أمير المؤمنين للرجيم أدبر منها وله عواء وقد قلت حيلته ، ووَهَن كيده يوم  
 كيت وكيت ؛ ولا أظن أذكر لها من أمير المؤمنين . ولقد سمعت لأمير المؤمنين  
 في صالحٍ - صلوات الله عليه - وفي ثقيفٍ مالا بهم في الرجاء لعذله عليه بالحجة  
 في رده ، بمحكم التنزيل على لسان ابن عمه خاتم النبيين وسيد المرسلين ؛ صلى الله  
 عليه وسلم . فقد أخبر عن الله عز وجل ؛ وحكاية غرّ الملائم من قريش عند الاختيار  
 والافتخار ، وقد نفخ الشيطان في مناخرهم ، فلم يدعوا خلف ما قصدوا إليه مرعى ،  
 فقالوا ﴿ لولا نُزِّلَ هذا القرآنُ على رجلٍ من القُرَيْتَيْنِ عظيمٍ ﴾ . فوقع اختيارهم  
 - عند المباهاة بنفخة الكفر ، وكبر الجاهلية ، على الوليد بن المغيرة المخزومي ،  
 وأبي مسعود الثقفي ؛ فصارا في الافتخار بهما صنوين ، ما أنكر اجتماعهما من

الامة منكر في خبر القرآن ومبلغ الوحي ، وإن كان ليقال للوليد في الامة يومئذ :  
 ربحانة قريش ؛ وماردة ذلك العزيز تعالى إلا بالرحمة الشاملة في القسم السابق ،  
 فقال عز وجل : ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ ؟ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي  
 الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ . وما قدمته يا أمير المؤمنين ثقيف في الاحتجاج لها ، وإن لها مقالا  
 رحباً ، ومعاندة قديمة ؛ إلا أن هذا من أيسر ما يحتاج به العبد المشفق على سيده  
 المغضب ، والأمر إلى أمير المؤمنين ، عزّل أم أقر ، وكلاهما عدل مُتَّبَع ، وصواب  
 مُعْتَقَد . والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله .

قال نباتة : فأثيت على الكتاب بمحضر أمير المؤمنين عبد الملك ، فلما استوعبته  
 سارقتُه النظر على الهيبة منه ، فصادف لحظي لحظه ، فقال : آقطعه ولا تُعلين  
 بما كان أحداً . فلما مات عبد الملك فثما عن الخبر بعد موته .

١٠

محمد بن المنتشر بن الأجدع الهمداني قال : دفع إلى الحجاج رجلاً ذمياً ،  
 وأمرني بالتشديد عليه والاستخراج منه ، فلما انطلقت به قال لي : يا محمد ، إن لك  
 لشرفاً وديناً . إني لا أعطى على القسر شيئاً ، فاستأذني وأرفق بي . قال : ففعلت  
 فأذيتني في أسبوع خمسمائة ألف ، فبلغ ذلك الحجاج فأغضبه ، فانتزعه من يدي  
 ودفعه إلى الذي كان يتولى له العذاب ، فدق يديه ورجليه ولم يعطه شيئاً . قال محمد  
 ابن المنتشر : فإني لسائر يوماً في السوق ، إذ صاح بي : يا محمد ، فالتفت ، فإذا أنا به  
 معترضاً على حمار مدقوق اليدين والرجلين ، فخفت الحجاج إن أتته وتذممت منه ،  
 فلت إليه ، فقال لي : إنك وليت مني ما ولي هؤلاء ، فرقت بي وأحسنت إلي ،  
 وإنهم صنعوا بي ما ترى ، ولي خمسمائة ألف عند فلان ، فخذها مكافأة لما أحسنت  
 إلي . فقلت : ما كنت لأخذ منك على معروفٍ أجرا ، ولا لأرزأك على هذه الحالة  
 شيئاً قال : فأما إذ آيت فاسمع مني حديثاً أحدثك به ، حدثني به بعض أهل دينك  
 عن نبيك صلى الله عليه وسلم : إذا رضى الله عن قوم أنزل عليهم المطر في وقته ،  
 وجعل المال في سمتهم ، واستعمل عليهم خيارهم ؛ وإذا سخط على قوم أنزل  
 عليهم المطر في غير وقته ، وجعل المال في بخلاتهم ، واستعمل عليهم شرارهم .

١٥

٢٠

الحجاج وابن  
المنتشر في ذي

فانصرفت ، فما وضعت ثوبي حتى أتاني رسول الحجاج ، فسرت إليه ،  
فألفيته جالسا على فراشه والسيف مصلت بيده ، فقال لي : آدن . فدنوت شيئا ،  
ثم قال لي : آدن فدنوت شيئا ، ثم قال لي الثالثة : آدن ، لا أبالك ! فقلت : ما بي  
إلى الدنو من حاجة ، وفي يد الأمير ما أرى ! فضحك وأغمد سيفه . وقال :  
اجلس ، ما كان من حديث الخبيث ؟ فقلت له : أيها الأمير ، والله ما غششتك منذ  
استصحبتي ولا كذبتك منذ استخبرتني ، ولا خنتك منذ ائتمنتني ؛ ثم حدثته ؛ فلما  
صرت إلى ذكر الرجل الذي المال عنده أعرض عني بوجهه ، وأوما إلى بيده ،  
وقال : لا تُسمه . ثم قال : إن للخبيث نفسا ، وقد سمع الأحاديث .

ويقال : إن الحجاج كان إذا استغرب ضحكا والى بين استغفار ، وكان إذا  
صعد المنبر تلفع بمطرفه ، ثم تكلم رويدا فلا يكاد يُسمع ، حتى يتزايد في الكلام  
فيُخرج يده من مطرفه ، ثم يزجر الزجرة فيقرع بها أقصى من في المسجد .

صعد خالد بن عبد الله القسري المنبر في يوم الجمعة وهو إذ ذاك على مكة ؛  
فذكر الحجاج ، فحمد طاعته وأثنى عليه خيرا ؛ فلما كان في الجمعة الثانية ورد عليه  
كتاب سليمان بن عبد الملك ، يأمره فيه بشتم الحجاج ونشر عيوبه وإظهار البراءة  
منه ؛ فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

إن إبليس كان ملكا من الملائكة ، وكان يُظهر من طاعة الله ما كانت  
الملائكة ترى له به فضلا ، وكان الله قد علم من غيبه وخبئه ما خفي على  
ملائكته ؛ فلما أراد الله فضيخته أمره بالسجود لآدم ، فظهر لهم ما كان  
يخفيه عنهم ، فلعنوه ؛ وإن الحجاج كان يُظهر من طاعة أمير المؤمنين ما كنا  
نرى له به فضلا ، وكان الله قد أطلع أمير المؤمنين من غشه وخبئه على ما خفي  
عنا ؛ فلما أراد الله فضيخته أجرى ذلك على يدي أمير المؤمنين ؛ فلعنّه ، فالعنوه  
لعنه الله ! ثم نزل .

ولما أتى الحجاج بامرأة ابن الأشعث قال للحرسى : قل لها : يا عدوة الله ،  
أين مال الله الذي جعلته تحت ذيلك ؟ فقال لها الحرسى : يا عدوة الله أين

الحجاج وامرأة  
ابن الأشعث

مال الله الذي جعلته تحت استك ؟ قال الحجاج : كذبت ؛ ما هكذا قلت ؛ أرسلها . نغلي سبيلها .

الحجاج  
وأبو وائل

أبو عوانة عن عاصم عن أبي وائل قال : أرسل الحجاج إلي . فقال لي :

ما اسمك ؟ قلت : ما أرسل الأمير إلي حتى عرّف اسمي ! قال لي : متى هبطت هذه

الأرض ؟ قلت : حين ساكنت أهلها . قال : كم تقرأ من القرآن ؟ قلت : أقرأ

منه ما إن اتبعته كفاني . قال : إني أريد أن أستعين بك على بعض عملي ؟ قلت :

إن تستعن بي تستعن بكبير أخرق ضعيف ، يخاف أعوان السوء . وإن تدعني فهو

أحب إلي ، وإن تُفحمني أتفحم . قال : إن لم أجد غيرك أقدمت عليك وإن وجدت

غيرك لم أقدمك . قلت وأخرى أكرم الله الأمير : إني ما علمت الناس هابوا أميراً

قط هيبتهم لك ؛ والله إني لا تمار من الليل فأذكرك فما يأتيني النوم حتى أصبح ؛

هذا ، ولست لك على عمل ! فأعجبه ذلك وقال : هيه ! كيف قلت ؟ فأعدت عليه

الحديث . فقال : إني والله ما أعلم اليوم رجلاً على وجه الأرض هو أجراً على

دم مني ! قال : فقامت فعدلت عن الطريق عمداً كأنى لا أبصر ، فقال : آهدوا

الشيخ ، أرشدوا الشيخ .

أبو بكر بن أبي شيبة قال : دخل عبد الرحمن بن أبي ليلى على الحجاج ، فقال

الحجاج وابن  
أبي ليلى

لجلسائه : إذا أردتم أن تنظروا إلى رجل يسب أمير المؤمنين عثمان فانظروا إلى

هذا . فقال عبد الرحمن : معاذ الله أيها الأمير أن أكون أسبُ عثمان ؛ إنه ليحجزني

عن ذلك [ ثلاث ] آيات في كتاب الله تعالى [ قال الله تعالى ] : ﴿ للفقراء المهاجرين

الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يفتنون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون

الله ورسوله ، أولئك هم الصادقون ﴾ . فكان عثمان منهم ، ثم قال : ﴿ والذين

تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يُحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم

حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ﴾ . فكان أبي منهم

ثم قال : ﴿ والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخوانتنا الذين

سبقونا بالإيمان ﴾ . فكانت أنا منهم . قال : صدقت .



ابن أبي ليلى في  
لعن على وابن  
الزبير والمختار

أبو بكر بن أبي شيبة عن أبي معاوية عن الأعمش قال : رأيت عبد الرحمن  
ابن أبي ليلى ضربه الحجاج وأوقفه على باب المسجد ، فجملوا يقولون له : لعن  
الكاذبين : علي بن أبي طالب ، وعبد الله بن الزبير ، والمختار بن أبي عبيد . فقال :  
لعن الله الكاذبين ثم قال : علي بن أبي طالب ، وعبد الله بن الزبير ، والمختار بن  
أبي عبيد — بالرفع — فعرفت حين سكت ثم ابتداء فرفع ، أنه ليس يريد هم .

الحجاج والشعبي

قال الشعبي : أتيت بي الحجاج مؤثقا ، فلما جئت باب القصر لقيني يزيد بن أبي مسلم  
كاتبه ، فقال : إنا لله يا شعبي لما بين دفتيك من العلم ، وليس اليوم بيوم شفاعة  
قلت له : فما المخرج ؟ قال : بُؤُ للامير بالشرك والنفاق على نفسك ، وبالخرى أن  
تنجو . ثم لقيني محمد بن الحجاج ، فقال لي مثل مقالة يزيد : فلما دخلت على  
الحجاج قال لي : وأنت يا شعبي فيمن خرج علينا وكفر ؟ قلت : أصلح الله الامير ،  
نبا بنا المنزل ، وأجدب بنا الجناب ، واستحلستنا الخوف ، واكتحلنا السهر ، وضاق  
المسلك ، وخبطننا فتنة لم نكن فيها بررة أتقيا ، ولا بجرة أقويا . قال : صدق  
والله ، ما برؤوا بخروجهم علينا ، ولا قووا ؛ أطلقوا عنه . فاحتاج إلي في فريضة  
بعد ذلك ، فأرسل إلي فقال : ما تقول في أم وأخت وجد ؟ قلت : اختلف فيها  
خسة من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم : عبد الله بن مسعود ، وعلي ، وعثمان  
وزيد ، وابن عباس . قال : فما قال فيها ابن عباس ، إن كان لمنقباً<sup>(١)</sup> . قلت :  
جعل الجد أباً ولم يُعط الأخت شيئا ، وأعطى الأم الثلث . قال : فما قال فيها  
ابن مسعود ؟ قلت جعلها من ستة ، فأعطى الجد ثلاثة ، وأعطى الأم اثنين ،  
وأعطى الأخت سهماً . قال : فما قال زيد ؟ قلت : جعلها من تسعة ، فأعطى الأم  
ثلاثة ، وأعطى الجد أربعة ، وأعطى الأخت اثنين ؛ فجعل الجد معها أختا .  
قال : فما قال فيها أمير المؤمنين عثمان ؟ قلت : جعلها أثلاثا . قال : فما قال فيها  
أبو تراب ؟ قلت : جعلها من ستة ، فأعطى الأخت ثلاثة ، وأعطى الأم اثنين  
وأعطى الجد سهما ، قال : مَرِ القاضى فليمضها على ما أمضاها أمير المؤمنين .

(١) المنقب : العالم بالأشياء ، الكثير البحث والتنقيب .

... فبينما أنا عنده إذ جاءه الحاجب فقال له : إنَّ بالباب رسلا . فقال :  
 إيذن لهم . قال : فدخلوا ، وعمائمهم على أوساطهم ، وسيوفهم على عواتقهم ،  
 وكتبهم بأيمانهم ؛ وجاء رجل من بني سُليم يقال له شِبابة بن عاصم ، فقال له : من  
 أين ؟ قال : من الشام . قال : كيف تركت أمير المؤمنين ؟ وكيف تركت حشمه ؟  
 فأخبره ، قال : هل وراءك من غيث ؟ قال : نعم ، أصابتني فيما بيني وبين الأمير  
 ثلاث سحاب . قال : فانت لي ، كيف كان وقع المطر وتباشيره ؟ قال : أصابتني  
 سحابة بجوارين ، فوقع قطر صغار وقطر كبار ، فكانت الصغار لحمة للكبار ؛  
 ووقع نشيطا ومتداركا ، وهو السَّيح الذي سمعتَ به ، فواد سائل ، وواد نازح ؛  
 وأرض مُقبلة ، وأرض مدبرة . وأصابتني سحابةٌ بسراء فلبدت الدَّمَات ، وأمالت  
 العَرَاز ، وأدحضت التلاع ، وصدعت عن الكمأة أماكنها ؛ وأصابتني سحابة  
 بالقريتين . فقوات الأرض بعد الرى ، وامتلأت الأخاديد ، وأفعمت الأودية ،  
 وجنتك في مثل وجار الضُّبع .

ثم قال : إيذن . فدخل رجل من بني أسد ، فقال : هل وراءك من غيث ؟  
 قال : لا ، كثر والله الإعصار ، وأغبرت البلاد ، وأيقنا أنه عام سنة . قال :  
 بئس المُخبر أنت . قال : أخبرتك الذي كان .

ثم قال : إيذن . فدخل رجل من أهل اليمامة ، قال : هل وراءك من غيث ؟  
 قال : نعم ، سمعت الرواد يدعون إلى الماء ، وسمعت قائل يقول : هلم ظعنكم  
 إلى محلة تطفأ فيها النيران ، وتشتكى فيها النساء ، وتناقشُ فيها المعزى . قال  
 الشعبي : فلم يدر الحجاج ما قال ، فقال له : تبًا لك . إنما تحدّث أهل الشام  
 فأفهمهم . قال : أصلح الله الأمير ، أخصب الناس ، فكثرت التمر والسمن والزبد  
 واللبن ، فلا توقد نار يُخبز بها ؛ وأما تشكى النساء ، فإن المرأة تظلُّ تُربق  
 بهما ، وتمخض لبنها ، فتبيت ؛ ولها أثن من عضدها وأما تناقشُ المعزى ، فإنها  
 ترى من أنواع التمر وأنواع الشجر ونور النبات ، ما يشبع بطوتها ولا يشبع  
 عيونها ، فتبيت وقد امتلأت أكراشها ، ولها من الكظة جزة ، فتبقى الجزة  
 حتى تستنزل الدرّة .

ثم قال : إيدن . فدخل رجل من الموالي كان من أشد الناس في ذلك الزمان ، فقال له : هل وراءك من غيث ؟ قال : نعم ، ولكني لا أحسن أن أقول ما يقول هؤلاء . قال : فما تحسن ؟ قال : أصابتني سحابة بجُلوان ، فلم أزل أطأ في آثارها حتى دخلتُ عليك . فقال : إن كنت أقصرهم في المطر خطبة ، إنك لأطولهم بالسيف خطوة .

عبد الملك  
والحجاج وابن  
عمر

إبراهيم بن مرزوق عن سعيد بن جويرة قال : لما كان عام الجماعة ، كتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج : انظر ابنَ عمر فاقتد به وخذ عنه . يعني في المناسك ، قال : فلما كان عشية عرفة ، سار الحجاج بين يدي عبد الله ابن عمر وسالم آبه ، فقال له سالم : إن أردت أن تُصيب السنة اليوم فأوجز الخطبة وعجل الصلاة . قال : فقطب ونظر إلى عبد الله بن عمر ، فقال : صدقت . فلما كان عند الزوال مرَّ عبد الله بن عمر بسراده وقال : الرواح . فما لبث أن خرج ورأسه يقطر كأنه قد اغتسل ، فلما أفاض الناس رأيت الدم يتحدر من النجبية التي عليها ابنُ عمر ، فقلت : أبا عبد الرحمن ، عقرت النجبية ! قال : أنا عقرت ليس النجبية . وكان أصابه زح رح بين أصبعين من قدمه ، فلما صرنا بمكة دخل عليه الحجاج عائداً فقال : يا أبا عبد الرحمن ، لو علمتُ من أصابك لفعلتُ وفعلت ، قال له : أنت أصبتني . قال غفر الله لك ، لم تقول هذا ؟ قلت السلاح في يوم لا يُحمل فيه السلاح ، وفي بلد لا يُحمل فيه السلاح .

أبو الحسن المدائني قال : أخبرني من دخل المسجد والحجاج على المنبر وقد من أخبار الحجاج  
ملا صوته المسجد بأبيات سُويد بن أبي كاهل اليشكري حيث يقول :

رُبَّ مَنْ أَنْضَجَتْ غَيْظًا صَدْرَهُ . قَدْ تَمَسَّنِي لِي مَوْتًا لَمْ يُطْعَ  
سَاءَ مَا ظَنُّوا وَقَدْ أَبْلَيْتُهُمْ . عِنْدَ غَايَاتِ الْمَدَى كَيْفَ أَفْعَ  
كَيْفَ يَرْجُونَ سِقَاطِي بَعْدَ مَا . شَيْلَ الرَّأْسِ مَشَيْبٌ وَصَلَعٌ

كتب الوليد إلى الحجاج . أن صف لي سيرتك ، فكتب إليه : إنني أيقظت

رأى ، وأتمت هواى ، فأذنت السيد المطاع فى قومه ، ووليت الحربَ الحازمَ فى أمره ، وقلدت الخراجَ الموقرَ لأمانته ، وصرفت السيفَ إلى النّظفِ المسىءِ ، والثوابَ إلى المحسنِ البرىءِ . تخاف المريبَ صولة العقاب ، وتمسك المحسنَ بحظه من الثواب .

٥. الحجاج وقارىء . قرأ الحجاج فى سورة هود : ﴿ قال يانوحُ إنه ليسَ مِن أهليكَ إنه عمَلٌ غيرُ صالحٍ ﴾ ؛ فلم يدركيف يقرأ : عمَلٌ بالضم والتنوين ، أو عمِلَ بالفتح ؛ فبعث حرسياً فقال : إيتنى بقارئ . فأتى به وقد ارتفع الحجاج عن مجلسه ، فخبسه ونسيه حتى عرض الحجاج حبسه بعد ستة أشهر ، فلما انتهى إليه قال له : فيم حبست ؟ قال : فى ابن نوح ، أصلح الله الأمير ! فأمر بإطلاقه .

١٠. إبراهيم بن مرزوق قال : حدثنى سعيد بن جويرية قال : خرجتُ خارجة على الحجاج بن يوسف ، فأرسل إلى أنس بن مالك أن يخرج معه ، فأبى ؛ فكتب إليه يشتمه ، فكتب أنس بن مالك إلى عبد الملك بن مروان يشكوه وأدرج كتاب الحجاج فى جوف كتابه .

عبد الملك  
والحجاج وأنس

قال إسماعيل بن عبد الله بن أبى المهاجر : بعث إلى عبد الملك بن مروان فى ساعة لم يكن يبعث إلى فى مثلها ، فدخلت عليه وهو أشد ما كان حنقاً وغيظاً ، فقال : يا إسماعيل : ما أشد على أن تقول الرعية : ضعف أمير المؤمنين ، وضاق ذرعهُ فى رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا يقبل له حسنة ، ولا يتجاوز له عن سيئة ، فقلت : وما ذاك يا أمير المؤمنين ؟ قال أنس بن مالك : خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كتب إلى يذكر أن الحجاج قد أضرب به وأساء جواره . وقد كتبت فى ذلك كتابين ، كتابا إلى أنس بن مالك ، والآخر إلى الحجاج ؛ فاقبضهما ثم أخرج على البريد فإذا وردت العراق قابداً بأنس بن مالك فادفع له كتابي ، وقل له : اشتد على أمير المؤمنين ما كان من الحجاج إليك ، ولن يأتى إليك أمرٌ تكرهه إن شاء الله . ثم أتت الحجاج فادفع إليه كتابه ، وقل له : قد اغتررت بأمر المؤمنين غيرة لا أظنه

٢٠

يخطئك شرها . ثم افهم ما يتكلم به وما يكون منه ، حتى تفهمنى إياه إذا قدمت على إن شاء الله .

قال إسماعيل : فقبضت الكتابين وخرجت على البريد ، حتى قدمت العراق فبدأت بأنس بن مالك فى منزله ، فدفعت إليه كتاب أمير المؤمنين ، وأبلغته رسالته ؛ فدعا له وجزاه خيرا ؛ فلما فرغ من قراءة الكتاب قلت له : أباحزة ، إن الحجاج عامل ، ولو وضع لك فى جامعة لقدر أن يضرك وينفعك ؛ فأنا أريد أن تصالحه . قال : ذلك إليك ، لا أخرج عن رأيك . ثم أتيت الحجاج ؛ فلما رآنى رحب وقال : والله لقد كنت أحب أن أراك فى بلدى هذا ؛ قلت : وأنا والله قد كنت أحب أن أراك وأقدم عليك بغير التى أرسلت به إليك ؛ قال : وما ذاك ؟ قلت : فارقت الخليفة وهو أغضبُ الناس عليك ؛ قال : ولم ؟ قال : فدفعت إليه الكتاب ، فجعل يقرؤه وجبينه يعرق فيمسحه يمينه ، ثم قال : أركب بنا إلى أنس بن مالك . قلت له : لا تفعل ، فإنى سأتلطف به حتى يكون هو الذى يأتيك - وذلك الذى أشرت عليه من مصالحته - قال : فألقى كتاب أمير المؤمنين ، فإذا فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله عبد الملك بن مروان إلى الحجاج ابن يوسف ، أما بعد فإنك عبد طمئت بك الأمور فطغيت ، وعلوت فيها حتى جزت قدرك ، وعدوت طورك ، وأيم الله يا ابن المستفرمة بعجم زبيب الطائف ، لا غمرتك كبعض غمرات الليث للتعالب ، ولا ركضتك ركضة تدخل منها فى وجعاء أمك ؛ أذكر مكاسب آبائك بالطائف ، إذ كانوا ينقلون الحجارة على أكتانهم ، ويحفرون الآبار فى المناهل بأيديهم ؛ فقد نسيت ما كنت عليه أنت وآباؤك من الدناءة واللؤم والضراعة ؛ وقد بلغ أمير المؤمنين استطالة منك على أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جرأة منك على أمير المؤمنين ، وغرّة بمعرفة غيره ونقمانه وسطواته على من خالف سبيله وعمد إلى غير محبته ، ونزل عند سخطه ، وأظنك أردت أن تروزه بها

لتعلم ما عنده من التغيير والتكثير فيها ، فإن سُوِّغَتْهَا مَضِيَتْ قُدَمَا ، وإن بُغِضَتْهَا  
وَلَيْتَ دُبْرًا ، فعليك لعنة الله من عبد أخفَسَ العَيْنِينَ ؛ أصك الرجلين ؛ مَسُوح  
الْجَاعِرَتَيْنِ ، وآيم الله لو أن أمير المؤمنين علم أنك آجَرْتَمْتِ مِنْهُ جُرْمًا وَاتَهَكْتِ  
له عرضاً فيما كتب به إلى أمير المؤمنين ، لبعث إليك من يسبحك ظهراً لبطن  
حتى ينتهي بك إلى أنس بن مالك ، فيحكّم فيك بما أحب ، ولن يخفى على  
٥ أمير المؤمنين نبؤك ، ولكل نَبَأٍ مُسْتَقَرٍّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ .

قال إسماعيل : فانطلقت إلى أنس فلم أزل به حتى انطلق معي إلى الحجاج ؛  
فلما دخلنا عليه قال : يغفر الله لك أبا حمزة ؛ عَجَلْتِ بِاللَّائِمَةِ ، وَأَغَضَبْتِ عَلَيْنَا  
أمير المؤمنين . ثم أخذ بيده فأجلسه معه على السرير ، فقال : أنس ؛ إنك كنت  
١٠ تزعم أنا الأشرار ؛ والله ستمانا الأنصار ، وقلت : إنا من أبخل الناس ؛ ونحن  
الذين قال الله فيهم : ﴿ وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ ، وزعمت  
أنا أهل نفاق ؛ والله تعالى يقول فينا : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ  
قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا ﴾ فكان  
المفزع والمشتكى في ذلك إلى الله وإلى أمير المؤمنين ؛ فتولى من ذلك ما ولاه الله ، وعرف  
١٥ من حقنا ما جهلت ، وحفظ منا ما ضيقت ؛ وسيحكّم في ذلك ربُّ هو أَرْضَى  
لِلْمَرْضِيِّ ، وَأَسْحَطَ لِلْمَسْحُوطِ ، وَأَقْدَرَ عَلَى الْمَغْيِرِ ، في يوم لا يشوبُ الحَقَّ عنده  
الباطل ، ولا النورَ الظلمة ، ولا الهدى الضلالة ؛ والله لو لا أن اليهود أو النصارى  
رأت من تخدم موسى بن عمران أو عيسى ابن مريم يوماً واحداً لرأت له مالم  
تروا لي في خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين .

٢٠ قال : فاعتذر إليه الحجاج وترضاه حتى قبلَ عذره ورضى عنه ،  
وكتب برضاه وقبوله عذره ، ولم يزل الحجاج له معظماً هائباً له حتى هلك ،  
رضى الله عنه .

وكتب الحجاج إلى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . أما بعد ، أصلح الله أمير المؤمنين وأبقاه ، وسهل

حظه وحاطه ولا أعدمناه ، فإن إسماعيل بن أبي المهاجر رسول أمير المؤمنين  
 - أعز الله نصره - قديم على بكتاب أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ، وجملي من  
 كل مكروه فداه ، يذكر شيمتي وتوبيختي بآبائي ، وتعبيري بما كان قبل نزول  
 النعمة بي من عند أمير المؤمنين ، أتم الله نعمته عليه ، وإحسانه إليه ، ويذكر  
 أمير المؤمنين ، جعلني الله فداه ، استطالة مني على أنس بن مالك خادم رسول الله  
 صلي الله عليه وسلم ، جرأة على أمير المؤمنين ، وغرة بمعرفة غيره ونقمانه وسطوانه  
 على من خالف سبيله وعمد إلى غير محبته ونزل عند سخطه وأمير المؤمنين - أصلحه  
 الله - في قرابته من محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم ، إمام الهدى وخاتم  
 الأنبياء - أحق من أقال عثرتي وعمنا عن ذنبي ، فأمهلي ولم يُعجلني عند هفوتي  
 للذي جُبل عليه من كريم طبائعه ، وما قلده الله من أمور عبادته ؛ فرأى أمير  
 المؤمنين - أصلحه الله - في تسكين روعتي وإفراح كربتي ، فقد ملئت رعباً وفرقا  
 من سطوته ، وجماعة نعمته ؛ وأمير المؤمنين - أقاله الله العثرات ، وتجاوز له [عن]  
 السيئات ، وضاعف له الحسنات ، وأعلى له الدرجات - أحق من صفح وعفا ،  
 وتعمد وأبقى ، ولم يشمت بي عدوا مكباً ولا حسوداً مضياً ، ولم يجرعني غصصاً ؛  
 والذي وصف أمير المؤمنين من صديعته إلى ، وتنويه لي بما أسند إلى من عمله ،  
 وأوطاني من رقاب رعيته ، فصادق فيه ، مجزي بالشكر عليه ، والتوسل مني إليه  
 بالولاية والتقرب له بالكفاية .

وقد عاين إسماعيل بن أبي المهاجر رسول أمير المؤمنين وحامل كتابه نزول  
 عند مسرة أنس بن مالك ، وخضوعي لكتاب أمير المؤمنين ، وإفلاقه إياي ،  
 ودخوله على بالمصيبة ، على ما سيعلمه أمير المؤمنين وينيه إليه ؛ فإن رأى أمير المؤمنين  
 - طوقني الله شكره ، وأعانتني على تأدية حقه ، وبلغني إلى ما فيه موافقة مرضاته  
 ومد لي في أجله - أمر لي بكتاب من رضاه وسلامه صدره ، يؤمنني به من سفك  
 دمي ، ويرد ما شرد من نومي ، ويطمئن به قلبي ، [فعل] ؛ فقد ورد على أمر  
 جليل خطبه ، عظيم أمره شديد على كربته ، أسأل الله أن لا يُسخط أمير المؤمنين

[عليّ] ، وأن يتلبه في حزمه وعزمه ، وسياسته وفراسته ، ومواليه وحشمه ، وعماله وصنائه ، ما يحمده به حسن رأيه ، وبعد همته ، إنه ولي أمير المؤمنين والذائب عن سيطانه ، والصانع له في أمره ، والسلام .

فحدث إسماعيل أنه لما قرأ أمير المؤمنين الكتاب ، قال : يا كاتب ، أفرخ روعَ أبي محمد . فكذب إليه بالرضا عنه .

سليمان والمجاج كان سليمان بن عبد الملك يكتب إلى الحجاج في أيام أخيه الوليد بن عبد الملك كتباً فلا ينظر له فيها ، فكذب :

بسم الله الرحمن الرحيم . من سليمان بن عبد الملك إلى الحجاج بن يوسف ، سلام على أهل الطاعة من عباد الله ، أما بعد ؛ فإنك امرؤ مهتوك عنه حجاب الحق ،

- ١٠ مولع بما عليك لالك ، منصرف عن منافعك ، تارك لحظك ، مستخف بحق الله وحق أوليائه ، لا ما سلف إليك من خير يعطفك ، ولا ما عليك لالك يصرفك في مبهمة من أمرك مغمور منكوس معصوّر عن الحق أعصيصاراً ، لا تتنكب عن قبيح ، ولا ترعوى عن إساءة ، ولا ترجو لله وقاراً ؛ حتى دُعيت فاحشاً سباباً ، فقس شبرك بقرتك ، وأخذ زمام فعلٍ بجنود مثله فإيم الله (أئن أمكنني الله منك لأدوسنك دوسة تلين منها فرائصك ، ولأجعلنك شريداً في الجبال . تلوذ بأطراف الشمال ، ولأعلقن الرومية الحمراء بشديها ، علم الله ذلك مني وقضى لي به عليّ ؛ ففقدماً غزتك العافية . وانتحيت أعراض الرجال ؛ فإنك قدّرت فبدخت ، وظفرت فتعدّيت ؛ فرؤيدك حتى تنظر كيف يكون مصيرك إن كانت بي وبك مدة أتعلق بها ، وإن تكن الأخرى فأرجو أن تتول إلى مدلة ذليلة ، وتخزية طويلة ، ويجعل مصيرك في الآخرة شرّ مصير ١ والسلام .

٢٠ فكذب إليه الحجاج : بسم الله الرحمن الرحيم . من الحجاج بن يوسف إلى سليمان ابن عبد الملك ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد ، فإنك كتبت إلى تذكر أني امرؤ مهتوك عن حجاب الحق ، مولع بما على لالي ، منصرف عن منافعى ، تارك لحظى ، مستخفّ بحق الله وحقّ وليّ الحق ؛ وتذكر أنك ذو مصاولة ؛ ولعمري إنك لصبيّ



حديثُ السن ، تُعذر بقلة عقلك ، وحادثة سنك ویرقب فيك غيرك .

فأما كتابك إلى فلعمري لقد ضعف فيه عقلك ، واستخف به حليك ، فله  
أبوك أ فلا انتصرت بقضاء الله دون قضائك ، ورجاء الله دون رجائك وأمت غيظك  
وأمنت عدوك ، وسترت عنه تدبيرك ، ولم تنبهه فيلتمس من مكایدتك ما تلتبس من  
مكایدته ؟ ولكنك لم تستشف الأمور علما ، ولم تُرزق من أمرك حزما . جمعت  
أمورا دلاک فيها الشيطان على أسوأ أمرک ، فكان الجفاء من خلیقتك ، والحمق  
من طبيعتك ، وأقبل الشيطانُ بك وأدبر ، وحدثك أنك لن تكون كاملا حتى  
تتعاطى ما يعيبك ، فتحدثت حنجرتك لقوله ، واتسع جوانبها لسكذبه ، وأما قولك  
لو ملكتك الله لعلقت زينب ابنة يوسف بشديها ؛ فأرجو أن يُكرمها الله بهوانك  
وأن لا يوفق ذلك لك إن كان ذلك من رأيك ؛ مع أني أعرف أنك كتبت إلى  
والشيطانُ بين كفيك ، فشرُّ عمل على شرِّ كاتب راض بالخسف ، فأحر بالخسف أن  
لا يدلك على هدى ، ولا يردك إلا إلى ردئ ؛ وتحلب فوك للخلافة ، فأنت شامخ  
البصر ، طامح النظر تظن أنك حين تملكها لا تنقطع عنك مدتها ؛ إنها للقطعة  
الله ، أسأل الله أن يلهمك فيها الشكر ، مع أني أرجو أن ترغب فيما يرغب فيه  
أبوك وأخوك فأكون لك مثلي لهما ، وإن نفع الشيطان في منخريك فهو أمر  
أراد الله نزعها عنك وإخراجه إلى من هو أكمل به منك ؛ ولعمري إنها النصيحة  
فإن تقبلها فثلها قبيل ، وإن تردّها على افتطعتها دونك وأنا الحجاج .

الحجاج والوليد  
وأم البنين

قدم الحجاج على الوليد بن عبد الملك ، فدخل عليه وعليه درع وعمامة سوداء  
وقوس عربية ، وكنانة ؛ فبعثت إليه أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان : من  
هذا الأعرابي المستلم في السلاح عندك وأنت في غلالة ؟ فبعث إليها :  
هذا الحجاج بن يوسف . فأعادت الرسول إليه تقول : والله لأن يخلو بك ملك  
الموت أحب إلى من أن يخلو بك الحجاج ؛ فأخبره الوليد بذلك وهو يمازحه ؛  
فقال : يا أمير المؤمنين ، دع عنك مفاكهة النساء بزخرف القول ؛ فإنما المرأة ریحانة ،  
وليست بقهرمانه ؛ فلا تطلعها على شرك ومكاید عدوك . فلما دخل الوليد

- عليها أخبرها بمقالة الحجاج ؛ فقالت : يا أمير المؤمنين ، حاجتي أن تأمره غدًا  
 يأتيني مستكثماً . ففعل ذلك ؛ فأتاها الحجاج فحجبتة ، فلم يزل قائماً ؛ ثم قالت له :  
 إليه يا حجاج ! أنت الممتنُّ على أمير المؤمنين بقتلك عبد الله بن الزبير وابن الأشعث ؟  
 أما والله لو لا أن الله علم أنك من شرار خلقه ما ابتلاك برمي الكعبة ، وقتل  
 ابن ذات النطاقين ، أول مولود ولد في الإسلام ؛ وأما نبيك أمير المؤمنين  
 ٥ عن مفاكهة النساء وبلوغ أوطاره منهن ؛ فإن كن ينفرجن عن مثلك فما أحقه  
 بالأخذ عنك ، وإن كن ينفرجن عن مثله فذيرُ قابلٍ لقولك : أما والله لقد نفض  
 نساء أمير المؤمنين الطيب عن غدائرهن فبعته في أعطية أهل الشام حين كنت  
 في أضيح من الفرق ، قد أظلتك رماحهم ، وأثخنك كماحهم ؛ وحين كان  
 ١٠ أمير المؤمنين أحب إليهم من آبائهم وأبنائهم ؛ فما نجاك الله من عدو أمير المؤمنين  
 إلا بحبهم إياه ؛ والله در القاتل إذ نظر إليك وسنانُ غزاة بين كنفيك :  
 أسدٌ على وفي الحروبِ فعامَةٌ \* ربواءٌ تجفِلُ من صفييرِ الصافرِ  
 هلاً برزتَ إلى غزاة في الوغى \* بل كان قلبك في مخالبِ طائرِ  
 صدعتْ غزاةً بجمعه بعساكير \* تركتْ كتابته كأميس الدابرِ  
 ثم قالت : اخرج ! فخرج مذموماً مدحوراً .

١٥ كان عروة بن الزبير عاملاً على العين لعبد الملك بن مروان ، فاقصل به أن  
 الحجاج يُجمع على مطالبته بالأموال التي بيده وعزله عن عمله ؛ فقرر إلى عبد الملك  
 وعاذ به تخوفاً من الحجاج واستدفاعاً لضرره وشره ؛ فلما بلغ ذلك الحجاج كتب  
 إلى عبد الملك بن مروان :

عبد الملك  
 والحجاج وعروة  
 ابن الزبير

- ٢٠ أما بعد فإن لؤاذ المعترضين بك ، وحلول الجانحين إلى المكث بساحتك ،  
 واستلانتهم دمك أخلاقك وسعة عفوك ، كالعارض المبرق لأعدائه لا يقدم له  
 شائماً ، رجاء استمالته عفوك ؛ وإذا أدنى الناس بالصفح عن الجرائم ، كان ذلك  
 تمريناً لهم على إضاعته الحقوق مع كل وال والناس عبيد العصا ، هم على الشدة أشدُّ  
 استيافاً منهم على اللين ، ولنا قبيل عروة بن الزبير مال من مال الله ، وفي استخراجه

منه قطع لطمع غيره ، فليبعث به أمير المؤمنين إن رأى ذلك ، والسلام .  
 فلما قرأ الكتاب ، بعث إلى عروة ثم قال له : إن كتاب الحجاج قد ورد  
 فيك ، وقد أبي إلا إشتصاصك إليه . ثم قال لرسول الحجاج : شأنك به . فالتفت  
 إليه عروة مقبلا عليه ، وقال : أما والله ما ذلّ وخزي من مات ، ولكن ذل  
 وخزي من ملكتموه ؛ والله لئن كان الملك بجواز الأمر ونفاذ النهي ، إن  
 الحجاج لسطان عليك ، ينفذ أموره دون أمورك ؛ إنك لتريد الأمر يزينك  
 عاجله ويبقى لك أكرامة آجله ، فيجذبك عنه ويلقاه دونك ، ليتولى من ذلك  
 الحكم فيه ، فيحظى بشرف عفو إن كان ، أو يجرم عقوبة إن كانت ؛ وما حاربك  
 من حاربك إلا على أمرٍ هذا بعضه .

قال : فنظر في كتاب الحجاج مرة ورفع بصره إلى عروة تارة ، ثم دعا بدواة  
 وقرطاس فكتب إليه :

أما بعد ، فإن أمير المؤمنين رآك مع ثقته بنصيحتك ، خابطا في السياسة  
 خبط عشواء الليل ؛ فإن رأيك الذي يسوّل لك أن الناس عبید العصا ، هو  
 الذي أخرج رجال العرب إلى الوثوب عليك ، وإذا أخرجت العامة بعنف  
 السياسة ، كانوا أوشك وثوبا عليك عند الفرصة ، ثم لا يلتفتون إلى ضلال  
 الداعي ولا هداه ، إذا رجوا بذلك إدراك الثأر منك ؛ وقد وليت العراق قبلك  
 ساسة ، وهم يومئذ أحى أنوفا ، وأقرب من عمياء الجاهلية ، وكانوا عليهم أصلح  
 منك عليهم ، وللشدة واللين أهلون ، والإفراط في العفو أفضل من الإفراط في  
 العقوبة ، والسلام .

ابن شهاب  
 والحجاج في  
 ضعف بصره

زكريا بن عيسى عن ابن شهاب قال : خرجنا مع الحجاج ججاجا ، فلما انتهينا  
 إلى اليبداء وافيا ليلة الهلال هلال ذي الحجة فقال لنا الحجاج : تبصروا الهلال ؟  
 فأما أنا فني بصرى عاهة . فقال له نوفل بن مساحق : أوتدرى لم ذلك أصلح الله  
 الأمير ؟ قال : لكثرة نظرك في الدفاتر .

الأصمعي قال : عُرِضَتِ السجونُ بعد الحجاج ، فوجدوا فيها ثلاثة وثلاثين ألفاً

لم يجب على واحد منهم قتل ولا صلب ووُجد فيهم أعرابي أخذ يبول في أصل مدينة واسط ، فكان فيمن أطلق ؛ فأنشأ الأعرابي يقول :

إذا نحنُ جاوزنا مدينةَ واسِطٍ \* خَرِينَا وَبُلْنَا لَا نَخَافُ عِقَابَا

أبو داود المصنف عن النضر بن شميل ، قال : سمعت هشاما يقول : أَحْصُوا من قتل الحجاجُ صبراً فوجدوهم مائة ألف وعشرين ألفاً .

عدة من قتل  
الحجاج

وخطب الحجاج أهل العراق فقال : يا أهل العراق ، بلغني أنكم تروون عن نبيكم أنه قال : « من ملك على عشرة رقاب من المسلمين جىء به يوم القيامة مغلولاً يداؤه إلى عنقه ، حتى يفك العنق أو يُوبقه الجور ، آي الله إني لأحب إلى أن أحشر مع أبي بكر وعمر مغلولاً من أن أحشر معكم مطلقاً .

خطبة للحجاج  
في أهل العراق

ومرض الحجاج ، ففرح أهل العراق وقالوا : مات الحجاج ! مات الحجاج ! فلما أفاق صعد المنبر وخطب الناس فقال :

الحجاج يخطب  
أهل العراق  
بعد مرضه

يا أهل العراق ، يا أهل الشقاق والنفاق ! مرضت فقلتم : مات الحجاج ! أما والله لأحب إلى أن أموت من أن لا أموت ، وهل أرجو الخير كله إلا بعد الموت ؟ وما رأيت الله رضى بالخلود في الدنيا ، لأحد من خلقه إلا لأبغض خلقه إليه وأهونهم عليه : إبليس ؛ ولقد رأيت العبد الصالح يسأل ربه فقال : ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مَلَكًا لَا يَلْبِغُنِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي ﴾ . ففعل ، ثم اضمحل ذلك فكانه لم يكن .

١٥

وأراد الحجاج أن يهيج ، فاستخلف محمداً ولده على أهل العراق ، ثم خطب ، فقال :

وله حين أراد  
الحج واستخلف  
ولده

يا أهل العراق ، يا أهل الشقاق والنفاق ، إني أردت الحج ، وقد استخلفت عليكم محمداً ولدى ، وأوصيته فيكم بخلاف ما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأنصار ؛ فإنه أوصى فيهم أن يقبل من محسنهم ، ويُتجاوز عن مسيئتهم ؛ وإني أوصيته أن يقبل من محسنكم ، وأن لا يتجاوز عن مسيئكم ! ألا وإنكم قائلون بعدى مقالة لا يمنعكم من إظهارها إلا خوفي : لا أحسن الله له

٢٠

الصحابة ! وأنا أعجل لكم الجواب : فلا أحسن الله عليكم الخلافة أ ثم نزل .

فلما كان غداة الجمعة مات محمد بن الحجاج ، فلما كان بالعشى أتاه بريد من اليمن وله في وفاة ابنه بوفاة محمد أخيه : ففرح أهل العراق ، وقالوا : انقطع ظهر الحجاج وهيض جناحه فخرج فصعد المنبر ثم خطب الناس . فقال :

أيتها الناس ، محمدان في يوم واحد ! أما والله ما كنت أحب أنهما معي في الحياة الدنيا لما أرجو من ثواب الله لهما في الآخرة ؛ وآيم الله ليوشكن الباقي مني ومنكم أن يفضى ، والجديد أن يبلى ، والحى منى ومنكم أن يموت ، وأن تُدال الأرض منا كما أدلنا منها فتأكل من لحومنا ، وتشرب من دماننا . كما مشينا على ظهرها ، وأكلنا من ثمارها ، وشربنا من مائها . ثم نكون كما قال الله تعالى : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴾ . ثم تمثل بهذين البيتين :

عزائي نبي الله من كل هيتي • وحسبي ثواب الله من كل هالك  
إذا ما تقيت الله عني راضياً • فإن سرور النفس فيها هالك

ثم نزل ، وأذن للناس فدخلوا عليه يعزونه . ودخل فيهم الفرزدق . فلما نظر إليه قال : يا فرزدق ، أما رأيت محمداً ومحمداً ؟ قال : نعم أيها الأمير وأنشد :

لئن جزع الحجاج ، مامن مصيبة • تكون لمحزون أمض وأوجعا ..  
من المصطفى والمنتقى من نقاية • جناحاه لما فارقاه وودعا  
جناحا عتيق فارقاه كلاهما • ولو نزعا من غيره لتضعضعا  
ولو أن يومئ جمعتيه تتابعا • على شاحر صعب الذرى لتصدعا  
سيميا رسول الله سماهما به • أب لم يكن عند الحوادث أخضعا

قال : أحسنت . وأمر له بصلة . فخرج وهو يقول : والله لو كلفني الحجاج بيتاً سادساً لضرب عنقي قبل أن آتبه به . وذلك أنه دخل ولم يهني شيئاً .

## قولهم في الحجاج

- الرياشي عن العتيبي عن أبيه ، قال : ما رأيت مثل الحجاج . كان زيّه زياً شاطر ، وكلامه كلام خارجي ، وصولته صولة جبار . فسألته عن زيّه فقال : كان يرّجل شعره ويخضب أطرافه .
- كثير بن هشام عن جعفر بن بُرقان ، قال : سألت ميمون بن مهران ، فقلت : كيف ترى في الصلاة خلف رجل يذكر أنه خارجي ؟ فقال : إنك لا تصلي له ، إنما تصلي لله ، قد كنا نصلي خلف الحجاج وهو حروري أزرقى ! قال : فنظرت إليه ، فقال : أتدرى ما الحروري الأزرقى ؟ هو الذي إن خالفت رأيه سماك كافراً واستحلّ دمك ؛ وكان الحجاج كذلك .
- أبو أمية عن أبي مسهر قال : حدثنا هشام بن يحيى عن أبيه قال : قال عمر ابن عبد العزيز : لو جاءت كل أمة بمنافقيها ، وجئنا بالحجاج لفضلناهم .
- وحلف رجل بطلاق امرأته : أن الحجاج في النار ، فأتى امرأته فمغته نفسها فسأل الحسن بن أبي الحسن البصرى ، فقال : لا عليك يا بن أخي ، فإنه إن لم يكن الحجاج في النار ، فما يضرك أن تكون مع امرأتك على زنى .
- أبو أمية عن إسحاق بن هشام عن عثمان بن عبد الرحمن الجمحي عن علي بن زيد ، قال : لما مات الحجاج أتيت الحسن فأخبرته ، فخرّ ساجداً .
- علي بن عبد العزيز عن إسحاق عن جرير بن عبد الحميد عن منصور بن المعتمر قال : قلت لإبراهيم : ما ترى في لعن الحجاج ؟ قال : ألم تسمع لقول الله تعالى : ﴿ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ ؟ فأشهد أن الحجاج كان منهم .
- وكيع عن سفيان عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله ، قال : دخلت على الحجاج فما سلّيت عليه .
- وكيع عن سفيان قال : قال يزيد الرقاشي عند الحسن : إني لأرجو للحجاج . قال الحسن : إني لأرجو أن يخلف الله رجاءك .

العتيبي عن أبيه  
في الحجاجولابن مهران  
فيه

واسر فيه

الحسن وحلف  
في شأن الحجاجعلي بن زيد في  
موت الحجاجلإبراهيم في  
الحجاج

جابر والحجاج

الرقاشي والحسن  
في الحجاج

- ميمون بن مهران قال : كان أذس وابن سيرين لا يبيعان ولا يشتريان بهذه  
الدرهم العجاجية .  
أنس وابن سيرين  
في دراهم  
الحجاج
- قال عبد الملك بن مروان للحجاج : ليس من أحد إلا وهو يعرف عيب  
نفسه ، فصيف لي عيوبك . قال : أعفني يا أمير المؤمنين . قال : لا بد أن تقول .  
قال : أنا لجوج حسود حقود . قال : ما في إبليس شر من هذا .
- أبو بكر بن أبي شيبة قال : قيل لعبد الله بن عمر : هذا الحجاج قد ولي  
الحرمين . قال : إن كان خيراً شكرنا ، وإن كان شراً صبرنا .  
ابن عمر في ولاية  
الحجاج
- ابن أبي شيبة قال : قيل للحسن : ما تقول في قتال الحجاج ؟ قال : إن  
الحجاج عقوبة من الله ، فلا تستقبلوا عقوبة الله بالسيف .  
الحسن في قتال  
الحجاج
- ابن فضيل قال : حدثنا أبو نعيم قال : أمر الحجاج بماهان أن يصلب على  
بابه ، فرأيته حين رفعت خشبته يسبح ويهال ويكبر ويعقد بيده ، حتى بلغ  
تسعا وتسعين ؛ وطعنه رجل على تلك الحال ، فلقد رأيتها بعد شهر في يده . قال :  
وكنا نرى عند خشبته بالليل شبيها بالسراج .  
الحجاج وصلب  
ماهان
- أبو داود المصنف عن النضر بن شميل ، قال : سمعت هشاماً يقول : أحصرا  
من قتل الحجاج صبراً فوجدوهم مائة وعشرين ألفاً .  
عدة قتلى الحجاج

### من زعم أن الحجاج كان كافراً

- ميمون بن مهران عن الأجلح ، قال : قلت للشعبي : يزعم الناس أن الحجاج  
مؤمن . قال مؤمن بالجبت والطاغوت ، كافر بالله .  
الشعبي
- علي بن عبد العزيز عن إسحاق بن يحيى عن الأعمش ، قال : اختلفوا في  
الحجاج فقالوا : بمن ترضون ؟ قالوا : بمجاهد . فأتوه فقالوا : إنا قد اختلفنا في  
الحجاج . فقال : أجتتم تسألوني عن الشيخ الكافر ؟  
الأعمش
- محمد بن كثير عن الأوزاعي ، قال : سمعت القاسم بن محمد يقول : كان  
الحجاج بن يوسف ينقض عرى الإسلام عروة عروة .  
القاسم

لأبي البختري

عطاء بن السائب ، قال : كنت جالسا مع أبي البختري والحجاج يخطب ، فقال في خطبته :

إن مثل عثمان عند الله كمثل عيسى ابن مريم : قال الله فيه : ﴿ إني متّوِّفك ورافعك إلیّ ومُظهِرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ .

فقال أبو البختري : كفر وربّ الكعبة .

للعلماء

ومما كُفِّرَتْ به العلماء الحجاج ، قوله ورأى الناس يطوفون بقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنبره : إنما يطوفون بأعواد وريّة .

لعبد الملك

الشيدياني عن الهيثم عن ابن عياش قال : كنا عند عبد الملك بن مروان إذ أتاه

- ١٠ كتاب الحجاج بعظم فيه أمر الخلافة ، ويزعم أن ما قامت السموات والأرض إلا بها وأن الخليفة عند الله أفضل من الملائكة المقربين ، والأنبياء والمرسلين . وذلك أن الله خلق آدم بيده ، وأسجد له الملائكة ، وأسكنه جنته ، ثم أهبطه إلى الأرض وجعله خليفته ، وجعل الملائكة رسلا إليه . فأعجب عبد الملك بذلك ، وقال : لو ددت أن عندى بعض الخوارج فأخاصمه بهذا الكتاب ! فانصرف عبد الله بن يزيد إلى منزله ، فجلس مع ضيفانه وحدثهم الحديث ، فقال له حُوار بن زيد الضبي ، وكان ١٥ هاربا من الحجاج : تَوَثَّقْ لِي مِنْهُ ثُمَّ أَعْلِنِي بِهِ . فذكر ذلك لعبد الملك بن مروان ، فقال : هو آمنٌ على كل ما يخاف . فانصرف عبد الله إلى حُوار فأخبره بذلك ، فقال : بالنداة إن شاء الله . فلما أصبح اغتسل ولبس ثوبين ، ثم تحنَّط وحضر باب عبد الملك ، فقال : هذا الرجل بالباب . فقال : أدخله يا غلام . فدخل رجل عليه ثياب بيض يوجد عليه ريح الحنوط ، ثم قال : السلام عليكم . ثم جلس ؛ فقال ٢٠ عبد الملك : إيت بكتاب أبي محمد يا غلام . فأتاه به ، فقال : اقرأ . فقرأ حتى أتى على آخره ، فقال حُوار : أراه قد جعلك في موضعٍ ملكاً وفي موضعٍ نبياً وفي موضع خليفة ؛ فإن كنت ملكاً فمن أنزلك ؟ وإن كنت نبياً فمن أرسلك ؟ وإن كنت خليفة فمن استخلفك ؟ أعن مشورة من المسلمين ، أم ابتزرت الناس أهورهم بالسيف ؟



فقال عبد الملك : قد أمناك ولا سييل إليك ، والله لا تجاورني في بلد  
أبدا ؛ فارحل حيث شئت . قال : فإني قد اخترت مصر . فلم يزل بها حتى  
مات عبد الملك .

الربيع

على بن عبد العزيز عن إسحاق بن إسماعيل الطالقاني ، قال : حدثنا جرير  
عن مغيرة عن الربيع قال : قال الحجاج في كلام له : وَيَحْكَمْ أ خَلِيفَةُ أَحَدِكُمْ  
في أهله أكرمُ عليه أم رسوله إليهم ؟ قال : ففهمت ما أراد ، فقلت له : لله على  
الأصلي خلفك صلاة أبدا ، ولئن وجدت قوما يقاتلونك لقاتلتك معهم .  
فقاتل في الجاهم حتى قتل .

١٠ قيل للحجاج : كيف وجدت منزلك بالعراق ؟ قال : خيرَ منزل لو أدركتُ  
بها أربعة [ نفر ] فتقربتُ إلى الله بدمائهم ، قيل : ومن هم ؟ قال : مقاتل بن  
مسمع ، ولى سجستانَ فأتاه الناس فأعطاهم الأموال ، فلما قدم البصرة بسط  
الناس له أرديتهم . فقال : لمثل هذا فليعمل العاملون .

وعبيد الله بن ظبيان ، قام فخطب خطبة أوجز فيها ، فنادى الناس من  
أعراض المسجد : أكثر الله فينا أمثالك ! قال : لقد سألت الله شططا .

١٥ ومعبد بن زُرارة ، كان ذات يوم جالسا على الطريق ، فمَرَّتْ به امرأة  
فقال : يا عبد الله ، أين الطريق إلى مكان كذا ؟ فغضب وقال : أمثلي يقال  
له يا عبد الله ؟

وأبو سماك الحنفي ، أضل ناقته فقال : والله لئن لم يردها علي لأصليت له  
أبدًا فلما وجدها قال : عليمٌ أن يميني كانت برّة !

٢٠ قال ناقل الحديث : ونسى الحجاج نفسه وهو خامس الأربعة ، بل هو  
أفسقهم وأطغاهم وأعظمهم إلحاداً وأكفرهم في كتابه إلى عبد الملك ابن مروان :  
إن خليفة الله في أرضه أكرمُ عليه من رسوله إليهم .

وكتابه إليه وبلغه أنه عطس يوما فحمد الله وشتمه أصحابه فردّ عليه ودعاهم .

فكتب إليه :

بلغنى ما كان من عطاس أمير المؤمنين ، ومن تسميت أصحابه له وردّه عليهم ؛  
فيا لىتنى كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً .

وكان عبد الملك كتب إلى الحجاج فى أسرى الجاجم أن يعرضهم على السيف ،  
دفن أقر منهم بالكفر بخروجه علينا نخل سبيله ، ومن زعم أنه مؤمن فاضرب  
عنقه ، ففعل ، فلما عرضهم أنى بشيخ وشاب ، فقال للشاب : أمؤمن أنت أم  
كافر ؟ قال : بل كافر ! فقال الحجاج : لكن الشيخ لا يرضى بالكفر ! فقال له  
الشيخ : أعن نفسى تخادعنى يا حجاج ؟ والله لو كان شىء أعظم من الكفر  
لرضيتُ به ! فضحك الحجاج وخلي سبيلهما .

ثم قدّم إليه رجل ، فقال له : على دين من أنت ؟ قال : على دين إبراهيم  
حنيفاً وما كان من المشركين . فقال : أضربوا عنقه .

ثم قدّم آخر ، فقال له : على دين من أنت ؟ قال : على دين أيبك الشيخ  
يوسف ! فقال : أما والله لقد كان صواماً قواماً ، نخلّ عنه يا غلام ! فلما خلى عنه  
انصرف إليه فقال له : يا حجاج ، سألت صاحبي : على دين من أنت ؟ فقال :  
على دين إبراهيم حنيفاً ، وما كان من المشركين ؛ فأمرت به فقتل ؛ وسألتنى : على  
دين من أنت ؟ فقلت : على دين أيبك الشيخ يوسف ، فقلت : أما والله لقد كان  
صواماً قواماً ؛ فأمرت بتخلى سبيلى ؛ والله لو لم يكن لأيبك من السيدات إلا أنه  
وآلد مثلك لكفاه ! فأمر به فقتل .

ثم أتى بعمران بن عصام العنزى ، فقال : عمران ! قال : نعم . قال : ألم  
أوفدك على أمير المؤمنين ولا يوفد مثلك ؟ قال : بلى . قال : ألم أزوجك مارية  
بنت مسمع سيدة قومها ولم تكن لها أهلاً ؟ قال : بلى . قال : فما حملك على  
الخروج علينا ؟ قال : أخرجنى باذان . قال : فأين كنت من حجة أهلك ؟ قال :  
أخرجنى باذان . فأمر رجلاً فكشف العمامة عن رأسه ، فإذا هو مخلوق ؛ قال :  
ومخلوق أيضاً ؟ لا أقالنى الله إن لم أقتلك ! فأمر به فضرب عنقه ، فسأل

عبدُ الملك بعد ذلك عن عمران بن عصام ، فقيل له : قتله الحجاج . فقال :  
ولِمَ ؟ قال : بخروجه مع ابن الأشعث . قال : ما كان ينبغي له أن يقتله  
بعد قوله [ فيه ] :

وَبَعَثَ مِنْ وَلَدِ الْأَعْرَمِ مَعْتَبٍ ، صَقْرًا يَلُودُ حَمَامَهُ بِالْعَوْسَجِ  
فَإِذَا طَبَخْتَ بِنَارِهِ أَنْضَجْتَهَا ، وَإِذَا طَبَخْتَ بِغَيْرِهَا لَمْ تُنْضِجْ  
وَهُوَ الْهَزْبُ ، إِذَا أَرَادَ فَرِيَسَةً ، لَمْ يُنْجِهَا مِنْهُ صَرِيحُ الْهَجْهِجِ

ثم أتى بعامر الشعبي ومطرف بن عبد الله الشَّخِير ، وسعيد بن جبير ؛ وكان  
الشعبي ومطرف يريان التورية ، وكان سعيد بن جبير لا يرى ذلك ؛ فلما قدّم له  
الشعبي قال : أكافر أنت أم مؤمن ؟ قال : أصلح الله الأمير ، بنا بنا المنزل ،  
وأجدب بنا الجنب ، واستحلستنا الخوف ، واكتحلنا السهر ، وخبطتنا فتنة  
لم نكن فيها بررة أتقياء ، ولا فجرة أقوياء . قال الحجاج : صدق والله ، ما برؤوا  
بخروجهم علينا ولا قووا ، خلبنا عنه .

ثم قدّم إليه مطرف بن عبد الله ، فقال له : أكافر أنت أم مؤمن ؟ قال :  
أصلح الله الأمير ، إن من شق العصا ، ونكث البيعة ، وفارق الجماعة ، وأخاف  
المسلمين - لجديرٌ بالكفر . فقال : صدق ، خلبنا عنه .

ثم أتى بسعيد بن جبير ، فقال له : أنت سعيد بن جبير ؟ قال : نعم . قال :  
لا ، بل شقي ابن كسير ! قال : أمي أعلمُ بأسمى منك . قال : شقيت وشقيتُ  
أمك . قال : الشقاء لأهل النار ! قال : أكافر أنت أم مؤمن ؟ قال : ما كفرتُ  
بالله منذ آمنتُ به . قال : اضربوا عنقه .

### موت الحجاج

مات الحجاج في آخر أيام الوليد بن عبد الملك ؛ ففتجع عليه وولي مكانه  
يزيد بن أبي مسلم كاتب الحجاج ، فاكتفى وجاوز ؛ فقال الوليد : مات الحجاج  
ووليت مكانه يزيد بن أبي مسلم ، فكنت كن سقط منه درهم فأصاب ديناراً .

وكان الوليد بن عبد الملك يقول : ألا إن أمير المؤمنين عبد الملك كان يقول :  
الحجاج جلدة ما بين عيني وأنفي ؛ وأنا أقول : إنه جلدة وجهي كله .

ولما بلغ عمر بن عبد العزيز موت الحجاج ختر ساجدا ؛ وكان يدعو الله أن  
يكون موته على فراشه ؛ ليكون أشدَّ لعذابه في الآخرة .

عمر بن عبدالعزيز  
وموت الحجاج

أبو بكر بن عياش قال : سَمِعَ صِيحُ الحجاج في قبره ؛ فأتوا إلى يزيد بن  
أبي مسلم فأخبروه ؛ فركب في أهل الشام فوقف على قبره ، فسمع ؛ فقال :  
يرحك الله يا أبا محمد ؛ فما تدع القراءة حياً وميتاً .

يزيد على قبر  
الحجاج

الرياشي عن الأصمعي قال : أقبل رجل إلى يزيد بن أبي مسلم فقال له : إني  
كنت أرى الحجاج في المنام ، فسكنت أفول له : ما فعل الله بك ؟ قال : قتلني  
بكل قتيل قتلته قتلة ، وأنا منتظر ما ينتظره الموحدون . ثم قال : رأيته بعد  
الحول ، فقلت : ما صنع الله بك ؟ فقال يا عاضُّ بظري أتمه ؛ أما سألتني عن هذا  
عام أول فأخبرتك ؟ فقال يزيد بن أبي مسلم : أشهد أنك رأيت أبا محمد حقاً .

يزيد ورجل في  
الحجاج

وقال الفرزدق : يرثي الحجاج ليرضى بذلك الوليد بن عبد الملك :

الفرزدق في  
رثاء الحجاج

لِيَبْكِ عَلَى الحجاجِ مَنْ كَانَ بَاكِياً • عَلَى الدِّينِ مِنْ مُسْتَوْحِشِ اللَّيْلِ خَائِفِ  
وَأَرْمَلَةٍ لَمَّا أَتَاهَا نَعِيُّهُ • لِحَادِثٍ لَهُ بِالْوَاكِفَاتِ الدَّوَارِفِ  
وَقَالَتْ لِعَبْدَيْهَا أَنْبِخَا فَمَجَّيْلَا • فَقَدِ مَاتَ رَاعِي ذُو دِنَا بِالتَّنَائِفِ  
فَلَيْتَ الْأَكْفَ الدَّافِنَاتِ ابْنَ يَوْسُفِ • يُقَطِّعَنَّ إِذْ يَحْثِيثِينَ فَوْقَ السَّقَائِفِ  
فَمَا ذَرَفَتْ عَيْنَانِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ • عَلَى مِثْلِهِ إِلَّا نَفُوسِ الْخُلَائِفِ

١٥

قال ابن عياش : فلقيت الفرزدق في الكوفة ، فقلت له : أخبرني عن قولك :

٣٠

فليت الأكف الدافنات ابن يوسف • يقطعن .....  
.....

ما معنك في ذلك ؟ فقال : وددت والله أن أرجلهم تقطع مع أيديهم .

قال ابن عياش : فلما هلك الوليد واستخلف سليمان استعمل يزيد بن المهلب

الفرزدق في ابن  
المهلب

على العراق وأمره بقتل آل أبي عقيل فقتلهم ، فأنشأ الفرزدق يقول :

لئن نفرَّ الحجاج آلُ مُعْتَبٍ • لقروا دولةً كان العدو يدأها  
 لقد أصبحَ الأحياءُ منهم أذلةً • وموتاهُمُ في النارِ كُلُّهَا سِباها  
 وكانوا يروْنَ الدائِراتِ بغيرِهِم • فصار عليهم بالعذابِ انتِقالها  
 وكنا إذا قلنا آتقِ اللهَ شَمَرَتْ • به عِزَّةٌ لا يُستطاعُ جِدالها  
 أَلِكُنِي إلى مَنْ كان بالصَّيْنِ أورَمَتْ • به الهِنْدُ أواحاً عليها جِلالها  
 هلمَّ إلى الإسلامِ والعدلِ عندنا • فقد مات من أرضِ العِراقِ خِبالها  
 ألا تَشْكُرُونَ اللهَ إذ فَكَّ عنكم • أداهمَ بالمهدِيِّ صُما نَقالها  
 وشيمنت به عنكم سُيوفٌ عليكم • صباحَ مساءً بالعذابِ آسِلالها  
 وإذ أتمُّ مَنْ لم يقل أنا كافرٌ • ترَدَى نهاراً عشرةً لا يُقالها

١٠ قال ابن عياش : فقلت للفرزدق : ما أدري بأى قوليك نأخذ : أمدحك في الحجاج حياته : أم هجوك له بعد موته ؟ قال : إنما نكون مع أحدهم ما كان الله معه : فإذا تخلى عنه تجلينا عنه .

ولما مات الحجاج دخل الناس على الوليد يعزونه ويثنون على الحجاج خيرا ،  
 وعنده عمر بن عبد العزيز : فالتفت إليه ليقول فيه ما يقول الناس ، فقال :  
 يا أمير المؤمنين ، وهل كان الحجاج إلا رجلا منا ؟ فرضيها منه .

لعمر بن عبد العزيز  
 في الحجاج

### أخبار البرامكة

٢٠ قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، حدثني سهل بن هرون ، قال : والله  
 إن كانوا يجمعوا الخطب ، وقرضوا القريض لعيالٍ على يحيى بن خالد بن برمك  
 وجعفر بن يحيى ؛ ولو كان كلام يتصور دزأ ، أو يحيله المنطق السرى جوهرًا ،  
 لكان كلامهما والمنتقى من لفظهما ؛ وأقد كانا مع هذا عند كلام الرشيد وبديته  
 وتوقيعاته في كتبه - فدهين عبيّين ، وجاهليين أمّيين ؛ ولقد عُمِّرْتُ معهم وأدركت  
 طبقة المتكلمين في أيادهم ؛ وهم يرون أن البلاغة لم تستكمل إلا فيهم ، ولم تكن

مقصورة إلا عليهم ، ولا انقادت إلا لهم ؛ وأنهم محضُ الأيام ، ولبابُ السكرام  
وملح الأنام ، عتق منظر وجودة نخب ، وجزالة منطق ، وسهولة لفظ ، ونزاهة  
أنفس ، واكتمال خصال ؛ حتى لو فاخرت الدنيا بقليل أيامهم والمأثور من خصالهم  
كثيراً أيام سواهم من لدن آدم أبيهم إلى النسخ في الصور وانبعث أهل القبور -  
حاشا أنبياء الله المكرمين ، وأهل وحيه المرسلين لما باهت إلا بهم ، ولا عوت  
إلا عليهم ، ولقد كانوا مع تهذيب أخلاقهم ، وكريم أعرافهم ، وسعة آفاقهم ،  
وروتق سياقتهم ، ومعسول مذاقتهم ، وبهاء إشرافهم ، ونقاوة أعراضهم ، وتهذيب  
أغراضهم ، واكتمال الخير فيهم - في جنب محاسن الرشيد كالنقطة في البحر ،  
والخردلة في المهمة القفر .

- ١٠ قال سهل بن هارون : إني لأحصلُ أرزاق العامة بين يدي يحيى بن خالد في  
بناء خلا به داخل سرادقه ، وهو مع الرشيد بالرقه وهو يعقدها جملاً بكفه ،  
إذ غشيتهُ سامةٌ فأخذته سنةً فغلبته عيناه ، فقال : ويحك ياسهل ! طرَّق النومُ  
شفرى ، وحلت السنةُ جفنى ، فما ذلك ؟ قلت : ضيف كريم ، إن قرينه روحك  
وإن منعتك عنتك ، وإن طردته طلبك ، وإن أقصيتك أدركك ، وإن غالبته غلبك !  
١٥ قال : فنام أقلُّ من فواق بكية ، أو نزع ركية ؛ ثم اتبه مذعوراً ، فقال : ياسهل  
لأمر ما كان ! والله لقد ذهبَ مُلْكنا ، وولَّى عزنا ، وانتقضت أيامُ دولتنا ! قلت :  
وما ذلك أصلح الله الوزير ؟ قال : كأن منشداً أنشدنى :

كأن لم يكن بين الحجونِ إلى الصفا . أنيسٌ ولم يسُر بمكةٍ سامرُ  
فأجبتُه من غير روية ولا إجمالة فكرة :

- ٢٠ بلى نحنُ ككنا أهلها فأبادنا . صُروفُ الليالي والجدودُ العواثرِ  
قال : فوالله ما زلت أعرفها منه وأراها ظاهرة فيه إلى الثالث من يومه ذلك  
فإني لفي مقعدى بين يديه أكتب توقيعاتٍ في أسافل كتبه لطلاب الحاجات إليه ،  
قد كلفنى إكمال معانيها بإقامة الوزن فيها ، إذ وجدت رجلاً سعى إليها حتى ارتمى

مكئباً عليه ، فرفع رأسه فقال : مهلاً وبجك ! ما اكنتم خير ولا اشتهر شر . قال :  
قتل أمير المؤمنين جعفرأ الساعة ! قال : أوقد فعل ؟ قال : نعم . قال : فما زاد أن  
رحى القلم من يده ، وقال : هكذا تقوم الساعة بنفته .

قال سهل بن هارون : فلو انكفأت السماء على الأرض ما زاد . فترا منهم الخيم  
وانستبعد عن نسبهم القريب ، وجحد ولاءهم المولى واستعبرت لقدم الدنيا ،  
فلا لسان يخطر بذكرهم ، ولا طرف ناظر يُشير إليهم .

وضم يحيى بن خالد وقته ذلك الفضل ومحمداً وخالداً بذيه ، وعبد الملك ويحيى  
وخالداً بنى جعفر بن يحيى ، والعاصى ومزيدا وخالداً ومعمراً بنى الفضل بن يحيى ،  
ويحيى وجعفرأ وزيدا بنى محمد بن يحيى ، وإبراهيم ومالكاً وجعفرأ وعمرأ ومعمراً  
بنى خالد بن يحيى ، ومن لف لفهم أن هجس بصدوره أمل فيهم .

[قال سهل] : وبعث إلى الرشيد ، فوالله لقد أُعجبتُ عن النظر ، فلبست ثياب  
أحزاني ، وأعظم رغبتى إلى الله إلا راحة بالسيف والأُعبثَ بنى عبث جعفر ،  
فلما دخلت عليه عرف الدعر في تجرُض ريق وشخوصى إلى السيف المشهور ببصرى  
فقال : إياها ياسهل ، من غمط نعمتى وتعدى وصيتى وجانب موافقتى أُعجبت عقيبى  
قال : فوالله ما وجدتُ جوابها حتى قال : يُفرخُ روعك ويسكن جأشك وتطيب  
نفسك وتطمئن حواسك ؛ فإن الحاجة إليك قربت منك ، وأبقت عليك بما  
يبسط منقبضك ؛ ويُطلق معقولك ، فما اقتصر على الإشارة دون اللسان ، فإنه  
الحاكم الفاضل ، والجسام الباتر . وأشار إلى مصرع جعفر فقال :

من لم يُؤدِّبهُ الجيد هـ لُفنى عقوبته صلاحه

قال سهل : والله ما أعلم أني عييت بجواب أحد قط غير جواب الرشيد يومئذ  
فما عولتُ في الشكر إلا على تقبيل باطن يديه ورجليه .

ثم قال : اذهب فقد أحللتك محل يحيى ، ووهبتك ما ضمنتُه أفنيته وما حواه  
سرادقه ؛ فاقبض الدواوين ، وأحصِ جباهه وجباه جعفر لأمرك بقبضه  
إن شاء الله .

يحيى بعد مقتل  
جعفر

الرشيد وسهل  
بعد مقتل جعفر

قال سهل : فكنت كمن نُشر عن كفن وأخرج من حبس ؛ وأحصيت حباها  
فوجدته عشرين ألف ألف دينار ، ثم قفلت راجعاً إلى بغداد .

- وفرق البُرْدُ إلى الأمصار بقبض أموالهم وغلاتهم ، وأمر بجيفة جعفر  
وجثته ففصلت على ثلاثة جذوع : رأسه في جذع على رأس الجسر مستقبل  
الصُّراط ، وبعض جسده على جذع بالجزيرة ، وسائر في جذع على آخر الجسر  
الثاني مما يلي باب بغداد .

- فلما دنونا من بغداد ، طلع الجسر الذي فيه وجه جعفر ، واستقبلنا وجهه  
واستقبلته الشمس ؛ فوالله لخلتُها تطلع من بين حاجبيه ؛ فأنا عن يمينه وعبد الملك  
ابن الفضل الحاجب عن يساره ، فلما نظر إليه الرشيد - وكأنما قنأ شعره وطلّى  
بنور بشره - ارتد وجهه وأغضى بصره ؛ فقال عبد الملك بن الفضل : لقد عظم  
ذنب لم يسعه أمير المؤمنين ! قال الرشيد : من يرذ غير مائه يصدر بمثل دائه ،  
ومن أراد فهم ذنبه يوشك أن يقوم على مثل راحلته ؛ على بالنضاحات . فنضح  
عليها حتى احترقت عن آخرها وهو يقول : لئن ذهب أثرك لقد بقي نخبرك ، ولئن  
حط قدرك لقد علا ذكرك !

- قال سهل بن هارون : وأمر بضم أموالهم ، فوجد من العشرين ألف ألف  
التي كانت مبلغ جبايتهم ، اثني عشر ألف ألف مكتوباً على يدِها صكوكٌ محتومة  
تفسيرها رقيقاً حبواها . فما كان منها حبا على غريبة ، أو استطرف ملححة ؛ تصدق به  
يحيى وأثبت ذلك في ديوانها على تواريخ أيامها ، فكان ديوان إنفاق واكتساب فائدة .  
وقبض من سائر أموالهم ثلاثين ألف ألف وستمائة ألف وستة وسبعين ألفاً ، إلى سائر  
ضباعهم وغلاتهم ودورهم ورياشهم والدقيق والجليل من مواهبهم ، فإنه لا يوصف  
أقله ، ولا يعرف أيسره إلا من أحصى الأعمال وعرف منتهى الآجال .

وأبرزت حرمة إلى دار البانوقة ابنة المهدي ؛ فوالله ما علمته عاش ولا عشن  
إلا من صدقات من لم يزل متصدقا عليه ؛ ومارأوا مثل الرشيد فيما يُعلم من  
ملك قبله على أحد ملكه .



بين أم جعفر  
والرشيد

وكانت أم جعفر بن يحيى ، وهى فاطمة ابنة محمد بن الحسين بن قحطبة ،  
أرضعت الرشيد مع جعفر ؛ لأنه كان رُبِّي في حجرها وغذى برسلها ، لأن أمه  
ماتت عن مهده ، فكان الرشيد يشاورها مظهرًا لإكرامها والتبرُّك برأيها ، وكان  
آلى وهو في كفالها أن لا يحجبها ، ولا استشفعته لأحد إلا شفعتها ؛ وآلت عليه  
أم جعفر أن لا تدخلت عليه إلا مأذونًا لها ، ولا شفعت لأحد لغرض دنيا .  
قال سهل : فكم أسير فكَّت ، ومبهم عنده فتحت ، ومستغلق منه فرجت .  
واحتجب الرشيد بعد قدومه ، فطلبت الإذن عليه من دار الباقونة ، ومثت بوسائلها  
إليه ؛ فلم يأذن لها ولا أمر بشيء فيها ؛ فلما طال ذلك بها خرجت كاشفةً وجهها  
واضعة لثامها محتفية في مشيها ، حتى صارت بياب قصر الرشيد ؛ فدخل عبد الملك  
ابن الفضل الحاجب ، فقال : ظنُّرُ أمير المؤمنين بالباب ، في حالة تقلب شماتة  
الحاسد إلى شفقة أم الواحد ؛ فقال الرشيد : ويحك يا عبد الملك ! أو ساعية ؟  
قال : نعم يا أمير المؤمنين حافية ! قال أدخلها يا عبد الملك ، فربَّ كبد غنتها ،  
وكربة فرجتها ، وعورة سترتها ! قال سهل : فما شككت يومئذ في النجاة  
بطلبها ، وإسعادها بحاجتها . فدخلت ، فلما نظر الرشيد إليها داخلة محتفية ، قام  
محتفياً حتى تلقاها بين عمد المجلس ، وأكب على تقبيل رأسها ومواضع ثديها ؛ ثم  
أجلسها معه ، فقالت : يا أمير المؤمنين ، أيعدو علينا الزمان ويجفوننا خوفاً لك  
الأعوان ، ويحردك عنا البهتان وقد ربيتك في حجرى ، وأخذتُ برضاعك الأمان  
من عدوى ودهرى ؟ فقال لها : وما ذلك يا أم الرشيد ؟ قال سهل : فأيسنى من  
رأفته ، بركة كنيها آخرًا ما كان أطمعنى من برّه بها أولاً ، قالت : ظنرك يحيى  
وأبوك بعد أهلك ، ولا أصفه بأكثر مما عرفه به أمير المؤمنين من نصيحته ،  
وإشفاقه عليه ، وتعرضه للجهنم في شأن موسى أخيه . قال لها : يا أم الرشيد ،  
أمر سبق ، وقضاء حُم ، وغضب من الله فخذ ! قالت : يا أمير المؤمنين ، يحوُّ الله  
ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ، قال : صدقت . فهذا مما لم يحجه الله ! فقالت :  
الغيب محجوب عن النبيين ، فكيف عنك يا أمير المؤمنين ؟ قال سهل بن هارون :

فأطرق الرشيد مليا ، ثم قال :

وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا ۖ أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ

فقال بغير رواية : ما أنا ليحيى بتميمه يا أمير المؤمنين ، وقد قال الأول :

وَإِذَا افْتَقَرْتَ إِلَى الدَّخَائِرِ لَمْ تَجِدْ ۖ ذُخْرًا يَكُونُ كَصَالِحِ الأَعْمَالِ

هذا بعد قول الله عز وجل ﴿ وَالكَاطِمِينَ الغَيْظَ وَالْعَاقِبِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ . فأطرق هرون مليا ، ثم قال : يا أم الرشيد ، أقول :

إِذَا انصَرَفْتُ نَفْسِي عَنِ الشَّيْءِ لَمْ تَكِدْ ۖ إِلَيْهِ بِوَجْهِ آخِرِ الدَّهْرِ تُقْبَلُ

فقال : يا أمير المؤمنين ، وأقول :

سَتَقَطُّعُ فِي الدُّنْيَا إِذَا مَا قَطَمْتَنِي ۖ بِمَيْتِكَ ، فَانظُرْ أَيُّ كَفِّ تَبَدَّلُ

قال هارون : رضيت ! قالت : فهبه لي يا أمير المؤمنين : فقد قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم ﴿ مَنْ تَرَكَ شَيْئًا لِلَّهِ لَمْ يُوجِدْهُ اللَّهُ لِفَقْدِهِ ﴾ . فأكب هرون مليا ، ثم رفع رأسه يقول : لله الأمر من قبل ومن بعد ! قالت : يا أمير المؤمنين ، ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ :

واذكر يا أمير المؤمنين أليتك : ما استشفعت إلا شفعتني ! قال : واذكري

يا أم الرشيد أليتك لاشفعت لمقترِفِ ذنبًا . قال سهل بن هارون : فلما رآته صرح

بمنها ولاذ عن مطلبها ، أخرجت حُفًا من زبرجدة خضراء فوضعتها بين يديه ؛

فقال الرشيد : ما هذا ؟ ففتحت عنه قفلا من ذهب فأخرجت منه قبصه وذوائبه وثناياه ، قد غمست جميع ذلك في المسك ؛ فقالت : يا أمير المؤمنين ، أستشفع

إليك وأستعين بالله عليك وبما صار معي من كريم جسدك وطيب جوارحك

ليحيى عبدك . فأخذ هرون ذلك فليثمه ، ثم استعبر وبكى بكاء شديداً ، وبكى أهل

المجلس ، ومر البشيرُ إلى يحيى وهو لا يظن إلا أن البكاء رحمة له ورجوع عنه ،

فلما أفاق رمى جميع ذلك في الحق ، وقال لها : لحسنًا ما حفظت الوديعة ! قالت :

وَأَهْلٌ لِلْكَفَاةِ أَنْتِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ !

فسكت وأقبل الحق ودفعه إليها ، وقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرِكُمْ أَنْ تُوَدُّوا

الامانات إلى أهلها) . قلت : والله يقول : ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾ ؛ ويقول : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ ﴾ . قال : وما ذلك يا أم الرشيد ؟ قالت : ما أقسمت لي به أن لا تحجبنى ولا تنجبنى قال : أحب يا أم الرشيد أن تشتريه بحكمة فيه . قالت : أنصفت يا أمير المؤمنين ، وقد ضللت غير مستقيلة لك ، ولا راجية عنك . قال : بكم ؟ قالت : برضائك • عن لم يُسخطك ! قال : يا أم الرشيد ، أمان عليك من الحق مثل الذى لهم ؟ فتحكى في نية بنيرهم . قالت : بلى قد وجهتكم وجعلتكم بنى حبل منه ؟ وقامت عنه ، وبقي مبهوتا ما يُعير لفظه . قال سهل : وخرجت فلم تعد ، ولا والله ما رأيت طاعبة ولا سمعت لها آفة .

١٠ قال سهل : وكان الأمين محمد بن زائدة رضيع يحيى بن جعفر ، فتت إليه يحيى بن خالد بذاك ، فوعده استيهاب أمه لإمام وتكلمها فيهم ؛ ثم شغلته للهو عنهم ، فكتب إليه يحيى ، ويقال : إنها لسليمان الأعمى أخى مسلم بن الوليد ، وكان منقطعاً إلى البرامكة - يقول :

١٥ يا ملاذى وعصمتى وعمادى • ومجبرى من الخطوب الشداد  
بك قام الرجاء فى كل قلب • زاد فيه البلاء كل تزداد  
إنما أنت نعمة أعقبته • نعم نفعها لكل العباد  
وعند موك أئمنته فأبى الله • ر ما زيد حسنة بانعقاد  
ما أظلت تحامب اليأس إلا • كان فى كشفها عليك اعتيادى  
إن تراخت يدك عن فواق • أكلتني الأيام أكل الجراد

٢٠ . وبعت بها الأمين محمد ، فبعث بها الأمين محمد إلى أمه زائدة ، فأعطتها هرون • وهو فى موضع لذه وعند إقبال أريحته ، ونهيات للاستشفاع لم ، وعبأت جولديها ومعنياتها وأمرتهن بالقيام معها إذا قامت ؛ فلما فرغ الرشيد من قراءتها لم ينقص حيوته حتى وقع فى أسفلها : عظم ذنبيك أمانت خوار العفو عنك ا ورمى بها لى زينة ، فلما رأت توقيعه علمت أنه لا يرجع عنه .

الرشيد  
واسحاق بن علي  
في البرامكة

وقال بعض الهاشميين : أخبرني إسحاق بن علي بن عبد الله بن العباس ، قال : كنت أسير الرشيد يوماً والأمين عن يمينه والمسأمون عن شماله ؛ فاستدناقنا وقدمهما أمامه ، فسأيرته ، فجعل يحدثني ، ثم بدأ يشاورني في أمر البرامكة ، وأخبرني بما أضمر عليه لهم ، فإنهم استوحشوه من أنفسهم ، وإني عنده بالموضع الذي لا يكتمن شيئاً من أمرهم . فقلت : يا أمير المؤمنين ، لا تنقاني من السعة إلى الضيق ؛ فقال الرشيد : إلا أن تقول ؛ فإني لا أتهمك في نصيحة ولا أخافك على رأي ولا مشورة ؛ فقلت : يا أمير المؤمنين ، إني أرى نفاستك عليهم بما صاروا إليه من النعمة والسعة ، ولك أن تأمر وتنهى ، وهم عبيد لك بإنباتك إليهم ؛ فهل ذلك كله إلا بك ؟ — قال : وكنت أحطب في جبال البرامكة — فقال لي : فضياعهم ليس لولدي مثلها وتطيبُ نفسي بذلك لهم ؛ فقلت : يا أمير المؤمنين ، <sup>١٠</sup> إن الملك لا يتحسد ، ولا يتحقد ، ولا يُنعمُ نعمةً ثم يُفسد نعمته . قال : فرأيتُه قد كره قولي وزوى وجهه عني .

قال إسحاق : فعلبت أنه سيوقع بهم ، ثم انصرفتُ فكنتم الخبر فلم يسمع به أحد ، وتجنبت لقاء يحيى والبرامكة خوفاً أن يظن أنني أفضي إليهم بسرّه ، حتى قتلهم ، وكان أشد ما كان إكراماً لهم ؛ وكان قتلهم بعد ست سنين من تاريخ ذلك اليوم . <sup>١٥</sup>

وكان يحيى بن خالد بن برمك قد اعتلّ قبل النازلة التي نزلت بهم ، فبعث إلى منكة الهندي فقال : ماذا ترى في هذه العلة ؟ فقال منكة : داء كبير دواؤه يسير ، والصبر أيسر ؛ وكان متفئناً . فقال له يحيى : ربما ثقل على السمع خطرة الحق به ، وإذا كان ذلك كان الهجر له ألزم من المفاوضة [ فيه ] . قال منكة : لكنني أرى في الطالع أثراً والأمد فيه قريب ، وأنت قسيمٌ في المعرفة ، وربما كانت صورة النجم عقيمة لا نتاج لها ، ولكن الأخذ بالحزم أوفى لحظّ الطالبين . قال يحيى : الأمور منصرفة إلى العواقب ، وما حُتم فلا بد أن يقع ، والمنعة بمسألة الأيام نهرة ، فأقصد مادعوتك له من هذا الأثر الموجود بالمزاج . قال منكة : هي <sup>٢٠</sup>

يحيى ومنكة  
الهندي

الصفراء مازجتها مائة البلغم ، لحدث لذلك ما يحدث من اللهب عند مُماسة رطوبة الماء من الاشتعال ؛ فخذ ماء الرمان فذق فيه إهليلجة سوداء تُهضك مجلساً أو مجلسين ، ويسكن ذلك التوقد إن شاء الله .

فلما كان من أمرهم ما كان ، تلطّف منكّه حتى دخل الحيس ، فوجد يحيى قاعداً على ليد ، والفضل بين يديه يخدمه ؛ فاستعبر منكّه باكياً ، وقال : كنت ناديتُ لو أسرعَت الإجابة . قال له يحيى : أتراك كنت علمت من ذلك شيئاً جهلته ؟ قال : كلا كان الرجاء للسلامة بإبراءة من الذنب أغلب من الشفق ، وكانت مزايلة القدر الخطير عنا أقل ما تُنقض تُهض به التهمة ، فقد كانت نقمة أرجو أن يكون أولها صبراً ، وآخرها أجراً . قال : فما تقول في هذا الداء ؟ قال : منكّه : ما أرى له دواء أنفع من الصبر ، ولو كان يُفدى بمالٍ أو بمفارقة عضو كان ذلك مما يجب لك . قال يحيى : قد شكرت لك ما ذكرت ، فإن أمكنك تعاهدنا فافعل . قال منكّه : لو أمكنني تخليف الروح عندك ما بخلت به ، فإنما كانت الأيام تحسن بسلامتك .

وكتب يحيى بن خالد في الحيس إلى هارون الرشيد :

من يحيى في حيسه  
إلى الرشيد

لأمير المؤمنين ، وخليفة المهديين ، وإمام المسلمين ، وخليفة رب العالمين ، من عبد أسلته ذنوبه ، وأوبقته عيوبه ، وخذله شقيقه ، ورفضه صديقه ، ومال به الزمان ، ونزل به الحدّان ، [ لخلّ في الضيق بعد السعة ] وعالج البؤس بعد الدعة واقترش السخط بعد الرضا ، واكتهل السهاد بعد الهجود ، ساعته شهر ، وزيلته دهر ، وقد عاين الموت ، وشارف الفوت ، جزعا لموجدتك يا أمير المؤمنين ، وأسفا على ما فات من قربك ، لا على شيء من المواهب ؛ لأن الأهل والمال إنما كانا لك ، وبك وكانا في يدى عارية ، والعارية مردودة ؛ وأما ما أصبتُ به من ولدى فبذنبه ، ولا أخشى عليك الخطأ في أمره ، ولا أن تكون تجاوزت به فوق حده .

تفكّر في أمرى ، جماني الله فداك ، وليعمل هواك بالعفو عن ذنب إن كان

فمن مثلى الزلل ومن مثلك الإقالة ؛ وإنما أعتذر إليك بإقرار ما يجب به الإقرار حتى ترضى ، فإذا رضيت رجوت إن شاء الله أن يتبين لك من أمرى وبراءة ساحق ما لا يتعاضدك بعده ذنب أن تغفره . مد الله لى فى عمرك وجعل يومى قبل يومك ا

وكتب إليه بهذه الآيات :

٥

قل للخليفة ذى الصنيعة والعطايا الفاشية

وأبن الخلائف من قريش والملوك العالية

إن البرامكة الذين رموك بدهية

صفر الوجوه عليهم \* خلع المذلة بادية

١٠

فكانهم مما بهم \* أعجاز نخل خاوية

عمتهم لك سخطه \* لم تبق منهم باقية

بعد الإمارة والوزارة \* والأموال السامية

ومنازل كانت لهم \* فرق المنازل عليه

أضحوا وجل مناهم \* منك الرضا والعاقبة

١٥

يا من يود لى الردى \* يكفيك منى ماية

يكفيك ما أبصرت من \* ذلى وذلى مكانيه

وبكاء فاطمة الكتيبة والمدامع جارية

ومقالها بتوجع \* ياسوأنى وشقاميه

من لى وقد غضب الزما \* ن على جميع رجاله

٢٠

يا لهف نفسى لهفها \* ماللزمان وماليه

يا عطفة الملك الرضا \* عودى علينا ثانية

فلم يكن له جواب من الرشيد .

واعتل يحيى فى الحبس ، فلما أشفى دعا برقعة فكتب فى عنوانها : ينقذ

عهد يحيى إلى  
الرشيد

أمير المؤمنين عهد مولاه يحيى بن خالد . وفيها مكتوب :

بسم الله الرحمن الرحيم . قد تقدم الخصم إلى موقف الفصل ، وأنت على الأثر ، والله حكيمٌ عدلٌ ، وستقدم فتعلم .

فلما ثقل قال للسجان : هذا عهدي توصله إلى أمير المؤمنين ، فإنه ولي نعمتي ، وأحق من نفذ وصيتي .

فلما مات يحيى أوصل السجان عهده إلى الرشيد .

قال سهل بن هارون : وأنا عند الرشيد إذ وصلت الرقعة إليه ، فلما قرأها جعل يكتب في أسفلها ولا أدري لمن الرقعة ، فقلت له : يا أمير المؤمنين ، ألا أكفيك ؟ قال : كلا ، إنى أخاف عادة الراحة أن تُتقوى سلطان العجز ! فيحكم بالغفلة ويقضى بالبلادة ! ووقع فيها : الحكم الذي رضيت به في الآخرة لك هو أعدى الخصوم عليك ، وهو من لا ينقض حكمه ، ولا يُردُّ قضاؤه . قال : ثم رمى بالصك إلى فلما رأته علمت أنه ليحيى ، وأن الرشيد أراد أن يؤثر الجراب عنه .

دعبل في البرامكة

وقال دعبل يرثى بني برمك :

ولما رأيت السيفَ جالَّ جَعْفَرًا \* ونادى مُنادٍ للخليفة في يَحْيَى  
بكَيْتُ على الدنيا وأيقنتُ أنما \* قُصَارَى الفَتَى يوما مُفارقةَ الدُّنْيَا

لسليمان الأعمى

وقال سليمان الأعمى يرثى بني برمك :

هَذَا الخَالُونَ عَنِ شَجْوَى وَنَامُوا \* وَعَيْنِي لَا يُلَاتِمُهَا الْمَنَامُ  
وَمَا سَهَرِي بِأَنِّي مُسْتَهَامٌ \* إِذَا سَهَرَ الْمُحِبُّ الْمُسْتَهَامُ  
وَلَكِنَ الحَوَادِثُ أَزَقَّتْنِي \* فِي أَرْقٍ إِذَا تَجَمَّعَ النَّيَامُ  
أَصْبَتُ بِسَادَةٍ كَانُوا عِيُونًا \* بِهِمْ نُسِقَى إِذَا انْقَطَعَ النِّغَامُ  
فَقُلْتُ وَفِي القَوَادِ ضَرِيمٌ نَارٍ \* وَلِلْعَبْرَاتِ مِنْ عَيْنِي انْسِجَامُ  
عَلَى المَعْرُوفِ وَالدُّنْيَا جَمِيمًا \* وَدَوْلَةُ آلِ بَرْمَكٍ السَّلَامُ  
جَزَعْتُ عَلَيْكَ يَا فَضْلُ بَنِي يَحْيَى \* وَمَنْ يَجَزَعُ عَلَيْكَ فَلَا يُلَامُ

- هوت بك أنجم المعروف فينا \* وعزّ بفقديك القوم اللئام  
وما ظلم الإله أخاك لكن \* قضاء كان سببه اجترام  
عقاب خليفة الرحمن نحر \* لمن بالسيف صبهه الحام  
عجبت لما دها فضل بن يحيى \* وما عجبى وقد غضب الإمام  
جری فی اللیل طائرهم بنحس \* وصبح جعفرأ منه اصطلام  
ولم أر قبل قتلك يابن يحيى \* حساماً قدّه السيف الحسام  
برين الحادثات له سهام \* فغالته الحوادث والسهام  
ليهن الحاسدين بأن يحيى \* أسير لا يضم وبسضمام  
وأن الفضل بعد رداء عزّ \* غدا ورداؤه ذال ولا م  
فقل للشامتين بهم جميعاً \* لكم أمثالها عام فعام  
أمين الله في الفضل بن يحيى \* رضيعك والرضيع له ذمام  
أبا العباس ، إن لكل هم \* وإن طال انقراض وانصرام  
أرى سبب الرضاء له قبول \* على الله الزيادة والشمام  
وقد آليت فيه بصوم شهر \* فإن تم الرضا وجب الصيام  
وقد آليت معتزماً بنذر \* ولي فيما نذرت به احترام  
بأن لا ذقت بعدكم مداماً \* وموتى أن يفارقى المدام  
ألهوا بعدكم وأقر عيناً ؟ \* على اللهو بعدكم حرام  
وكيف يطيب لي عيش أو فضل \* أسير دونه البلد الشام  
وجعفر ناوياً بالجسر أبلت \* محاسنه السام والقنام  
أمر به فيغلبني بكاني \* وليكن البكاء له آكتام  
أقول وقت منتصباً لديه \* إلى أن كاد يفضحني القيام  
أما والله لولا خوف واث \* وعين للخليفة لا تنام  
لشماركن جذعك واستلنا \* كما للناس بالحجر استلام



لشاعر في إثارة  
الرشيد على بني  
برمك

وقال بعض الشعراء يُغري هارون بنى برمك :

قل للخليفة باكتفائه \* دون الأناج بحسن رائه  
إما بدأت بجعفر \* فأسق البرامك من إنائه  
ما برمكى بعده \* تقف الظنون على وفائه  
إني وقصد البرمكى إلى انتكاث من شقائه  
فلقد رفعت لجعفر \* ذكركم قلا في جزائه  
فارفع ليحي مثله \* ما العود إلا من لحائه  
واخضيب بصدر مُهَنِّد \* عُشُونٍ يحيي من دمائه

ابن المهدي  
وجعفر  
وعبد الملك

إبراهيم بن المهدي قال : قال لي جعفر بن يحيى يوما : إنني استأذنت أمير المؤمنين  
في الحجامة ، وأردت أن أخلو بنفسى وأفز من أشغال الناس وأتوحد ، فهل أنت  
مساعدى ؟ قلت : جعلنى الله فداك ، أنا أسعد بمساعدتك وآنس بمخالاتك .  
فقال : بكر إلى بكور الغراب . قال : فأنت عند الفجر الثانى فوجدت الشمعة  
بين يديه وهو قاعد ينتظرني للبيعاد . قال : فصلينا ثم أفضنا في الحديث ، حتى أتى  
وقت الحجامة ، فأتى الحجام ، لحجمنا في ساعة واحدة ، ثم قُدم إلينا الطعام فطعمنا  
فلما غسلنا أيدينا خلع علينا ثياب المنادمة وضمخنا بالخلوق ، وظللنا بأسر يوم  
مر بنا ؛ ثم إنه تذكر حاجة ، فدعا الحاجب فقال له : إذا جاء عبد الملك القهرمان  
فأذن له . فنسى الحاجب وجاء عبد الملك بن صالح الهاشمى على جلالته وسنته وقدره  
وأدبه ، فأذن له الحاجب ، فمراعنا إلا طلعة عبد الملك بن صالح ، فتغير لذلك  
وجه جعفر بن يحيى ، وتنقص عليه ما كان فيه ؛ فلما نظر إليه عبد الملك على تلك  
الحالة ، دعا غلامه ، فدفع إليه سيفه وسواده وعمامته ، ثم جاء فوقف على باب  
المجلس ، فقال : اصنعوا بنا ما صنعتم بأنفسكم ! قال : جاء الغلام فطرح عليه ثياب  
المنادمة ؛ ودعا بطعام فطعم ؛ ثم دعا بالشراب فشرب ثلاثا ، ثم قال : ليخفف  
عنى ، فإنه شىء ما شربته قط ! فتهلل وجه جعفر فرحا ، وقد كان الرشيد حاور  
عبد الملك على المنادمة فأبى ذلك وتزوه عنه ؛ ثم قال له جعفر بن يحيى : جعلنى الله فداك ؛

٥

١٠

١٥

٢٠

قد تفضلت وتطوّقت ، فهل من حاجة تبليغها مقدرتي ، وتحيط بها نعمتي ، فأفضيها لك مكافأة لما صنعت ؟ قال : بلى ، إن قلب أمير المؤمنين عاتب عليّ ، فقسأله الرضا عني . فقال قد رضى عنك أمير المؤمنين ثم قال [ عبد الملك ] : وعلى أربعة آلاف دينار . قال : هي حاضرة ، ولكن من مال أمير المؤمنين أحب إلى من مالي . قال : وابن إبراهيم أحب أن أشتد ظهره بمصاهرة أمير المؤمنين . قال : ٥  
قد زوجته أمير المؤمنين ابنته عائشة الغالية . قال : وأحب أن تخفق الألوية على رأسه بولاية . قال : وقد ولاه أمير المؤمنين مصر ١

قال : فأنصرف عبد الملك ونحن نعجب من إقدام جعفر على الرشيد من غير استئذان ، فلما كان الغد وقفنا على باب أمير المؤمنين ، ودخل جعفر فلم يلبث أن دعا بأبي يوسف القاضي ، ومحمد بن الحسن ، وإبراهيم بن عبد الملك فعقد له النكاح ، وحملت البدر إلى عبد الملك ، وكتب سجل إبراهيم على مصر ؛ وخرج جعفر ، فأشار إلينا ، فلما صار إلى منزله ونحن خلفه نزل ونزلنا بنزوله ، فالتفت إلينا فقال : تعلقت قلوبكم بأول أمر عبد الملك فأحييتم أن تعرفوا آخره وإني لما دخلت على أمير المؤمنين ومثلت بين يديه سألتني عن أمسي ، فابتدأت أحدثه بالقصة من أولها إلى آخرها ، فجعل يقول أحسن والله ! أحسن والله ! ١٥  
ثم قال : فما أجبتة ؟ فجعلت أخبره ، وهو يقول في كل شيء : أحسنت ! وخرج إبراهيم واليا على مصر .

### من أخبار الطالبيين

حدث عبد العزيز بن عبد الله البصرى ، عن عثمان بن سعيد بن سعد المدني ، قال : لما ولي الخلافة أبو العباس السفاح قدم عليه بنو الحسن بن علي بن أبي طالب ، فأعطاهم الأموال وقطع لهم القطائع ، ثم قال لعبد الله بن الحسن : احتكم عليّ . قال : يا أمير المؤمنين ، بألف ألف درهم ، فإنني لم أرها قط . فاستقرضها أبو العباس من ابن أبي مقرن الصيرفي ، وأمر له بها .

خفاوة السفاح

قال عبد العزيز : لم يكن يومئذ يد مال .

ثم إن أبا العباس أتى بجوهر مروان فجعل يقلبه وعبد الله بن الحسن عنده ، فبكى عبد الله ، فقال له : ما يبكيك يا أبا محمد ؟ قال : هذا عند بنات مروان وما رأيت بنات عمك مثله قط ؟ قال : لحباه به ، ثم أمر ابن مقرن الصيرفي أن يصل إليه ويتاعه منه ، قاشتره منه بثمانين ألف دينار . ثم حضر خروج بني حسن فأرسل معهم رجلا من ثقافته ، ثم قال له : قم يا زاهم ولا تأل في إطفاهم ؛ وكلما خلوت معهم فأظهر الميل إليهم والتحامل علينا وعلى ناحيتنا ، وأنهم أحق بالأمر منا ، وأحصى لي ما يقولون وما يكون منهم في مسيرهم ومقدمهم .

وما كان خشن قلب أبي العباس حتى أساء بهم الظن ، أنه لما بنى مدينة الأنبار دخلها مع أبي جعفر أخيه وعبد الله بن الحسن ، وهو يسير بينهما ويريهما بنيانه وما أقام فيها من المصانع والقصور ؛ فظهرت من عبد الله بن الحسن فلتة ، فجعل يتمثل بهذه الأبيات :

ألم تر جوشنا قد صار بيني هـ قصورا نفعها لبني نفيله  
يؤمل أن يُعمّر عمر نوح هـ وأمر الله يحدث كل ليله ا

قال : فتغير وجه أبي العباس ؛ وقال له أبو جعفر : أتراهما ابنيك أبا محمد والأمر إليهما صائر لا محالة ؟ قال : لا والله ما ذهبتُ هذا المذهب ولا أردته ، ولا كانت إلا كلمة جرت على لساني لم ألق لها بالا .

فأوحشتُ تلك الكلمة أبا العباس .

فلما قدم المدينة عبدُ الله بن الحسن ، اجتمع إليه الفاطميون وجعل يفرق فيهم الأموال التي بعث بها أبو العباس ، فعظم بها سرورهم ؛ فقال لهم عبد الله ابن الحسن : فرحتم ؟ قالوا : وما لنا لانفرح بما كانت محجوبا عنا بأيدي بني مروان حتى أتى الله بقرابتنا وبني عمنا فأصاروه إلينا ؟ قال لهم : أفرَضَيْتُمْ أَنْ تَنَالُوا هَذَا مِنْ تَحْتِ أَيْدِي قَوْمِ آخِرِينَ ؟

فخرج الرجل الذي كان وكاه أبو العباس بأخبارهم ، فأخبره بما سمع من

استبحاش السفاح  
من ابن حسن

٥

١٠

١٥

٢٠

قولهم وقوله ؛ فأخبر أبو العباس أبا جعفر بذلك ، فزادت الأمور شراً .

أبو جعفر وابن  
حسن

ثم مات أبو العباس وقام أبو جعفر بالأمر بعده ، فبعث بعطاء أهل المدينة وكتب إلى عامله ؛ أن أعطي الناس في أيديهم ولا تبعث إلى أحد بعطائه ، وتفقد بني هاشم ومن تخلف منهم عن حضر ، وتحفظ بمحمد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن . ففعل وكتب : إنه لم يتخلف أحد عن العطاء إلا محمد وإبراهيم ابنا عبد الله ابن الحسن ، فإنهما لم يحضرا . فكتب أبو جعفر إلى عبد الله بن الحسن ، وذلك مبدأ سنة تسع وثلاثين ومائة ، يسأله عنهما ويأمره بإظهارهما ويخبره أنه غير عاذره . فكتب إليه عبد الله أنه لا يدري أين هما ولا أين توجها ، وأن غيبتهما غيرُ معروفة ؛ فلم يلبث أبو جعفر — وكان قد أذكى العيون ووضع الأرصاد — حتى جاءه كتاب من بعض ثقاته يخبره أن رسولا لعبد الله ومحمد وإبراهيم خرج بكتب إلى رجال بخراسان يستدعيهم إليهم ؛ فأمر أبو جعفر برسولهم فأتى به وبكتبه ، فردها إلى عبد الله بن الحسن بطوابعها ، لم يفتح منها كتاباً ، ورد إليه رسوله وكتب إليه :

١٥ إني أتيتُ برسولك والكتب التي معه فرددتها إليك بطوابعها ، كراهية أن أطلع منها على ما يغيرُ لك قلبي ؛ فلا تدعُ إلى التقاطع بعد التواصل ، ولا إلى الفرقة بعد الاجتماع ، وأظهر لي ابنك فإنهما سيصيران بحيث تحب من الولاية والقرابة وتعظيم الشرف .

٢٠ فكتب إليه عبد الله بن الحسن يعتذر إليه ويتصل في كتابه ، ويُعَلِّيه أن ذلك من عدو أراد تشييت ما بينهم بعد التثامه . ثم جاءه كتاب ثقة من ثقاته يذكر أن الرسول بعينه خرج بالكتب بأعيانها على طريق البصرة ، وأنه نازل على فلان المهلبى ؛ فإن أراده أمير المؤمنين فليضع عليه رصده . فوضع عليه أبو جعفر رصده ، فأتى به إليه ومعه الكتب ، فحبس الرسول وأمضى الكتب إلى خراسان مع رسول من عنده من أهل ثقاته ، فقدمت عليه الجوابات بما كرهه ؛

واستبان له الأمر ، فكتب إلى عبد الله بن الحسن يقول :

أريدُ حياتهُ ويُريدُ قَتلي \* عذيرك من خليلك من مُرادٍ

أما بعد فقد قرأت كُتُبك وكتب ابنك وأنفذتها إلى خراسان ، وجاءتني  
جواباتها بتصديقتها ، وقد استقرت عندي أنك مغيب لابنك تعرف مكانهما ،  
فأظهرهما لي ، فإن لك عليّ أن أعظم صلتهما وجواترهما وأضعهما بحيث وضعتهما  
قرايتهما ؛ فندارك الأمور قبل تفاقها .

فكتب إليه عبد الله بن الحسن :

وكيف أريدُ ذاك وأنت مِنّي \* وزندك حين تقدح من زنادي

وكيف أريدُ ذاك وأنت مني \* بمنزلة النياط من الفؤاد

وكتب إليه أنه لا يدري أين توجهها من بلاد الله ، ولا يدري أين صاروا ،  
وأنه لا يعرف الكتب ولا يشك أنها مفتعلة .

فلما اختلفت الأمور على أبي جعفر ، بعث سلم بن قتيبة الباهلي ، وبعث معه  
بمال وأمره بأمره ، وقال له : إني إنما أدخلك بين جلدي وعظمي ؛ فلا تُوطئني  
عشواء ، ولا تُخف عني أمراً تعلمه . فخرج سلم بن قتيبة حتى قدم المدينة ، وكان  
عبد الله يبسط له في رخام المنبر في الروضة ، وكان مجلسه فيه ؛ فجلس إليه  
وأظهر له المحبة والميل إلى ناحيته ؛ ثم قال له حين أنس إليه : إن نقرأ من أهل  
خراسان ، وهم فلان وفلان — وسمّي له رجالا يعرفهم ممن كان يكتب ، ممن  
استقرت عند أبي جعفر أمرهم — قد بعثوا إليك معي مالا ، وكتبوا إليك كتابا  
فقبل الكتاب والمال ، وكان المال عشرة آلاف دينار .

ثم أقام معه ما شاء الله حتى ازداد به أنسا وإليه استئامة ، ثم قال له : إني  
قد بعثت بكتابين إلى أمير المؤمنين محمد ، وإلى وليّ عهده إبراهيم ؛ وأمرت أن  
لا أوصل ذلك إلا في أيديهما ، فإن أوصلتني إليهما وأدخلتني عليهما ؛ أوصلت  
إليهما الكتابين والمال ، ورحلت إلى القوم بما يُبليج صدورهم ، وتقبله  
قلوبهم ، فأنا عندهم بموضع الصدق والأمانة ، وإن كان أمرهما مظلماً ؛ وإن لم

تكن تعرف مكانهما ، لم يخاطروا بدينهم وأموالهم ومهجهم . فلما رأى عبد الله أن الأمور تفسد عليه من حيث يرجو صلاحها ، [ وأنه لا سبيل إلى مامعه ] إلا بإيصاله إليهما وإظهارهما له ، أوصله - فدفع الكتابين مع أربعين ألف درهم - ثم قال : هذا محمد ، وهذا إبراهيم . فقال لهم : إن من ورأى لم يبعثوني ولهم ورأى غاية ، وليس مني ينصرف إلى قوم إلا بجملة ما يحتاجون إليه ، ومحمد إنما صار إلى هذه الخطة ، ووجبت له هذه الدعوة ، لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ **وهنا هنا من هو أقرب من رسول الله رحماً وأوجب حقاً منه** قال : ومن هو ؟ قال : أنت ! إلا أن يكون عند ابنك محمد أثر ليس عندك في نفسك ! قال : فكذلك الأمر عندي ؛ قال له : فإن القوم يقتدون بك في جميع أمورهم ، ولا يريدون أن يبذلوا دينهم وأموالهم وأنفسهم إلا بحجة يرجون بها لمن قتل منهم الشهادة ؛ فإن أنت خلعت أبا جعفر وبايعت محمداً اقتدوا بك ، وإن أبيت اقتدوا بك أيضاً في ترك ذلك ؛ ثقة بك ؛ لقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وموضعك الذي وضعك الله فيه . قال : فإني أفعل !

فبايع محمداً وخلع أبا جعفر ، وبايعه سلم من بعده ، وأخذ كتبه وكتب إبراهيم ومحمد ، فخرج فقدم على أبي جعفر وقد حضر الموسم ، فأخبره بحقيقة الأمر وبقيته .

فلما دخل أبو جعفر المدينة ، أرسل إلى بني الحسن لجمعهم ، وقال لسلم : إذا رأيت عبد الله عندي فقم على رأسي وأشر إلى بالسلاح ، ففعل ، فلما رآه عبد الله سقط في يده وتغير وجهه ، قال له أبو جعفر : مالك أبا محمد ؟ أتعرفه ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، فأقلني وصلثك رحم ! فقال له أبو جعفر : هل علمت أنك تعرف موضع ولدك ، وأنه لا عنرك ؟ وقد باح السر ؛ فأظهرهما لي ، ولك أن أصل رحك ورحهما ، وأن أعظم ولايتهما ، وأعطى كل واحد منهما ألف ألف درهم ، فراجع عبد الله حتى انكفاً على ظهره ، وبني حسن اثنا عشر رجلاً ، فأمر بجسهم جميعاً .

وخرج أبو جعفر فعسكر من ليكة على ثلاثة أميال من المدينة ، وعسى على القتال ، ولم يشك أن أهل المدينة سيقاتلونه في بني حسن ، فعسى مبعثة ومبسرة وقلبا ، وتهايا للحرب ، وأجاس في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم عشرين مُعطيا يُعطون العطايا ، فلم يتحرك عليه منهم أحد . ثم مضى بهم إلى مكة .

٥ فلما انصرف أبو جعفر إلى العراق ، خرج محمد بن عبد الله بالمدينة ، كتاب أبي جعفر إلى محمد بن عبد الله فكتب إليه أبو جعفر :

من عبد الله أمير المؤمنين ، إلى محمد بن عبد الله : ﴿ إنما جزاء الذين يُحاربون اللهَ ورسولَهُ وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ، ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ، إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ . ولك عهد الله وميثاقه وذمة الله وذمة نبيه إن أتيا أتيتما وتبتما ورجعتما من قبل أن أقدر عليكما وأن يقع بيني وبينكما سفكُ الدماء - أن أوْمنكما وجميع ولدكما ومن شايكما وتابعكما على دماءكم وأموالكم ، وأسوْغكم ما أصبتم من دم أو مال ؛ وأعطيكما ألف ألف درهم لكل واحد منكما ، وما سألتما من الحوائج ؛ وأبوئكما من البلاد حيث شئتما ، وأطلق من الحبس جميع ولد أيكما ، ثم لا أتعب واحدًا منكما بذنب سلف منه أبدا ؛ فلا تُشمت بنا وبك عدونا من قريش ؛ فإن أحببت أن تتوثق من نفسك بما عرضت عليك ، فوجه إلى من أحببت ليأخذ لك من الأمان والعهود والمواثيق . ما تأمن به وتطمئن إليه إن شاء والسلام .

٢٠ فأجابه محمد بن عبد الله : من محمد بن عبد الله أمير المؤمنين ، إلى عبد الله ابن محمد : ﴿ طسم ، تلك آيات الكتاب المبين ، نتلو عليك من نبي موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون . إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستخفي نساءهم إنه كان من

- المفسدين . وزيدُ أن تُمنَّ على الذين استضعفوا في الأرض وتجعلهم أئمةً  
وتجعلهم الوارثين . ونمكَّن لهم في الأرض ونزى فرعون وهامان وجنودهما  
منهم ما كانوا يتحدَّرون ) . وأنا أعرض عليك من الأمان ما عرضتَ ؛ فإنَّ  
الحق معنا ، وإنما ادعيتُم هذا الأمر بنا وخرجتم إليه بشيعتنا ، وحظيتُم بفضلنا ،  
وإن أبانا عليًّا رحمه الله كان الإمام ؛ فكيف ورثتم ولايةَ ولده ، وقد علمتم  
أنه لم يطلب هذا الأمر أحدٌ بمثل نسبنا ولا شرفنا ، وأنا لسنا من أبناء الطُّار ،  
ولا من أبناء الطُّلقاء ؛ وأنه ليس يُمْتُ أحدٌ بمثل ما تُمْتُ به من القرابة والسابقة  
والفضل ، وأنا بنو أمِّ أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت عمرو  
في الجاهلية ، وبنو فاطمة ابنته في الإسلام دونكم ؛ وإن الله اختارنا واختار  
لنا ، فوالدنا من النبيين أفضلهم . ومن السلف أولهم إسلاما على بن  
أبي طالب ، ومن النساء أفضلهن خديجة بنت خويلد ، أولٌ من صلى إلى  
القبلة منهن ، ومن البنات فاطمة سيدة نساء أهل الجنة ، ولدت الحسن  
والحسين سيدي شباب أهل الجنة صلوات الله عليهما ؛ وإن هاشمًا ولد عليًّا  
مرتين ، وإن عبد المطلب ولد حسنًا مرتين ، وإن النبي صلى الله عليه وسلم  
ولدني مرتين ، وإن من أوسط بني هاشم نسبًا وأشرفهم أبًا وأما ، ولم  
تُعريق في العجم ، ولم تنازع في أمهات الأولاد ؛ فما زال الله بمنه وفضله  
يختار لي الأمهات في الجاهلية والإسلام ، حتى اختار لي في النار . فأنا ابنُ  
أرفع الناس درجة في الجنة ، ومن أهونهم عذابًا في النار ، وأبي خيرُ أهل  
الجنة ، وأبي خيرُ أهل النار ؛ فأنا ابن خير الأختيار وابن خير الأشرار ؛  
فلك الله إن دخلتَ في طاعتي ، وأجبتَ دعوتي ، أن أوْمَنَكَ على نفسك  
ومالك ودمك وكلِّ أمرٍ أحدثته ، إلا حدًا من حدود الله ، أو حقَّ امرئٍ  
مسلم أو معاهد ؛ فقد علمتَ ما يلزمك في ذلك ؛ وأنا أولى بالأمر منك ،  
وأوفى بالعهد ؛ لأنك لا تعطى من العهد أكثر مما أعطيتَ رجالا قبلي ؛  
فأيُّ الأمانات تعطيني ؟ أمان ابن هبيرة ؟ أو أمان عمك عبد الله بن علي ؟



أو أمانَ أبي مسلم ؟ والسلام .

رد أبي جعفر

فكتب إليه أبو جعفر المنصور :

من عبد الله أمير المؤمنين إلى محمد بن عبد الله بن حسن : أما بعد ، فقد بلغني كتابك ، وفهمتُ كلامك ؛ فإذا جُلُّ غفرك بقراءة النساء ، لتُضِلَّ به الغوغاء ، ولم يجعل الله النساء كالعمومة والآباء ، ولا كالعصبة والأولياء ؛ لأن الله جعل العم أباً ، وبدأ به في القرآن على الوالد الأدنى .

ولو كان اختيار الله لمن على قدر قرابتهم ، لكانت آمنة أقربهم رحماً ، وأعظمهم حقاً ، وأول من يدخل الجنة غداً ؛ ولكن اختيار الله لخلقه على قدر عله الماضي لمن ؛ فأما ما ذكرت من فاطمة جدة النبي صلى الله عليه وسلم وولادتها لك ، فإن الله لم يرزق أحداً من ولدها دين الإسلام . ، ولو أن أحداً من ولدها رُزق الإسلام بالقرابة لكان عبد الله بن عبد المطلب أولاهم بكل خير في الدنيا والآخرة ؛ ولكن الأمر لله ، يختار لدينه من يشاء ، وقد قال جل ثناؤه : ﴿ إنك لاتهدى من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين ﴾ . وقد بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم وله عمومة أربعة ، فأنزل الله عليه : ﴿ وأُنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ ؛ فدعاهم فأنذرهم ؛ فأجابه اثنان ، أحدهما أبي ؛ وأبي عليه اثنان ، أحدهما أبوك ؛ فقطع الله ولايتهما منه ، ولم يجعل بينهما إلا ولا ذمة ولا ميراثاً .

وقد زعمت أنك ابن أخف أهل النار عذاباً ، وابن خير الأشرار ؛ وليس في الشر خيار ، ولا غفر في النار ، وسترد فتعلم ﴿ وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ﴾ . وأما ما غفرت به من فاطمة أم علي ، وأن هاشماً ولد علي مرتين ، تغفر الأولين والآخرين رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلد هاشم إلا مرة واحدة ، ولا عيّد المطلب إلا مرة .

وزعمت أنك أوسط بني هاشم نسباً ، وأكرمهم أباً وأماً ، وأنت لم تلدك الجعم ، ولم تُعرق فيك أمهات الأولاد ؛ فقد رأيتك فخرت على بني هاشم

- طراً ، فانظر أين أنت - ويحك - من الله غدا ؟ فإنك قد تعديت طورك ، ونفرت على من هو خير منك نفساً وأباً وأولاً وآخرأ ؛ نفرت على إبراهيم ولد النبي صلى الله عليه وسلم ، وهل خيار ولد أبيك خاصة وأهل الفضل منهم إلا بنو أمهات أولاد ؟ وما ولد منكم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من علي بن الحسين وهو لأم ولد ، وهو خير من جدك حسن بن حسن ، وما كان فيكم بعده مثل ابنه محمد بن علي وجدته أم ولد ، وهو خير من أيك ، ولا مثل ابنه جعفر ، وهو خير منك ، وجدته أم ولد .

- وأما قولك : إنا بنو رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فإن الله يقول : ﴿ ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ﴾ ؛ ولكنكم بنو ابنه ، وهي امرأة لا تحوز ميراثاً ، ولا ترث الولاية ، ولا يحل لها أن تؤم ؛ فكيف تورث بها إمامة ؟ ولقد ظلها أبوك بكل وجه ؛ فأخرجها نهاراً ، ومرضها سرا ، ودفنها ليلاً ؛ فأبى الناس إلا الشيخين لتفضيلهما ؛ ولقد كانت السنة التي لا اختلاف فيها أن الجد أبا الأم والمخال والمخال ، لا يرثون .

- وأما ما نفرت به من علي وسابقته ، فقد حضرت النبي صلى الله عليه وسلم الوفاة ، فأمر غيره بالصلاة ، ثم أخذ الناس رجلاً رجلاً بعد فما أخذوه ؛ وكان في الستة من أصحاب الشورى ، فتركوه كلهم ؛ رفضه عبد الرحمن بن عوف ، وقاتله طلحة والزبير ، وأبى سعد بيعته وأغلق بابه دونه وباع معاوية بعده ؛ ثم طلبها بكل وجه ، فقاتل عليها ، ثم حكم الحكيمين ورضى بهما وأعطاهما عهد الله وميثاقه ، فاجتمعوا على خلعهم واختلفوا في معاوية ؛ ثم قام جدك الحسن فباعها بخرقٍ ودرهم ، ولحق بالحجاز وأسلم شيعة بيد معاوية ، ودفع الأمور إلى غير أهلها ، وأخذ مالا من غير ولاته ؛ فإن كان لكم فيها حق فقد بعتموه وأخذتم منه ؛ ثم خرج عمك الحسين على ابن مرجانة ، فكان الناس معه عليه حتى قتلوه وأتوا برأسه إليه ؛ ثم خرجتم على بني أمية فقتلوكم وصلبوكم على جذوع النخل وأحرقوكم بالنيران ونفّوكم من البلدان ، حتى قتل يحيى بن زياد بأرض خراسان ؛ وقبّلوا

رجالكم وأسروا الصبية والنساء وحلوهم كالسبي المجلوب إلى الشام .

حتى خرجنا عليهم ، فطلبنا بنأركم ، وأدركنا بدمائكم ، وأورثناكم أرضهم وديارهم وأموالهم ؛ وأردنا إشراكم في ملكنا ، فأيتم إلا الخروج علينا ؛ وظننت ما رأيتَ ذكرنا أباك وتفضيلنا إياه ، لتقدّمه على العباس وحمة وجعفر ؛ وليس كما ظننت ، ولكن هؤلاء سالمون ، مُسلمٌ منهم مجتمع بالفضل عليهم ، وابتلى بالحرب أبوك ، فكانت بنو أمية تلغنه على المنابر كما تلغون أهل الكفر في الصلاة المكتوبة ؛ فأحتجينا له ، وذكرنا فضله ، وعفّفناهم ، وظلّناهم فيما نالوا منه .

وقد علمت أن المكربة في الجاهلية سقاية الحاج الأعظم وولاية بئر زمزم ، وكانت لامباس من بين إخوته ، وقد نازعنا فيها أبوك ففرض لنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم نزل نلبيها في الجاهلية والإسلام ؛ وقد علمت أنه لم يبق أحد من بعد النبي صلى الله عليه وسلم من بني عبد المطلب غير العباس وحده ، فكان وارثه من بين إخوته ، ثم طلب هذا الأمر غير واحد من بني هاشم فلم ينله إلا ولده ، فالسقاية سقايتنا ، وميراث النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ميراثنا ، والخلافة بأيدينا ، فلم يبق فضل ولا شرفٌ في الجاهلية والإسلام إلا والعباس وارثه ومورثه ، والسلام .

مقتل محمد  
ولإبراهيم

فلما خرج محمد بن عبد الله بن الحسن بالمدينة ، بايعه أهل المدينة وأهل مكة ، وخرج أخوه إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بالبصرة في شهر رمضان ، فاجتمع الناس إليه ، فمض إلى دار الإمارة وبها سفيان بن محمد بن المهلب فسلم إليه البصرة بغير قتال ؛ وأرسل إبراهيم بن عبد الله بن الحسن إلى الأهواز جيشاً فأخذها بعد قتال شديد ، وأرسل جيشاً إلى واسط فأخذها .

ثم إن أبا جعفر المنصور جهز إليهم عيسى بن موسى ، فخرج إلى المدينة ، فلقاه محمد بن عبد الله ، فانهمزم بأصحابه وقتل .

ثم مضى عيسى بن موسى إلى البصرة فلقى إبراهيم بن الحسن فقتله وبعث برأسه إلى أبي جعفر .

وقال رجل من أهل مكة : كنا جلوساً مع عمر بن عبيد بالمسجد ، فأتاه رجل بكتاب المنصور على لسان محمد بن عبد الله بن الحسن يدعو إلى نفسه ، فقرأه ثم وضعه ؛ فقال الرسول : الجواب ا فقال : ليس له جواب ؛ قل لصاحبك يدعنا نجلس في الظل ونشرب من هذا الماء البارد حتى تأتينا آجالنا .

كتاب المنصور  
إلى ابن عبيدة

مروان بن شجاع مولى بني أمية قال : كنت مع إسماعيل بن علي بفارس أؤدب ولده ، فلما لقيته المبيضة فظفر بهم ، أتى منهم بأربعائة أسير ؛ فقال له أخوه عبد الصمد ، وكان على شرطته : أضرب أعناقهم ا فقال : ما تقول يا مروان ؟ فقلت : أصلح الله الأمير ، أول من سن قتال أهل القبلة علي بن أبي طالب ، فرأى أن لا يُقتل أسير ، ولا يُجهز على جريح ، ولا يُتبع مولى . قال : خذ بيعتهم واخلّ سبيلهم .

المبيضة وأسر  
إسماعيل ابن علي  
وأخيه

قيل لمحمد بن علي بن الحسين : ما أفلّ ولد أهلك ا قال : إني لأعجب كيف وُلدت له ا قبل له : وكيف ذلك ؟ قال : إنه كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة فتي كان يتفرغ للنساء .

محمد بن علي في  
قلة إخوته

ولما وجه المنصور عيسى بن موسى في محاربة بني عبد الله بن الحسن قال : يا أبا موسى ، إذا صرت إلى المدينة فادعُ محمد بن عبد الله بن الحسن إلى الطاعة والدخول في الجماعة ؛ فإن أجابك فاقبل منه ، وإن هرب منك فلا تتبعه ؛ وإن أبي إلا الحرب فناجزه واستعن بالله عليه ، فإذا ظفرت به فلا تخيفن أهل المدينة وعظّمهم بالعفو ؛ فإنهم الأصل والعشيرة ، وذرية المهاجرين والأنصار ، وجيران قبر النبي صلى الله عليه وسلم ؛ فهذه وصيتي إياك ، لا كما أوصى بها يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة حين وجهه إلى المدينة وأمره أن يقتل من ظهر إلى ثنية الوداع ، وأن يديحها ثلاثة أيام ، ففعل ، فلما بلغ يزيد ما فعله تمثل بقول ابن الزبير في يوم أحد ، حيث قال :

وصية المنصور  
لاين موسى في  
حرب بني عبد الله

لَيْتَ أَشْيَاخِي يَبْدُرُ شَهْدُوا \* جَزَعَ الخَزْرَجُ من وَقَعِ الأَسَلُ  
 ثم اكتب إلى أهل مكة بالعفو عنهم والصفح ، فإنهم آلُ الله وجيرانه  
 وسكانُ حرمه وأمنه ، ومنبت القوم والعشيرة ، وعظاء البيت والحرم ، لا تُلحد  
 فيه بظلم ؛ فإنه حرم الله الذي بعث منه محمداً نبيه صلى الله عليه وسلم ، وشرف به  
 آباءنا بئشريف الله إيانا ؛ فهذه وصيتي ، لا كما أوصى به الذي وجّه الحجاج إلى مكة ،  
 فأمره أن يضع المجانيق على الكعبة ، وأن يُلحد في الحرم بظلم ، ففعل ذلك ،  
 فلما بلغه الخبر تمثل بقول عمرو بن كلثوم :

ألا لا يجهلن أحدٌ علينا \* فنجهل فوق جهل الجاهلينا  
 لنا الدنيا ومن أضحى عليها \* ونبطش حين نبطش قاديونا

عيسى بن موسى  
 ووصيته المنصور

الرياشي قال : قال عيسى بن موسى : لما وجّهني المنصور إلى المدينة في  
 حرب بني عبد الله بن الحسن ، جعل يوصيني ويكثر ، فقلت : يا أمير المؤمنين ،  
 إلى كم توصيني ؟

إني أنا السيفُ الحسامُ الهندي \* أكلتُ جفني وقريتُ غمدي  
 فكلُّ ما تطلبُ مني عندي

تفضيل معاوية  
 للحسن

وقال معاوية يوماً لجلسائه : من أكرمُ الناسُ أبا وأماً ، وجدّاً وجدّة ، وعمّاً  
 وعمّة ، وخالاً وخالة ؟ فقالوا : أمير المؤمنين أعلم . فأخذ بيد الحسن بن علي وقال :  
 هذا ؛ أبوه علي بن أبي طالب ، وأمه فاطمة ابنةُ محمد ، وجدّه رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ، وجدته خديجة ، وعمه جعفر ، وعمته هالة بنت أبي طالب ، وخاله  
 القاسم بن محمد ، وخالته زينب بنت محمد صلى الله عليه وسلم .

سديف فقتل  
 المنصور لابني  
 عبد الله

الرياشي عن الأصمعي قال : لما خرج محمد بن عبد الله بن الحسن بالمدينة ،  
 فبايعه أهل المدينة وأهل مكة وخرج إبراهيم أخوه بالبصرة . فتغلب على البصرة  
 والأهواز وواسط - قال سديف بن ميمون في ذلك :

إنّ الحمامة يومَ الشعبِ من حَضَن \* هاجتْ نَوَادِحِجِّ دَائِمِ الحَزَنِ

إنا لنأملُ أن تَرْتَدَّ أَلْفُتْنَا \* بعد التباعُد والشحناء والإحْن  
وتَقْضَى دَوْلَةُ أَحْكَامِ قَادِيهَا \* فيها كأحكام قَوْمِ عَابِدِي وَتَيْنِ  
فَانْهَضْ بِيْبِعْتِكُمْ نَهَضُ بَطَاعَتِنَا \* إنَّ الخِلافةَ فيكم يا بني حَسَن  
لَا عَزْرَ كُنْ نِزَارٍ عِنْدَ نَائِمَةٍ \* إن أسلوك ولا ركنٌ لذى يَمَن  
أَلَسْتَ أَكْرَهُهُمْ يَوْمًا إِذَا انْتَسَبُوا \* عودًا ، وأتقاهمُ ثوبًا من الدَّرَنِ  
وأعظَمَ الناسَ عند الله منزلةً \* وأبعدَ الناسَ من عجزٍ ومن أْفَنِ

فلما سمع أبو جعفر هذه الآيات استطير بها ، فكتب إلى عبد الصمد بن علي  
أن يأخذ سديفًا فيدفعه حيًّا ، ففعل .

قال الرياشي : فذكرت هذه الآيات لأبي جعفر ، شيخ من أهل بغداد ،

فقال : هذا باطل ؛ الآيات لعبد الله بن مصعب ، وإنما كان سبب قتل سديف  
أنه قال آياتا مهمة ، وكتب بها إلى أبي جعفر وهي هذه :

أَسْرَفْتُ فِي قَتْلِ الرَّعِيَّةِ ظَالِمًا \* فَكَفَفْتُ يَدَيْكَ أَضْلَاهَا مَهْدِيهَا  
فَلَأْتِيَنَّكَ رَايَةٌ حَسَلِيَّةٌ هِجْرَةٌ يَقْتَادُهَا حَسَنِيهَا

فالتفت أبو جعفر ، فقال لحازم بن خزيمه : تها بهيمة السفر متكررا ، حتى

إذا لم يبق إلا أن تضع رجلك في الغرز اتقى ، ففعل ، فقال : إذا أتيت المدينة  
فادخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ، فدع سارية ؛ وثانية فإنك تنظر عند  
الثالثة إلى شيخ آدم يكثر التلقت ، طويل كبير ، فاجلس معه فتوجع لآل  
أبي طالب ، واذكر شدة الزمان عليهم ، ثلاثة أيام ؛ ثم قل في الرابع : من يقول  
هذه الآيات ؟

٢٠ \* أَسْرَفْتُ فِي قَتْلِ الرَّعِيَّةِ ظَالِمًا \*

قال : ففعل ، فقال له الشيخ : إن شئت نبأتك من أنت ؟ أنت حازم بن

خزيمه ، بعثك إلى أمير المؤمنين لتعرف من قال هذا الشعر ؛ فقل له : جعلت  
فذاك ، والله ما قاتته ولا قاله إلا سديف بن ميمون ، فإني أنا القائل وقد دعوني

الرياشي  
والبغدادى في  
قتل سديف

إلى الخروج مع محمد بن عبد الله :

دَعَوْنِي وَقَدْ سَأَلْتَ لِإِبْلِيسَ رَايَةً \* وَأَوْقَدَ لِلنَّارِ الْجَبَابِغِ  
أَبَالَيْكَ تَدْتَرُونَ يَحْمِي عَرِينَهُ \* وَتَلْقَوْنَ جَهْلًا أَسَدَهُ بِالتَّعَالِبِ  
فَلَا تَفْعَتْنِي السَّنُّ إِنْ لَمْ يَوْزَكَمْ \* وَلَا أَحْكَمْتَنِي صَادِقَاتِ النَّجَارِبِ

٥ قال : وإذا الشيخ إبراهيم بن هرمة . قال : فقدمت على المنصور فأخبرته الخبر ، فكذب إلى عبد الصمد بن علي ، وكان سديف في حبسه ، فأخذه فدفنه حيا .

ابن عبد الحميد  
وابن أبي حفصة

قال الرياشي : سمعت محمد بن عبد الحميد يقول : قلت لابن أبي حفصة : ما أغراك ببني علي ؟ قال : ما أحبُّ أحبَّ إليَّ منهم ، ولكني لم أجد شيئاً أنفع عند القوم منه .

هشام وزيد  
ابن علي

١٥ لما دخل زيد بن علي بن أبي طالب على هشام ، قال : بلغني أنك تحدث نفسك بالخلافة ، ولا تصلح لها لأنك ابن أمة ! قال : أما قولك : إني أحدث نفسي بالخلافة ، فلا يعلم الغيب إلا الله . وأما قولك : إني ابن أمة ، فهذا إسماعيل بن أمة ، أخرج الله من صلبه محمداً صلى عليه وسلم ؛ وإسحاق ابن حُزرة ، أخرج الله من صلبه القردة والخنازير وعبد الطاغوت ؛ وأخرج من عنده فقال : ما أحبُّ أحدٌ الحياة إلا ذلٌّ . فقال له الحاجب : لا يسمع هذا الكلام منك أحد .

وقال زيد بن علي عند خروجه من عند هشام بن عبد الملك :

شَرْدَهُ الخَوْفُ وَأَزْرَى بِهِ \* كَذَاكَ مَنْ يَكْرَهُ حَزَّ الْجِلَادِ  
مُخْتَفِي الرُّجْلَيْنِ يَشْكُو الوَجَا \* تَقْرَعُهُ أَطْرَافُ مَرَوْ حِدَادِ  
قَدْ كَانَ فِي المَوْتِ لَهُ رَاحَةٌ \* وَالمَوْتِ حَتْمٌ فِي رِقَابِ العِبَادِ

ثم خرج بخراسان فقتل وصلب .

وفيه يقول سديف لأبي العباس يُغريه بنى أمة حيث يقول :  
 واذكروا مَضْرَع الحسينِ وزيداً \* وقتبلاً بجانب المهراس  
 يريد إبراهيم الإمام ، أبا أبي العباس .

### باب من فضائل علي بن أبي طالب

رضى الله عنه

- عوانة بن الحكم قال : حج محمد بن هشام ، ونزلت رفقة ، فإذا بها شيخ كبير قد احتوشه الناس وهو يأمر وينهى ؛ فقال محمد بن هشام لمن حوله : تجدون الشيخ عراقيا فاسقا ؟ فقال له بعض أصحابه : نعم ، وكوفيا مناققا ؛ فقال محمد : عليّ به . فأنى بالشيخ ، فقال له : أعراقي أنت ؟ قال له : نعم عراقى . قال : وكوفى ؟ قال : وكوفى . قال : وترابى ؟ قال : وترابى ، من التراب خلقت ، وإليه أصير . قال : أنت بمن يهوى أبا تراب ؟ قال : ومن أبو تراب ؟ قال : عليّ بن أبي طالب . قال : أتعنى ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وزوج فاطمة ابنته ، وأبا الحسن والحسين ؟ قال : نعم ، فما قولك فيه ؟ قال : قد رأيت من يقول خيراً ويحمد ، ورأيت من يقول شراً ويذم . قال : فأيهما أفضل عندك : أهو أم عثمان ؟ قال : وما أنا وذاك ؟ والله لو أن عليا جاء بوزن الجبال حسنات مانقعى ، ولو جاء بوزنها سيئات ما ضررتى ؛ وعثمان مثل ذلك . قال : فاشتم أبا تراب ؟ قال : أو ما ترى منى بما رضى به من هو خير منك بمن هو خير منى فيمن هو شر من علي ؟ قال : وما ذاك ؟ قال : رضى الله وهو خير منك ، من عيسى وهو خير منى ، فى النصرارى وهم شر من علي ، إذ قال : ﴿ إن تُعدّ بهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم ﴾ .

ابن هشام  
 وشيخ فى علي  
 ابن أبي طالب

حزبة وابن له  
 فى علي

الرياشى قال : انتقص ابن حمزة بن عبد الله بن الزبير عليا ، فقال له أبوه : يا بنى ، إنه والله ما بنت الدنيا شيئاً إلا هدمه الدين ، وما بنى الدين شيئاً فهدمته الدنيا ؛ أما ترى عليا وما يظهر بعض الناس من بُغضه ولعنه على المنابر فكأنما والله



يأخذون بناصيته رفعاً إلى السماء ، وما ترى بني مروان وما يندبون به موتاهم من المدح بين الناس ؛ فكأنما يكشفون عن الجيف !

الوليد وشعر  
الفضل في طي

قدم الوليد مكة فجعل يطوف بالبيت والفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب يستقي من زمزم وهو يقول :

يا أيها السائل عن علي \* تسأل عن بدرٍ لنا بدرٍي

مرددٍ في المجدِ أبطحي \* سائلةٍ غزته مضي

فلم ينكر عليه أحد .

لسلمة في جعفر

العبي قال : قيل يوماً لسلمة بن هلال العبدي : خطب جعفر بن سليمان الهاشمي خطبة لم يُسمع مثلها قط ، وما درينا أوجهه كان أحسن أم كلامه ! قال : أولئك قومٌ بنور الخلافة يشرقون ، وبلسان النبوة ينطقون .

من عوام إلى  
بعض العمال

وكتب عوام صاحب أبي نواس إلى بعض محال ديار ربيعة :

بحقّ النبيّ بحقّ الوصي \* بحقّ الحسين بحقّ الحسن

بحقّ التي ظلمت حقها \* ووالدها خيرٌ ميتٌ دفن

ترفق بأرزاقنا في الخراء \* ج بتر فيها وبحطّ المون

قال : فأسقط عنه الخراج طول ولايته .

### احتجاج المأمون على الفقهاء في فضل عليّ

إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل عن حماد بن زيد قال : بعث إلى يحيى بن أكثم وإلى عدة من أصحابي ، وهو يومئذ قاضي القضاة ، فقال : إن أمير المؤمنين أمرني أن أحضر معي غداً مع الفجر أربعين رجلاً كلهم فقيهٌ يفقه ما يقال له ويحسن الجواب ؛ فسموا من تظنونهم يصلح لما يطلب أمير المؤمنين . فسمينا له عدة ، وذكر هو عدة ، حتى تم العدد الذي أراد ، وكتب تسمية القوم ، وأمر بالكور في السحر ، وبعث إلى من لم يحضر ، فأمره بذلك ؛ فغدونا عليه قبل طلوع الفجر ، فوجدناه قد لبس ثيابه وهو جالس ينتظرنا ، فركب وركبنا معه حتى

٢٠

صرنا إلى الباب ، فإذا بخادم واقف ؛ فلما نظر إلينا قال : يا أبا محمد ، أمير المؤمنين ينتظرك . فأدخلنا ، فأمرنا بالصلاة فأخذنا فيها ، فلم نستتمها حتى يخرج الرسول فقال : ادخلوا . فدخلنا فإذا أمير المؤمنين جالس على فراشه ، وعليه سواده وطيلسانه والطوبة وعمامته ، فوقفنا وسألنا ، فرد السلام وأمرنا بالجلوس ؛ فلما استقر بنا المجلس انحدر عن فراشه ونزع عمامته وطيلسانه ووضع قلنسوته ، ثم أقبل علينا فقال : إنما فعلت ما رأيتم لتفعلوا مثل ذلك ، وأما الخف ففتح من خلعه علة ، من قد عرفها منكم فقد عرفها ، ومن لم يعرفها فسأعرفه بها . ومد رجله وقال : انزعوا قلانسكم وخفافكم وطيلانسكم . قال : فأمسكنا ، فقال لنا يحيى : اتھوا إلى ما أمركم به أمير المؤمنين . فتحنينا فنزعنا أخفافنا وطيلانسنا وقلانسنا ورجعنا ؛ فلما استقر بنا المجلس قال : إنما بعثت إليكم معشر القوم في المناظرة ، فمن كان به شيء من الأخبيين لم ينتفع بنفسه ولم يفقه ما يقول ؛ فمن أراد منكم الخلاء فهناك . وأشار بيده ، فدعونا له . ثم أتى مسألة من الفقه ، فقال : يا محمد ، قل ، وليقل القوم من بعدك . فأجابه يحيى ، ثم الذي يلي يحيى ، ثم الذي يليه ، حتى أجاب آخرنا ، في العلة وعلة العلة ؛ وهو مطرق لا يتكلم ، حتى إذا انقطع الكلام التفت إلى يحيى فقال : يا أبا محمد ، أصبت الجواب وترك الصواب في العلة . ثم لم يزل يردُّ على كل واحد منا مقالته ، ويخطئ بعضها ويصوب بعضها . حتى أتى على آخرنا ؛ ثم قال : إنى لم أبعث فيكم لهذا ، ولكنى أحيت أن أنبئكم أن أمير المؤمنين أراد مناظرتكم في مذهبه الذى هو عليه والذى يدين الله به . قلنا : فليفعل أمير المؤمنين وفقه الله . فقال : إن أمير المؤمنين يدين الله على أن علي بن أبى طالب خير خلق الله بعد رسوله صلى الله عليه وسلم وأولى الناس بالخلافة له . قال إسحاق : فقلت يا أمير المؤمنين ، إن فينا من لا يعرف ما ذكر أمير المؤمنين فى علي ، وقد دعانا أمير المؤمنين للمناظرة . فقال يا إسحاق ، اختر ، إن شئت سألتك أسألك ، وإن شئت أنت تسأل ققل . قال إسحاق : فاغتمتها منه ، فقلت : بل أسألك يا أمير المؤمنين . قال : سل . قلت : من أين

قال أمير المؤمنين إن علي بن أبي طالب أفضلُ الناس بعد رسول الله وأحقهم بالخلافة بعده؟ قال: يا إسحاق، خبّرني عن الناس: بهم يتفاضلون حتى يقال فلان أفضل من فلان؟ قلت: بالأعمال الصالحة: قال: صدقت، قال: فأخبرني عن فضل صاحبه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم إن المفضول عمِل بعد وفاة رسول الله بأفضل من عمل الفاضل على عهد رسول الله — أيلحق به؟ قال: فأطرقت، فقال لي: يا إسحاق، لا تقل نعم؛ فإنك إن قلت نعم أوجدتُك في دهرنا هذا من هو أكثر منه جهادا وحججا وصياماً وصلاة وصدقة. فقلت أجل يا أمير المؤمنين، لا يلحق المفضولُ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاضل أبداً. قال: يا إسحاق، فانظر ما رواه لك أصحابك ومن أخذت عنهم دينك وجعلتهم قُدوتك من فضائل علي بن أبي طالب؛ فقيس عليها ما أتوك به من فضائل أبي بكر، فإن رأيت فضائل أبي بكر تشاكل فضائل علي، فقل إنه أفضل منه؛ لا والله، ولكن قيس إلى فضائله ما روى لك من فضائل أبي بكر وعمر، فإن وجدت لهما من الفضائل ما لعلى وحده، فقل إنهما أفضل منه؛ لا والله، ولكن قيس إلى فضائله فضائل أبي بكر وعمر وعثمان، فإن وجدت ما مثل فضائل علي، فقل إنهم أفضل منه؛ لا والله، ولكن قيس بفضائل العشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة، فإن وجدت ما تشاكل فضائله فقل إنهم أفضل منه.

قال: يا إسحاق، أي الأعمال كانت أفضل يوم بعث الله رسوله؟ قلت: الإخلاص بالشهادة. قال: أليس سبق إلى الإسلام؟ قلت: نعم. قال: اقرأ ذلك في كتاب الله تعالى يقول: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾، إنما عني من سبق إلى الإسلام، فهل علمت أحداً سبق علياً إلى الإسلام؟ قلت: يا أمير المؤمنين، إن علياً أسلم وهو حديث السن لا يجوز عليه الحكم، وأبو بكر أسلم وهو مستكمل يجوز عليه الحكم. قال: أخبرني أيهما أسلم قبل، ثم أناظرك من بعده في الهداية والكمال. قلت: علي أسلم قبل أبي بكر على هذه

- الشريعة . فقال : نعم ، فأخبرني عن إسلام عليّ حين أسلم : لا يخلو من أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاه إلى الإسلام ، أو يكون إلهاماً من الله ؟ قال : فأطرقتُ ؛ فقال لي : يا إسحاق ؛ لا نقل إلهاماً فتقدمه علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ لأنّ رسول الله لم يعرف الإسلام حتى أتاه جبريل عن الله تعالى . قلت : أجل ، بل دعاه رسول الله إلى الإسلام . قال : يا إسحاق ٥ فهل يخلو رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعاه إلى الإسلام من أن يكون دعاه بأمر الله أو تكلف ذلك من نفسه ؟ قال : فأطرقت ؛ فقال : يا إسحاق ، لا تنسب رسول الله إلى التكلف ؛ فإن الله يقول : ﴿ وما أنا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ . قلت : أجل يا أمير المؤمنين ، بل دعاه بأمر الله . قال : فهل من صفة الجبار ١٠ جل ثناؤه أن يكلف رُسُلَهُ دعاءً من لا يجوز عليه حكمٌ ؟ قلت : أعوذ بالله ا فقال : أفتراه في قياس قولك يا إسحاق : « إن علياً أسلم صبيّاً لا يجوز عليه الحكم ، قد كلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعاء الصبيان ما لا يطبقون ، فهو يدعوهم الساعة ويرتدّون بعد ساعة ، فلا يجب عليهم في ارتدادهم شيء ولا يجوز عليهم حكم الرسول عليه السلام ، أترى هذا جائزاً عندك أن تنسبه إلى الله عزّ وجلّ ؟ قلت : أعوذ بالله ا قال : يا إسحاق ، فأراك إنما قصدتَ لفضيلة فضل بها ١٥ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليّاً على هذا الخلق ، أبانه بها منهم ليُعرف مكانه وفضله ، ولو كان الله تبارك وتعالى أمره بدعاء الصبيان لدعاهم كما دعا علياً ؟ قلت : بلى . قال : فهل بلغتك أن الرسول صلى الله عليه وسلم دعا أحداً من الصبيان من أهله وقرابته — لثلاثاً تقول إن علياً ابن عمه — ؟ قلت : لا أعلم ولا أدري فعلاً أو لم يفعل . قال : إسحاق ، أرايت ما لم تدريه ولم تعلمه هل تُسأل عنه ؟ قلت : ٢٠ لا . قال : فدع ما قد وضعه الله عنا وعنك .

قال : ثم أي الأعمال كانت أفضل بعد السبق إلى الإسلام ؟ قلت : الجهاد في سبيل الله . قال : صدقت ، فهل تجد لأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجدد لعل في الجهاد ؟ قلت : في أي وقت ؟ قال : في أي الأوقات شئت ا قلت :

بدر؟ قال : لا أريد غيرها ؛ فهل تجد لأحد إلا دون ما تجد لعلّ يوم بدر؟ أخبرني :  
 كم قتلى بدر؟ قلت : نيف وستون رجلاً من المشركين . قال : فكم قتل علي وحده؟  
 قلت : لا أدري . قال : ثلاثة وعشرين ، أو اثنين وعشرين ؛ والأربعون لسائر  
 الناس . قلت : يا أمير المؤمنين كان أبو بكر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 في عريشه . قال : يصنع ماذا؟ قلت : يدبر ، قال : ويحك يدبر دون رسول الله  
 أو معه شريكاً ، أو افتقاراً من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رأيه؟ أمى الثلاث  
 أحب إليك؟ قلت : أعوذ بالله أن يدبر أبو بكر دون رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 أو يكون معه شريكاً ، أو أن يكون برسول الله صلى الله عليه وسلم افتقاراً إلى  
 رأيه . قال : فما الفضيلة بالعريش إذا كان الأمر كذلك؟ أليس من ضرب بسيفه  
 بين يدي رسول الله أفضل ممن هو جالس؟ قلت : يا أمير المؤمنين ، كل الجيش كان  
 مجاهداً . قال : صدقت ، كل مجاهد ؛ ولكن الضارب بالسيف المحامي عن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وعن الجالس ، أفضل من الجالس ؛ أما قرأت كتاب الله : ﴿ لا يستوى  
 القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم  
 فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجةً وكلاً وعدد الله الحسنى ،  
 وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً ﴾ . قلت : وكان أبو بكر وعمر مجاهدين  
 قال : فهل كان لأبي بكر وعمر فضلٌ على من لم يشهد ذلك المشهد؟ قلت : نعم . قال :  
 فكذلك ا سَبَقَ الْبَازِلُ نَفْسَهُ فَضْلَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ ، قلت : أجل .

قال : يا إسحاق ، هل تقرأ القرآن؟ قلت : نعم ، قال : اقرأ عليّ ﴿ هل أتى على  
 الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً ﴾ فقرأت منها حتى بلغت : ﴿ يشربون  
 من كأس كان مزاجها كافوراً ﴾ إلى قوله : ﴿ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا  
 وَأَسِيرًا ﴾ قال : عليّ رسلك ؛ فيمن أنزلت هذه الآيات؟ قلت : في عليّ . قال : فهل بلغك  
 أن علياً حين أطعم المسكين واليتيم والأسير ، قال إنما نطعمكم لوجه الله؟ وهل سمعت الله  
 وصف في كتابه أحداً بمثل ما وصف به علياً؟ قلت : لا . قال : صدقت ؛ لأن الله جل ثناؤه  
 عرف سيرته . يا إسحاق ، ألسنت تشهد أن العشرة في الجنة؟ قلت : بلى يا أمير المؤمنين . قال :

- أرأيت لو أن رجلاً قال : والله ما أدري هذا الحديث صحيح أم لا ، ولا أدري إن كان رسول الله قاله أم لم يقله : أكان عندك كافراً ؟ قلت : أعوذ بالله ! قال : أرأيت لو أنه قال : ما أدري هذه السورة من كتاب الله أم لا ، كان كافراً ؟ قلت : نعم . قال : يا إسحاق ، أرى بينهما فرقا . يا إسحاق ، أتروى الحديث ؟ قلت : نعم . قال : فهل تعرف حديث الطير ؟ قلت : نعم . قال : فحدثني به . قال : فحدثه الحديث ، فقال : يا إسحاق ، إني كنت أكلك وأنا أظنك غير معاند للحق ، فأما الآن فقد بان لي عنادك ؛ إنك تُوقن أن هذا الحديث صحيح . قلت : نعم ؛ رواه من لا يمكنني رده . قال : أفأرأيت من أيقن أن هذا الحديث صحيح ، ثم زعم أن أحداً أفضل من عليّ - لا يخلو من إحدى ثلاثة : من أن تكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده مردودة عليه ، أو أن يقول عرف الفاضل من خلقه وكان المفضول أحب إليه ، أو أن يقول إن الله عز وجل لم يعرف الفاضل من المفضول ؛ فأى الثلاثة أحب إليك أن تقول ؟ فأطرقت . . . ثم قال : يا إسحاق ، لا تقل منها شيئاً ؛ فإنك إن قلت منها شيئاً استتبتك ؛ وإن كان للحديث عندك تأويل غير هذه الثلاثة الأوجه فقله . قلت : لا أعلم ، وإن لأبي بكر فضلاً . قال : أجل ، لولا أن له فضلاً لما قيل إن علياً أفضل منه ؛ فما فضله الذي قصدت له الساعة ؟ قلت : قول الله عز وجل : ﴿ ثَانِي آتَيْنِ إِذْ هَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ ؛ فنسبه إلى صحبته . قال : يا إسحاق ، أما إني لا أحلك على الوعر من ظريقك ؛ إني وجدت الله تعالى نسب إلى صحبة من رضيه ورضى عنه كافراً ، وهو قوله : ﴿ فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ﴾ ثم سَوَّأكَ رجلاً ، لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا . قلت : إن ذلك صاحبٌ كان كافراً ، وأبو بكر مؤمن . قال : فإذا جاز أن ينسب إلى صحبة من رضيه كافراً ، جاز أن ينسب إلى صحبة نبيه مؤمناً ، وليس بأفضل المؤمنين ولا الثاني ولا الثالث . قلت : يا أمير المؤمنين ، إن قدر الآية دظيم ، إن الله

يقول ﴿ثَانِي آتَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ ١  
قال : يا إسحاق ، تأبى الآن إلا أن أخرجك إلى الاستقصاء عليك ! أخبرني عن  
حزن أبي بكر : أكان رضا أم سخطا ؟ قلت : إن أبا بكر إنما حزن من أجل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم خوفا عليه وغما ، أن يصل إلى رسول الله شيء  
من المكروه . قال : ليس هذا جوابي ، إنما كان جوابي أن تقول : رضا ،  
أم سخط . قلت : بل كان رضا لله . قال : فكأن الله جل ذكره بعث إلينا  
رسولا ينهى عن رضا الله عز وجل وعن طاعته ! قلت : أعود بالله ! قال :  
أوليس قد زعمت أن حزن أبي بكر رضا لله ؟ قلت : بلى . قال : أولم تجد أن  
القرآن يشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تحزن » ، نهياً له عن  
الحزن ؟ قلت : أعود بالله ! قال : يا إسحاق ، إن مذهبي الرفق بك ، لعل الله  
يردك إلى الحق ويعدل بك عن الباطل ، لكثرة ما تستعيز به . وحدثني عن قول  
الله : ﴿ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ ﴾ ، من عني بذلك ؛ رسول الله أم أبا بكر ؟  
قلت : بل رسول الله . قال : صدقت !

قال : لحدثني عن قول الله عز وجل : ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ﴾  
إلى قوله : ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ : أتعلم من المؤمنين  
الذين أراد الله في هذا الموضوع ؟ قلت : لا أدري يا أمير المؤمنين : قال : الناس  
جميعاً انهزموا يوم حنين ، فلم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا سبعة  
نفر من بني هاشم : علي يضرب بسيفه بين يدي رسول الله ، والعباس آخذ  
بلجام بغلة رسول الله ، والخمسة محدقون به خوفاً من أن يناله من جراح القوم  
شيء ، حتى أعطى الله لرسوله الظفر : فالمؤمنون في هذا الموضوع على خاصة ،  
ثم من حضره من بني هاشم ، قال : فمن أفضل : من كان مع رسول الله صلى الله  
عليه وسلم في ذلك الوقت ، أم من انهزم عنه ولم يره الله موضعاً ليُنزلها عليه ؟  
قلت : بل من أنزلت عليه السكينة .

قال : يا إسحاق ، من أفضل : من كان معه في الغار ، أم من نام على فراشه

- ووقاه بنفسه ، حتى تمّ لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما أراد من الهجرة ؟  
 إن الله تبارك وتعالى أمر رسوله أن يأمر علياً بالنوم على فراشه ، وأن يبقى  
 رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بنفسه ؛ فأمره رسولُ الله صلى الله عليه وسلم  
 بذلك ، فبكى عليٌّ رضى الله عنه ؛ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
 ما يُبكيك يا عليُّ ، أجزعا من الموت ؟ قال : لا ، والذي بعثك بالحق يا رسول الله ،  
 ولكن خوفاً عليك ؛ أفقسّم يا رسول الله ؟ قال : نعم . قال : سمعا وطاعة وطيبة  
 نفسى بالفداء لك يا رسول الله . ثم أتى مضجعه واضطجع ، وتسجّى بثوبه ، وجاء  
 المشركون من قريش فحفوا به ، لا يشكّون أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
 وقد أجمعوا أن يضربه من كل بطن من بطون قريش رجلٌ ضربةً بالسيف ،  
 ١٠ لتلا يطلب الهاشميون من البطون بطناً بدميه ؛ وعليٌّ يسمع ما القومُ فيه من  
 إتلاف نفسه ، ولم يدعه ذلك إلى الجزع كما جزع صاحبه في الغار ؛ ولم يزل عليٌّ  
 صابراً محتسباً ؛ فبعث الله ملائكته فمنعته من مشركي قريش حتى أصبح ، فلما  
 أصبح قام فنظر القوم إليه فقالوا : أين محمد ؟ قال : وما عيسى بمحمد أين هو ؟  
 قالوا : فلا نراك إلا مغرراً بنفسك منذ ليلتنا ، فلم يزل عليٌّ أفضل ما بدأ به يزيد ،  
 ولا ينقص ، حتى قبضه الله إليه .

١٥

- يا إسحاق ، هل تروى حديث الولاية ؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين . قال :  
 آروه ، ففعلت قال : يا إسحاق ، رأيت هذا الحديث هل أوجب عليّ أبي بكر  
 وعمر ما لم يُوجب لهما عليه ؟ قلت : إن الناس ذكروا أن الحديث إنما كان  
 بسبب زيد بن حارثة لشيء جرى بينه وبين علي ، وأنكر ولاء علي ، فقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه ؛ اللهم والِ من  
 ٢٠ والاه ووادِ من عاداه » . قال : فى أى موضع قال هذا ، أليس بعد مُنصره من  
 حجة الوداع ؟ قلت : أجل . قال : فإن قتل زيد بن حارثة قبل الغدير ؛ كيف  
 رضيت لنفسك بهذا ؟ أخبرنى : لو رأيت ابناً لك قد أتت عليه خمس عشرة  
 سنة يقول : مولاي مولى ابن عمى ، أيها الناس فاعلموا ذلك ؛ أكنت منكرأ



ذلك عليه : تعريفه الناس ما لا ينكرون ولا يجهلون ؟ فقلت : اللهم نعم ، قال :  
يا إسحاق ، أفتنزه ابنك عما لا تنزه عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ويحكم  
لا تجعلوا فقهاكم أربابكم ؛ إن الله جل ذكره قال في كتابه : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ  
وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ . ولم يصلوا لهم ولا صاموا ولا زعموا أنهم  
أرباب ، ولكن أمرهم فأطاعوا أمرهم ؛ يا إسحاق ، أتروى حديث : « أنت منى  
بمنزلة هارون من موسى » ؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين ، قد سمعته وسمعت من صحَّحه  
وجَّحدته . قال : فن أوثقُ عندك : من سمعت منه فصَّحَّحه ، أو من جَّحدته ؟  
قلت : من صحَّحه . قال : فهل يمكن أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم مزح  
بهذا القول ؟ قلت : أعوذ بالله ا قال : فقال قولاً لا معنى له فلا يوقف عليه ؟  
قلت : أعوذ بالله ا قال : أفما تعلم أن هارون كان أخاً موسى لآبيه وأمه ؟  
قلت : بلى . قال : فعلى أخو رسول الله لآبيه وأمه ؟ قلت : لا . قال : أو ليس  
هارون كان نبياً وعلى غير نبي ؟ قلت : بلى . قال : فهذان الحالان معدومان في  
على وقد كانا في هارون ؛ فما معنى قوله : « أنت منى بمنزلة هارون من موسى » ؟  
قلت له : إنما أراد أن يطيب بذلك نفس على لما قال المنافقون إنه خلفه  
استثقالاً له . قال : فأراد أن يطيب نفسه بقول لا معنى له ؟ قال : فأطرقت ؛  
قال : يا إسحاق ، له معنى في كتاب الله بين . قلت : وما هو يا أمير المؤمنين ؟  
قال : قوله عز وجل حكاية عن موسى أنه قال لآخيه هارون : ﴿ أَخْلَفْنِي  
فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ . قلت : يا أمير المؤمنين ، إن  
موسى خلف هارون في قومه وهو حي ، ومضى إلى ربه ؛ وإن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم خلف علياً كذلك حين خرج إلى غزاته . قال : كلا ، ليس  
كما قلت ؛ أخبرني عن موسى حين خلف هارون : هل كان معه حين ذهب إلى  
ربه أحد من أصحابه أو أحد من بني إسرائيل ؟ قلت : لا . قال : أو ليس استخلفه على  
جماعتهم ؟ قلت : نعم . قال : فأخبرني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج إلى  
غزاته : هل خلف إلا الضعفاء والنساء والصبيان ؛ فأني يكون مثل ذلك ؟ وله عندي

تأويل آخر من كتاب الله يدل على استخلافه إياه ، لا يقدر أحد أن يحتج فيه ، ولا أعلم أحداً احتج به وأرجو أن يكون توفيقاً من الله . قلت : وما هو يا أمير المؤمنين ؟ قال : قوله عز وجل حين حكى عن موسى قوله : ﴿ وَأَجْعَلْ لِي وَزيراً مَنْ أَهْلَى هَارُونَ أَخِي أَشَدُّ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرَكُ فِي أَمْرِي كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً وَنَذْكُرَكَ كَثِيراً إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيراً ﴾ « فَأَنْتَ مِنِّي يَا عَلِيُّ » بمنزلة هارون من موسى : وزيرى من أهلى ، وأخى ، شد الله به أزرى ، وأشركه فى أمرى ، كى نسبح الله كثيراً ، ونذكره كثيراً ، فهل يقدر أحد أن يدخل فى هذا شيئاً غير هذا ولم يكن ليبطل قول النبى صلى الله عليه وسلم وأن يكون لامعنى له ؟

- ١٠ قال : فطال المجلس وارتفع النهار ؛ فقال يحيى بن أكثم القاضى : يا أمير المؤمنين ، قد أوضحت الحق لمن أراد الله به الخير ، وأثبت ما يقدر أحد أن يدفعه . قال إسحق : فأقبل علينا وقال : ما تقولون ؟ فقلنا : كلنا نقول بقول أمير المؤمنين أعزه الله ، فقال : والله لولا أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال اقبلوا القول من الناس ، ما كنت لأقبل منكم القول ؛ اللهم قد نصحت لهم القول ، اللهم إني قد أخرجت الأمر من عنق ، اللهم إني أدينك بالتقرب إليك بحب عليّ وولايته ا

وكتب المأمون إلى عبد الجبار بن سعد المساحق عامله على المدينة ، أن أخطب الناس وأدعهم إلى بيعة الرضا عليّ بن موسى ، فقام خطيباً فقال :

المساحق  
والدعوة إلى  
المأمون

- يا أيها الناس هذا الأمر الذى كنتم فيه ترغبون ، والعدل الذى كنتم تنتظرون ، والخير الذى كنتم ترجون ؛ هذا عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، ستة آباء هم مأم ، من خير من يشرب صوب الغمام .

وقال المأمون لعلي بن موسى : علام تدعون هذا الأمر ؟ قال : بقراءة

المأمون والرضى

عليّ وفاطمة من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم . فقال له المأمون :  
إن لم تكن إلا القرابة فقد خلف رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم  
من أهل بيته من هو أقرب إليه من علي ، أو من هو في قُعدده ، وإن  
ذهبت إلى قرابة فاطمة من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فإن الأمر  
بعدها للحسن والحسين ، فقد ابتزهما عليّ حقهما وهما حيّان صحيحان ، فاستولى  
علي ما لاحق له فيه .  
فلم يجد عليّ بن موسى له جوابا .

## باب من أخبار الدولة العباسية

روى عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه أنه افتقد عبد الله بن عباس وقت صلاة الظهر ، فقال لأصحابه : ما بال أبي العباس لم يحضر ؟ قالوا : وُلِدَ له مولود فلما صلى عليُّ الظهر قال : انقلبوا بنا إليه . فأتاه فهتأه فقال له : شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب ؛ فما سمَّيته ؟ قال : لا يجوز لى أن أسميه حتى تسميه أنت . فأمر به فأخرج إليه ، فأخذه فحنَّكه ودعا له ورده ، وقال : خذته إليك أبا الاملاك ، وقد سمَّيته عليا ، وكنيته أبا الحسن . قال : فلما قدم معاوية قال لابن عباس : لك اسمه وقد كنَّيته أبا محمد . فخرت عليه .

على ومعاوية  
في مولود  
لابن عباس

وكان عليُّ سيداً شريعاً عابداً زاهداً ، وكان يصلى في كل يوم ألف ركعة ، وضرب مرتين ، كلناهما ضرب به الوليد ، فأحداهما في تزويجه لُبابة بنت عبد الله ابن جعفر ؛ وكانت عند عبد الملك بن مروان ، فغضب تفاحة ورمى بها إليها ، وكان أبخر ؛ فدعت بسكين ، فقال : ما تصنعين به ؟ قالت : أميط عنها الأذى فطلَّتها ، فتزوجها عليُّ بن عبد الله بن عباس ، فضربه الوليد وقال : إنما تتزوج أمهات أولاد الخلفاء لتضع منهم — لأن مروان بن الحكم إنما تزوج أم خالد ابن يزيد ليضع منه — فقال علي بن عبد الله بن عباس : إنما أرادت الخروج من هذه البلدة ، وأنا ابن عمها ، فتزوجتها لأن أكون لها نحرماً .

من أخبار علي  
ابن عبد الله  
ابن عباس

وأما ضربه إياه في المرة الثانية ، فإن محمد بن يزيد قال : حدثني من رآه مضروباً يُطاف به على بعير ووجهه مما يلي ذنب البعير ، وصائح بصيح عليه : هذا علي بن عبد الله الكذاب ! قال : فأثبته فقلت : ما هذا الذي نسبوك فيه إلى الكذب ؟ قال : بلغهم أنى أقول : هذا الأمر سيكون في ولدى ا ووالله ليكون فيهم حتى يملكهم عبيدُهم ، الصنار العيون ، العراض الوجوه ، الذين كأن وجوههم المجان المطرقة .

وفي حديث آخر أن علي بن عبد الله دخل على هشام بن عبد الملك ومعه

ابنائه : أبو العباس ، وأبو جعفر ؛ فشكا إليه دينا لزمه ، فقال له : كم دينك ؟ قال : ثلاثون ألفا . فأمر له بقضائه ، فذكر له عليه ، وقال له وصدت رجما ، وأنا أريد أن تستوصى بأبني هذين خيرا . قال : نعم . فلما تولى قال هشام لأصحابه : إن هذا الشيخ قد هتر وأسن وخولط ، فصار يقول إن هذا الأمر سينقل إلى ولده . فسمعه علي بن عبد الله بن العباس ، فقال : والله ليكونن ذلك ، وليلكن ابناي هذان ماتملكه .

زواج علي  
ابن عبد الله

قال محمد بن يزيد : وحدثني جعفر بن عيسى بن جعفر الهاشمي قال : حضر علي بن عبد الله مجلس عبد الملك بن مروان ، وكان مكرما له ، وقد أهديت له من خراسان جارية ونص خاتم وسيف ، فقال : يا أبا محمد ، إن حاضر الهدية شريك فيها ، فاختر من الثلاثة واحدا . فاختر الجارية ، وكانت تسمى سعدى ، وهي من سبي الصفد من رهط عفيف بن عنبسة ، فأولدها سليمان بن علي ، وصالح بن علي .

وذكر جعفر بن عيسى أنه لما أولدها سليمان اجتنبت فراشه ، فرض سليمان من جدري خرج عليه ، فأنصرف علي من مصلاه ، فإذا بها على فراشه فقال : مرحبا بك يا أم سليمان ؛ فوقع عليها فأولدها صالحا ، فاجتنبت فراشه ، فسألها عن ذلك ، فقالت : خفت أن يموت سليمان في مرضه ، فينقطع النسب بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فالآن إذ ولدت صالحا فبالحرى إن ذهب أحدهما بقي الآخر ، وليس مثل وطيفة الرجال .

وصية علي لابني  
سليمان وصالح

وزعم جعفر أنه كانت في سليمان رنة ، وفي صالح مثاها ، وأنها موجودة في آل سليمان وصالح .

وكان علي يقول : أكره أن أوصي إلى محمد ولدي - وكان سيده ولده وكبيرهم - فأشينه بالوصية . فأوصي إلى سليمان . فلما دُفن علي جاء محمد إلى سعدى ليلا ، فقال : أخرجني لي وصية أبي قالت : إن أباك أجل من أن تخرج وصيته ليلا ، ولكن تأتي غدوة إن شاء الله . فلما أصبح غداً عليه سليمان بالوصية ،

فقال : يا أبى ويا أخى ، هذه وصية أريك . فقال : جزاك الله من ابن وأخ خيراً ، ما كنت لأثرّب على أبى بعد موته كما لم أثرّب عليه فى حياته .

وصية معاوية  
فى موته

العتبي عن أبيه عن جده قال : لما أشكى معاوية شكائته التى هلك فيها ، أرسل إلى ناس من جملة بنى أمية ، ولم يحضرها سفيان بن عيينة وغير عثمان بن محمد : فقال : يا معشر بنى أمية ، إني لما خفت أن يسبقكم الموت إلى سبقته بالموعظة إليكم ، لا لأردّ قدرًا ، ولكن لأبلغ عذراً ؛ إن الذى أخلف لكم من دنياى أمرٌ ستشاركون فيه وتؤلمون عليه ، والذى أخلف لكم من رأى أمرٍ مقصورٌ لكم نفعه إن فعلتموه ، تخوف عليكم ضرره إن ضيعتموه ؛ إن قرىشا شاركتم فى أنسابكم ، وانفردتم دونها بأفعالكم ، فقدكم ما تقدمتم له ، إذ آخر غيركم ما تأخروا عنه ؛ ولقد جهل بنى فحلّت ونقر لي ففهمت حتى كأني أنظر إلى أبنائكم بعدكم كنظري إلى آبائهم قبلهم ؛ إن دولتكم ستطول ، وكلّ طويل يملول ، وكلّ يملول يخذول ، فإذا كان ذلك كذلك ، كان سببه اختلافكم فيما بينكم ، واجتماع المخالفين عليكم ، فيدبر الأمر بعد ما أقبل به ، فليست أذكر جسيماً يركب منكم ولا قبيحاً يئتمك فيكم ، إلا والذى أمسك عن ذكره أكثر وأعظم ؛ ولا معول عليه عند ذلك أنضل من الصبر واحتساب الأجر ، فبما ذم القوم دولتهم امتداد العنانين فى عنق الجواد ، حتى إذا بلغ الله بالأمر مداه ، وجاء الوقت المبلول بريق النبي صلى الله عليه وسلم ، مع الخليفة المطبوعة على ملالة الشيء المحبوب ، كانت الدولة كالإناء المكفأ فعندها أوصيكم بتقوى الله الذى لم يتقه غيركم فيكم ، فجعل العاقبة لكم ، والعاقبة للمتقين .

قال عمرو بن عتبة : فدخلت عليه يوماً آخر فقال : يا عمرو ، أوعيت كلامي ؟ قلت : وعيت . قال : أعد على كلامي ، فلقد كلتكم وما أراي أمسى من يومكم ذلك .

قال شبيب بن شيبه الأهمى حجّجت عام هلك هشام وولى الوليد بن يزيد ، وذلك سنة خمس وعشرين ومائة ، فبينما أنا مريح ناحية من المسجد ، إذ طلع

شبيب وعبداه

من بعض أبواب المسجد فتى أسمر رقيق السمرة ، مؤفر الأمة ، خفيف اللحية ،  
رحب الجبهة ، أفتى بين القنا ، أعين كأن عيذه لسانان ينطنان ، يخاط أهبته  
الأملاك بزى النساك ، تقبله القلوب ، وتتبعه العيون ، يُعرف الشرف في تواضعه  
والعتق في صورته ، والأب في مشيته ؛ فما ملكت نفسى أن نهضت في أثره سائلا  
عن خبره ، وسبقني فتحزم بالطواف ، فلما سبَّح قصد المقام فركع ، وأنا أراء  
ببصرى ، ثم نهض منصرفا ، فكان عينا أصابته ، فكبا كبوة دميت لها أصبعه ،  
فقعد لها القرفصاء ، فذنوت منه متوجعا لما ناله ، متصلا به ، أمسح رجله من  
غفر التراب ، فلا يمتنع على ، ثم شققت حاشية ثوبه فعمصت بها أصبعه وما ينكر  
ذلك ولا يدفعه ، ثم نهض متوكئا على ، وأنفدت له أماشيته ، حتى إذا أتى دارا  
بأعلى مكة ابتدره رجلان تكاد صدورهما تنفرج من هيئته ، ففتحا له الباب فدخل  
واجتذبنى فدخلت بدخوله ؛ ثم خلى يدي وأقبل على القبلة ، فصلى ركعتين أوجز  
فيهما في تمام ، ثم استوى في صدر مجلسه ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على  
النبي صلى الله عليه وسلم أتم صلاة وأطيبها ، ثم قال : لم يخون على مكائك منذ  
اليوم ولا فعالك بي ؛ فمن تكون يرحمك الله ؟ قلت : شيب بن شيبه التميمي ،  
قال : الأهتمي ؟ قلت : نعم . قال : فرحب وقرب ، ووصف قومي بأبين بيان  
وأفصح لسان ، فقلت له : أنا أجلك — أصلحك الله — عن المسألة ، وأحب  
المعرفة ؛ فتبسم وقال : لطف أهل العراق ؛ أنا عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله  
ابن عباس . فقلت : بأبي أنت وأمي ، ما أشبهك بنسبك وأدلك على منصبك ؛  
ولقد سبق إلى قلبي من محبتك ما لا أبلغه بوصفي لك ؛ قال : فأحمد الله يا أخا بني تميم  
فإننا قوم إنما يسعد الله بحبنا من أحبه ؛ ويشقى بيفضنا من أبغضه ، وإن يصل  
الإيمان إلى قلب أحدكم حتى يحب الله ويحب رسوله ؛ ومهما ضعفنا عن جزائه  
قوى الله على أدائه . فقلت له : أنت توصف بالعلم وأنا من حملته ، وأيام الموسم  
ضيقة ، وشغل أهل مكة كثير ، وفي نفسي أشياء أحب أن أسأل عنها ؛ أفأذن لي  
فيها جعلت فداك ؟ قال : نحن من أكثر الناس مستوحشون ، وأرجو أن تكون

للسرّ موضعاً ، وللأمانة واعياً ؛ فإن كنت كما رجوت فافعل . قال : فقدمت من وثائق القول والأيمان ما سكن إليه ، فتلا قول الله : ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ؟ قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾ .

ثم قال : سل عما بدالك .

- قلت : ما ترى فيمن على الموسم ؟ وكان عليه يوسف بن محمد بن يوسف الثقفى ٥ خال الوليد ؛ فتنفس الصعداء وقال : عن الصلاة خلفه تسألني ، أم كرهت أن يتأمر على آل الله من ليس منهم ؟ قلت : عن كلا الأمرين . قال : إن هذا عند الله لعظيم ؛ فأما الصلاة ففرض لله تعبد به خلقه ؛ فأد ما فرض الله تعالى عليك في كل وقت مع كلِّ أحدٍ وعلى كل حال ؛ فإن الذي ندبك لحجّ بيته وحضور جماعته وأعياده لم يضرّك في كتابه بأنه لا يقبل منك نسكاً إلا مع أكل المؤمنين إيماناً ، ١٠ رحمةً منه لك ؛ ولو فعل ذلك بك ضاق الأمر عليك ؛ فاسمعُ يُسمعُ لك .

- قال : ثم كررت في السؤال عليّ ، فما احتجت أن أسأل عن أمر دينٍ أحداً بعده . ثم قلت : يزعم أهل العلم أنها ستكون لكم دولة . فقال : لا شك فيها ، تطلع طلوع الشمس وتظهر ظهورها ؛ فنسأل الله خيرها ، ونعوذ بالله من شرّها ؛ ١٥ نخذ بحظ لسانك ويدك منها إن أدركتها . قلت : أو يتخلف عنها أحد من العرب وأتم سادتها ؟ قال : نعم ، قومٌ يابون إلا الوفاء لمن اصطنعهم ، ونأبي إلا طلباً بحقنا ، فننصر ونُخذلون ، كما نصر بأولنا أولهم ، ويُخذل بخالفنا من خالف منهم قال : فاسترجعت ، فقال : سهّل عليك الأمر ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ . وليس ما يكون لهم بحاجز لنا عن صلة أرحامهم ٢٠ وحفظ أعقابهم وتجديد الصنيعة عندهم . قلت : كيف تسلم لهم قلوبكم وقد قاتلوكم مع عدوكم ؟ قال : نحن قومٌ حُببَ إلينا الوفاء وإن كان علينا ؛ وُبغضَ إلينا الغدر وإن كان لنا ، وإنما يشدُّ عنا منهم الأفل ؛ فأما أنصار دولتنا ونقباء شيعتنا وأمراء جيوشنا فهم مواليتهم ، وموالي القوم من أنفسهم ؛ فإذا وضعت الحرب أوزارها صفحنا بالحسن عن المسيء ، ووهبنا للرجل قومه ومن اتصل بأسبابه ؛ فنذهب



النَّارَ ، وتخبو الفتنة ، وتطمئن القلوب . قلت : ويقال ، إنه يُبتلى بكم من أخلص  
 لكم المحبة . قال : قد روى : إن البلاء أسرع إلى محبينا من الماء إلى قراره . قلت :  
 لم أَرِدُ هذا . قال : فه ؟ قلت : تعقون الولي وتُحظرون العدو ! قال : من يسعد بنا  
 من الأولياء أكثر ، ومن يسلم لنا من الأعداء أقل وأيسر ؛ وإنما نحن بشر  
 • وأكثرنا أذن ، ولا يعلم الغيب إلا الله ، وربما استترت عنا الأمور فنقع بما لا يزيد  
 وإن لنا لإحساننا بأسو الله به ما نكلم ، ويرم به ما نثلم ، ونستغفر الله مما لانعلم ،  
 وما أنكرت من أن يكون الأمر على ما بلذلك ، ومع الولي التعزز والإدلال ،  
 والثقة والاسترسال ؛ ومع العدو التحرز والاحتياي ، والتذلل والاغتيال ، وربما  
 أملّ المدل ، وأخلّ المسترسل ، وتجناب المتقرب ؛ ومع المقة تكون الثقة ؛ على  
 أن العاقبة لنا على عدونا ، وهي لولينا ؛ وإنك لسئول يا أخا بني تميم . قلت : إني  
 ١٠ أخاف أن لا أراك بعد اليوم ! قال : إني لأرجو أن أراك وتراني كما تحب عن  
 قريب إن شاء الله تعالى ! قلت : يحل الله ذلك . قال : آمين . قلت : ووهب لي  
 السلامة منكم فإني من محبيكم ! قال : آمين . وتبسم وقال : لا بأس عليك ما أعاذك  
 الله من ثلاث . قلت : وما هي ؟ قال : قدح في الدين ، أو هتك للبلك ،  
 ١٥ أو تُهمة في حرمة ، ثم قال : احفظ عني ما أقول لك ، أصدق وإن ضرك  
 الصدق ، وانصح وإن باعدك النصيح ، ولا تجالس عدونا وإن أخطبناه ، فإنه  
 مخذول ؛ ولا تأخذل ولينا ، فإنه منصور ؛ وأصحبنا بترك المماكرة ، وتواضع إذا  
 رفوك ، وصيل إذا قطعوك ، ولا تسخن فيه قمتوك ، ولا تنقبض فيتحشموك ،  
 ولا تبدأ حتى يبدءوك ، ولا تخطب الأعمال ، ولا تتعرض للأموال ؛ وأنا رائح  
 ٢٠ من عشييتي هذه ؛ فهل من حاجة ؟

قهضت لوداعه فودعته ، ثم قلت : أترقب لظهور الأمر وقتاً ؟ قال : الله  
 المُقدر الموقت ، فإذا قامت النوحتان بالشام فهما آخر العلامات . قلت : وماهما ؟  
 قال : موت هشام العام ، وموت محمد بن علي مستهل ذي القعدة ، وعليه أُخلفت  
 رما بلغتكم حتى أنصيت ، قلت : فهل أوصي ؟ قال : نعم ، إلى ابنه إبراهيم .

قال : فلما خرجت إذا مولى له يدبجنى ، حتى عرف منزلى ، ثم أتانى بكسوة من كسوته ، فقال : يا مارك أبو جعفر أن تصلى فى هذه . قال : واقترقنا .

- قال : فوالله ما رأيتُهُ إلا وحرسيان قابضان على يدنايى منه فى جماعة من قومي لأبايعه ، فلما نظر إلى ابنتى ، فقال : خليا عنى صحت مودته ، وتقدمت حرمتُهُ ، وأخذت قبل اليوم بيعته . قال : فأكبر الناس ذلك من قوله ، ووجدته على أول عهده لى ؛ ثم قال لى : أين كنت عنى فى أيام أخى أبى العباس ؟ فذهبت أعتذر ، قال : أمسك ؛ فإن لكل شىء وقتاً لا يعدره ، ولن يفوتك إن شاء الله حظ مودتك وحق مسابقتك ، فاختر بين رزق يسعك ، أو عمل يرفعك . قلت : أنا حافظ لوصيتك ا قال : وأنا لها أحفظ ، إنما نهيتك أن تخطب الأعمال ولم أنك عن قبولها . قلت : الرزق مع قرب أمير المؤمنين أحب إلى . قال : ذلك لك وهو أجم لقلبك وأودع لك ، وأعنى إن شاء الله . ثم قال : هل زدت فى عيالك بعدى شيئاً ؟ وكان قد سألنى عنهم ، فذكرتهم له فعجبت من حفظه .
- قلت : الفرس والخادم .

- قال : قد ألحقنا عيالك بعيالنا ، وخادمك بخادمنا ، وفرسك بخيلنا ، ولو وسعنى لملت إليك من بيت المال ، وقد ضممتك إلى المهدي ، وأنا أوصيه بك ، فإنه أفرغ لك منى .

- قال الأحوص بن محمد الشاعر الأنصارى ، من بنى عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح الذى حمت لحمه الدببر ، يشبب بامرأة يقال لها أم جعفر ، فقال فيها :
- أدورُ ولولا أن أرى أم جعفرِ هـ بأبياتكم ما دُرْتُ حيث أدورُ

- وكان لأم جعفر أخ يقال له أيمن ، فاستعدى عليه ابن حزم الأنصارى وهو والى المدينة للوليد بن عبد الملك — وهو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم — فبعث ابن حزم إلى الأحوص فأتاه ، وكان ابن حزم يبغضه ؛ فقال : ماتقول فيما يقول هذا ؟ قال : وما يقول ؟ قال : يزعم أنك تشبب بأخته وقد فضحتَه وشهرت أخته بالشعر . فأنكر ذلك ، فقال لهما : قد اشتبه على أمرُكا ، ولكنى أذفع إلى

الأحوص وأعين  
وابن حزم مع  
الوليد

كل واحد منكما سوطاً ، ثم اجتهدا ، وكان الأحوص قصيراً نحيفاً ؛ وكان أيمن طويلاً  
ضخماً جلدأً ، فغلب أيمنُ الأحوصَ فضربه حتى صرعه وأثخنه ؛ فقال أيمن :

لقد منع المعروف من أم جعفر \* أشمُّ طويلُ الساعدين غيورُ

علاكِ بمن السوط حتى اتقىته \* بأصفر من ماء الصفاق يفورُ

قال : فلما رأى الأحوص تحاملَ ابن حزم عليه ، امتدح الوليد ثم شخص إليه

إلى الشام ، فدخل عليه فأنشده :

لا ترثين لعزيمي رأيت به \* ضراً ، ولو ألقى الحزيمي في النارِ

الناخسين لمروان يذي خُشبٍ \* المدخلين على عثمان في الدارِ

قال له : صدقت والله ، لقد كنا غفلنا عن حزم وآل حزم . ثم دعا كاتبه

فقال : اكتب عهد عثمان بن حيان المرّي على المدينة ، واعزل ابن حزم ، واكتب

بقبض أموال حزم وآل حزم وإسقاطهم أجمعين من الديوان ، ولا يأخذوا لاموي

عطاءً أبداً . ففعل ذلك ، فلم يزالوا في الحرمان للعطاء مع ذهاب الأموال والضياع ،

حتى انقضت دولة بني أمية وجاءت دولةُ بني العباس ؛ فلما قام أبو جعفر المنصور

بأمر الدولة ، قدم عليه أهل المدينة ، فجلس لهم ، فأمر حاجبه أن يتقدم إلى كلِّ

رجل منهم أن ينسب له إذا قام بين يديه ؛ فلم يزالوا على ذلك يفعلون ، حتى

دخل عليه رجلٌ قصير قبيحُ الوجه ، فلما مثل بين يديه قال له : يا أمير المؤمنين ،

أنا ابن حزم الأنصاري الذي يقول فينا الأحوص :

لا ترثين لعزيمي رأيت به \* ضراً ولو ألقى الحزيمي في النارِ

الناخسين لمروان يذي خُشبٍ \* والمدخلين على عثمان في الدارِ

ثم قال : يا أمير المؤمنين ، حُرِمنا العطاء منذ سنين ، قبضت أموالنا وضياعنا

فقال له المنصور : أعد على البيتين . فأعادها عليه ، فقال : أما والله لئن كان

ذلك ضرراً في ذلك المين لينفعنكم اليوم ! ثم قال : عليّ بسايمان الكاتب . فأتاه

أبو أيوب الخوزي ، فقال : اكتب إلى عامل المدينة أن يردَّ جميع ما اقتطعه

بنو أمية من ضياع بني حزم وأموالهم ، ويحسب لهم ما فاتهم من عطائهم ، وما استغلب

٥

١٠

١٥

٢٠

من غلاتهم من يومئذ إلى اليوم ؛ فيُخلف لهم جميع ذلك من ضياع بني مروان ،  
ويُفرض لكل واحد منهم في شرف العطاء — وكان شرف العطاء يومئذ مائتي  
ألف دينار في السنة — ثم قال : على الساعة بعشرة آلاف درهم تُدفع إلى هذا  
الفتى لنفقته .

٥ نخرج الفتى من عنده بما لم يخرج به أحد من دخل عليه .

## ذكر خلفاء بني العباس

وصفاتهم ووزرائهم وحجابهم

### أبو العباس السفاح

- ١٠ **مولده** وُلد أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب  
مستهل رجب سنة أربع ومائة .
- بيته** وبويع له بالكوفة يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر سنة  
الثنتين وثلاثين ومائة .
- وفاته** وتوفي بالأنبار لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ست وثلاثين  
ومائة ، فكانت خلافته أربع سنين وثمانية أشهر .
- ١٥ **أمه وصفته** وأمه ريطة بنت عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان ، وكان أبيض طويلاً  
أقنى الأنف حسن الوجه حسن اللحية جمعدها .
- خاتمه** نقش خاتمه : الله ثقة عبد الله وبه يؤمن .
- أولاده** وصلى عليه عمه عيسى بن علي ، ورزق من الولد اثنين : محمد ، من أم  
ولد ، ومات صغيراً ؛ وابنة سماها ريطة ، من أم ولد ، تزوجها المهدي وأولدها  
علياً وعبيد الله .
- ٢٠ **وزراؤه** ووزر له أبو سلمة حفص بن سليمان الخلال ؛ وهو أول من لقب بالوزارة ،  
فقتله أبو العباس واستوزر بعده خالد بن برمك إلى آخر أيامه ، وكان حاجبه

أبو غسان صالح بن الهيثم ، وقاضيه يحيى بن سعيد الأنصارى .

### المنصور

وبوبع أبو جعفر المنصور . واسمه عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، في اليوم الذي توفي فيه أخوه ، لثلاث عشرة خلت من ذى الحجة سنة ست وثلاثين ومائة .

وكان مولده بالشراة لسبع خلون من ذى الحجة سنة خمس وتسعين ؛ وتوفي بمكة قبل التروية بيوم ، لسبع خلون من ذى الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة ، وهو مُحْرَم ، ودفن بالحجون ، وصلى عليه إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ؛ وكانت مدة خلافته اثنتين وعشرين سنة إلا ثمانية أيام وكانت سنة ثلاثا وستين سنة .

وأمه أمة اسمها سلامة ، وجنسها بربرية ؛ وكان أسمر طوالا نحيف الجسم خفيف العارضين يخضب بالسواد ، ونقش خاتمه : « الله ثقة عبد الله وبه يؤمن » وتزوج أروى بنت منصور الحيرية ، وولدت له : محمداً وهو المهدي ، وجعفرًا وكانت شرطت عليه ألا يتزوج ولا يتسرى إلا عن أمرها ، وكان قد ابتاع جارينه أم علي وجعلها قيماً في داره على أم موسى وأولادها ، فخطبت عند أم موسى وسألته التسرى بها لما رأت من فضلها ، فواقعتها فأولدها علياً ، وتوفي قبل استكمال سنة : ثم فاطمة بنت محمد من ولد طلحة بن عبيد الله ، فولدت له سليمان وعيسى ويعقوب ، ورُزق من أمهات الأولاد : صالحا والعالية وجعفرًا والقاسم والعباس وعبد العزيز .

ووزر له ابن عطية الباهلي ، ثم أبو أيوب المورياني ، ثم الربيع موله ؛ وكان حاجبه عيسى بن روضة موله ، ثم أبو الحبيب موله ؛ وكان قاضيه عبد الله بن محمد بن صفوان ، ثم شريك بن عبد الله ، والحسن بن عمار ، والحجاج بن أرطاة .

## المهدي

- ٥ ثم بويغ ابنه أبو عبد الله محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي  
ابن عبد الله بن عباس ، صبيحة اليوم الذي توفي فيه أبوه ، لست خلون من  
ذى الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة .
- ٥ وكان مولده بالحيمية يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة  
سنة ست وعشرين ومائة . وتوفي بماسبذان في المحرم سنة تسع وستين ومائة ،  
وصلى عليه ابنه الرشيد .
- فكانت خلافته عشر سنين وخمسة وأربعين يوما ، وكان سنة إحدى وأربعين  
سنة وثمانية أشهر ويومين .
- ١٠ وكان أسمر طويلا معتدل الخلق جعد الشعر بعينه النبي نكته يابض ، نفس  
خاتمه : « الله ثقة محمد وبه يؤمن » .
- أزواجه  
وأولاده
- وتزوج ريطة بنت السفاح وأولدها عليا وعبيد الله . وأول جارية اتباعها  
حياة ، فرزق منها ولدًا مات قبل استكمال سنة ، وكان يتناح الجوارى باسمها  
وتقربن إليه ، وأول من حظى منهن عنده رحيم ولدت له العباسة ثم الخيزران  
١٥ فولدت له موسى وهارون والبانوقة ، ثم حلة وحسنة ، فكانتا مغنيتين محسنين ؛  
وتزوج سنة تسع وخمسين ومائة أم عبد الله بنت صالح بن علي ، أخت الفضل  
وعبد الله ؛ وأعتق الخيزران في السنة وتزوجها .
- وزراره
- ووزر له أبو عبد الله معاوية بن عبد الله الأشعري ، ثم يعقوب بن داود  
السلبي ، ثم الفيض بن أبي صالح .
- ٢٤ واستحجب سلمان الأبرش ، واستخلف على القضاء محمد بن عبد الله بن  
علاءة ، وعافية بن يزيد ؛ كانا يقضيان معاً في مسجد الرضاة .
- حجابها وقضائه

## الهادي

٥ ثم بويع ابنه أبو محمد موسى الهادي بن المهدي ؛ مستهل صفر سنة تسع وستين ومائة .

وفاته وتوفي ليلة الجمعة لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة سبعين ومائة بعيساباذ ، وصلى عليه أخوه الرشيد .

وكانت خلافته ستة وشهرين إلا أياما ، وكانت سنه ستا وعشرين سنة .

وكان أبيض طويلًا جسيما ، بشفته العليا تقلص . نقش خاتمه : « الله ربي » .

١٠ وتزوج أمة العزيز فأولدها عيسى ، ثم رحيم ، فأولدها جعفر ، ثم سعوف فأولدها العباس ، واشترى جاريته حسنة بألف درهم - وكانت شاعرة - فرزق منها عدة بنات ، منهم أم عيسى ، تزوجها المأمون ، وكان له من أمهات الأولاد : عبدالله ، وإسحاق وموسى وكان أعمى .

وزر له الربيع بن يونس ، ثم عمر بن بزيع ؛ واستحجب الفضل بن الربيع .  
وزرأؤه وحبيبه  
وقضاته وولى القضاء : أبا يوسف يعقوب بن إبراهيم ، في الجانب الغربي ، وسعيد بن عبد الرحمن الجحفي ، بالجانب الشرقي .

## هارون الرشيد

١٥

٢٠ ثم بويع أخوه أبو محمد هارون الرشيد في اليوم الذي توفي فيه أخوه ، يوم الجمعة لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة سبعين ومائة . وفي هذه الليلة ولد عبدالله المأمون ، ولم يكن في سائر الزمان ليلة ولد فيها خليفة وتوفي فيها خليفة وقام فيها خليفة غيرها .

مولده وكان مولد الرشيد في المحرم سنة ثمان وأربعين ومائة .

وفاته وتوفي في جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين ومائة ، ودفن بطوس .

وصلى عليه ابنه صالح .

فكانت خلافته ثلاثاً وعشرين سنة وشهراً وستة عشر يوماً ، وكانت سنة ستاً وأربعين سنة وخمسة أشهر ؛ ولما أفضت إليه الخلافة سلم عليه عمه سليمان ابن المنصور ، والعباس بن محمد عم أبيه ، وعبد الصمد بن علي عم جده ؛ فعبد الصمد عم العباس ، والعباس عم سليمان ، وسليمان عم هارون .

وكان الرشيد أبيض جسيماً طويلاً جميلاً ، وقد وخطه الشيب ، نقش خاتمه : لا إله إلا الله . وخاتم آخر : كن من الله على حذر .

وتزوج زبيدة ، واسمها أمة العزيز ، وتكنى أم الواحد ، وزبيدة لقب لها ؛ وهي ابنة جعفر بن المنصور ، أولدها محمداً الأمين ؛ ثم مراجل ، فأولدها عبد الله المأمون ؛ وماردة ، أولدها محمداً المعتصم ؛ ونادر ولدت له صالحاً ؛ وشحبا ، ولدت له خديجة ولبابة ؛ وسريرة ، ولدت محمداً ، وبربرية ، ولدت له أبا عيسى ثم القاسم ، وهو المؤمن ، وسكينة ؛ وحث ، فولدت له إسحاق وأبا العباس .

ووزر له جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي وقتله ، ثم الفضل بن الربيع ؛ واستحجب بشر بن ميمون مولاه ، ثم محمد بن خالد بن برمك ؛ واستخلف على قضاء الجباب الغربي نوح بن دراج ، وحفص بن غياث .

### الأمين

ثم بويغ أبو عبد الله محمد الأمين في جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة .

وقتل يوم الأحد لخمس بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة .

وكان مولده بالرصافة سنة إحدى وسبعين ومائة في شوال ؛ فكانت خلافته أربع سنين وستة أشهر وأياماً ، ضفاه الأمر من جملتها سنتين وشهراً ، وكانت الفتنة بينه وبين أخيه سنتين .



وكان طويلًا جسيمًا جميلًا حسن الوجه بعيد ما بين المنكبين أشقر سبطًا  
صغير العينين ، به أثر جدري ؛ نقش خاتمه : محمد واثق بالله .

ورزق من الولد موسى من أم ولد تدعى نظم . ولقبه : الناطق بالحق ؛  
وضرب اسمه على الدراهم .

وذكر الصولي قال : حدثني من قرأ على درهم :

كَلَّ عَزِيٍّ وَمَفْخَرٍ ۝ فَلَمَّوْسَى الْمُظْفَرِ  
مَلِكٌ سُحْطُ ذِكْرِهِ ۝ فِي الْكِتَابِ الْمُسَطَّرِ

وماتت نظم فاشتد جزعه عليها ، فدخلت زبيدة معزية له ، فقالت :

نَفْسِي فِدَاؤُكَ لَا يَذْهَبُ بِكَ التَّلْفُ ۝ فَنِي بِمَا تَكُ تَمُنُّ قَدْ مَضَى خَلْفُ

عُوْضَتِ مَوْسَى فَكَانَتْ كُلُّ مَرْزُومَةٍ ۝ مَا بَعْدَ مَوْسَى عَلَى مَفْقُودَةٍ أَسْفُ

وباع لابنه موسى في حياته ، ولاخيه عبد الله ، وأمه أم ولد ، ونقش اسمه

أيضا على الدراهم .

الأمين وجعفر  
ابن موسى في  
جارية

وكان لجعفر بن موسى الهادي جارية اسمها بذل ، فطلبها الأمين منه فأبى

عليه ، وكان شديد الوجد بها ؛ فزاره الأمين يوما ، فسربه وزاد عليه في الشرب

حتى ثمل ، فانصرف وأخذ الجارية ، فلما أصبح جعفر ندم على ما جرى ولم يدر

ما يصنع فدخل على الأمين ، فلما مثل بين يديه ، قال له : أحسنت والله يا جعفر

بدفعك بذل إلينا وما أحسنا . وأقر رزقه على عشرين ألف درهم .

وزراؤه  
وحجابه

ووزر للأمين الفضل بن الربيع إلى آخر أيامه ، وكان حاجبه العباس بن الفضل

ابن الربيع ، ثم علي بن صالح صاحب المصلى ، ثم السندي بن شاهك .

## المسأمون

يمته

ثم بويغ أبو العباس عبد الله المسأمون بن هارون الرشيد بعد قتل أخيه ،

يوم الخميس لخمس خلون من صفر سنة ثمان وتسعين ومائة ، وكان مولده

بالياسرية في ليلة الجمعة لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة سبعين ومائة .

وتوفي بالبذندون سنة ثمانى عشرة ومائتين ثمان خلون من رجب ، ودفن بطرسوس ؛ فكانت خلافته عشرين سنة وخمسة أشهر وثلاثة عشر يوماً ، وكان سنه ثمانياً وأربعين سنة وأربعة أشهر إلا أياماً .

وكان أبيض تعلوه شقرة ، أجنأ أعين ، طويل اللحية رقيقها ، ضيق الجبين ، بخده خال أسود ، وكان قد وخطه الشيب . نقش خاتمه : « سَلِ اللهُ يُعْطِكَ » .

وكان الرشيد حد المأمون . وذلك أنه دخل على الرشيد وعنده مغنية تغنيه ، فلحنت ، فكسر المأمون عينه عند استماعه اللحن ، فتغير لون الجارية ، وفطن

الرشيد لذلك ، فقال : أعلمتها بما صنعت ؟ قال : لا والله يا مولاي ؛ قال : ولا أومأت إليها ؟ قال : قد كان ذلك ، فقال : كن منى بمرأى ومسمع ، فإذا خرج إليك أمرى فاته إليه . ثم أخذ دواة وقرطاسا وكتب إليه :

يَا آخِذَ اللَّحْنِ عَلَى الدِّهْنِ قَبِيئَةَ عِنْدِ الطَّرَبِ

تَرِيدُ أَنْ تُفْهَمَهَا \* حَتَّى لِنَاكِ الْعَرَبِ

أَقِيمُ بِاللَّهِ وَمَا سَطَرَ أَهْلُ الْكُتُبِ

لِلْكَلْبِ خَيْرٌ أَدْبَابًا \* مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْأَدَبِ

إذا قرأت ما كتبتُ به إليك ، فأمر من يضربك عشرين مقرعة جيادا ؛ فدعا المأمون النوابين ثم أمرهم يطحوا وضربه ، فامتنعوا ، فأقسم عليهم ؛ فامتلوا أمره .

ورزق من الولد محمدا الأصغر ، وعبيد الله بن أم عيسى بنت موسى الهادى أولاده وزوجاته وتزوج بوران بنت الحسن بن سهل ، بنى بها سنة عشر ومائتين ، ووهب لآيها عشرة آلاف ألف درهم ، ولولده ألف ألف درهم ؛ وكان له عدة أولاد من بنين وبنات .

وزراؤه وحجابه  
 ووزر له الفضل بن سهل ذو الرياستين ، ثم الحسن بن سهل ، ثم أحمد بن  
 أبي خالد الأحول ، ثم أحمد بن يوسف ، ثم ثابت بن يحيى ، ثم محمد بن يزداد ،  
 واستحجب عبد الحميد بن شبيب ، ثم محمدا وعليها ابني صالح مولى المنصور .

### المعتصم بالله

٥ ثم بويع أخوه أبو إسحاق المعتصم بن الرشيد يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة  
 خلت من رجب سنة ثمانى عشرة ومائتين ، وكان مولده فى شهر رمضان سنة  
 ثمان وسبعين ومائة .

وفى بسرّ من رأى يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول  
 سنة سبع وعشرين ومائتين ، وصلى عليه ابنه هارون الواثق .

١٠ وكانت خلافته ثمان سنين وثمانية أشهر ؛ وأمه أم ولد يقال لها ماردة .

١٥ وكان أيضا أصهب اللحية طويلها مربوعها مشرب اللون حمرة ؛ نقش خاتمه : والله ثقة  
 أبى إسحاق بن الرشيد وبه يؤمن ؛ وكان شديد البأس ، حمل بابا من حديد فيه  
 سبعمائة وخمسون رطلا وفوقه عظام فيه مائتان وخمسون رطلا ، وخطا خطا  
 كثيرة ؛ وكان يسمى ماين أصبغى المعتصم : المقطرة ، لشدة ؛ وإنه اعتمد يوما  
 على غلام فدقّه ، بذكر الصولى أنه كان يسمى المتمعن ، وذلك أنه الثامن  
 من خلفائهم .

ومولده سنة ثمان وسبعين ومائة ، وولى الأمر فى سنة ثمان عشرة ومائتين .

٢٠ ومات وله ثمان وأربعون سنة ، وكانت خلافته ثمان سنين وثمانية أشهر ؛  
 ورزق من الولد الذكور ثمانية ، ومن الإناث ثمانية ؛ وغزا ثمان غزوات ،  
 وخلف فى بيت ماله ثمانية آلاف ألف دينار ، ومن الورق ثمانية آلاف  
 ألف درهم .

وزراؤه وحجابه  
 ووزر له الفضل بن مروان ، ثم أحمد بن عمار ، ثم محمد بن عبد الملك  
 الزيات ، واستحجب وصيفا مولاه ، ثم محمد بن حماد بن دنقش .

## الواثق

٥ ثم بويج ابنه أبو جعفر هارون الواثق ، صبيحة اليوم الذي توفي فيه  
أبوه يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول سنة سبع  
وعشرين ومائتين .

٥ وكان مولده يوم الاثنين لعشرة بقين من شعبان سنة ست وتسعين ومائة .  
وتوفي بسرّ من رأى يوم الأربعاء لست بقين من ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين  
ومائتين ، وصلى عليه أخوه المتوكل ؛ فكانت خلافه خمس سنين وتسعة أشهر  
وثلاثة عشر يوما وكانت سنه ستا وثلاثين سنة وأربعة أشهر وأياما .

١٥ وكان أبيض إلى الصفرة ، حسن الوجه جسيما ، في عينه اليمنى نكته بياض .  
نقش خاتمه : « محمد رسول الله » . وخاتم آخر : « الواثق بالله » .

١٥ ورزق من الولد محمد المهتدي ، وأمه أم ولد يقال لها قرب ؛ وعبد الله ،  
وأبا العباس أحمد ، وأبا إسحاق محمدا ، وأبا إسحاق إبراهيم .  
ووزر له محمد بن عبد الملك الزيات ، وحاجبه اتباخ ، ثم وصيف مولاه ،  
ثم ابن دنقش ؛ وقاضيه ابن أبي دواد .

## المتوكل

١٥ ثم بويج أخوه أبو الفضل جعفر المتوكل يوم الأربعاء لست بقين من ذى  
الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين .

٢٠ وكان مولده يوم الأربعاء لإحدى عشرة ليلة خلت من شوال سنة ست ومائتين .  
وقتل ليلة الأربعاء لثلاث خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين ، ودفن  
في القصر الجعفري ، وصلى عليه ابنه المنتصر ولي عهده ؛ فكانت مدة خلافته  
أربع عشرة سنة وتسعة أشهر وتسعة أيام ؛ وكان سنه أربعين سنة لإثمانية أيام .  
وكان أسمر كبير العينين نحيف الجسم خفيف العارضين . . . . . نقش خاتمه :

« على إلهي اتكالي ، . وكان كثير الولد .

وزر له محمد بن عبد الملك الزيات ، ثم محمد بن الفضل الجرجاني ، ثم عبید الله بن يحيى بن خاقان ؛ واستحجب وصيفا التركي ، ثم محمد بن عاصم ، ثم إبراهيم ابن سهل ؛ وكان خليفته على القضاء يحيى بن أكرم .

### المنتصر

ثم بويغ ابنه أبو جعفر محمد المنتصر لأربع خلون من شوال سنة سبع واربعمائة ومائتين .

وكان مولده يوم الخميس لست خلون من شهر ربيع الآخر سنة اثنين وعشرين ومائتين ومات ليلة السبت لثلاث خلون من ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين . فكانت خلافته ستة أشهر ، وسنة ستة وعشرين سنة إلا ثلاثة أيام .

وكان قصيرا أسمر ضخم الهامة عظيم البطن جسيما ، على عينه البني أثر . نقش خاتمه : « يوثق الخدر من مأمنه » ، وعلى خاتم آخر : « أنا من آل محمد ، الله وليي ومحمد » .

ورزق من الولد عليا وعبد الوهاب وعبد الله وأحمد . ووزر له أحمد بن الخصيب ، وحاجبه وصيف ، ثم بغا ، ثم ابن المرزبان ، ثم أوتامش .

### المستعين

ثم بويغ المستعين أبو العباس أحمد بن محمد بن المعتصم ، يوم الاثنين لأربع خلون من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين .

وخلع نفسه - بموافقة المعتز بوساطة أبي جعفر المعروف بابن السكردية - يوم الجمعة لأربع خلون من المحرم سنة اثنين وخمسين ومائتين . وكانت خلافته ثلاث سنين وتسعة أشهر .

وكان مولده يوم الثلاثاء لأربع خلون من رجب سنة إحدى وعشرين ومائتين .

- مقتله  
سفته وخاتمه
- وقُتل بالقادسية بعد خلعه نفسه بتسعة أشهر ، وأمه أم ولد يقال لها مخارق .  
وكان مربوعاً ، أحمر الوجه ، أشقر ، مُسمناً ، عريض المنكبين ، ضخماً  
الكراديس ، خفيف العارضين ، بوجهه أثر جدري ، ألثغ بالسين ، نقش خاتمه :  
« في الاعتبار غنى عن الاختبار » .
- وزراؤه وحجابه
- وزر له أحمد بن النخصيب فكبه ، وقلد مكانه ابن يزداد ، ثم شجاع بن  
القاسم كاتب أنامش ، وأنامش هنوار حاجبه ، وكانت سنة إحدى وثلاثين سنة  
الإثمانية أيام .

### المعتز

- بيته
- ثم ولي أبو عبد الله محمد المعتز بن المتوكل ، يوم الجمعة لأربع خلون  
من المحرم سنة اثنتين وخمسين ومائتين ، وكانت الفتنة قبل ذلك بينه وبين  
المستعين سنة .
- مقتله
- وقتل عشية يوم الجمعة لليلة خلت من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين .  
مولده
- وكان مولده يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر سنة  
اثنتين وثلاثين ومائتين .
- خلافته
- وكانت خلافته منذ بويح له ، واجتمعت الكلمة عليه ثلاث سنين وستة أشهر  
وثلاثة وعشرين يوماً ، ومنذ بايعه أهل سرّ من رأى إلى أن قتل ، أربع سنين  
وستة أشهر وخمسة عشر يوماً ، وقتله صالح بن وصيف .
- سفته وخاتمه
- وكان أبيض شديد البياض ، ربعة ، حسن الجسم ، على خده الأيسر خال  
أسود الشعر . نقش خاتمه : « الحمد لله رب كل شيء وخالق كل شيء » .
- وزراؤه
- وزر له جعفر بن محمود الإسكافي ، ثم عيسى بن فرخان شاه ، ثم أحمد بن  
إسرائيل الأنباري .
- حجابه
- وحاجبه سماء بن صالح بن وصيف . وكانت سنة أربعاً وعشرين سنة  
وشهرين وأياماً .

## المهتدي

٥ ثم بويج المهتدي أبو عبد الله محمد بن الواثق بسرّ من رأى ، يوم الأربعاء ليلة بقيت من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين .

٥ كان مولده يوم الأحد لخمس خلون من شهر ربيع الأول سنة تسع عشرة ومائتين . وقتل بسرّ من رأى بسهم لحقه يوم الثلاثاء لأربع عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ست وخمسين ومائتين ؛ فكانت خلافته أحد عشر شهرا وأربعة عشر يوما . وكانت سنة سبعا وثلاثين سنة وأربعة أشهر وأحد عشر يوما .

٥ وكان أبيض مشرباً حمرة ، صغير العينين ، أقى الأنف ، فى عارضيه شيب ؛ وخضب لما ولى الخلافة . نقش خاتمه : « من تعدى الحق ضاق مذهبه » .

١٠ وزر له أبو أيوب سليمان بن وهب . وحاجبه بالكباك .

## المعتمد

٥ ثم بويج أبو العباس أحمد المعتمد بن المتوكل ، يوم الثلاثاء لأربع عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ست وخمسين ومائتين .

٥ وكان مولده يوم الثلاثاء ثمان بقين من المحرم سنة تسع وعشرين ومائتين .

١٥ وتوفى ببغداد لأربع عشرة ليلة خلت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين ؛ فكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة ؛ وكان سنه خمسين سنة وخمسة أشهر واثنين وعشرين يوما .

٥ ومات أخوه وولّى عهده طلحة الموفق فى أيامه ، فى صفر سنة ثمان وسبعين

ومائتين ؛ وكان قد غلب على الأمر لميل الناس إليه ، وكان المعتمد قد عقد لولده

٢٠ جعفر — ولقبه المفوض — وبعده لأبى أحمد طلحة الموفق ، فاشتد أمر الموفق

وقتل صاحب الزنج فى سنة سبعين ومائتين ومالك الناس إليه واسمه الناصر لدين الله

وكان يدعى له على المنبر فى أيام المعتمد .

وكان الموفق حبس ابنه أبا العباس المعتضد ، فلما حضرته الوفاة أطلقه للقيام

بالأمر ، وأجرى المعتمد أمره على ما كان يجرى عليه أمر أبيه الموفق ، وأفرده بولاية العهد ، وأمر بكتب الكتب لخلع ابنه المفوض ، وأفرد المعتضد بالعهد وجعله الخليفة بعده .

وكان المعتمد أسمر مربوعاً نحيف الجسم حسن العينين مدقور الوجه ، على وجهه أثر جدري . نقش خاتمه : « السعيد من كفى بغيره » .

ووزر له عبيد الله بن يحيى بن خاقان ، ثم سليمان بن وهب ، ثم الحسن بن مخلد ، ثم صاعد بن مخلد ، ثم أبو الصقر إسماعيل بن بلبل .  
حاجبه موسى بن بغا ، ثم جعفر بن بغا ، ثم بكتمر .

### المعتضد

١٠ . بويح المعتضد أبو العباس أحمد بن الموفق في رجب سنة تسع وسبعين ومائتين .  
وكان مولده في جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين ومائتين ، وتوفي ببغداد ليلة الثلاثاء لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين ، وصلى عليه أبو عمر القاضى .

فكانت خلافته تسع سنين وتسعة أشهر وأربعة أيام ؛ وكان سنه خمساً وأربعين سنة وتسعة أشهر وأياماً .

١٥ . وأمه ضرار ، وكان نحيف الجسم معتدل القامة طويل اللحية أسمر . نقش خاتمه : « الاضطراب يزيل الاختيار » .

ووزر له عبيد الله بن سليمان بن وهب ؛ ثم ابنه القاسم بن عبيد الله .  
وحاجبه صالح الأمين .

### المسكتفي

٢٠ . ثم بويح ابنه أبو محمد علي بن المعتضد يوم الثلاثاء لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين .

وكان مولده في رجب سنة أربع وستين ومائتين .



- وفاته وتوفي ببغداد فدفن عند قبر أبيه ليلة الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذى القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين .
- خلافته وكانت خلافته ست سنين وستة أشهر وعشرين يوما ؛ وكان سنه إحدى وثلاثين سنة وأربعة أشهر وأياما .
- أمه وأمه جيجق ، وقيل خاضع .
- صفته وكان ربة حسن الوجه أسود الشعر وافر اللحية عريضا ، ولم يشيب إلى أن مات .
- خانته نقش خانته : « بالله على بن أحمد يثق » .
- وخلّف في بيت ماله [ من الذهب ] ستة عشر ألف ألف دينار ، ومن الورق ثلاثين ألف ألف درهم .
- وزراؤه وحجابه ووزر له القاسم بن عبيد الله ، ثم العباس بن الحسن ، ثم الحسن بن أيوب . وحاجبه خفيف السمرقندي ، ثم سوسن مولاه .

## المقتدر

- بمنته ثم بوبع المقتدر وهو أبو الفضل جعفر بن المعتضد في اليوم الذي توفي فيه أخوه يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذى القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين وخلق في خلافته دفعتين : الأولى بعد جلوسه بأربعة أشهر وأيام ، بابن المعتز ، وبطل الأمر من يومه ؛ والدفعة الثانية بعد إحدى وعشرين سنة وشهرين ويومين من خلافته ، وخلق نفسه وأشهد عليه ، وأجلس القاهر يومين وبعض اليوم الثالث ، ووقع الخلف بين العسكرين وعاد المقتدر إلى حاله .
- مولده وكان مولده لثمان بقين من شهر رمضان سنة اثنتين وثمانين ومائتين .
- مقتله وخلافته وقتل بالشماسية يوم الأربعاء لثلاث بقين من شوال سنة عشرين وثلثمائة . فكانت خلافته خمسا وعشرين سنة لإخمسة عشر يوما ، وكانت سنة ثمانيا وثلاثين سنة وشهرا وعشرين يوما .

- صفته  
وكان أبيض مشرباً بحمرة، حسن الخلق، ضخ الجسم، بعيد ما بين المنكبين  
جعد الشعر، مدور الوجه، قد كثر الشيب في وجهه .
- خاتمه  
نقش خاتمته : « الحمد لله الذي ليس كمثل شيء وهو على كل شيء قدير » .
- وزراؤه  
ووزر له العباس بن الحسن ، ثم علي بن محمد بن موسى بن الفرات ، ثم  
عبيد الله بن خاقان ، ثم أبو الحسن علي بن عيسى بن داود بن الجراح ، ثم حامد  
ابن العباس ، ثم أحمد بن عبيد الله الخصبى ، ثم محمد بن علي بن مقلة ، ثم سليمان  
ابن الحسن بن مخلد بن الجراح ، ثم عبيد الله بن محمد الكلوذاني ، ثم الحسين بن  
القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب ، ثم الفضل بن جعفر بن موسى بن الفرات .
- حجابه  
واستحجب سوسنا ، مولى المكتكى ، ونصراً القشورى ، وياقوتا المعتضدى ،  
وإبراهيم ومحمدا ، ابني رائق .

١٠

## القاهر

- يعته  
ثم بويغ أخوه أبو منصور محمد القاهر بن المعتضد يوم الخميس لليلتين بقيتا  
من شوال سنة عشرين وثلاثمائة .
- خلفه  
وخلع وسُمِّل يوم الأربعاء لخمس خلون من جمادى الأولى سنة اثننتين وعشرين وثلاثمائة .
- سولده  
وكان مولده لخمس خلون من جمادى الأولى سنة سبع وثمانين ومائتين .
- خلافته  
وكانت خلافته سنة وستة أشهر وستة أيام ، وعاش إلى أيام المطيع ، وكانت  
سنة ... .. (١)
- صفته  
وكان ربة أسمر اللون ، معتدل القامة ، أصهب الشعر .
- وزراؤه  
ووزر له أبو علي محمد بن مقلة ، ثم محمد بن القاسم بن عبيد الله ، ثم أحمد بن  
عبيد الله الخصبى .
- حجابه  
واستحجب علي بن يلبق مولى يونس ، ثم سلامة الطولونى .

١٥

٢٠

(١) هنا بياض بالأصل ؛ ويلاحظ أن خلافة المطيع كانت ٢٢٤-٢٢٣ ؛ وقد توفي ابن  
عبد ربه صاحب العقد سنة ٢٢٨ ... ، فليس من شك أن هذه زيادة على الأصل لم تكن فيه  
لعهده مؤلفه ، زادها من زادها لغرض لم نحققه ؛ انظر مقدمتنا للتعريف بالكتاب ومؤلفه ١٠

## الراضى

- يسته ثم بويج الراضى أبو العباس أحمد بن المقتدر يوم الأربعاء لست خلون من جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة .
- مولده وكان مولده فى رجب سنة سبع وتسعين ومائتين .
- وفاته ومات ببغداد ليلة السبت لأربع عشرة بقية من شهر ربيع الأول من سنة تسع وعشرين وثلاثمائة ودفن بالرصافة .
- خلافته وكانت خلافته ست سنين وثمانية أشهر وعشرة أيام ، وكانت سنة إحدى وثلاثين سنة وثمانية أشهر وأياما .
- أم وأمه أم ولد يقال لها ظلوم ؛ وكان قصير القامة نحيف الجسم أسود الشعر رقيق السمرة فى وجهه طول .
- خاتمه نقش خاتمه : « محمد رسول الله » .
- وزراره ووزر له أبو على محمد بن مقله ، ثم ابنه أبو الحسين على بن محمد ، ثم عبد الرحمن ابن عيسى بن داود بن الجراح ، ثم محمد بن القاسم السكرخى ، ثم سليمان بن الحسن ابن محمد بن الجراح ، ثم الفضل بن جعفر بن الفرات ، ثم أبو عبيد الله أحمد ابن محمد اليزيدى .
- حجابه استحجب محمد بن ياقوت ؛ ثم ذكيا مولاه .

## المتقى

- يسته ثم بويج أخوه المتقى أبو إسحاق إبراهيم بن المقتدر ، يوم الأربعاء لعشر بقين من شهر ربيع الأول سنة تسع وعشرين وثلاثمائة .
- خلقه وتخلع وتعمل يوم السبت لثمان خلون من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة .
- مولده وكان مولده فى شعبان سنة سبع وتسعين ومائتين .
- خلافته وكانت خلافته ثلاث سنين وأحد عشر شهراً إلا أياما .
- صفته وكان أبيض تعلوه حمرة ، أصهب شعر اللحية ، كث اللحية ، بفكه الأذن عوج .

- خاتمه .  
نقش خاتمه : « محمد رسول الله » .
- وزراؤه  
ووزر له أحمد بن محمد بن ميمون ؛ ثم اليزيدي ، ثم سليمان بن الحسن بن مخلد ، ثم أبو إسحاق محمد بن أحمد القراريطي . ثم محمد بن القاسم الكرخي ، ثم أحمد بن عبد الله الأصهباني ، ثم علي بن محمد بن مقله .
- ٥ واستحجب سلامة مولى ثمارويه بن أحمد الطولوني ، ثم بدرأ الخرشني ، ثم عبد الرحمن بن أحمد بن خاقان المفلحي .

### المستكفي

- بيته .  
ثم بويغ أبو القاسم عبد الله بن علي المستكفي في صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة بالسندية عقيب كسوف القمر .
- ١٠ وخلق في شعبان سنة أربع وثلاثين وثلثمائة ، فكانت خلافته سنة واحدة وستة أشهر وأياما .
- مولده ووفاته  
كان مولده مستهل سنة اثنتين وتسعين ومائتين . وتوفي سنة تسع وثلاثين وثلثمائة . وكانت سنه سبعا وأربعين سنة ، وأمه أم ولد يقال لها غصن ، وكان أبيض تعلوه حمرة ، ضخم الجسم ، تام الطول ، خفيف العارضين كبير العينين ، أشهل ، جهوري الصوت . نقش خاتمه « محمد رسول الله » .
- ١٥ وزر له محمد بن علي السر من رائي . واستكتب بعده أبا أحمد الفضل بن عبد الله الشيرازي . واستحجب أحمد بن خاقان .  
وزراؤه وكتابه وحجابه

### المطيع

- بيته .  
ثم بويغ المطيع أبو القاسم الفضل بن المقندر لسبع بقين من شعبان سنة أربع وثلاثين وثلثمائة .
- ٢٠ وخلق نفسه ببغداد لسبع عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ثلاث وستين وثلثمائة .

- مولده . وكان مولده في النصف من ذى القعدة سنة إحدى وثلاثمائة وتوفي في ...<sup>(١)</sup>
- فكانت خلافته تسعاً وعشرين سنة وثلاثة أشهر وعشرين يوماً .
- أمه . وأمّه أم ولد تدعى مشعلة . وكان سنه . . . . .<sup>(٢)</sup>
- صفته . وكان شديد البياض أسود شعر الرأس واللحية .
- وزراؤه . وزر له علي بن محمد بن مقله ، والناظر في الأمور أبو جعفر الصيمري كاتب أحمد بن بويه ، ثم استولى على اسم الوزارة ؛ وكتب للطبع الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي ، ومات ، وقام مقامه أبو محمد الحسن بن محمد المهلب .
- حجابه . وحاجبه عز الدولة بختيار بن معز الدولة .

### تم الجزء الخامس

من العقد الفريد لابن عبد ربه

ويليه — إن شاء الله — الجزء السادس

وأوله : كتاب الدرّة الثانية ، في أيام العرب ووقائعها

(١) بياض بالأصل ، وكانت وفاة المطيع سنة ٣٦٤ .

(٢) بياض بالأصل ، وقد كان عمره قريباً من ثلاث وخمسين سنة .



فهرس

موضوعات الجزء الخامس  
من العقد الفريد

صفحة	صفحة
٦٠ يوم الجمل .	٢ كتاب العسجدة الثانية
٦٦ مقتل طلحة بن عبيد الله .	٣ لسب المصطفى ﷺ : مولد النبي ﷺ
٦٧ مقتل الزبير بن العوام .	٤ صفة النبي ﷺ . حياة النبي وقعدته ﷺ
٦٩ ومن حديث الجمل .	٥ شرف بيت النبي ﷺ .
٧٤ قولهم في أصحاب الجمل .	٦ كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وخدامه
٧٥ أخبار عليّ ومعاوية .	٧ وفاة النبي ﷺ وسنه .
٨٠ يوم صفين .	٨ نسب أبي بكر الصديق وصفته .
٨٣ مقتل عمار بن ياسر .	٩ خلافة أبي بكر رضى الله عنه .
٨٥ من حرب صفين .	١٠ سقيفة بني ساعدة :
٨٧ خبر عمرو بن العاص .	١٢ الذين تخلفوا عن بيعة أبي بكر .
٨٨ أمر الحكيمين .	١٣ فضائل أبي بكر رضى الله عنه .
٩٢ احتجاج عليّ وأهل بيته في الحكيمين .	١٥ وفاة أبي بكر الصديق رضى الله عنه .
٩٣ احتجاج عليّ على أهل النهروان .	١٨ استخلاف أبي بكر لعمر .
٩٦ خروج عبد الله بن عباس على عليّ .	٢٠ نسب عمر بن الخطاب .
١٠١ مقتل علي بن أبي طالب رضى الله عنه .	٢١ فضائل عمر بن الخطاب .
١٠٣ خلافة الحسن بن عليّ رضى الله عنه .	٢٣ مقتل عمر .
١٠٤ خلافة معاوية رضى الله عنه .	٢٤ أمر الشورى في خلافة عثمان بن عفان .
١٠٥ فضائل معاوية .	٣٤ نسب عثمان وصفته .
١٠٦ أخبار معاوية .	٣٥ فضائل عثمان .
١١٠ طلب معاوية البيعة ليزيد .	٣٦ مقتل عثمان بن عفان .
١١٥ وفاة معاوية رضى الله عنه .	٤١ القواد الذين أقبلوا إلى عثمان .
١١٧ خلافة يزيد بن معاوية وسنه وصفته وأولاده	٤٤ ما قالوا في قتلة عثمان .
١١٨ مقتل الحسين بن عليّ رضى الله عنه .	٤٦ في مقتل عثمان رضى الله عنه .
١٢٦ تسمية من قتل مع الحسين رضى الله عنهم من	٥٠ تبرؤ عليّ من دم عثمان .
أهل بيته ومن أسر منهم . حديث الزهري في	٥٣ مانع الناس على عثمان .
قتل الحسين رضى الله عنه .	٥٧ خلافة علي بن أبي طالب رضى الله عنه . نسبه
١٢٨ وقعة الحرة .	٥٨ صفته . فضائله .
١٣١ وفاة يزيد بن معاوية .	
١٣٢ خلافة معاوية بن يزيد بن معاوية .	
فتنة ابن الزبير .	



صفحة	صفحة
٢١٤	١٣٥
خلفاء بني أمية في الأندلس .	دولة بني مروان ووقعة مرج راهط .
عبد الرحمن بن معاوية بن هشام .	١٣٨ ولاية عبد الملك بن مروان .
٢١٥ هشام بن عبد الرحمن .	١٤٣ خبر المختار بن أبي عبيد .
٢١٦ الحكم بن هشام .	١٤٦ مقتل عمرو بن سعيد الأشدق .
٢١٨ عبد الرحمن بن الحكم . محمد بن عبد الرحمن .	١٤٨ مقتل مصعب بن الزبير .
٢٢١ المنذر بن محمد .	١٥٢ مقتل عبد الله بن الزبير .
٢٢٢ عبد الله بن محمد .	١٥٨ أولاد عبد الملك بن مروان . وفاته . ولاية الوليد بن عبد الملك .
٢٢٣ عبد الرحمن بن محمد أمير المؤمنين .	١٥٩ أولاد الوليد بن عبد الملك . أخبار الوليد ابن عبد الملك .
٢٢٧ أول غزاة غزاهها أمير المؤمنين عبد الرحمن ابن محمد :	١٦١ ولاية سليمان بن عبد الملك .
٢٢٨ سنة إحدى وثلاثمائة . سنة اثنتين وثلاثمائة .	١٦٢ ولد سليمان .
سنة ثلاث وثلاثمائة .	١٦٣ أخبار سليمان بن عبد الملك .
٢٢٩ سنة أربع وثلاثمائة . سنة خمس وثلاثمائة .	١٦٦ وفاة سليمان بن عبد الملك .
٢٣١ سنة ست وثلاثمائة .	١٦٨ خلافة عمر بن عبد العزيز .
٢٣٣ سنة سبع وثلاثمائة .	١٦٩ أخبار عمر بن عبد العزيز .
٢٣٤ سنة ثمان وثلاثمائة .	١٧٤ وفاة عمر بن عبد العزيز .
٢٣٦ غزوة سنة تسع وثلاثمائة .	١٧٥ خلافة يزيد بن عبد الملك .
٢٣٧ سنة عشر وثلاثمائة . سنة إحدى عشرة وثلاثمائة	١٧٦ أسماء ولد يزيد .
٢٣٨ سنة اثني عشرة وثلاثمائة .	١٧٩ خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان .
٢٤٠ سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة .	أخبار هشام بن عبد الملك .
٢٤١ سنة أربع عشرة وثلاثمائة .	١٨٥ خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك .
٢٤٢ سنة خمس عشرة وثلاثمائة . سنة ست عشرة وثلاثمائة	١٩٢ مقتل الوليد بن يزيد .
٢٤٣ سنة سبع عشرة وثلاثمائة . سنة ثمان عشرة وثلاثمائة	١٩٤ ولاية يزيد الناقص .
٢٤٤ سنة عشرين وثلاثمائة .	١٩٥ ولاية إبراهيم بن الوليد الخلع .
٢٤٥ سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة .	١٩٨ ولاية مروان بن محمد بن مروان .
سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة .	١٩٩ ولد مروان .
٢٤٧ كتاب القيمة الثانية	مقتل مروان بن محمد بن مروان .
في أخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة	٢٠٤ أخبار الدولة العباسية .
لابن عبد ربه . أخبار زياد .	٢١٠ مقتل زيد بن علي أيام هشام بن عبد الملك .

صحيفة	صحيفة
٢٨٠ عدة من قتل الحجاج . خطبة للحجاج في أهل العراق . الحجاج يخطب أهل العراق بعد مرضه . وله حين أراد الحج واستخلف ولده للحجاج في وفاة ابنه .	٢٤٨ خبر أبي سفيان وسمية . خبر استلحاق أبي سفيان لزياد .
٢٨١ قولهم في الحجاج . للعتبي . لابن مهران .	٢٤٩ معاوية وزياد .
٢٨٢ لعمر بن عبدالعزيز . الحسن وحالف في شأن الحجاج . لعلي بن زيد في موت الحجاج . الرقاشي والحسن في الحجاج . لجابر فيه . لإبراهيم فيه .	٢٥٠ لعمر بن عبد العزيز في زياد . لبعضهم . سياسة زياد .
٢٨٣ أنس وابن سيرين في دراهم الحجاج . ابن عمر في ولاية الحجاج . للحسن في قتال الحجاج . الحجاج وصلب باهان . عدة قتلى الحجاج . للشعبي من زعم أن الحجاج كان كافرا . للأعشى . للقام .	٢٥١ عبد الملك وعبد بن زياد . نافع وزياد . معاوية وابن عامر في زياد .
٢٨٤ لآبي البخترى . للعلاء . لعبد الملك .	٢٥٢ أبو بكره وأنس . زياد وشريح وابن سيرين
٢٨٥ للربيع . للحجاج في أربعة .	٢٥٣ بين عمرو وزياد حين عزله . معاوية والحسن وزياد . معاوية وابن عباس وزياد .
٢٨٦ الحجاج وأسرى الجمجم .	٢٥٤ معاوية وزياد في الحج . دعوة ابن عمر على زياد . زياد وعجلان . لعجلان .
٢٨٨ عمر بن عبد العزيز وموت الحجاج . يزيد على قبر الحجاج . يزيد ورجل في الحجاج . للفرزدق في رثاء الحجاج . للفرزدق في ابن المهلب .	٢٥٥ طلاق الفارعة من المغيرة . من خبر الحجاج وأبيه . من شدة الحجاج .
٢٨٩ لعمر بن عبد العزيز في الحجاج . أخبار البرامكة لابن هارون منهم .	٢٥٧ الحجاج في حديث الشعبي . الحجاج على العراق
٢٩١ يحيى بعد مقتل جعفر .	٢٥٩ الحجاج وخالد بن يزيد في مسجد المدينة .
الرشيد وسهل بعد مقتل جعفر .	٢٦٠ الحجاج وابن يعمر في الحسن بن علي . عبد الملك والحجاج .
٢٩٣ بين أم جعفر والرشيد .	٢٦٦ الحجاج وابن المنتشر في ذي .
٢٩٦ الرشيد وإسحاق بن علي في البرامكة . يحيى ومنكة الهندي .	٢٦٧ شيء عن الحجاج . خالد القسري في شأن الحجاج الحجاج وأمرأة بن الأشعث .
٢٩٧ من يحيى في حبسه إلى الرشيد .	٢٦٨ الحجاج وأبو وائل . الحجاج وابن أبي ليلى .
٢٩٨ عهد يحيى إلى الرشيد .	٢٦٩ ابن أبي ليلى في لعن علي وابن الزبير والختار الحجاج والشعبي .
٢٩٩ جواب الرشيد . لدعبل في البرامكة . لسليمان الأعمى .	٢٧١ عبد الملك والحجاج وابن عمر من أخبار الحجاج
	٢٧٢ الحجاج وقارئ . عبد الملك والحجاج وأنس
	٢٧٦ سليمان والحجاج .
	٢٧٧ الحجاج والوليد وأم البنين .
	٢٧٨ عبد الملك والحجاج وعمرو بن الزبير .
	٢٧٩ ابن شهاب والحجاج في ضعف بصره .

صحيفة	صحيفة
٣٣٠ وصاة معاوية في موته . شبيب وعبد الله .	٣٠١ لشاعر في إثارة الرشيد على بني برمك .
٣٣٤ الاحوص وابن أيمن وابن حزم مع الوليد .	ابن المهدي وجعفر وعبد الملك .
٣٣٦ ذكر خلفاء بني العباس . أبو العباس السفاح مولده . بيعته . وفاته . أمه وصفته . خاتمه . أولاده . وزراؤه .	٣٠٢ من أخبار الطالبيين حقاوة السفاح
٣٣٧ المنصور . بيعته . مولده ووفاته . أمه وصفته أزواجه وأولاده . وزراؤه وحجابه .	٣٠٣ استيحاء السفاح من ابن حسن .
٣٣٨ المهدي . بيعته . مولده ووفاته . صفته وخاتمه أزواجه وأولاده . وزراؤه وحجابه وفضاته	٣٠٤ أبو جعفر وابن حسن .
٣٣٩ الهادي . بيعته . وفاته . صفته وخاتمه . وزراؤه وحجابه وفضاته .	٣٠٧ كتاب أبي جعفر إلى محمد بن عبد الله جواب محمد .
٣٣٩ هارون الرشيد . بيعته . مولده . وفاته . صفته وخاتمه . أزواجه وأولاده . وزراؤه وحجابه وفضاته الأمين . بيعته . مقتله مولده	٣٠٩ رد أبي جعفر .
٣٤١ صفته وخاتمه . أزواجه وأولاده .	٣١١ مقتل محمد وإبراهيم .
الأمين وجعفر بن موسى في جاريته . وزراؤه وحجابه بيعته .	٣١٢ كتاب المنصور إلى ابن عبيدة . المبيضة وأسر إسماعيل بن علي وأخيه . محمد بن علي وقلة إخوته . وصية المنصور لأبي موسى في حرب بني عبد الله
المأمون . بيعته .	٣١٣ عيسى بن موسى ووصيته للمنصور .
٣٤٢ وفاته . صفته وخاتمه . حد الرشيد للمأمون . أولاده وزوجاته .	تفضيل معاوية للحسن . لسديف في قتل المنصور لابني عبد الله .
٣٤٣ وزراؤه وحجابه . المعتصم . بيعته . وفاته . خلافته . صفته وخاتمه . مولده . وزراؤه وحجابه .	٣١٤ الرياشي والبغدادي في مقتل سديف .
الرائق . بيعته . مولده . وفاته . صفته وخاتمه أولاده وزوجاته . وزراؤه وحجابه . المتوكل . بيعته . مولده . مقتله . المنتصر . بيعته . مولده . صفته وخاتمه . أولاده . المستعين . بيعته . عزله .	٣١٥ ابن عبد الحميد وابن أبي حفصة . هشام وزيد بن علي .
	٣١٦ من فضائل علي بن أبي طالب . ابن هشام وشيخ في علي بن أبي طالب . حمزة وابن له في علي .
	٣١٧ الوليد وشعر الفضل في علي . لمسلمة في جعفر من عوام إلى بعض العمال . احتجاج المأمون على العلاء في فضل علي .
	٣٢٦ المساحق والدعوة إلى المأمون . المأمون والرضي
	٣٢٧ باب من أخبار الدولة العباسية . علي ومعاوية في مولود لابن عباس . من أخبار علي بن عبد الله بن عباس .
	٣٢٩ زواج علي بن عبد الله . وصية علي لابنيه سليمان وصالح .

صفحة	صفحة
المقتدر: بيعته . مولده . مقتله وخلافته .	٣٤٦ مقتله صفته وخاتمه . وزراءه وحجابه .
٣٥٠ صفته . خاتمه . وازرؤه . حجابه .	المعز: بيعته . مقتله . مولده . خلافته . صفته وخاتمه . وزراءه . حجابه .
القاهر: بيعته . خلعاه . مولده . خلافته . صفته ووزراؤه . حجابه .	٣٤٧ المهتدى . بيعته . مولده ومقتله وخلافته . صفته وخاتمه ووزراؤه وحجابه .
٣٥١ الراضى: بيعته . مولده وفاته . وخلافته . أمه خاتمه . ووزراؤه حجابه .	المعتمد: بيعته . مولده . وفاته وخلافته . صفته وخاتمه حجابه .
المتقى: بيعته . خلعاه . مولده . خلافته صفته .	٣٤٨ المعتضد: بيعته . مولده ووفاته . خلافته . أمه وصفته وخاتمه . ووزراؤه وحجابه .
٣٥٢ خاتمه . ووزراؤه . حجابه .	المكشفي: بيعته . مولده .
المستكفي . بيعته خلعاه ولده ووفاته ووزراؤه وكتابه وحجابه	٣٤٩ وفاته . خلافته أمه . صفته . خاتمه . ووزراؤه وحجابه .
المطيع: بيعته . خاتمه .	
٣٥٣ مولده . أمه . صفته . ووزراؤه وحجابه .	

# العقود القريد

تأليف

الفيقيه احمد بن محمد بن عبد الله الاندلسي

المتوفى سنة ٥٣٢٨

بتحقيق

محمد سعيد العربي

الجزء السادس

يطلب من

المكتبه التجاريه الكبرى

جميع حقوق الطبع محفوظه

[ الطبعة الثانية ]

مطبعة الايتيقاتية بالقاهرة

١٣٧٢ - ١٩٥٣

# كتاب الدرّة الشانیه

## فی أيام العرب ووقائعهم

لابن عبد ربه

قال الفقيه أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه رضى الله عنه :

قد مضى قولنا فى أخبار زياد والحجاج والطلالين والبرامكة ، ونحن قائلون  
بِعون الله وتوفيقه فى أيام العرب ووقائعهم ؛ فإنها مآثر الجاهلية ، ومكارم  
الأخلاق السنية .

قيل لبعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما كنتم تتحدثون به إذا  
خلوتم فى مجالسكم ؟

قال : كنا تتناشد الشعر وتحدث بأخبار جاهليتنا .

وقال بعضهم : وددت أن لنا مع إسلامنا كرم أخلاق آبائنا فى الجاهلية :  
ألا ترى أن عنزة الفوارس جاهلي لا دين له ، والحسن بن هانىء إسلامى له دين ؛  
فمنع عنزة كرمه ما لم يمنع الحسن بن هانىء دينه ، فقال عنزة فى ذلك :  
وأغضُّ طرفى إن بدت لى جاريتى • حتى يُوارى جاريتى مأواها  
وقال الحسن بن هانىء مع إسلامه :

كان الشباب مطية الجهل • ومحسن الضحكات والهزل  
والباعث والناس قد رقدوا • حتى أتيت حليمة البعل

## هروب قيس في الجاهلية

يوم منعب : لغنيّ على عبس

قال أبو عبيدة معمر بن المثنى : يوم منعب يقال له يوم الرّدهة ، وفيه قتل  
شاس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي بمنعب على الردهة ، وذلك أنّ شاس  
٥ ابن زهير أقبل من عند النّهمان بن المنذر ، وكان قد حياه بجياه جزيل ، وكان فيما  
حياه قطيفة حمراء ذات هذب ، وطيلسان وطيب ؛ فورد منعب وهو ماء لغنيّ ،  
فأناخ راحته إلى جانب الردهة وعليها خباء لرياح بن الأسل الغنوي ، وجعل  
يغتسل وامرأة رياح تنظر إليه وهو مثل الثور الأبيض ؛ فانتزع له رياح سهماً  
فقتله ، ونحر ناقته فأكلها ، وضم متاعه ، وغيب أثره . وققد شاس بن زهير  
١٠ حتى وجدوا القطيفة الحمراء بسوق عكاظ ، قد سامتها امرأة رياح بن الأسل ؛  
فعلوها أنّ رياحا صاحب ثأرهم ، فمزت بنو عبس غنياً قبل أن يطلبوا قوداً  
أودية ، مع الحصين بن زهير بن جذيمة ، والحصين بن أسيد بن جذيمة ؛ فلما  
بلغ ذلك غنياً قالوا لرياح : آنج لعلنا نصلح القوم على شيء نخرج رياح رديفاً  
لرجل من بني كلاب ، لا يريان إلا أنهما قد خالفا وجهه القوم ، فمز صرد على  
١٥ رءوسهما فصرصر ، فقال : ما هذا ؟ فما راعهما إلا خيل بني عبس ؛ فقال  
الكلابي لرياح : انحدر من خلبي والتمس نفقا في الأرض ، فإني شاغل القوم  
عنك . فأنحدر رياح عن عجز الجبل ، حتى أتى صعدة فاحتضر تحتها مثل مكان  
الأرنب وولج فيه ، ومضى صاحبه ، فسألوه لخدمهم ، وقال : هذه غنيّ جامعة ،  
وقد استمكنتم منهم . فصدّقوه وخلوا سبيله ؛ فلما ولي رأوا مركب الرجل خلفه ،  
٢٠ فقالوا : من الذي كان خلفك ؟ فقال : لا أكذب ، رياح بن الأسل ، وهو في  
تلك الصعدات . فقال الحصينان لمن معهما : قد ألكتنا الله من نارنا ، ولا نريد  
أن يشركنا فيه أحد . فوقفوا عنهما ، ومضيا فجعل يريغان رياح بن الأسل

بالصعدات ، فقال لها رياح : هذا غزالكما الذي تُريغانه . فابتدراه ، فرمى أحدهما بسهم فأقصده ، وطعنه الآخر قبل أن يرميه فأخطأه ، ومرت به الفرس ، واستدبره رياح بسهم فقتله ، ثم نجح حتى أتى قومه ، وانصرفوا خائبين موتورين ؛ وفي ذلك يقول الكميّ بن زيد الأسدي ، وكان له أمان من غنيّ :

أنا ابنُ غنيّ والدَيّ كلاهما هـ لأئمنٍ منهم في الفروع وفي الأصيل  
 هـ هم أستودعوا زهراً بسبب بن سالم هـ وهم عدلوا بين الحصينين بالنبل  
 وهم قتلوا شاس الملوك وأرعوا هـ أباه زهيراً بالمدلة والثمكل

### يوم النفراوات : لبني عامر علي بنى عبس

- فيه قتل زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي ، وكانت هوازن تؤدى إليه إتاوة ، وهي الخراج ، فأتته يوماً عجوزٌ من بني نصر بن معاوية بسمن في نخي ١٠ وأعتذرت إليه وشكّت سنين تتابعت على الناس ؛ فذاقه فلم يرصّ طعمه ، فدعسها بقوس في يده عطّل في صدرها ، فاستلقت على قفاها منكشفة ، قتلى خالد بن جعفر ، وقال : والله لأجعلن ذراعى في عنقه حتى يُقتل أو أقتل ؛ وكان زهير عدوساً مقداماً لا يبالي ما أقدم عليه ؛ فاستقل - أي انفرد من قومه - بابنيه وبني أخويه أسيد وزنباع ، يرعى الغيث في عُشراوات له وشول فأماه ١٥ الحارث بن الشريد ، وكانت تماضر بنت الشريد تحت زهير ؛ فلما عرف الحارث مكانه أنذر بني عامر بن صعصعة ، رهط خالد بن جعفر ؛ فركب منهم ستة فوارس ، فيهم خالد بن جعفر ، وصخر بن الشريد ، وحندج بن البكاء ، ومعاوية بن عبادة بن عقيل ، فارس الهزار ، ويقال لمعاوية : الأخيل ، وهو جد ليلي الأخيلية ، وثلاثة فوارس من سائر بني عامر ؛ فقال أسيد لزهير : أعلمتني ٢٠ راعيةً غنمي أنها رأت على رأس الثنية أشباحا ، ولا أحسبها إلا أخيل بني عامر ؛ فالحق بنا بقومنا . فقال زهير : « كلُّ أربّ نفور » وكان أسيد أشعر القفا . فذهبت مثلاً ؛ فتحمل أسيد بمن معه ، وبقى زهير وابناه : ورقاء ، والحارث ؛



وصبحتهم الفوارس ، فتمزدت بزهر فرسه القعساء ، ولحقه خالد ومعاوية  
الأخيل ، فطعن معاوية القعساء ، فقلبت زهيرا ، وخر خالد فوقه فرفع المنخر  
عن رأس زهير ، وقال : يا آل عامر ، أقبلوا جميعا ! فأقبل معاوية فضرب  
زهيرا على مفرق رأسه ضربة بلغت الدماغ ، وأقبل ورقاء بن زهير فضرب  
خالدا وعليه درعان ، فلم يُغن شيئا ، وأجهض ابنا زهير القوم عن زهير ،  
واحتمله وقد أنختته الضربة ، فنعوه الماء ، فقال : أميت أنا عطشا ! أسقوني  
الماء وإن كان فيه نفسي ! فسقوه فمات بعد ثلاثة أيام ؛ فقال في ذلك  
ورقاء بن زهير :

رأيت زُهيرا تحتَ كَدَلِكِ خالِدٍ \* فأقبلتُ أسعى كالعَجولِ أبادِرُ  
إلى بَطَلينِ يَنْهَضانِ كلاهما \* يُريدانِ نَصَلَ السيفِ والسيفُ نادرُ  
فشلتُ يميني يومَ أضربُ خالداً \* ويمنعه مني الحديدُ المَظاهرِ  
فيا ليتَ أني قبلَ أيامِ خالِدٍ \* ويومِ زُهيرٍ لم تَلِدني تماضرُ  
لعمرى لقد بشرتِ بي إذ ولدتني \* فماذا الذي رَدت عليك البشائرُ  
وقال خالد بن جعفر في قتله زهيرا :

بل كيف تكفرتي هوازنُ بعدما \* أعتقتهم فتوالدوا أحرارا  
وقلتُ ربهم زُهيرا بعد ما \* جدعَ الأنوفَ وأكثَرَ الأوتارا  
وجعلت مَهراً بناتهم ودياتهم \* عَقَلَ الملوكِ هجائنا وبكارا

### يوم بطن عاقل : لذيان على عامر

فيه قتل خالد بن جعفر ببطن عاقل ، وذلك أن خالداً قدِمَ على الأسود  
ابن المنذر ، أخى النعمان بن المنذر ، ومع خالد عروة الرِّحال بن عتبة بن جعفر ،  
فالتقى خالد بن جعفر والحارث بن ظالم بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن  
ذيان ، عند الأسود بن المنذر ، قال : فدعا لهما الأسود بتمر ، فجىء به على نِطع  
فجعل بين أيديهم ، فجعل خالد يقول للحارث بن ظالم : يا حارث ، ألا تشكر يدي  
عندك أن قتلت عنك سيد قومك زهيراً وتركك سيدهم ؟ قال : سأجزيك

شكر ذلك ! فلما خرج الحرث قال الأسود لخالد : مادعاك إلى أن تحترش بهذا الكلب وأنت ضيفي ؟ فقال له خالد إنما هو عبد من عبيدي ، لو وجدني نائماً ما أيقظني ! وانصرف خالد إلى قبته ، فلامه عروة الرجال ، ثم ناما وقد أشرجت عليهما القبة ، ومع الحرث تبيع له من بني محارب يقال له خراش ، فلما هدأت العيون أخرج الحرث ناقته وقال لخراش : كن لي بمكان كذا ، فإن طلع كوكب الصبح ولم آتكَ فانظر أي البلاد أحب إليك فاعمد لها . ثم انطلق الحرث حتى أتى قبة خالد ، فهتك شرجها ثم ولجها ، وقال لعروة : اسكت فلا بأس عليك .

وزعم أبو عبيدة أنه لم يشعر به حتى أتى خالداً وهو نائم فقتله ، ونادى عروة عند ذلك : واجوار المالك ! فأقبل إليه الناس ، وسمع الهتاف الأسود ابن المنذر وعنده امرأة من بني عامر ، يقال لها المتجرودة ، فشقت جيها وصرخت وفي ذلك يقول عبد الله بن جمعة :

شَقَّتْ عَلَيْكَ الْعَامِرِيَّةُ جِيَّهَا ۝ أَسْفَا وَمَا تَبِيكِي عَلَيْكَ ضَلالاً  
يَا حَارِ لَوْ نَبَهْتَهُ لَوَجَّ دَنَهُ ۝ لَا طَائِشاً رَعِشاً وَلَا مِزَالاً  
وَأَعْرَوْرَقَتْ عَيْنَايَ لَمَّا أَخْبَرْتُ ۝ بِالْجَعْفَرِيِّ وَأَسْبَلْتُ إِسْبَالاً  
فَلَنَقْتُلَنَّ بِخَالِدِ سَرَوَاتِكُمْ ۝ وَلَنَجْمَلَنَّ لِلظَّالِمِينَ نَكالاً  
فَإِذَا رَأَيْتُمْ حَارِضاً مَهْلِلاً ۝ مَنَّا فَإِنَّا لَا نَحْأُولُ مَالاً

### يوم رحرحان : لعامر على تميم

قال : وهرب الحرث بن ظالم ونبت به البلاد فلجأ إلى معبد بن زرارة - وقد هلك زرارة - فأجاره ؟ فقالت بنو تميم لمعبد : مالك آويت هذا المشثوم الانكد وأغريت بنا الأسود وخفلوه ، غير بني دُماوية ، وبني عبد الله بن دارم ، وفي ذلك يقول لقيط بن زرارة :

فَأَمَّا تَهَشَّلُ وَبَنُو نَعِيمٍ ۝ فَلَمْ يَصِيرْ لَنَا مِنْهُمْ صَبُورُ

فإن تعمدت طهية في أمورٍ • تجدها ثم ليس لها نصير  
ويربوع بأسفل ذي طلوحٍ • وعمرو لا تحيل ولا تسير  
أسيد والهجوم لها حصاصٍ • وأقوام من الجعراء عور  
وأسلبتنا قبائل من تميمٍ • لها عدد إذا حسيوا كثير  
وأما الأيمان بنو عدي • وتيم إذ تدبرت الأمور  
فلا تنعم بهم فتبان حربٍ • إذا ما الحى صبحهم نذير  
إذا ذهب رماحهم يزيدٍ • فإن رماح تيم لا تضير

٥

قال : وبلغ الأحوص بن جعفر بن كلاب ، مكان الحارث بن ظالم عند معبد  
فأغزا معبداً ، فالتقوا برحرحان ، فانهزمت بنو تميم ، وأسر معبد بن زرارة ،  
أسره عامر والطفيل ابنا مالك بن جعفر بن كلاب فوفد لقيط بن زرارة عليهم  
في فدائه ، فقال لها : لكما عندي مائتا بعير . فقالا : يا أبا نهشل ، أنت سيد الناس  
وأخوك معبد سيد مضر ، فلا نقبل فيه إلا دية ملك ! فأبى أن يزيدهم ، وقال لهم :  
إن أبانا أوصانا أن لا نزيدهم أحداً في دينه على مائتي بعير . فقال معبد للقيط :  
لا تدعني بالقيط ! فوالله لئن تركتني لا تراني بعدها أبداً ! قال : صبراً أبا القعقاع ،  
فأين وصاة أينا أن لا تؤكلوا العرب أنفسكم ولا تزيدوا بفدائكم على فداء رجل  
منكم ، فتذوب بكم ذوبان العرب ؟

١٠

١٥

ورحل لقيط عن القوم ، قال : فمنعوا معبد الماء وضاروه حتى مات هزالا .  
وقيل : أبي معبد أن يطعم شينا أو يشرب حتى مات هزالا ؛ ففي ذلك يقول  
عامر بن الطفيل :

قضينا الحزن من عس وكانت • منية معبد فينا هزالا

٢٠

وقال جرير :

وليلة وادي رحرحان فررتم • فراراً ولم تلوا زيف النعائم  
تركتم أبا القعقاع في الغل مصفداً • وأي أخ لم تسلبوا في الأدام

وقال :

وَبِرْحَرْحَانَ غَدَاةَ كَبَلٍ مَعْبُدَةٍ نَكْحُوا بِنَاتِكُمْ بِنَغِيرِ مُهَوَّرٍ

يوم شعب جبلة : لعامر وعبس على ذبيان وتميم

قال أبو عبيدة : يوم شعب جبلة أعظم أيام العرب ؛ وذلك أنه لما انقضت وقعة رحرخان ، جمع لقيط بن زرارة لبني عامر ، وألب عليهم ، وبين أيام رحرخان ٥ ويوم جبلة سنة كاملة .

وكان يوم شعب جبلة قبل الإسلام بأربعين سنة ، وهو عام ولد النبي صلى الله عليه وسلم ، وكانت بنو عبس يومئذ في بني عامر حلفاء لهم ، فاستعدى لقيط بن ذبيان لعداوتهم لبني عبس من أجل حرب داحس ، فأجابته غطفان كلها غير بني بدر ، وتجمعت لهم تميم كلها غير بني سعد ، وخرجت معه بنو أسد لحلف ١٠ كان بينهم وبين غطفان ، حتى أتى لقيط الجون الكلابي ، وهو ملك هجر ، وكان يجي من بها من العرب ، فقال له : هل لك في قوم عادين قد ملأوا الأرض نعما وشاء فترسل معي ابنيك ، فما أصبنا من مال وسبي فلهما ، وما أصبنا من دم فلي ؟ فأجابته الجون إلى ذلك ، وجعل له موعداً رأس الحول ، ثم أتى لقيط النعمان بن المنذر فاستنجده وأطعمه في الغنائم ، فأجابته ؛ وكان لقيط وجيهاً عند الملوك ؛ فلما كان ١٥ على قرن الحول من يوم رحرخان . انهلت الجيوش إلى لقيط ، وأقبل سنان ابن أبي حارثة المري في غطفان ، وهو والد هرم بن سنان الجواد ؛ وجاءت بنو أسد ، وأرسل الجون ابنه معاوية وعمرا ، وأرسل النعمان أخاه لأمه حسان ابن وبرة الكلابي ؛ فلما توافوا خرجوا إلى بني عامر وقد أنذروا بهم وتأهبوا لهم ، فقال الأحوص بن جعفر ، وهو يومئذ رحا هوزان ، لقيس بن زهير : ماترى ، ٢٠ فإنك تزعم أنه لم يعرض لك أمران إلا وجدت في أحدهما الفرج ؟ فقال لقيس ابن زهير : الرأي أن نرتحل بالعيال والأموال حتى ندخل شعب جبلة ، فنقاتل القوم دونها من جهة واحد ؛ فإنهم داخلون عليك الشعب ، وإن لقيطا رجل فيه

طيش ، فسيفتحم عليك الجبل ؛ فأرى لك أن تأمر بالإبل فلا ترعى ولا تسقى  
وتعقل ، ثم تجعل الذراري وراء ظهورنا ، وتأمر الرجال فتأخذ بأذنان الإبل ،  
فإذا دخلوا علينا الشعب حلت الرجالة عُنُق الإبل ثم لزمت أذنانها ، فإنها تنحدر  
عليهم وتحن إلى مرعاها ووردها ولا يرذ وجوهها شيء ، وتخرج الفرسان في أثر  
الرجالة الذين خلف الإبل ، فإنها تحطم مالقيت ، وتقبل عليهم الخيل وقد حطموا  
من عل !

قال الأحوص : نعم ما رأيت ! فأخذ برأيه ، ومع بني عامر يومئذ بنو عنس  
وغنى في بني كلاب ، وباهلة في بني كعب ، والأبناء أبناء صعصعة ، وكان رهط  
المعقر البارقي يومئذ في بني نمير بن عامر ، وكانت قبائل بجيلة كلها فيهم  
غير قسر .

قال أبو عبيدة : وأقبل لقيط والملوك ومن معهم ، فوجدوا بني عامر قد  
دخلوا شعب جبلة ، فنزلوا على فم الشعب ، فقال لهم رجل من بني أسد : خذوا  
عليهم فم الشعب حتى يعطشوا ويخرجوا ، فوالله ليتساقطن عليكم تساقط البعر  
من است البعير !

فأتوا حتى دخلوا الشعب عليهم وقد عقلوا الإبل وعطشوها ثلاثة أحماس ،  
وذلك اثنتا عشرة ليلة ، ولم تطعم شيئا ؛ فلما دخلوا حلوا عقلها ، فأقبلت تهوى ،  
فسمع القوم دويها في الشعب ، فظنوا أن الشعب قد هدم عليهم ، والرجالة في  
أثرها آخذين بأذنانها ؛ فدقت كل مالقيت ، وفيها بعير أعور يتلوه غلام أعسر  
أخذ بذنبيه وهو يرتجز ويقول :

أنا الغلامُ الأعسرُ . الخَيْرُ فيّ والشرُّ . والشرُّ فيّ أكثرُ

فانهزموا لابلون على أحد ؛ وقتل لقيط بن زرارة ، وأسر حاجب بن زرارة  
أسره ذو الرُفية ؛ وأسر سنان بن أبي حارثة المري أسره عروة الرحال ، فجز  
ناصيته وأطلقه فلم تشنه ، وأسر عمرو بن عمرو بن عدس ، أسره قيس بن المنتفق  
فجز ناصيته وخلاه طامعا في المكافأة ، فلم يفعل ؛ وقتل معاوية بن الجون ، ومنقذ

ابن طريف الأسدي ، ومالك بن ربيع بن جندل بن نمشل ؛ فقال جرير :  
 كأنك لم تشهد لقيطاً وحاجباً \* وعمر بن عمرو وإذ دعا بالدارم  
 ويوم الصفا كنتم عبيداً لعامر \* وبالجزن أصبحتم عبيد اللهازم  
 يعني بالجزن : يوم الوقيط .

وقال جرير أيضا في بني دارم :

ويوم الشعب قد تركوا لقيطاً \* كأن عليه حلة أرجوان  
 وكبل حاجب بشمام حولا \* فحكمت ذا الرقيبة وهو عان  
 وقالت دختنوس بنت لقيط ترثي لقيطا :

قوت بنو أسدٍ وتح \* ر الطائر عن أربابها

عن خير خندف كآها \* من كهلها وشبابها

وأتمها حسبا إذا \* نصت إلى أحسابها

وقال المعقر البارق :

أمن آل شعناء الجول البواكر \* مع الصبح أم زالت قبيل الأباغر

وحانت سليمان في هضاب وأبيكة \* فليس عابها يوم ذلك قادر

وألفت عصاه وأستقرت بها النوى \* كما قر عينا بالأياب المسافر

وصبها أملاصها بكتيبة \* عليها إذا أمست من الله ناظر

معاوية بن الجون ذبيان حوله \* وحسان في جمع الرباب مكاثر

وقد زحفت دودان تبنى لأرها \* وجاءت تميم كالفحول تخاطر

وقد جمعوا جمعا كأن زهاءه \* جراد هفا في هبوة مطائر

فروا بأطناب البيوت فردهم \* رجال بأطناب البيوت مساعر

فباتوا لنا ضيفا وبننا بنعمة \* لنا مشيعات بالذنوف وزامر

فلم نقرهم شيئا ولكن تراهم \* صبوخ لدينا طالع الشمس سائر

وَصَبَّحَهُمْ عِنْدَ الشَّرُوقِ كُنَائِبٌ \* كَأَرْكَانِ سَلْسَى سَيْرُهَا مُتَوَاتِرٌ  
 كَأَنَّ نَعَامَ الدَّوِّ بَاضَ عَلَيْهِمْ \* وَأَعْيُنُهُمْ تَحْتَ الْحَيِّكَ خَوَازِرُ  
 مِنَ الضَّارِبِينَ الْهَامَ يَمْشُونَ مَقْدَمَا \* إِذَا غُصَّ بِالرَّبِيقِ الْقَلِيلِ الْخَنَاجِرُ  
 أَظَنَّ سَرَاةَ الْقَوْمِ أَنْ لَنْ يُقَاتِلُوا \* إِذَا دَعَيْتَ بِالسَّفْحِ عَيْسٌ وَعَامِرُ  
 ضَرَبْنَا حَبِيكَ الْبَيْضَ فِي غَمْرِ لُجَّةٍ \* فَلَمْ يَنْجُ فِي النَّاجِينَ مِنْهُمْ مُفَاخِرُ  
 هَوَى زَهْدَمٌ تَحْتَ الْعِجَاجِ لِعَامِرٍ \* كَمَا أَنْقَضَ بَازُ أَقْتَمُ الرَّيْشَ كَاسِرُ  
 يُفْرَجُ عِنَّا كُلُّ قُفْرٍ نَخَافُهُ \* مَسَحَ كَسْرُ حَانَ الْفَصِيْمَةِ ضَامِرُ  
 وَكُلُّ طَمُوحٍ فِي الْعِنَانِ كَأَهْلِهَا \* إِذَا أَعْتَمَسَتْ فِي الْمَاءِ فَتُخَاهِ كَامِرُ  
 لَهَا نَاهِضٌ فِي الْوَكْرِ قَدْ مَهَّدَتْ لَهُ \* كَمَا مَهَّدَتْ لِلْبَعْلِ حَسَنَاءُ عَاقِرُ  
 تَخَافُ نِسَاءً يَبْتَزْنَ حَلِيلَهَا \* مُحْرَبَةٌ قَدْ أَحْرَدَتْهَا الضَّرَائِرُ

٥

١٠

استعار هذا البيت ، فألقت عصاها ، من المعقر البارقي ، إذ كان مثلاً في  
 الناس — راشد بن عبد ربه السلسي ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد  
 استعمل أباسفنيان بن حرب على نجران فولاه الصلاة والحرب ، ووجه راشد  
 ابن عبد ربه السلسي أميراً على المظالم والقضاء ؛ فقال راشد بن عبد ربه :

صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلْسَى وَأَقْصَرَ شَأُوهُ \* وَرَدَّتْ عَلَيْهِ تَبْتغِيهِ تَمَاضِرُ  
 وَحَلَّه شَيْبُ الْقَدَالِ عَنِ الصَّبَا \* وَكَالشَّيْبُ عَنْ بَعْضِ الْغَوَايَةِ زَاجِرُ  
 فَأَقْصَرَ جَهْلِي الْيَوْمَ وَارْتَدَّ بَاطِلِي \* عَنِ اللّهِوِ لَمَّا أَبْيَضَ مِنَ الْغَدَائِرِ  
 عَلِيٌّ أَنَّهُ قَدْ هَاجَهُ بَعْدَ صَحْوَةٍ \* بِمَعْرِضِ ذِي الْأَجَامِ عَيْسٌ بَوَاكِرُ  
 وَلَمَّا دَنَّتْ مِنْ جَانِبِ الْغُوطِ أَخْصَبْتُ \* وَحَلَّتْ فَلَاقَاهَا سُلَيْمٌ وَعَامِرُ  
 وَخَبَّرَهَا الرُّكْبَانُ أَنْ لَيْسَ بَيْنَهَا \* وَبَيْنَ قُرَى بُصْرَى وَنَجْرَانَ كَافِرُ  
 فَأَلْقَتْ عَصَاهَا وَأَسْتَقَرَّتْ بِهَا النَّوَى \* كَمَا قَرَعَيْنَا بِالْإِيَابِ الْمُسَافِرُ

١٥

٢٠

فاستعار هذا البيت الأخير من المعقر البارقي ، ولا أحسبه استجاز ذلك إلا

لاستعمال العامة له وتمثيلهم به .

## يوم مقتل الحارث بن ظالم بالخربة

قال أبو عبيدة : لما قُتل الحارثُ بن ظالم خالدة بن جعفر الكلابي ، أتى صديقا له من كندة فالتف عليه ، فطلبه الملك فحفي ذكره حتى شخص من عند الكندي ، وأضرته البلاد حتى استجار بزياد أحد بني عجل بن لجيم ، فقام بنو ذهل بن ثعلبة وبنو عمرو بن شيان فقالوا لعجل : أخرجوا هذا الرجل من بين أظهركم ؛ فإنه لا طاقة لنا بالشهباء ودوسر - وهما كئيبتان للأسود بن المنذر - ولا بمحاربة الملك فأبى ذلك عليهم عجل ، فلما رأى ذلك الحارث بن ظالم كره أن تقع بينهم فتنة بسببه ، فارتحل من بني عجل إلى جبلي طي ، فأجاروه ، فقال في ذلك :

لعمري لقد حلت بي اليوم ناقتي \* على ناصري من طيبي غير خاذل  
فأصبحتُ جاراً للهجرة فيهم \* على باذخٍ يعلو يد المتناول  
إذا أجا لقتُ علي شُعابها \* وسلبي فأنى أتم من تناولي

فحكك عندهم حيناً ، ثم إن الأسود بن المنذر لما أعجزه أمره أرسل إلى جارات كن للحارث بن ظالم ، فاستاقهن وأموالهن ، فبلغ ذلك الحارث بن ظالم ، فخرج من الحين فاندس الحارث بن ظالم في الناس حتى علم مكان جاراته ومرعى إبلهن ، فأتاهن فاستنقذهن واستاق إبلهن ، فألحقهن بقومهن ؛ واندس في بلاد غطفان ، حتى أتى سنان بن أبي حارثة المرمي - وهو أبو هرم الذي كان يمدحه زهير - وكان الأسود بن المنذر قد استرضع ابنه شرحبيل عند سلمى امرأة سنان وهي من بني غنم بن دودان بن أسد ، فكانت لا تأمن على ابن الملك أحدا ؛ فاستعار الحارث بن ظالم سرج سنان وهو في ناحية الشربة ، لا يعلم سنان ما يريد ، وأتى بالسرج امرأة سنان وقال لها : يقول لك بعلك أبعثي ابنك مع الحارث ، فإني أريد أن أستأمن له الملك ؛ وهذا سرجه آية ذلك . قال : فزيته سلمى ورفعته إليه فأتى به ناحية من الشربة فقتله ؛ وقال في ذلك :

أخصي حاربات يكديم نجمة \* أتوكل جاراتي وجارك سالم



علوتُ بئدي الحيات مفريق رأسه . ولا يركبُ المكروه إلا الأكارمُ  
فتكتُ به كما فتكتُ بخالدٍ . وكان سلاحى تحتويه الجراحمُ  
بدأتُ بذلك وأثنتُ بهذه . وثالثة تبيضُ منها المقادِم

قال : وهرب الحارث من فوره ذلك ، وهرب سنان بن أبي حارثة ، فلما  
بلغ الأسود قتل ابنه شرحبيل ، غزا بنى ذبيان ، فقتل وسبى وأخذ الاموال ،  
وأغار على بنى دودان رهط سلمى التى كان شرحبيل فى حجرها ؛ فقتلهم وسباهم  
فنشط لذلك ؛ قال : فوجد بعد ذلك نعلى شرحبيل فى ناحية الشربة عند بنى عمارب  
ابن خصفة ، فغزاهم الملك ، ثم أسرم ، ثم أحمى الصفا ، وقال : إني أحذيكم نعالا  
فأمشاهم على ذلك الصفا ، فتساقطت أقدامهم ، ثم إن سيار بن عمرو بن جابر  
الفزارى ، احتمل للأسود دية ابنه ألف بعير ، وهى دية الملوك ، ورهنه بها قوسه  
فوفاه بها ، فقال فى ذلك :

ونحن رهنا القوسِ نُمّتْ فوديتُ . بألف على ظهر الفزارى أقرعا

بعشرِ مئين للـلوكِ وفى بها . ليحمد سيار بن عمرو فأسرعا

فكان هذا قبل قوس حاجب ، فقال فى ذلك أيضاً :

هل وجدتم حاملاً كحاملى . إذ ارهن القوس بألفٍ كاملٍ

بديّة ابن الملك الحلاجِ . فأفتكها من قبل عامٍ قابلٍ

سيارُ الموفى بها ذو النائل

وهرب الحارث فاحق بمعبد بن زرارة فاستجار به فأجاره ، وكان من سبب  
وقمة رحرحان التى تقدم ذكرها ؛ ثم هرب الحارث حتى لحق بمكة وقريش ؛ لأنه  
يقال إن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان ، إنما هو مرة بن عوف بن لوى  
ابن غالب ؛ فتوسل إليهم بهذه القرابة ، وقال فى ذلك :

إذا فارقتُ ثعلبة بن سعيدٍ . وإخوتهم نسبتُ إلى لوى

إلى نسب كريم غير دغلٍ . وحنى من أكارم كلِّ حنى

فإن يك منهم أصلي فمنهم هـ قرابين الإله بنو قصى

فقالوا : هذه رحم كرشاء إذا استغنيتم عنها لن يترككم . قال : فشخص الحارث عنهم غضبان . وقال في ذلك :

ألا لستم منا ولا نحن منكم هـ برئنا إليكم من لوى بن غالب هـ

٥ غدونا على نثر الحجاز وأتم هـ بمنشعب البطحاء بين الأخاشب

وتوجه الحارث بن ظالم إلى الشام ، فلاحق يزيد بن عمرو الغساني فأجاره وأكرمه ، وكان يزيد ناقة مَحْمَاة ، في عنقها مديّة وزناد وصرّة ملح ؛ وإنما كان يمتحن بها رعيته لينظر من يجترئ عليه ، فوحمت امرأة الحارث فاشتتت شحما في وحما ؛ فانطلق الحارث إلى ناقة الملك فانتحرها ، وأتاها بشحمها ، وفقدت الناقة ، فأرسل الملك إلى الخمس التغلبي وكان كاهنا ، فسأله عن الناقة ؛ فأخبره أن الحارث ١٠ صاحبها ، فهمّ الملك به ، ثم تذم من ذلك ؛ وأوجس الحارث في نفسه شرا فأتى الخمس التغلبي فقتله . فلما فعل ذلك دعا به الملك فأمر بقتله ، فقال : أيها الملك إنك قد أجزتني فلا تغدرن بي ! فقال الملك : لا ضير ، إن غدرت بك مرة فقد غدرت بي مرارا ؛ وأمر ابن الخمس فقتله ، وأخذ ابن الخمس سيف الحارث فأتى به عكاظ في الأشهر الحرم ، فأراه قيس بن زهير العبسي ، فضربه قيس فقتله ، ١٥ وقال يرثي الحارث بن ظالم :

وما قصرت من حاضني ستر بيتها هـ أبرّ وأوفى منك حار بن ظالم

أعز وأحمى عند جارٍ وذقة هـ وأضرب في كاب من النقع قائم

حرب داحس والغبراء : وهي من حروب قيس

٢٥ قال أبو عبيدة : حرب داحس والغبراء بين عبس وذبيان ابني بغيض بن ريث بن غطيمان ؛ وكان السبب الذي هاجها أن قيس بن زهير ، وحمل بن بدر ، تراهما على داحس والغبراء أيهما يكون له السبق ، وكان داحس فخلا لقيس ابن زهير ، والغبراء حجرا لجل بن بدر ، وتواضعا الرهات على مائة بعير ،

وجعلا منتهى الغاية مائة غلوة ، والإضمار أربعين ليلة ؛ ثم قادوها إلى رأس الميدان بعد أن أضمرهما أربعين ليلة ، وفي طرف الغاية شعاب كثيرة ، فأمكن حملُ بن بدر في تلك الشعاب فتيانا على طريق الفرسين ، وأمرهم إن جاء داحس سابقاً أن يردُّوا وجهه عن الغاية .

٥ قال : فأرسلوهما فأحضرا ، فلما أحضرا خرجت الأثني من الفحل ، فقال حمل بن بدر : سبقتك يا قيس ! فقال قيس : رويداً يعدُّون الجدد إلى الوعث وترشح أعطاف الفحل . قال : فلما أوغلا في الجدد وخرجا إلى الوعث ، برز داحس عن الغبراء ؛ فقال قيس : جرى المذكيات غلاماً . فذهبت مثلاً ، فلما شارف داحس الغاية ودنا من الفتيمة ، وثبوا في وجه داحس فردُّوه عن الغاية ؛ ففي ذلك يقول قيس بن زهير :

وما لاقيتُ من حملِ بن بدرٍ \* وإخوتهِ على ذاتِ الإصاِدِ  
هُمُ فخرُوا علىَّ بغيرِ فخرٍ \* وردُّوا دونَ غايتهِ جوادِي

وئارت الحرب بين عبس وذيان ابني بغيض ، فبقيت أربعين سنة لم تنتج لهم ناقةً ولا فرسً ، لاشتغالهم بالحرب ، فبعث حذيفة بن بدر ابنه مالكا إلى قيس بن زهير يطلب منه حق السبق ، فقال قيس : كلا لا مطلق لك به . ثم أخذ الرمح قطعنه به فذق صلبه ، ورجعت فرسه عارية ؛ فاجتمع الناس فاحتملوا دية مالك مائة عُشراء — وزعموا أن الربيع بن زياد العبسي حملها وحده — فقبضها حذيفة ، وسكن الناس .

٢٠ ثم إن مالك بن زهير نزل اللقطة من أرض الشربة ، فأخبر حذيفة بمكانه ، فعدا عليه فقتله . ففي ذلك يقول عنترَةُ الفوارس :

فليله عينا مَنْ رأى مثلَ مالكٍ \* عقيرةَ قومٍ أن جَرَى فرسانِ  
فليئتمها لم يَجْرِيَا قَيْدَ غَلْوَةٍ \* وليئتمها لم يُرْسَلَا لِرِهَانِ

فقال بنو عبس : مالك بن زهير بمالك بن حذيفة ، وردُّوا علينا مالنا . فأبى حذيفة أن يرد شيئا ؛ وكان لربيع بن زياد مجاوراً لبني فزارة ، ولم يكن في

العرب مثله ومثل إخوته ، وكان يقال لهم : السكَّمة ؛ وكان مشاحناً لقيس بن زهير من سبب درع لقيس غلبه عليها الربيع بن زياد ؛ فاطرد قيس لبوناً لبني زياد فأتى بها مكة ، فعاوض بها عبد الله بن جدعان بسلاح ؛ وفي ذلك يقول قيس بن زهير :

ألم يبلغك والانباء تنمى \* بما لاقت لبون بني زياد  
وتحبسها على القرشي تُشمرى \* بأدراع وأسياف حِداد  
وكنْتُ إذا بليتُ بخضمٍ سوءٍ \* دلَّفتُ له بداهية نَادٍ

ولما قتل مالك بن زهير ، قامت بنو فزارة بسألون ويقولون : ما فعل حماركم ؟ قالوا : صدناه ؛ فقال الربيع : ما هذا الوحي ؟ قالوا : قتلنا مالك بن زهير . قال : بئس ما فعلتم بقومكم ؛ قبلتم الدية ثم رضيتم بها وغدرتم ؛ قالوا : لولا أنك جارنا لقتلناك ؛ وكانت حفرة الجار ثلاثاً ؛ فقالوا له : بعد ثلاث ليالٍ أخرج عنا . فخرج واتبعوه ، فلم يلحقوه حتى لحق بقومه ، وأتاه قيس بن زهير فعاقده ؛ وفي ذلك يقول الربيع :

فإن تك حربكم أمست عواناً \* فإني لم أكن من جناها  
ولكن ولد سوذة أرثوها \* وحشوا نارها لمن أصطلاها  
فإني غير خاذلكم ولكن \* سأسعى الآن إذ بلغت مداها

ثم نهضت بنو عبس وحلفاؤهم بنو عبد الله بن غطفان إلى بني فزارة وذبيان ؛ ورئيسهم الربيع بن زياد ، ورئيس بني فزارة حذيفة بن بدر .

### يوم المريقب : لبني عبس على فزارة

فالتقوا بذى المريقب من أرض الشربة فاقتتلوا ، فكانت الشوكة في بني فزارة ؛ قتل منهم عوف بن زيد بن عمرو بن أبي الحصين ، أحد بني عدى بن فزارة ؛ وضمضم أبو الحصين المرّي ، قتله عنتره الفوارس ؛ ونفر كثير من لا يعرف أسماءهم ؛ فبلغ عنتره أن حصيناً وهرما ابني ضمضم يشتمانه ويوعدانه ، فقال في

قصيدته التي أولها :

هل غادر الشعراء من مُتَرَدِّمٍ \* أم هل عرفت الدار بعد توهم  
يا دار عبلة بالجواء تكلمى \* وعسى صباحاً دار عبلة وآسلى  
ولقد خشيتُ بأن أموت ولم تدرُ \* للحربِ دائرة على آبي ضمضم  
الشامسي عريضٍ ولم أشتمهما \* والناذرين إذا لم ألقهما دمي  
إن يفعلوا فلقد تركتُ أباهما \* جزر السباع وكل نسر قشعم  
لما رأني قد نزلتُ أريده \* أبدى نواجذه لغير تبسم

وفي هذه الواقعة يقول عنبرة الفوارس :

فلتعلمن إذ التقت قرسائنا \* يوم المريقب أن ظنك أحق

يوم ذى حسي : لذييان على عبس

ثم إن ذيان جمعت لما أصابت منهم يوم المريقب فزاره بن ذيان ومرة  
ابن عوف بن سعد بن ذيان وأحلافهم ، فنزلوا فتوافوا بذي حسي — وهو  
وادي الصفا من أرض الشربة وبينها وبين قطن ثلاث ليال ، وبينها وبين اليعمرية  
ليلة . فهربت بنو عبس ، وخافت أن لا تقوم بجماعة بني ذيان ، واتبعهم حتى  
لحقوهم ، فقالوا : التفاني أو نُقيدونا . فأشار قيس بن زهير على الربيع بن زياد  
أن لا يناجزوهم ، وأن يعطوهم رهائن من أبنائهم حتى ينظروا في أمرهم ؛ فراضوا  
أن تكون رهنهم عند سبيع بن عمرو ، أحد بني ثعلبة بن سعد بن ذيان ؛ فدفعوا  
إليه ثمانية من الصبيان وانصرفوا وتكاف الناس ، وكان رأي الربيع مناجزهم  
فصرفه قيس عن ذلك ، فقال الربيع :

أقول ولم أملك لقيس نصيحة \* أرى ما ترى والله بالغيث أعلم  
أتبقى على ذبيان في قتل مالك \* فقد حش جاني الحرب ناراً تضرم

فسكت رهنهم عند سبيع بن عمرو حتى حضرته الوفاة ، فقال لابنه مالك بن  
سبيع : إن عندك مكرمة لا تبدي إن أنت حفظت هؤلاء الأغيلة ؛ فكأن بك

لو ميتُ أذاك خالك حذيفة بن بدر فعصر لك عينيه وقال : هلك سيدنا ثم خدعك عنهم حتى تدفعهم إليه فيقتلهم ، فلا تشرفُ بعدها أبداً ، فإن خفت ذلك فاذهب بهم إلى قومهم . فلما هلك سبيع أطاف حذيفة بابنه مالك وخدعه حتى دفعهم إليه ، فأتى بهم اليعمرية ، فجعل يُبرز كل يوم غلاماً فينصبه غرضاً ، ويقول : ناد أباك ! فينادى أباه حتى يقتله .

### يوم اليعمرية : لعيس علي ذبيان

فلما بلغ ذلك من فعل حذيفة بن عيس أتوم باليعمرية ، فلقوهم بالحرة — حرة اليعمرية — فقتلوا منهم اثني عشر رجلاً ؛ منهم مالك بن سبيع الذي رمى بالغلة إلى حذيفة ، وأخوه يزيد بن سبيع ، وعامر بن لوذان ، والحريث بن زيد ، وهم بن ضمضم أخو حصين . ويقال ليوم اليعمرية : يوم نفر ؛ لأن بينهما أقل من نصف يوم .

### يوم الهبابة : لعيس علي ذبيان

ثم اجتمعوا فالتقوا في يوم قانظ إلى جنب جفر الهبابة ، واقتتلوا من بكرة حتى انتصف النهار ، وحجز الحرُّ بينهم ؛ وكان حذيفة بن بدر يحرق نخديه الركن ، فقال قيس بن زهير : يا بني عيس ، إن حذيفة غداً إذا احتدمت الوديقة مستنقعٌ في جفر الهبابة فعليكم بها . فخرجوا حتى وقعوا على أثر صارف ، فرس حذيفة ، والحنفاء ، فرس حمل بن بدر ؛ فقال قيس بن زهير : هذا أثر الحنفاء وصارف ، فقفوا أثرهما حتى توافوا مع الظهيرة على الهبابة . فبصر بهم حمل بن بدر ، فقال لهم : من أبيض الناس إليكم أن يقف على رؤوسكم ؟ قالوا : قيس بن زهير ، والربيع بن زياد ، فقال : هذا قيس بن زهير قد أتاكم فلم ينقض كلامه حتى وقف قيس وأصحابه على جفر الهبابة ، وقيس يقول : ليكم ليكم ! يعني إجابة الصبية الذين كانوا يتادونهم إذ يُقلون ! وفي الجفر حذيفة وحمل ابنا بدر ومالك ابن بدر ، وورقاء بن هلال بن بني ثعلبة بن سعد ، وحسن بن وهب ؛ فوقف

عليهم شداد بن معاوية العبسي ، وهر فارس جروة ، وجروة فرسه ، ولها يقول :

وَمَنْ يَكُ سَائِلًا عَنِّي فَإِنِّي ۝ وَجِرْوَةٌ كَالشَّجَائِحِ الْوَرِيدِ  
أَفْوَتْهَا بِقُوَّتِي إِن شَتَوْنَا ۝ وَأَلْحَقَهَا رِدَائِي فِي الْجَلِيدِ

فقال بينهم وبين خيلهم ، ثم توافت فرسان بني عبس ، فقال حمل :

٥ ناشدتك الله والرحم يا قيس ! فقال : ليكم ليكم ! فعرف حذيفة أنه لن يدعهم ، فاتهر حملا وقال : إياك والمأثور من الكلام ! فذهبت مثلا ، وقال لقيس : لن تقتلني لا تصلح غطفان بعدها ! فقال قيس : أبدها الله ولا أصلحها ! وجاءه قرواشن بمجبله ففصم صدره ، وابتدره الحارث بن زهير وعمرو بن الأسلع ، فضرباه بسيفيهما حتى ذفقا عليه ، وقتل الربيع بن زياد حمل بدر ، فقال قيس بن زهير يرثيه :

تَعَلَّمُ أَنَّ خَيْرَ النَّاسِ مَيِّتٌ ۝ عَلَى جَفْرِ الْهَبَاءِ مَا يَرِيمُ  
وَلَوْلَا ظُلْمُهُ مَا زِلْتُ أَبِي ۝ عَلَيْهِ الدَّهْرَ مَا طَلَعَ النُّجُومُ  
وَلَكِنَّ النَّفْسَ تَحْمَلُ بَنَ بَدْرِ ۝ بَعِي وَالْبَعِي مَرَاتَعُهُ وَخِيمُ  
أُظِنُّ الْحَلَمَ دَلًّا عَلَى قَوْمِي ۝ وَقَدْ يُسْتَضَمُّهُ الرَّجُلُ الْحَلِيمُ  
وَمَارَسْتُ الرِّجَالَ وَمَارَسُونِي ۝ فَمَعْسُوجٌ عَلَى وَمُسْتَقِيمُ

ومثّلوا بحذيفة بن بدر كما مثّل هو بالغيلة : فقطعوا مذاكيره وجعلوها في

فيه ، وجعلوا لسانه في استه ؛ وفيه يقول قائلهم :

فَإِن قَتِيلًا بِالْهَبَاءِ فِي آسَتِهِ ۝ صَحِيفَتُهُ إِن عَادَ لِلظُّلْمِ ظَالِمٌ  
مَتَى تَقْرَأُهَا تَهْدِيكَمُ عَن ضَلَالِكُمْ ۝ وَأَعْرَفُ إِذَا مَا فَضَّ عَنْهَا الْخَوَاتِمُ

٢٠ وقال في ذلك عقيل بن علقمة المزني :

وَيُوقَدُ عَوْفٌ لِلْعَشِيرَةِ نَارَهُ ۝ فَهَلَا عَلَى جَفْرِ الْهَبَاءِ أَوْقَدَا  
فَإِن عَلَى جَفْرِ الْهَبَاءِ هَامَةٌ ۝ تُنَادِي بَنِي بَدْرِ وَعَارًا مَخْلَدَا  
وَإِن أَبَا وَرْدٍ حُدَيْفَةٌ مُثْمَرٌ ۝ بِأَيْرِ عَلَى جَفْرِ الْهَبَاءِ أَسْوَدَا

وقال الربيع بن قعنّب :

تَخَلَّقَ الْخَازِرِيُّ غَيْرَ أَنْ يَذَى حُسَى ۝ لَبَنِي فِزَارَةَ خِزْيَةَ لَا تَخْلُقُ  
تَيْيَانُ ذَلِكَ أَنْ فِي آسْتِ أَبِيهِمْ ۝ شَنْعَاءُ مِنْ صُحُفِ الْخَازِرِيِّ تَبْرُقُ

وقال عمرو بن الأسلع :

٥  
إِنَّ السَّمَاءَ وَإِنَّ الْأَرْضَ شَاهِدَةٌ ۝ وَاللَّهُ يَشْهَدُ وَالْإِنْسَانَ وَالْبَلَدُ  
أَنْتَى جَزَيْتُ بَنِي بَدْرِ بِسَعِيهِمْ ۝ عَلَى الْهَبَاءَةِ قَتْلًا مَالَهُ قَوْدُ  
لَمَّا التَّقِينَا عَلَى أَرْجَاءِ جُمَّتِهَا ۝ وَالْمَشْرِفِيَّةِ فِي أَيْمَانِنَا تَقْسِدُ  
عَلَوْتُهُ بِحُسَامٍ ثُمَّ قَلْتُ لَهُ ۝ خَذَهَا إِلَيْكَ فَأَنْتَ السَّيِّدُ الصَّمَدُ

فلما أصيب أهل الهباءة واستعظمت غطفان قتل حذيفة ، تجمعوا ، وعرفت  
بنو عبس أن ليس لهم مقام بأرض غطفان ، فخرجوا إلى اليمامة فنزلوا بأخوالهم  
١٥  
بني حذيفة ، ثم رحلوا عنهم فنزلوا ببني سعد بن زيد بن مناة .

### يوم الفروق

ثم إن بني سعد غدروا بجوارهم فأتوا معاوية بن الجون فاستجاشوه عليهم  
وأرادوا أكلهم ، فبلغ ذلك بني عبس ، ففروا ليلاً ، وقدموا ظعنهم ، ووقف  
١٥  
فرسانهم بموضع يقال له الفروق ، وأغارت بنو سعد ومن معهم من جنود  
الملك على محلتهم ، فلم يجدوا إلا مواقد النيران ، فأتبعوهم حتى أتوا الفروق ،  
فاذا بالخييل والفرسان وقد توارت الظعن عنهم ، فانصرفوا عنهم ؛ ومضى  
بنو عبس فنزلوا ببني ضبة فأقاموا فيهم ، وكان بنو جذيمة من بني عبس  
يسمون بني رواحة ، وبني بدر بن فزارة يسمون بني سودة ؛ ثم رجعوا إلى  
٢٠  
قومهم فصالحوهم .

وكان أول من سعى في الجمالة حرملة بن الأشعر بن صرمة بن مرة ، فمات ؛

فسعى فيها هاشم بن حرملة ابنه ، وله يقول الشاعر :



أحيا أباه هاشم بن حرملة . يوم الهباتين ويوم اليعملة  
 ترى الملوك حوله مرعبه . يقتل الذنوب ومن لا ذنب له

### يوم قطن

فلما توافقوا للصلح ، وقفت بنو عبس بقطن ، وأقبل حصين بن ضمضم ،  
 ٥ فلقى تيجان أحد بني مخزوم بن مالك فقتله بأبيه ضمضم ، وكان عنزة بن شداد  
 قتله بذي المريقب ، فأشارت بنو عبس وحلفاؤهم بنو عبد الله بن غطفان ،  
 وقالوا : لانصالحكم ما بل البحر صوفة ، وقد غدرتم بما غير مرة . وتناهض  
 القوم : عبس وذبيان ، فالتقوا بقطن ، فقتل يومئذ عمرو بن الأسلع عيينة ، ثم  
 سفرت السفراء بينهم ؛ وأتى خارجة بن سنان أبا تيجان يابنه فدفعه إليه ، فقال :  
 ١٠ في هذا وفاء من ابنك ! فأخذه فكان عنده أياما ، ثم حمل خارجة لأبي تيجان  
 مائة بعير قادهما إليه ، واصطلحوا وتعاقدوا .

### / يوم غدير قلهي

قال أبو عبيدة : فاصطلم الحيان ، إلا بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان ، فأنهم  
 أبوا ذلك وقالوا : لا نرضى حتى يؤدوا قتلانا أو يهدر دم من قتلها فخرجوا  
 ١٥ من قطن حتى وردوا غدير قلهي ، فسبتهم بنو عبس إلى الماء ، فنعمهم حتى  
 كادوا يموتون عطشا ودوا بهم ، فأصلح بينهم عوف ومقل ابنا سبيع من  
 بني ثعلبة ؛ وإياهما يعني زهير بقوله :

تداركنا عبسا وذبيان بعد ما ه تقاتوا ودقوا بينهم عطر منشم

فوردوا حربا وأخرجوا عنه سلما .

٢٠ تم حرب داحس والغبراء .

### يوم الرقم : لغطفان على بنى عامر

- غزت بنو عامر فأغاروا على بلاد غطفان بالرقم - وهو ماء لبني مرة -  
وعلى بنى عامر : عامر بن الطفيل - ويقال يزيد بن الصعق - فركب عينته بن  
حصن في بني فزارة ، ويزيد بن سنان في بني مرة - ويقال الحارث بن عوف -  
فانهزمت بنو عامر ، وجعل يقاتل عامر بن الطفيل ويقول : يا لقيس لا تقتلني  
تموتى ا فزعت بنو غطفان أنهم أصابوا من بنى عامر يومئذ أربعة وثمانين  
رجلا ، فدفعهم إلى أهل بيت من أشجع كانت بنو عامر قد أصابوا فيهم ،  
فقتلهم أجمعين ؛ وانهزم الحكم بن الطفيل في نفر من أصحابه ، فيهم جراب  
ابن كعب ، حتى انتهوا إلى ماء يقال له المروزات ، فقطع العطش أعناقهم  
فأتوا ، وخنق نفسه الحكم بن الطفيل تحت شجرة مخافة المثلة ؛ وقال في ذلك  
عروة بن الورد :

عجبت لهم لِمَ يَخْنُقُونَ نَفْسَهُمْ ۝ ومقتلهم تحت الوغى كان أجدرًا

### يوم التناة : لعيس على بنى عامر

- خرجت بنو عامر تريد أن تدرك بثأرها يوم الرقم ، فجمعوا على بنى عيس  
بالتناة وقد أئذروا بهم ، فالتقوا وعلى بنى عامر : عامر بن الطفيل ، وعلى  
بنى عيس : الربيع بن زياد ؛ فاقتلوا قتالا شديدا ، فانهزمت بنو عامر ، وقتل  
منهم صفوان بن مرة ، قتله الأحنف بن مالك ؛ ونهشل بن عبدة بن جعفر ،  
قتله أبو زغبة بن حارث ؛ وعبد الله بن أنس بن خالد ؛ وطعن ضبيعة بن  
الحارث عامر بن الطفيل فلم يضره ونجا عامر ، وهزمت بنو عامر هزيمة قبيحة ،  
فقال خراشة بن عمرو العبسى :

وساروا على أظلمتهم وتواعدوا ۝ ميساها تحامتها تميم وعامر

كأن لم يكن بين الدناب وواسيط \* إلى المنحى من ذى الأراك حاضراً  
 ألا أبلغنا عنى خليلي عامراً \* أتدسى سعادَ اليوم أم أنت ذاكر  
 وصدتكَ أطرافُ الرماحِ عن الهوى \* وردتَ أموراً ليس فيها مصادر  
 وغادرتَ هزانَ الرئيسِ ونهشلاً \* فله عينا عامرٍ من يغادر  
 وأسلمتَ عبدَ الله لما عرقتهم \* ونجماك وثابُ الجراميز ضامر  
 قدفتهم في اليمِّ ثم خذاتهم \* فلا وألتَ نفسُ عليك تحاذر  
 وقال أبو عبيدة : إن عامر بن الطفيل هو الذى طعن ضبيعة بن الحارث ثم  
 نجا من طعنته ، وقال فى ذلك :

فإن تنج منها يا ضبيع فإني \* وجدك لم أعقل عليك التأميما

يوم شواحط : لبني محارب على بنى عامر

غزت سرية من بنى عامر بن صعصعة بلاد غطفان ، فأغارت على إبل لبني  
 محارب بن خصفة ؛ فأدركهم الطلب ، فقتلوا من بنى كلاب سبعة وارتدوا إليهم ؛  
 فلما رجعوا من عندهم وثب بنو كلاب على جسر ، هم من بنى محارب كانوا حاربوا  
 لإخوتهم فخرجوا عنهم وحالفوا بنى عامر بن صعصعة — فقالوا : نقتلهم  
 بقتل بنى محارب من قتلوا منا ، فقام خدش بن زهير دونهم حتى منهم من  
 ذلك ، وقال :

أيا راكباً إما عرضت فبلغن \* عقيلاً وأبلغ إن لقيت أبا بكر  
 فيا أخويننا من أينا وأتنا \* إليكم إليكم لا سبيل إلى حشر  
 دعوا جانبي إني سأترك جانباً \* لكم واسعاً بين اليمامة والقهر  
 أنا فارس الضحايا عمرو بن عامر \* أبى الذم واختار الوفاء على الغدر

## يوم حوزة الأول: لسليم على غطفان

- قال أبو عبيدة : كان بين معاوية بن عمرو بن الشريد وبين هاشم بن حرملة أحد بني مرة بن غطفان ، كلام بمكاذب ، فقال معاوية : لوددت والله أني قد سمعت بظعائن يندبنك ! فقال هاشم : والله لوددت أني قد تربت الرطبة — وهي جُمة معاوية ، وكانت الدهر تنطف ماء ودهناً وإن لم تدهن — فلما كان بعد [ حين ]
- ٥ تها معاوية ليغزو هاشماً ، فنهاه أخوه صخر فقال : كأن بك إن غزوتهم علق بجمتك حسك العرُقط . فقال : فأبي معاوية وغزاهم يوم حوزة فرآه هاشم بن حرملة قبل أن يراه معاوية ، وكان هاشم ناقهاً من مرض أصابه ، فقال لأخيه دريد ابن حرملة : إن هذا إن رأيت لم آمن أن يشد عليّ . وأنا حديث عهد بشكبة ؛
- ١٠ فاستطرد له دوني حتى يجعله بيني وبينك . ففعل ، فحمل عليه معاوية وأردفه هاشم فاحتلفا طعنتين ؛ فأردى معاوية هاشماً عن فرسه الشفاء ، وأنفذ هاشم سنانه من عانة معاوية . قال : وكثر عليه دريد فظنه قد أردى هاشماً ، فضرب معاوية بالسيف فقتله ، وشد خفاف بن عمير على مالك بن حارث الفزاري قال : وعادت الشفاء فرس هاشم حتى دخلت في جيش بني سليم فأخذوها وظنوها فرس الفزاري الذي
- ١٥ قتله خفاف ، ورجع الجيش حتى دنوا من صخر أخى معاوية ، فقالوا : أنعم صباحاً أبا حسان ! قال : حبيتم بذلك ، ما صنع معاوية ؟ قالوا : قتل ! قال : فما هذه الفرس ؟ قالوا : قتلنا صاحبها ! قال : إذا قد أدركتم ثأركم ؛ هذه فرس هاشم بن حرملة .

- قال : فلما دخل رجب ، ركب صخر بن عمرو الشفاء صبيحة يوم حرام ، فأني بني مرة ، فلما رأوه قال لهم هاشم : هذا صخر خثيوه وقولوا له خيراً . وهاشم
- ٢٠ مريض من الطعنة التي طعنه معاوية ؛ فقال : من قتل أخى ؟ فسكنوا ، فقال : لمن هذه الفرس التي تحتي ؟ فسكنوا ، فقال هاشم : هلم أبا حسان إلى من يُخبرك ! قال : من قتل أخى ؟ فقال هاشم : إذا أصبتني أو دريداً فقد أصبت ثأرك ! قال فهل

كفنتموه ؟ قال : نعم ، في بردين : أحدهما بخمس وعشرين بكرة . قال : فأروني قبره . فأروه إياه ، فلما رأى القبر جزع عنده ، ثم قال : كأنكم قد أنكرتم ما رأيتم من جزعي ؛ فوالله ما بئ من عقلت إلا وائترأ أو موتورا ، أو طالبا أو مطلوباً ، حتى قُتل معاوية ، فما ذقت طعم نوم بعده !

### يوم حوزة الثاني

٥

قال : ثم غزاهم صخر ، فلما دنا منهم مضى على السماء ، وكانت غراه محجلة ، فسود غزتها وتحجبلها ، فرأته بنت لهاشم ، فقالت لعمها دريد : أين السماء ؟ قال : هي في بني سليم . قالت : ما أشبهها بهذه الفرس ! فاستوى جالساً فقال : هذه فرس بهيم ، والسماء غراه محجلة . وعاد فاضطجع ، فلم يشعر حتى طعنه صخر . قال : فثاروا وتناذروا ، وولى صخر وطلبته غطفان عامة يومها ، وعارض دونه أبو شجرة ابن عبد العزى ، وكانت أمه خنساء أخت صخر ، وصخر خاله ؛ فرد الخيل عنه حتى أراح فرسه ونجا إلى قومه ، فقال خفاف بن ندبة لما قتل معاوية : قتلى الله إن برحت من مكاني حتى أنار به فشد على مالك سيد بني جُمح فقتله ، فقال في ذلك :

فإن تك خبلي قد أصيبَ صميمُها \* فعمداً على عينٍ تيممتُ مالكا  
نصبتُ له تلوى وقد خانُ صُحْبِي \* لِأَبِي جَدًّا أَوْ لِأَنَارِ هَالكا  
أقولُ له والرُمحُ يَاطِرُ مَتْنُهُ \* تَأْمَلُ خُفَافًا ، إِنِّي أَنَا ذَلِكَا

وقال صخر يرثي معاوية ، وكان قال له قومه : آهَجُ بِنِي مَرَّةً ! فقال : ما بيننا أجلٌ من القذع [ولو لم أمسك عن سبهم إلا صيانةً للسانى عن الحنا لفعلت ! ثم خاف أن يُظنَّ به عيٌّ] وأنشأ يقول :

وعاذلة هبَّت بليلى تلومنى \* ألا لا تلومينى كفى اللوم ما ييا  
تقولُ إلا تهجو فوارس هاشمٍ \* ومالى أن أهبوهم ثم ماليا  
أبى الذم أنى قد أصابوا كريمتى \* وأن ليس إهداء الحنآن من شماليا

إذا ما امرؤ أهدى لِمَيْتٍ تَحِيَّةً \* فحياك ربُّ الناسِ عني مُعاويا  
وهوَنَ وجدي أني لم أقل له \* كذبت ، ولم أبخل عليه بماليا  
وذِي إخوةٍ قَطَعْتُ أقرانَ بينهم \* كما تركوني واحداً لا أخاليا  
وقال في قتل دريد :

٥ ولقد دفعتُ إلى دريدٍ طعنةً \* نجلاءً توغرُ مثلَ غَطِّ المِنخَرِ  
ولقد قتلْتُكمُ ثَماءً وموحداً \* وتركتُ مُرَّةً مثلَ أَمْسِ الدابرِ

قال أبو عبيدة : وأما هاشم بن حرمة فإنه خرج منتجعاً فلقبه عمرو بن قيس  
الجشمي فتبعه وقال : هذا قاتل معاوية ، لا وألت نفسي إن وأل ! فلما نزل هاشم  
كمن له عمرو بن قيس بين الشجر ، حتى إذا دنا منه أرسل عليه معبلة ففلق قحفه  
فقتله ، وقال في ذلك :

١٠

لقد قتلْتُ هاشمَ بنَ حرمة \* إذ الملوكُ حوله مُغربله  
يقتلُ ذا الذنبِ ومن لا ذنبَ له

### يوم ذات الأثل

قال أبو عبيدة : ثم غزا صخر بن عمرو بن الشريد بن أسد بن خزيمه  
١٥ واكتسح إبلهم ، فأتى الصريح بن أسد ، فركبوا حتى تلاحقوا بذات الأثل ،  
فاقتلوا قتالا شديداً ؛ فطعن ربيعة بن ثور الأسدي صخرأ في جنبه ، وفات  
القوم بالغنيمه ، وجوى صخر من الطعنة ، فكان مريضاً قريباً من الحول .  
حتى مله أهله ، فسمع امرأة من جاراته تسأل سلسي امرأته كيف بعلك ؟  
قالت : لاحت فيرجي ، ولا ميئت فينسي ، لقد لقينا منه الأمرين ! وكانت  
٢٠ تسأل أمه : كيف صخر ؟ فتقول : أرجو له العافية إن شاء الله ! فقال  
في ذلك :

أرى أمَّ صخرٍ لا تملُّ عبادتي \* ومأتُ سُلَيْمِي مضجعي ومكاني  
فأى أمرِي سبأوي بأتم حليلةً \* فلا عاش إلا في شقاء وهوان

وما كنتُ أخشى أن أكون جِنَازَةً \* عليكِ ومن يغترُّ بالحدثان  
 لعمري لقد نبهت من كان نائماً \* وأسمعت من كانت له أذنان  
 أهُمُّ بأمر الحزم لو أستطيعه \* وقد حيل بين العير والنزوان  
 فلما طال عليه البلاء وقد نأت قطعة من جنبه مثل اليد في موضع الطعنة ،  
 قالوا له : لو قطعنا لرجونا أن تبرا . فقال : شأنكم ! فقطعوها فمات ، فقالت  
 الحنساء أخته تربيته :

فما بال عيني ما بالها \* لقد أخضَل الدمعُ سربالها  
 أين بعد صخرٍ من آل الشريد حلت به الأرض أثقالها  
 فآليت أبكي على هالكٍ \* وأسأل نائمةً مالها  
 هممت بنفسى كل الموم \* فأولى لنفسى أولى لها  
 لأحمل نفسى على آله \* فإما عليها وإما لها

وقالت تربيته :

وقائلة والنفسُ قد فات حطوها \* لتُدركه : يالهِف نفسى على صخرها  
 ألا ثكلت أم الذين غدوا به \* إلى القبر، ماذا يحملون إلى القبرا

يوم عدينية : هو يوم ملحان

قال أبو عبيدة : هذا اليوم قبل يوم ذات الأئيل ، وذلك أن صخرًا غزا بقومه  
 وترك الحمى خلواً ، فأغارت عليهم غطفان ، فنارت إليهم غلبانهم ومن كان تخلف  
 منهم ؛ فقتل من غطفان نفرٌ وإنهزم الباقون ؛ فقال في ذلك صخر :

جزى الله خيراً قومنا إذ دعاهم \* بعدنيّة الحمى الخلوْفُ المصْبِحُ  
 وغلباننا كانوا أسود خفيّة \* وحقّ علينا أن يُثابوا ويمدحوا  
 همُ نفرّوا أقرانهم بمضرس \* وسمرٍ وذادوا الجيش حتى ترحزحوا  
 كأنهم إذ يطردون عشية \* بقنّة ملحان نعام مروح

## يوم اللوى : لغطفان على هوازن

قال أبو عبيدة : غزا عبد الله بن الصمة — واسم الصمة : معاوية الأصغر — من بني غزيرة بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن — وكان لعبد الله ثلاثة أسماء وثلاث كنى : فاسمه : عبد الله ، وخالد ، ومعبد ؛ وكنيته : أبو فرغان ، وأبو دفاقة وأبو وفاء ؛ وهو أحمو دريد بن الصمة لأبيه وأمه — فأغار على غطفان ، فأصاب منهم إبلا عظيمة فأطردوها ؛ فقال له أخوه دريد : النجباء فقد ظفرت . فأبى عليه وقال : لا أبرح حتى أنتقع نقيعتي — والنقيعة : ناقة ينخرها من وسط الإبل فيصنع منها طعاما لأصحابه ، ويقسم ما أصاب على أصحابه فأقام وعصى أخاه ؛ فتبعته فزاره فقاتلوه ، وهو بمكان يقال له اللوى ، فقتل عبد الله ، وارتث دريد فبقي في القتلى فلما كان في بعض الليل أتاه فارسان ، فقال أحدهما لصاحبه : ١٠ أنى أرى عينيه تبص ، فانزل فانظر إلى سبته . فنزل فكشف ثوبه فإذا هي ترمز قطعته ، فخرج دم قد كان احتقن .

قال دريد : فأفقت عندها ، فلما جاوزوني نهضت . قال : فما شعرت إلا وأنا عند عرقوب جمل امرأة من هوازن ، فقالت : من أنت ؟ أعوذ بالله من شرك ! قلت : لا ، بل من أنت ؟ ويلك ! قالت : امرأة من هوازن سيارة . قلت : ١٥ وأنا من هوازن ، وأنا دريد بن الصمة . قال : وكانت في قوم يجتازين لا يشعرون بالوقعة ، فضمته وعالجته حتى أفاق .

فقال دريد يرئى عبد الله أخاه ، ويذكر عصيانه له وعصيان قومه ، بقوله :

أعاذلُ إن الرُزءَ في مِثْلِ خالدٍ \* ولا رُزءَ فيما أهلك المرءَ عن يـ  
٢٠ وقلتُ لعارِضٍ وأصحابِ عارِضٍ \* ورهطِ بنى السُّوداءِ والقومِ شُهـ  
علايئةً ظنُّوا بأننى مُدججٍ \* سرانهم في الفارسيِّ المُسرِّدِ  
أمرتهم أمرى بمنقطعِ اللوى \* فلم يستبينوا الرُشدَ إلا ضحى الغـ  
فلما عصونى كنتُ منهم وقد أرى \* عَوائهمُ أو أتى غيرُ مُهتـ



وما أنا إلا من غزيرة إن غوت \* غويت وإن ترشد غزيرة أرشد  
 فإن تعقب الأيام والنهر تغلبوا \* بنى غالب أنا غضاب لمعبد  
 تنادوا فقالوا أردت الخيل فارسا \* فقلت أعبد الله ذلكم الردي  
 فإن يك عبد الله تحلى مكانه \* فما كان وقافاً ولا طائش اليد  
 ولا برما إذ ما الرياح تناوحت \* برطب العضاء والضريع المعصد  
 كئيش الإزار خارج نصف ساقه \* صبور على الضراء طلاع أنجد  
 قليل التشكى للصاب حافظ \* من اليوم أعقاب الأحاديث في غد  
 وهون وجدى أنى لم أقل له \* كذبت ولم أبخل بما ملكت يدي

أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : خرج دريد بن الصمة في فوارس من بني جشم  
 حتى إذا كانوا في وادٍ لبني كنانة يقال له الأخرم ، وهم يريدون الغارة على بني كنانة  
 إذ رُفع له رجل في ناحية الوادى معه ظعينة ؛ فلما نظر إليه قال لفارس من أصحابه :  
 صح به : تحل عن الظعينة وأنج بنفسك ، فاتى إليه الفارس وصاح به وألح عليه  
 فالتى زمام الناقة وقال للظعينة :

سيرى على رسلك سير الآمن \* سير رداح ذات جأش ساكن

إن اثنتائى دون قرنى شائنى \* أبلى بلائى وأخبرى وعائى

ثم حمل عليه فصرعه وأخذ فرسه فأعطاه للظعينة ؛ فبعث دريد فارسا آخر  
 لينظر ما صنع صاحبه ، فلما انتهى إليه ورأى ما صنع ، صاح به فتصامم عنه كأن  
 لم يسمع ، فظن أنه لم يسمع ، فتشبه ، فالتى [ ربيعة ] زمام الراحلة إلى الظعينة ،  
 ثم خرج وهو يقول :

تحل سبيل الحرّة المنبعة \* إنك لاقى دوتها ربيعة

في كفه خطية مطبعة \* أو لا نغذها طعنة سريعة

والطعن منى فى الوغى شريعة

ثم حمل عليه فصرعه ؛ فلما أبطأ على دريد بعث فارسا لينظر ما صنعنا ؛ فلما

انتهى إليهما وجدهما صريعين ، ونظر إليه يقرود ظمئنته ويجر رحله ، فقال له الفارس :  
خَلَّ عن الظمينة ! فقال للظمينة : أقصدي قصد البيوت ، ثم أقبل عليه فقال :

ماذا تريدُ من شَتِيمِ عابِسِ \* ألم تر الفارس بعد الفارس  
أردأهما عامل رُححِ يابس

ثم حمل عليه فصرعه ، وانكسر رحله .

وارتاب دريد ، وظن أنهم قد أخذوا الظمينة وقتلوا الرجل ؛ فلحق دريد  
ربيعة وقد دنا من الحى ، ووجد أصحابه قد قتلوا ؛ فقال : أيها الفارس ، إن مثلك  
لا يُقتل ، ولا أرى معك رُحح ، والخيل نائرة بأصحابها [ وأراك حديث السن ]  
فدونك هذا الرمح ، فإني منصرف إلى أصحابي فمُشَبَّطهم عنك .

فانصرف إلى أصحابه فقال : إن فارس الظمينة قد حماها وقتل أصحابكم وانتزع  
رحي ، ولا مطمع لكم فيه ! فانصرف القوم ؛ وقال دريد في ذلك :

ما إن رأيتُ ولا سمعتُ بمثله \* حامى الظمينة فارساً لم يُقتلِ  
أردى فوارس لم يكونوا نُهزة \* ثم آستمز جك أنه لم يفعلِ  
مُتَمَلِّلاً تبدو أسيرة وجهه \* مثل الحسام جلته كف الصيقل  
يُزجى ظمئنته ويشحب رُححه \* مُتَوَجِّهاً يُنْهَاه نحو المنزلِ  
وترى الفوارس من مهابة رُححه \* مثل البُعَاثِ حَشِينِ وقع الأجدلِ  
يألت شِعْرى مَنْ أبوه وأُمُّه \* يا صاح من يك مثله لا يُجْهَلِ

وقال ابن مكرم :

إن كان ينفَعُك اليقين فسألي \* عنى الظمينة يوم وادى الأخرم  
إذ هي لأول من أتاها نُهزة \* لولا طِعَانُ ربيعة بن مُكْدَمِ  
إذ قال لي أدنى الفوارس منهم \* خَلَّ الظمينة طائماً لا تَدَمِ  
فصرفتُ راحلة الظمينة نحوه \* عَمْداً ليَعْلَمُ بعض ما لم يَعْلَمِ  
وهتكتُ بالرُححِ الطريل إهابه \* فهو صريعاً لليديْنِ وللْفَمِ

ومُنحتُ آخرَ بعده جِيَّاشَةً \* نجلاءَ فاغِرَةً كَشِدْقِ الأَضْمِ

ولقد شَفَعَتْهُمَا بِأَخْرَ ثَالِثٍ \* وَأَبِي الفِرَارِ عَنِ العِدَاةِ تَكْرُمِي

ثم لم يلبث بنو كنانة [ رهط ربيعة بن مكدم ] أن أغارت على بني جشم [ رهط دُرَيْدٍ ] ، فقتلوا [ وأسروا وغنموا ] ، وأسروا دُرَيْدَ بن الصَّصمة ، فأخفى نسبه ، فبينما هو عندهم محبوس ، إذ جاءت نسوة يتهادين إليه ، فصاحت إحداهن فقالت : هلكتم وأهلكتم ، ماذا جز علينا قومنا ؟ هذا والله الذي أعطى ربيعة رحمة يوم الظعينة ! ثم ألقت عليه ثوبها ، وقالت يا آل فراس أنا جارة له منكم ، هذا صاحبنا يوم الوادي ! فسألوه : من هو ؟ فقال أنا دريد بن الصصمة ، فمن صاحبي ؟ قالوا : ربيعة بن مكدم . قال : فما فعل ؟ قالوا : قتلته بنو سليم ! قال : فما فعلت الظعينة ؟ قالت المرأة : أنا هي ، وأنا امرأته ! فخبسه القوم وآمروا أنفسهم ، فقال بعضهم : لا ينبغي لدريد أن تكفر نعمته على صاحبنا ! وقال الآخرون لا والله لا يخرج من أيدينا إلا برضا المخارق الذي أمره ، فانبعثت المرأة في الليل — وهي ربيعة بنت جزل الطعان — فقالت :

سَنَجْزِي دُرَيْدًا عَنِ رِبِيعَةَ نِعْمَةً \* وَكُلُّ أَمْرِي يُجْزَى بِمَا كَانَ قَدَمَا ١٥

فإن كان خيرا كان خيرا جزاؤه \* وإن كان شرا كان شرا مُدَمَّما

سَنَجْزِيهِ نِعْمِي لَمْ تَكُنْ بِصَغِيرَةٍ \* بِإِهْدَانِهِ الرُّمَحَ الطَّوِيلَ المَقْوَمَا

فلا تكفروه حقَّ نِعْمَاهُ فِيكُمْ \* ولا تتركبوا تلك التي تَمَلُّ الفَمَا

فإن كان حيا لم يضق بشوايه \* ذِراعًا ، غنِيًّا كان أو كان مُدَمَّما

فَنُكِّرُوا دُرَيْدًا مِنْ إِسَارِ مُخَارِقِي \* وَلَا تَجْعَلُوا البُؤْسِي إِلَى الشَّرِّ سُلْمَا ٢٠

فلما أصبحوا أطلقوه ، فكسته وجهزته ولحق بقومه ، فلم يزل كافأ عن حرب

بني فراس حتى هلك .

## يوم الصلعاء : لهوازن على غطفان

فلما كان في العام المقبل غزاهم دريد بن الصمة بالصلعاء ، فخرجت إليه غطفان فقال دريد لصاحبه : ماترى ؟ قال أرى خيلا عليها رجالٌ كأنهم الصبيان ، أسنتُها عند آذان خيلاها . قال : هذه فزارة . ثم قال : انظر ماترى ؟ قال : أرى قوما كأن عليهم ثياباً غمست في الجادى . قال : هذه أشجع . ثم قال أنظر ماترى ؟ قال : أرى قوماً يهزون رماحهم ، سوداً ، يخذون الأرض بأقدامهم . قال : هذه عبس ، أتاكم الموت الزوام فأنبتوا ! فالنقوا بالصلعاء ، فكان الظفر لهوازن على غطفان وقتل دريد ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب .

## هرب قيس وكنانة

### ١٠ يوم الكديد : لسليم على كنانة

فيه قتل ربيعة بن مكدم فارس كنانة ، وهو من بني فراس بن غنم بن مالك ابن كنانة ، وهم أنجد العرب ، وكان الرجل منهم يعدل بعشرة من غيرهم ؛ وفيهم يقول على بن أبي طالب لأهل الكوفة : وددت والله أن لى بجميعكم وأتم مائة ألف ثلثائة من بني فراس بن غنم .

١٥ وكان ربيعة بن مكدم يُعقر على قبره في الجاهلية ، ولم يُعقر على قبر أحد غيره ؛ ومراً به حسان بن ثابت وقتلته بنو سليم يوم الكديد ، ولم يحضر يوم الكديد أحدٌ من بني الشريد .

### يوم برزة : لكنانة على سليم

قال أبو عبيدة : لما قتلت بنو سليم ربيعة بن مكدم فارس كنانة ورجعوا ، أقاموا ماشاء الله ، ثم إن ذا التاج ، مالك بن خالد بن صخر بن الشريد — ٢٠

واسم الشريد عمرو ، وكانت بنو سليم قد توجوا مالكا أمروه عليهم — فغزا  
 بنى كنانة ، فأغار على بنى فراس ببرزة ، ورئيس بنى فراس عبد الله بن جدل ؛  
 فدعا عبد الله إلى البراز ، فبرز إليه هند بن خالد بن صخر بن الشريد ، فقال له  
 عبد الله : من أنت ؟ قال : أنا هند بن خالد بن صخر ، فقال عبد الله : أخوك  
 أسن منك . يريد مالك بن خالد ، فرجع فأحضر أخاه ، فبرز له ؛ فجعل عبد الله  
 ابن جدل يرتجز ويقول :

أدنوا بني قريف القمع \* إني إذا الموت كنت

لا أستغيث بالجزع

ثم شد على مالك بن خالد فقتله ، فبرز إليه أخوه كرز بن خالد بن صخر ،  
 فشد عليه عبد الله بن جدل فقتله أيضاً ، فشد عليه أخوها عمرو بن خالد بن  
 صخر بن الشريد ، فتخالفا طعنتين ، فجرح كل واحد منهما صاحبه وتجاوزا ،  
 وكان عمرو قد نهى أخاه مالكا عن غزو بنى فراس ، فعصاه وانصرف للغزو  
 عنهم ، فقال عبد الله بن جدل :

تجذبت هندا رغبة عن قتاله \* إلى مالك أعشو إلى ضوء مالك  
 فأيقنت أني نائر بابن مسكدم \* عداة إذ أو هالك في الهواك  
 فأنفذته بالرمح حين طعنته \* معانقة ليست بطعنة باتك  
 وأتى لكرز في الغبار بطعنة \* علت جلده منها بأحمر عاتك  
 قتلنا سلميما غنما وسميها \* فصبرا سلميم قد صبرا لذلك  
 فإن تك نسواني بكين فقد بكت \* كما قد بكت أم لكرز ومالك

وقال عبد الله بن جدل أيضاً :

قتلنا مالكا فبكوا عليه \* وهل يغني من الجزع البكاء ؟  
 وكرزاً قد تركناه صريحا \* تسيل على ترابه الدماء  
 فإن تجزع لذاك بنو سلميم \* فقد - وأبيهم - غلب العزاء

فصبراً يا سليمُ كما صبرنا \* وما فيكم لواحِدٍنا كِفاهُ  
فلا تبعُدْ ربيعةَ من نديم \* أخو الهلاكِ إن ذمَّ الشَّاءُ  
وكم من غارةٍ ورعيلِ خيل \* تداركها وقد حَسَّ اللقاءُ

### يوم الفيفاء: لسليم على كنانة

- قال أبو عبيدة: ثم إن بني الشريد حرّموا على أنفسهم النساء والذهن، حتى يُذركوا بأرهم من بني كنانة، فغزا عمرو بن خالد بن صخر بن الشريد بقومه حتى أغار على بني فراس، فقتل منهم نفرًا، منهم عاصم بن المعلّى، وفضلة، والمعارك، وعمرو بن مالك، وحصن، وشرح، وسبي سبياً فيهم ابنة مكدم أخت ربيعة بن مكدم، فقال عباس بن مرداس في ذلك يردّ على ابن جذل في كلمته التي قالها يوم برزة:

١٠

ألا أبلغنا عنى ابن جذلٍ ورهطه \* فكيف طلبناكم بكرز ومالك؟  
غداةً فجئناكم بحصنٍ وبابنه \* وبابنِ المعلّى عاصمٍ والمعاركِ  
ثمانيةٍ منهم نازناهمُ به \* جميعاً وما كانوا بواءٍ بمالك  
نذيقكم والموتُ يئتي سُرادقاً \* عليكم، شباحدُ السيفِ البواتك  
تلوحُ بأيدينا كما لاحَ بريقُ \* تلالاً في داجٍ من الليلِ حالِكِ  
صبغناكم العوجَ العناجيجَ بالضحى \* تمرُّ بنا مرَّ الرياحِ السواهِكِ  
إذا خرجتُ من هبوةٍ بعد هبوةٍ \* سمتُ نحوَ ملتفٍ من الموتِ شامِكِ

١٥

وقال هند بن خالد بن صخر بن الشريد:

٢٠

قتلتُ بمالكِ عمراً وحصناً \* وخلّيتُ القتّامَ على الخُدودِ  
وكرزاً قد أبأتُ به شريخاً \* على أثرِ الفوارسِ بالكديدِ  
جزيناهم بما انتهكوا وزدنا \* عليه ما وجدنا من مزيدِ  
جلبنا من جنوبِ العودِ جرداً \* كطيرِ الماءِ غلسَ للورودِ

قال : فلما ذكر هندُ بن خالد يوم الكديد وافتخر به ، ولم يشهده أحدٌ من  
بنى الشريد ، غضب من ذلك مُبَيْشَة بن حبيب ، فأنشأ يقول :

مُبَخَّلُ صُنْعِنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ • كَمُخْضَرِيبِ الْبَنَانِ وَلَا يَصِيدُ  
وَتَأْكُلُ مَا يَعَافُ الْكَلْبُ مِنْهُ • وَتَزْعُمُ أَنْ وَالِدَكَ الشَّرِيدُ  
أَبِي لِي أَنْ أَقِرَّ الضَّمِيمَ قَيْسَ • وَصَاحِبُهُ الْمَزُورُ بِهِ الْكَدِيدُ

## هرب قيس و تميم

يوم السويان : لبني عامر على بني تميم

- قال أبو عبيدة : أغارت بنو عامر على بني تميم وضبة فاقتتلوا ، ودميسُ ضبة  
حسان بن وبرة ، وهو أخو النعمان لأمه ، فأسره يزيد بن الصعق ، وانتهزمت  
تميم ؛ فلما رأى ذلك عامرُ بن مالك بن جعفر ، حسده ، فشدَّ على ضرار بن  
عمرو الضبي ، وهو الرديم ، فقال لابنه إذ هم : أغنِه عني . فشدَّ عليه فطعنه ،  
فتحوّل عن سرجه إلى جنب أبدائه ، ثم لحقه ، فقال لأحد بنيهِ : أغنِه عني .  
فجعل مثل ذلك ، ثم لحقه ، فقال لابن له آخر : أغنِه عني . ففعل مثل ذلك ،  
فقال : ما هذا إلا ملاعب الأسنّة ، فسُمّي عامر من يومئذ ملاعب الأسنّة ؛  
فلما دنا منه قال له ضرار : إني لأعلم ما تريد ، أتريد اللبن ؟ قال : نعم ، قال :  
إنك لن تصلَ إليّ ومن هؤلاء عين تطرف ، كلهم بنيّ . قال له عامر : فأحلني  
عن غيرك . فدله على حبيش بن الدلف ، وقال : عليك بذلك الفارس . فشدَّ  
عليه فأسره ، فلما رأى سواده ، وقصره ، جعل يتفكر ؛ وخاف ابن الدلف  
أن يقتله ، فقال : ألسنت تريد اللبن ؟ قال : بلى . قال : فأنى لك به . وفادى  
حسان بن وبرة نفسه من يزيد بن الصعق بألف بعير فداء الملوك ، فكثرت مال

يزيد ونمسا ؛ ثم أغار بعد ذلك يزيد بن الصعق على عسافير النعمان بذي لِيان ،  
وذو لِيان : عن يمين القريتين .

### يوم أقرن : لبني عبس على بني دارم

- غزا عمرو بن عمرو بن عدس من بني دارم وهو فارس بن مالك بن  
حنظلة ، فأغار على بني عبس وأخذ إبلا وشاء ثم أقبل ، حتى إذا كان أسفل من  
٥ ثنية أقرن ، نزل فابتنى بجارية من السبي ، ولحقه الطلب فاقتلوا ، فقتل أنسُ  
الفوارس ابنُ زياد العبسي عمرا ، وانهمزمت بنو مالك بن حنظلة ، وقتلت بنو عبس  
أيضاً حنظلة بن عمرو - وقال بعضهم : قُتِلَ في غير هذا اليوم - وارتدوا ما كان  
في أيدي بني مالك ، فسمى ذلك جريرُ على بني دارم ، فقال :
- ١٠ هل تذكرونَ لَدَى ثَنِيَّةِ أقرنِ . أنسَ الفوارسِ حينَ يهوى الأسلعُ  
وكان عمرو أسلع ، أي أبرص . وكان لساعة بن عمرو ، خالٌّ من بني عبس ،  
فزاره يوماً فقتله بأبيه عمرو .

### يوم المزوت : لبني العنبر على بني قشير

- أغار بجير بن سلمة بن قشير على بني العنبر بن عمرو بن تميم ، فاتبعوه  
حتى لحقوه وقد نزل المزوت وهو يقسم المِرباع ويعطى مَنْ معه ، فلاحق  
١٥ القوم واقتلوا ، فطعن قعنب بن عتاب الهيثم بن عامر القشيري فصرعه  
فأسره ، وحمل الكدأ - وهو يزيد بن أزهر المازني - على بجير بن سلمة  
فطغنه فأرداه عن فرسه ، ثم نزل إليه فأسره ؛ فأبصره قعنب بن عتاب ، لحمل  
عليه بالسيف فضربه فقتله ، فانهزم بنو عامر وقُتل رجالهم ؛ فقال يزيد بن  
الصعق يرثي بجيرا :
- ٢٠

أواردةً عليَّ بنو دِيّاحِ . بفخرهمُ وقد قتلوا بجيرا ؟



فأجابته العوراء من بني سليط بن يربوع :

قَعِيدَكَ يَا يَزِيدُ أَبَا قَبِيدِيسِ • أَتُنْدِرُ كِي مُتَلَاقِينَا الْبُدُورَا  
وَتُوَضِّعُ تُخْبِرُ الرُّكْبَانَ أَنَا • وَجَدْنَا فِي مِرَاسِ الْحَرْبِ خُورَا  
أَلَمْ تَعْلَمْ قَعِيدَكَ يَا يَزِيدَ • بَأَنَا تَقْمَعُ الشَّيْخَ الْفَخُورَا  
رَفَقَتْ نَاطِرِيهِ وَلَا نُبَالِي • وَتَجْعَلُ فَوْقَ هَامَتِهِ الدُّرُورَا  
فَأَبْلُغُ إِنْ عَرَضَتْ بَنِي كِلَابٍ • فَإِنَّا نَحْنُ أَقْمَصُنَا بَحِيرَا  
وَضَرَجْنَا صَيْدَةً بِالْعَوَالِي • فَأَصْبَحَ مُوْتَقًا فِينَا أَسِيرَا  
أَفْخَرًا فِي الْخِلَاءِ بِغَيْرِ نَفَرٍ • وَعِنْدَ الْحَرْبِ خَوَارًا ضَجُورَا

### يوم دارة مأسل : لتيمم على قيس

- ١٠ غزا عتبة بن شتير بن خالد البكلابي بني ضبة ، فاستاق قعهم ، وقتل  
حصين بن ضرار الضبي ، أبا زيد الفوارس ، فجمع أبوه ضرار قومه وخرج ثاراً  
بابنه حصين ، وزيد الفوارس يومئذ حدث لم يدرك ، فأغار على بني عمرو بن  
كلاب ، وأفلت منه عتبة بن شتير وأسر أباه شتير بن خالد ، وكان شيخاً كبيراً  
أعور ، فأتى به قومه ، فقال : يا شتير ، آختر واحدة من ثلاث . قال : أعرضها  
١٥ علي . قال : إثمأن تردّ ابني حصينا ! قال : فإنني لا أنشر الموتى ! قال : وإثمأن  
تدفع إلى ابنك عتبة أقتله به ! قال : لا ترضى بذلك بنوعا من : أنت يدفعوا  
فارسهم شابا مقتبلا بشيخ أعور ، هامة اليوم أوغدا . قال : وإثمأن أقتلك  
قال : أتما هذه فتعم ! قال : فأمر ضرار ابنه أدم أن يقتله ، فلما قدمه ليضرب  
عنقه ، نادى شتير : يا آل عامر ، صبرا بصبي كأنه أنف أن يقتل بصبي ، فقال  
٢٠ في ذلك شملة في كلمة له طويلة :

وخيّرنا شتيراً في ثلاث • وما كان الثلاث له خيارا  
جعلت السيف بين الليت منه • وبين قصاص لعمته عذارا

وقال الفرزدق يفخر بأيام ضبة :

ومنبوقية قبل القيات كأنها • جراد إذا أجلي على الفرع الفجر  
عوايس ما تنفك تحت بطونها • سرايل أبطال بناتها حمر  
تركن ابن ذى الجدين يدشج مستنداً • وليس له إلا الآءة قبر  
وهن على خدى شتير بن خالد • أثير عجاج من سنايكها كدر  
إذا سومت للباس يغشى ظهورها • أسود عليها البيض عادتها المضر  
يهزون أرماحا طوالا متونها • بهن الغنى يوم الكريمة والفقر

### أيام بكر على تميم

#### يوم الوقيط

- ١٠ قال فراس بن خندف : تجمعت اللهازم لتغير على تميم وهم غارون ،  
فراى ذلك ناشب الأعورين بشامة العنبرى ، وهو أسير فى بنى سعد بن  
مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة : فقال لهم : أعطونى رسولا أرسله إلى  
بنى العنبر ، أوصيهم بصاحبكم خيراً ليولوه مثل الذى توتونى من البر به  
والإحسان إليه . وكان حنظلة بن الطفيل المرندى أسيراً فى بنى العنبر ، فقالوا له :  
على أن توصيه ونحن حضور . قال : نعم . فأتوه بسلام لهم ، فقال : لقد  
١٥ أتيتمونى أحق ، وما أراه مبلغنا عنى ا قال الغلام : لا والله ما أنا بأحق ، وقل  
ما شئت فإنى مبلغه . فلاً الأعور كفه من الرمل ، فقال : كم هذا الذى فى كفى  
من الرمل ؟ قال الغلام : شىء لا يُحصى كثرة . ثم أوما إلى الشمس ، وقال :  
ما تلك ؟ قال : هى الشمس ا قال : فاذهب إلى قومى فأبلنهم عنى التجة ، وقل  
٢٠ لهم يحسنوا إلى أسيرهم ويكرموه : فإنى عند قوم محسنين إلى مكرمى لى : وقل  
لهم يقرؤا جملى الأحمر ، وبركبوا ناقى العيساء ، بأية ما أكلت معهم حيسا ، ويرعوا  
حاجتى فى أيتنى مالك : وأخبرهم أن العوسج قد أوزق ، وأن النساء قد تشكت :

وليعصوا همام بن بشامة ، فإنه مشثوم محدود ، وبطيحوا هذيل بن الأخنس ، فإنه حازم ميمون .

فأتاهم الرسول فأبلغهم ؛ فقال بنو عمرو بن تميم : ما نعرف هذا الكلام ؛ ولقد جئنا الأعراب بعدنا ، فوالله ما نعرف له ناقة عنساء ، ولا جملا أحمر ؛ فشخص الرسول ، ثم ناداهم هذيل : يا بني العنبر ، قد بين لكم صاحبكم ؛ أما الرمل الذي قبض عليه ، فإنه يخبركم أنه أتاكم عدد لا يحصى وأما الشمس التي أوما إليها ، فإنه يقول إن ذلك أوضح من الشمس وأما جملة الأحمر ، فإنه هو الصمان ، يأمركم أن تعرفوه ؛ وأما ناقته العيساء ، فهي الدهناء ، يأمركم أن تحترزوا منها ؛ وأما أبناء مالك ، فإنه يأمركم أن تندروا بني مالك بن مالك بن زيد مناة ما حذركم ، وأن تمسكوا الحلف بينكم وبينهم ؛ وأما العوسج الذي أورد ، فيخبركم أن القوم قد لبسوا السلاح ؛ وأما تشكى النساء ، فيخبركم بأنهن قد عملن شيئا يغزون به ؛ قال : وقوله «بأية ما أكلت معكم حيسا» يريد أخلاطا من الناس قد غزوكم .

قال : فتحرزت عمرو فركبت الدهناء ؛ وأنذروا بني مالك ، فقالوا : لينا ندرى ما يقول بنو عمرو ، ولسنا متحولين لما قال صاحبكم . قال : فصبحت اللهازم بنى حنظلة ، فوجدوا عمرا قد دخلت ، وإنما أرادوم على الوقيط ، وعلى الجيش أبحر بن جابر العجلي ؛ وشهدها ناس من تيم اللات ، وشهدها الغزير ابن الأسود بن شريد من بني سنان ؛ فاقتتلوا ، فأُسر ضرار بن القعقاع بن معبد ابن زرارة ، وتنازع في أسره بشر بن السوراء من تيم اللات ، والغزير بن الأسود فجزا ناصيته وحلا سر به من تحت اللبل ؛ وأسر عمرو بن قيس من بني ربيعة ابن عجل ، وأسر عشجل بن شيبان بن علقمة من بني زرارة ، ومُنَّ عليه ، وأسرت غمامة بنت طوق بن عبيد بن زرارة ، واشترك في أسرها الحطيم بن هلال ، وظربان ابن زياد ، وقيس بن خالد ؛ وردوها إلى أهلها ؛ وعبر جرير بن الحطيف بنى دارم بأسر ضرار وعشجل وبني غمامة ، فقال :

أغمامُ لو شهدة الوقيط فوارسى • ما فيه يُقتلُ عشجلُ وضرارُ

فأسر حنظلة المأمون بن شيان بن علقمة ، أسره طيسلة بن زياد أحد بني ربيعة ، وأسر جويرية بن بدر من بني عبد الله بن دارم ، فلم يزل في الوثاق حتى قال أبياتا يمدح فيها بني عجل ، وأنشأ يتغنى بها رافعاً عقيرته :

وقائلة ما غاله أن يزورها \* وقد كنت عن تلك الزيارة في شغل

وقد أدركتني والحوادث جمّة \* مخالب قومٍ لضعافٍ ولا عزل

سراع إلى الداعي ، بطاء عن الحنا \* رزان لدى النادى من غير ما جهل

لعلهم أن يطروني بنعمة \* كما طاب ماء المزن في البلد المحل

فقد ينعش الله الفتى بعد عُسرة \* وقد يبتدى الحسنى سُرأة بني عجل

فلما سمعوه أطلقوه ؛ وأسر نعيم بن القعقاع بن معبد بن زرارة ، وعمرو ابن ناشب ؛ وأسر سنان بن عمرو أخو بني سلامة بن كندة من بني دارم ، وأسر حاضر بن ضمرة ، وأسر الهيثم بن صعصعة ، وهرب عوف بن القعقاع عن إخوته ، وقتل حكيم النمشلي ، وذلك أنه لم يزل يقاتل وهو يرتجز ويقول :

كل امرئ مُصَبِّحٌ في أهله \* والموت أدنى من شرك نعله

وفيه يقول عنرة الفوارس :

وغادرنا حكيماً في مجال \* صريعاً قد سلبناه الأزارا

### يوم النجاج وثبيل : لتميم على بكر

الحشني قال : أخبرنا أبو غسان العبدى - واسمه رفيع - عن أبي عبيدة معمر ابن المنثني ، قال : غدا قيس بن قاسم في مقاعس وهو رئيس عليها - ومقاعس هو صريم ، وربيعة ، وعبيد ، بنو الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم - ومعه سلامة بن ظرب بن نمر الحمانى في الأحازب وهم حمان ، وربيعة ، ومالك ، والأعرج - بنو كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم فغزوا بكر بن وائل فوجدوا بني ذهل بن ثعلبة بن عكابة ، واللهازم ، وهم : بنو قيس وتيم اللات

ابن ثعلبة ، وعجل بن لجيم ، وعنزة بن أسد بن ربيعة - بالنجاج وثبتل ، وبينهما  
 روحه ؛ فتنازع قيس بن عاصم وسلامة بن ظرب في الإغارة ، ثم اتفقا على أن  
 يُغير قيس على أهل النجاج ، ويُغير سلامة على أهل الثبتل . قال . فبعث قيس بن عاصم  
 سنان بن سُمي الأهم شيفّة له - والشيفّة ، اطلّيعه - فأتاه الخبر ، فلما أصبح قيس  
 سقى خيله ثم أطلق أفواه الرّوايا ، وقال لقومه : قاتلوا ، فإن الموت بين أيديكم ،  
 والفلاة من ورائكم ؛ فلما دنا من القوم صُبحاً سمعوا ساقيا من بكر يقول لصاحبه :  
 يا قيس أورد فتنازلوا به ؛ فأغاروا على النجاج قبل الصبح ، فقاتلهم قتالا شديدا ،  
 ثم إن بكراً انهزمت ، فأسر الأهم حمران بن بشر بن عمرو بن مرثد ، وأصابوا  
 غنائم كثيرة ؛ فقال قيس لأصحابه : لامقام دون الثبتل ، فالنجاه . فاتوا ثبتل  
 ولم يغز سلامة ولا أصحابه بعد ، فأغار عليهم قيس بن عاصم ، فقاتلوه ثم  
 انهزموا ، فأصاب إبلا كثيرة ؛ فقال سلامة : إنكم أغرتم على ما كان أمره  
 إلى ؛ فلاحوا في ذلك ، ثم اتفقوا على أن سلوا إليه غنائم ثبتل ، ففى ذلك يقول  
 ربيعة بن ظريف :

فلا يبعدنك الله قيس بن عاصم \* فأنت لنا عز عزيز وموتل

وأنت الذى خويت بكر بن وائل \* وقد عصمت منها النجاج وثبتل

غداة دعت يا آل شيبان إذ رأيت \* كراديس يهدين ورد محجل

موظلت عقاب الموت تهفوا عليهم \* وشعث النواصي لمهن تصلصل

فما منكم أبناء بكر بن وائل \* لغارتنا إلا ركوب مندل

وقال جرير يصف ما كان من إطلاق قيس بن عاصم أفواه المازاد

بقوله :

وفى يوم الكلاب ويوم قيس \* هراق على مسلحة المازاد

وقال قرة بن قيس بن عاصم :

أنا ابن الذى شق المازاد وقدرأى \* بثبتل أحياء اللهازم حصرا

- وصبّحهم بالجيش قيس بن عاصم \* ولم يجدوا إلا الأستنة مصدرا  
 على الجردِ بعلمكّن الشكيم عوابسا \* إذا الماء من أعطافهن تحذرا  
 فلم يرها الرءون إلا لجأة \* يُثرن عجاجاً بالسنايكِ أكدرا  
 سقام بها الديفان قيس بن عاصم \* وكان إذا ما أوردَ الأمر أصدر  
 ٥ ومُحران أذته إلينا رماحنا \* يُنازعُ غلاً من ذراعيه أسمرا  
 وجشامةَ الذهليّ قدناه عَنوة \* إلى الحى مصفودَ اليدين مفكراً

### يوم زرود : لبنى يربوع على بنى تغلب

- أغار خزيمه بن طارق التغلبي على بنى يربوع وهم بزرود ، فذروا به ، فالتقوا  
 فاقتلوا قتالا شديداً ؛ ثم انهزمت بنو تغلب وأسروا خزيمه بن طارق ، أسره  
 أنيف بن جبلة الضبي - وهو فارس الشبيط ، وكان يومئذ معتلاً في بنى يربوع  
 ١٠ وأسيد بن حنّاة السليطي ؛ فتنازعا فيه ، فحكما بينهما الحرث بن قراد - وأم  
 الحرث امرأة من بنى سعد بن ضبة - لحكم بناصية خزيمه للأنيف بن جبلة ،  
 على أن لاسيد على أنيف مائة من الإبل . قال : فقدى خزيمه نفسه بماتى بعير  
 وفرس . قال أنيف :
- ١٥ أخذتُك قسراً يا خزيم بن طارق ، ولاقيت منى الموت يوم زرود  
 وعانقتك والخيلُ تدعى نُحورُها \* فأنزله بالفاج غير حميد

### أيام يربوع على بكر

- وهذه أيام كلها لبنى يربوع على بنى بكر : من ذلك يوم ذى طلوح ، وهو يوم أود ؛  
 ويوم الحائر ، ويوم ملهم ؛ ويوم القحح ، وهو يوم مائة ويوم رأس عين ، ويوم  
 ٢٠ طخفة ، ويوم الغبيط ، ويوم مُحطط ، ويوم جدود ، ويوم الجبايات ويوم زرود الثاني .

### يوم ذى طلوح : لبنى يربوع على بكر

- كان عميرة بن طارق بن حصينة بن أريم بن عبيد بن ثعلبة ؛ تزوج مرة بنت  
 جابر ، أخت أبحر بن جابر الهجلى ؛ ففرج حتى ابنتى بها فى بنى عجل ، فأتى أبحرُ

أخته مزينة امرأة عميرة يزورها فقال لها : إني لأرجو أن آتيك بينت النطف  
 امرأة عميرة التي في قومها ا فقال له عميرة : أترضى أن تحاربني وتسيبيني ؟ فقدم  
 أبجر وقال لعميرة : ما كنت لأغزو قومك ا ثم غزا أبجر والحرفزان متساندين :  
 هذا فيمن تبعه من بني شيبان ، وهذا فيمن تبعه من بني اللهازم ؛ وساروا بعميرة  
 معهم قد وكل به أبجر أخاه حُرْفَصَةَ بن جابر ؛ فقال له عميرة : لو رجعت إلى  
 أهلي فاحتملتهم ا فقال حُرْفَصَةُ : أفعل ففكر عميرة على ناقته ، ثم نكل عن  
 الجيش ، فسار يومين وليلة حتى أتى بني يربوع ، وأنذرهم الجيش ؛ فاجتمعوا حتى  
 التقوا بأسفل ذي طلوح ، فأقول ما كان فارس طلع عليهم عميرة ، فنادى : يا أبجر  
 هلم ا فقال : من أنت ؟ قال : أنا عميرة ا فكذبه ، فسخر عن وجهه ، فعرفه ،  
 فأقبل إليه ، والتقت الخيل بالخيال ، فأمر الجيش إلا أقبلهم .

وأسر حنظلة بن بشر بن عمرو بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم — وكان  
 في بني يربوع — الحوفزان بن شريك ، وأخذه معه مكبلا ، وأخذ ابن طارق  
 سواده بن يزيد بن بختيار بن عم أبجر ، وأخذ ابن عنمة الضبي الشاعر ، وكان مع  
 بني شيبان ، فافتكته متمم بن نويرة ؛ فقال ابن عنمة يمدح متمم بن نويرة :  
 جزى الله ربَّ الناس عنى مُتَمِّمًا • بخير جزاء ، ما أعف وأنجدا  
 أجيرت به أبائنا وبناتنا • وشارك في إطلاقنا وتفردا  
 أبائهم إني لكم غير كافر • ولا جاعل من دونك المال مُرصدا  
 وأسر سُويد بن الحوفزان ، وأسر سُويد وفلحس ، وهما من بني سعد بن همام  
 فقال جرير في ذلك يذكر ذي طلوح :

ولما لقينا خيل أبجر يدعى • بدعوى لجيم غير ميل العواتق  
 صبرنا وكان الصبر منا سجيمة • بأسيا فإنا تحت الظلال الخوافق  
 فلما رأوا أن لا هودة عندنا • دعوا بعد كرب يا عمير بن طارق

## يوم الحائر : وهو يوم ملهم . لبنى يربوع على بكر

- وذلك أن أبا مُليل عبد الله بن الحارث بن عاصم بن حميد ، وعلقمة أخاه ، انطلقا يطلبان إبلا لهما ، حتى وردا مأهم من أرض اليمامة ؛ فخرج عليهما نفر من بني يشكر ، فقتلوا علقمة وأخذوا أبا مُليل ، فكان عندهم ماشاء الله ، ثم خلّوا سبيله ، وأخذوا عليه عهدا وميثاقا أن لا يخبر بأمر أخيه أحدا ؛ فأتى قومه ، فسأله عن أمر أخيه ، فلم يخبرهم ؛ فقال وبرة بن حمزة : هذا رجل قد أخذ عليه عهد وميثاق ؛ فخرجوا يقصّون أثره ، ورئيسهم شهاب بن عبد القيس ، حتى وردوا ملهم ؛ فلما رأهم أهل ملهم تحصنوا ، فخرقت بنى يربوع بعض زرعهم وعقروا بعض نخلمهم ؛ فلما رأى ذلك القوم نزلوا إليهم فقاتلوهم ، فهزمت بنو يشكر وقتل عمرو بن صابر صبورا ، ضربوا عنقه ، وقتل عيينة بن الحارث بن شهاب ابن مُثَلَّم بن عبيد بن عمرو ، رجلا آخر منهم ؛ وقتل مالك بن نويرة حمران بن عبد الله ، وقال :

- طالبنا بيومٍ مثل يومك علقما • تعمري لمن يسعى بها كان أكرما  
قتلنا بحنب العريض عمرو بن صابر • وحمران أقصدناهما والمثلا  
فثقت عينا من رأى مثل خيلنا • وما أدركت من خيلهم يوم ما هما

## يوم القحح : وهو يوم مالة . لبنى يربوع على بنى بكر

- أغار بنو أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان على بنى يربوع ، ورئيسهم مجبه بن ربيعة بن ذهل ، فأخذوا إبلا لعاصم بن قرط أحد بنى عبيد ، وانطلقوا ؛ فطلبهم بنو يربوع ، فناوشوهم ، فكانت الدائرة على بنى ربيعة ؛ وقتل المنهال بن عصمة المجبه بن ربيعة ؛ فقال في ذلك نمران الرياحي :

وإذا لقيت القوم فاطعن فيهم • يوم اللقاء كطعنة المنهال  
ترك المُجَبَّةَ للضبايح مُنكسا • والقوم بين سوافل وعوال



## يوم رأس العين : لبنى يربوع على بكر

أغارت طوائف من بني يربوع على بني أبي ربيعة برأس العين ، فأطردوا النعم  
فأتبعهم معاوية بن فراس في بني أبي ربيعة ، فأدركهم ؛ فقتل معاوية بن فراس  
وفاتوا بالإبل ، وقال سحيم في ذلك :

أليس الأكرمون بنو رياح \* تموت منهم عمى وخالى  
هم قتلوا المُجَبَّةَ وآبن تيم \* تنوحُ عليهما سودُ اللَّيالى  
وهم قتلوا عميدَ بنى فراس \* برأس العين في الحجج الخوالى  
وذادوا يوم طخفة عن حمام \* زياد غرائب الإبل النّهال

## يوم العظالي : لبنى يربوع على بكر

قال أبو عبيدة : وهو يوم أعشاش ، ويوم الأفاقة ، ويوم الإياد ، ويوم مُليحة .  
قال وكانت بكر بن وائل تحت يد كسرى وفارس ، وكانوا يجيرونهم ويجهزونهم ،  
فأقبلوا من عند عامل عين التمر في ثلثمائة فارس متساندين ، يتوقعون انحدار  
بني يربوع في الحزن — وكانوا يشتون خفافا ، فإذا انقطع الشتاء انحدروا إلى  
الحزن — قال : فاحتمل بنو عتيبة ، وبنو عبيد ، وبنو زيد من بنى سليط ، من  
أول الحى ، حتى استهلوا بيطن مُليحة ؛ فطلعت بنو زيد في الحزن حتى حلوا  
الحديقة والأفاقة ، وحلت بنو عتيبة وبنو عبيد بعين بروضة الشمد .

قال : وأقبل الجيش حتى نزلوا هضبة الخصى ، ثم بعثوا رئيسهم ، فصادفوا  
غلاما شابا من بنى عبيدة يقال له قرط بن أضببط ، فعرفه بسطام — وقد كان  
عرفه عامة غلبان بنى ثعلبة حين أسره عتيبة ؛ قال : وقال سليط : بل هو المطوح  
ابن قرواش — فقال له بسطام : أخبرنى ، ماذاك السواد الذى أرى بالحديقة ؟  
قال : هم بنو زيد ، قال : أفهم أسيد بن حنّاء ؟ قال : نعم . قال : كم هم ؟ قال :  
خمسون بيتا . قال : فأين بنو عتيبة ؟ وأين بنو أزم ؟ قال : نزلوا روضة النيد .  
قال : فأين سائر الناس ؟ قال : هم محتجزون بخفاف . قال : فمن هناك من بنى عاصم ؟

قال الأحيمر ، وقعيب ومعدان ، أبنا عِصْمَةَ . قال : فممن فيهم من بنى الحارث بن  
عاصم ؟ قال : حصين بن عبد الله . فقال بسطام لقومه : أطيعوني تقبضوا على هذا  
الحى من زبيد وتصبحوا سالمين غانمين . قالوا : وما يغنى عنا بنو زبيد لا يودون  
رحلتنا . قال : إن السلامة إحدى الغنيمتين . فقال له مفروق : انتقح تتحول  
يا أبا الصهباء . وقال له هاني : أحنينا ! فقال لهم : ويلكم ! إن أسيدا لم يظله بيت  
قط شاتيا ولا قانظا ، إنما بينه القفر ، فإذا أحس بكم أجال على الشقراء فركض  
حتى يشرف على مليحة ، فينادى : يا آل يربوع ! فزكب ، فيلقاكم طمن ينسيكم  
الغنيمة ، ولا يبصر أحدكم مصرع صاحبه ؛ وقد جثتموني وأنا أتابعكم ، وقد أخبرتكم  
ما أتم لاقون غداً ! فقالوا : نلتقط بنو زبيد ، ثم نلتقط بنو عبيدة وبني عتيبة ،  
كما نلتقط الكمأة ، ونبعث فارسين فيكونان بطريق أسيد ، فيحولان بينه وبين  
يربوع . ففعلوا ، فلما أحس بهم أسيد ركب الشقراء ، ثم خرج نحو بني يربوع ،  
فابتدره الفارسان ، فطمن أحدهما فألقى نفسه في شق فأخطأه . ثم كز راجعاً حتى  
أشرف على مليحة ، فنادى : يا صباحاه ! يا آل يربوع ! غشيتم ! فتلاحقت الخيل  
حتى توافوا بالعطفان ، فاقتتلوا ؛ فكانت الدائرة على بني بكر ، قتل منهم : مفروق  
ابن عمرو ، فدفن بثنية يقال لها ثنية مفروق ، والمقاعس الشيباني ، وزهير بن  
الحزور الشيباني ، وعمرو بن الحزور الشيباني ، والهيث بن المقعاس ، وعمير بن  
الوذاك ، والضربس ؛ وأما بسطام فألح عليه فارسان من بني يربوع ، وكان دارعاً  
على ذات السموع ، وكانت إذا أجدت لم يتعلق بها شيء من خيلهم ، وإذا أوعثت  
كادوا يلحقونها ؛ فلما رأى ثقل درعه وضعها بين يديه على القربوس ؛ وكره أن  
يرمى بها ، وخاف أن يلحق في الوعث . فلم يزل ديدنه وديدن طالبيه ، حتى حميت  
الشمس وخاف اللحاق ، فمر بوجار ضبع ، فرمى الدرع فيه . فمد بعضها بعضاً حتى  
غابت في الوجار . فلما خفف عن الفرس نشطت ففانت الطلب وكان آخر من أتى  
قومه ؛ وقد كان رجع إلى درعه لما رجع عنه القوم فأخذها . فقال العوام في  
بسطام وأصحابه :

وإن بك في يوم الغيظ ملامة \* فيوم العظالي كان أخزى وألوما ٢٥

أناخوا يُريدون الصباح فصَبَّحوا . وكانوا على الغازين غُدوةً أشأما  
 فررتهم ولم تُلُووا على مُجْحَرِيكُمْ . لو الحارثُ الحَرَابُ يُدعى لأَقْدَمَا  
 ولو أن بسْطامًا أُطِيعَ لأمره . لأذى إلى الأحياء بالخِنْو مَعْتَمًا  
 ففزع أبو الصَّهْبَاءِ إِذْ حَمَى الوغى . وألقى بأبدان السلاح وسلما  
 وأيقن أن الخيلَ إن تلبسُ به . يَعُدُّ غَانِمًا أو يَمْلِكُ البيتَ مَأْتَمًا  
 ولو أنها عصفورةٌ لحسبُتُها . مُسَوِّمَةٌ تَدْعُو عُبيدًا وأزمتما  
 أبا لك قَيْدًا بالغَيْطِ لِقَاءِهِمْ . ويومُ العُظَالِي إن نغرتَ مكلما  
 فأذلتَ بسْطامَ حريصًا بنفسه . وغادر في كَرِشَاءٍ لَدُنَّا مُقَوِّمًا  
 وقاظَ أسيرًا هَانِيًّا وكَأَنَّمَا . مَفَارِقُ مَفْرُوقٍ تَعَشَّيْنَ عِنْدَمَا  
 قال : ثم إن هانتا فدى نفسه وأسرَى قومه ؛ فقال العوام في ذلك :

إن الفتى هانتا لاقى بِشِكَّتِهِ . ولم يَجِمْ عن قتالِ القومِ إِذْ نَزَلَا  
 ثَمَّتَ سَارِعٌ فِي الأَسْرَى فَفَكَّتَهُمْ . حَامِي الذَّمَّارِ حَقِيقٌ بِالذِي فَعَلَا

### يوم الغبيط لبني يربوع على بني بكر

قال أبو عبيدة : يقال لهذا اليوم : يوم الغبيط ، ويوم الثعالب - والثعالب

أسماء قبائل اجتمعت فيه - ويقال له : يوم صحراء فلج .

وقال أبو عبيدة : حدثني سليط بن سعد ، زبَّان الصُّبَيْرِيِّ ، وجهم بن

حسان السُّلَيْطِي ، قالوا : غزا بسْطامُ بن قيس ، ومفروق بن عمرو ، والحارث

ابن شريك - وهو الحوفزان - بلاد بني تميم - وهذا اليوم قبل يوم العُظَالِي -

فأغاروا على بني ثعلبة بن يربوع ، وثعلبة بن سعد بن ضبة ، وثعلبة بن عدى

ابن فزارة . ، وثعلبة بن سعد بن ذبيان ؛ فذلك قيل له يوم الثعالب ، وكان

هؤلاء جميعاً متجاوزين بصحره فلج فاقتتلوا ، فانهزمت الثعالب فأصابوا

فيهم واستاقوا إبلا من نَعْمِهِمْ ، ولم يشهد عتيبة بن الحارث بن شهاب هذه

الوقعة ؛ لأنه كان نازلاً يومئذ في بني مالك بن حنظلة ؛ ثم امتروا على بني مالك ، وهم بين صحراء فلج وبين الغبيط ، فاكتسحوا إبلهم ؛ فركبت عليهم بنو مالك ، فيهم عتيبة بن الحارث بن شهاب ، ومعه فرسان من بني يربوع يأتفهم - أي صار معهم مثل الأثافي للرماد - وتألف إليهم الأحيمر بن عبد الله ، والأسيد بن حنّاء ، وأبو مرحب ، وجرو بن سعد الرياحي وهو رئيس بني يربوع - وربيح ، والخليس ، وعمارة ، وبنو عتيبة بن الحارث ، ومعدان وعصمة ابنا قعنب ، ومالك بن نويرة ، والمنهال بن عصمة أحد بني رياح بن يربوع ، وهو الذي يقول فيه متمم بن نويرة في شعره الذي يرثى فيه مالكا أخاه :

- ١٠ لقد غيّب المنهالُ تحت لوائه \* فتى غير مبطان العشيّة أروعا  
فأدركوهم بغبيط المدرة ، فقاتلوهم حتى هزموهم ، وأدركوا ما كانوا استاقوا من أموالهم ؛ وألح عتيبة والأسيد والأحيمر على بسطام ، فلاحقه عتيبة فقال : استأسر لي يا أبا الصهباء ! فقال : ومن أنت ؟ قال : أنا عتيبة ، وأنا خيرٌ لك من الفلاة والعطش ! فأسره عتيبة . ونادى القومُ بجاداً أخا بسطام : كز على أخيك ! وهم يرجون أن يأسروه ، فناداه بسطام : إن كررت فأنا حنيف . وكان بسطام نصرانيا ، فلاحق نجاد بقومه ، فلم يزل بسطام عند عتيبة حتى فادى نفسه .

- قال أبو عبيدة : فزعم أبو عمرو بن العلاء أنه فدى نفسه بأربعمائة بعير وثلاثين فرسا ، ولم يكن عربى عكاظى أعلى فداءً منه ، على أن جز ناصيته وعاهده أن لا يغزو بني شهاب أبدا ؛ فقال عتيبة بن الحارث بن شهاب :
- ٢٠ أبلغ سراًة بني شيبان مالكة \* أنى أبأتُ بعبدِ الله بسطاما  
قاظ الشربة في قيدٍ وسلسلةٍ \* صوتُ الحديدِ يُغنيهِ إذا قاما

## يوم مخطط : لبنى يربوع على بكر

قال أبو عبيدة : غزا بسطام بن قيس والحوفزان الحرث متساندين يقودان بكر بن وائل ، حتى وردوا على بنى يربوع بالفردوس ، وهو بطن لإياد ، وبينه وبين مخطط ليلة ، وقد نذرت بهم بنو يربوع فالتقوا بالمخطط ، فاقتلوا ، فانهزمت بكر بن وائل ، وهرب الحوفزان وبسطام ففاتا ركضا ، وقتل شريك بن الحوفزان ، قتله شهاب بن الحارث أخو عتيبة ، وأسر الأحيمر بن عبد الله بن الضريس الشيباني ؛ فقال في ذلك مالك بن نويرة ولم يشهد هذا اليوم :

إلا أكن لافيتُ يومَ مخطَطٍ \* فقد خَبَرَ الرُّكبانُ ما أتوددُ  
بأفناء حتى من قبائل مالك \* وعمرو بن يربوع أقاموا فأخلدوا  
فقال الرئيسُ الحوفزان تبينوا \* بنى الحصن قد شارقتُم ثم حردوا  
فما قَتَنوا حتى رأونا كأننا \* مع الصبح آذني من البحر مُزِيد  
بلمومة شهباء يبرقُ عاها \* ترى الشمس فيها حين دارت توقد  
فما برحوا حتى عاتتهم كئاب \* إذا طعنن فرسانها لا تُعرد  
فأقررتُ عيني يوم ظلوا كأنهم \* يبطن غبيطٍ خشبٍ أثيل مُسند  
صريع عليه الطيرُ يججلُ فوقه \* وآخرُ مكبولُ اليدين مُقيد  
وكان لهم في أهلهم ونسائهم \* مبيتٌ ولم يذروا بما يحدثُ الغد  
وقد كان لابن الحوفزان لو انتهى \* شريك وبسطام عن الشرِّ مقعد

## يوم جدود

غزا الحوفزان ، وهو الحارث بن شريك ، فأغار على من بالقاعة من بنى سعد ابن زيد مناة ؛ فأخذ نهما كثيرا ، وسي فيهن الزرقاء من بنى ربيع بن الحارث ، فأعجب بها وأعجبت به ، وكانت خرقاء ، فلم يتالك أن وقع بها ؛ فلما انتهى إلى جدود ، منعهم بنو يربوع بن حنظلة أن يردوا الماء ، ورئيسهم عتيبة بن الحارث

ابن شهاب ، فقاتلوهم ، فلم يكن لبني بكر بهم يد ، فصالحوهم على أن يعطوا  
 نبي يربوع بعض غنائمهم ، على أن يخلوهم [ أن ] يردوا الماء ، فقبلوا ذلك  
 وأجازوهم ؛ فبلغ ذلك بني سعد ، فقال قيس بن عاصم في ذلك :  
 جزى الله يربوعاً بأسوأ سعيها \* إذا ذكرت في النابتِ أمورُها  
 ويومَ جدودٍ قد فضحتُمُ أباكم \* وسالتمُ والخيلُ تدعى نُحورُها  
 فأجابه مالك :

سأسال من لاقى فوارسَ مُنقذٍ \* رقابَ إماءٍ كيف كان نكيرُها  
 ولما أتى الصريحُ بني سعد ، ركب قيس بن عاصم في أثر القوم حتى أدركهم  
 بالأشيمين ، فألح قيس على الحوفزان وقد حمل الزرقاء ، وكان الحوفزان قد  
 خرج في طلعة ، فلقبه قيس بن عاصم فسأله من هو ؛ فقال : لا تكأتم اليوم ،  
 أنا الحوفزان ، فن أنت ؟ قال : أنا أبو علي . ومضى ، ورجع الحوفزان إلى  
 أصحابه ، فقال : لقيت رجلاً أزرق كأن لحيته ضريبة صوف فقال : أنا أبو علي .  
 فقالت عجوز من السبي : بأبي أبو علي ! ومن لنا بأبي علي ؟ فقال لها : ومن  
 أبو علي ؟ قالت : قيس بن عاصم ! فقال لأصحابه : التجاء ! وأردف الزرقاء خلفه  
 وهو على فرسه الزبد ، وعقد شعرها إلى صدره ونجا بها . وكانت فرس قيس إذا  
 أوعثت قصرت وتطر عليها الزبد ، فلما أجدت لحقت بجيئ يكلم الحوفزان ،  
 فقال قيس له : يا أبا حمار ، أنا خير لك من الفلاة والخطش ! قال له الحوفزان :  
 ماشاء الزبد . فلما رأى قيس أن فرسه لا ياحقه ، نادى الزرقاء فقال : ميلي به  
 يا جعار ! فلما سمعه الحوفزان ، دفعها بمرقه وجز قرونها بسيفه ، فألقاها عن عجز  
 فرسه ، وخاف قيس أن لا ياحقه فنجله بالريح في خرابة وركه ، فلم يقصده وعرج  
 منها ورد قيس الزرقاء إلى بني الربيع ، فقال سوار بن حيان المنقري :  
 ونحن حفزنا الحوفزان بطئته . نَمُجُ نَجِيمًا من دمِ الجوفِ أشكالًا

## يوم سفوان

قال أبو عبيدة : التقت بنو مازن وبنو شيبان على ماء يقال له سفوان فزعمت بنو شيبان أنه لهم ، وأرادوا أن يُجْلُوا تَمِيمًا عَنْهُ ، فاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ، فَظَهَرَتْ عَلَيْهِمُ بَنُو تَمِيمٍ ، وَذَادُوا حَتَّى وَرَدُوا الْحَدِيثَ ، وَكَانُوا يَتَوَعَّدُونَ بَنِي مَازِنٍ قَبْلَ ذَلِكَ ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ وَذَلِكَ الْمَازِنِيُّ :

رُويَدًا بَنِي شَيْبَانَ بَعْضَ وَعَيْدِكُمْ \* تَلَاقُوا غَدًا خَيْبِي عَلَى سَفْوَانَ  
تَلَاقُوا جِيَادًا لَا تَحِيدُ عَنِ الْوَعَى \* إِذَا الْخَيْلُ جَالَتْ فِي الْقَنَا الْمَتَدَانِي  
عَلَيْهَا الْكُمَاةُ النَّعْرُ مِنْ آلِ مَازِنٍ \* لِيُوثُ طَعَانَ كُلَّ يَوْمٍ طَعَانَ  
تَلَاقُوهُمْ فَتَعْرِفُوا كَيْفَ صَبْرُهُمْ \* عَلَى مَا جَنَّتْ فِيهِمْ يَدُ الْحَدَثَانِ  
مَقَادِيمٌ وَصَالُونَ فِي الرَّوْعِ خَطَرُهُمْ \* بِكُلِّ رَفِيقٍ الشَّقْرَتَيْنِ يَمَانِ  
إِذَا اسْتُنْجِدُوا لَمْ يَسْأَلُوا مِنْ دَعَائِمٍ \* لِأَيَّةِ حَرْبٍ أَمْ لِأَيِّ مَكَانِ

## يوم السلي

قال أبو عبيدة : كان من حديث يوم السلي أن بنى مازن أغارت على بنى يشكر فأصابوا منهم ، وشد زاهر بن عبد الله بن مالك على تميم بن ثعلبة اليشكري فقتله ، فقال في ذلك :

لِللَّهِ تَيْمٌ أَيْ رُوحٌ طَرَادٍ \* لِأَقْبَى الْجِمَامِ وَأَيُّ فَصْلِ جَلَادٍ  
وَمَحْشٌ حَرْبٍ مَقْدَمٌ مُتَعَرِّضٌ \* لِلْمَوْتِ غَيْرُ مَعْرُودٍ حِيَادٍ  
وَقَالَ حَاجِبُ بَنِ ذَيْبَانَ الْمَازِنِيُّ :

سَلِي يَشْكُرًا عَنِي وَأَبْنَاءُ وَائِلٍ \* لَهَا زِمَامَهَا طَرًا وَجَمْعُ الْإِرَاقِمِ  
أَلَمْ تَعْلَمِي أَنَا إِذَا الْحَرْبُ شَمِرَتْ \* سِمَامٌ عَلَى أَعْدَاتِنَا فِي الْخَلَاقِمِ  
عُنَاةٌ قِرَاءَةٌ فِي الشِّتَاءِ مَسَاعِيرٌ \* حُمَاةٌ كَمَاةٌ كَاللَّبُوتِ الضَّرَاغِمِ

بأيديهم سُمِرَ من الخطِّ لثنته \* ويضنُّ تجلي عن فراخ الجحاشم  
أولئك قومٌ إن نفرتُ بعزِّهم \* نفرتُ بعزِّي في اللهى والغلاصم  
مُ أنزلوا يوم السلى عزيرها \* بسُمِرِ العوالي والسُّيوفِ الصَّوارِم

يوم نقاه الحسن : وهو يوم السقيفة لبنى ضبة على شيبان

- ٥ قال أبو عبيدة : غزا بسطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد - وقيس  
ابن مسعود هو ذو الجدين وأخوه ، السليل بن قيس بن ضبة بن أد بن طابخة -  
فأغار على ألف بعير لمالك بن المنتفق فيها فحلبها قد فقأ عينه ، وفي الإبل مالك  
ابن المنتفق ، فركب فرسأله ونجاركضا ، حتى إذا دنا من قومه نادى : يا صباحاه !  
فركبت بنو ضبة ؛ وتداعت بنو تميم ، فتلاحقوا بالنقا ، فقال عاصم بن خليفة  
١٠ لرجل من فرسان قومه أيهم رئيس القوم ؟ قال : حاميتهم صاحب الفرس الأدهم  
يعنى بسطاما ، فعلا عاصم عليه بالرح فعارضه ، حتى إذا كان بجذائه رمى بالمقوس  
وجمع يديه في رمح فطعنه ، فلم تخطئ صمخ أذنه ، حتى خرج الرمح من الناحية  
الأخرى ، وخز على الألاءة - والألاءة شجرة - فلما رأى ذلك بنو شيبان خلّوا  
سبيل النعم وولوا الأديار ؛ فمن قتيل وأسير ؛ وأسر بنو ثعلبة بجناد بن قيس بن  
١٥ مسعود أخوا بسطام في سبعين من بنى شيبان ، فقال ابن غنمة الضى ، وهو مجاور  
يومئذ في بنى شيبان يرئى بسطاما وخاف أن يقتلوه ، فقال :

- لأمّ الأرض ويلٌ ما أجزت \* بحيثُ أضرَّ بالحسن السبيلُ  
نقسم ماله فينا وتدعو \* أبا الصهباء إذ جنح الأصيل  
كانك لم تزيه ولم تزيه \* تحبُّ به عُدَا فرة دَمول  
٢٠ حقيّة رخلها بدنٌ وسرج \* تعارضها مريّة دَمول  
إلى ميعادٍ أرعن مكفهر \* أضمرُّ في جوانبه الخيول  
لك المرباعُ منها والصفايا \* وحكّمك والنشيطة والفضول  
لقد ضمنت بنو زيد بن عمرو \* ولا يوفى بسطام قتيل



نخر على الآلاءِ لم يوسد \* كأن جبينه سيفٌ صقيلُ  
فإن تجزع عليه بنو آبيه \* فقد فجعوا وحلّ بهم جليل  
بمطاعم إذا الأشوالُ راحت \* إلى الحجراتِ ليس لها فصيل  
وقال شملة بن الأخضر بن هيرة :

ويوم شقائقِ الحسنينِ لاقى \* بنو شيانَ آجالاً قصاراً  
شككنا بالرماحِ وهنّ زورٌ \* صماخى كيشهم حتى استدارا  
وأوتخذناه أسمرَ ذا كعوبٍ \* يشبه طولهُ مسدّاً مغاراً  
وقال محرز بن المكبر الضبي :

أطلقتُ من شيانَ سبعينَ راكباً \* فأبوا جميعاً كلهم ليس يشكر  
إذا كنتَ في أفنانِ شيانَ مُنعماً \* فجزّ اللحى إن النواصيَ تكفر  
فلاشكرهم أبني إذا كنتَ مُنعماً \* ولا ودّهم في آخر الدهر أُضير

### أيام بكر على تميم

#### يوم الزويرين

قال أبو عبيدة : كانت بكر بن وائل تنتجع أرض تميم في الجاهلية ترعى بها  
إذا أجدبوا ، فإذا أرادوا الرجوع لم يدعوا عودة يصيبونها ولا شيئا يظفرون  
به إلا اكتسحوه ؛ فقالت ذو تميم : امنعوا هؤلاء القوم من رعى أرضكم وما  
يأتون إليكم فحشدت تميم ، وحشدت بكر واجتمعت ؛ فلم يتخلف منهم إلا  
الحوفزان بن شريك في أناس من بني ذهل بن شيان وكان غازياً ؛ فقدمت بكر  
عليهم عمراً الأصم أبا مفروق - قال : وهو عمرو بن قيس بن مسعود أبو عمر  
ابن أبي ربيعة بن ذهل بن شيان - لحسد سائر ربيعة الأصم على الرياسة ، فأتوه  
فقالوا : يا أبا مفروق ، إننا قد زحفنا لتيمة وزحفوا لنا أكثر ما كنا وكانوا قط .  
قال : فما تريدون ؟ قالوا : نريد أن نجعل كل جى على حياله ، ونجعل عليهم رجلاً

منهم ؛ فتحرف غنم كل قبيلة ، فإنه أشد لاجتهاد الناس ا قال : والله إنى لا بغض  
 الخلاف عليكم ، ولكن يأتى مفروق فينظر فيما قلم . فلما جاء مفروق شاوره  
 أبوه - وذلك أول يوم ذكر فيه مفروق بن عمرو - فقال له مفروق : ليس  
 هذا أرادوا ، وإنما أرادوا أن يخدعوك عن رأيك وحسدوك على رياستك ؛  
 ٥ والله لئن لقيت القوم فظفرت لا يزال الفضل لنا بذلك أبدا ، ولئن ظفرت بك  
 لا تزال لنا رياسة نعرف بها ! فقال الأصم : يا قوم ، قد استشرت مفروقا فرأيت  
 مخالفا لكم ، ولست مخالفارأيه وما أشار إليه . فأقبلت تميم بجملين مجللين مقرونين  
 مقيدين ، وقالوا : لانولئ حتى يولى هذان الجملان ، وهما الزويران . فأخبرت  
 بكر بقولهم الأصم ، فقال : وأنا زويركم ، إن حشؤهما لحشؤنى ، وإن عتروهما  
 فاعترونى ا قال : والتقى القوم ، فاقتلوا قتالا شديدا .

١٠ قال : وأسرت القوم بنو تميم ، حراث بن مالك أخا مرة بن همام ، فركض  
 به رجل منهم وقد أودفه ، واتبعه ابنه قتادة بن حراث ، حتى لحق الفارس الذى  
 أسر أباه ، فطمئه فأراده عن فرسه ، واستنقذ أباه ؛ ثم استحز بين الفويقين  
 القتال ، فانهزمت بنو تميم ؛ فقتل منهم مقاتلة عظيمة . فمن قتل منهم : أبو الرئيس  
 النهشلى . وأخذت بكر الزويرين ، أخذتهما بنو سدوس بن شيبان بن ذهل بن  
 ١٥ ثعلبة ، فتحروا أحدهما فأكلوه وافتحلوا الآخر ، وكان نجيبا ، فقال رجل من  
 بنى سدوس :

يا سلم إن تسألني عنّا فلا كشف \* عند اللقاء ولسنا بالمقاريف  
 نحن الذين هزمنا يوم صبحنا \* جيش الزويرين في جمع الأحاليف  
 ظلوا وظلنا نكر الخيل وسطهم \* بالشيب منا وبالمرد الغطاريف  
 ٢٠ وقال الأغلّب بن جشم العجلي :

جاءوا بزويرهم وجشنا بالأصم \* شيخ لنا قد كان من عهد إرم  
 يكر بالسيف إذا الرمح انحطم \* كهمة الليث إذا ما الليث هم  
 كانت تميم معشراً ذوى كرم \* غلصمة من الغلاصيم العظم

قد تَفُحُوا لو يَنْفُخُونَ في فِجَمٍ • وصَبَرُوا لو صَبَرُوا على أَمَمٍ  
إذ رَكِبَتْ ضَبَّةُ أَجْجَازِ النِّعَمِ • فلم تَدَعِ سَاقًا لها ولا قَدَمَ

يوم الشيطان : لبكر على تميم

قال أبو عبيدة : لما ظهر الإسلام - قبل أن يسلم أهل نجد والعراق -  
سارت بكر بن وائل إلى السواد ، وقالت : تغير على تميم بالشيطان ؛ فإن في دين ابن  
عبد المطلب : من قتل نفساً قُتل بها ؛ فتغير هذا العام ثم نسلم عليها فأرتحلوا من لعلع  
بالذراى والأموال ؛ فأتوا الشيطان في أربع ، وبينهما مسيرة ثمانية أميال ؛ فسبقوا  
كل خير حتى أصبحهم وهم لا يشعرون ، ورتبهم يومئذ بشر بن مسعود بن قيس بن  
خالد ذي الجدين ؛ فقتلوا بنى تميم قتلاً ذريعاً ، وأخذوا أموالهم واسترحموا القتل  
في بنى العنبر وبنى ضبة وبنى يربوع ، دون بنى مالك بن حنظلة .

قال أبو عبيدة : حدثنا أبو الحناء العنبري ؛ قال قتل من بنى تميم يوم الشيطان  
سبعمائة رجل . قال : فوفد وفد بنى تميم على النبي صلى الله عليه وسلم ؛ فقالوا :  
ادعُ الله على بكر بن وائل ؛ فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رشيد  
ابن رميص العنبري :

وَمَا كَانَ بَيْنَ الشَّيْطَانِ وَلَعَلِّهِ • لَسَوْقَنَا إِلَّا مَرَاجِعُ أَرْبَعٍ  
بِجْتِنَا بِجَمْعٍ لَمْ يَرَ النَّاسُ مِثْلَهُ • يَكَادُ لَهُ ظَهْرُ الْوَيْعَةِ يَضَعُ  
بَارِعَنَ دَهْمِ شَيْدِ الْبُلُقِ وَسَطَهُ • لَهُ عَارِضٌ فِيهِ الْأَسِنَّةُ تَلْعُ  
صَبَّحْنَا بِهِ سَعْدًا وَعَمْرًا وَمَالِكًا • فَكَانَ لَهُمْ يَوْمَ مِنَ الشَّرِّ أَشْنَعُ  
فَخَلُّوا لَنَا صَحْنَ الْعِرَاقِ وَإِنَّهُ • حَمَى مِنْهُمْ لَا يَسْتَطَاعُ مَنَعُ

يوم صعفوق : لبكر على تميم

أغارت بنو أبي ربيعة على بنى سليط بن يربوع يوم صعفوق ، فأصابوا  
منهم أسرى ، فأتى طريف بن تميم العنبري فروة بن مسعود ، وهو يومئذ سيد

بني أبي ربيعة ، ففدى منهم أسرى بني سليط ورهنتهم ابنه ؛ فأبسط عليهم قتلوا  
ابنه ، فقال :

لا تأمننَّ سُلَيْمَى أَنْ أَفَارِقَهَا \* صرمتي الظَّعَانُ بعدَ اليَوْمِ صَعْفُوقِ  
أَعْطَيْتُ أَعْدَاءَهُ طَوْعاً بِرَمْتِهِ \* ثمَّ أَنْصَرَفْتُ وَظَنِي غَيْرُ مَوْثُوقِ

### يوم مبايض : لبكر على تميم

قال أبو عبيدة : كانت الفرسان إذا كانت أيام عكاظ في الشهر الحرام وأمن  
بعضهم بعضا ، تقنعوا كي لا يعرفوا ، وكان طريف بن تميم العنبري لا يتقنع كما  
يتقنعون ، فوافت عكاظ وقد كشفت بكر بن وائل ، وكان طريف قتل شراحيل  
الشيبياني أحد بني عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان ، فقال حصيفة : أروني  
طريفا . فأروه إياه ، فجعل كلما مر به تأمله ونظر إليه ففظن طريف ، فقال :  
١٠ مالك تنظر إلي ؟ فقال : أترسمك لأعرفك ؛ فله علي إن لقيتُك أن أقتلك أو  
تقتلني فقال طريف في ذلك :

أَوْ كَلِمَا وَرَدَتْ عِكَاطُ قَبِيلَةٍ \* بَعَثُوا إِلَيَّ غَرِيفَهُمْ يَتَوَسَّمُ  
فَتَوَسَّمُونِي إِنِّي أَنَا ذَلِكُمْ \* شَاكِي سِلَاحِي فِي الْحَوَادِثِ مُعَلِّمُ  
١٥ نَحْيِي الْأَعْرُوفُوقِ جِلْدِي نَشْرَةٌ \* زَغْنَتْ تَرْدُ السَّيْفِ وَهُوَ مُثَلَّمُ  
حَوْلِي أَسِيدُ وَالْهُجِيمِ وَمَا زَنْ \* وَإِذَا حَلَلْتُ خُفُولَ بَيْتِي نَحْضَمُ

قال : فضي لذلك ما شاء الله ، ثم إن بني عائدة حلفاء بني أبي ربيعة بن ذهل  
ابن أبي شيبان — وهم يزعمون أنهم من قریش ، وأن عائدة بن لؤي بن غالب —  
خرج منهم رجلان يصيدان ، فعرض لهما رجل من بني شيبان ، فدعر عليهما  
صيدهما ، فوثبا عليه فقتلاه ؛ فثارت بنو مرة بن ذهل بن شيبان يريدون قتلها  
٢٠ فأبت بنو ربيعة عليهم ذلك ؛ فقال هاني بن مسعود : يا بني ربيعة ، إن إختوكم  
قد أرادوا طلبكم فائسأزوا عنهم . قال : ففارقوهم وساروا حتى نزلوا بمبايض ،  
ماء لهم — ومبايض علم من وراء الدهناء — فأبق عبداً لرجل من بني أبي ربيعة ،

فسار إلى بلاد تميم ، فأخبرهم أن حياً جديداً من بني بكر بن وائل نُزولٌ على  
مبايض ؛ وهم بنو أبي ربيعة والحى الجديد المنتقى من قومه ؛ فقال طريف العنبري :  
هؤلاء نأرى يا آل تميم ، إنما هم أكلة رأس . وأقبل في بني عمرو بن تميم ، وأقبل  
معه أبو الجدعاء ، أحد بني طهية ، وجاءه فديكى بن أعبد المنقري في جمع من بني سعد  
ابن زيد مناة ؛ فنذرت بهم بنو أبي ربيعة ، فانحاز بهم هاني بن مسعود وهو  
رئيسهم ، إلى علم مبايض ؛ فأقاموا عليه وشرقوا بالأموال والسرح ، وصيحتهم  
بنو تميم ؛ فقال لهم طريف : أطيعوني ولترغوا من هؤلاء الأكلاب يصف لكم  
ما وراءهم . فقال له أبو الجدعاء رئيس بني حنظلة ، وبدكى رئيس بني سعد بن مناة :  
أنقائل أكلبا أحرزوا نفوسهم وترك أموالهم ؟ ما هذا برأى ، وأبوأ عليه . فقال  
هاني لأصحابه : لا يقاتل رجل منكم ولحقت تميم بالنعم والبغال فأغاروا عليها ، فلما  
ملثوا أيديهم من الغنيمة قال هاني بن مسعود لأصحابه : أحلوا عليهم . فهزمهم  
وقتلوا طريفا العنبري ، قتله حصيفة الشيباني ، وقال :

ولقد دعوت طريف دعوة جاهل \* سفها وأنت بمعلم قد تعلم  
وأنت حياً في الحروب محلهم \* والجيش باسم أيهم يُستقدم  
فوجدت قوماً ينعون ذمارهم \* بسلا، إذا هاب الفوارس أقدموا  
وإذا دعوا أبني ربيعة اشمروا \* بكتائب دون السماء تلم  
حشدوا عليك وعجلوا بقرائهم \* وحموا ذمار أيهم أن يشتموا  
سلبوك درعك والأغر كلاهما \* وبنو أسيد أسلموك وخصم

يوم فيحان : لسكر على تميم

قال أبو عبيدة : لما بدى بسطام بن قيس من غنينة بن الحارث إذ أسر يوم  
الغيظ بأربعمائة بعير ، قال : لأدركن عقل إيلي ! فأغار بفيحان ؛ فأخذ الربيع بن  
غنينة واستاق ماله ، فلما سار يومين سُفل عن الربيع بالشراب ، وقد مال الربيع  
على قدمه حتى لان ، ثم خلعه وانحل منه . ثم جال في متن ذات النسوع — فرس

بسطام — وهرب ، فركبوا في أثره ؛ فلما يتسوا منه ناداه بسطام : يا ربيع ، هلم  
طليقا فإني . قال : وأنى نادى قومه بمحدثهم ، فجعل يقول في أثناء حديثه :  
إيها يا ربيع ! انح ربيع ! وكان معه ربي .

قال : وأقبل ربيع حتى انتهى إلى أدنى بني يربوع ، فإذا هو براع ، فاستسقاء  
وضربت الفرس برأسها فسالت . فسمى ذلك المكان إلى اليوم : هبير الفرس .  
قال له أبو عتيبة : أما إذ نجوت بنفسك فإني مخلف لك مالك .

### يوم ذى قار الأول : لبكر على تميم

قال أبو عبيدة : نخرج عتيبة في نحو خمسة عشر فارسا من بني يربوع فمكث  
في حمي ذى قار ، حتى مرت به إبل بني الحصين بالقدادية ، اسم ماء لهم ، فصاحوا  
بين بها من الحامية والرعاء ، ثم استاقوها .  
فأخلف للربيع ما ذهب له ، ، وقال :

ألم تربي أقات على ربيع \* جلادا في مباركها وخورا  
وأنى قد تركت بني حصين \* بذى قار يرعون الامورا

### يوم الحاجر : لبكر على تميم

قال أبو عبيدة : خرج وائل بن صريم اليشكري من البمامة ، فلقبه بنو أسيد  
ابن عمرو بن تميم ، فأخذوه أسيرا ، فجعلوا يمسونه في الركبة ويقولون :  
\* يا أيها المائح دلوى دوتكا \*

حتى قتلوه ؛ فزاهم أخوه باعث بن صريم يوم حاجر ، فأخذ ثمامة بن باعث  
ابن صريم رجلا من بني أسيد كان وجيها فيهم فقتله ، وقتل على الظنة مائة منهم ،  
فقال باعث بن صريم :

سائل أسيدا هل ثارت بوائيل \* أم هل شفت النفس من بلباها  
إذ أرسلوني مائحا ليلاتهم \* فلا تهما علقا إلى أسباها

إني ومن سَمَكِ السَّمَاءِ مَكَاتَهَا \* وَالْبَدْرِ لَيْلَةَ نَصْفِهَا وَهِيَ لَهَا  
آلِيَتْ أَتَقَفُ مِنْهُمْ ذَا الْحَيَةِ \* أَبْدَأُ فَنَنْظُرُ عَيْنُهُ فِي مَالِهَا

وقال :

سَأَلْتُ أَسِينِدًا هَلْ تَأْرَتْ يَوَائِلُ \* أَمْ هَلْ أَتَيْتُهُمْ بِأَمْرِ مُبْرِمٍ  
إِذْ أُرْسِلُونِي مَاتِحًا لِذِلَالَتِهِمْ \* فَلَأُتَهَنَّ إِلَى الْعِرَاقِ بِالْدَمِّ

يوم الشقيق : لبكر على تميم

قال أبو عبيدة : أغار أبحر بن جابر العجلي على بني مالك بن حنظلة ، فسي  
سليمى بنت محسن ، فولدت له أبحر . ففي ذلك يقول أبو النجم :  
ولقد كررتُ على طهية كزرة \* حتى طارقتُ نساءها بمساء

### حرب البسوس

وهي حرب بكر وتغلب ، ابني وائل

أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب قال : لم تجتمع معدٌ كلها إلا على ثلاثة  
رهط من رؤساء العرب ، وهم عامر ، وربيعة ، وكليب .

فالأول : عامر بن الظرب بن عمرو بن بكر بن يشكر بن الحارث ، وهو

عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان ، وهو الناس بن مضر . وعامر بن الظرب  
هو قائد معد يوم البيداء ، حين تمذحجت مذحج وسارت إلى تهامة ، وهي أول  
وقعة كانت بين تهامة واليمن .

والثاني : ربيعة بن الحارث بن مرة بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب

ابن كعب ، هو قائد معد يوم السلان ، وهو يوم كان بين أهل تهامة واليمن .

والثالث : كليب بن ربيعة ، وهو الذي يقال فيه : أعز من كليب وائل .

وقاد معدًا كلها يوم حَزَازَ ، ففُضَّ جَمُوعُ الْيَمَنِ وَهَزَمَهُمْ ، فَاجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ

معد كلها ، وجعلوا له قَسَمَ الملك وتاجه ونجيته وطاعته فغبر بذلك حيناً من  
دهره . ثم دخله زهو شديد ، وبغى على قومه لما هو فيه من عزه ، وانقياد  
معد له ؛ حتى بلغ من بغيه أنه كان يحمي مواقع السحاب فلا يُرعى حماه ،  
ويجبر على الدهر فلا تُخفر ذمته ، ويقول : وحش أرض كذا في جوارى ا  
فلا يهاج ، ولا تورد إبل أحد مع إبله ، ولا توقد نار مع ناره ، حتى قالت  
العرب : أعز من كليب وائل .

وكانت بنو جشم وبنو شيبان في دار واحدة بتهامة ، وكان كليب بن وائل قد  
تزوج جليلة بنت مرة بن ذهل بن شيبان ، وأخوها جساس بن مرة ؛ وكانت  
البسوس بنت منقذ التيمية خالة جساس بن مرة ، وكانت نازلة في بني شيبان  
مجاورة لجساس ، وكان لها ناقة يقال لها سراب ، ولها تقول العرب : أشأم من  
سراب ، وأشأم من البسوس ا فزت إبل لكليب بسراب ناقة البسوس ، وهي  
معقولة بفناء بيتها ، جوار جساس بن مرة ؛ فلما رأت سرابُ الإبل نازعت  
عقالها حتى قطعته ، وتبعته الإبل واختلطت بها ، حتى انتهت إلى كليب وهو على  
الحوض ، معه قوس وكنانة ؛ فلما رآها أنكرها ، فانتزع لها سهماً فخرم ضرعها  
فنفرت الناقة وهي ترغو ، فلما رأتها البسوس قدنفت خمارها عن رأسها وصاحت :  
واذلاًه ا واجاراه ا وخرجت .

### مقتل كليب بن وائل

فأحمست جساسا ، فركب فرساً له مغروراً به ، فأخذ آله ، وتبعه عمرو  
ابن الحارث بن ذهل بن شيبان على فرسه ، ومعه رمحه ، حتى دخلا على كليب  
الحى ، فقال له : يا أبا المساجدة ، عمدت إلى ناقة جبارقى ، فعقرتها ا فقال له :  
أترك مانعي أن أذب عن حماي ؟ فأحمسه الغضب ، فطعنه جساس فقصم صدره ،  
وطعنه عمرو بن الحارث من خلفه فقطع قطنه ؛ فوقع كليب وهو يفحص برجله ؛  
وقال لجساس : أغثنى بشرية من ماء ا فقال : تجاوزت شيئاً والأحص ؛ ففى ذلك



يقول عمرو بن الأهتم :

وإن كُليياً كان يظلم قومه • فأدرَكه مثلُ الذي تَرَيانِ  
فلباحشاه الرُّمَحُ كَفُّ ابنِ عمه • تَذَكَّرَ ظلمَ الأهلِ أَى أوانِ  
وقال لجَسَّاسِ أغثنى بِشَربِةِ • وإلا فخبِرَ مِن رَأيتِ مكانِ  
فقال تجاوزتَ الأحصَّ وماءه • وبطنَ سُبيكٍ وهو غيرُ دقانِ

وقال نابغة بنى جعدة :

أَبْلِغِ عِقَالاً أَنْ حُطَّةَ دَاحِيسِ • بِكَفِّكَ فاستأخِرْ لها أو تَقَدِّمِ  
كُليبٌ لعمري كانداً أكثرَ ناصراً • وأيسرَ ذنباً منك سُجُجِ بالدمِ  
رَمَى ضِرْعَ نابِ فاستمرَّ بطعنة • ككاشيةِ البُرْدِ اليماني المُسَهَمِ  
وقال لجَسَّاسِ أغثنى بِشَربِةِ • تَدَارِكُ بها مَنَّا على وَأَنعِمِ  
فقال تجاوزتَ الأحصَّ وماءه • وبطنَ سُبيكٍ وهو ذو مُترسَمِ

فلما قُتل كليب ارتحلت بنو شيبان حتى نزلوا بماء يقال له النهي :  
وتشمر المهلهل أخو كليب - واسمه عدى بن ربيعة ، وإنما قيل المهلهل لأنه  
أول من هلهل الشعر ، أى أرقه - واستعد لحرب بكر ، وترك النساء والغزل ،  
وحزم القهار والشراب ، وجمع إليه قومه ، فأرسل رجلاً منهم إلى بنى شيبان  
يُعذر إليهم فيما وقع من الأمر ؛ فأثوا مرة بن ذهل بن شيبان وهو في نادى  
قومه ، فقالوا له : إنكم أتيتم عظيمًا بقتلكم كليباً بناب من الإبل ، فقطعتم  
الرحم ، وانتهكتم الحرمه ؛ وإنا كرهنا المحلة عليكم دون الإعذار إليكم ؛  
ونحن نعرض عليكم خلالاً أربعاً ، لكم فيها مخرج ، ولنا مقنع . فقال مرة :  
وماهى ؟ قال : تحي لنا كليباً ، أو تدفع إلينا جسماً قاتله فنقتله به ، أو هماً ما  
فإنه كفيه له ، أو تمكنا من نفسك ، فإن فيك وفاة من دمه ؛ فقال :  
أما إحيائى كليباً فهذا ما لا يكون ، وأما جساس فإنه غلام طعن طعنة على  
عجل ثم ركب فرسه فلا أدري أى البلاد احتوى عليه ، وأما همام فإنه أبو عشرة

وأخو عشرة وعم عشرة ، كلهم فرسان قومهم فلن يسلبوه إلى فأدفعه إليكم  
يُقتل بجميرة غيره ، وأما أنا فهل هو إلا أن تجول الخيل جولة ضداً فأكون  
أول قتيل فيها ، فما أتعجل من الموت ؟ ولكن لكم عندي خصلتان :  
أنا وإحداها فهؤلاء بنى الباقون ، فعلقوا في عنق أيهم شتمت نسمة فانطلقوا به  
إلى رحالك فاذبحوه ذبح الجزور ، وإلا فالف ناقة سوداء المقل أقيم لكم بها  
كفيلا من بنى وائل ؛ فنضب القوم وقالوا : لقد أسأت ، نُردل لنا ولداك  
وتسونا اللبن من دم كليب .

ووقعت الحرب بينهم .

ولحقت جليظة زوجة كليب بأبيها وقومها ، ودعت تغلب النمر بن قاسط  
فانضمت إلى بنى كليب وصاروا يدياً معهم على بكر ؛ ولحقت بهم غنيفة بن  
قاسط ، واعتزلت قبائل بكر بن وائل وكرهوا مجامعة بنى شيبان وساعدتهم على  
قتال إخوتهم ، وأعظموا قتل جساس كليباً بناب من الإبل ؛ فظننت لجيم  
عنهم ، وكفت يشكر عن نصرتهم ، وانقبض الحارث بن عباد في أهل بيته ،  
وهو أبو بجير وقارس النعامة . وقال المهلهل يرثي كليباً :

١٥  
بِثُّ لَيْلِي بِالْأَنْعَمِينَ طَوِيلًا . أَرْقُبُ النِّجْمَ سَاهِرًا أَنْ يَزُولَا  
كَيْفَ أَهْدَا وَلَا يَزَالُ قَتِيلًا . مِنْ بَنِي وَائِلٍ يُنْسَى قَتِيلًا  
غَيْبَتْ دَارُنَا تِهَامَةً فِي الدَّهْرِ . بِرِ وَفِيهَا بَنُو مَعَدٍ حُلُولَا  
فَتَسَاقَوْا كَأَسَا أَمِرَّتْ عَلَيْهِمْ . بَيْنَهُمْ يَقْتُلُ الْغَزِيرُ الذَّلِيلَا  
فَصَبَحْنَا بَنِي لَجِيمٍ بِضَرْبٍ . يَتْرِكُ الْمَهَامَ وَقَعَهُ مَقُولَا  
٢٠  
لَمْ يُطِيقُوا أَنْ يَنْزِلُوا وَزَلْنَا . وَأَخُو الْحَرْبِ مَنْ أَطَاقَ النَّزُولَا  
انْتَضَوْا مَعِجَسَ الْقَيْسِ وَأَبْرُقَ . نَنَا كَمَا تُوعِدُ الْقَحُولُ النَّحُولَا  
قَتَلُوا رَبَّهُمْ كُليبًا سَفَادًا . ثُمَّ قَالُوا مَا إِنْ تَخَافُ عَوِيلَا  
كَتَبُوا وَالْحَرَامِ وَالْحَلِّ حَتَّى . يُسَلِّبُ الْخَنْدَرُ بَيْعَتَهُ الْحَجُولَا

وَيَمُوتَ الْجَنِينُ فِي عَاطِفِ الرَّحْمَةِ \* وَرُويَ رَمَاحَنَا وَالْحَيُولَا

وقال أيضا يرثيه :

كَلِيبُ لَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا وَمَنْ فِيهَا \* إِذْ أَنْتَ خَلَيْتَهَا فِيمَنْ يُخَلِّيهَا  
 كَلِيبٌ أَيْ غَنَى عَزَّ وَمَكْرُمَةٌ \* تَحْتَ السَّقَائِفِ إِذْ يَعْلُوكُ سَافِيهَا  
 نَعَى النِّعَاةَ كَلِيبًا لِي قَلْتُ لَمْ \* مَالَتْ بِنَا الْأَرْضُ أَوْ زَالَتْ رِوَسِيهَا  
 الْحَزْمُ وَالْعَزْمُ كَانَا مِنْ صَدِيعَتِهِ \* مَا كُلُّ آلَاةٍ يَا قَوْمُ أَحْصِيهَا  
 الْقَائِدُ الْحَيْلَ تَرْدَى فِي أَعْنَتِهَا \* زَهْوًا إِذَا الْحَيْلُ لَجَّتْ فِي تَعَادِيهَا  
 مِنْ خَيْلٍ تَغْلِبَ مَا تَلَقَى أَسْتَبَا \* إِلَّا وَقَدْ خَضَبَوْهَا مِنْ أَعَادِيهَا  
 يَهْرَهْرُونَ مِنَ الْخَطِيئِ مُدْبِجَةٌ \* كُفْمًا أَنْابِيئُهَا زَرْقَا عَوَالِيهَا  
 تَرَى الرِّمَاحَ بِأَيْدِينَا فَنُورِدُهَا \* يَبِضًا وَتُصَدِرُهَا حُمْرًا أَعَالِيهَا  
 لَيْسَ السَّمَاءُ عَلَى مَنْ تَحْتَهَا وَقَعَتْ \* وَأَنْشَقَّتْ الْأَرْضُ فَانْجَابَتْ بَيْنَ فِيهَا  
 لَا أَصْلَحَ اللَّهُ مَتَا مَنْ يُصَالِحُكُمْ \* مَا لَاحَتْ الشَّمْسُ فِي أَعْلَى بَحَارِيهَا

### يوم النهى

قال أبو المنذر : أخبرني خراش أن أول وقعة كانت بينهم يوم النهى ، فالتقوا

بمساء يقال له النهى ، كانت بنو شيبان نازلة عليه ، وورئيس تغلب المهلهل ،  
 ورئيس شيبان الحارث بن مرة ؛ فكانت الدائرة لبني تغلب ، وكانت الشوكة في  
 شيبان ؛ واستمر القتل فيهم إلا أنه لم يُقتل في ذلك اليوم أحدٌ من بني مرة .

### يوم الذنائب

ثم التقوا بالذنائب ، وهو أعظم وقعة لهم ؛ فظفرت بنو تغلب ، وقتلت

بكرًا مقتلة عظيمة ، وفيها قتل شراحيل بن مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن  
 شيبان - وهو جد الحوفزان ، وهو جد معن بن زائدة ، والحوفزان هو

الحرث بن شريك بن عمرو بن قيس بن شراحيل - قتله عتاب بن سعد بن زهير  
ابن جشم ، وقتل الحرث بن مرة بن ذهل بن شيان ، قتله كعب بن زهير بن  
جشم ؛ وقتل من بني ذهل بن ثعلبة عمرو بن سدوس بن شيان بن ذهل بن ثعلبة .  
وقتل من بني تيم الله : جميل بن مالك بن تيم الله ، وعبيد الله بن مالك بن تيم الله .  
وقتل من بني قيس بن ثعلبة : سعد بن ضبيعة بن قيس ، وتميم بن قيس بن ثعلبة ،  
وهو أحد الخرفين ، وكان شيخا كبيرا ، لحمل في هودج ، فلاحقه عمرو بن مالك  
ابن الفدوكس بن حشم ، وهو جد الأخطل ، فقتله . هؤلاء من أصيب من رؤساء  
بكر يوم الذنائب .

### يوم واردات

١٠ ثم التقوا بواردات ، وعلى الناس رؤساؤهم الذين سمينا ؛ فظفرت بنو تغلب  
واستحز القتلى في بني بكر ، فيومئذ قتل الشعثان شعثم وعبد شمس ابنا معاوية بن  
عامر بن ذهل بن ثعلبة ، وسيار بن الحرث بن سيار ؛ وفيه قتل همام مرة بن ذهل  
ابن شيان ، أخو جساس لأمه وأبيه ؛ فر به مهلهل مقتولا ، فقال : والله ما قتل  
بعد كليب قتيل أعز عليّ فقد منك ؛ وقتله ناشرة ؛ وكان همام رباه وكفله ، كما  
كان ربي حذيفة بن بدر قرواشا فقتله يوم الهبابة .

### يوم عنيزة

٢٠ ثم التقوا بعنيزة ، فظفرت بنو تغلب ؛ ثم كانت بينهم معاودة ووقائع  
كثيرة ، كل ذلك كانت الدائرة فيه لبني تغلب على بني بكر ؛ فنها يوم  
الحنو ، ويوم عويرضات ، ويوم أنيق ، ويوم ضرية ، ويوم القصبيات ،  
هذه الأيام كلها لتغلب على بكر ، أصيبت فيها بكر ، حتى ظنوا أن ليس  
يستقبلون أمرهم .

وقال مهلهل يصف هذه الأيام وينعماها على بكر ، في قصيدة طويلة أولها :

أَلَيْتَنَا بِنِي حُسْمٍ أَنْبَرِي • إِذَا أَنْتِ أَنْقَضَيْتِ فَلَا تُحْمَوِي  
فَإِنْ يَلُكُ بِالذَّنَابِ طَالَ لَيْلِي • فَقَدْ أَبَكِي مِنَ اللَّيْلِ الْقَصِيرِ

وفيها يقول :

فَلَوْ نُبَشِّ الْمَقَابِرُ عَنْ كَلْبِي • لِأَخْبَرَ بِالذَّنَابِ أَيَّ ذِيرِ  
كَأَنَا غُدُوَّةٌ وَبَنِي أَيْنَا • بِجَنبِ غَنِيَّةٍ رَجَا مُدِيرِ  
وَإِنِّي قَدْ تَرَكْتُ بَوَارِدَاتِي • مُجْبِرًا فِي دَمٍ مِثْلِ الْعَبِيرِ  
هَتَكْتُ بِهِ بِيوتَ بَنِي عُبَادِي • وَبِعَضِّ الْقَتْلِ أَشْنَى لِلصُّدُورِ  
عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلْبِي • إِذَا بَرَزَتْ مُجْبَأَةُ الْحُدُورِ  
وَلَوْلَا الرِّيحُ أَسْمَعُ مِنْ مَجْجِرِي • صَلِيلِ الْبَيْضِ تُقْرَعُ بِالذِّكُورِ

وقال مهلهل لما أسرف في الدماء :

أَكثَرْتُ قَتْلَ بَنِي بَكْرِ بِرَبِّهِمْ • حَتَّى بَكَيْتُ وَمَا يَبْكِي لَهُمْ أَحَدُ  
أَلَيْتُ بِاللَّهِ لَا أَرْضَى بِقَتْلِهِمْ • حَتَّى أَهْرَجَ بَكْرًا أَيْنَا وَجَدُوا

وقال أبو حاتم : أهرج : أذعهم بهرجا : لا يقتل فيهم قتيل ، ولا يؤخذ لهم

دية . وقال : أهرج من الدراهم من هذا .

وقال المهلهل :

يَا بَكْرُ أَنْشُرُوا لِي كَلْبِيَا • يَا بَكْرُ أَيْنَ الْفِرَارُ ؟  
تَلِكُ شَيْبَانٌ تَقُولُ لِبَكْرٍ • صَرَّحَ الشُّرُّ وَبَانَ الشَّرَارُ  
وَبَنُو عَجَلٍ تَقُولُ لِقَيْسٍ • وَتَسْمِي اللَّاتِ سِيرُوا فِسَارُوا

وقال :

قَتَلُوا كَلْبِيَا ثُمَّ قَالُوا أَرَبِعُوا • كَذَبُوا وَرَبُّ الْحَلِّ وَالْإِجْرَامِ  
حَتَّى تَبِيدَ قِبَائِلٌ وَقِيْلَةٌ • وَيَعْبُضُ كُلُّ مَنْقَفٍ بِالْمَسَامِ

وتقوم ربّاتُ الخدورِ حوانسراً \* يمسخنَ عرض ذوائبِ الأيتامِ  
حتى يعصّ الشيخُ بعدَ حميمِهِ \* نَمَا يرى تَدما على الإبهامِ

### يوم قضة

- ثم إن مهلهلا أسرف في القتل ولم يبال بأى قبيلة من قبائل بكر أوقع ؛  
 ٥ وكان أكثر بكر قعدت عن نصره بنى شيبان ، لقتلهم كليب بن وائل ؛ وكان  
 الحارث بن عباد قد اعتزل تلك الحروب ، حتى قتل ابنه بجير بن الحارث ، ويقال  
 إنه كان ابن أخيه ؛ فلما بلغ الحرث قتله قال : نعم القتلُ قتيلُ أصلح بين ابني  
 وائل ا وطن أن المهلهل قد أدرك به ثأر كليب وجعله كفتاً له ؛ فقيل له : إنما  
 قتله بشسع نعل كليب ؛ وذلك أن المهلهل لما قتل بجيرا قال : بؤ بشسع نعل  
 ١٠ كليب ا فنضب الحرث بن عباد ، وكان له فرس يقال له النعامه ، فركبها وتولى أمر  
 بكر ؛ فقاتل تغلب حتى هرب المهلهل وتفرقت قبائل تغلب فقال في ذلك الحارث  
 ابن عباد :

قزبا مرابط النعامه منى \* لقتحت حرب وائل عن حبالى

لم أكن من جنتها علم الله وإنى بحزها اليوم صالى

- ١٥ وكان اليوم الذى شهده الحرث بن عباد يوم قضة ، ويوم تحلاق اللحم .  
 وفيه يقول طرفة بن العبد :

سائلوا عذنا الذى يعرفنا \* مالتوا في يوم تحلاق اللّمن

يوم تبدي البيض من أسوتها \* وتلف الخيل أفواج النعم

- وفيه أسر الحارث بن عباد المهلهل وهو لا يعرفه — واسمه عدى بن  
 ٢٠ ربيعة — فقال له : دأى على عدى بن ربيعة وأخلى عنك . فقال له عدى : عليك  
 اليهودُ بذلك إن دلتك عليه ؟ قال : نعم : قال : فأنا عدى ا لجز ناصيته وتركه ،  
 وقال فيه :

لطف نفى على عدى ولم أد — رف عدياً إذ أمكتنى البدان

وفيه قتل عمرو وعامر التغليبان ، قتلها جعد بن ضبيعة ، طعن أحدهما  
بسنان رجمه ، والآخر بزجه ؛ ثم إن المهلهل فارق قومه ونزل في بني جنب  
- وجنب في مذحج - فخطبوا إليه ابنته فنعهم ، فأجبروه على تزويجها وساقوا  
إليه في صداقها جلودا من آدم ؛ فقال في ذلك :

أعزُّ على تغلب بما لقيت • أخت بني الأكرمين من مجتم  
أنكحها فقدما الأراقم في • جنب وكان الجباء من آدم  
لو بابائين جاء يخطبها • زمل ما أنفُ خاطب بدم

### الكلاب الأولى

قال أبو عبيدة : لما تسافهت بكر بن وائل وغلبها سفهاؤها ، وتقاطعت  
أرحامها ، ارتأى رؤساؤهم ، فقالوا : إن سفهاؤنا قد غلبوا على أمرنا ، فأكل  
القوى الضعيف ؛ ولا نستطيع تغيير ذلك ؛ فترى أن تملك علينا ملكا نعطيهِ الشاء  
والبعير ، فيأخذ للضعيف من القوى ، ويرد على المظلوم من الظالم ؛ ولا يمكن أن  
يكون من بعض قبائلنا ، فيأباه الآخرون ، ففسد ذات بيتنا ، ولكننا نأقنُ مُتبعاً  
فتملك علينا . فأتوه ، فذكروا له أمرهم ، فلأكل عليهم الحارث بن عمرو آكل  
المرار الكندي ، فقدم فنزل بطن عاقل .

ثم غزا بيكر بن وائل ، حتى انتزع عامة مافي أيدي ملوك الحيرة اللخمين ،  
وملوك الشام الغسانيين ، وردم إلى أقاصي أعمالهم . ثم طعن في نيطيه - أي مات ،  
فدفن بطن عاقل ؛ واختلف أبناء شرحبيل وسلة في الملك ، فتواعدوا الكلاب ،  
فأقبل شرحبيل في ضبة والرباب كلها ، وبني يربوع ، وبكر بن وائل ؛ وأقبل سلة  
في تغلب ، والنمر ، وبهراء ومن تبعه من بني مالك بن حنظلة ؛ وعليهم سفيان  
ابن مجاشع ؛ وعلى تغلب السفاح ؛ وإنما قيل له السفاح لأنه سفح أوعية قومه وقال  
لهم : اندروا إلى ماء الكلاب . فسبقوا ونزلوا عليه ، وإنما خرجت بكر بن وائل

مع شرحبيل لعداوتها لبني تغلب ؛ فالتقوا على الكلاب ، واستحرق القتلُ في  
 بني يربوع ، وشد أبو حنشل على شرحبيل فقتله ؛ وكان شرحبيل قتلَ حنشاً ،  
 فأراد أبو حنش أن يأتي برأسه إلى مسلة ، فخافه ، فبعثه مع عَيسيف له ، فلما رآه  
 مسلة دمعت عيناه وقال له : أنت قتلته ؟ قال لا ، ولكنه قتله أبو حنش . فقال :

٥ إنما أَدْفَعُ الثَّوَابَ إِلَى قَاتِلِهِ ! وَهَرَبَ أَبُو حَنْشٍ عَنْهُ ، فَقَالَ سَلِمَةٌ .

أَلَا أُنَبِّئُكَ لَا تَجِيءُ إِلَى الثَّوَابِ

تَعْلَمُ أَنَّ خَوْفَ النَّاسِ مَيْتًا هـ قَتِيلٌ بَيْنَ أَحْجَارِ الْكَلَابِ

تَدَاعَتْ حَوْلَهُ جُجْنَمُ بْنُ بَكْرِ \* وَأَسْلَمُهُ جَعَامِيسُ الرَّبَابِ

ومما يدل على أن بكرًا كانت مع شرحبيل قولُ الأخطل :

١٥ أبا عَسَّانَ إِنَّكَ لَمْ تُهَيِّئْ هـ وَلَكِنْ قَدْ أَهَنْتَ بَنِي شِهَابِ

تَرَقَّوْا فِي النَّخِيلِ وَأَنْسِرْنَا هـ دَمَاءَ سَرَايِكُمْ يَوْمَ السُّكَلَابِ

### يوم الصفقة : ويوم الكلاب الثاني

قال أبو عبيدة : أخبرنا أبو عمرو بن العلاء قال : كان يومُ الكلاب متصلاً

بيوم الصفقة ؛ وكان من حديث الصفقة أن كسرى الملك كان قد أوقع ببني تميم

١٥ فأخذ الأموال وسبي الدراري بمدينة هجر ؛ وذلك أنهم أغاروا على لطيمة له فيها

مسك وعنبر وجوهر كثير ؛ فسميت تلك الواقعة يوم الصفقة ، ثم إن بني تميم

أداروا أمرهم ، فقال ذو الحجى منهم : إنكم قد أغضبتم الملك ، وقد أوقع بكم

حتى وهنتم ؛ وتسامعتُ بما لفيتم القبائل ، فلا تأمنون دوران العرب !

فجمعوا سبعة رؤساء منهم ، وشاوروهم في أمرهم ، وهم : أكرم بن صبيح

٢٥ الأستدي ، والأعير بن يزيد بن مرة المازني ، وقيس بن عاصم المنقري ،

وأبير بن عصمة التيمي ، والنعمان بن الحساس<sup>(١)</sup> التيمي ، وأبير بن عمرو

والسعدى ، والزبرقان بن بدر السعدى ؛ فقالوا لهم : ماذا ترون ؟ فقال أكرم بن

(١) في الأغاني وابن الأثير : النعمان بن حساس .



صيفي ، وكان يكنى أبا حنش : إن الناس قد بلغهم ماقد لقينا : نحن نخاف أن  
يطعموا فينا . ثم مسح يده على قلبه وقال : إني قد نيفت على لعينين ، وإنما  
قلبي بضعة من جسمي ، وقد نحل كما نحل جسمي ؛ وإني أخاف أن لا يدرك ذهني  
الرأي لكم ؛ وأتم قوم قد شاع في الناس أرسكم ، وإنما كانت قوائم أسيفا  
وعسيفا - يريد العبد والأجير - وصرتم اليوم إنما ترعى لكم بناتكم ؛ فليعرض  
على كل رجل منكم رأيه وما يحضره ؛ فإني متى أسمع الحزم أعرفه . فقال كل  
رجل منهم ما رأى ، وأكرم ساكت لا يتكلم ، حتى قام النعمان بن الحنحناس ،  
فقال : يا قوم ، انظروا ماء يجمعكم ولا يعلم الناس بأى ماء أتم ، حتى تفرج  
الحلقة عنكم وقد جمتم وصلحت أحوالكم وانجبر كسبركم وقوى ضيفكم ؛ ولا  
أعلم ماء يجمعكم إلا قدة ؛ فارتحلوا وانزلوا قدة . وهو موضع يقال له الكلاب ؛  
فما سمع أكرم بن صبيح كلام النعمان ، قال : هذا هو الرأي ا فارتحلوا حتى نزلوا  
الكلاب ، وبين أدناه وأقصاه مسيرة يوم ، وأعلاه مما يلي اليمن ، وأسفله مما يلي  
العراق ؛ فنزلت سعد والرباب بأعلى الوادي ، ونزلت حنظلة بأسفله .  
قال أبو عبيدة : وكانوا لا يخافون أن يغزوا في القبيظ ، ولا يسافر فيه  
أحد ، ولا يستطيع أحد أن يقطع تلك الصحارى ، لبعد مساقفها ، وليس بها  
ماء ، ولشدة حرها .

فأقاموا بقية القبيظ لا يعلم أحد بمكانهم . حتى إذا تهور القبيظ - أي ذهب -  
بعث الله ذا العنينين ، وهو من أهل مدينة هجر ، فر بقدة وصحراها ، فرأى ما بها  
من النعم ، فانطلق حتى أتى أهل هجر . فقال لهم : هل لكم في جارية عنزاء ،  
ومهرة شوها ، وبكرة حمراء ، ليس دونها نكبة ؟ فقالوا : ومن لنا بذلك ؟  
قال : تلكم تميم ألقاء مطروحوون بقدة . قالوا : إى والله !

فشى بعضهم إلى بعض ، وقالوا : اغتموها من بني تميم . فأخرجوا منهم  
أربعة أملاك ، يقال لهم البزديون : يزيد بن هوير ، ويزيد بن عبد المدان ، ويزيد بن  
المأمور ، ويزيد بن المخرم ، وكلهم حارثيون ؛ ومعهم عبد يغوث الجارثي ؛ فكان

كل واحد منهم على ألفين ، والجماعة ثمانية آلاف ؛ فلا يُعلم جيش في الجاهلية كان أكبر منه ، ومن جيش يوم كسرى يوم ذي قار ، ويوم شعب جبلة - فضوا ؛ حتى إذا كانوا يرلاد باهلة ، قال جزء بن جزء الباهلي لابنه : يا بني ، هل لك في أكرومة لا يصاب أبداً مثلها ؟ قال : وما ذاك ؟ قال : هذا الحى من تميم قد والجوا هناك مخافة ، وقد قصصت أثر الجيش يريدونهم ؛ فأركب جملي الأزحجى ، وسر سيراً رويداً عمبةً من الليل - يعنى ساعة - ثم حلقت عنه جبليه وأنيخه وتوسدت ذراعه ، فإذا سمعته قد أفاض بجزرته وبال فاستنقمت منتهته في بوله ، فشدت عليه جبلة ثم ضع السوط عليه ، فإنك لا تسأل جملك شيئاً من السير إلا أعطاك ، حتى تصبح القوم . ففعل ما أمره به .

قال الباهلي : خللت بالكلاب قبل الجيش وأنا أنظر إلى ابن ذكوان - يعنى الصبح - فناديت : يا صباحاه ! فإنهم ليثبون إلى ليسألوني من أنت ، إذا قبل رجل منهم من بنى شقيق على مهر قد كان في النعم ، فنادى : يا صباحاه ! قد أتى على النعم ثم كر راجعاً نحو الجيش ، فلقبه عبد يثوث الحارثى وهو أول الرجل ، فطعنه في رأس معدته فسبق اللبن الدم ، وكان قد اصطبح ، فقال عبد يثوث : أطيعوني وامضوا بالنعم واخلوا العجائز من تميم ساقطة أفواهها : قالوا : أما دون أن تُنكح بنائهم فلا !

وقال ضمرة بن لبيد الحماسي ، ثم المذحجي الكاهن : انظروا إذا سُقتم النعم فإن أتنكم الخيل عصباً [عصباً] ، العصبية تنتظر الأخرى حتى تلحق بها ، فإن أمر القوم هين ؛ وإن لحق بكم القوم ولم ينتظر بعضهم بعضاً حتى يردوا وجوه النعم ، فإن أمرهم شديد .

وتقدمت سعد والرباب في أوائل الخيل ، فالتقوا بالقوم فلم يلتفتوا إليهم واستقبلوا النعم ولم ينتظر بعضهم بعضاً . ورئيس الرباب النعمان بن الحسحاس ، ورئيس بنى سعد قيس بن عاصم ؛ وأجمع العلباء أن قيس بن عاصم كان رئيس بنى تميم .

فالتقى القوم ، فكان أول ضريع النعمان بن الحسحاسن ، واقتتل القوم بقية يومهم ، وثبت بعضهم لبعض حتى حيز الليل بينهم ؛ ثم أصبحوا على راياتهم ، فنادى قيس بن عاصم : يا آل سعد ! ونادى عبد يغوث : يا آل سعد ! قيس يدعو سعد بن زيد مناة ، وعبد يغوث يدعو سعد العشيرة ؛ فلما سمع ذلك قيس نادى : يا آل كعب ! فنادى عبد يغوث : يا آل كعب ! قيس يدعو كعب بن سعد ، وعبد يغوث يدعو كعب بن مالك ؛ فلما رأى ذلك قيس نادى : يا آل كعب مقاعس فلما سمعه وعلة بن عبد الله الجرمي — وكان صاحب لواء أهل اليمن — نادى : يا لمقاعس ! تقاهل به فطرح له اللواء ، وكان أول من انهزم ؛ فحملت عليهم بنو سعد الرباب فهزموهم ، ونادى قيس بن عاصم : يا آل تميم ، لا تقتلوا إلا فارسا فإن الرجاله لكم ! ثم جعل يرتجز ويقول :

لَمَّا تَوَلَّوْا عَصَبًا هَوَارِبًا \* أَقْسَمْتُ لِأَطْعَنِ الْإِرَاكِيَا

إِنِّي وَجَدْتُ الطَّعْنَ فِيهِمْ صَائِبَا

وقال أبو عبيدة : أمر قيس بن عاصم أن يتبعوا المنهزمة ويقطعوا عزقوب من لحقوا ولا يشتملوا بقناتهم عن أتباعهم لجزوا دوابهم ، فذلك قول وعلة :

فِدَى لَكُمْ أَدْلَى وَأُمَى وَوَالِدِي \* عَدَاةُ كَلَّابٍ إِذْ تُجَزُّ التَّوَابِرُ

وسنكتب هذه القصيدة على وجهها<sup>(١)</sup> ، وحجى عبد يغوث أصحابه فلم يوصل إلى الجانب الذي هو فيه ؛ فألظَّ به مصاد بن ربيعة بن الحارث ، فلما لحقه مصاد طعنه فألقاه عن الفرس فأسره ، وكان مصاد قد أصابته طعنة في مابضه ، وكان عرقه يهني — أى يسيل — فعصبه ، وكثفه — يعنى عبد يغوث — ثم أردفه خلفه ، فترفه الدم ، فمال عن فرسه مقلوبا . فلما رأى ذلك عبد يغوث قطع كتابه وأجهز عليه وانطلق على فرسه ، وذلك أول النهار ، ثم ظفر به بعد في آخره . ونادى مناد قتل اليزيدون . وشد قبيضة بن ضرار الضبي على ضمرة بن لبيد الحماسي

(١) ستأتي في هذا الجزء بعد قليل .

- الكاهن فطمه نخر صريما ، فقال له قيصة : ألا أخبرك تابِعك بمصرعك اليوم !  
 وأسر عبد يغوث ، وأسره عصمة بن أبيير التيمي .
- قال أبو عبيدة : انتهى عصمة بن أبيير إلى مصادٍ وقد أمعنوا في الطلب ،  
 فوجده صريما ؛ وقد كان قبل ذلك رأى عبد يغوث أسيراً في يديه ، فعرف  
 أنه هو الذي أجهز عليه ، فاقتص أثره ؛ فلما لحقه قال له : ويحك ! إني رجل  
 أحبّ اللين ، وأنا خير لك من الفلاة والعطش ! قال عبد يغوث : ومن أنت ؟  
 قال : عصمة بن أبيير . قال عبد يغوث : أو عندك منعة ؟ قال : نعم ، فألقي يده  
 في يده ، فانطلق به عصمة حتى خباه عند الأهم ، على أن جعل له من فداءه جُملاً  
 فوضعه الأهم عند امرأته العبشمية ، فأعجبها جماله وكأل خلقه ، وكان عصمة الذي  
 أسره غلاماً نحيفاً ، فقالت لعبد يغوث : من أنت ؟ قال : أنا سيّد القوم !  
 فضحك ، وقالت : قبحك الله سيّد قوم حين أسرك مثل هذا . ولذلك يقول  
 عبد يغوث :

وتضحك مني شيخنة عبشمية \* كأن لم ترأ قبلي أسيراً يمانياً

- فاجتمعت الرباب إلى الأهم فقالت : ثأرنا عندك ، وقد قُتل مصاد والنعمان ،  
 فأخرجه إلينا ! فأبى الأهم أن يُخرجه إليهم ، فكاد أن يكون بين الحيين :  
 الرباب وسعد ، فتنة ؛ حتى أقبل قيس بن عاصم المنقري ، فقال : أيؤتى قطع حلف  
 الرباب من قبلنا ؟ وضرب فيه بقوس فهتفه فسَمى الأهم ، فقال الأهم : إنما  
 دفعه إلى عصمة بن أبيير ، ولا أدفعه إلا لمن دفعه إلى ؛ فليجئني فيأخذه . فأتوا  
 عصمة فقالوا : يا عصمة ، قُتل سيدنا النعمان ، وفارَسنا مصاد ، وثأرنا أسيرك  
 وفي يدك ؛ فما ينبغي لك أن تستحييه ! فقال : إني مُجمل ، وقد أصبت الغنى في  
 نفسي ، ولا تطيب نفسي عن أسيري ! فاشتراه بنو الحسحاس بمائة بعير . وقال  
 روبة بن العجاج : بل أرضوه بثلاثين من حواشي النعم ؛ فدفعه إليهم ، فحشوا  
 أن يهجوهم ، نشدوا على لسانه نسمة ؛ فقال إنكم قاتلي ولا بد ، فدعوني أذم  
 أصحابي وأنوح على نفسي ! فقلوا : إنك شاعر ونخاف أن تهجونا ! فعقد لهم

أن لا يفعل ، فأطلقوا لسانه وأمهله حتى قال قصيدته التي أولها :

الآلا تلوماني كفى اللوم مايسا \* فاللما في اللوم خير ولا ليا  
 ألم تعلمنا أن العلامة نفعها \* قليل وما لومي أخى من شماليا  
 فياراكبا إنا عرَضت فبلغن \* تداماي من تجران أن لا تلاقيا  
 أبا كرب والأيهمين كليهما \* وقيساً بأعلى حضرموت اليمانيا  
 جزى الله قومي بالكلاب ملامة \* صريحهم والآخرين المواليا  
 ولو شئت نجنتي من القوم تهدة \* ترى خلفها الجرد الجياد تواليا  
 ولكنني أحمى ذمار أبيكم \* وكاد الرماح يختطفن المحاميا  
 أحقاً عباد الله أن لست سامعاً \* نشيد الرعاء المعزين المتالبا  
 أقول وقد شدوا لساني بنسعة \* أمعشر تيمم أطلقوا عن لسانيا  
 وتضحك مني شيخنة عبشمية \* كأن لم ترى قبلي أسيراً يمانيا  
 أمعشر تيمم قد ملكتم فأشجوا \* فإن أخاصم لم يكن من بوانيا  
 وقد علمت عريبي مليسكة أتى \* أنا اللئيم معدوا عليه وعاديا  
 وقد كنت تحار الجزور ومعمل المسطي وأمضي حيث لا حتى ماضيا  
 وأجقر للشرب الكرام مطيقي \* وأصدع بين القيتنين رداثيا  
 وكنت إذا ما الخيل شطها القنا \* لبيقاً بتضريف القناة بنانيا  
 وعادية سوم الجراد وزعتها \* برنحي وقد أنحوا إلى العواليا  
 كاني لم أركب جواداً ولم أقل \* لخيلي كرى قاتلي عن رجاليا  
 ولم أسبأ الزق الروي ولم أقل \* لأيسار صدق أعظموا ضوء ناريا

قال أبو عبيدة : فلما ضربت عنقه قالت ابنة مصاد : يؤم مصاد ! فقال  
 بنو النعمان : بالكاع ! نحن نشتره بأموالنا ويؤم بمصاد ؟ فوقع بينهم في ذلك  
 الشر ، ثم اصطلحوا ؛ وكان الغناء كله يوم الكلاب من الرباب لقيم ، ومن  
 بنو سعد لمقاصس .

وقال وعلة الجرمي وكان أول مهزم انهزم يوم الكلاب ، وكان بيده

لواء القوم :

وَمَنْ عَلَى اللَّهِ مَنَّا شُكْرُهُ \* عَدَاةَ الْكَلَابِ إِذْ تُجَزُّ الدَّوَابِرُ  
وَلَمَّا رَأَيْتُ الْخَيْلَ تَسْتُرِي أَثَابِجَا \* عَلِمْتُ بِأَنَّ الْيَوْمَ أَحْمَسُ فَاجِرُ  
نَجْوَتُ نِجَاءٍ لَيْسَ فِيهِ وَتِيرَةٌ \* كَأَنِّي عُقَابٌ عِنْدَ تَيْمَنٍ كَاسِرُ  
تُحْدَارِيَّةٌ سَفْعَاءُ لَبَدٍ رِيَشَهَا \* بِطَافِئَةٍ يَوْمَ ذُو أَهَاضِيبٍ مَا طِرُ  
لَهَا نَاهِضٌ فِي الْوَكْرِ قَدْ مَهَّدَتْ لَهُ \* كَمَا مَهَّدَتْ لِلْبَعْلِ حَسَنَاءُ عَاقِرُ  
كَأَنَّا وَقَدْ حَالَتْ حُدْنَةٌ دُونَنَا \* نَعَامٌ تَلَاهُ فَارِسٌ مُتَوَاتِرُ  
فَنَ بِيكَ يَرْجُو فِي تَيْمِيمٍ هَوَادَةٌ \* فَلَيْسَ لِجُرْمٍ فِي تَيْمِيمٍ أَوْاصِرُ  
وَلَمَّا سَمِعْتُ الْخَيْلَ تَدْعُو مَقَاعِسًا \* تَنَازَعَنِي مِنْ نَفْرَةِ النَّحْرِ نَاحِرُ  
فَإِنِّي أَسْتَطِيعُ لَا تَلْتَبِسُ بِي مَقَاعِسُ \* وَلَا تَرْنِي بَيْنَ دَاوُومٍ وَالْمَحَاضِرُ  
وَلَا أَكْ فِي جَزَارَةٍ مُضْرِيَّةٍ \* إِذَا مَا عُدْتُ قُوَّةَ الْعِيَالِ مُبَادِرُ  
وَقَدْ قَلْتُ لِلنَّهْدِيِّ هَلْ أَنْتَ مُرْدِي \* وَكَيْفَ رِدَافِ الْقَلِّ أَمَّاكَ عَائِرُ  
يُذَكِّرُنِي بِالْإِلِّ بْنِي وَبَيْنَهُ \* وَقَدْ كَانَ فِي جُرْمٍ وَتَهْدٍ تَدَابِرُ

١٠ وقال مُحْرز بن المعكبر الضبي - ولم يشهدهما وكان مجاورا في بكر بن وائل -

لما بلغه الخبر :

فَدَيْ لِقَوْمِي مَا جَمَعْتُ مِنْ نَشْبٍ \* إِذْ سَاقَتِ الْحَرْبُ أَقْوَامًا لَا قَوَامِ  
إِذْ حُدَّتْ مُذْحِجٌ عَنَاوُ قَدْ كَذَبَتْ \* أَنْ لَا يُدْبِبُ عَنْ أَحْسَابِنَا حَامِ  
دَارَتْ رَحَانًا قَلِيلًا ثُمَّ وَاجِهَهُمْ \* ضَرَبَتْ تَصَدَّعُ مِنْهُ جِلْدَةُ الْهَامِ  
ظَلَّتْ ضِبَاعٌ بُجَيْرَاتٍ تُجَرَّرُهُمْ \* وَالْحَوْهَنْ مِنْهُمْ أَيُّ الْإِحَامِ  
حَتَّى حُدْنَةٌ لَمْ تَتْرِكْ بِهَا ضَبْعًا \* إِلَّا لَهَا جَزْرٌ مِنْ شِلْوٍ مِقْدَامِ  
ظَلَّتْ تَدُوسُ بَنِي كَعْبٍ بِكَلْكَاهَا \* وَهَمَّ يَوْمَ بَنِي تَهْسِدٍ بِإِظْلَامِ

قال أبو عبيدة : حدثني المنتجع بن نهران قال : وقف روبة بن العجاج على

التيتم بمسجد الحرورية ، فقال : يا معشر تيم ، إني سمعت عند الأمير تلك الليلة ،  
فماذا كرتنا يوم الكلاب ، فقال : يا معشر تيم ، إن الكلاب ليس كما ذكرتم فأعفونا  
من قصيدتي صاحبتنا — يعني عبد يغوث ووعلة الجرمي — ومن قصيد ابن المعكبر  
صاحبكم ، وهاتوا غير ذلك ؛ فأنتم أكثر الناس كلاما وهجاء .

قال رؤبة : فأنشدناه في ذلك اليوم شعرا كثيرا ، فجعل يقول : هذه  
إسلامية كلها .

### يوم طخفة

كانت الرداقة ، رداقة الملك ، لعتاب بن هرمي بن رباح ؛ ثم كانت لقيس  
ابن عتاب ، فسأل حاجب بن زرارة النعمان أن يجعلها للحازم بن مرط بن سفيان  
ابن مجاشع ؛ فسألها النعمان بنى يربوع ، وقال : أعقبوا إخوانكم في الرداقة .  
قالوا : إنهم لا حاجة لهم فيها ، وإنما سألتها حاجب حسداً لنا . وأتوا عليه .  
فقال الحارث بن شهاب وهو عند النعمان : إن بنى يربوع لا يسلمون رداقتهم إلى  
غيرهم . وقال حاجب : إن بعث إليهم الملك جيشاً لم يمنعوه ، ولم يمتنعوا . فبعث  
إليهم النعمان قابوساً ابنة ، وحسان بن المنذر ؛ فكان قابوس على الناس ، وكان  
حسان على المقدمة . وبعث معهم الصنائع والوضائع — فالصنائع من كان يأتيه  
من العرب ، والوضائع المقيمون بالحيرة — فالتقوا بطخفة ، فانهزم قابوس ومن  
معه ، وضرب طارق بن عميرة فرس قابوس فعقره ، وأخذته ليجز ناصيته ، فقال  
قابوس : إن الملوك لا تجز نواصيها فجهره وأرسله إلى أبيه ، وأما حسان بن  
المنذر ، فأمره بشر بن عمرو الرياحي ، ثم من عليه وأرسله ، فقال مالك  
ابن نويرة :

ونحن عقرنا مَهْر قابوس بعدما \* رأى القوم منه الموت والخيل تلحِبُ  
عليه دِلاص ذات نسجٍ وسيفه \* جراز من الهندي أبيض مقصِبُ  
طلبنا بها إنا بداريك قبلها \* إذا طلب الشاو البعيد المغربُ

## يوم فيف الريح

قال أبو عبيدة : تجمعت قبائل مذحج ، وأكثرها بنو الحارث بن كعب ، وقبائل من مراد وجعفي وزيد وخشم ؛ وعليهم أنس بن مدركة ؛ وعلى بنى الحارث الحصين ؛ فأغاروا على بنى عامر بن صعصعة بفيف الريح ، وعلى بنى عامر ، عامر بن مالك ملاعب الأستة .

- قال : فاقتتل القوم فكثروهم . وارفضت قبائل من بنى عامر ، وصبرت بنو نمير ، فما شبهوا إلا الكلاب المتعاطلة حول اللواء ؛ وأقبل عامر بن الطفيل وخلفه دعي بن جعفر ، فقال : يا معشر الفتيان ، من ضرب ضربة أو طعن طعنة فليشهدني فكان الفارس إذا ضرب ضربة أو طعن طعنة قال عند ذلك : أبا على ا فينما هو كذلك إذ أتاه مسهر بن يزيد الحارثي ، فقال له من ورائه : عندك يا عامر ! والريح عند أذنه ، فوهصه — أى طعنه فأصاب عينه — فوثب عامر عن فرسه ، ونجا على رجله ؛ وأخذ مسهر ربح عامر . ففي ذلك يقول عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر :

- لعمري وما عمري على بهين \* لقد شان حرج وجه طعنة مسهر  
أعاذل لو كان السداد لقوتلوا \* ولكن نزونا بالعديد المجمهر  
ولو كان جمع مثلنا لم يترنا \* ولكن أثنا أسرة ذات مفخر  
أتونا يهراء ومذحج كلها \* وأكلب طرا في جنان السنور

وقال مسهر ، وزعم أنهم أخذوا امرأة عامر بن الطفيل :

- وهضت بجر الريح مقلّة عامر \* فأضفى نحيفا في الفوارس أعورا  
وغادر فينا رطحه وسلاحه \* وأدبر يدعو في الهوالك جعفرا  
وكنا إذا قيسية دھيت بنا \* جرى دمعها من عينها فتحدرا  
مخافة مالاقت حيلة عامر \* من الشر إذ سربا لها قد تعفرا



قال : وامتلتُ بنو نمير على بنى كلاب بصبرهم يوم فيف الريح ،  
فقال عامر :

تَمْتُونَ بِالنُّعْمَا وَلَوْلَا مَكْرُنَا \* بِنَعْرَجِ الدِّيغَا لَكُنْتُمْ مَوَالِيَا  
وَنَحْنُ تَدَارَكْنَا فَوَارِسَ وَحُوحٍ \* عَشِيَّةَ لَأَقِينَا الْحَصِينَ آلِيَانِيَا  
وَحُوحٍ : من بنى نمير ، وكان عامر استنقذهم : وأمر حنظلة بن  
الطفيل يومئذ .

قال أبو عبيدة : كانت وقعةُ فيف الريح وقد بُعث النبي صلى الله عليه وسلم  
بمكة ، وأدرك مُسهرُ بن يزيد الإسلام فأسلم .

### يوم تياس

كانت أفناء قبائل من بنى سعد بن زيد مناة وأفناء قبائل من بنى عمرو بن  
تميم التقت بتياس ، فقطع غيلان بن مالك بن عمرو بن تميم رجل الحارث بن  
كعب بن سعد بن زيد مناة ، فطلبوا القصاص ، فأقسم غيلان أن لا يعقلها  
ولا يقص بها حتى تحشى عيناه تراباً ، وقال :

لَا نَعْقِلُ الرَّجُلَ وَلَا نَدِيهَا هـ حَتَّى تَرَوْا دَاهِيَةً تُنْسِيهَا

فالتقوا فاقتلوا فجرحوا غيلان حتى ظنوا أنهم قد قتلوه ، ورئدس عمرو ،  
كعب بن عمرو ، ولواؤه مع ابنه ذؤيب وهو القائل لأبيه :

يَا كَعْبُ إِنْ أَخَاكَ مُنْحَمِقٌ هـ إِنْ لَمْ يَكُنْ بِكَ مَرَّةً كَعْبُ

جَانِيكَ مَنْ يَجْنِي عَلَيْكَ وَقَدْ هـ تُعْدِي الصَّحَاحَ مَبَارِكُ الْجُرْبِ

وَالْحَرْبُ قَدْ تَضَطَّرُّ جَانِبَهَا \* نَحْوِ الْمَضِيقِ وَدُونَهُ الرَّحْبُ<sup>(١)</sup>

### يوم زرود الأول

غزا الحوفزان حتى انتهى إلى زرود خلف جبل من جبالها ، فأغاروا على نعم

(١) كذا ، وفيه إقواء .

- كثير صادر عن الماء لبني عبس ، فأحتازوه ، وأنى الصريح بنى عبس ، فركبوا ،  
ولحق عمارة بن زياد العبسي الحوفزان فعرفه — وكانت أم عمارة قد أرضعت  
مضر بن شريك ، وهو أخو الحوفزان — فقال عمارة : يا بني شريك ، قد علمتم  
ما بيننا وبينكم ! قال الحوفزان ، وهو الحارث بن شريك : صدقت يا عمارة ،  
فانظر كل شئ هو لك فخذهُ ! فقال عمارة : لقد علمت نساء بني بكر بن وائل  
أنى لم أملاً أيدي أزواجهن وأبنائهن شفقة عليهن من الموت ! فحمل عمارة  
ليعارض النعم ليرده ، وحال الحوفزان بينه وبين النعم ، فجزت بعمارة فرسه  
فقطعنه الحوفزان ، ولحق به نعام بن عبد الله بن شريك فقطعنه أيضاً ؛ وقال نعام :  
ما كرهتُ الرمح في كفل رجل قط أشد من كفل عمارة ! وأمير آبنا عمارة :  
١٠ سنان وشداد ، وكان بنى عبس رجلاً من طيئ ابنان لأوس بن حارثة ، مجاورين  
لهم ، وكان لهما أخ أسير في بني يشكر ، فأصابا رجلاً من بني مرة يقال له :  
معدان بن محرب ، فذهبا به فدفناه تحت شجرة ، فلما فقدته بنو شيان نادوا :  
يا ثارات معدان ! فعند ذلك قتلوا ابني عمارة ، وهرب الطائيان بأسيرهما . فلما  
برئ عمارة من جراحه أتى طيئاً فقال : ادفعوا إليّ هذا الكلب الذي قُتلنا به !  
١٥ فقال الطائي لأوس : ادفع إلى بني عبس صاحبهم . فقال لهم أوس : أتأمروني  
أن أعطى بني عبس قطرة من دمي ، وإن ابني أسير في بني يشكر ؟ فوالله  
ما أرجو فكأكه إلا بهذا ! فلما قفل الحوفزان من غزوه بعث إلى بني يشكر  
في ابن أوس ، فبعثوا به إليه ؛ فافتك به معدان .  
وقال نعام بن شريك :

- ٢٠ استنزلت رمأخنا سينانا وشيخه بطخفة عيانا  
ثم أخوه قد رأى هوانا لما فقدنا بيننا معدانا

يوم غول الثاني : وهو يوم كهل

قال أبو عبيدة : أقبل ابنا هجمة - وهما من بني غسان - في جيش ، فزلا في

بني يربوع ، فجاورا طارق بن عوف بن عاصم بن ثعلبة بن يربوع ، فزلا معه  
على ماء يقال له كنهل ، فأغار عليهما أناس من ثعلبة بن يربوع ، فاستاقوا نعهما  
وأسروا من كان في النعم ؛ فركب قيس بن هجيمة بخيله حتى أدرك بني ثعلبة ،  
فكتر عليه عتية بن الحارث ، فقال له قيس : هل لك يا عتية إلى البراز ؟  
٥ فقال : ما كنتُ لأسأله وأدعه ! فأوزه ، قال عتية : فما رأيت فارساً أملاً لعبني  
منه يومَ رأيتُه ، فرماني بقوسه ، فما رأيت شيئاً كان أكره إليّ منه ، فطعنتي  
فأصاب قربوس مرجي ، حتى وجدتُ مَسَّ السنان في باطن خفدي ، فتجنبت ؛  
قال : ثم أرسل الرمح وقبض بيدي وهو يرى أن قد أثبتني وانصرف ، فأتبعته  
الفرس ، فلما سمع زجلها رجع جانحاً على قربوس سرجه ، وبدأ لي فرج الدرع  
ومعى رمح مُعلَب بالقِدِّ والعصب كئنا نصطاد به الوحش ، فرميته بالقوس ،  
١٠ وطعنته بالرمح ، فقتلته وانصرفت ؛ فلحقت النعم ، وأقبل الهرماس بن هجيمة  
فوقف على أخيه قتيلا ، ثم اتبعني ، وقال : هل لك في البراز ؟ فقلت : لعل  
الرجعة لك خير ! قال : أبعده قيس ؟ ثم شدتُ على فخصري على البيضة ، فخلص  
السيف إلى رأسي ، وضربته فقتلته ؛ فقال سحيم بن وئيل يُعير طارقاً فقتل جاريه :  
١٥ لقد كنت جازَ بنِي هجيمةَ قبأها • فلم تُغنِ شيئاً غيرَ قتلِ الجاورِ

وقال جرير :

وساقَ أبني هجيمةَ يومَ غولٍ • إلى أسيافنا قدرَ الحِمامِ

### يوم الجبات

قال أبو عبيده : خرج بنو ثعلبة بن يربوع فمزوا بناس من طوائف بني بكر  
٢٠ ابن وائل بالجببات ، خرجوا سُقاراً ، فزولوا وسرحوا إباهم ترعى ، وفيها  
نفر منهم يرعونها : منهم سواده بن يزيد بن بيجير العجلي . ورجل من  
بني شيبان ، وكان محوما ؛ فزت بنو ثعلبة بن يربوع بالإبل ، فاطردوها ،

- وأخذوا الرجلين فسألوهما : من معكما ؟ فقالا : معنا شيخ من يزيد بن بجيل العجلي في عصابة من بني بكر بن وائل ، خرجوا سفارا يريدون البحرين . فقال الربيع ودعموص ابنا عتيبة بن الحارث بن شهاب : لن نذهب بهذين الرجلين وبهذه الإبل ولم يعلوا من أخذها ؟ ارجعوا بنا حتى يعلوا من أخذ إبلهم وصاحبهم ليعنيهم ذلك . فقال لهما عميرة : ما وراءكما إلا شيخ بن يزيد قد أخذتما أخاه وأطردتما ماله ، دعاه ، فأيا ورجعا ، فرقفا عليهم وأخبراهم وتسميا لهم ، فركب شيخ بن يزيد فأتبعهما وقد وئيا ، فلحق دعموصا فأسره ومضى ربيع حتى أتى عميرة فأخبره أن أخاه قد قتل ، فرجع عميرة على فرس يقال له الخنساء ، حتى لحق القوم ، فافتك منهم دعموصاً على أن يرده عليهم أخاهم وإبلهم : فردها عليهم ؛ فكفر ابنا عتيبة ولم يشكرا عميرة ، فقال :

- ١٠ ألم ترَ دعموصاً يصدُّ بوجهه • إذا مارآني مُقبلاً لم يُسلم  
 ألم تلبس يا بنى عتيبة مُقدمي • على ساقطٍ بين الأيمنة مُسلم  
 فعارضتُ فيه القومَ حتى انتزعته • جهاراً ولم أنظرُ له بالتلوم

## يوم إراب

- ١٥ غزا الهذيل بن هبيرة بن حسان النغلي ، فأغار على بني يربوع ياراب فقتل فيهم قتلاً ذريعاً ، فأصاب نعباً كثيرة وسبي سبياً كثيراً ، فيهم زينب بنت حمير ابن الحارث بن همام بن رباح بن يربوع ، وهي يومئذ عقيلة نساء بني تميم وكان الهذيل يسمى مجذعا ، وكان بنو تميم يُفزعون به أولادهم ، وسبي أيضاً طابية بنت جزء بن سعد الرياحي ، ففداها أبوها ؛ وركب عتيبة بن الحارث في أسراهم ففكهم أجمعين .

## يوم الشعب

غزا قيس بن شرفاء التغلبي ، فأغار على نبي يربوع بالشعب ، فاقتلوا ،  
فانهزمت بنو يربوع ، فزعم أبو هذبة أنها كانت اختطافا ، فأسر سحيم بن وثيل  
الرياحي ، ففي ذلك يقول سحيم :

أقول لهم بالشعب إذ يأسروني • ألم تعلموا أني ابن فارس زهدم

فقدى نفسه . وأسر يومئذ متعم بن نويرة ، فوفد مالك بن نويرة على قيس  
ابن شرفاء في فدائه فقال :

هل أنت يا قيس بن شرفاء منعم • أو الجهد إن أعطيتك أنت قابله

فلما رأى وسامته وحسن شارته ، قال : بل منعم . فأطلقه له .

## يوم غول الأول

فيه قتل طريف بن شراحيل وعمرو بن مرشد المحلبي .

غزا طريف بن تميم في بني العنبر وطوائف من بني عمرو بن تميم ، فأغار  
على بني بكر بن وائل بنغول ، فاقتلوا ، ثم إن بكراً انهزمت ، فقتل طريف بن  
شراحيل أحد بني ربيعة ، وقتل أيضاً عمرو بن مرشد المحلبي ، وقتل المحسر ،  
فقال في ذلك ربيعة بن طريف :

يا راكباً بلغن عنى مغنلة • بني الحصيب وشرا المنطق القند

هلاً شراحيل إذ مال الحزام به • وسط العجاج فلم يغضب له أحد

أو المحسر أو عمرو تحيفهم • منا فوارس هينجا نصرهم حشد

إذ يلحظون بزرق من أسننا • يشقى بين الشنا والعجب والنكد

وقد قتلناكم صبراً وتأمركم • وقد طردناكم لو ينفع الطرد

حتى استغاث بنا أدنى شريككم • من بعد ما مسه الضراء والنكد

وقال نضلة السلمي في يوم غول ، وكان حقيراً دميماً ، وكان ذا نجدة :  
 ألم تسلل الفوارس يوم غول \* بنضلة وهو موثور مشيح ؟  
 رأوه فازدروه وهو حُرٌّ \* وينفع أهله الرجلُ الفحيح  
 فشدَّ عليهم بالسيفِ صلنا \* كاعضَّ الشبَّاءُ الفرسَ الجموح  
 فأطلق غلَّ صاحبه وأردى \* قبلاً منهم وتجا جريح  
 ولم يخشوا مصالته عليهم \* وتحت الرغوة اللبنُ الصريح

### يوم الخندمة

كان رجل من مشركي قريش يُحَدِّدُ حربة يوم فتح مكة ، فقالت له امرأته :  
 ما تصنع بهذه ؟ قال : أعددتها لمحمد وأصحابه . قالت : والله ما أرى [ أنه ]  
 يقوم لمحمد وأصحابه شيء . فقال : والله إنى لأرجو أن أخدمك بعض نساءهم .  
 وأنشأ يقول :

إن يُقِيلُوا اليَوْمَ فإبى عِلَّهُ \* هذا سلاحُ كاملٍ وألَّهُ  
 وذو غرارينِ سريعِ السَّلَّةِ

فلما لقيهم خالد بن الوليد يوم الخندمة انهزم الرجل لا يلوى على شيء ،  
 فلامته امرأته : فقال :

إنك لو شهدتِ يومَ الخندمة \* إذ فرَّ صفوان وفرَّ عكرمة  
 ولقيتُنَا بالسيوفِ المُسَلِّية \* يفلقن كلَّ ساعدٍ وجمجمة  
 ضربتَا فلا تُسمعُ إلا غنغمة \* لم تنطقي في اللومِ أدنى كلمة

### يوم الهمياء

قال أبو عبيدة : كان سبب الحرب التي كانت بين عمرو بن الحارث بن تميم بن  
 سعد بن هذيل ، وبين بني عبد بن عدى بن الدؤل بن بكر بن عبد مناة ، أن قيس

ابن عامر بن غريب أخا بني عمرو بن عدى ، وأخاه سالما ، خرجا يريدان بني عمرو بن الحارث ، على فرسين ، يقال لأحدهما الألباب ، والأخرى عفزر ؛ فباتا عند رجل من بني نفاثة ، فقال النفاثي لقيس وأخيه : أطيعاني وارجمنا ، لأعرفن رماحكما تُكسّر في قتاد نيمان . قالا : إن رماحننا لا تُكسر إلا في صدور الرجال . قال : لا يضركما ، وستحمدان أمرى . فأصبعا غاديين ، فلما شارفا متن اللهبما من نيمان ، وبنو عمرو بن الحارث فوق ذلك ، بموضع يقال له أديمة ، أغارا على غنم جندب بن أبي عميس ، وفيها جندب ؛ فتقدم إليه قيس ، فرماه جندب في حلة ثديه ، وبعجه قيس بالسيف فأصاب ثبّة السيف وجه جندب ، وخز قيس ؛ ونفرت الغنم نحو الدار ، فتبعها ، وحمل سالم على جندب بفرسه عفزر ، فضرب جندب خطم عفزر بالسيف فقطعه ، وضربه سالم فاتقاه بيده فقطع أحد زنديه ، فخر جندب وذفّف عليه سالم ، وأدرك العشي سالما ، فخرج وترك سيفه في المعركة ، وثوبه بحقويه ، لم ينج إلا بحفنه سيفه ومتره ؛ فقال في ذلك حماد بن عامر :

لعمرك ما وفي ابن أبي عميس • وما خان القتال وما أضاعا  
سما يقرا به حتى إذا ما • أتاه قرنه بذلك المصاعا  
فإن أك نائبا عنه فإني • سررتُ بأنه عن البياعا  
وأفلت سالمٌ منها جريضا • وقد كتم الذبابة والذراعا  
ولو سلّيت له يميني يديه • لعمري أيبك أطعمك السباعا

وقال حذيفة بن أنس :

ألا بلغا جُلّ السوارى وجابرا • وبلغ بني ذى السهم عنا ويعمرا  
كشفتُ غطاء الحرب لما رأيتها • تمل على صفوي من الليل أكدرا  
أخو الحرب إن عضت به الحربُ عضها • وإن شممت عن ساقها الحرب شمرا  
ويمشى إذا ما الموتُ كان أماته • كذا الشبلُ يحمي الأنف أن يتأخرا

نجا سالمٌ والنفسُ منه بشدته ° ولم ينجُ إلا جفنٌ سيفٍ ومنزراً  
وطابَ عن اللّٰعابِ نفساً وربّه ° وغادر قيساً في المكرِّ وعفّزاً

### يوم خزاز

- قال أبو عبيدة تنازع عامر ومسمع ابنا عبد الملك ، وخالد بن جبلة ، وإبراهيم  
ابن محمد بن نوح العطاردي ، وغسان بن عبد الحميد ، وعبد الله بن سلم الباهلي ،  
ونفر من وجوه أهل البصرة كانوا يتجالسون يوم الجمعة ويتفاخرون ويتنازعون  
في الرياسة يوم خزاز ؛ فقال خالد بن جبلة : كان الأحوص بن جعفر الرئيس .  
وقال عامر ومسمع : كان الرئيس كليب بن وائل . وقال بن نوح : كان الرئيس  
زرارة بن عدس . وهذا في مجلس أبي عمرو بن العلاء ، فنحاكموا إلى أبي عمرو ،  
فقال : ما شهدها عامر بن صعصعة ، ولا دارم بن مالك ، ولا جشم بن بكر ؛  
اليوم أقدم من ذلك ، ولقد سألت عنه منذ ستين سنة فما وجدت أحداً من القوم  
يعلم من رئيسهم ومن الملك ؛ غير أن أهل اليمن كان الرجل منهم يأتي ومعه كاتب  
وطئفسه يقعد عليها ، فيأخذ من أموال نزار ماشاء ، كعمال صدقاتهم اليوم .  
وكان أول يوم امتنعت معدن عن الملوك ملوك حِمْيَر ، وكانت نزار لم تكثر بعد ،  
فأوقدوا ناراً على خزاز ثلاث ليال ، ودخنوا ثلاثة أيام . . . فقيل له :  
وما خزاز ؟ قال : هو جبل قريب من أمرة على يسار الطريق ، خلقه صحراء  
متعجج ، يناوحوه كور وكوير ، إذا قطعت بطن عاقل ؛ ففي ذلك اليوم امتنعت نزار  
من أهل اليمن أن يأكلوهم ، ولولا قول عمرو بن كلثوم ما عرف ذلك اليوم ،  
حيث يقول :

- ٢٠ ونحنُ غداةَ أوقد في خزاز \* ردفنا فوق ردف الرافدينا  
فكنا الأيمنين إذا التقينا \* وكان الأيسرين بنو أيننا  
فصالوا صولةً فيما يليهم \* وصلنا صولةً فيمن يلينا  
فأبوا بالنهابِ وبالسبابا \* وأبنا بالملوكِ مصفدينا



قال أبو عمرو بن العلاء : ولو كان جدُّه كليب بن وائل قائداً ورئيسهم ما ادعى الرِّفاعة وترك الرياسة ، وما رأيت أحداً عرف هذا اليوم ولا ذكره في شعره قبله ولا بعده !

### يوم المعلى

٥ قال أبو عبيدة : أغار المنبطح الأسدي على بني عباد بن ضبيعة ، فأخذ نعيماً لبني الحرب بن عباد ، وهي ألف بعير : فر بيني سعد بن مالك بن ضبيعة ، وبني عجل بن لجيم ؛ فتبعوه حتى اتزعوها منه ، ورئيس بني سعدٍ حران ابن عبد عمرو ، فأسر أقتل بن حسان العجلي المنبطح الأسدي ، ففداه قومه ، ولا أدري كم كان فداؤه ، واستنقذوا السبي ، فقال حُجر بن خالد بن محمود في يوم المعلى :

ومُنْبَطِحِ الْغَوَاضِرِ قَدْ أَذَقْنَا \* بِنَاعِجَةِ الْمَعَا حَزَّ الْجِلَادِ

تَنْفَذْنَا أَخَاذِيذًا فَرُدَّتْ \* عَلَى سَكِينٍ وَجَمِيعِ بَنِي عُبَادِ

سكين : ابن باعث بن الحرث بن عباد ؛ والأخاخذ : من أخذ من النساء .  
وقال حُمران بن عبد عمرو :

١٥ إِنَّ الْفَوَارِسَ يَوْمَ نَاعِجَةِ الْمَعَا \* نَعَمَ الْفَوَارِسُ مِنْ بَنِي سِيَارِ

لَمْ يُلَاهِهِمْ عَقْدُ الْأَصِرَةِ خَلْفَهُمْ \* وَحَنِينُ مُنْهَلَةِ الضَّرْوِجِ عَشَارِ

لِحَقْوَا عَلَى قَبِّ الْأَيَّاطِ كَالْقَنَا \* شُعْتُ تَعْدُ لِكُلِّ يَوْمِ عَوَارِ

حَتَّى حَبُونُ أَخَا الْغَوَاضِرِ طَعْنَةً \* وَفَسَكُنَ مِنْهُ الْقَدُّ بَعْدَ إِسَارِ

سَالَتْ عَلَيْهِ مِنَ الشَّمَابِ خَوَانِفٌ \* وَرَدَّ الْغَطَّاطُ تَبْلُجَ الْأَسْحَارِ

### يوم النّسار

٢٠ قال أبو عبيدة : حالفت أسد وطية ، وغطفان ، ولحقت بهم ضبة وعدى ؛ فغزوا بني عامر فقتلوا قتيلاً شديداً ؛ فنضبت بنو تميم لقتل عامر ؛ فجمعوا

حتى لحقوا طيئاً وغطفان وحلفاءهم من بني ضبة وعدى يوم الجفار ،  
 قتلتم تميم طيئاً أشد مما قتلتم عامر يوم النّسار . فقال في ذلك بشر بن  
 أبي خازم :

غضبت تميم أن تُقتل عامراً \* يوم النّسار فأعتبوا بالصّيلم

### يوم ذات الشقوق

خلف ضمرة بن النهشلي . فقال : اخذ على حرام حتى يكون له يوم يكافئه !  
 فأغار عليهم ضمرة يوم ذات الشقوق فقتلهم ، وقال في ذلك :

الآن ساع لي الشراب ولم أكن \* آتى التّجار ولا أشدّ تكلمي

حتى صبحت على الشقوق بغارة \* كالقمر يُنثر في حرير الحرّم

وأبات يوماً بالجفار بمثله \* وأجرت نصفاً من حديث الموسم

ومشت نساء كالظباء عواطلا \* من بين عارقة السّباء وأيمر

ذهب الرّماح بزوجها وتركنه \* في صدر معتدل القنّاة مقوم

### يوم خو

قال أبو عبيدة : أغارت بنو أسد على بني يربوع فاكتسحوا إبلهم ؛ فأتى

الصريح الحمي ، فلم يتلاحقوا إلا مساء بموضع يقال له خو ، وكان ذؤاب

ابن ربيعة الأسدي على فرس أثني ، وكان عتيبة بن الحارث بن شهاب على حصان ؛

لجعل الحصان يستنشق ريح الأثني في سواد الليل ويتبعها ، فلم يعلم عتيبة إلا وقد

أصم فرسه على ذؤاب بن ربيعة الأسدي ، وعتيبة غافل لا يبصر ما بين يديه في

ظلمة الليل ، وكان عتيبة قد لبس درعه وغفل عن جربانها حتى أتى الصريح

فلم يشده ، وراه ذؤاب فأقبل بالرح إلى ثغرة نحره فخر صريعا قتيلا ؛ ولحق

الربيع بن عتيبة فشد على ذؤاب فأسره وهو لا يعلم أنه قاتل أبيه ، فكان عنده أسيرا

حتى فاداه أبوه ربيعة بإبل معلومة قاطعه عليها ، وتواعدا سوق عكاظ في الأشهر الحرم

أن يأتي هذا بالإبل ويأتي هذا بالأسير؛ وأقبل أبو ذؤاب بالإبل، وشغل الربيع ابن عتبية فلم يحضر سوق عكاظ، فلما رأى ذلك ربيعة أبو ذؤاب لم يشك أن ذؤابا قد قتلوه بأيهم عتبية، فرثاه وقال:

أبلغ قبائل جعفرٍ مخصوصة \* ما إن أحاولُ جعفرَ بنِ كلابِ  
إن المودةَ والهواةَ بيننا \* حلقُ كسحقِ الرِيطةِ المنجابِ  
ولقد علمتُ على التجلُدِ والاسنى \* أن الرزيةَ كان يومَ ذؤابِ  
إن يقتلوك فقد هتكتَ يوتهم \* بعُتبيةَ بنِ الحرثِ بنِ شهابِ  
بأحبهم فقدأ إلى أعدائهم \* وأشدهم فقدأ على الأصحابِ

فلما بلغهم الشعرُ قتلوا ذؤاب بن ربيعة .

وقالت آمنة بنت عتبية ترى أباهما :

على مثلِ ابنِ ميةَ فأنعماءُ \* يشقُّ نواعمِ البشيرِ الجيوبِ  
وكانَ أبي عتبيةَ شمرًا \* فلا تلقاهُ يدخِرُ النصيبِ  
ضربوا بالسكيمي إذا أشمعلت \* عوانَ الحربِ لا ورعاً هيوبِ

## أيام الفجار الأول

قال أبو عبيدة : أيام الفجار عدة ، وهذا أولها ؛ وهو بين كنانة وهوازن ، وكان الذي هاجه أن بدر بن معشر أحد بني غفار بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، جعل له مجلس بسوق عكاظ ، وكان حدثاً منيعاً في نفسه ، فقام في المجلس وقام على رأسه قائم ، وأنشأ يقول :

نحنُ بنو مدركةَ بنِ خديفِ \* من يطعنوا في عيْنِهِ لم يَطرِفِ  
ومن يَكُونُوا قومه يُنَطرِفِ \* كأنهم أجهُ بحرِ مُسَدِفِ

قال : ومدّرِجله وقال : أنا أعز العرب ، فمن زعم أنه أعز مني فليضربها !

فضربها الأحمير بن مازن أحد بني دهمان بن نصر بن معاوية ، فأندزها من الركبة ، وقال :

\* خذها إليك أيها المخندف \*

قال أبو عبيدة : إنما خرصها خريصة يسيرة وقال في ذلك :

نحن بتو دهمان ذو التغطرف \* بحرٍ لبخرٍ زاخرٍ لم ينزف  
٥ تبنى على الأحياء بالمعترف

قال أبو عبيدة : فتحاور الحيان عند ذلك حتى كاد أن يكون بينهما الدماء ؛ ثم تراجعوا ورأوا أن الخطب يسير .

### الفجار الثاني

- ١٠ كان الفجار الثاني بين قريش وهوازن ، وكان الذي هاجه أن فتية من قريش قعدوا إلى امرأة من بني عامر بن صعصعة وضيئة وحسانة بسوق عكاظ . وقالوا : بل طاف بها شباب من بني كنانة وعليها برقع وهي في درع فضل ، فأعجبهم ما رأوا من هيبتها ، فسألوها أن تسفر عن وجهها فأبت عليهم ، فأتى أحدهم من خلفها فشد دُبُرَ درعها بشوكة إلى ظهرها وهي لا تدري ، فلما قامت تقلص الدرع عن  
١٥ دبرها ، فضحكوا وقالوا : منعنا النظر إلى وجهها فقد رأينا دبرها ! فنادت المرأة يا آل عامر ! فتحاور الناس ، وكان بينهم قتال ودماء يسيرة ، لحملها حرب بن أمية وأصلح بينهم .

### الفجار الثالث

- وهو بين كنانة وهوازن : وكان الذي هاجه أن رجلا من بني كنانة كان عليه دين لرجل من بني نصر بن معاوية ؛ فأعدم الكناني ، فوافى النصرى بسوق عكاظ بقرد فأوقفه في سوق عكاظ ، وقال : من يبعني مثل هذا بمالي على فلان ! حتى أكثر في ذلك ؛ وإنما فعل ذلك النصرى تعييرا للكناني ولقومه ؛ فتر به رجل من بني كنانة فضرب القرد بسيفه فقتله ، نهتف النصرى : يا آل هوازن !

وهتف الكنانى : يا آل كنانة ! فتهاج الناس حتى كاد أن يكون بينهم قتال ، ثم رأوا الخطب يسيرا فراجعوا ولم يفقم الشر بينهم .

قال أبو عبيدة : فهذه الأيام تسمى فجارا ، لأنها كانت فى الأشهر الحرم ، وهى الشهور التى يجرّونها ففجروا فيها ، فلذلك سميت فجارا وهذه يقال لها الفجار الأول .

### الفجار الآخر

وهو بين قريش وكنانة كلها وهوازن ؛ وإنما هاجها البراض بقتله عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب ؛ فأبى أن تقتل بعروة : البراض ؛ لأن عروة سيد هوازن ، والبراض خليف من بنى كنانة ؛ أرادوا أن يقتلوا به سيدا من قريش .

وهذه الحروب كانت قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم بست وعشرين سنة وقد شهدها النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربع عشرة سنة مع أعمامه . وقال النبي عليه الصلاة والسلام : كنت أتبلّ على أعمامى يوم الفجار وأنا ابن أربع عشرة سنة يعنى أنا ولهم التبل .

وكان سبب هذه الحرب أن النعمان بن المنذر ملك الحيرة كان يبعث [ إلى ] سوق عكاظ فى كل عام لطيمة فى جوار رجل شريف من أشرف العرب ، يجيرها له حتى تباع هناك ويُستزى له بثمانى من أدم الطائف ما يحتاج إليه ، وكانت سوق عكاظ تقوم فى أول يوم من ذى القعدة ، فيتسوقون إلى حضور الحج ، ثم يحجون ؛ وكانت الأشهر الحرم أربعة أشهر : ذوالقعدة ، وذوالحجة ، والحرم ، ورجب ؛ وعكاظ بين نخلة والطائف ، وبينها وبين الطائف نحو من عشرة أميال ؛ وكانت العرب تجتمع فيها للتجارة والتّهَيُّؤ للحج ، من أول ذى القعدة إلى وقت الحج ، ويأمن بعضها بعضاً ؛ فجهز النعمان : عير اللطيمة ، ثم قال : من يجيرها ؟ فقال البراض بن قيس الضمرى : أنا أجيرها على بنى كنانة . فقال النعمان

ما أريد إلا رجلا يجيرها على أهل نجد وتهامة . فقال عروة الرّحال ، وهو يومئذ رجل هو وزن : أكلبُ خليج يجيرها لك ؟ آييتّ اللعن أنا أجيرها لك على أهل الشيخ والقيصوم من أهل نجد وتهامة ! فقال البراض : أعلىّ بني كنانة تجيرها يا عروة ؟ قال : وعلى الناس كلهم ! فدفعتها النعمان إلى عروة ، فخرج بها وتبعه البراض ، وعروة لا يخشى منه شيئا ، لأنه كان بين ظهراني قومه من غطفان إلى جانب فدك ، وإلى أرض يقال لها أواردة ؛ فنزل بها عروة فشرب من الخمر وغمته قينة ، ثم قام فنام ، فجاء البراض فدخل عليه ، فناشده عروة وقال : كانت مني زلة ، وكانت الفعلة مني ضلّة ! فقتله وخرج يرتجز ويقول :

قد كانتِ الفعلة مني ضلّة \* هلا على غيري جعلت الزلّة

١٠ فسوف أعلو بالحسام القلّة

وقال :

وداهية يُهال الناسُ منها \* شدّدت لها بني بكرٍ ضلوعى  
هتكتُ بها بيوتَ بني كلاب \* وأرضعتُ الموالي بالضروع  
جمعتُ له يدى بنصلي سيف \* أفلّ نقرًا كالجدع الصريع

١٥ واستاق اللطيمة إلى خيبر ، واتبعه المساور بن مالك الغطفاني ، وأسد بن خيثم الغنوي ، حتى دخل خيبر ! فكان البراض أول من لقيهما ، فقال لهما : من الرجلان ؟ قالا : من غطفان وغمي . قال البراض : ما شأن غطفان وغمي بهذه البلدة ؟ قالا : ومن أنت ؟ قال : من أهل خيبر . قالا : ألك علم بالبراض ؟ قال : دخل علينا طريدا خليعا فلم يُؤوّه أحدٌ بخيبر ولا أدخله بيتا . قالا : فأين يكون ؟ قال : وهل لكما به طاقة إن دللتكما عليه ؟ قالا : نعم . قال : فانزلا !  
٢٠ فنزلا وعقلا زاحلتيهما . قال : فأيكما أجريا عليه وأمضى مقدما وأحدُ سيفا ؟ قال الغطفاني : أنا ! قال البراض : فانطلق أدلك عليه ، ويحفظ صاحبك زاحلتيكما ففعل ، فانطلق البراض يمشي بين يدي الغطفاني حتى انتهى إلى خربة في جانب

خير خارجة عن البيوت . فقال البراض : هو في هذه الخربة وإليها ياوى ،  
فأنظرني حتى أنظر أتم هو أم لا . فوقف له ودخل البراض ، ثم خرج إليه  
وقال : هو نائم في البيت الأفضى خلف هذا الجدار ، عن يمينك إذا دخلت ،  
فهل عندك سيف فيه صرامة ؟ قال : نعم . قال : هات سيفك أنظر إليه أصارم  
هو ؟ فأعطاه إياه ، فهزه البراض ثم ضربه به حتى قتله ، ووضع السيف خلف  
الباب ؛ وأقبل على الغنوي ، فقال : ما وراءك ؟ قال : لم أر أجبن من صاحبك ،  
تركته قائما في الباب الذي فيه الرجل ، والرجل نائم ، لا يتقدم إليه ولا يتأخر  
عنه ؛ قال الغنوي : يا لهفاه ! لو كان أحد ينظر راحلتينا ؛ قال البراض : هما علي  
إن ذهبنا ، فانطلق الغنوي . والبراض خلفه ، حتى إذا جاوز الغنوي باب الخربة  
أخذ البراض السيف من خلف الباب ثم ضربه به حتى قتله ؛ وأخذ سلاحيهما  
وراحلتيهما ثم انطلق .

وبلغ قريشا خبر البراض بسوق عكاظ ، فخلصوا نجيا ، واتبعهم قيس لما بلغهم  
أن البراض قتل عروة الرحال ، وعلم قيس أبو براء عامر بن مالك ، فأدركوهم  
وقد دخلوا الحرم ؛ ونادوهم : يا معشر قريش ، إنا نعاهد الله أن لا نبطل دم  
عروة الرحال أبداً ونقتل به عظيما منكم ، وميعادنا وإيانكم هذه الليالي من العام  
المقبل ؛ فقال حرب بن أمية لأبي سفيان ابنه : قل لهم إن موعدكم قابل في هذا  
اليوم . فقال خدش بن زهير في هذا اليوم ، وهو يوم نخلة :

يا شدة ما شددنا غير كاذبة \* على سخينة لولا البيت والحرم

لما رأوا خيلنا تزجي أوائلها \* أساد غيل حى أشياها الأجم

واستقبلوا بضراب لا كفاء له \* يبدى من الغرل الأكمال ما كتموا

ولوا سلا لا وعظم الخيل لائحة \* كما تحب إلى أوطانها النعم

ولت بهم كل مخضار مليلة \* كأنها لقوة بجنها ضرم

وكانت العرب تسمى قريشا سخينة لاكلها السخن .

## يوم شَمْطَة

وهي من يوم الفجار الآخر ، ويوم نخلة منه أيضا ؛ قال : فجُمعت كنانة قريشها وعبد مناتها والأحابيش ومن لحق بهم من بني أسد بن خزيمه ، وسلح يومئذ عبد الله بن جدعان مائة كميًّا بأداة كاملة ، سوى من سلح من قومه والأحابيش بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة . قال : وجمعت سليم وهوازن ٥ جوعها وأحلامها — غير كلاب وبني كعب ، فإنهما لم يشهدا يوما من أيام الفجار غير يوم نخلة — فاجتمعوا بشَمْطَة من عكاظ في الأيام التي تواعدوا فيها على قرن الحول ، وعلى كل قبيلة من قريش وكنانة سيدها . وكذلك على قبائل قيس ، غير أن أمر كنانة كلها إلى حرب بن أمية ، وعلى إحدى مجنبتيهما عبد الله بن جدعان ، وعلى الأخرى كريض بن ربيعة . وحرب بن أمية في القلب ، وأمر ١٥ هوازن كلها إلى مسعود بن معتب الثقفي . فتناهض الناس وزحف بعضهم إلى بعض . فكانت الدائرة في أول النهار لكنانة على هوازن ، حتى إذا كان آخر النهار تداعت هوازن وصابت ، وانقضت كنانة فاستحر القتل فيهم ؛ فقتل منهم تحت رايتهم مائة رجل ، وقيل ثمانون ، ولم يُقتل من قريش يومئذ أحدٌ يُذكر ؛ فكان يوم شَمْطَة لهوازن على كنانة .

## يوم العَبَسَاء

ثم جمع هؤلاء وأولئك ، فالتقوا على قرن الحول في اليوم الثالث من أيام عكاظ ، والرؤساء على هؤلاء وأولئك الذين ذكرنا في يوم شَمْطَة ، وكذلك على المجنبتين ؛ فكان هذا اليوم أيضا لهوازن على كنانة ؛ وفي ذلك يقول خدش ٢٠ ابن زهير:

ألم يبلغك ما لقيت قريشُ ٥ وحيُّ بني كنانة إذ أُيروا

دَهْمَنام بأرَعن مُكفَهَرٍ ٥ فظلَّ لنا بعَقوتِهِم زهير

وفي هذا اليوم قُتل العوام بن خويلد ، والد الزبير بن العوام ، قتله مرة بن



معتب الثقفي ؛ فقال رجل من ثقيف :

منا الذي ترك العوام مُنجدلاً \* تلتأبه الطيرُ لما بينَ أحجارِ

### يوم شرب

ثم جمع هؤلاء وأولئك ؛ فالتقوا على قرن الحول في اليوم الثالث من أيام  
 ٥ عكاظ ؛ فالتقوا بشرب ، ولم يكن بينهم يوم أعظمُ منه ، والرؤساء على هؤلاء  
 وأولئك الذين ذكرنا ، وكذلك على المجنبتين ؛ وحمل ابن جدعان يومئذ مائة رجل  
 على مائة بعير ، ممن لم تكن له حمولة ؛ فالتقوا وقد كان لهوازن على كنانة يومان  
 متواليان : يوم شمطة ، ويوم العباء : فحميت قريش وكنانة ؛ وصارت بنو مخزوم  
 وبنو بكر فانهزمت هوازن وقتلت قتلا ذريعا ؛ وقال عبد الله بن الزبعرى يمدح  
 ١٠ بني المغيرة :

ألا لله قومٌ و \* لدتُ أختُ بني سهم

هشامٌ وأبو عبدٍ \* منافٍ مندرهُ الخضم

وذو الرُحَيْنِ أشباك \* من القوّة والحزم

فهذانِ يذودانِ \* وذا من كُتبِ يرْمِي

١٥ وأبو عبد مناف : قصي ، وهشام . ابنُ المغيرة ، وذو الرحمن : أبو ربيعة بن  
 المغيرة ، قاتل يوم شرب برحمن ، وأمهم ربيعة بنت سعد بن سهم .

فقال في ذلك جذل الطعان :

جاءت هوازن أرسالاً وإخوتها \* بنو سليمٍ ، فهابوا الموتَ وانصرفوا

فاستقبلوا بضرابٍ فضّ جمعهم \* مثلِ الحريقِ فما عاجوا ولا عطفوا

### يوم الحريرة

قال : ثم جمع هؤلاء وأولئك ثم التقوا على رأس الحول بالحريرة ، وهي  
 حزة إلى جنب عكاظ ، والرؤساء على هؤلاء وأولئك هم الذين كانوا في سائر

الأيام ، وكذلك على المجنبتين ، إلا أن أبا مساحق بلعاء بن قيس اليعمرى قد كان مات ، فكان من بعده على بهكر بن عبد مناة بن كنانة ، وأخوه جثامة بن قيس ؛ فكان يوم الحريرة لهوازن على كنانة ، وكان آخرَ الأيام الخمسة التي تراحقوا فيها ، قال : فقتل يومئذ أبو سفيان بن أمية أخو حرب بن أمية ، وقتل من كنانة ثمانية نفر ، قتلهم عثمان بن أسيد بن مالك ، من بني عامر بن صعصعة ، وقتل أبو كنف وابتنا لياس ، وعمر بن أيوب ؛ فقال خدش بن زهير :

إني من النَّفَرِ الْمُحْتَمَرِ أَعْيُنُهُمْ \* أهلِ السَّوَامِ وَأهلِ الصَّخْرِ وَاللُّوبِ  
الطَّاعِنِينَ نَحْوَرَ الخَيْلِ مُقْبِلَةً \* بكلِّ سَمَاءٍ لم تُعَلَبْ ومَعْلُوبِ  
وقد بَلَّوْتُمْ فَأَبْلَوْكُمْ بِإِلَاءِهِمْ \* يومَ الحَرِيرَةِ ضَرْبًا غَيْرَ مَكْذُوبِ  
لَا قِتْلَكُمْ مِنْهُمْ آسَادُ مَلْحَمَةٍ \* لَيْسُوا بِزَارِعَةٍ عُوجِ العِرَاقِبِ  
فَالآنَ إِنْ تُقْبِلُوا نَأْخِذْ نَحْوَرَكُمْ \* وَإِنْ تُبَاهُوا فَإِنِّي غَيْرُ مَغْلُوبِ

وقال الحارث بن كلدة الثقفي :

تَرَكْتُ الفَارِسَ البِدَاخِ مِنْهُمْ \* تَمَّجُ عَرُوقُهُ عِلْقًا عَيْطًا  
دَعَسْتُ لَبَائَهُ بِالرُّمْحِ حَتَّى \* سَمِعْتُ لِمَتْنِهِ فِيهِ أَطِيطًا  
لَقَدْ أَرْدَيْتَ قَوْمَكَ يَا ابْنَ صَخْرٍ \* وَقَدْ جَسَّمْتَهُمْ أَمْرًا سَلِيطًا  
وَكَمْ أَسَلْتُ مِنْكُمْ مِنْ كَيْمِي \* جَرَبَجًا قَدْ سَمِعْتُ لَهُ غَطِيطًا

مضت أيام الفجار الآخر ، وهي خمسة أيام في أربع سنين : أولها يوم نخلة ، ولم يكن لواحد منهما على صاحبه ؛ ثم يوم شمطة لهوازن على كنانة ، وهو أعظم أيامهم ؛ ثم يوم العباء ، ثم يوم شرب ، وكان لكنانة على هوازن ؛ ثم يوم الحريرة لهوازن على كنانة .

قال أبو عبيدة : ثم تدارى الناس إلى السلم على أن يذروا الفضل ويتعاهدوا ويتواثقوا .

## يوم عين أباغ

وبعده أيام ذى قار

قال أبو عبيدة : كان ملك العرب المنذر الأكبر ابن ماء السماء ، ثم مات  
فلك ابنه عمرو بن المنذر ، وأمه هند وإليها ينسب ؛ ثم هلك فلك أخوه قابوس ،  
وأمه هند أيضا ، فكان ملكه أربع سنين ، وذلك في مملكة كسرى بن هرمز ؛  
ثم مات فلك بعده أخوه المنذر بن المنذر بن ماء السماء ، وذلك في مملكة كسرى  
ابن هرمز ؛ فغزاه الحارث الغساني ، وكان بالشام من تحت يد قيصر ، فالتقوا  
بعين أباغ ، فقتل المنذر ، فطلب كسرى رجلا يجعله مكانه ، فأشار إليه عدى بن  
زيد — وكان من تراجمة كسرى — بالنعمان بن المنذر ، وكان صديقا له فأحب  
أن ينفعه ، وهو أصغر بني المنذر بن المنذر بن ماء السماء ؛ فولاه كسرى على  
ما كان عايه أبوه ، وأتاه عدى بن زيد فمكثه النعمان ، ثم سعى بينهما فحبسه حتى  
أتى على نفسه ، وهو القاتل :

أبلغ النعمان عني مألكا \* أنه قد طال حبسي وانتظاري

لو بغير الماء حلقى شرق \* كنت كالغصان بالماء اعتصاري

وعُداتي مُنَّمتٌ أعجبهم \* أتى غيبت عنهم في إيساري

لأمرئى لم يبيل منى سقطه \* إن أصابته ملبات العثار

فلين دهرٌ تولى خيره \* وجرت بالنحس لي منه الجوارى

ليما منه قضينا حاجة \* وحيأة المرء كالشئ المعاري

فلما قتل النعمان عدى بن زيد العبادي — وهو من بني امرئ القيس بن  
سعد بن زيد مناة بن تميم — سار ابنه زيد بن عدى إلى كسرى فكان من تراجته  
وكان النعمان عند كسرى ، فحمله عليه ، فهرب النعمان حتى لحق ببني رواحة من  
عبس ، واستعمل كسرى على العرب إيأس بن قبيصة الطائي ؛ ثم إن النعمان  
تحول حيناً في أحياء العرب ، ثم أشارت عليه امرأته المنجردة أن يأتي كسرى

ويعتذر إليه ، ففعل ، فحبسه بساباط حتى هلك ، ويقال أوطأه الفيلة .  
 وكان النعمان إذا شخص إلى كسرى أودع حلقتة وهي ثمانمائة درع وسلاحا  
 كثيراً ، هانئ بن مسعود الشيباني ؛ وجعل عنده ابنته هند التي تسمى حرقة ؛  
 فلما قُتل النعمان قالت فيه الشعراء ؛ فقال فيه زهير بن أبي سلمى المزني ؛  
 ألم تر للنعمان كان بنجوة \* من الشر لو أن أمرءا كان باقيا  
 فلم أرَ مخذولاً له مثلُ مُلكه \* أقلّ صديقا أو خليلاً موافيا  
 خلا أن حيا من راحة عافطوا \* وكانوا أناسا يتقون الخزيا  
 فقال لهم خيراً وأثى عليهم \* وودعهم توديع أن لا تلاقيا

## يوم ذى قار

١٠ قال أبو عبيدة : يوم ذى قار هو يوم ذى الحنو ، ويوم قراقر ، ويوم  
 الجبايات ، ويوم ذات العجرم ، ويوم بطحاء ذى قار ؛ وكلهن حول ذى قار ؛  
 وقد ذكرتهن الشعراء .

١٥ قال أبو عبيدة : لم يكن هانئ بن مسعود المستودع حلقة النعمان ، وإنما هو  
 ابن ابنه ، واسمه هانئ بن قبيصة بن هانئ بن مسعود ؛ لأن وقعة ذى قار كانت  
 وقد بُعث النبي صلى الله عليه وسلم ، وخبر أصحابه بها فقال : اليوم أول يوم  
 انتصفت فيه العرب من العجم ، وبني نصرُوا .

٢٠ فكتب كسرى إلى إياس بن قبيصة يأمره أن يضم ما كان للنعمان ؛ فأبى هانئ  
 ابن قبيصة أن يسلم ذلك إليه ، فغضب كسرى وأراد استئصال بكر بن وائل .  
 وقدم عليه النعمان بن زرعة التغلبي وقد طمع في هلاك بكر بن وائل ، فقال :  
 يا خير الملوك ، ألا أدلك على غرة بكر ؟ قال : بلى . قال : أقزها وأظهر الإضراب  
 عنها حتى يجليها المقيظ ويدنيها منك ؛ فإنهم لو قاطوا تساقطوا عليك بما لم واديا يقال له  
 ذو قار تساقط القراس من النار فأقرهم ، حتى إذا قاطوا جاءت بكر بن  
 وائل حتى نزلوا الحنو جنو ذى قار ؛ فأرسل إليهم كسرى النعمان بن زرعة

يخبرهم بين ثلاث خصال : إيمان يُسلوا الحلقة ، وإيمان يُعروا الديار ، وإيمان يأذنوا بحرب ، فتنازعت بكر بينها ، فهم هاني بن قبيصة بركوب الفلاة ، وأشار به على بكر ، وقال : لا طاقة لكم بجموع الملك ، فلم تُر من هاني سقطه قبلها .

• وقال حنظلة بن ثعلبة بن سيار العجلي : لا أرى غير القتال ، فإنَّ إن ركبنا الفلاة متنا عطشا ، وإنَّ أعطينا بأيدينا نُقتل مقاتلتنا وتُسي ذرارينا . فراسلت بكر بينها وتوافت بذي قار ، ولم يشهدا أحد من بني حنيفة ؛ ورؤساء بني بكر يومئذ ثلاثة نفر : هاني بن قبيصة ، ويزيد بن مسهر الشيباني ، وحنظلة ابن ثعلبة العجلي .

١٠ وقال مسعم بن عبد الملك العجلي بن لُجيم بن صعب بن علي بن بكر ابن وائل : لا والله ما كان لهم رئيس ، وإنما غزوا في ديارهم فثار الناس إليهم من بيوتهم .

١٥ وقال حنظلة بن ثعلبة لهاني بن قبيصة : يا أبا أمامة ، إنَّ ذمتكم ذمتنا عامة ، وإنه لن يُوصل إليك حتى تغني أرواحنا ؛ فأخرج هذه الحلقة ففرقها في قومك ، فإن تظفر فسُرد عليك ، وإن تهلك فأهون مفقود . فأمر بها فأخرجت وفرقت بينهم . وقال للذمجان : لولا أنك رسول ما أبت إلى قومك سالما .

٢٠ قال أبو المنذر : فعقد كسرى للذمجان بن زرعة على تغلب والنمر ، وعقد لخالد بن يزيد البهراني على قضاة وإياد ، وعقد لإياس بن قبيصة على جميع العرب ، ومعه كتيبتاه الشهباء والدوسر ؛ وعقد للهامرز النستري - وكان على مسلحة كبرى بالسواد - على ألف من الأساورة ، وكتب إلى قيس بن مسعود ابن قيس بن خالد ذي الجذنين - وكان عامله على الطَّف طف سفوان وأمره أن يوافي إياس بن قبيصة ، ففعل .

- وسار إياس بن معه من جنده من طيئ ، ومعه الهامرز ، والنعمان بن  
زرعة وخالد بن يزيد ، وقيس بن مسعود ، كل واحد منهم على قومه ؛ فلما دنا  
من بكر أنسل قيس إلى قومه ليلا ، فأتى هاتئا فأشار عليهم كيف يصنعون ،  
وأمرهم بالصبر ثم رجع .
- ٥ فلما اتقى الزحفان وتقارب القوم ، قام حنظلة بن ثعلبة بن سيار العجلي ،  
فقال : يا معشر بكر ، إنَّ النُّشَاب الذي مع هؤلاء الأعاجم تفرقكم ؛ فعاجلوهم  
اللقاء وايدئوهم بالشدة .
- وقال هاني بن مسعود : يا قوم مهلك مقدور ، خير من منجى مغرور ؛ إنَّ  
الجزع لا يرد القدر ، وإنَّ الصبر من أسباب الظفر . المنية خير من الدنية ،  
١٠ واستقبال الموت خير من استدباره ، فالجدِّ الجدِّ ، فما من الموت بد .
- ثم قام حنظلة بن ثعلبة فقطع وُضُنَّ النساء فسقطن إلى الأرض ، وقال :  
ليقاتل كل رجل منكم عن حلياته . فسُمي مقطع الوضن .
- قال : وقطع يومئذ سبعمائة رجل من بني شيدان أيدي أقيمتهم من مناكبها  
لتخف أيديهم لضرب السيوف ، وعلى ميمنتهم بكر يزيد بن مسهر الشيباني ،  
١٥ وعلى ميسرتهم حنظلة بن ثعلبة العجلي وهاني بن قبيصة ، ويقال ابن مسعود  
في القلب ؛ فجالد القوم ، وقتل يزيد بن حارثة الإشكري الهامرز مبارزة ،  
ثم قتل يزيد بعد ذلك ؛ ويقال إنَّ الحوفزان بن شريك شدَّ على الهامرز فقتله ؛  
وقال بعضهم : لم يدرك الحوفزان يوم ذي قار ، وإنما قتله يزيد بن حارثة .
- وَضْرَبَ اللهُ وَجوهَ الفُرْسِ فَأَنزَمُوا ، فَأَتَبَهُمْ بَكْرٌ حَتَّى دَخَلُوا السَّوَادَ  
فِي ظَلْمِهِمْ يَقْتُلُونَهُمْ ؛ وَأَسْرَ النُّعْمَانَ بْنَ زُرْعَةَ التُّغَلَيْيَ .
- ٢٠ ونجا إياس بن قبيصة على فرسه الحمامة ؛ فكان أول من انصرف إلى  
كسرى بالهزيمة إياس بن قبيصة وكان كسرى لا يأتيه أحدٌ بهزيمة جيش  
إلا نزع كتفيه ، فلما أتاه ابنُ قبيصة ، سأله عن الجيش ، فقال : هزمتنا

بكر بن وائل وأتيناك بيناتهم ا فعجب بذلك كسرى وأمر له بكسوة ؛ ثم استأذنه إياس فقال : أخى قيس بن قبيصة مريض بعين القم ، فأردت أن آتيه . فأذن له .

ثم أتى كسرى رجلاً من أهل الحيرة وهو بالخورتق ، فسأل : هل دخل على الملك أحد ؟ فقالوا : إياس . فظن أنه حدثه الخبر ، فدخل عليه وأخبره بهزيمة القوم وقتلهم ، فأمر به فنزعت كتفاه .

قال أبو عبيدة : لما كان يوم ذى قار ، كان فى بكر أسرى من تميم قريباً من مائتى أسير ، أكثرهم من بنى رياح بن ربوع ، فقالوا : خلّوا عنا لمقاتل معكم ، فإنما نذب عن أنفسنا ا فقالوا : إنا نخاف أن لا تُناصحونا ا قالوا : فدعونا نعلم حتى نروا مكاننا وغنائنا .

وفى ذلك قول جرير :

منا فوارس ذى بهدى وذى نجب \* والمعالمون صباحا يوم ذى قار

قال أبو عبيدة : سئل عمرو بن العلاء - وتنافر إليه عجلي ويشكرى ، فزعم العجلي أنه لم يشهد يوم ذى قار غير شيبان وعجلي ، وقال يشكرى : بل شهدتها قبائل بكر وحلفاؤهم .

فقال عمرو : قد فصل بينكما التغلبى حيث يقول :

ولقد رأيت أحاك عمراً أمة \* يقضى وضيعته بذات العجرم

فى عمرة الموت التى لا تشكى \* عمراتها الأبطال غير أنعمم

وكانما أقدامهم وأكفهم \* يربّ تساقط فى خليج مضمم

لما سمعت دعاء مرة قد علا \* وأتى ربيعة فى العجاج الأقم

ومحلم يمشون تحت لوائهم \* والموت تحت لواء آل محلم

لا يصدفون عن الوغى بوجوههم \* فى كل سابعة كلون العظم

ودعت بنو أمّ الرقاع فأقبلوا \* عند اللقاء بكل شاك معلم

وسمعتُ يشكرَ تدعى بحبيبي \* تحت العجاجة وهي تقطر بالدم  
يمشون في حلق الحديد كما مشت \* أسدُ العرين بيوم نحسٍ مظلم  
والجمعُ من ذهل كان زهاءهم \* جربُ الجبال يقودها أبنا قشعم  
والخيلُ من تحت العجاج عوابساً \* وعلى سنايكها مناسجُ من دم

وقال العديل بن الفرخ العجلي :

ما أوقد الناس من نارٍ لمكرمة \* إلا أصطلبنا وكنا موقدي النارِ  
وما يعتدون من يوم سمعت به \* للناس أفضل من يوم بذى قار  
جئنا بأسلاهم والخيلُ عابسةً \* لما استلبنا لكسرى كل أسوار

قال : وقالت عجل : لنا يوم ذى قار . فليل لهم : من المستودع ، ومن

المطلوب ، ومن نائب الملك ، ومن الرئيس ؟ فهو إذاً لهم ، كانت الرياسة هاتئ  
وكان حنظلة يشير بالرأى .

وقال شاعرهم :

إن كنتِ ساقيةً يوماً ذوى كرم \* فاسقى الفوارس من ذهل بن شديانا  
واسقى فوارس حامواً عن ذمارهم \* وأعلي مفاقرهم مسكاً وربحانا

وقال أعشى بكر :

أما تميمٌ فقد ذافت عداوتنا \* وقيسُ عيلانٌ من الخزي والأسف  
وجندُ كسرى غداة الجنو صبّهم \* منا غطار ينفُ تزجي الموت وأنصرفوا  
لقوا ملبسةً شهباء يقلدوها \* للموت لا عاجزٌ فيها ولا تحرف  
فرغُ تمته فروغٌ غيرُ ناقصةٍ \* موفقٌ حازمٌ في أمره أنف  
فيها فوارسٌ محمودٌ لقاؤهم \* مثلُ الأسنّة لا ميلٌ ولا كشف  
بيضُ الوجوه غداة الروح تحسبهم \* جنانٌ عبس عليها البيضُ والزغف  
لما التقينا كشفنا عن بجامينا \* ليعلموا أننا بكرٌ فينصرفوا



قالوا البقية والهنديُّ بمصدِّم \* ولا بقية إلا السيفُ فانكشَفوا  
لو أن كلَّ معدٍ كان شارِكنا \* في يوم ذي قارٍ ما أخطأهم الشرف  
لما أمالوا إلى الذَّبابِ أيديهم \* ملنا يبيضُ فظلَّ الهامُ يُخْتَطف  
إذا عطفنا عليهم عطفة صبرت \* حتى توت وكادَ اليومُ ينتصف  
بطارقٍ وبنو ملكٍ سرازية \* من الأعاجم في آذانها النطف  
من كلِّ مرَّجاةٍ في البحرِ أحرزها \* تيارها ووقاها طينها الصدف  
كأنما الآلُ في حافاتِ جمعهم \* والبيضُ برقٌ بداني عارضٍ يكف  
ما في الحدودِ صدودٌ عن سيوفهم \* ولا عن الطعنِ في اللبَّاتِ منحرف  
وقال الأعشى يلوم قيس بن مسعود :

أقيس بن مسعود بن قيس بن خالد \* وأنت امرؤٌ ترجو شبابك وائلُ  
أطورين في عامٍ غزاةٍ ورحلة \* ألابت قيساً غزوته القوايل  
لقد كان في شيبانٍ لو كنت عالماً \* قبابٌ وحىٌ حسلة وقنايل  
ورجاجة تعشى النواظرَ فحمة \* وجرَّد على أكتافهنَّ الرِّواحل  
رحلتَ ولم تنظرِ وأنت عميدهم \* فلا يبأُنني عنك ما أنت فاعل  
فعرَّبت من أهلٍ ومالٍ جمعته \* كما عرَّبتُ بما تُمرُّ المنازل  
شفي النفس قتلٍ لم تؤسِّدْ خُدودها \* وساداً ولم تُعضضْ عليها الأنامل  
بعينيك يوم الخنورِ إذ صبَّحتهم \* ككتابٍ موتٍ، لم تُعقها العواذل

ولما بلغ كسرى خبر قيس بن مسعود إذ أنسل إلى قومه ، حبسه حتى مات  
في حبسه : وفيه يقول الأعشى :

وعرَّبت من أهلٍ ومالٍ جمعته \* كما عرَّبتُ بما تُمرُّ المنازلُ  
وكتب لقيط الإيادي إلى بني شيبان في يوم قارٍ شعراً يقول في بعضه :  
قوموا قياماً على أمشاطِ أرجلكم \* ثم أفرعوا قد ينالُ الأمن من فرعا

وقلِّدوا أمركم لله درُّكم \* رُحِبَ الذَّرَاعُ بِأَمْرِ الْحَرْبِ مَضْطَلَعًا  
 لَا مُتْرَفًا إِنْ رِغَاءَ الْعَيْشِ سَاعِدُهُ \* وَلَا إِذَا عَضَّ مَكْرُوهٌ بِهِ خَشَعًا  
 مَا زَالَ يَجْلِبُ هَذَا الدَّهْرَ أَشْطَرُهُ \* يَكُونُ مُتَّبِعًا طَوْرًا وَمُتَّبَعًا  
 حَتَّى آسَمَرَ عَلَى شَرْبِ مَرِيرَتِهِ \* مُسْتَحْكِمَ الرَّأْيِ لَاقِحَهُمَا وَلَا ضِرْعًا

وهذه الآيات نظير قول عبد العزيز بن زرارة :

قد عشتُ في الدهرِ أطواراً على طُرُق \* شئى فصادفتُ منه اللينَ والفظعاً  
 كلاً بلوتُ فلا النعماءُ تبطنني \* ولا تخشعتُ من لأوائه جزعاً  
 لا يملأُ الأمرُ صدرى قبل موقعه \* ولا أضيقُ به ذرعاً إذا وقعا

# كِتَابُ الزَّمْرَةِ

## فِي الْمَوَاعِظِ وَالزُّهْدِ

### فرش كتاب الزمردة الثانية في فضائل الشعر

لابن عبد ربه

قال الفقيه أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه رحمه الله :

قد مضى قولنا في أيام العرب ووقائعها وأخبارها ، ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في فضائل الشعر ومقاطعته ومخارجه ؛ إذ كان الشعر ديوان خاصة العرب والمظوم من كلامها ، والمقيّد لآيامها ، والشاهد على حُكُمها ؛ حتى لقد بلغ من كآف العرب به ، وتفضيلها له ، أن عمدت إلى سبع قصائد تَخَيَّرتها من الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب في القبايطي المدرجة ، وعلقتها بين أستار الكعبة ؛  
فنه يقال : مذهبة امرئ القيس ، ومذهبة زهير . والمذهبات سبع ، وقد يقال لها المعلقات .

قال بعض المحدثين قصيدة له ، ويشبهها بعض هذه القصائد التي ذكرت .

برزة تذكر في الحس \* ين من الشعر المعلق  
كل حرف نادر \* نها له وجه معشوق

### المعلقات

- |                               |                 |
|-------------------------------|-----------------|
| • قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل • | — لامرئ القيس : |
| • أمن أم أوفى دمنة لم تكلم •  | — ولزهير :      |
| • لحولة أطلال ببرة تهمد •     | — ولطرفة :      |
| • يادار عبلة بالجواء تكلمى •  | — ولعنبرة :     |

- ولعمرو بن كلثوم : \* ألا هُبِي بِصَحْبِكَ فَاصْبِحِينَا \*  
 والبيد : \* عَفَّتِ الدِّيَارُ مَحَلَّهَا فَمُقَامُهَا \*  
 وللحارث بن حلزة : \* آذَتْنَا بَيْنَهَا أَسْمَاءُ \*

### اختلاف الناس في أشعر الشعراء

- ٥ قال النبي صلى الله عليه وسلم وذكر عنده امرؤ القيس بن حُجَير : هو قائدُ الشعراء وصاحب لوائهم . للنبي صلى الله عليه وسلم

وقال عمر بن الخطاب للوفد الذين قدموا عليه من غطفان : مَنْ الذى يقول :

حلفتُ فلم أتركْ لنفسِك ريةً \* وليس وراء الله للردِّ مذهبُ

- ١٠ قالوا : نابتة بنى ذبيان . قال لهم : فمن الذى يقول هذا الشعر :

أَتَيْتُكَ عَارِيًّا خَلْقًا ثِيَابِي \* على وجلٍ تُظَنُّ بِي الظنونُ  
 فألفيت الأمانةَ لم تخنْها \* كذلك كان نوحٌ لا يخون

قالوا : هو النابتة . قال هو أشعر شعرائكم . وما أحسب عمر ذهب إلا إلى أنه أشعر شعراء غطفان ، ويدل على ذلك قوله : هو أشعر شعرائكم .

- ١٥ وقد قال عمر لابن عباس : أنشدنى لأشعر الناس ، الذى لا يعاظل بين القوافى ولا يتبع حوشى الكلام . قال : من ذلك يا أمير المؤمنين ؟ قال : زهير بن أبى سلمى فلم يزل ينشده من شعره حتى أصبح . عمر وابن عباس في زهير

وكان زهير لا يمدح إلا مستحقًا ، كمدحه لسنان بن أبى حارثة ، وهرم بن سنان وهو القائل :

- ٢٠ وإن أشعر بيت أنتَ قائلهُ \* بيت يُقال إذا أنشده: صدَقَا  
 وكذلك أحسنُ القولِ ما صدَقه الفعل .

قالت بنو تميم لسلاة بن جندل : نجدنا بشعرك . قال : افعلوا حتى أقول . تميم وابن جندل

- الليد وقيل لليد : من أشعر الشعراء ؟ قال : صاحب القروح — يريد امرأ القيس — قيل له : فبعده من ؟ قال : ابن العشرين — يعني طارقة — قيل له : فبعده من ؟ قال : أنا .
- الحطية وقيل للحطية : من أشعر الناس ؟ قال : الذي يقول :  
 • من يسأل الناس يحرموه . وسائل الله لا يخيب  
 يريد عبيد بن الأبرص . قيل له : فبعده من ؟ فأخرج لسانه وقال : هذا إذا رغب .
- وقيل لبعض الشعراء : من أشعر الناس ؟ قال : النابتة إذا رهب ، وزهير إذا رغب ، وجرير إذا غضب .
- ١٠ وقال أبو عمرو بن العلاء : طرفة أشعروهم واحدة . يعني قصيدته :  
 • الخولة أطلال بوبرقة شميد .  
 وفيها يقول :
- ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا . ويأتك بالأخبار من لم تزود  
 وأنشد هذا البيت للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فقال : هذا من
- ١٥ كلام النبوة ا
- لابن عمر وسمع عبد الله بن عمر رجلا ينشد بيت الحطية :
- متى تأتة تعشو إلى ضوء ناره . تجد خير نار عندها خير موقد  
 فقال : ذلك رسول الله ا إعجاباً بالبيت ، يعني أن مثل هذا المدح لا يستحقه إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- ٢٠ سئل الأصمعي عن شعر النابتة ، فقال : إن قلت ألين من الحرير صدقت وإن قلت أشد من الحديد صدقت .
- وسئل عن شعر الجعدي ، فقال : مطرف بألف وخمار بواف .

- ٥  
٥  
٥  
١٠  
١٥  
٢٠
- سئل حماد الراوية عن شعر ابن أبي ربيعة ، فقال : ذلك الفستق المقشر الذي لا يُشْبَع منه .
- لبعضهم وقالوا في عمرو بن الأهتم : كأن شعره حُلٌّ منشرة .
- لابن العلاء وسئل عمرو بن العلاء عن جرير والفرزدق ، فقال : هما بازيان ، يصيدان ما بين الفيل والعنديل .
- بلرير وقال جرير : أنا مدينة الشعر والفرزدق نبعته .
- لابن جرير وقال بلال بن جرير : قلت لأبي : يا أبت ، إنك لم تهجُ قوما قط إلا وضعتهم إلا بني لجأ . قال : إني لم أجد شرفاً فأضعه ولا بناءً فأهدمه !
- أشعرنهم بيت واختلف الناس في أشعر نصف بيت قالته العرب ، فقال بعضهم : قول أبي ذؤيب الهذلي :
- واللهُ ليس بمسْعِفٍ مَنْ يَجْزَعُ  
وقال بعضهم : قول حميد بن ثور الهلالي :
- نُوَكِّلُ بِالْأَدْنَى وَإِنْ جَلَّ مَا يَمْضَى  
وقال بعضهم : قول زُمَيْل :
- ١٥ ومن يكُ رهنا للحوادثِ يَغْلَقِ  
وهذا ما لا يدرك غايته ولا يوقف على حد منه ، والشعر لا يفوت به أحد ولا يأتي به بديع إلا أتى ما هو أبداع منه ؛ والله درُّ القاتل : أشعرُ الناس من أبداع في شعره ، ألا ترى مروان بن أبي حفصة على موضعه من الشعر وبعده صيته فيه ومعرفته وسمته . أنشدوه لامرئ القيس فقال : هذا أشعر الناس .
- ٢٠ في شعر حسان وقد قالوا : لحسان بن ثابت أشغرُ بيت قالته العرب وأحكم بيت قالته العرب ؛ فأما أشغرُ بيت قالته العرب فقوله :
- ويوم بدر إذ يرُدُّ وجوههم \* جبريلُ تحت لوائنا ومحمدُ

وأما أحكم بيت قاله العرب فقوله :

فإن أمراً أمسى وأصبح سالماً \* من الناس إلا ما جرى لسعيد

في شعر جرير

وقالوا : أجهى بيت قاله العرب قول جرير :

والتغلي إذا تنعّح للقرى \* حكّ أسنه وتعثّل الأمثالا

ولما قال جرير هذا البيت قال : والله لقد هجوت بني تغلب بيت لو طعنوا

٥

في أستاذهم بالرماح ما حكّوها ١

في شعر أبي ذؤيب

ويقال : إن أبداع بيت قاله العرب : قول أبي ذؤيب الهدلي :

والنفس راغبة إذا رغبتما \* وإذا تُردُّ إلى قليل تنعّح

ويقال إن أصدق بيت قاله العرب قول لبيد :

الأكل شيء ما خلا الله باطل \* وكلُّ نعيم لا محالة زائل

١٠

لعبد الملك

وذكر الشعر عند عبد الملك بن مروان فقال : إذا أردتم الشعر الجيد

فعلينكم بالزرق من بني قيس بن ثعلبة — وهم رهط أعشى بكر — ، وبأصحاب

النخل من يثرب — يريد الأوس والخزرج — ، وأصحاب الشعف من هذيل .

والشعف : رموس الجبال .

### فضائل الشعر

١٥

ومن الدليل على عظم قدر الشعر عند العرب وجليل خطبه في قلوبهم : أنه

لما بُعث النبي صلى الله عليه وسلم بالقرآن المعجز نظمه ، المحكم تأليفه ، وأعجب

قريشاً ما سمعوا منه ، قالوا : ما هذا إلا سحراً وقالوا في النبي صلى الله عليه وسلم :

( شاعر تدرّس به ريب المنون ) . وكذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم في

عمرو بن الأهمم لما أعجبه كلامه : إن من البيان لسحراً .

٢٠

وقال الراجز :

لقد خشيت أن تكون ساحراً \* راويةً مرّاً ومرّاً شاعراً

- وقال النبي صلى الله عليه وسلم : إن من الشعر لحكمة .  
 وقال كعب الأحبار : إنا نجد قوماً في النوراة أناجيلهم في صدورهم ، تنطق  
 ألسنتهم بالحكمة ؛ وأظنهم الشعراء .
- وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : أفضل صناعات الرجل الآيات من  
 الشعر يقدمها في حاجاته ، يستعطف بها قلب الكريم ، ويستميل بها قلب اللئيم .
- وقال الحجاج للمساور بن هند : مالك تقول الشعر وقد بلغت من العمر  
 ما بلغت ؟ قال : أرعى به الكلاً ، وأشرب به الماء ، وتُقضى لى به الحاجة ؛ فإن  
 كفيقتى ذلك تركه !
- وقال عبد الملك بن مروان لمؤدب ولده : رَوِّمِ الشعر ، رَوِّمِ الشعر :  
 يمجّدوا وينجّدوا !
- وقالت عائشة : رَوِّوا أولادكم الشعر تعذب ألسنتهم .
- وبعث زياد بولده إلى معاوية ، فكاشفه عن فنون من العلم فوجده عالماً  
 بكل ما سأله عنه ، ثم استنشد الشعر ، فقال : لم أرو منه شيئاً ! فكتب معاوية  
 إلى زياد ؟ ما منعك أن تُرويه الشعر ؟ فإِنَّه إن كان العاق ليرويه فيبرّ ، وإن كان  
 البخيل ليرويه فيسخو ، وإن كان الجبان ليرويه فيقاتل .
- وكان على رضى الله عنه إذا أراد المبارزة في الحرب أنشأ يقول :  
 أى يومئ من الموت أفره يوم لا يُقدر أم يوم قدير  
 يوم لا يُقدر لا أرهبه ومن المقدور لا يُنجز الحذر
- وقال المقداد بن الأسود : ما كنت أعلم أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم أعلم بشعر ولا فريضة من عائشة رضى الله عنها !
- وفى رواية الخشني عن أبي عاصم عن عبد الله بن لاحق عن ابن أبي مليكة  
 قال : قالت عائشة : رحم الله لبيداً كان يقول :  
 قَصَّ اللبانة لا أبالك واذهبِ \* والحق بأسرتك الكرام الغيبِ



ذهب الذين يُعاشُ في أكذافهم . وبقيتُ في خَلْفِ كجَلدِ الأجرِبِ  
فكيف لو أدرك زماننا هذا ! ثم قالت : إني لأروى ألف بيت له ، وإنه  
أقل ما أروى لغيره .

وقال الشعبي : ما أنا لشيء من العلم أقل مني روايةً للشعر ، ولو شئت أن  
أنشد شعراً شهراً لا أعيد بيتاً لفعلت .

لشعبي  
لنبي صلى الله  
عليه وسلم

وسمع النبي صلى الله عليه وسلم عائشة وهي تنشد شعر زهير بن جناب .  
أرفع ضعيفك لا يحمل بك ضعفه . يوماً فتسدركه عواقب ماجي  
يجزبك . أو يُثني عليك فإن من . أثني عليك بما فعلت كمن جزى  
فقال النبي صلى الله عليه وسلم : صدق يا عائشة ! لا تشكر الله من لا يشكر الناس .  
يزيد بن عمر بن مسلم الخزاعي ، عن أبيه عن جده قال : دخلت على النبي  
صلى الله عليه وسلم ومنشدٌ ينشده قول سُويد بن عامر المصطلق :

لا تأمنن وإن أمسيت في حريم . إن المنايا يجني كل إنسان  
فأسلك طريقك تمشي غير محتشع . حتى تلاقى الذي سنى لك الماني  
فكل ذي صاحب يوماً مفارقه . وكل زاد وإن أبقيته فإن  
والخير والشتر مقرونان في قرن . بكل ذلك يأتيك الجديدان  
فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لو أدرك هذا الإسلام لأسلم .

أبو حاتم عن الأصمعي قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال :  
أنشدك يا رسول الله ، قال : نعم ، فأشده :

تركت القيان وعزف القيان . وأدمنتُ تصلياً وابتهاالا  
وكثرت المشقر في حومة . وسنى على المشركين القتالا  
أيارب لا أغبن صفتي . فقد بعث مالي وأهلي بدالا  
فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ربح البيع . ربح البيع .

وقدم أبو ليلى الباغية الجمدي علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأشده

شعره الذي يقول فيه :

بَلَّغْنَا السَّمَاءَ مَجْدُنَا وَجِدْوَدُنَا ۝ وَإِنَّا نَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرَا

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : إلى أين يا أبا ليلى ؟ فقال : إلى الجنة  
يا رسول الله بك ! فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إلى الجنة إن شاء الله ! فلما  
بلغ قوله وانتهى وهو يقول :

وَلَا خَيْرَ فِي حِلْمٍ إِذَا لَمْ تَكُنْ لَهُ ۝ بِوَادِرٍ تَحْمِي صَفْوَهُ أَنْ يَكْتَدِرَا

وَلَا خَيْرَ فِي جَهْلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ ۝ حَلِيمٌ إِذَا مَا أورد الأَمْرَ أُصدِرَا

قال النبي صلى الله عليه وسلم : لَا يَفْضُضُ اللَّهُ فَالِكَ . فَعَاشَ مِائَةً وَثَلَاثِينَ سَنَةً  
لَمْ تَنْفُضْ لَهُ ثَنِيَّةً .

١٠ لابن عباس سفيان الثوري عن ليث عن طاوس عن ابن عباس قال : إنها لكلمة نبي .  
يعنى قول الشاعر :

سَتَبَدِي لَكَ الْآيَامَ مَا كُنْتَ جَاهِلًا ۝ وَيَأْتِيكَ وَبِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ

وَسَمِعَ كَعْبٌ قَوْلَ الْحَطِيبَةِ :

مَنْ يَفْعَلُ الْخَيْرَ لَا يَعْذَمُ جَوَازِيَهُ ۝ لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ

١٥ قال : إنه في التوراة حرف بحرف ؛ يقول الله تعالى : مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ يَجِدْهُ  
عِنْدِي ، لَا يَذْهَبُ الْخَيْرُ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي .

ابن عباس قال : أنشدت النبي صلى الله عليه وسلم آياتاً لأمية بن أبي الصلت  
يذكر فيها حملة العرش ، وهي :

لنبي صلى الله  
عليه وسلم

رَجُلٌ وَثُورٌ تَحْتَ رَجُلٍ يَمِينُهُ ۝ وَالثَّيْسُ لِلْآخِرَى وَلَيْثٌ مُرْصَدٌ

٢٠ وَالشَّمْسُ تَطْلُعُ كُلَّ آخِرِ لَيْلَةٍ ۝ فَجَرًّا وَيَصْبِحُ لَوْنُهَا يَتَوَقَّدُ

تَبْدُو فَمَا تَبْدُو لَمْ فِي وَقْتِهَا ۝ إِلَّا مَعَذَبَةٌ وَإِلَّا تُجَلَدُ

فبسم النبي صلى الله عليه وسلم كالمصدق له .

ومن حديث ابن أبي شيبه : أن النبي صلى الله عليه وسلم أردف الشريد ،

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : تروى من شعر أمية بن أبي الصلت شيئاً ؟ قلت : نعم . قال : فأشددنى . فأشددته ، فجعل يقول بين كل قافيتين : هيه ! حتى أشددته مائة قافية ، فقال : هذا رجل آمن لسانه وكفر قلبه !

ولولم يكن من فضائل الشعر إلا أنه أعظم جند يجنده رسول الله صلى الله عليه وسلم على المشركين ... يدلّ على ذلك قوله لحسان : شن الغطاريف على بنى عبد مناف ؛ فوالله لشعرك أشدّ عليهم من وقع السهام في عَلمس الظلام ؛ وتَحْفَظُ بيتي فيهم . قال : والذي بعثك بالحق نبياً ، لَأَسُودَنَّك منهم سَلَّ الشعرة من العجين ! ثم أخرج لسانه فضرب به أرنبة أنفه ، وقال : والله يارسول الله إنه ليُخَيَّل لي أني لو وضعتُه على حجر لفلقه ، أو على شعر لخلقه ! فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أيد الله حسناً في هجوه بروح القدس .

وقال ابن سيرين : بلغني أن دوساً إنما أسلمتُ فرافاً من كعب بن مالك صاحب النبي صلى الله عليه وسلم حيث يقول :

فَضِينَا مِنْ تِهَامَةٍ كُلِّ نَجْبٍ \* وَخَيْرٌ نَمَّ أَحْمَدُنَا السُّيُوفَا  
نُخْبِرُهَا وَلَوْ نَطَقَتْ لِقَالَتْ \* قَوَاضِيَهُنَّ : دَوْسَا أَوْ تَقِيْفَا

قال النبي صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت : لقد شكر الله لك قولك حيث تقول :

زَعَمْتُ سَجِينَةَ أَنْ سَتَغْلِبُ رَبَّهَا \* وَلِيُغْلِبَنَّ مُغَالِبُ الْغُلَابِ

ولولم يكن من فضائل الشعر إلا أنه أعظم الوسائل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ...

فمن ذلك أنه قال لعبد الله بن رواحة : أخبرني ما الشعر يا عبد الله ؟ قال : شيء يحتاج في صدرى فينطق به لسانى . قال : فأشددنى . فأشده شعره الذي يقول فيه :

فثَبَّتَ اللهُ مَا آتَاكَ مِنْ حَسَنِ مَا قَفَوْتَ عَيْسَى بِإِذْنِ اللهِ وَالْقَدْرِ  
فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَإِيَّاكَ ثَبَّتَ اللهُ ، وَإِيَّاكَ ثَبَّتَ اللهُ .

شعر قبيلة بنت  
الحرث

ومن ذلك ما رواه ابن إسحاق صاحب المغازي وابن هشام : قال ابن  
إسحاق : لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفراء — قال ابن هشام :  
الأيثيل — أمر علياً فضرب عنق النضر بن الحرث بن كعدة بن علقمة بن عبد مناف  
صبوا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقالت أخته قبيلة بنت  
الحرث ترثيه :

٥

ياراكباً إن الأَيْثِلَ مَظِنَّةٌ \* من صُبحِ خامسةٍ وأنتِ مُوقِّعُ  
أبْلِغِ بِهَا مَيْتاً بِأَنَّ تَحْيِيَّةً \* ما إن تَوالُ بِهَا النِجَابُ تُخَفِّقُ  
مَنِي عَليكَ وَعِبرَةٌ مَسفُوحَةٌ \* جادت بِواكِفِها وَأخرى تُخَنِّقُ  
هل يَسْمَعَنَّ النَّضْرُ إن نادَيْتَهُ \* أم كيفَ يَسْمَعُ مَيِّتٌ لا يَنْطِقُ  
أُحْمَدُ يا خَيْرَ ضَيْئِ كَرِيمَةٍ \* في قومِها وَالْفَحْلُ فُحْلُ مُعْرِقُ  
ما كان ضَرْكٌ لو مَنَدتَ ورُبَّما \* مَنَ الفِئى وَهُوَ المِغِيظُ المَحْنِقُ  
والنُّضْرُ أَقربُ مَنَ أَسْرَتِ قِرابَةٍ \* وأحَقُّهُمَ إن كان عِتْقاً يُعْتَقُ  
ظَلَّتْ سِوْفُ بَنِي أَيْهَ تَنوِشُهُ \* لله أَرْحامٌ هُنَاكَ تَمزِقُ  
صَبِيراً يُقَادُ إلى المَنِيَّةِ مُتَعَباً \* رَسَفَ المَقِيدِ وَهُوَ عانِ مُوْتِقُ

١٥

قال ابن هشام : قال النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغه هذا الشعر : لو بلغني  
قبل قتله ما قتلتُه .

١٥

من حديث زياد بن طارق الجشمي قال : حدثني أبو جرول الجشمي —  
وكان رئيس قومه — قال : أسرنا النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين ، فبينما  
هو يميز الرجال من النساء ، إذ وثبت فوقفت بين يديه وأنشدته :

بين النبي وأبي  
جرول يوم حنين

أَمِنُنْ عَلَيْنَا رَسولَ اللَّهِ في حُرْمٍ \* فَإِنَّكَ المَرْءُ نَرَجِوهُ وَنَنْتَظِرُ  
أَمِنَ عَلَي نِسْوَةٍ قَد كُنْتَ تَرَضِعُها \* يا أَرْجِحِ النَّاسِ حِلْماً حينَ يُخَبِّرُ  
إِنا لَنَشْكُرُ لِلنَّعْمِ إِذا كُفِرَتْ \* وَعَدَدنا بَعْدَ هَذا اليَوْمِ مُتَدَخِرُ  
فَدَكرتُهُ حينَ نَشَأُ في هِوازِنِ وَأَرْجِعُوهُ ؛ فقال عليه الصلاة والسلام :

٢٠

أما ما كان لي ولبنى عبد المطلب فهو لله ولكم . فقالت الأنصار : وما كان لنا فهو لله ولرسوله . فردت الأنصار ما كان في أيديها من الثراري والأموال . فإذا كان هذا مقام الشعر عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فأى وسيلة تبلغه أو تعسره ؟

- ٥ وكان الذي هاج فتح مكة أن عمرو بن مالك الخزاعي ، ثم أحد بنى كعب خرج من مكة حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ؛ وكانت خزاعة في حلف النبي صلى الله عليه وسلم في عهده وعقده ؛ فلما انتقضت عليهم قريش بمكة وأصابوا منهم ما أصابوا ، أقبل عمرو بن سالم الخزاعي بأبيات قالها ، فوقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد بين أظهر الناس ؛ فقال :

ياربِّ إني ناشدُ مُحَمَّدًا \* لِفَ أَيْنَا وأيه الأتِلدَا  
قد كتمتُ وُلْدًا وكُنَّا وِلْدًا \* وزعموا أن لستُ أدعو أحدًا  
إن قريشاً أخلفوك الموعدَا \* ونقضوا ميثاقك المؤكدا  
وجعلوا لي في كداه رصدا \* وزعموا أن لستُ أدعو أحدًا  
وهم أدلُّ وأقلُّ عددًا \* هم يبتوننا بالوتير هجدا  
وقتلونا رُكَّعًا وسجدا \* فانصر هداك الله نصرًا أيدا  
وادعُ عباد الله يأتوا مددا \* فيهم رسولُ الله قد تجزدا  
إن سيم خُسفنا وجهه رَبِّدا \* في فيلتي كالبجر يجرى مُزبدا

- قال ابن هشام : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، نُصرت يا عمرو بن مالك ، ثم عرض عارض من السماء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن هذه السحابة تستهل بنصر بنى كعب .

وقال عمر بن الخطاب : الشعر جذل من كلام العرب ، يسكن به الغيظ ، واطفاً به النائرة ، ويتبلغ به القوم في ناديم ، ويعطى به السائل .

- لابن عباس فقال ابن عباس . الشعر علم العرب وديوانها ؛ فتملموه ، وعليكم بشعر الحجاز فأحسبه ذهب إلى شعر الحجاز وحض عليه ؛ إذ لغتهم أوسط اللغات .
- لعاوية وقال معاوية لعبد الرحمن بن الحكم : يا أخى ، إنك شهيرت بالشعر ؛ فأياك والتشبيب بالنساء ، فإنك تمر الشريفة في قومها ، والعفيفة في نفسها — ؛ والهجاه فإنك لا تعدو أن تعادى به كريما أو تستنير به لثما ؛ ولكن آنفّر بماثر قومك ، وقل من الأمثال ماتو فر به نفسك ، وتودب به غيرك .
- عمر يشاطر عماله أموالهم وسئل مالك بن أنس : من أين شاطر عمر بن الخطاب عماله ؟ فقال : أموال كثيرة ظهرت عليهم ، وإن شاعرا كتب إليه . يقول :
- نُحِجُّ إِذَا جِجُّوا وَنَغَزُوا إِذَا غَزَوْا • فَأَنى لَهُمْ وَفَرٌّ وَلَسْنَا بِذِي وَفَرٍ ؟  
 إِذَا النَّاجِرُ الْمُنْدِيُّ جَاءَ بِفَارَةٍ • مَنَ الْمَسْكِ رَاحَتِ فِي مَفَارِجِهِمْ تَجْرِي  
 ١٠ فِدْوَنِكَ مَالِ اللَّهِ حَيْثُ وَجَدْتَهُ • سَيْرَ ضَوْنٍ... إِنْ شَاطَرْتَهُمْ... مِنْكَ بِالشَّطْرِ  
 قال : فشاطرهم عمر أموالهم .
- عمر وشعر زهير وأنشد عمر بن الخطاب قول زهير :
- فَإِنَّ الْحَقَّ مَقْطَعُهُ ثَلَاثٌ • يَمِينٌ أَوْ نِفَارٌ أَوْ جَلَاءٌ  
 ١٥ لَجْعَلٍ يَعْجَبُ بِمَعْرِفَتِهِ بِمَقْطَاعِ الْحَقِّ وَتَفْصِيلِهَا ، وَإِنَّمَا أَرَادَ : مَقْطَعِ الْحَقِّ  
 يَمِينٌ أَوْ حَكُومَةٌ أَوْ بَيْتَةٌ .
- وأنشد عمر قول عبدة بن الطيب :
- وَالْعَيْشُ سُحُجٌّ وَإِشْفَاقٌ وَتَأْمِيلٌ •
- فقال : على هذا بُنِيَتْ الدُّنْيَا .
- ٢٠ ولما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وهاجر أصحابه ، مسهم وباه المدينة ، فرض أبو بكر وبلال . قالت عائشة : فدخلت عليهما . فقلت : يا أبت كيف تجمدك ؟ ويا بلال ، كيف تجمدك ؟ قالت فكان أبو بكر إذا أخذته
- لأنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في وباء المدينة

الحى يقول :

كُلُّ امرئٍ مُصَبِّحٌ في أهله • والموتُ أدنى من شراكِ نعله

قالت : وكان بلال إذا أقلمتُ عنه يرفع غصيرته ويقول :

الآيتَ شعري هل أبيتُ ليلة • بوادٍ وحوالي إذخرٌ وجليلُ

وهل أريدُنُ يوماً مياهَ بجنَّةٍ • وهل يدونُ لي شامةٌ وطفيلُ

قالت عائشة : وكان عامر بن فهيرة يقول :

وقد رأيتُ الموتَ قبل ذوقه • إنَّ الجبانَ حتفه من فوقه

كالنورِ يحمي جلدَه بروقه

قالت عائشة : فبثت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرته : فقال : اللهم

حَبِّبْ إلينا المدينةَ كحَبِّنا مكة وأشدَّ ، وصحَّحها ، وبارك لنا في صاعها ومُدَّها ،

وانقل حَمَّاهما فأجعلها بالجحفة .

النبى صلى الله  
عليه وسلم  
يوم حنين

ومن حديث البراء بن عازب : قال : لما كان يوم حنين رأيتُ النبي صلى الله

عليه وسلم ، والعباس وأبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، وهما آخذان بلبجام

بغلته . وهو يقول :

أنا النبيُّ لا كذبُ • أنا ابنُ عبدِ المطلبِ

المنثور الذى  
يوافق المنظوم

ومن حديث أبي بكر بن أبي شيبة عن سفيان بن عيينة يرفعه إلى النبي

صلى الله عليه وسلم : أنه لما دخل الغار نُكِب ، فقال :

« هل أنتِ إلا أصْبَعٌ دَمِيَّتِ ، وفي سبيلِ الله ما لَقِيَّتِ » .

فهذا من المنثور الذى يوافق المنظوم وإن لم يتعمد به قائله المنظوم . ومثل

هذا من كلام الناس كثير يأخذه الوزن ، مثل قول عبد ملوك لمواليه :

« اذهبوا بى إلى الطيبِ • سب وقولوا قد اکتوى » .

ومثله كثير مما يأخذه الوزن ولا يراد به الشعر ، ولا يسمى قولُ النبي

صلى الله عليه وسلم - وإن كان موزوناً - شعراً ، لأنه لا يراد به الشعر .

- ومثله في آي الكتاب : ﴿ ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم ﴾ .  
 ومنه : ﴿ وجفان كالجواب ، وقُدورٌ راسيات ﴾ .  
 ومثله : ﴿ ويُخزِمُ وينصرُكم عليهم ، ويشفِ صدورَ قومٍ مؤمنين ﴾ .  
 ومنه : ﴿ فذلك الذي يدعُ اليتيم ﴾ .  
 ٥ ولو تطلبت في رسائل الناس وكلامهم لوجدت فيه ما يحتمل الوزن كثيراً ، ولا يسمي شعرا . من ذلك قول القائل : مَنْ يَشْتَرِي بِإِذْنِجَانٍ . تقطيعه : مستفعلن مفعولات ، وهذا كثير .

### من قال الشعر

من الصحابة والتابعين والعلماء المشهورين

- ١٠ كان شعراء النبي صلى الله عليه وسلم : حسان ، وكعب بن مالك ،  
وعبد الله بن رواحة .

وقال سعيد بن المسيب : كان أبو بكر شاعرا ، وعمر شاعرا ، وعليُّ  
أشعرَ الثلاثة .

ومن قول علي كرم الله وجهه بصفين :

- ١٥ لمن رايته سوداء يَحْفِقُ ظلُّها • إذا قيل قدِّمها حُضَيْنُ تقدِّمها  
يقدمها في الصف حتى يُنيدَها • حياض المنايا تقطر السم والدماء  
جَزَى اللهُ عني والجزاء بكفِّه • ربيعةٌ خيرا ، ما أعف وأكرما

- وقال أنس بن مالك خادم النبي صلى الله عليه وسلم : قدم عينا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وما في الأنصار بيتٌ إلا وهو يقول الشعر . قيل له : وأنت  
أبا حمزة ؟ قال : وأنا .

٢٠

وقال عمرو بن العاص يوم صفين :

عمرو بن العاص

شبت الحربُ فأعددتُ لها • مُفرِّعَ الحاركِ محبوكِ الشَّبَجِ



يَصِلُ الشَّدَّ بِشَدِّ فَإِذَا ۞ وَنَتِ الخَيْلُ عَنِ الشَّدِّ مَمَجٍ  
جُرْشُوعُ أَعْظَمُهُ جُفْرُوتُهُ ۞ فَإِذَا آتَلَ مِنَ المَاءِ خَرَجَ

وقال عبد الله بن عمرو بن العاص :

فَلَوْ شَهِدْتُ جُمْلَ مَقَامِي وَمَشْهَدِي ۞ بِصِفِّينَ يَوْمًا شَابَ مِنْهَا الذُّوَابُ  
عَشِيَّةَ جَا أَهْلُ العِرَاقِ كَأَنَّهُمْ ۞ سَحَابَ ربيعِ رَغَزَتْهَا الجَنَابُ  
وَجَتْنَاهُمْ نُزْدِي كَأَنَّ صَفْوَفَنَا ۞ مِنَ البَحْرِ مَدًّا مَوْجُهُ مَتَرَ كَبِ  
إِذَا قَلْتُ قَدِ وَلُوا سِرَاعًا بَدْتُ لَنَا ۞ كِتَابَ مِنْهُمْ فَارْجَعْنَتْ كِتَابُ  
فَدَارَتْ رَحَانًا وَأَسْتَدَارَتْ رَحَامُ ۞ سِرَاةَ النَّهَارِ مَا تَوَالَى المَنَاكِبِ  
وَقَالُوا لَنَا إِنْ تَرَى أَنْ تُبَايِعُوا ۞ عَلِيًّا فَقَلْنَا بَلْ تَرَى أَنْ نُضَارِبَ

ومن شعراء التابعين

عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، وهو ابن أخى عبد الله بن  
مسعود صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو أخذ السبعة من فقهاء  
المدينة ، وله يقول سعيد بن المسيب : أنت الفقيه الشاعر ؟ [ قال ] : لا بد  
للصدور أن ينفك . يعنى أنه من كان فى صدره زكام فلا بد أن ينفك به زكاة  
صدره : يريد أن كل من اختلج فى صدره شيء من شعر أو غيره ظهر على لسانه .  
وقال عمر بن عبد العزيز : وددت لو أن لى مجلساً من عبيد الله بن عبد الله  
ابن عتبة بن مسعود بدينار .

قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود : ما أحسن الحسنات فى أثر  
السيئات ، وأقبح السيئات فى أثر الحسنات ! وأحسن من هذا وأقبح من ذلك :  
الحسنات فى أثر الحسنات ، والسيئات فى أثر السيئات !

عروة بن أذينة ، وكان من ثقات أصحاب حديث رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ، يروى عنه مالك .

عبد الله بن عمرو

عبيد الله بن  
مسعود

عروة بن أذينة

وقال ابن شبرمة : كان عروة بن أذينة يخرج في الثلث الأخير من الليل إلى سكك البصرة فينادى : يا أهل البصرة ، ﴿ أَفَأَمَّنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بِأَسُنَا ضَخْمِي وَهُمْ يَلْعَبُونَ ؟ ﴾ الصلاة الصلاة !

### ومن شعراء الفقهاء المبرزين

- ابن المبارك
- عبدالله بن المبارك صاحب الرقائق وقال جَبَانٌ : خرجنا مع ابن المبارك مرابطين إلى الشام ، فلما نظر إلى ما فيه القوم من التعبد والغزو والسرايا كل يوم ، التفت إلي وقال : إنا لله وإنا إليه راجعون على أعمارٍ أفينناها ، وليال وأيام قطعناها في علم الخلية والبرية وتركنا هاهنا أبواب الجنة مفتوحة ! قال : فيينا هو يمشى وأنا معه في أذقة المصيبة ، إذ لقي سكرانا قد رفع عقيرته يتغنى ويقول .

١٠

أذلتني الهوى فأنا الذليل . وليس إلى الذي أهوى سبيلُ

قال : فأخرج برناجاً من كه فكتب البيت ؛ فقلنا له : أتكتب بيت شعر سمعته من سكران ؟ قال : أما سمعتم المثل : رُبَّ جوهرة في مزبلة ؟ قالوا : نعم . قال : فهذه جوهرة في مزبلة !

- ١٥ وبلغ عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عمر بن عبد العزيز بعض ما يكره ؛ فكتب إليه :

أتاني عنك هذا اليوم قولٌ . فضقتُ به وضاق به جواي

أبا حفص فلا أدري أرغمي . تريدُ بما تحاولُ أم عتابي

فإن تك عاتباً تُعتبُ وإلا . فما عودي إذا يبراع غاب

٢٠

وقد فارقتُ أعظمَ منك رزءاً . وواريتُ الأحبةَ في التراب

وقد عزو عليّ إذا أسأهوني . معاً فلبستُ بعدهمُ ثيابي

وقد ذكرنا شعر عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، وعروة بن أذينة في الباب

الباب الذى يتلو هذا ، وهو « قولهم فى الغزل » .

حدث فرج بن سلام قال : حدثنا عبد الله بن الحكم الواسطى عن بعض  
أشياخ الشام قال : استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم أباسفيان بن حرب  
على نجران ، فولاه الصلاة والحرب ، ووجه راشد بن عبد ربه السلى أميراً على  
القضاء والمظالم ؛ فقال راشد بن عبد ربه :

صحا القلبُ عن سلى وأقصرَ شأوهُ \* وردت عليه ما نعته تماضرُ  
وحكمه شيبُ القذالِ عن الصبا \* وللشيبِ عن بعضِ الغوايةِ زاجرُ  
فأقصرَ جهلى اليومِ وأرتدَّ باطلى \* عن اللهوِ لما أبيضُ منى الغدايرُ  
على أنه قد هاجهُ بعد صحوه \* بمعرضِ ذى الآجامِ عيسُ بواكرُ  
ولمادت من جانبِ الفريضِ أخصبتُ \* وحلت ولاقاها سليمُ وعامرُ  
وخبرها الركبانُ أن ليسَ بينها \* وبين قُرى بصرى ونجرانِ كافرُ  
فألقت عصاها وأستقرَّ بها النوى \* كما قرَّ عيناً بالإيابِ المسافرُ

وكان عبد الله بن عمر يحب ولده سالماً حُباً مفرطاً ، فلامه الناس فى ذلك ؛ فقال :

يلومونى فى سالمٍ وألومهم \* وجلدةُ بين العينِ والأنفِ سالمُ

وقال : إن ابنى سالماً يحب الله حُباً لو لم يخفُه ما عصاه .

وكان على بن أبى طالب كرم الله وجهه إذا برز للقتال أنشد :

أى يومى من الموتِ أفر \* يومَ لا يقدرُ أمَ يومَ قدِرُ

يومَ لا يُقدرُ لا أَرهْبُهُ \* ومن المقدورِ لا ينجو الحذرُ

وكان إذا سار بأرض الكوفة يرتجز ويقول :

يا حبيذا السيرُ بأرض الكوفة \* أرضٌ سوائه سهلةٌ معروفة

تعريفها جبالنا المغلوفة

لابن عمر فى  
ولده سالم

لعل

وكان ابن عباس في طريقه من البصرة إلى الكوفة يحدو الإبل ، ويقول :

لابن عباس

أُوِي إلى أَهْلِكَ يَا رَبَّابُ ۝ أُوِي فَقَدْ حَانَ لِكَ الْإِيَابُ

وقال ابن عباس لما كُفَّ بصره :

إِنْ يَأْخُذِ اللهُ مِنْ عَيْنِي نُورَهُمَا ۝ فِي لِسَانِي وَقَلْبِي مِنْهُمَا نُورٌ

۝ قَلْبِي ذَكِيٌّ وَعَقْلِي غَيْرُ ذِي دَخَلٍ ۝ وَفِي فَمِي صَارُمٌ كَالسَيْفِ مَشْهُورٌ

### قولهم في الغزل

قال رجل لمحمد بن سيرين : ما تقول في الغزل الرقيق يُنشده الإنسان

ابن سيرين

في المسجد ؟ فسكت عنه حتى أقيمت الصلاة وتقدم إلى المحراب ، فالتفت

إليه فقال :

١٠ وَتُبْرُدُ بَرْدَ رِداءِ العُرْوَةِ ۝ فِي الصَّيْفِ رُقِرْتَ فِيهِ العَيْرَا

وَتُسَخَّنُ لَيْلَةَ لَا يَسْتَطِيعُ ۝ نُبَاحاً بِهَا الكَبُ إِلَّا هَرِيرَا

ثم قال : الله أكبر .

وقال الحجاج : دخلت المدينة فقصدت إلى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم :

الحجاج  
وأبو هريرة

فإذا بأبي هريرة قد أكبَّ الناس عليه يسألونه ، فقلت : هكذا أرجوا إلى عن

١٥ وجهه . فأفرج لي عنه ، فقلت له : إني إنما أقول هذا :

طَافَ الخِيَالَانُ فَهَاجَا سَقَمَا ۝ خِيَالُ أروى وَخِيَالُ تَمَكْتَمَا

تَرِيكَ وَجْهًا ضَاحِكًا وَمِعْصَمَا ۝ وَسَاعِدًا عَبَلًا وَكَفًّا أذْرَمَا

فما تقول فيه ؟ قال : قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينشد مثل هذا

في المسجد فلا ينكره .

٢٠ ودخل كعب بن زهير على النبي صلى الله عليه وسلم قبل صلاة الصبح ، فثل

النبي صلى الله عليه  
وسلم وكعب

بين يديه وأنشده :

بانتُ سَعَادُ فَقَابِي البومُ مَثْبُورٌ ۝ مَتِيمٌ لُزْرَاهَا لَمْ يَفدَ مَكْبُورٌ

وما سعاد غداة البين إذ رحلوا \* إلا أغن غضيض الطرف مكحول  
 هيفاء مقبلةً بجراء مُدبرة \* لا يُشتكى قصرٌ منها ولا طول  
 ما إن تدومُ على حالٍ تكونُ بها \* كما تلونُ في أثوابها الغول  
 ولا تمسكُ بالوعدِ الذي وعدت \* إلا كما يُمسكُ الماء الغرايل  
 كانت مواعيدُ عرقوبٍ لها مثلاً \* وما مواعيدُها إلا الأباطيل  
 فلا يغرّتك ما منتُ وما وعدت \* إن الأمانى والأحلامَ تضليل  
 ثم خرج من هذا إلى مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، فكساه برداً اشتراه  
 منه معاوية بعشرين ألفاً .

عبيد الله بن  
مسعود

ومن قول عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود في الغزل :

كتمت الهوى حتى أضربك الكتم \* ولا ملك أقوامٌ ولو هممٌ ظلم  
 ونمٌ عليك الكاشحون وقبلَ ذا \* عليك الهوى قد نمٌ لو نفع النم  
 فيامنَ لنفيسٍ لا تموتُ فينقضى \* عنها ، ولا تحيا حياةً لها طعم  
 تجتبت إتيانَ الحبيبِ تأثماً \* ألا إن هجران الحبيب هو الإثم

ومن شعر عروة ابن أذينة ، وهو من فقهاء المدينة وعُبادها ، وكان من عروة بن أذينة  
 أرق الناس تشبيهاً :

قالت وأبشئتُها وجدى ونجيتُ به \* قد كنتِ عندي تحت الشترِ فاستبر

أأنت تبصر من حولي؟ فقلت لها \* غطى هو الك وما ألتى على بصرى

وقد وقفت عليه امرأة ، فقالت له : أنت الذى يقال فيك الرجل الصالح

وأنت القائل :

إذا وجدت أوارَ الحبِّ في كبدي \* غدوتُ نحو سقاءِ الماء أبتردُ

هَبْنِي بَرْدَتُ بَرْدِ الْمَاءِ ظَاهِرُهُ \* فَمَنْ لِنَارٍ عَلَى الْأَحْشَاءِ تَقْدُ

والله ما قال هذا رجل صالح . وكذبت عدوة الله عليها العنة الله ؛ بل لم يكن

مراثياً ولكنه كان مصدوراً فنفت ا

وقدم عروة بن أذينة على هشام بن عبد الملك في رجال من أهل المدينة ،  
فلما دخلوا عليه ذكروا حوائجهم فقضاها ثم التفت إلى عروة ، فقال له :  
ألسن القائل :

هو وهشام بن  
عبد الملك

٥ لقد عليتُ وخيرُ القولِ أصدقه \* بأن رزقي وإن لم آت يأتيني  
أسمى له فيعنيني تطلُّبُه \* ولو قعدتُ أتاني لا يعنيني

قال : فما أراك إلا قد سميت له ا قال : سأنظر في أمرى يا أمير المؤمنين .  
وخرج عنه فجعل وجهته إلى المدينة ، فبعث إليه بألف دينار ، وكشف عنه فقيل  
له : قد توجه إلى المدينة ا فبعث إليه بالآلف دينار ، فلما قدم عليه بها الرسول ،  
قال له : أبلغ أمير المؤمنين السلام ، وقل له أنا كما قلت : قد سميت وعييت في  
١٠ طلبه ، وقعدت عنه فأتاني لا يعنيني .

ومن قول عبد الله بن المبارك ، وكان فقيهاً ناسكاً شاعراً رقيق النسيب معجب  
الأشيب حيث يقول :

١٥ زعموها سألت جاريتها \* وتعرت ذات يوم تبترد  
أكما ينعنيني تبصرتي \* غمركن الله أم لا يقصد  
فضاحكن وقد قلن لها \* حسن في كل عين من يود  
حسداً حمله من شأنها \* وقديماً كان في الحب الحسد

وقال شريح القاضي ، وكان من جلة التابعين ، والعلماء المتقدمين ، استقضاه  
تلى رعه الله وعاوية . وكان يزوج امرأة من بني تميم تسمى زينب ، فنقم عليها  
٢٠ فضربها ، ثم ندم ، فقال :

شريح القاضي

أبنت رجلاً يضربون نساءهم \* فسلت يميني يوم أضرب زينبا  
أضربها في غير ذنب أمت به \* فما العدل مني ضرب من ليس أذنباً  
فرينب شمس والنساء كواكب \* إذا برزت لم تبدي منهن كوكبا

## قولهم في المدح

قال : حج الرشيد وزميله أبو يوسف القاضي ؛ قال شراحيل بن زائدة :  
 وكان كثيراً ما أسيره ، فبينما أنا أسيره إذ عرض له أعرابي من بني أسد فأنشده  
 شعراً مدحه فيه وعرضه ، فقال له الرشيد : ألم أنك عن مثل هذا في شعرك  
 يا أبا بني أسد ؟ إذا أنت قلت فقل كما قال مروان بن أبي حفصة في أبي هذا ،  
 وأشار إلى يقول :

بنو مطرٍ يوم اللقاء كأنهم \* أسودُّ لها في غيلٍ تخفانَ أشبُلُ  
 هُمُ يَمْنَعُونَ الجارَ حتى كأنما \* لجارهم بين السماكين منزلُ  
 بهاليلُ في الإسلام سادوا ولم يكن \* كأولهم في الجاهليَّة أولُ  
 هُمُ القومُ إن قالوا أصابوا، وإن دُعوا \* أجابوا، وإن أعطوا أطابوا وأجزلوا  
 وما يستطيعُ الفاعلونُ فعالمهم \* وإن أحسنوا في إنائبات وأجملوا

ابن شماس يمدح  
 عمر بن عبدالعزيز

وقال عتبة بن شماس يمدح عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى :

إن أولى بالحقِّ في كلِّ حقٍّ \* ثم أحرى بأن يكون حقيقاً  
 من أبوه عبد العزيز بن مروان \* ن ومن كان جدُّه الفاروقاً  
 ثم داموا لنا علينا وكانوا \* في ذرا شاهقٍ تفوتُ الانوقا

الرسول صلى  
 الله عليه وسلم  
 وابن مرداس

مدح عباس بن مرداس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكساه حلة ؛ ومدحه  
 كعب بن زهير ، فكساه بُرداً اشتراه منه معاوية بعشرين ألف درهم ، وإن ذلك  
 البرد لعند الخلفاء إلى اليوم .

عمر بن الخطاب  
 وابن عباس في  
 شعر زهير

وقال ابن عباس : قال لي عمر بن الخطاب : أنشدني قول زهير . فأنشدته  
 قوله في هرم بن سنان بن حارثة حيث يقول :

قومٌ أبوهم سنانٌ حين تنسبهم \* طابوا وطاب من الأفلاذ ما ولدوا  
 لو كان يقعد فوق الشمس من كرم \* قومٌ بأولهم أر مجدهم فعدوا  
 جنٌّ إذا فرعوا ، إنسٌ إذا أمنوا \* مُرزدون بهاليلٌ إذا احتشدوا

مُحْسَدُونَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ نِعْمٍ \* لَا يَنْزِعُ اللَّهُ مِنْهُمْ مَالَهُ حُسَيْدُوا

فقال له عمر : ما كان أحبَّ إليّ لو كان هذا الشعر في أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ! انظر إلى ضئانة عمر بالشعر ، كيف لم ير أحداً يستحق هذا المدح إلا أهل بيت محمد عليه الصلاة والسلام ؟

وَأَسْمَعُ رَجُلٌ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أَبِي سَعْدٍ فِي بَيْتِ الْحَطِيطَةِ :

ابن عمرو  
يرضهم في بيت  
الحطيطنة

مَتَى نَأْتِيهِ تَعَثُّوْا إِلَى صَوِّءِ نَارِهِ \* تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرٌ مَوْقِدٍ

فقال : ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلم ير أحداً يستحق هذا المدح غير رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وَاسْتَأْذَنَ نَصِيبُ بْنُ رَبِيعٍ عَلَى عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَلَمْ يَأْذِنْ لَهُ ، فَقَالَ : أَعْلَمُوا

عمر بن  
عبد العزيز  
ونصيب

١٠ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنِي قَلْتُ شَعْرًا أَوْلَهُ الْحَمْدُ لِلَّهِ ، فَأَعْلَمُوهُ ، فَأْذَنْ لَهُ ؛ فَأَدْخَلَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ ، أَمَا يَعْبُدُ يَا عَمْرُؤُ \* فَقَدْ أَنْتَنَا بِكَ الْحَاجَاتُ وَالْقَدَرُ

فَأَنْتَ رَأْسُ قَرِيْشٍ وَابْنُ سَيْدِهَا \* وَالرَّأْسُ فِيهِ يَكُونُ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ

فَأَمْرٌ لَهُ بِجَلِيَّةِ سَيْفِهِ .

ومدحه جرير بشعره الذي يقول فيه :

هو وجرير

١٥

هُذَى الْأَرَامِلُ قَدْ قَضَيْتِ حَاجَتَهَا \* فَمَنْ لِحَاجَتِهِ هَذَا الْأَرْمِلُ الذَّكْرُ ؟

فَأَمْرٌ لَهُ بِثَلَاثَةِ دَرَاهِمٍ .

ومدحه دكين الراجز ، فَأَمْرٌ لَهُ بِخَمْسِ عَشْرَةَ نَاقَةً .

هو ودكين

ومدح نصيب بن رباح عبد الله بن جعفر ، فَأَمْرٌ لَهُ بِمَالٍ كَثِيرٍ وَكَسْوَةٍ

ابن جعفر ونصيب

٢٠ وَرَوَاحِلٍ . فَقِيلَ لَهُ : تَفْعَلُ هَذَا بِمِثْلِ هَذَا الْعَبْدِ الْأَسْوَدِ ؟ فَقَالَ : أَمَا وَاللَّهِ لَئِنْ كَانَ

عَبْدًا إِنْ شِعْرَهُ لُحْرٌ ، وَإِنْ كَانَ أَسْوَدَ إِنْ ثَنَاءَهُ لَا يُبْضِ . وَإِنَّمَا أَخَذَ مَا لَا يَفْنَى ،

وَنِيَابًا تَبْلَى ، وَرَوَاحِلٌ تُنْضَى ، وَأَعْطَى مَدِيحًا يُرْوَى ، وَثَنَاءً يَبْقَى .

ودخل ابن هرم بن سنان على عمر بن الخطاب ، فقال له : من أنت ؟ قال :



أنا ابن هرم بن سنان ، قال : صاحب زهير ؟ قال : نعم . قال : أما إنه كان يقول فيكم فيحسن ! قال : كذلك كنا نعطيه فنُجزل ! قال : ذهب ما أعطيتموه وبقى ما أعطاكم .

وكان طريح الثمقي ناسكاً شاعراً ، فلما قال في أبي جعفر المنصور قوله : أبو جعفر وطريح

أنت ابن مُسَلِّطِجِ البِطَاجِ ولم \* تَعْطِفْ عَلَيْكَ العُغْيُ والوُجُجُ  
لو قلت للسَّيْلِ دَعْ طَرِيقَكَ والمَوْ \* جُ عَلَيْهِ كَاللَّيْلِ يَعْتَلِجُ  
لَهْمٌ أَوْ كَادٌ أَوْ لِكَانٌ لَهُ \* فِي سَائِرِ الأَرْضِ عَنكَ مُنْعَرِجُ  
طَوْبِي لِفِرْعِيكَ مِنْ هُنَا وَهُنَا \* طَوْبِي لِأَعْرَافِكَ الَّتِي تَشْجِجُ

قال أبو جعفر : بلغني عن هذا الرجل أنه يتأله ، فكيف يقول : دع طريقك ؟

فبلغ ذلك ، فقال : الله يعلم أني إنما أردت يارب ، لو قلت للسيل : دع طريقك .

وقال الخطيب لما حبسه عمر بن الخطاب في هجائه للزبرقان بن بدر — أحياناً الخطيب في سجن

يمدح فيها عمر وبستهطفه ؛ فلما قرأها عمر عطف له وأمر بإطلاقه وعفا عما سلف منه ؛ والآيات :

ماذا تقول لأفراخِ بذي مرخ \* زُغْبِ الحِوَالِصِ لَامَاءٍ وَلَا شِجْرُ  
الْقَيْتِ كاسِيَهُمْ فِي قَعْرِ مُظْلِمَةٍ \* فَاغْفِرْ عَلَيْكَ سَلَامَ اللَّهِ يَا عَمْرُ  
أنت الإمام الذي من بعد صاحبه \* ألقى إليك مقاليد النهي البشر  
ما آثروك بها إذ قدموك لها \* لكن لأنفسهم كانت بها الإثر

ودخل ابن دارة على عدى بن حاتم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ابن دارة وابن حاتم

فقال : إني مدحتك ! قال : أمسك حتى آتيك بمالي ثم امدحني على حسبه ؛

فإني أكره أن لا أعطيك ثمن ما تقول . لي ألف شاة ، وألف درهم ، وثلاثة

أعبد ، وثلاث إماء ، وفرسي هذا حبيس في سبيل الله ؛ فامدحني على حسب

ما أخبرتك ، فقال :

تَحْنِ قَلُوصِي فِي مَعْتَرٍ وَإِنَّمَا \* تَلَقَى الرِّيعَ فِي دِيَارِ بَنِي نَعْلٍ

وأَبَى اللَّيَالِي مِنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ \* حُسَامًا كَنَصَلَ السَّيْفِ سُلْمًا مِنَ الْخِلَلِ  
أَبُوكَ جِسْرًا لَا يُشَقُّ غُبَارُهُ \* وَأَنْتَ جَوَادٌ لَيْسَ يُعْذَرُ بِاللَّيْلِ  
فَإِنْ تَفْعَلُوا شَرًّا فَتُنْكَمُ اتَّقُوا \* وَإِنْ تَفْعَلُوا خَيْرًا فَتُنْكَمُ فَعَلْ  
قَالَ عَدِيُّ : أَمْسِكْ : لَا يَبْلُغُ مَالِي إِلَى أَكْثَرِ مِنْ هَذَا .

### قَوْلُهُمْ فِي الْهَجَاءِ

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي هَجْرِ الْمُشْرِكِينَ : ﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ،  
أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ، وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا  
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا ، وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ  
ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ .

١٠ فَأَرْخَصَ اللَّهُ لِلشُّعْرَاءِ بِهَذِهِ الْآيَةِ فِي هَجَائِهِمْ لِمَنْ تَعَرَّضَ لَهُمْ .

يزيد بن عمرو بن تميم الخزاعي عن أبيه عن جده ، أن رجلا أتى النبي صلى الله  
عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، إن أبا سفيان يهجوك ! فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم : اللهم إنه هجاني وإني لا أقول الشعر : فاهججه عني ، فقام إليه عبد الله  
ابن رواحة فقال : يا رسول الله إني لفي فيه .

الرسول صلى الله  
عليه وسلم  
ورجل في  
أبي سفيان

قال أنت القائل :

١٥

\* فَتَبَّتْ اللَّهُ مَا آتَاكَ مِنْ حَسَنِ \*

قال : نعم . قال : وإياك فتبت الله . ثم قام إليه كعب بن مالك فقال : إني لفي  
فيه . قال : أنت القائل : « همت » ؟ قال : نعم . قال : لست له . ثم قام حسان  
ابن ثابت ، فقال يا رسول الله إني لفي فيه . وأخرج لسانه فضرب به أرنبة أنفه  
وقال : والله يا رسول الله إنه ليخيل لي أني لو وضعتُه على حجر لفلقه ، أو شعر  
٢٠ لحلقه ! فقال : أنت له ؛ اذهب إلى أبي بكر يخبرك بمثالب القوم ، ثم اجهم

وجبريلُ معك . فقال يردُّ على أبي سفيان :

ألا أبلغ أبا سفيان عني • مُغلغلةً فقد برح الخفاء  
هجوت محمداً فأجبتُ عنه • وعند الله في ذلك الجزاء  
أتهجوه ولست له بيدٍ • فشرُّكم للخير كما الفداء  
فمن يهجو رسول الله منكم • ويُطريه ويمدحه سواء  
لنا في كل يومٍ من معدن • سيابٌ أو قتالٌ أو هجاء  
لسانٍ صارمٍ لا عيبَ فيه • وبخري لا تُكدره الدلاء  
فإن أبي ووالده وعرضي • لعرض محمدٍ منكم وقاء

وقال رجل من أهل اليمن : دخلت الكوفة فأتيت المسجد ، فإذا بعمار بن

ياسر ورجل ينشده هجاء معاوية وعمرو بن العاص ، وهو يقول : ألصق بالمجوزين !  
قلت له : سبحان الله ! أتقول هذا وأنت أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ؟ قال :  
إن شئت فاجلس وإن شئت فاذهب ! فجلست ، فقال : أتدرى ما كان يقول لنا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هجانا أهل مكة ؟ قلت : لا أدري . قال : كان  
يقول لنا : قولوا لهم مثل ما يقولون لكم .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت : لقد شكر الله لك بيتاً  
قلته وهو :

زعمتُ سخينةً أن تغالبَ ربها \* وليغلبنَّ مغالبُ الغلاب

وسألت مذيلاً : رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُجَلَّ لها الزنا ، فقال  
حسان في ذلك :

سألتُ هُذَيْلَ رسولَ الله فاحشةً \* ضأتُ هُذَيْلَ بما سألتُ ولم تُصِبِ

وقال عبد الملك بن مروان : ما هجيتُ أحدَ بأوجع من بيت هجيتُ به ابن  
الزبير ، وهو :

فإن تُصِبَكَ من الأيامِ جائحةٌ \* لم تُبِكَ منك على دنيا ولا دينِ

النبي صلى الله  
عليه وسلم  
وحسان في شعره

هذيل وسؤالها  
حل الزنا

وقيل لعقيل بن علفة : مالك لا تُطيلُ الهجاء ؟ قال : يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق .

ابن علفة  
وإطالة الهجاء

وقال رجل من ثقيف لمحمد بن مُناذر : ما بال هجائك أكثرُ من مدحك ؟ قال : ذلك مما أعراني به قومك ، واضطرنى إليه لؤمك .

لابن منادر في  
سكرة الهجاء

وقال أبو عمرو بن العلاء : قلت لجرير : إنك لعفيف الفرج كثيرُ الصدقة ، فلمَ تسبُ الناس ؟ قال : يبدءوني ثم لا أغفر لهم . وكان جرير يقول : لست بمبتدئ ولكنني مُعتد . يريد أنه يُسرف في القصاص .

لجرير في الهجاء

ومثله قول الشاعر :

لبعض الشعراء

١٠ بني عمنا لا تنطقوا الشعرَ بعدما \* دفنتم بأفناء العذيب القوافيا  
فلسنا كمن قد كنتم تظلمونه \* فيقبلُ ضيماً أو يُحكّم قاضياً  
ولكن حُكَمَ السيفِ فيكم مُسلّط \* فَرَضِي إذا ما أصبحَ السيفُ راضياً  
فإن قلتم إنا ظلمنا فلم نكن \* ظللنا ولكننا أسأنا التقاضيا  
وكان عمر بن الخطاب يقول : واحدة بأخرى والبادي أظلم .

وقيل : وفد جرير على عبد الملك بن مروان ، فقال عبد الملك للأخطل :  
١٥ أتعرف هذا ؟ قال : لا . قال : هذا جرير . قال الأخطل : والذي أعمى رأيك  
يا جرير ما عرفتك ! قال له جرير : والذي أعمى بصيرتك وأدام خزيتك لقد  
عرفتك : لسماك سيم أهل النار .

عبد الملك وجرير  
والأخطل

٢٠ ابن الأعرابي قال : دخل كثيرُ عزة على عبد الملك فأنشده وعنده رجل  
لا يعرفه ؛ فقال لعبد الملك : هذا شعر حجازي ، دعني أضغمة لك ضغمة . قال  
كثيرُ : من هذا يا أمرئ ! منين ؟ قال : هذا الأخطل . قال : فالتفت إليه فقال له :  
هل ضغمت التي يقول :

كثير والأخطل  
عند عبد الملك

والتغابي إذا تنخح للقرى \* حك آسته وتمثل الامثالا  
تلقاهم حُلباء عن أعدائهم \* وعلى الصديق تراءم جهالا

حدثنا يحيى بن عبد العزيز قال : حدثنا محمد بن عبد الحكم بمصر : كان رجل  
له صديق يقال له حُصين ، فولى موضعا يقال له السابين ، فطلب إليه حاجة  
فاعتل فيها ، فكتب إليه :

أذهب إليك فإنَّ وُدَّكَ طالقٌ \* منى وليسَ طلاقَ ذاتِ البينِ  
فإذا ارعويتَ فإنها تطليقةٌ \* ويُقيم وُدَّكَ لى على ثنتينِ  
وإذا أبيتَ شفعتها بمثلها \* فيكونُ تطليقتينِ فى حِيضينِ  
وإنِ الثلاثُ أتتكَ منى بثَّة \* لم تُغن عنكَ ولايةُ السابينِ  
ولم أرضَ أنْ أهجو حُصينا وحده \* حتى أسودَّ وجهَ كلِّ حُصينِ

٥

بعض الملوك  
ودعبل

طلب دعبل بن على حاجة إلى بعض الملوك فصرح بمنعه ؛ فكتب إليه :

أحسبتَ أرضَ الله ضيقةً \* عني ؟ فأرضُ الله لم تضيقِ  
وحسبنتى فقعا بقرقرة \* فوطنتنى وطناً على حنقِ  
فإذا سألتك حاجةً أبداً \* فاضرب بها قفلاً على غنقِ  
وأعدِّ لى غللاً وجامعةً \* فاجمع يدى بها الى عنقِ  
ثم أرمِ بى فى قعرِ مظلمةٍ \* إنْ عدتُ بعد اليومِ فى الحقِ  
ما أطولَ الدنيا وأوسعها \* وأدلى بمسالكِ الطُرقِ

١٠

١٥

لأبى زيد

ومثل هذا قول أبى زيد :

إن كان رزقى إليك فأرم به \* فى ناظرى حية على رصدي  
ليتك أدبتنى بواحدةٍ \* نجعلها منك آخر الأبد  
تحلفُ أن لا تبرتنى أبداً \* فإن فيها برداً على كبدى

٢٠ وقال زياد : ما هجيت بيتاً قط أشدَّ على من قول الشاعر :

فكترتُ فى ذلك إن فكرتُ مُعتبرٌ \* هل نلت مكرمةً إلا بتأميرِ  
عاشتُ سُميمةً ما عاشت وما عليت \* أن أبها من قريش فى الجماهيرِ  
سُبحانَ من مُلك عباده بقدرته \* لا يدنغُ الخلق محتومَ المقاديرِ

وقال بلال بن جرير : سألت أبي : أي شيء هجيت به أشد عليك ؟ قال :  
قول البعيث :

لجرير في هجاء  
البعيث له

الستَ كليبياً إذا سيمَ خُطَّةً \* أقرز كإقرار الحليلة للبعيل  
وكلُّ كلبىٍ صحيفةٌ وجهه \* أدلُّ لأقدام الرجال من النعل

٥ وكان بلال بن جرير شاعراً ابن شاعر ابن شاعر : لأنَّ الخطابي كان  
شاعراً ، وهو يقول :

ما زال عصياتنا لله يُسلنا \* حتى دُفَعنا إلى يحيى ودينارِ  
إلى عليجين لم تُقطع ثمارهما \* قد طالما سجداً للشمس والنار

ومن أحبب الهجاء قول جميل :

لجميل

١٠ أبوك حبابٌ سارق الضيف بُردَه \* وجدىَ ياشمَّاخ فارس شمرا  
بنو الصالحين الصالحونَ ومن يكن \* لأبائِ سوء يلقهم حيث سيرا  
فإن تغضبوا من قِسمة الله فيكم \* فلهُ إذ لم يرضكم كان أبصرا  
وقال كثيرٌ في نُصيب ، وكان أسود ، ويكنى أبا الحجناء :

لكثير

رأيتُ أبا الحجناء في الناس حارِراً \* ولون أبي الحجناء لون البهائم

١٥ تراه على مالاخه من سواده \* وإن كان مظلوما ، له وجه ظالم ا

وكان يقال لسعد بن أبي وقاص : المستجاب : لقول النبي صلى الله عليه  
وسلم : اتقوا دعوة سعد . فقال رجل بالقادسية فيه :

ابن أبي وقاص  
ودعوته

ألم ترَّ أن الله أنزل نصرَه \* وسعدُ يباب القادسية مُهممُ  
فأبنا وقد آمت نساء كثيرة \* ونسوة سعدٍ ليس فيهن أئم

٢٠ فقال سعد : اللهم اكفني يده ولسانه . فخرس لسانه ، وضربت يده فقطعت .

وذكر عند المبرد محمد بن يزيد النحوي رجلٌ من الشعراء ، فقال : لقد

المبرد وشاعر  
هجاء

هجاني بيتين أنضح بهما كبدي فاستنشدوه ، فأنشدهم هذين البيتين :

سألنا كلَّ حيٍّ عن ثماله \* فكلُّ قد أجاب ومن ثماله

دعته كي يُجيبَ لها وشيكا . وقد ملئت حناجرها صفاذا  
فقال زياد : لبيك يا بدور ! ثم أرسل فيه فأغرمه مائة ألف .

### باب في رواية الشعر

- قال الأصمعي : ما بلغت الحلمَ حتى رويت اثني عشر ألف أرجوزة للأعراب .  
 خلف الأحر  
 المهدي وابن أبي حفصة
- كان خلف الأحر أروى الناس للشعر وأعليهم بجيئته .  
 قال مروان بن أبي حفصة : لما مدحتُ المهدي بشعري التي أوله :  
 طَرَقْتِكْ زَائِرَةً فحَى خِيَالَهَا \* بِيضَاءِ تَخِاطُطِ بِالْحِيَاءِ دَلَالَهَا
- أردت أن أعرضه على قزاة البصرة ، فدخلت المسجد الجامع ، فنصفحت  
 الخلق فلم أر حلقة أعظمَ من حلقة يونس النحوي ، فجلست إليه ، فقلت له :  
 ١٠ إني مدحت المهدي بشعر ، وأردت ألا أرفمه حتى أعرضه على بصرائكم ، وإن  
 تصفحت الخلق فلم أر حلقة أحفل من حلقتك ؛ فإن رأيت أن تسمعه مني  
 فافعل . فقال : يا ابن أخي ، إن ههنا خلفا ، ولا يمكن أحدنا أن يسمع شعراً  
 حتى يحضر ، فإذا حضر فاسمعه . فجلست حتى أقبل خلف الأحر ، فلما جلس  
 جلست إليه ، ثم قلت له ما قلت ليونس ؛ فقال : أنشدُ يابن أخي ؛ فأنشدته  
 حتى أتيت على آخره فقال لي : أنت والله كأعشى بكر ، بل أنت أشعر منه  
 ١٥ حيث يقول :

رحلتُ سُمِيَّةً غَدَوَةً أَجْمَلَهَا ه غَضَبِي عَلَيْكَ فَا تَقُولُ بِدَالِهَا

وكان خلف مع روايته وحفظه يقول الشعر فيُحسن وينحله الشعراء . ويقال  
 إن الشعر المنسوب إلى ابن أخت تأبط شرّاً ، وهو :

٢٠ إِنَّ بِالشَّعْبِ الَّذِي دُونَ سَلْعٍ \* لِقَتِيلًا دُمُهُ مَا يُبَلِّغُ  
 لخلف الأحر ، وإنما ينحله إياه .

وكذلك كان يفعل حمادُ الراوية : يخاط الشعر القديم بأبيات له .  
 قال حماد : ما من شاعر إلا قد زدت في شعره أبياتا فجازت عليه ، إلا الأعشى ،

مَا أَحْوَجَ الْمَلِكَ إِلَى دِيْمَةٍ \* تَغْسِلُ عَنْهُ وَضَرَ الزَّيْتِ

زياد الأعجم ومن أخبث الهجاء قول زياد الأعجم :

قَالُوا لِأَشَاقِرِ تَهْجُونِي فَقُلْتَ لَهُمْ \* مَا كُنْتُ أَحْسِبُهُمْ كَانُوا وَلَا خُلِقُوا

وَهُمْ مِنَ الْحَسَبِ الذَّاكِي بِمَنْزِلَةٍ \* كَطَحْلِبِ الْمَاءِ لِأَصْلٍ وَلَا وِرْقٍ

لَا يَكْتُرُونَ وَإِنْ طَالَتْ حَيَاتُهُمْ \* وَلَوْ يَبُولُ عَلَيْهِمْ ثَعْلَبٌ غَرِقُوا

وقوله أيضا :

قَضَى اللَّهُ خَلْقَ النَّاسِ ثُمَّ خُلِقْتُمْ \* بَقِيَّةَ خَلْقِ اللَّهِ آخِرَ آخِرٍ

فَلَمْ تَسْمَعُوا إِلَّا الَّذِي كَانَ قَبْلَكُمْ \* وَلَمْ تُدْرِكُوا إِلَّا مَدَقَّ الْحَوَافِرِ

وقال فيهم :

قُبَيْلَةٌ خَيْرُهَا شَرُّهَا \* وَأَصْدَقُهَا الْكَاذِبُ الْآئِمُّ

وَضَيْفُهُمْ وَسَطُ آيَاتِهِمْ \* وَإِنْ لَمْ يَكُنْ صَائِغًا صَائِمًا

الطرماح ونظير هذا قول الطرماح :

وَمَا خُلِقْتُ تَمِيمٌ وَزَيْدٌ مَنَاتِهَا \* وَضَبَّةٌ إِلَّا بَعْدَ خَلْقِ الْقَبَائِلِ

ومن أخبث الهجاء قول الطرماح في بني تميم :

لَوْ حَانَ وَرَدُ تَمِيمٍ ثُمَّ قَبِلَ لَهُمْ \* حَوْضُ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الْأَزْدُ لَمْ تَرِدِ

أَوْ أَنْزَلَ اللَّهُ وَحْيًا أَنْ يَعَذِّبَهَا \* إِنْ لَمْ تَعُدْ لِقِتَالِ الْأَزْدِ لَمْ تَعُدْ

وَكُلُّ لَوْئِيمٍ أَبَادَ اللَّهُ سُؤْبَتَهُ \* وَلَوْثُمْ ضَبَّةٌ لَمْ يَنْقُصْ وَلَمْ يَزِدْ

لَوْ كَانَ يَخْفَى عَلَى الرَّحْمَنِ خَافِيَةً \* مِنْ خُلِقَهُ خَفِيَتْ عَنْهُ بَنُو أَسَدِ

قَوْمٍ أَقَامَ بَدَارَ الذَّلِّ أَوْطَمُ \* كَمَا أَقَامَتْ عَلَيْهِ جِدْمَةُ الْوَيْدِ

للساور ومن قول المساور بن هند :

مَا سَرَّنِي أَنْ قَوْمِي مِنْ بَنِي أَسَدٍ \* وَأَنْ رَبِّي يُنَجِّنِي مِنَ النَّارِ

وَأَنْهُمْ زَوْجُونِي مِنْ بَنَاتِهِمْ \* وَأَنْ لِي كُلِّ يَوْمٍ أَلْفَ دِينَارٍ



ومن أخبت الهجاء من غير إقذاع :

بلاد نأى عنى الصديق وسببى ه بها عزى ثم لم أتكلم

لعبيد

وقال عبيد :

يا أبا جعفر كنتك سمعًا ه فاستطال المداد فالميم لام

لا تلمنى على الهجاء فلم يه ه جك إلا المداد والأقلام

٥

الرائى وكوفى

وقال سليمان بن أبي شيخ : كان أبو سعيد الرانى يمارى أهل الكوفة ويفضل

أهل المدينة ، فجاءه رجل من أهل الكوفة وسماه شرشيرا ، وقال : كلب فى جهنم

يسمى شرشيرا ، فقال :

عندى مسائل لا شرشير يعرفها ه إن سئل عنها ولا أصحاب شرشير

وليس يعرف هذا الدين معرفة ه إلا حنيفة كوفية الدور

لا تسألن مدينا فتكفره ه إلا عن البم والمثنى أو الزير

١٠

فكتب أبو سعيد إلى أهل المدينة : إنكم قد هجيتم فردوا . فرد عليه رجل

من أهل المدينة يقول :

لقد عجبت لغاوى ساقه قدر ه وكل أمر إذا ما حم مقدور

قالوا المدينة أرض لا يكون بها ه إلا الغناء وإلا البم والزير

لقد كذبت لعمرك الله إن بها ه قبر النبي وخير الناس مقبور

١٥

قال : فما انتصر ولا انتصر به ، فليته لم يقل شيئا .

للوراق

وقال مساور الوراق فى أهل القياس :

كنا من الدين قبل اليوم فى سعة ه حتى بلينا بأصحاب المقاييس

قاموا من السوق إذ قلت مكاسبهم ه فاستعملوا الرأى بعد الجهد والبوس

أما الغريب فأمسوا لا عطاء لهم ه وفى التوالى علامات المقاييس

٢٠

فلقيه أبو حنيفة ، فقال له : هجوتنا نحن رضيك . فبعث إليه بدرهم ،

فكف عنه وقال :

إذا ما الناسُ يوماً قايَسونا \* بمسألةٍ من الفُتيا ظريفةً  
أثناهم بمقياسٍ صحيحٍ \* بديعٍ من طرازِ أبي حنيفة  
إذا سمعَ الفقيهُ بها وعابها \* وأثبتها بحسبٍ في صحيفة

٥ نُبض الشعراء ومن حيث الهجاء قول الشاعر :

عجبتُ لعبدانٍ هجوني سفاهةً \* أنِ أصطبُحو من شائهم وتفضلوا  
بجأذٍ وريسانٍ وفهرٍ وغالبٍ \* وعونٍ وهدمٍ وابنِ صفوةٍ أخيلٍ  
فأما الذي يُحصيهمُ فكثُرُ \* وأما الذي يُطريهمُ فقللُ

وقال أبو العتاهية في عبد الله بن معن بن زائدة :

لأبي العتاهية في  
ابن معن

١٠ قال ابن معنٍ وجلى نفسه \* على القرباتِ من الأهل  
هل في جوارى الخي من وائلٍ \* جاريةٌ واحدةٌ مثلى  
أكتى أبا الفضل فيا من رأى \* جاريةٌ تُكئى أبا الفضل  
قد نطقت في خدِّها نقطةً \* مخافةَ العينِ من الكحلِ ١

### مداراة الشعراء وتقيتهم

١٥ أبو جعفر البغدادي قال : مدح قومٌ من الشعراء جعفر بن سليمان بن علي  
ابن عبد الله بن عباس ، فاطلهم بالجائزة ؛ وكان الخليل بن أحمد صديقه ، وكان  
وقتَ مدحهم إياه غائباً ، فلما قدم الخليل أتوه فأخبروه ، فاستعانوا به عليه ؛  
فكتب إليه :

سليمان والخليل  
وبعض المادحين

٢٠ لا تقبلنَّ الشعرَ ثمَّ تعقِّه \* وتنامُ والشعراءُ غيرِ نيامِ  
وأعلمُ بأنهم إذا لم يُنصفوا \* حكموا لأنفسهم على الحكامِ  
وجنايةُ الجاني عليهم تنقضى \* وعقابهم باقٍ على الأيامِ

فأجازهم رأ عين إليهم .

النبي صلى الله  
عليه وسلم  
وابن مرداس

وقال النبي صلى الله عليه وسلم لما مدحه عباس بن مرداس : اقطعوا عنى  
لسانه . قالوا : بماذا يارسول الله ؟ فأمر له بحلة قطع بها لسانه .

ومدح ربيعة الرقي يزيدي بن حاتم وهو والى مصر ، فتشاغل عنه ببعض الأمور  
واستبطأه ربيعة فشنخص من مصر ، وقال :

أراني ولا كُفرانَ لله راجعاً \* بخفي حنين من نوالِ ابنِ حاتمِ

فبلغ قوله يزيدي بن حاتم ، فأرسل في طلبه وردّه ، فلما دخل عليه قال له :  
أنت القائل :

أراني ولا كُفرانَ لله راجعاً \* بخفي حنين من نوالِ ابنِ حاتمِ

قال : نعم . قال : هل قلت غير هذا ؟ قال : لا . قال : والله لترجعن بخفي  
حنين مملوءة مالا ! فأمر بخلع حُفّيه ، وأن تملأ له مالا ؛ ثم قال : أصلح  
ما أفسدت من قولك ؛ فقال فيه لما عزل عن مصر وولى مكانه يزيدي بن السلسي :

بكي أهلُ مصرٍ بالدموعِ السواجمِ \* غداً غداً منها الأغرُّ ابنُ حاتمِ

لستان ما بين البيديين في الندى \* يزيدي سليم والأغرُّ ابنُ حاتمِ

فهمُ الفتي الأزدي إنفاقُ ماله \* وهمُ الفتي القيسي جمعُ السرايمِ

فلا يحسب التمتامُ أني هجوته \* ولكنني فضلتُ أهلَ المكارمِ

وأعلم أن تقيّة الشعراء من حفظ الأعراض التي أمر الله تعالى بحفظها ؛ وقد  
وضعنا في هذا الكتاب باباً فيمن وضعه الهجاء ، ومن رفعه المدح .

تيم عامل زياد  
ومادح له

وكان لزياد عامل على الأهواز يقال له تيم ، فدحه رجل من الشعراء ،  
فلم يُعطه شيئاً ، فقال الشاعر : أما إني لا أهجوك ، ولكني أقول فيك ما هو  
شر عليك من الهجاء . فدخل على زياد فأسمعه شعراً مدحه فيه ، وقال  
في بعضه :

وكأين عند تيمٍ من يدوير \* إذا ما صُفدت تدعو زيادا

دعته كي يُجيبَ لها وشيكا ، وقد ملئت حناجرها صفادا  
فقال زياد : لبيك يا بدور ! ثم أرسل فيه فأغرمه مائة ألف .

### باب في رواية الشعر

- قال الأصمعي : ما بلغت الحلم حتى رويت اثني عشر ألف أرجوزة للأعراب .  
كان خلف الأحمر أروى الناس للشعر وأعلمهم بحجده .  
قال مروان بن أبي حفصة : لما مدحت المهدي بشعري الذي أوله :  
طرقتك زائرة في خيالها \* بيضاء تخلط بالحياء دلالها  
أردت أن أعرضه على قراء البصرة ، فدخلت المسجد الجامع ، فنصفحت  
الحلّاق فلم أر حلقة أعظم من حلقة يونس النحوي ، فجلست إليه ، فقلت له :  
إني مدحت المهدي بشعر ، وأردت ألا أرفعه حتى أعرضه على بصرائكم ، وإني  
تصفحت الحلّاق فلم أر حلقة أحفل من حلقتك ؛ فإن رأيت أن تسمعه مني  
فافعل . فقال : يا ابن أخي ، إن ههنا خلفا ، ولا يمكن أحدنا أن يسمع شعرا  
حتى يحضر ، فإذا حضر فاسمعه . فجلست حتى أقبل خلف الأحمر ، فليسا جلس  
جلست إليه ، ثم قلت له ما قلت ليونس ؛ فقال : أنشد يا ابن أخي ؛ فأنشدته  
حتى أتيت على آخره فقال لي : أنت والله كأعشى بكر ، بل أنت أشعر منه  
حيث يقول :

رحلت سميّة غدوةً أجالها . غصبي عليك فما تقولُ بدالها

- وكان خلف مع روايته وحفظه يقول الشعر فيحسن وينحله الشعراء . ويقال  
إن الشعر المنسوب إلى ابن أخت تأبط شرّاً ، وهو :  
إن بالشعب الذي دون سلع \* لقتيل دمه ما يُطلّ  
لخلف الأحمر ، وإنما ينحله إياه .

وكذلك كان يفعل حماد الراوية : يخط الشعر القديم بأبيات له .  
قال حماد : ما من شاعر إلا قد زدت في شعره أبياتا لجازت عليه ، إلا الأعشى ،

أعشى بكر؛ فإن لم أزد في شعره قط غير بيت فأفسدت عليه الشعر . قيل له :  
وما البيت الذي أدخلته في شعر الأعشى ؟ فقال :

وأنكرتني وما كان الذي تكبرت \* من الحوادثِ إلا الشيبَ والصَّلما

قال حماد الراوية : أرسل إلى أبو مسلم ليلاً ، فراعني ذلك ، فلبست أكفاني  
ومضيت ؛ فلما دخلت عليه تركي حتى سكن جأشي ، ثم قال لي : ما شعرٌ فيه أوتاد ؟  
قلت : من قائله أصلح الله الأمير ؟ قال : لا أدري . قلت : فمن شعراء الجاهلية  
أم شعراء الإسلام ؟ قال : لا أدري . قال : فأطرقت حيناً أفكر فيه ، حتى بدر  
إلى وهمي شعر الأفوه الأزدي حيث يقول :

لا يصلح الناسُ فوضى لا سراة لهم \* ولا سراة إذا جهّ لهم سادوا

والبيتُ لا يبتنى إلا له عمدة \* ولا عماد إذا لم تُرس أوتاد ٥

فإن تجمع أوتاداً وعمدة \* يوماً فقد بلغوا الأمر الذي كادوا

فقلت : هو قول الأفوه الأزدي أصلح الله الأمير ، وأنشدته الأبيات ،  
فقال : صدقت ، انصرف إذا شئت ا فقلت ، فلما خطوت الباب لحقني أعوان  
له ومعهم بكرة ، فصحبوني إلى الباب : فلما أردت أن أقبضها منهم ، قالوا : لا بد  
من إدخالها إلى موضع منامك ا فدخلوا معي ، فعرضت أن أعطيهم منها شيئاً ،  
فقالوا : لا تقدم على الأمير .

الأصمعي قال : أقبل فتياناً إلى أبي ضمضم بعد العشاء ، فقال : ما جاء بك ؟ أبو ضمضم

قالوا : جئنا نتحدث إليك . قال : كذبتُم يا خبيثاء ا ولكن قلتم : كبر الشيخ فهل

بنا عسى أن نأخذ عليه سقطة ا قال : فأنشدهم لمائة شاعر كلهم اسمه عمرو . قال

الأصمعي : تحدثت أنا وخلف الأحمر فلم نزد على أكثر من ثلاثين . ٢٥

وقال الشعبي : لست لشيء من العلوم أقل رواية من الشعر ، ولو شئت لأنشدتُ

شعبي

شهرآ ولا أعيد بيتا ا

الخليل والأصمى

وكان الخليل بن أحد أروى الناس للشعر ولا يقول بيتا .

وكذلك كان الأصمى . وقيل للأصمى : ما يمنعك من قول الشعر ؟ قال :

نظري لجيده .

وقيل للخليل : مالك لا تقول الشعر ؟ قال : الذي أريده لا أجده ، والذي

أجده لا أريده .

وقيل لآخر : مالك تروى الشعر ولا تقوله ؟ قال : لاني كالمسنن : أشخذ

ولا أقطع .

وقال الحسن بن هاني : رويت أربعة آلاف شعر ، وقات أربعة آلاف

شعر ، فما رزأت لشاعر شيئا .

١٠ القاسم بن محمد السلمي قال : حدثنا أحد بن بشر الأطروش قال : حدثني

يحيى بن سعيد قال : أخبرني الأصمى قال : تصرفت في الأسباب إلى باب الرشيد

مؤملا للظفر ، بما كان في الهمة دفينا ، أتربق به طالع سعد ، فاتصل بي ذلك إلى

أن صرت للحرس مؤانسا بما استملت به مودتهم ، فكنت كالضيف عند أهل

المبرة ، فطرفهم متوجهة ياتحافى ، وطاولتني الغايات بما كدت به أن أصير إلى

١٥ ملالة ، غير أني لم أزل تحييا للآمل بمذاكرته عند اعتراض الفترة ، وقلت في ذلك :

وأى فتى أعير ثبات قلب \* وساع ما تضيق به المعاني

تجاذبه المواهب عن إباء \* ألا بل لا تواتيه الأمانى

فرب مفرس لليأس أجلى \* عن الترك الحميد لدى الرمان

وأى فتى أناف على شمو \* من الهمت ملتب الجنان

٢٠ بغير توسع في الصدر ماض \* على العزمات والعصب اليماني

فلم تبعد أن خرج علينا خادم في لبة نثرت السعادة والتوفيق فيها الأرق

بين أجفان الرشيد ، فقال : هل بالحضرة أحد يحسن الشعر ؟ فقلت : الله أكبر !

رب قيد مضيفة قد فكك التيسير الإنعام ! أنا صاحبك إن كان صاحبك من طلب

الرشيد  
والأصمى

لابن هاني

ابنهم

فأدمن ، وحفظ فأتقن . فأخذ بيدي . ثم قال : ادخل أن يختم الله لك بالإحسان  
 لديه والتصويب ، فلعلها أن تكون ليلة تعوض صاحبها الغنى . قلت : بئرك  
 الله بالخير ! قال : ودخلت ، فواجهت الرشيد في البهو جالسا كأنما ركب البدر  
 فوق أزراره جمالا ، والفضل بن يحيى إلى جانبه ، والشمع يحدق به على قضب  
 المنابر ، والخدم فوق فرشته وقوف ؛ فوقف بي الخادم حيث يسمع تسليمي ،  
 ثم قال : سلم ! فسليت ، فردت ؛ ثم قال : يُنحى قليلا روعاً ، إن وجد لروعه  
 حساً . فقعدت حتى سكن جاشي قليلا ، ثم أقدمت ، فقلت : يا أمير المؤمنين ،  
 إضاءة كرمك ، وبهاء مجدك ، مجيران لمن نظر إليك من اعتراض أذية له ؛ أيسألني  
 أمير المؤمنين فأجيب ، أم أبتدئ فأصيب ، بمن أمير المؤمنين وفضله ؟ قال :  
 فتبسم الفضل ، ثم قال : ما أحسن ما استدعى الاختبار استسهل به المفاتيح ؛ وأجدر  
 به أن يكون محسنا . ثم قال الفضل : والله يا أمير المؤمنين لقد تقدم مبرزاً محسنا  
 في استشاده على برامته من الحيرة ، وأرجو أن يكون ممتعا . قال : أرجو . ثم قال :  
 آدن . فدنوت ، فقال : أشاعر أم راوية ؟ قلت : راوية يا أمير المؤمنين . قال :  
 لمن ؟ قلت : لذي جد وهزل بعد أن يكون محسنا . قال : والله ما رأيت أدعى  
 لعلم ، ولا أخبَرَ بمحاسن بيان فتقته الأذهان منك ؛ ولئن صرت حامداً أترك  
 لتعرفن الإفضال متوجّها إليك سريعاً . قلت : أنا على الميدان يا أمير المؤمنين ،  
 فيطلق أمير المؤمنين من عقالي مجيباً فيما أحبه قال :

« قد أنصف القارة من رامها »

ثم قال : مامعنى المثل في هذه الكلمة بدياً ؟ قلت : ذكرت العزب يا أمير المؤمنين  
 أن التابعة كانت لهم رُماة لاتقع سهامهم في غير الحدق ، فكانت تكون في الموكب  
 التي يكون فيه الملك ، على الجياد البلق ، بأيديهم الأسورة وفي أعناقهم الأطواق ؛  
 فخرج من موكب الصغد فارس معلّم بعذبات سود في قلنسوته ، قد وضع نشابته  
 في الوتر ، ثم صالح : أين رماة الحرب ؟ قالوا : قد أنصف القارة من رامها .  
 والملك أبو حسان إذ ذاك المضاف إليه .

قال الرشيد : أحسنت ؛ أرويت للعجاج ورؤية شبيها ؟ قلت : هما يا أمير المؤمنين يتناشدان لك بالقوافي وإن غابا عنك بالأشخاص . فقد يده فأخرج من تحت فراشه رقعة ، ثم قال : أسمعني . فقلت :

\* أرقى طارقُ همَّ طارقاً \*

٥ فضبت فيها مَضَى الجواد في سَنان ميدانه ، تهدر بها أشداقِي ، حتى إذا صرت إلى مدح بني أمية تُنبت عنان اللسان إلى امتداحه المنصور في قوله :

\* قلت لزيد لم تصله مريمَةُ \*

قال : أعن حيرة أم عن عمد ؟ قلت : عن عمد ؛ تركت كذبه إلى صدقه فيما وصف به المنصور من مجده . قال الفضل : أحسنت بارك الله فيك ، مثلك يؤمل

١٠ لهذا الموقف . قال الرشيد : أرجع إلى أول هذا الشعر . فأخذت من أوله حتى صرت إلى صفة الجبل فأطلت ، فقال الفضل : مالك تضيق علينا كل ما اتسع لنا من مساعدة السهر في ليلتنا هذه بذكر جمل أجرب ؟ صرّه إلى امتداح المنصور حتى تأتى على آخره . فقال الرشيد : اسكت ، هي التي أخرجتك من دارك ، وأزججتك من قرارك ، وسلبتك تاج سُلُوكك ؛ ثم مانت ، فعمل جلودها سياتا تضرب بها قومك ضرب العبيد ؛ ثم قهته ، ثم قال : لا تدع نفسك والتعرض لما تكره ؛ فقال الفضل : لقد عوقبت على غير ذنب ، والحمد لله ؛ قال الرشيد : أخطأت في كلامك يرحمك الله ؛ لو قلت : وأستغفر الله ؛ قلت صوابا ، إنما يحمد الله على النعم . ثم صرف وجهه إليّ وقال : ما أحسن ما أديت في قدر ما سئلت ؛ أسمعني كلمة عدى بن الرقاع في الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، قوله :

٢٠ \* عرف الديار توها فاعتادها \*

فقال الفضل : يا أمير المؤمنين ، ألبستنا ثوب السهر ليلتنا هذه لاستماع الكذب ؛ لم لا تأمره يُسمعك ما قالت الشعراء فيك وفي آبائك ؟ قال : ويحك ؛ إنه أدب وقلما يُعتاض عن مثله ؛ ولأن أسمع من ثقيف بعبارة تشغله العناية بها عمره ، أحبُّ إليّ من أن تشافهني به الرسوم ؛ وللممتدح بهذا الشعر جرعات



سترده عليك ، ولا تقدر أن تصدُر من غير انتفاع بها ؛ ولا أكون أول مسنِّ  
طريقة ذكر لم تؤدها الرواية . قال الفضل : قد والله يا أمير المؤمنين شاركك  
في الشوق ، وأعنتك على التوق ، ثم التفت إلى الفضل فقال : أحذُنا ليلتك  
منشدا ، هذا سيدي أمير المؤمنين قد أصغى إليك مستمعا ، فز ويحك في عنان  
الإنشاد ، فهي ليلة دهرك لم تنصرف إلا غائما . قال الرشيد : أما إذ قطعت على  
فاحلف لتشركي في الجزاء ؛ فما كان لي في هذا شيء لم تقاسميه . قال الفضل :  
قد والله يا أمير المؤمنين وطنت نفسي على ذلك متقدما فلا تجعله وعيدا ، قال  
الرشيد : لا أجعله وعيدا . قال الأصمعي : الآن ألبس رداء التيه على العرب كلها ،  
وإني أرى الخليفة والوزير وهما يتناظران في المواهب لي ، فمررت في سنن الإنشاد  
حتى بلغت إلى قوله :

تُزجِي أَعْنَ كَأَنَّ إِبرَةَ رَوْقِهِ \* قَلَمٌ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مَدَادَهَا

فاستوى جالسا ، ثم قال : أتخفظ في هذا شيئا ؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين ؛  
كان المرزوق لما قال عدى :

\* تَزجِي أَعْنَ كَأَنَّ إِبرَةَ رَوْقِهِ \*

قلت لجرير : أي شيء تراه يناسب هذا تشبيها ؟ فقال جرير :

\* قَلَمٌ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مَدَادَهَا \*

فما رجع الجواب حتى قال عدى :

\* قَلَمٌ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مَدَادَهَا \*

فقلت لجرير : ويحك لكان سمعك مخبوء في فؤاده ! فقال جرير : اسكت ،

شغلني سبك عن جيد الكلام !

ثم قال الرشيد : مر في إنشادك . فضيت حتى بلغت إلى قوله :

ولقد أراد الله إذ ولأَ كها \* من أَمَنٍ إِصلاحها ورشادها

قال الفضل : كذب وما بز . قال الرشيد : ماذا صنع إذ سمع هذا البيت ؟

قلت : ذكرت الرواة يا أمير المؤمنين أنه قال : لا حول ولا قوة إلا بالله ! قال :

مرّ في إنشادك ، فضيت حتى بلغت إلى قوله :

تأتيه أسلابُ الأَغْزَةِ عَنُوةٌ \* عُصْباً وَيَجْمَعُ لِلْحُرُوبِ عَنَادَهَا

قال الرشيد : لقد وصفه بحزم وعزم لا يعرض بينهما وكل ولا استدلال ؛  
قال : فماذا صنع ؟ قلت : يا أمير المؤمنين ، ذكرت الرواة أنه قال : ما شاء الله !  
قال : أحسبك وإهما . قلت : يا أمير المؤمنين ، أنت أولى بالهداية ، فليردني  
٥ أمير المؤمنين إلى الصواب . قال : إنما هذا عند قوله :

ولقد أراد الله إذ ولّا كَها \* من أمةٍ إصلاحها ورشادها

ثم قال : والله ما قلت هذا عن سمع ، ولكنني أعلم أنّ الرجل لم يكن يخطئ  
في مثل هذا . قال الأصمعي : وهو والله الصواب . ثم قال : مرّ في إنشادك .  
١٠ فضيتُ حتى بلغت إلى قوله :

وعليتُ حتى لا أسائل واحداً \* عن حرفٍ واحدةٍ لكي أزدادها

قال : وكان من خبرهم ماذا ؟ قلت : ذكرت الرواة أنّ جريراً لما  
أنشد عدى هذا البيت ، قال : بلى والله وعشر مئين . قال عدى : وقر في سمعك  
أثقل من الرصاص ؛ هذا والله يا أمير المؤمنين المديح المنتقى . قال الرشيد :  
١٥ والله إنه لنتيُّ الكلام في مدحه وتشبيبه . قال الفضل : يا أمير المؤمنين ، لا يحسن  
عدى أن يقول :

شُمسُ العداوة حتى يُستقَادَ لهم \* وأعظمُ الناس أحلاماً إذا قدروا

قال الرشيد : بلى قد أحسن . ثم التفت إلي فقال : ما حفظت له في هذا  
الشعر شيئاً حين قال :

٢٠ أطفأت نيرانَ الحروبِ وأوقدتُ \* نارَ قدحتَ براحتيكَ زنادها

قلت : ذكرت الرواة أنه يا أمير المؤمنين حك يمينا بشمال مقتدحا بذلك ،  
ثم قال : الحمد لله على هبة الإنعام . ثم قال الرشيد : رويت لذي الرقة شيئاً ؟  
قلت : الأكثر يا أمير المؤمنين . قال : والله لا أسألك سؤال امتحان ، ولا كان

هذا عليك ، ولكنني أجهله سبباً للذاكرة ، فإن وقع عن عرفانك ، وإلا فلا ضيق عليك بذلك عندي ؛ فإذا أراد بقوله :

نَمْرًا مَرَّتْ مَتْنَهُ أَسَدِيَّةٌ \* بِمَانِيَّةٍ حَلَالَةٌ بِالمَصَانِعِ

قلت : وصف يا أمير المؤمنين حمراً وحشياً أسمته بقل روضة تشابكت فروعها ، ثم توارثت عروقه ، من قطر سخابة كانت في نوء الأسد ، ثم في الذراع منه . قال : أصبت ، أفترى القوم تملوا هذا من النجوم ينظروهم ، إذ هو شيء قلما يُستخرج بغير أسباب للذين رُويت لهم أصوله ، أو أدت بهم إليه الأوهام والظنون ؟ فأنه أعلم بذلك .

قلت : يا أمير المؤمنين ، هذا كثير في كلامهم ، ولا أحسبه إلا عن أثر ألقى إليهم . قال : قلنا أجد الأشياء لا تثيرها إلا الفسك في القلوب ، فإن ذهبت إلى أنه هبة الله . قال : ذهبت إلى ما أدت بهم إليه الأوهام . ثم قال : أرويت للشياخ شيئاً ؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين . قال : يعجبني منه قوله :

إِذَا رُدَّ مِنْ ثَنِي الزَّمَامِ ثَمْتُ لَهُ \* جِرَانًا كَحُوطِ الخَيْرَانِ المَعْوَجِ

قلت : يا أمير المؤمنين ، هي عروس كلامه . قال : فأبها الحسن الآن من كلامه ؟ قلت : الرائية . وأنشدته أحياناً منها ، قال : أمسك ؛ ثم قال : أستغفر الله ثلاثاً ؛ أرح قليلاً واجلس ، فقد أمتعت منشداً ، ووجدناك محسناً في أدبك ، معبراً عن سرائر حفظك ، ثم التفت إلى الفضل ، فقال : لكلام هؤلاء ومن تقدم من الشعراء ، ديباج الكلام المزين بالبديع ، جاهك الحرير الصبني المذهب ، يبقى على المحادثة في أفواه الرواة ، فإذا كان له رونق صواب ، وعته الأسماع ، ولذ في القلوب ، ولكن في الأقل منه ؛ ثم قال : يعجبني مثل قول مسلم في أريك وأخيك الذي افتتحه بمخاطبة حليته ، فمتجرأ عليها بطول التمرسي في اكتساب المغنم حيث قال :

أَجْدِكِ هَل تَذْرِينِ أَنْ رَبُّ لَيْلَةٍ ۝ كَأَنَّ دُجَاهَا مِنْ قَرُونِكِ يُنْشَرُ  
صَبْرَتْ لَهَا حَتَّى تَجَلَّتْ بِغُزْرَةٍ ۝ كَغَزْرَةٍ يَحْيَى حِينَ يُذَكَّرُ جَعْفَرُ

أفرايت ؟ ما أطف ما جعلهما معدناً لجمال الصفات ومحاسنها ا ثم  
التفت إلى فقال : أجد ملالة ، ولعل أبا العباس يكون لذلك أنشط ، وهو لنا  
ضيفاً في ليلتنا هذه ، فأقم معه مسامراً له ا ثم نهض ، فتبادر الخدم ،  
فأمسكوا بيده حتى نزل عن فرشه ، ثم قدمت النعل ، فلما وضع قدمه  
فيها جعل الخادم يسوى ثقب النعل في رجله ، فقال : أرفق ويحك ،  
حسبك قد عقرتني ا

قال الفضل : لله در العجم ما أحكم صنعهم ، لو كانت سندية ما احتجت  
إلى هذه الكلفة ا قال : هذه نهلى ونعل أبائى رحمة الله عليهم ، وتلك نعلك  
ونعل آبائك ؛ لا تزال تعارضنى فى الشيء ولا أدعك بغير جواب يمضك ا  
ثم قال : يا غلام ، على بصالح الخادم . فقال : يؤمر له بتعجيل ثلاثين ألف  
درهم فى ليلته هذه .

قال الفضل : لولا أنه يجلس أمير المؤمنين ولا يأمر فيه أحد غيره ،  
لذعوت له بمثل ما أمر به أمير المؤمنين ، فدعاه له بمثل ما أمر إلا ألف درهم  
ويصبح من غد فيلقى الخازن إن شاء الله .

قال الأصمعى : فما صليت الظهر إلا وفى منزلى تسعة وخمسون ألف درهم .

وقال دعبل بن على الخزاعى :

لدعبل

يموت ردىء الشعر من قبل أهله ۝ وجيده يبقى وإن مات قائله

وقال أيضا :

٢٠

إنى إذا قلتُ بيتاً مات قائله ۝ ومن يُقال له ، والبيت لم يمت

## باب من استعدى عليه من الشعراء

عمر بن الخطاب  
بين الخطيئة  
والزبرقان

لما هجا الخطيئة الزبرقان بن بدر بالشعر الذي يقول فيه :

دع المكارم لا ترحلْ لُبغِيَّهَا \* وأقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

استعدى عليه عمر بن الخطاب ، وأنشده البيت ، فقال : ما أرى به بأساً ، قال الزبرقان : والله يا أمير المؤمنين ، ما هُجيتُ بيت قط أشدَّ عليّ منه ، فبعث إلى حسان بن ثابت وقال : انظر إن كان هجاء . فقال : ما هجاء ، ولكن سلح عليه ! - ولم يكن عمر يجهل موضع الهجاء في هذا البيت ، ولكنه كره أن يتعرض لشأنه ، فبعث إلى شاعر مثله - وأمر بالخطيئة إلى الحبس ، وقال : يا خبيث ، لأشغلنك عن أعراض المسلمين . فكتب إليه من الحبس يقول :

ماذا تقول لأفراخِ بذي مَرخٍ \* زُغِبِ الحواصِلَ لا ماءً ولا شجر

أَلْقَيْتَ كاسِيَهُمْ فِي قَعْرِ مُظْلِمَةٍ \* فَاغْفِرْ عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا عُمَرُ

أنت الإمام الذي من بعد صاحبه \* أَلْقَيْتَ إِلَيْكَ مَقَالِيدَ النَّهْيِ الْبَشَرِ

مَا آثَرُوكَ بِهَا إِذْ قَدَمُوكَ لَهَا \* لَكِنْ لَأَنْفُسِهِمْ قَدْ كَانَتْ الْإِثْرُ

فأمر بإطلاقه وأخذ عليه ألا يهجو رجلاً مسلماً .

عمر والنجاشي  
ورعطان مقبل

ولما هجا النجاشي رعطاً تميم بن مقبل ، استعدوا عليه عمر بن الخطاب ،

وقالوا : يا أمير المؤمنين ، إنه هجانا ! قال : وما قال فيكم ؟ قالوا : قال :

إِذَا اللَّهُ عَادَى أَهْلَ لُؤِيمٍ وَرَقَةٍ \* فَعَادَى بَنِي عَجْلَانَ رَهْطَ ابْنِ مُقْبِلِ

قال عمر : هذا رجل دعا ؛ فإن كان مظلوماً استجيب له ، وإن لم يكن

مظلوماً لم يُستجِبْ له .

قالوا : فإنه قد قال بعد هذا :

قَبِيلُهُ لَا يَخْفِرُونَ بِذِمَّةِ \* وَلَا يَظْلَمُونَ النَّاسَ حَبَّةَ تَخْرَدَلِ

قال عمر : لنت آل الخطاب مثل هؤلاء ، قالوا : فإنه يقول بعد هذا :

رَلَا يَرْدُونَ الْمَاءَ إِلَّا عَشِيَّةً \* إِذَا صَدَرَ الْوَرَادُ عَنْ كُلِّ مَنْهَلِ

قال عمر : فإن ذلك أجم لهم وأمكن . قالوا فإنه يقول

بعد هذا :

وما سُمي العجلان إلا لقولهم \* خذ القمب واحلب أيها العبدوا عجل

قال عمر : سيد القوم خادمهم . فما أرى بهذا بأسا .

ونظير هذا قول معاوية لأبي بردة بن أبي موسى ؛ وكان دخل حماماً

معاوية وأبو بردة  
وعقبة

فزحه رجل ، فرفع الرجل يده فلطم بها أبا بردة فأثر في وجهه ، فقال فيه  
عقبة الأسدي :

فلا يصرمُ اللهُ اليمينَ التي لها \* بوجهك يابن الأشعرين تُدوبُ

قال : فاستعدى عليه معاوية ، وقال : إنه هجاني ا قال : وما قال فيك ؟ قال :

فأنشده البيت ؛ قال معاوية : هذا رجل دعا ولم يقل إلا خيراً . قال : فقد قال  
غير هذا . قال : وما قال ؟ فأنشده :

وأنت امرؤُ في الأشعرين مُقابلٌ \* وفي البيت والبطحاء أنتَ غريبٌ

قال معاوية : وإذا كنت مقابلاً في قومك فما عليك أن لا تكون مقابلاً في

غيرهم ؟ قال : فقد قال غير هذا . قال : وما قال ؟ قال : قال

وما أنا من حداث أمك بالضحى \* ولا من يُزكها بظهر منيب

١٥

قال : إنما قال : ما أنا من حداث أمك . فلو قال إنه من حداثها لكان ينبغي

لك أن تغضب ؛ والذي قال لي أشد من هذا . قال : وما قال لك يا أمير المؤمنين ؟

قال : قال :

مُعَاوِيَ إِنَّا بَشَرٌ فَأَنْجِحْ \* فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ وَلَا الْحَدِيدِ

٢٠

أَكَلْتُمْ أَرْضَنَا وَجَدَّدْتُمُوهَا \* فَهَلْ مِنْ قَائِمٍ أَوْ مِنْ حَاصِدِ

فَهَبْنَا أُمَّةً هَلَكَتْ ضِيَاعًا \* يَزِيدُ أَمِيرُهَا وَأَبُو يَزِيدِ

أَتَطْمَعُ بِالْخُلُودِ إِذَا هَلَكْنَا \* وَلَيْسَ لَنَا وَلَا لَكَ مِنْ خُلُودِ

ذُرُوجِ الْخَلْقِ وَاسْتَقِيمُوا \* وَتَأْمِيرِ الْأَرَاذِلِ وَالْعَبِيدِ

قال : فما منك يا أمير المؤمنين أن تبعث إليه من يضرب عنقه ؟ قال :  
أفلا خير من ذلك ؟ قال : وما هو ؟ قال : نجتمع أنا وأنت فترفع أيدينا إلى السماء  
وندعو عليه . فما زاد على أن أزرى به .

استعدى قوم زيادا على الفرزدق وزعموا أنه هجهم ، فأرسل فيه وعرض له  
أن يعطيه ، فهرب منه وأنشد :

دعاني زياداً للعطاء ولم أكن \* لأقربيه ماسقاً ذو حسبٍ وفرا

وعند زيادٍ لو يريدُ عطاءهم \* رجالٌ كثيرٌ قد يرى بهم فقرا

فلما خشيتُ أن يكون عطاؤه \* أدامَ سودا أو مُحدرجةً سُمرا

نهضتُ إلى عذس تخونَ نيتها \* سرى الليل واستعراضها بالبدالقفرا

يؤمُّ بها المومة من لا ترى له \* لدى ابن أبي سفيان جاهأولا عذرا

ثم لحق بسعيد بن العاص وهو والى المدينة ، فاستجار به وأنشده شعره  
الذي يقول فيه :

إليك فررتُ منك ومن زيادٍ \* ولم أحسبُ دى لكما حللا

إن يكن الهجاء أحلّ قتلي \* فقد قلنا لشاعرٍكم وقالا

ترى الغرّ السوابق من قريشٍ \* إذا ما الأمرُ بالحدثانِ عالا

قياماً ينظرون إلى سعيدٍ \* كأنهم يرون به هلالا

ولما وقع التهاجي بين عبد الرحمن بن حسان وعبد الرحمن بن أم الحكم أرسل  
يزيد بن معاوية إلى كعب بن جعيل ، فقال له : إن عبد الرحمن بن حسان فضح

عبد الرحمن بن الحكم فأنجُ الأنصارى . فقال : أرادى أنت إلى الإشراف بعد

الإيمان ؟ لا أهبو قوماً نصرُوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن

أدلك على غلام مناصرى . فذله على الأخطل فأرسل إليه فهجا الأنصارى ،

وقال فيه :

ذُهبُ قريشٍ بالمكارم كلها \* واللؤمُ تحت عمائمِ الأنصارِ

يزيد والأخطل  
في هجاء الأنصار

قومٌ إذا حضرَ العَصِيرُ رأيتهم \* نُحْرًا عِيوتُهُم من المِسطارِ

وإذا نسبتَ إلى الفُريعةِ خَلتَهُ \* كالجَحِشِ بين حِمارةٍ وحمارِ

فَدَعُوا المِكارِمَ لِسُئْمٍ من أهْلِها \* وَخُذُوا مِساخِيكُمْ بِنِي النِجَارِ

وكان مع معاوية النعمان بن بشير الأنصاري ، فلما بلغه الشعر أقبل حتى دخل

على معاوية ، ثم حسر العمامة عن رأسه وقال : يا معاوية ، هل رى من لؤم ؟  
قال : ما أرى إلا كرما . قال : فما الذي يقول فينا عبد الأرقام :

ذهبت قريشٌ بالمكارِمِ كلِّها \* واللؤمُ تحتَ عمامِ الأَنْصارِ

قال قد حكمتك فيه . قال : والله لا رضيت إلا بتقطع لسانه ، ثم قال :

مُعاوى إلا نُعطينا الحقَّ تَعَرَّفُ \* خِي الأَزْدِ مَشْدوداً عليها العِمامُ

أَيْشْتُمُنَا عِندُ الأرقامِ ضَلَّةً \* وماذا الذي تجدى عليك الأرقام

فإلى ثأرٍ دونَ قَطعِ لسانِهِ \* فدوئك من رِضِيهِ عنكَ الدَّراهِمِ

فقال معاوية : قد وهبتك لسانه . وبلغ الأخطل ، فلجأ إلى يزيد بن معاوية ،

فركب يزيد إلى النعمان فاستوهبه إياه ، فوهبه له .

ومن قول عبد الرحمن بن حسان في عبد الرحمن بن أم الحكيم :

وأما قَرْنُكَ الخِلفاءُ مَنَّا ، \* فهِم مَتَعُوا ورِيدَكَ من وِداجِي

ولولاهم لَطَحَتْ كحوتِ بَحْرِ \* هوى في مُظَلِّمِ الغِمراتِ داجِ

وهم دَعَجٌ وولَدُ أبِيكَ زُرُق \* كَأَنَّ عِبوَتَهُم قَطعُ الزُجاجِ

وقال يزيد لأبيه : إن عبد الرحمن بن حسان يشيب بابنتك رملة . قال :

وما يقول فيها ؟ قال : يقول :

هِيَ بِيضاءٍ مِثْلُ لؤلؤةِ الغِوَا \* صِ صِيغَتِ من لؤلؤِ مِكنونِ

قال صدق ! قال : ويقول :

وإذا ما نَسَبتُها لم تَجِدْها \* رَفِي ثناءِ من المِكارِمِ دونِ



قال : صدق. أيضا ! قال : ويقول :

تجعل المسك واليننجور \* جَ صِلاءَ لها على الكانون

قال : وصدق . قال : فإنه يقول :

ثم خاصرتها إلى القبة الخضراء نمشى في مَرَمِرٍ مسنون

قال كذب ! قال : ويقول :

قبة من مراحيل ضربوها \* عند بزد الشتاء في قيطون

قال : ما في هذا شيء . قال : تبعث إليه من يأتك رأسه . قال : يابني ،

لو نعلت ذلك لكان أشد عليك ؛ لأنه يكون سبباً للخوض في ذكره ، فيكثر

مُكْرٍ ويزيد زائد ، أضرب عن هذا صمتها ، وأطوِّدونه كشحا .

ومن قول عبيد الله بن قيس . المعروف بالرقيات . يشبب بعاتكة بنت يزيد

ابن معاوية :

أعانتك يابنت الخلائف عاتكا \* أنيلي فتى أمسى بحبك هالكا

تبتت وأترابا لها فقتلني \* كذلك يقتلن الرجال كذلكا

يُقَلِّبْنَ أخطأ لهن فواثرا \* ويحملن ما فوق النعال السبانكا

إذا غفلت عنا العيون التي ترى \* سلكن بنا حيث أشتهن المسالكا

وقلن لنا لو نستطيع لزاركم \* طيبان منا عالمان بدائكا

فهل من طيب بالعراق لعله \* يُداوي سقيا هالكا مُتهالكا

فلم يعرض له يزيد ، للذي تقدم من وصاية أبيه معاوية في رملة .

تحدث الرواة أن الحجاج رأى محمد بن عبد الله بن نمير الثقفي ، وكان يشبب

بزينب بنت يوسف أخت الحجاج ، فارتاع من نظر الحجاج إليه ، فدعا به ، فلما

وقف بين يديه قال :

فذاك أبي ضاقت بي الأرض رُحبا \* وإن كنت قد طوّفت كل مكان

يزيد وابن  
الرقيات في تشبيهه  
بعاتكة

الحجاج وابن  
نمير في زينب

٥

١٠

١٥

٢٠

وإن كنت بالعنقاء أو بتخومها • ظننتك إلا أن يصد تراى

فقال : لا عليك • فوالله إن قلت إلا خيراً إنما قلت هذا الشعر :

يُخَبِّئُ أَطْرَافَ الْبَنَانِ مِنَ الثَّقِي • وَيَخْرُجُنِ وَسْطَ اللَّيْلِ مُعْتَجِرَاتِ

ولكن أخبرني عن قولك :

ولما رأت ركبَ النُمَيْرِيَّ أَعْرَضَتْ • وَكُنْ مِنْ آتِ يَلْقَيْنَهُ حَفِيرَاتِ

في كم كنت ؟ قال : والله إن كنت إلا على حمار هزيل ، ومعى رفيق على

أنان مثله ! قال : فتبسم الحجاج ولم يعرض له .

وهذه الأبيات قالها ابن نمير في زينب بنت يوسف :

ولم تر عيني مثل يرب رأيتُه • تَخْرُجُنِ مِنَ التَّنْعِيمِ مُعْتَجِرَاتِ

١٠ مَرَدُنِ بِفَجِّ شَمِ رُحْنِ عَشِيَّةٍ • يُلْبِينُ لِلرَّحْمَنِ مُؤْتَجِرَاتِ

تَضَوُّعِ مِسْكَ بَطْنِ نَعْمَانَ إِذْ مَشَتْ • بِهِ زَيْنَبُ فِي نِسْوَةِ حَفِيرَاتِ

ولما رأت ركبَ النُمَيْرِيَّ أَعْرَضَتْ • وَكُنْ مِنْ آتِ يَلْقَيْنَهُ حَفِيرَاتِ

دَعَتْ نِسْوَةَ شَمِّ الْعَرَانِينَ بُدْنًا • نَوَاضِرَ لَأَشْغَمًا وَلَا عَجْرَاتِ

فَأَدْنِينَ لَمَّا قَمْنَ يَمُجِّبِينَ دَوْنَهَا • حَجَابًا مِنَ الْقَسِيِّ وَالْحَبِيرَاتِ

١٥ أَحَلَّ الَّذِي فَوْقَ السَّمَوَاتِ عَرْشَهُ • أَوَائِسَ بِالْبَطْحَاءِ مُعْتَمِرَاتِ

يُخَبِّئُ أَطْرَافَ الْبَنَانِ مِنَ الثَّقِي • وَيَخْرُجُنِ وَسْطَ اللَّيْلِ مُعْتَجِرَاتِ

وكان الفرزدق قد عرض بهشام بن عبد الملك في شعره ، والبيت الذي عرض

هشام والفرزدق

به فيه قوله :

يُقَلِّبُ عَيْنًا لَمْ تَكُنْ لِحَلِيفَةٍ • مُشَوِّهَةً حَوْلًا جَمًّا عِيْرُبَهَا

٢٠ فكتب هشام إلى خالد بن عبد الله القسري عامله على العراق يأمره بحبسه ،

فحبسه ، حتى دخل جرير على هشام فقال : يا أمير المؤمنين ، إنك تريد أن تبسط يدك

على بادي مضر وحاضرها ، فأطلق لها شاعرها وسيدتها الفرزدق . فقال له هشام :

أو ما يسرك ما أخزاه الله ؟ قال : ما أريد أن يخزوه الله إلا على يدي ، فأمر بإطلاقه .

## أى بيت تقوله العرب أشعر

قيل لأبي عمرو بن العلاء : أى بيت تقوله العرب أشعر ؟ قال : البيت الذى  
إذا سمعه سامعه سؤلت له نفسه أن يقول مثله ، ولأن يחדش أذنه بظفر كلب  
أهونُ عليه من أن يقول مثله .

٥ وقيل للأصمعى : أى بيت تقوله العرب أشعر ؟ قال : الذى يسابق  
لفظه معناه .

٥ وقيل للخليل : أى بيت تقوله العرب أشعر ؟ قال : البيت الذى يكون فى  
أوله دليل على قافيته .

١٠ وقيل لغيره : أى بيت تقوله العرب أشعر ؟ قال : البيت الذى لا يحجبه عن  
القلب شئ .

وأحسن من هذا كله قول زهير :

وإن أحسن بيتٍ أنت قائمه • بيتٌ يُقال إذا أنشدته : صدَقا

## أحسن ما يجتلب به الشعر

١٥ قالت الحكماء : لم يُستدع شارد الشعر بأحسن من الماء الجارى ، والمكان  
الخالى ، والشرف العالى .

وتأول بعضهم « الخالى » يريد الخالى بالنوار ، يعنى الرياض ، وهو توجيه حسن

٢٠ ولقى أبو العتاهية الحسن بن هانىء ، فقال له : أنت الذى لا تقول الشعر  
حتى تؤتى بالرياحين والزهور فتوضع بين يديك ؟ قال : وكيف ينبغى للشعر  
أن يقال إلا على هكذا ؟ قال : أما لى أقوله على الكنيف ؟ قال : ولذلك توجد  
فيه الرائحة .

٢٠ قال عبد الملك بن مروان لأرطاة بن سُهَيْبَةَ : هل تقول الآن شعراً ؟ قال :  
ما أشربُ ولا أطربُ ولا أغضبُ ؛ فلا يقال الشعر إلا بواحدة من هذه .

- للحطية : من أشعر الناس ؟ فأخرج لسانا رقيقا كأنه لسان حية وقال :  
هذا إذا طمع .
- لكثير : وقيل لكثير عزة : لِمَ تَزُكَّتِ الشعر ؟ من : ذهب الشباب فما أعجب ،  
ومأت عزة فما أطرب ، ومأت ابن ابى ليلي فما أرغب يريد عبد العزيز  
ابن مروان .
- لبعضهم : وقالوا : أشعر الناس النابغة إذا رهب ، وزهير إذا غضب ، وجريز  
إذا رغب .
- لعبيد : وقال عمرو بن هند لعبيد بن الأبرص ، ولقيه في يوم يؤسه : أنشدني من  
شعرك . قال : حال الجريض دون القريض . وقد يمتنع الشعر على قائله ولا يسلس  
حتى يبعثه خاطر أو صوت حمامة .
- للفرزدق : وقال الفرزدق : أنا أشعر الناس عند الناس ، وقد يأتي على الحين وقلع  
ضرس عندي أهون من قول بيت شعر  
وقال الراجز :
- لَمَّا الشُّعْرُ بِنَاءٍ \* يَبْتَلِيهِ \* المُبْتَلُونَ  
فَإِذَا مَا نَسَّ قَوْه \* . كَانَ غَنًا أَوْ سَمِينًا  
رَبْمَا وَاتَاكَ حِينًا \* ثُمَّ يَسْتَصِيبُ حِينًا
- وأسلس ما يكون الشعر في أول الليل قبل الكرى . وأول النهار قيل الغذاء  
وعند مناجاة النفس واجتماع الفكر ، وأقوى ما يكون الشعر عندي على قدر  
قوة أسباب الرغبة والرغبة .
- للخريص : قيل للخريص : ما بال مدائحك لمحمد بن منصور أحسن من مرثيتك  
قال : كنا حينئذ نعمل على الرجاء ، ونحن اليوم نعمل على الوفاء ، وبينهما  
بون بعيد .
- والدليل على صحة هذا المعنى وصدق هذا القياس ، أن كثير عزة والكميت

ابن زيد كانا شعبيين غالين ، في التشيع ، وكانت مدائحهما في بني أمية أشرف وأجود منها في بني هاشم ؛ وما لذلك علة إلا قوة أسباب الطمع .

وقيل لكثير عزة : يا أبا صخر ، كيف تصنع إذا عسر عليك الشعر ؟  
قال : أطوف في الرباع المحيطة والرياض المعشبية ؛ فإن نفرت عنك القوافي وأعبت عليك المعاني ، فرّوح قلبك ، وأجمّ ذهنك ؛ وارتصد لقولك فراغ بالك وسعة ذهنك ، فإنك تجد في تلك الساعة ما يمتنع عليك يومك الأطول وليك الأجمع .

### من رفعه المدح ووضعها الهجاء

قال بلال بن جرير : سألت أبي جريراً فقلت له : إنك لم تهج قوما جرير وابنه  
قط إلا وضعتم غير بني لجأ ! قال : يا بني إني لم أجسد شرفاً فأضعه ،  
ولا بناءً فأهدمه .

وقد يكون الشيء مدحاً فيجعله الشعر ذمّاً ، ويكون ذمّاً فيجعله الشعر مدحاً .  
قال حبيب الطائي في هذا المعنى :

ولولا خِلالٌ سنّها الشّعْرُ مادري ٥ بُغاةُ العُلا من أين تُتوّى المكارمُ  
يُرى حكمة ما فيه وهو فُكاهة ٥ ويُقضى بما يقضى به وهو ظالم  
ألا ترى إلى بني عبد المदान الحارثيين كانوا يفخرون بطول أجسامهم وقديم  
شرفهم حتى قال فيهم حسان بن ثابت :

لا بأس بالقوم من طول ومن غلظ ٥ جسمُ البغالِ وأحلامُ العصافير  
فقالوا له : والله يا أبا الوليد لقد تركتنا ونحن نستحي من ذكر أجسامنا بعد  
أن كنا نفخر بها ! فقال لهم : سأصلح منكم ما أفسدت ، فقال فيهم :  
وقد كنا نقول إذا رأينا ٥ لذي جسمٍ يُعدُّ وذى بيان  
كأنك أهبها المعطى لسانا ٥ وجسما من بني عبد المदान

وكان بنو حنظلة بن قريع بن عوف بن كعب يقال لهم بنو أنف الباقية يُسبون

بهذا الأسم في الجاهلية ، وسبب ذلك أن أباهم نحر جزوراً وقسم اللحم ،  
فجاء حنظلة وقد فرغ اللحم وبقى الرأس ، وكان صيبا ، فجعل يجره ؛ فقيل  
له : ما هذا ؟ فقال : أنف الناقة . فلقَّب به ، وكانوا يفضبون منه حتى قال  
فيهم الخطيئة :

٥ سِيرِي أُمَامَ فَإِنَّ الْأَكْرَمِينَ حَصَى • وَالْأَكْرَمِينَ إِذَا مَا يُنْسَبُونَ أَبَا  
قَوْمٍ هُمُ الْأَنْفُ وَالْأَذْنَابُ غَيْرُهُمْ • وَمَنْ يُسَوِّي بِأَنْفِ النَّاقَةِ الذَّنْبَا  
فَعَادَ هَذَا الْأَسْمَ نَحْرًا لَهْمٍ وَشَرَفًا فِيهِمْ .

وكان بنو نمير أشرف قيس وذوائبها حتى قال جرير فيهم :

جرير وبنو نمير

فَنُصَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ • إِلَّا كَعَبًا بَلَنْتَ وَلَا كِلَابًا

١٠ فَمَا بَقِيَ نَمِيرٌ إِلَّا طَاطَا رَأْسَهُ .

وقال حبيب :

حبيب

فَسَوْفَ يَزِيدُكُمْ ضَعْفَ هَجَائِي • كَمَا وَضَعَ الْهَجَاءُ بَنِي نَمِيرٍ

وقد كان المخلق بن حنم بن شداد خاملا لا يُذكر ، حتى طرقه الأعشى

الأعشى والمخلق

في فية وليس عنده إلا ناقة ، فأقى أمه فقال : إن فية طرقتنا الليلة . فإن رأيت

١٥ أن تأذني في نحر الناقة ! قالت : نعم يا بني . فنحراها واشترى لهما يعض لهما  
شرايا ، وشوى لهما بعض لهما ؛ فأصبح الأعشى ومن معه غادين ، فلم يشعر  
المخلق حتى أتته التصيدة التي أولها :

أَرِقْتُ وَمَا هَذَا الشَّمَادُ الْمَوْرُقُ • وَمَا بِي مِنْ سُقْمٍ وَمَا بِي مَعَشَقُ

لَعْمَرِي لَقَدْ لَاحَتْ عِبُونَ كَثِيرَةٌ • إِلَى ضَوْءِ نَارٍ فِي بَقَاعٍ تَحْرَقُ

٢٠ تُشَبُّ لِمَقْرورَيْنِ يَضْطَلِبَانَهَا • وَبَاتَ عَلَى النَّارِ النَّدَى وَالْمَخْلَقُ

رَضِيعِي لَبَانٍ نَدِيٍّ أَرَمَ تَقَاسِمَا • بِأَتَحَمَّ دَاجٍ عَوْضٌ لَا تَفْرَقُ

تَرَى الْجُودَ يَسْرِي سَائِلًا فَوْقَ وَجْهِهِ • كَمَا زَانَ مِنَ الْهَيْدُوَانِي رَوْثِقُ

فلما أنه القصيدة جعلت الأشراف تخطب إليه ، ويقول القائل :

• وبات على النار الندى والمخلق •

وقوله : « تقاسما بأخيم داج » ؛ يقول : تحالفا على الرماد ، وهذا شيء تفعله  
الفرس لثلا يفترقوا أبدا . والعوض : الدهر

### ما يعاب من الشعر وليس بعيب

لحماد

قال الأصمعي : سمعت حماد الراوية وأنشد رجل بيتاً لحسان :

يُغشون حتى ما تهرُّ كلابهم • لا يسألون عن السواد المُقبِل

فقال : ما يعرف هذا إلا في كلاب الحانات

وأنشده آخر قول الشاعر :

• لمن منزل بين المذائب والجسُر •

فقال : ما يعرف هذا إلا دار الياسريين<sup>(١)</sup> .

بيت للفردق

ومما يعاب من الشعر وليس بعيب قول الفردق :

أَيَابَةَ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبْنَةَ مَالِكٍ • وَيَابَنَتَ ذِي الْبُرْدَيْنِ وَالْفَرَسَ الْوَرْدِ

فقال من جهل المعنى ولم يعرف الخبر [لم يدرك] ما في هذا من المدح : أن

يمدح رجلاً بلباس البردين وركوب فرس ورد ؛ إنما معناه : ما قال أبو عبيدة :

إن وفود العرب اجتمعت عند النعمان ، فأخرج إليهم بردى محزق ، وقال : ليقيم

أعز العرب قبيلة فلبلسهما . فقام عامر بن أحيمر بن بهدلة فآزر بأحدهما

وتردى بالآخر ، فقال له النعمان : أنت أعز العرب قبيلة ؟ قال : العز والعدد

من العرب في معد ، ثم في نزار ، ثم في مضر ، ثم في خندف ، ثم في تميم ،

ثم في سعد ، ثم في كعب ، ثم في عوف ، ثم في بهدلة ؛ فن أنكر هذا من

العرب فليناقرني ، فسكت الناس ، فقال النعمان . هذه [حالك في] عشيرتك

(١) كذا بالأصل : وفي أصول أخرى «الماسيدين» ، ولم نوفق لتحقيقها على الوجهين .

فكيف أنت كما تزعم في نفسك وأهل بيتك ؟ فقال : أنا أبو عشرة ، وعم عشرة ، وغال عشرة ؛ وأما أنا في نفسي فهذا شاهدي . ثم وضع قدمه في الأرض ، وقال : من أزالها فله مائة من الإبل فلم يتعاط ذلك أحد ؛ فذهب بالبردين ؛ فسُمي ذا البردين ؛ وفيه يقول الفرزدق :

٥ فاستمّ في سعد ولا آل مالك \* غلامٌ إذا ما سبيل لم يتهدّل  
لم وهب النعمانُ بردى مُحرقٌ \* لمجدٍ معدّ والعديدُ المنحصّل

ومما يعاب من الشعر وليس بعيب ، قول الأعشى في فرس النعمان ، وكان يسمى اليعموم :

ويأمرُ لليعموم كل عشية \* بقتٍ وتعليقٍ فقد كاد يَسْتَقُ

١٠ فقالوا : ما يمدح به أحد من السوق فضلا عن الملوك : أن يفوم بفرس ويأمر له بالعلف حتى كاد يستق . وليس هذا معناه ؛ وإنما المعنى فيه ما قال أبو عبيدة : أن ملوك العرب بلغ من حزمها ونظرها في العواقب أن أحدهم لا يبيت إلا وفرسه موقوف بسرجه ولجامه بين يديه قريبا منه ، مخافة عدو يفجؤه أو حالة تصعب عليه ؛ فكان للنعمان فرس يقال له اليعموم ، فيتعاهده كل عشية ؛ وهذا مما يمدح به العرب من القيام بالخيول وارتباطها بأفنية البيوت .

١٥ ومما عابوه وليس بعيب ، قول زهير :

قِفْ بالديار التي لم يعفها القدمُ \* بلى وغيرها الأرياحُ والديمُ

٢٠ فنحنى ثم حقق في معنى واحد ، فنقض في عجز هذا البيت ما قال في صدره ، لأنه زعم أن الديار لم يعفها القدم ، ثم إنه انتبه من مرقدته فقال : بلى ، عفاها وغيرها أيضا الأرياح والديم ؛ وليس هذا معناه الذي ذهب إليه ؛ وإنما معناه أن الديار لم تعف في عينه ، من طريق محبته لها وشغفه بمن كان فيها .

وقد غيره في هذا المعنى ما هو أبين من هذا ، وهو :

ألا ليت المنازل قد بلينا \* فلا يرمين عن شزير حزيننا

بيت للأعشى

بيت زهير

بيت لبيد  
الشعراء



فقوله : ألا ليت المنازل قد بلينا . أى . نلّي ذكرها ؛ وليكنها تتجدد على طول البلى بتجدد ذكرها .

وقال الحسن بن هانئ : في هذا المعنى فلخصه وأوضحه وشففه وقرطه حيث يقول :

لِمن دِمْنٌ تَزْدَادُ طُولَ نَسِيمٍ ۝ عَلَى طُولِ مَا أَقْوَتْ وَحَسَنَ رُسُومِ  
تَجَاقَى البلى عنهن حتى كأنما ۝ لَيْسَنَ عَلَى الأَقْوَاءِ ثوبَ نعيمِ

ومما عيب من الشعر وليس بعيب ، ما يروى عن مروان بن الحكم أنه قال  
لخالده بن يزيد بن معاوية وقد استنشدته من شعره فأنشدته :

فَلَوْ بَقِيَتْ خَلَّافُ آلِ حَرْبٍ ۝ وَلَمْ يُلبَسْهُمْ النُّدْرُ المَسْوُومَا  
لَأَصْبَحَ ماءُ أَهْلِ الأَرْضِ عَذْبًا ۝ وَأَصْبَحَ لَحْمُ دُنْيَانِمْ سَمِينَا

فقال له مروان : « منونا » ، و« سمينا » والله إنها لفاوية ما اضطرك إليها إلا العجز . وهذا مما لا يعجز فيه ولا عابه أحد في قوافي الشعر ، وما أرى العيب فيه إلا على من رآه عيبا ، لأن الياء والواو يتعاقبان في أشعار العرب كلها قديما وحديثا ؛ قال عبيد بن الأبرص :

وكلُّ ذِي غَيْبَةٍ يَثُوبُ ۝ وَغَائِبِ المَوْتِ لا يَثُوبُ  
مَنْ يَسْأَلُ النَّاسَ يَحْرَمُوهُ ۝ وَسَأَلْتُ اللهَ لا يَخِيبُ

ومثله من المحدثين :

أَجَارَةَ يَبْتِنُنَا أبوكَ غَيُورُ ۝ وَمَيُسُورُ ما يُرْجَى لَدَيْكَ عَسِيرُ  
ومما عيب من الشعر وليس بعيب ، قولُ ذِي الرِّمَّةِ :

رَأَيْتُ النَّاسَ يَنْتَجِعُونَ غَيْبًا ۝ فَكَلْتُ لِصَيْدِحَ : أَنْتَجِمِي بِلالا

بيت ذى الرمة

ولما أنشد هذا الشعر بلال بن أبي بردة قال : يا غلام مُرْ لصيدح بقت وعلف ، فإنها هي انتجعتنا . وهذا من التعنت الذي لا إنصاف معه ؛ لأن قوله : انتجعي بلالا ، إنما أراد نفسه ، ومثله في كتاب الله تعالى : ﴿ وَاسْأَلِ القَرْيَةَ ﴾

التي كنا فيها والبعير التي أقبلنا فيها) ، وإنما أراد أهل القرية وأهل العير .  
 وكان عمر بن الخطاب يقول في بعض ما يرتجز به من شعره :  
 إِلَيْكَ يَنْدُو قَلَمًا وَضِيئُهَا ۞ مَخَالِفًا دِينَ النَّصَارَى دِينَهَا  
 لجعل الدين للناقة ، وإنما أراد صاحب الناقة .

و لم تزل الشعراء في أماديحها تصف النوق وزيارتها لمن تمدحه ، ولكن من  
 طلب تعنتا وجده ، أو تجنيا على الشاعر أدركه عليه ؛ كما فعل صريع الغواني بالحسن  
 ابن هاني حين لقيه ، فقال له : ما يسلم لك بيت عندي من سقطك ! قال : فأبي بيت  
 أسقطت فيه ، قال : أنشدني أي بيت شئت . فأشده :

ذَكَرَ الصُّبُوحَ بِسَحْرَةِ فَرَاتَا حَا ۞ وَأَمَلَهُ دِيكَ الصُّبَّاحِ صِيَا حَا

فقال له : قد ناقضت في قولك ؛ كيف يمله ديك الصباح صياحا ، وإنما  
 يبشره بالصبح النبي ارتاح له ! فقال له الحسن : فأشدني أنت . من  
 قولك . فأشده :

عَاصَى الْعِزَاءِ فِرَاحَ غَيْرِ مُفْنَدٍ ۞ وَأَقَامَ بَيْنَ عَزِيمَةٍ وَتَجَالِدٍ

قال له : قد ناقضت في قولك ؛ إنك قلت :

١٥ عاصي العزاء فراح غير مفند

ثم قلت :

وأقام بين عزيمة وتجالد

فعلته رائحا مقبلا في مقام واحد ؛ والرائح غير المقيم .

والبيتان جميعاً مؤتلفان ، ولكن من طلب عيباً وجده .

٢٠ وما عابه ابن قتيبة وليس بعيب ، قول المرقيش الأصغر :

بيت المرقيش

صَحَا قَلْبُهُ عَنْهَا عَلَى أَنْ ذَكَرَهَا ۞ إِذَا ذُكِرَتْ دَارَتْ بِهَا الْأَرْضُ قَائِمًا

فقال له : كيف يصح من كانت هذه صفته . والمعنى صحيح ، وإنما ذهب

إلى أن حاله هذه ، على ما تقدم من سوء حاله ، حال صحور عنده ؛ ومثل هذا في

الشعر كثير ، لأن بعض الشر أهون من بعض . وقال النبي صلى الله عليه وسلم في عمه أبي طالب : إنه أخف الناس عذاباً يوم القيامة ، يحذى نعلين من نار يغلي منهما دماغه ! وهذا من العذاب الشديد ، وإنما صار خفيفاً عند ما هو أشد منه : فزعم المرتضى أنه عند نفسه صاح . إذ تبدل حاله أسهل مما كان فيه .

بيت لابن هاني

وقد عاب الناس قول الحسن بن هاني :

وأخفت أهل الشرك حتى إنه • لتخافك النطف التي لم تخلق

فقالوا : كيف تخافه النطف التي لم تخلق ؟ ومجاز هذا قريب إذا لحظ أن من خاف شيئاً خافه بجوارحه وسمعه وبصره ولحمه وروحه ؛ والنطف داخلة في هذه الجملة ؛ فهو إذا أخاف أهل الشرك أخاف النطف التي في أصلابها .

وقال الشاعر :

ألا ترني لمكتئب • يُحبك لحمه ودمه

وقال المكفوف :

أحبكم حُباً على الله أجره • تضمه الأحشاء واللحم والدم

العتابي ومنصور  
الحمري

ولق العتابي منصوراً النخري ، فسأله عن حاله فقال : إني لدهوش ؛ وذلك أني تركت امرأتى وقد عسر عليها ولأدها . فقال له العتابي : ألا أدلك على ما يسهل عليها ؟ قال : وما هو ؟ قال : اكتب على رجليها : « هارون » . قال : وما معنك في هذا ؟ قال : ألسنت القائل فيه :

إن أخلف القطر لم تخلف مواهبه • أو ضاق أمر ذكرناه فيتسع

فقال : أيا الخلفاء تعرض وفيهم تقع وإياهم تعيب ؟ فيقال إنه دخل على هارون فأعله ما كان من قول العتابي ، فكتب إلى عبد الصمد عمه يأمره بقتله . فكتب إليه عبد الصمد يشفع له ، فوهبه له .

## تقييح الحسن وتحسين القبيح

- لبعضهم  
سئل بعض علماء الشعر : من أشعر الناس ؟ قال : الذي يصور الباطل في صورة الحق ، والحق في صورة الماثل ، بلطف معناه ، ودقة فطنته ، فيقبح الحسن الذي لا أحسن منه ، ويُحسن القبيح الذي لا أقبح منه .
- للحارث  
٥ فن تحسين القبيح قول الحارث بن هشام يعتذر من فراره يوم بدر .  
الله أعلم ما تركتُ قنالمهم • حتى رموا مُهرى بأشقرَ مزِيدِ  
وعليتُ أني إن أقاتلُ واحداً • أُقتلُ ولا يضررُ عدوِّي مشهدي  
فصدفتُ عنهم والأحبةُ فيهم • طمعاً لهم بعقابِ يومِ مرصدِ  
وهذا الذي سمعه صاحبُ رُتبيل فقال : يا معشر العرب ، حسنتم كل شيء ،  
فحسن حتى الفرار .
- ١٠ ومن تقييح الحسن قول بشار العقيلي في سليمان بن علي وكان وصل  
رجلاً فأحسن :  
يا سواةً يُكثرُ الشيطانُ ما ذُكرت • منها التَّعجَبَ جاءت من سُلَيْمانا  
لا تعجبَنَّ لحيرَ زلٍّ عن يديه • فكوكبُ النجسِ يسقي الأرضَ أحياناً  
وقال غيره في تقييح الحسن .
- لبعضهم  
١٥ يقولون لي لاني بخيلٌ بنايلي • وللبخلِ خيرٌ من سؤالِ بخيلِ  
وقال المنلس في تقييح الحسن :  
وحبسُ المالِ خيرٌ من بُغاهُ • وضربٌ في البلادِ بخيرِ زادِ  
وإصلاحُ القليلِ يزيدُ فيه • ولا يسقى العكسُ مع الفسادِ  
وقال محمود الوراق في تحسين القبيح :  
٢٥ يا عائبَ الفقيرِ ألا تزدجر • عيبُ الغني أكبرُ لو تعتبرُ  
من شرفِ الفقيرِ ومن فضله • على الغني إن صحَّ منك النظرُ

أَنْكَ تَعَصَى كَى تَنَالَ الْغَى • وَلَسْتَ تَعْبَى اللَّهَ كَى تَفْتَقِرَا ۱

ومن تحسين القبيح أنه قيل لجذبة الأبرص : ما هذا الوضع الذى بك ؟  
قال : سيف الله الذى جلاه .

وقال ابن حسان وكان به برص :  
لا تَحْسَبَنَّ يَا ضَا فِي مَنْقَصَةٍ • إِنَّ اللَّهَامِيمَ فِي أَقْرَابِهَا بَلَقُ

وقال محمود الوراق يمدح الشيب :  
وَعَامِبِ عَاتِي بِشَيْبِي • لَمْ يَعْذُ لِمَا أَلَمَّ وَقْتُهُ

فَقُلْتُ لِلْعَامِي بِشَيْبِي : • يَا عَامِبَ الشَّيْبِ لَا بَلِغْتُهُ

وقال آخر :  
يَقُولُونَ هَلْ بَعْدَ الثَّلَاثِينَ مَلْعَبٌ ؟ • فَقُلْتُ : وَهَلْ قَبْلَ الثَّلَاثِينَ مَلْعَبٌ ؟

لَقَدْ جَلَّ قَدْرُ الشَّيْبِ إِنْ كَانَ كَلْمًا • بَدَتْ شَيْبَةٌ يَعْزَى مِنَ اللَّهْوِ مَرْكَبُ  
وقال أعرابي في عجوز :

أَبِي الْقَلْبُ إِلَّا أُمُّ عَمْرٍو وَحُبُّهَا • عَجُوزًا وَمَنْ يَحْبِبُ عَجُوزًا يُفْتَدِ

كَبُرِدِ يَمَانٍ قَدْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ • وَرُقَعْتُهُ مَا شَيْبَ فِي الْعَيْنِ وَالْيَدِ

وقال بشار العقيلي في سوداء :  
أَشْبَهَكَ الْمَسْكُ وَأَشْبَهْتِهِ • قَائِمَةً فِي لَوْنِهِ قَاعِدَةٌ

لَا شَكَّ إِذْ لَوْ نَكَا وَاحِدٌ • أَنْكَا مِنْ طِينَةٍ وَاحِدَةٌ

### الاستعارة

لم تزل الاستعارة قديما تستعمل في المنظوم والمنثور ، وأحسن ما تكون أن  
يُستعار المنثور من المنظوم ، والمنظوم من المنثور ؛ وهذه الاستعارة خفية لا يؤبه بها  
لأنك قد نقلت الكلام من حال إلى حال ، وأكثر ما يجتلبه الشعراء ، ويتصرف فيه  
البلغاء ، إنما يجرى فيه الآخر على السنن الأول ، وأقل ما يأتي لم معنى لم يسبق

إليه أحدا ، إما في منظوم وإما في منثور ؛ لأن الكلام بعضه من بعض ؛ ولذلك قالوا في الأمثال : ما ترك الأول للأخِرِ شيئا . ألا ترى أن كعب بن زهير ، وهو في الرعيّل الأول والصدر المتقدم ، قد قال في شعره :

ما أَرَأَانَا نَقُولُ إِلَّا مُعَارَاً \* أَوْ مُعَادَاً مِنْ قَوْلِنَا مَكْرُورَاً

ولكن قولهم : إن الآخر إذا أخذ من الأول المعنى فزاد فيه ما يحسنه ويقربه للأعشى ويوضحه فهو أولى به من الأول ، وذلك كقول الأعشى :

وَكَأْسٍ شَرِبْتُ عَلَى لَذَّةٍ \* وَأُخْرَى تَدَاوَيْتُ مِنْهَا بِهَا

فأخذ هذا المعنى الحسن بن هاني فحسنه وقربه إذ قال :

دَعُ عَنْكَ لَوْمِي فَإِنَّ اللُّومَ إِغْرَاءٌ \* وَدَاوِنِي بِالتِّي كَانَتْ هِيَ الدَّاءُ

وقال القطامي :

١٠

وَالنَّاسُ مَنْ يَلْقَى خَيْرًا قَاتِلُونَ لَهُ \* مَا يَشْتَمِي ، وَلاَ مِ الْخَطِيئِ الْهَبْلُ

أخذه من قول المرقس :

وَمَنْ يَلْقَى خَيْرًا يَحْمَدِ النَّاسُ أَمْرَهُ \* وَمَنْ يَفْوَى لا يَعْدَمُ عَلَى الْغِيِّ لَأَنَّمَا

وقال قيس بن الخطيم :

لابن الخطيم

١٥

تَبَدَّتْ لَنَا كَالشَّمْسِ تَحْتَ غَمَامَةٍ \* بَدَا حَاجِبٌ مِنْهَا وَضَدْتُ بِحَاجِبِ

أخذه بعض المحدثين فقال :

لبعض المحدثين

فَشَبَّهْتُهَا بَدْرًا بَدَا مِنْهُ شَقَّةٌ \* وَقَدَسَّرْتُ خَدًّا فَأَبَدْتُ لَنَا خَدًّا

وَأَذْرَتْ عَلَى الْحَدِيثِ دُمْعًا كَأَنَّهُ \* تَبَاثُرُ دُرٍّ أَوْ نَدَى وَقَعَ الْوَرْدَا

وأخذه آخر فقال :

٢٠

يَا قُرْأَ لِلنُّصْفِ مِنْ شَهْرِهِ \* أَبَدَى ضِيَاءَ لُثْمَانَ يَقِينِ

وأخذه بشار فقال :

لبشار

صَدَّتْ بِخَدِّ وَجَّاتُ مِنْ خَدِّ \* ثُمَّ أَتَيْتُ كَالنَّفْسِ الْمُرْتَدِّ

فلم يفسد الآخر قول الأول ، ولم يكن الأول بالمعنى أولى من الآخر .

وقد قلنا في هذا المعنى ما هو أحسن من كل ما تقدم أو مثله ، وهو قولى :  
 كأنّ التي يومَ الوداعِ تعرّضتْ \* هلالٌ بدا تخفّفاً على أنهُ تيمُّ  
 وأما الاستعارة إذا كانت من المشور في المنظوم ، ومن المنظوم في المتثور ،  
 فإنها أحسنُ استعارة .

٥ دخل سهل بن هارون على الرشيد وهو يضحك ابنه المأمون ؛ فقال سهل : الرشيد وسهل  
 اللهم زده من الخيرات ، وأبسط له من البركات ، حتى يكون بكل يوم من  
 أيامه مؤفياً على أمسه ، مقصراً عن غده ؛ فقال له الرشيد : ياسهل ، من روى  
 من الشعر أفصحه ومن الحديث أوضحه ، إذا رام أن يقول لم يُعجزه ؛ قال :  
 يا أمير المؤمنين ، ما أعلم أحدا سبقني إلى هذا المعنى . قال : بلى سبقك أعشى  
 همدان ، حيث يقول :

رأيتك أمسٍ خيرَ بنى معدٍ \* وأنت اليومَ خيرٌ منك أمسٍ  
 وأنت غداً تزيدُ الضعفَ خيراً \* كذلك تزيدُ سادةُ عبدةِ شمسٍ  
 وقد يكون مثل هذا وما أشبهه عن موافقة .

١٥ وقد سئل الأصمى عن الشاعرين يتفقان في المعنى الواحد ولم يسمع أحدهما للأصمى  
 قول صاحبه فقال : عقول الرجال توافت على ألسنتها .

### اختلاف الشعراء في المعنى الواحد

وقد تختلف الشعراء في المعنى الواحد ، وكل واحد منهم محسنٌ في مذهبه جارٍ  
 في توجيهه ، وإن كان بعضه أحسن من بعض .

السياح ألا ترى أن الشياخ بن ضرار يقول في ناقته :

٢٠ إذا بلغتني وحملت رحلي \* عرابة فأشرفى بدم الوتين

وقال الحسن بن هانئ في ضد هذا المعنى ما هو أحسن منه في عهد الأمين : لابن هانئ

فإذا المطيُّ بنا بلغنَ محمداً \* فظهورهنَّ على الرجال حرامٌ

وقال أيضاً :

أقول لِناسِقِي إِذِ أَبْلَعْتَنِي \* لَقَدْ أَصْبَحَتْ مِنِّي بِالْيَمِينِ  
فَلَمْ أَجْعَلْكَ لِلْعَرَبَانِ نُحْلًا \* وَلَا قَلْتَ أَشْرَقِي بِدَمِ الْوَتِينِ

فقد عاب بعض الرواة قول الشماخ ، واحتجّ في ذلك بقول النبي صلى الله

- عليه وسلم للأنصارية المأسورة التي نجت على ناقة النبي صلى الله عليه وسلم  
[وقالت] : [إني نذرت يا رسول الله إن نجاني الله عليها أن أنحرها . قال : « بتسما  
جزيتها ا ولا نذر لأحد في ملك غيره » .

وقد قالت الشعراء ، فلم تزل تمدح حسن الهيئة وطيب الرائحة وإسبال الثوب

الفردق

قال الفردق :

- ١٠ بنوداريم قومي ، ترى حُجْرَاتِهِمْ \* عِتَاقًا حَوَاشِيهَا رِقَاقًا نَعَالُهَا  
يَجْرُونَ هُدَابَ الْيَمَانِ كَأَنَّهُمْ \* سُيُوفٌ جَلَالًا لِأَطْبَاعِ عَنْهَا صِقَالُهَا

وأول من سبوا إلى هذا المعنى النابغة الذبياني في قوله :

للديان

رِقَاقُ النَّعَالِ طَيِّبٌ حَجْرَاتِهِمْ \* يَحْيِيُونَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِبِ

وقال طرفة :

لطرنة

- ١٥ ثم راحوا عَيْقِ الْمَسْكِ بِهِمْ \* يَلْتَحِفُونَ الْأَرْضَ هُدَابَ الْأَزْرِ

وقال كثير عزة في إسبال الذبول بمدح بني أمية :

لكثير

أَشْمُ مِنَ الْغَادِينَ فِي كُلِّ حُسْلَةٍ \* يَمْدِسُونَ فِي صَبْغٍ مِنَ الْعَصَبِ مُتَقَنَ  
لَهُمْ أَزْرٌ حُمْرُ الْحَوَاشِي بُطُونُهَا \* بِأَقْدَامِهِمْ فِي الْحَضْرَمِيِّ الْمُدْسَنِ

وقال فيه أيضاً :

- ٢٠ إِذَا حُلِّلَ الْعَصَبِ الْيَمَانِي أَجَادَهَا \* أَكْفُ أَسَاتِيدٍ عَلَى النَّسْجِ دُرْبِ  
أَنَامَ بَيْنَا الْجَابِي فَرَاخُوا عَلَيْهِمْ \* تَسَامُ مِنْ فَضْفَاضِيهِنَ الْمَكْعَبِ  
لَهَا طُرٌّ تَحْتَ الْبِنَاقِ أَدْنَيْتِ \* إِلَى مُرْهَفَاتِ الْحَضْرَمِيِّ الْمُعْقَبِ



وقال آخر :

معي كل فضاء القيمص كأنه \* إذا ما سرت فيه المدام فنيق

لبعضهم

وخالفهم فيه صريع الغواني فقال :

لمسلم

لا يعبق الطيب خديه ومفرقه \* ولا يمسخ عينيه من الكحل

لدريد

وقال دريد بن الصمة يرث أخاه عبد الله بن الصمة ويصفه بتشمير الثوب :

كيش الإزار خارج نصف ساقه \* بعيد من السومات طلاع أنجد

الحجاج

مثل قول الحجاج :

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا \* متى أضح العمامة تعرفوني

لعروبن  
مديكرب

وقد يحمل معنهم في تشمير الثوب وسجبه واختلافهم فيه على وجهين :

أحدهما أن يستحسن بعضهم ما يستقبح بعض ، والوجه الثاني يشبه أن يكون

١٠

لتشمير الثوب موضع واسجبه موضع كما قال عمرو بن مديكرب :

فيوما ترانا في الخروز تجرها \* ويوما ترانا في الحديد عوابسا

ويوما ترانا في الثريد ندوسه \* ويوما ترانا نكسر الكعك يابسا

للأعشى

وقال أعشى بكر لعمر بن مديكرب :

وإذا تجي ككتيبة مكروهة \* ملومة يخشى الكفاة نزالها

١٥

كنت المقدم غير لابس جبة \* بالسيف تضرب مقلبا أبطالها

لمسلم بن الوليد

وقال مسلم بن الوليد في يزيد بن يزيد خلاف هذا كله ، وهو :

تراه في الأمن في درع مضاعفة \* لا يأمن الدهر أن يدعى على عجل

ولما أنشده يزيد بن يزيد قال له : ألا قلت كما قال الأعشى . فأنشده البيتين :

فقال : قول أحسن من قوله ؛ إنه وصفه بالخرق ، وأنا وصفتك بالخرم .

٢٠

وقال عبد الملك بن مروان لأسيلم بن الأحنف الأسدي : ما أحسن شيء

لأسيلم فيما مدح به

مدحت به ؟ قال : قول الشاعر :

أسيلم ذاكم لا خفا بمكايه \* لعين ترجي أو لأذن تسمع

من النَّفَرِ الشَّمُّ الدِّينَ إِذَا اعْتَرَوْا \* وَهَابَ رِجَالُ حَلْقَةِ الْبَابِ قَفَعُوا  
جَلًّا إِذْ قَرَّ الْأَحْوَى مِنَ الْمَسْكِ فَرَقَهُ \* وَطَيَّبَ دُهْنًا رَأْسَهُ فَهَوَّ أَنْزَعَ  
إِذَا النَّفَرُ السُّودُ الْيَمَانُونَ حَاوَلُوا \* لَهُ حَوْلٌ بُرْدُهُ أَذُقُوا وَأَوْسَعُوا

فقال عبد الملك : أحسن من هذا قول قيس بن الأسلت :

٥ قد حَصَّتِ الْبَيْضَةُ رَأْسِي فَمَا \* أَطْعَمَ نَوْمًا غَيْرَ تَهْجَاعِ  
أَسْعَى عَلَى جُلِّ بَنِي مَالِكِ \* كُلِّ امْرَأَةٍ فِي شَأْنِهِ سَاعِي

وقال بعضهم :

سَأَلْتُ الْمُحِبِّينَ الَّذِينَ تَحَمَّلُوا \* تَبَارِيحَ هَذَا الْحَبِّ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ  
فَقَالُوا : شَفَاءُ الْحَبِّ حُبُّ يُزِيلُهُ \* لِأُخْرَى ، وَطَوَّلُ اللَّتْمَادِي عَلَى الْهَجْرِ

١٠ وقال الحدوني ما هو أحسن من هذا المعنى في ضده ، وهو قوله :

زَعَمُوا أَنْ مِنْ تَشَاغُلٍ بِالْحَبِّ سَلَا عَنْ حَبِيْبِهِ وَأَفَاقَا  
كَذَبُوا ، مَا كَذَبَا بِلُونَا وَلَكِنْ \* لَمْ يَكُونُوا فِيهَا أَرَى عُشَّاقَا  
كَيْفَ أَسْلُوْا بِلَذَّةٍ عَنكَ وَاللَّذَاتُ يُحَدِّثُنَ لِي إِلَيْكَ اشْتِيَاقَا  
كَلِمَا رُمَّتْ سَلْوَةٌ تُنْهِيهِ الْعُرُ \* قَةً زَادَتْ قَلْبِي عَلَيْكَ احْتِرَاقَا

١٥ وقال كثير عزة :

أُرِيدُ لِأَنْسِي ذِكْرَهَا فَكَأَنَّمَا \* تَمَثَّلَ لِي لَيْلِي بِكُلِّ سَبِيلٍ !

٢٠ وقال بعض الناس : إن كان يحبها فلماذا ينسى ذكرها ؟ ألا قال كما قال مجنون

بني عامر :

فَلَاخْفَفَ الرَّحْمَنُ مَا بِي مِنَ الْهَوَى \* وَلَا قَطَعَ الرَّحْمَنُ عَنْ حَبِّهَا قَلْبِي  
٢٠ فَمَا سَرَّنِي أَنْي خَلِيٌّ مِنَ الْهَوَى \* وَلَوْ أَنَّ لِي مَا بَيْنَ شَرْقٍ إِلَى غَرْبٍ

وذهب أكثرهم أن بعد العهد يُسلى المحب عن حبيبه ، وقالوا فيه :

إِذَا مَا شِئْتَ أَنْ تَسْلُوْا حَبِيْبًا \* فَأَكْثَرَ دَوْنَهُ عِدَّةَ اللَّيَالِي

لابن الأحنف

وقال العباس بن الأحنف :

إذا كنت لا يُسليكَ عن نُحْبِهِ • تناء ولا يَشْفِيكَ طولُ تلاقِي  
فما أنت إلا مستعيرٌ مُحْشاشَةٌ \* لُمُهْجَةٍ نَفْسٍ آذَنْتُ بِفِرَاقِ

لكثير

وقال كثير عزة :

• فَإِنْ تَسَلُّ عَنْكَ النَّفْسُ أَوْ تَدْعِ الْهَوَى • فَبِالْيَأْسِ تَسْأَلُو عَنْكَ لَا بِالتَّجَلُّدِ

لبشار

ومثله قول بشار :

مَنْ حُبَّهَا أُنْمِي أَنْ يُلَاقِيَنِي • مِنْ نَحْوِ بِلْدَتِهَا نَاعٍ فَيَنْعَاهَا !  
كَيْبَا أَقُولُ : فِرَاقٌ لَا لِقَاءَ لَهُ • وَتُضْمِرُ النَّفْسُ يَا سَأْتُمْ تَسْلَاهَا

وهذه المذاهب كلها خارجة في معناها ، جارية في مجراها .

لابن جندب

وقال عبد الله بن جندب :

أَلَا يَا عِبَادَ اللَّهِ ، هَذَا أَخْوَكُمْ • قَتِيلًا فَهَلْ مِنْكُمْ لَهُ الْيَوْمَ وَأَبْرُ  
تُحْذُوا بَدْمِي إِنْ مِتُّ كُلَّ خَرِيدَةٍ • مَرِيضَةٌ جَفْنُ الْعَيْنِ وَالطَّرْفُ سَاهِرٌ

لمصريح النوف

وقال صريح النوف في ضد هذا :

أَدِيرَا عَلَيَّ الرَّاحَ لَا تَشْرِبَا قَبْلِي • وَلَا تَطْلُبَا مِنْ عِنْدِ قَاتِلِي ذَحْلِي

وقول عبد الله بن جندب أحسن في هذا المعنى ؛ لأنه إنما أراد أن يدل على

موضع ثأره واسم قاتله ، ولم يُرد الطلب بالثأر ؛ ولأنه لا ثأر له .

وقد قال عبد الله بن عباس ؛ ونظر إلى رجل مدنف عسقا : هذا قتيل الحب .

لا عقل ولا قود .

لفرزدق

وقال الفرزدق وأراد مذهب ابن جندب فلم تواته رقة الطبع ، فخرج إلى

جفاء القول وقبحه فقال :

يَا أُخْتِ نَاجِيَةِ بِنِ سَامَةَ إِنِّي • أَخْشَى عَلَيْكَ بَنِي إِنْ طَلَبُوا دَمِي  
لَنْ يَتْرَكُوكَ وَقَدْ قَتَلْتَ أَبَانِي • وَلَوْ ارْتَقَيْتِ إِلَى السَّمَاءِ بُسْمًا

- لابن أخت تابط  
شرا
- وقال ابن أخت تابط شرا يرثي حاله وقتلته هُذيل :
- شامِسٌ في القَرِّ حتى إذا ما \* ذَكَتِ الشَّعْرَى قَبْرُذٌ وظَلٌّ  
ظاعنٌ بالحزم حتى إذا ما \* حَلَّ حَلَّ الحزمُ حيث يَحَلُّ
- لبعض الأعراب
- أخذ معنى البيت الأول أعرابي فسهل معناه وحسن ديباجته ، فقال :
- إذا نزل الشتاء فأنت شمس \* وإن نزل المصيف فأنت ظلُّ
- لابن هاني
- وأخذ معنى البيت الثاني الحسن بن هاني فقال في الخصب :
- فما جازَه جوْدٌ ولا حِلٌّ دوْنَه \* ولكنْ يصيرُ الجودُ حيث يصيرُ
- لابن أبي حفصة
- وقالوا في الخيال خيوه ورحبوا به . فن ذلك قول مروان بن أبي حفصة :
- \* طرقتك زائرة غيَّ خيالها \*
- وقال :
- ١٠ \* طرقت الخيالُ غيَّه بسلام \*
- وعلى هذا بُنيت أشعارهم ؛ وخالفهم جرير فطرد الخيال ، فقال :
- طرقتك صائدة القلوب وليس ذا \* وقت الزيارة فارجمي بسلام
- الطرفة
- وأول من طرد الخيال طرفة فقال :
- ١٥ فقل لخيالي الخنظلية ينقلب \* إليها ، فإني واصلٌ حبلٌ من وصل
- الراءى
- وأعجب من هذا قول الراعي الذي هجا الخيال فقال :
- طاف الخيالُ بأصحابي فقاتُ لهم \* أمُّ شذرة زارتني أم الغول  
لا مرحباً بابنة الأقبالِ إذ طرقتُ \* كأنَّ حَجَرَهَا بالفار مكحول
- أمرؤ القيس
- وقد يختلف معنى الشاعر أيضاً في شعر واحد يقوله ، ألا ترى أن امرأ القيس
- قال في شعره :
- ٢٠ وإن تكُ قد ساءتُك مني خَلِيقَةٌ \* فسُئِلتُ ثيابي من ثيابك تنسِلُ  
فوصف نفسه بالصبر والجلد والقوة على التهاك ، ثم أدركته الرقة والاشتياق

في البيت الذي بعده :

أَغْرَكَ مِنِّي أَنْ حَبَّكَ قَاتِلِي \* وَأَنْكَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلُ

مستدركا قوله في البيت الأول :

\* فَسُلِّي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكَ تَنْسَلِ \*

٥ ولم يزل من تقدم من الشعراء وغيرهم يجمعون على ذم الغراب والتشاؤم به ، وكان اسمه مشتقا من الغربة ، فسموه غرابَ البين ، وزعموا أنه إذا صاح في الديار أقوت من أهلها ؛ وخالفهم أبو الشَّيْص فقال ما هو أحسن من هذا وأصدق من ذلك كله ، قوله :

مَا فَرَّقَ الْأَحْبَابُ بَعْدَ \* مَدَّ اللَّهُ إِلَّا الْإِبِلُ

وَالنَّاسُ يَلْحَوْنَ غَرَابَ \* بَ الْبَيْنِ لَمَّا جَهِلُوا

وَمَا إِذَا صَبَّاحَ غَرَابَ \* بَ فِي الْدِيَارِ أَحْتَمَلُوا

وَمَا عَلَى ظَهْرِ غَرَابَ \* بَ الْبَيْنِ تُطَوِّي الرَّحْلُ

وَمَا غَرَابُ الْبَيْنِ إِلَّا نَاقَةٌ أَوْ جَمَلُ

وقال آخر في هذا المعنى وذكر الإبل :

١٥ لَهْنُ الْوَجِيِّ إِذْ كُنَّ عَوْنًا عَلَى النَّوِيِّ \* وَلَا زَالٌ مِنْهَا ظَالِعٌ وَكَسِيرٌ

وَمَا الشُّؤْمُ فِي نَعْبِ الْغَرَابِ وَنَعْنَهُ \* وَمَا الشُّؤْمُ إِلَّا نَاقَةٌ وَبَعِيرٌ

ومن قولنا في هذا المعنى :

نَعَبَ الْغَرَابُ فَقَلْتُ أَكْذَبُ طَائِرٌ \* إِنْ لَمْ يُصَدِّقْهُ رُغَاءُ بَعِيرِ

رِدُّ الْجَمَالِ هُوَ الْمُحَقِّقُ لِلنَّسْوِيِّ \* بَلْ شَرُّ أَحْلَاسٍ لَهْنٌ وَكُورٌ

٢٠ وقد يأتي من الشعر ما هو خارج عن طبقة الشعراء ، منفرد في غرابه

وبديع صنعه وأطيف تشبيهه ، كقول جعفر بن جدار كاتب ابن طولون :

كَمْ بَيْنَ بَارِيٍّ وَبَيْنَ بَمَّا \* وَبَيْنَ بَوْنٍ إِلَى دِنْمَا

- مَن رَشَا أَيْضَ التَّرَاقِي ۝ أَغْيَسَ ذِي غُنَّةٍ أَحْمَا  
 وَطَافِلَةَ رِخْصَةِ المَرَائِي ۝ لَيْسَتْ تُحَلِّي وَلَا تُسَمِّي  
 إِلَّا وَسِيْلَكَ مِنَ اللَّالِي ۝ يُعْجِزُ مَنْ يُخْرِجُ المَعْمَى  
 صُغْرَى وَكِبْرَى إِلَى ثَلَاثٍ ۝ مِثْلُ التَّعَالِيلِ أَوْ أَمَّا  
 ٥ وَكَمْ بِهِنَّ وَأَرْضَ بَهْمٍ ۝ وَكَمْ يَرِيحُ وَأَرْضَ رَمَا  
 مِنْ طَافِلَةِ بَضَّةٍ لَعُوبٍ ۝ تَلْقَاكَ بِالحُسْنِ مُسْتَقْتَمَا  
 مِنْهُنَّ رِيًّا وَكَيْفَ رِيًّا ۝ رِيًّا إِذَا لَاقَتْ المَشِيْمَا  
 لَوْ شِئْتُمَا طَائِرٌ بَدَوٌ ۝ لَخَرَّ فِي التَّرْبِ أَوْ لَهْمَا  
 تَسْعَبُ ثَوْبِيْنَ مِنْ خَلُوقٍ ۝ قَدْ أَفْنِيَا زَعْفَرَانَ قُمَا  
 ١٠ كَأَنَّمَا جُجِّلِيَا عَلِيهَا ۝ مِنْ طِيْبٍ مَا بَاشَرَا وَشَمَمَا  
 فَالْفِيَا زَعْفَرَانَ قَمِي ۝ فَانْغَمَسَا فِيهِ وَأَسْتَحَمَا  
 فَهِيَ نَظِيْرُ أَسْمِيهَا المَعْلَى ۝ يَفْوَحُ لِامْرِطَاهَا المُنْذَمَا  
 هَيْهَاتَ يَا أُخْتِ أَهْلِ بَحْرِ ۝ غَلِطْتُ فِي الأَسْمِ وَالمُسْمَى  
 لَوْ كَانَ هَذَا وَقِيلَ سَمِي ۝ مَاتَ إِذَا مَنْ يَقُولُ سَمِي  
 ١٥ قَدْ قَلْتُ إِذَا أَقْبَلْتُ تَهَادِي ۝ كَطَلْعَةِ البِدْرِ أَوْ أَمَّا  
 تُوِي بِأَسْرُوعَةٍ وَتُخْفِي ۝ بِالبُرْدِ مِثْلَ القَدَاجِ حُمَا  
 لَوْ كُنْتُ مَنَّ لَكُنْتُ عَمَّا ۝ لَكِنِّي قَدْ كَبُرْتُ عَمَّا ...  
 عَاتَبَنِي الدَّهْرُ فِي عِدَارِي ۝ بِأَحْرُفٍ فَارْعَوِيْتُ لِمَا  
 قَوَّسَ مَا كَانَ مُسْتَقِيْمَا ۝ وَأَيْضُ مَا كَانَ مُدْهِمَمَا  
 ٢٠ وَكَيْفَ تَصْبُو أَلْدَى إِلَى مَنْ ۝ كَانَ أَحَا ثُمَّ صَارَ عَمَّا  
 لِي عِنْدَكَ يَا أُخْتِ أَهْلِ بَحْرِ ۝ سُغِّلَ بِمَا قَدْ دَنَا مُهْمَا  
 فَلَسْتُ مِنْ وَجْهِكَ المَقْدَى ۝ وَاسْتُ مِنْ قَدِّكَ المَعْمَى

أذهاني عنك خوف يوم \* يحيا له كل من ألبا  
ما كسبته يداي وهما \* خيرا وشرأ أصبت تما  
تُحشر فيه الجنان زفا \* وتُحشر النار فيه زما  
تقول هذي لطالبيها \* هيت وهذي لهم هلبا  
نفسى أولى بأن أذما \* من أمرها كل ما استندما  
يا نفس كم تُخدعين عما \* بلبس داج وأكل لما  
رعيت من ذى الحطام مرعى \* جمعت أكلا له وذما  
ويحك فاستيقظي ليوم \* يحيا له كل من أربما  
ألم ترى يونس بن عبدال \* أعلى غدا صامتا فضا  
فى حفرة ما يُحيرُ حرفا \* قد دك من فوقها وطبا  
والمزني الذى إليه \* نعثو إذا دهرنا أدلها  
أخفى فوادى له عزاي \* لكن زفيري عليه تما  
كأنا خوفا نفاقا \* أوحسذرا غاشما فضا  
أقبل سهم من الرزايا \* فحص أعلامنا وعمما  
دكدك منا ذرا جبال \* شاخت في السماء شما  
وتحصنا دون من عليها \* وزاد هما بنا وعمما  
قد قرب الموت يابنا \* فبادر الموت يابنا  
وأعلم بأن من عصاك جهلا \* من التقى لم يطمك هما  
هو الهدى والردى فاما \* أتيت آتى الردى وإقا  
هأنذا فاعتبر بحالى \* فى طبق موصد معمى  
قد أسكنتنى الذنوب بيتا \* يخاله الألف مستحما  
فهل إلى توبة سبيل \* تكون فيها الهموم هما

٥

١٠

١٥

٢٠

- فتشكر الله لا سواه • لعلَّ نعماء أن تبتما  
 يا نفسُ جدى ولا تميلى • فأفضل البر ما آستما  
 أو ابجى عن فل ابن فُل • ترَّيه تحت التراب رقا  
 لبس عبدٌ يروح بغياً • مع المساوى تراه ذوما  
 • في غمرة العيش لا يبالي • أحمدهُ الجار أم أذنا  
 كم بين هذا وبين عبدٍ • يغدو خميص الحشى هضما  
 يقطع آناه صلاة • ودهره بالصلاح ضوما  
 إن بهذا الكلام نصحاً • إن لم يواف القلوب صما  
 ياربِّ لى ألف ألف ذنبٍ • إن تعف ياربِّ فأعف جما  
 ١٠ فأبرد بعفو غليل قلبٍ • كأن فيه ريس سحى

وقال الغزالي :

- لعمري ما ملكت مفودي الصبا • فأطوّر للذات في السهل والوعر  
 ولا أنا بمن يؤثر اللهو قلبه • فأعسى في سُكر وأصبح في سكر  
 ولا قارعُ باب اليهودى عوهاً • وقد هيج النقام من شهوة الخمر  
 ١٥ وأوتقه الشيطان حتى أصداره • من الغي في بحر أضل من البحر  
 أغدُ السرى فيها إذا الشرب أنكروا • ورهني عند العليج ثوبي من الفجر  
 كأنى لم أسمع كتاب محمد • وما جاء في التنزيل فيه من الزجر  
 كمانى من كل الذى أعجبا به • قذيلة ماء تستقى لى من النهر  
 ففيها شرابى إن عطشت وكل ما • يُربد عيالى للعجين وللقدر  
 ٢٠ بخبز وبقل ليس لحمًا وإنى • عليه كثير الحمد لله والشكر  
 فيا صاحب اللعان والخمر هل ترى • بوجهى إذا عابنت وجهى من ضر  
 وبالله لو عمرتُ تسعين حجةً • إلى مثلها ما اشتقت فيها إلى خمر



ولا طربت نفسي إلى مزهر ولا • تحنن قلبي نحو عود ولا زمر  
وقد حدثوني أن فيها مرارة • وما حاجة الإنسان في الشرب للشر  
أخى عدداً ما قاسبته وتقلبت • عليك به الدنيا من الخير والشر  
فهل لك في الدنيا سوى الساعة التي • تكون بها السراء أو حاضر الضر  
فما ساق منها لا يحس ولا يرى • وما لم يكن منها عمى عن الفكر  
فطوبى لعبدٍ أخرج الله روحه • إليه من الدنيا على عمل البر  
ولكنني حدثت أن نفوسهم • هنالك في جاه جليل وفي قدر  
وأجسادهم لا يأكل التراب لحما • هنالك لا تبلى إلى آخر الدهر  
وقال أيضا :

كنت وسوقاً لا يفارق مهجتي • ووجدى بكم مستحکم وتذكرى  
بقرطبة قلبي وجسمي ببلدة • نأيت بها عن أهل ودي ومعشري  
سقى الله من مزن السحاب رة • دياركم اللاتي حوت كل جؤذر  
بحق الهوى أقر السلام على التي • أهبم بها عشقا إلى يوم محشري  
لئن غبت عنها فالهوى غير غائب • مقيم بقلب الهائم المنفطر  
كان لم أبت في ثوبها طول ليلة • إلى أن بدا وجه الصباح المنور  
وعانقت غمناً فيه رمان فضة • وقبلى ثنراً ريقه ريق سُكر  
أنسى ولا أنسى عنانك خالياً • وضمي ونقل نظم دُرّ وجوهر  
فواحزني أن فزق الدهر بيننا • وكندر وصلامتك غير مكدر  
لقد غزرت نفسي بحبك ضلة • ولو علمت عظمي الهوى لم تغز  
بكيت فما أغنى البكا عند صحبتي • وشوقى إلى رثم من الإنس أخور  
سلام سلام ألف ألف يكرر • ويا حاملا عن الرسالة كُرر  
ألا يانسيم الريح ببلغ سلامنا • وصف كل ما يلقى الغريب وخبر

•

١٠

١٥

٢٠

وقل لشماع الشمس بُلغ تحيتي \* تيميك وأقرأها على آل جعفر  
وقال أيضا :

- أقر السلام على إلف كلفتُ به \* قدرمت صبرا وطولُ الشوق لم يرم  
ظبي تباعد عن قربي وعن نظري \* فالنفس والهة من شدة الألم  
• كنا كروحين في جسم غذاؤهما \* ماء الحبة من هائم ومنسجم  
إلفين هذا بهذا مغرم كلفت \* لا واحد في الهوى منا بمتهم  
• لله تلك الليالي والسرور بها \* كأنما أبصرتها العين في الحلم  
ففرق الدهر شملا كانت ملتما \* منا وجمع شملا غير ملتئم  
مازلت أرعى نجوم الليل طالعة \* أرجو السلو بها إذ غبت عن نجمي  
• ١٠ نجم من الحسن ما يجرى به فلك \* كأنه الدر والياقوت في النظم  
ذاك الذي حاز حُسنا لا نظير له \* كالبر نوراً علا في منزل النعم  
وقد تناظر واليرجيس في شريف \* وقارن الزهرة البيضاء في توم  
فذاك يُشبهه في حُسن صورته \* وذا يزيد بخط الشعر والقلم  
أشكو إلى الله ما ألقى لفرقته \* شكوى محب سقيم حافظ الذم  
• ١٥ لو كنت أشكو إلى صم المضاب إذا \* تفتطرت للذي أبدية من ألم  
ياغادراً لم يزل بالذدر مُرتديا \* أين الوفاء أين لي غير محشم  
إن غاب جسمك عن عيني وعن نظري \* فما يغيب عن الأسرار والوهم  
إني سأبكيك ما ناحت مُطوّقه \* تبكي ألبغا على فرع من النشم

### مايجوز في الشعر مما لايجوز في الكلام

- ٢٠ قال أبو حاتم : أبيع للشاعر ما لم يُبَحِّحَ للتكلم ، من قصر الممدود ، ومد  
المقصود ، وتحريك الساكن ، وتسكين المتحرك ، وصرف ما لا ينصرف ، وحذف

الكلمة مالم تلتبس بأخرى ، كقولهم : فل ، من فلان ؛ وحَم ، من حمام .  
قال الشاعر :

لبعض الشعراء

وجاءت حوادثُ من مِثْلِهَا \* يقال لمثلِكَ : ونِهَاً فُلٌ

لمسلم

وقال مسلم بن الوليد :

٥ سِيلِ النَّاسِ إِنْ سَأَلْتُ اللَّهَ وَحْدَهُ \* وَصَائِنُ وَجْهِي عَنْ فُلَانٍ وَعَنْ فُلٍ  
وقال آخر :

لبعضهم

\* دُعَاءُ حَمَامَاتٍ تَجَاوَبُهَا حَمٌ \*

ومن المحذوف أيضا قول الشاعر :

لَهَا أَشَارِيرُ مِنْ لَحْمٍ تُتَمَّرُهُ \* مِنَ الثَّمَالِي وَوَحْزٌ مِنْ أَرَانِيهَا

يريد « من الثعالب » . ومثله قول الشاعر :

١٠

\* وَلِضَفَادِي جَهَّ نَفَاتِقُ \*

يريد « الضفادع »

لكعب

ومن المحذوف قول كعب بن زهير :

وَيْلُهَا خَلَةٌ لَوْ أَنَّهَا صَدَقَتْ \* فِي وَعْدِهَا أَوْلُو أَنْ النَّصْحَ مَقْبُولُ

يريد : ويل لأهلها . ومنه قولهم : لاه أبوك ، يريدون : لله أبوك . وقال الشاعر :

١٥

لَاهِ ابْنُ عَمِّكَ لَا يَخَا \* فُ الْمُبْدِيَاتِ مِنَ الْعَوَاقِبِ

لزهير

وكذلك الزيادة أيضا إذا احتاجوا إليها في الشعر ، فن ذلك قول زهير :

ثُمَّ اسْتَمَرُّوا وَقَالُوا إِنَّ مَوْعِدَكُمْ \* مَاءٌ بِشَرْقِ سَلْمَى فَيْدُ أَوْ رَكَكُ

قال الأصمعي : سألت نجيبات فيد عن ركاك فقيل : ماء هاهنا يسمى ركاك ؛

٢٠ فعلت أن زهيرا احتاج فضعف .

للقطامي

ومنه قول القطامي :

وَقَوْلُ الْمَرْءِ يَنْفَذُ بَعْدَ حِينٍ \* مَوَاضِعَ لَيْسَ يَنْفَذُهَا إِلَّا بَارُ

ومثله قولهم : كلكال ، من كلكل . ونظير هذا كثير في الشعر لمن تتبعه .

وأما قصرهم الممدود فجاز في أشعارهم ، ومد المقصور عندهم قبيح .

وقد يُستجاد في الشعر على قبحه ، مثل قول حسان بن ثابت :

قَفَاؤُكَ أَحْسَنُ مِنْ وَجْهِهِ \* وَأَمْكَ خَيْرٌ مِنَ الْمُنْدِيرِ

لحسان

وأُشِدُّ أَبُو عَيْدَةَ :

لبعضهم

يَاللَّكَ مِنْ تَمْرٍ وَمِنْ شَيْشَاءٍ \* يَنْشَبُ فِي الْخَلْقِ وَفِي الْآلِهَاءِ

فَدِ الْهَاءُ ، وَهُوَ جَمْعُ لِهَاءَ . كَمَا قَالُوا : قَطَاةٌ وَقَطَاءٌ ، وَنَوَاةٌ وَنَوَى .

وأما تحريك الساكن وتسكين المتحرك ، فمن ذلك قول لبيد بن ربيعة :

لبيد

تَرَاكَ أَمْيَكْتَهُ إِذَا لَمْ أَرْضَهَا \* أَوْ يَرْتَبِطُ بَعْضُ النَّفُوسِ حَامِئَهَا

ومثله قول امرئ القيس :

لامرئ القيس

فَالْيَوْمَ أَشْرَبْتُ غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ \* إِثْمًا مِنْ اللَّهِ وَلَا وَاعِلٍ

وقال أمية بن أبي الصلت :

لأمية

تَأْتِي فَمَا تَطْلُعُ لَهْمٌ فِي وَقْتِهَا \* إِلَّا مُعَدَّبَةٌ وَإِلَّا مُتَجَلَّدَةٌ

ومن قولهم في تحريك الساكن :

أَجْزِرْتُ عَنْكَ الْهَمُومَ طَارِقَهَا \* ضَرَبْتُكَ بِالسُّوْطِ قَوْنَسَ الْفَرَسِ

١٥

وأما صرف مالا يتصرف عندهم فكثير ، والقيح عندهم أن لا يُصرف

لابن مرداس

المتصرف ، وقد يُستجاد في الشعر على قبحه ؛ قال عباس بن مرداس :

وَمَا كَانَ بَدْرًا وَلَا حَابِسًا \* يَفُوقَانِ مِرْدَاسَ فِي الْمَجْمَعِ

ومن قولهم في تسكين المتحرك وقد استشهد به سيديه في كتابه :

عَجِبَ النَّاسُ وَقَالُوا \* شِعْرُ وَضَاحِ الْيَمَانِيِّ

٢٠

إِنَّمَا شِعْرِي قَدْ \* قَدْ خُاطَ بِجُلُجْلَانِ

ولو خَوَّلَكَ نَخْلًا ، اجتمع نخب من حركات .

## باب ما أدرك على الشعراء

قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة : أدركت العلماء بالشعر على امرئ القيس قوله :

أَغْرَكَ مَنِيَّ أَنْ حُبِّكَ قَاتِلِي ۝ وَأَنْكَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلِ  
وقالوا : إذا لم يغز هذا فما الذي يغز ؟ ومعناه في هذا البيت يناقض البيت  
الذي قبله حيث يقول :

وإن كنت قد ساءتِك مني خَلِيقَةٌ ۝ فُسِّلِي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكَ تَنْسَلِ  
لأنه أدعى في هذا البيت فضلا للتجلد وقوة الصبر بقوله :

۝ فُسِّلِي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكَ تَنْسَلِ ۝

وزعم في البيت الثاني أنه لا تحمّل فيه للصبر ولا قوة على التمالك بقوله :

۝ وَأَنْكَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلِ ۝

وأقبح من هذا عندي قوله :

فَظَلَّ الْعَذَارَى يَرْتَمِينَ بِلَحْمِهَا ۝ وَشَجَمَ كَهْدَابِ الدَّمْقَسِ الْمَقْتَلِ

ومما أدرك على زهير قوله في الضفادع :

يَخْرُجْنَ مِنْ شَرَابَاتِ مَأْوَاهَا حِلْحِلٌ ۝ عَلَى الْجَذُوعِ يَخْفَنُ الْغَمَّ وَالْغَرَاقَا

وقالوا : ليس بخروج الضفادع من الماء مخافة الغم والغرق ، وإنما ذلك

لأنهن يتن في الشطوط .

ومما أدرك على النابغة قوله يصف الثور :

يَجِيدُ عَنْ أَسْتَنِ سَوْدٍ أَسَانَهُ ۝ مِثْلَ الْإِمَاءِ الْغَوَادِي تَحْمِلُ الْحَزْمَا

قال الأصمعي : إنما توصف الإماء في مثل هذا الموضع بالرواح لا بالعدو ؛

لأنهن يجهن بالمطرب إذا رُحِن . قال الأحنس التغلبي :

تَقَالُ بِهَا رَابِدُ النَّعَامِ كَأَنَّهَا ۝ إِمَاءٌ يَرُحِنُ بِالْعَيْشِ حَوَاطِبُ

وأخذ عليه في وصف السيف قوله :

يَقْدُ السَّلَوقِيَّ المِضَاعِفَ نَسْجُهُ \* وَيوقِدُ بِالصَّقَّاحِ نارَ الحِجَابِ

فزعم أنه يقْدُ الدرع المضاءفة ، والفارس ، والفرس ، ثم يقع في الأرض فيقْدح النار من الحجارة ؛ وهذا من الإفراط القبيح . وأقبح عندي من هذا في وصف المرأة قوله :

ليست من السُّودِ أعقاباً إذا انصرفت \* ولا تبيعُ بأعلى مكة البرما

ومما أخذ عليه قوله :

خطاطيفُ حُجْنٍ في جِبَالٍ متينة \* مُتَمَدُّ بها أيدُ إليك نوازِعِ

فشبه نفسه بالدلو ، وشبه النعمان بخطاطيف حجن ، يريد خطاطيف معوجة

تمتد بها الدلو . وكان الأصمعي يكثر التعجب من قوله :

وعيرتني بنو ذُيَّانَ تخشيتَه \* وهل على بأن أخشاك من عارِ

ومما أدرك على المتلمس قوله :

المتلمس

وقد أتانى الممَّ عند احتضاره \* بناجٍ عليه الصَّيعرية مُكْدَمِ

والصيعرية : سمة النوق ، فجعلها صفة للفحل ؛ وسمعه طرفة وهو صبي ينشد

هذا البيت ، فقال : استنوق الجمل ! فضحك الناس ، وصارت مثلاً .

أخذ عليه أيضاً قوله :

أحارثُ إنا لو تُسَاطِ دِماؤنا \* تزايلن حتى لا يمسَّ دمُّ دِما

وهذا من الكذب المحال .

ومما أدرك على طرفة قوله :

طرفة

أَسْدُ غَيْلٍ فإذا ما شربوا \* وهبوا كلُّ أموتٍ وطيمرُ

ثم راحوا عَيِّقَ المسك بهم \* يَلْحَفُونَ الأرضَ هُدَابِ الأُزْرِ

فذكر أنهم يُعطون إذا سكروا ، ولم يشترط لهم ذلك إذا صحوا كما

قال عنتره :

وإذا شربتُ فإتي مُستهكٌ \* مالى ، وعِرضى وافرٌ لم يُكلم  
وإذا صحوتُ فإفصر عن ندى \* وكأ علبتِ شمائلى واتكرمى

عدى

ومما أدرك على عدى بن زيد قوله فى صفة الفرس :

فصافَ يُفرى جُله عن سَراه \* ييئذُ الجيادَ فارهاً مُتابعاً

٥

ولا يقال للفرس فاره ، وإنما يقال له جواد وعتيق ، ويقال للإرذون

والبغل والحمار : فاره .

ومما أدرك عليه وصفه الخمر بالحضرة ، ولا يعلم أحد وصفها بذلك ؛ فقال :

والمشرف الهندى يسقى به \* أخضرَ مطموئاً بماءِ الخريص .

والأعشى

ومما أدرك على أعشى بكر قوله :

١٠

وقد غدوتُ إلى الخانوتِ يتبعنى \* شايٍ مِشَلٌ شَلولٌ شُدُشَلٌ شِولٌ

وهذه الألفاظ الأربعة فى معنى واحد .

ليد

ومما أدرك على ليد قوله :

ومقام ضيقٍ فزجته \* بمقامى ولسانى وجدلٍ

لو يقوم الفيل أو فياله \* زلّ عن مثل مقامى وزحلٍ

١٥

فظن أن الفيال أقوى الناس ، كما أن الفيل أقوى البهائم .

عمرو بن أحر

ومما أدرك على عمرو بن أحر الباهلى قوله يصف المرأة :

لم تدر ما نسج اليرندج قبلها \* ودرأس أعوص دارس متجدد

اليرندج : جلود سود . فظن أنه شيء يُنسج ، ودراس أعوص : يريد أنها

لم تُدارس الناس عويص الكلام الذى يخفى أحسانا ويتبين أحسانا . وقد أتى

٢٠

ابن أحر فى شعره بأربعة ألفاظ لم تعرف فى كلام العرب : منها أنه سمى النار

ماموسة ، ولا يعرف ذلك ، قال :

\* كما تطايح عن مأموسة الشررُ \*

وسمى حُور الناقة بابوساً ، ولا يعرف ذلك ، فقال :

حَنَنْتُ قَلُوصِي إِلَى بَابُوسَهَا جَزَعًا \* فَمَا حَنَيْتُكَ أَمَا أَنْتَ وَالذِّكْرُ

وفي بيت آخر يذكر فيه البقرة :

\* . . . وَبَدَسَ عَنْهَا فَرَقْدُ تَحْصِرِ \*

أى تأخر ، ولا يُعرف التبس ، وقال :

\* وَتَقَنَّعَ الْحِرْبَاءُ أُرْنَتَهُ \*

يريد ما لفت على الرأس ، ولا تعرف الأرنة إلا في شعره .

ومما أدرك على نصيب بن رباح قوله :

أَهِيمٌ بِدَعْدٍ مَا حَيَّيتُ فَإِنْ أُمْتُ \* فَوَاكِبِي مِنْ ذَا يَهِيمٍ بِهَا بَعْدِي

تلوهف على من يهيم بها بعده .

ومما أدرك على الراعى قوله فى المرأة :

تَكْسُو الْمَفَارِقَ وَاللَّبَاتِ ذَا أَرْجٍ \* مِنْ قُصْبٍ مُعْتَلِفِ الْكَافُورِ دَرَاغٍ

أراد المسك ، فجمله من قصب ، والنقصب : المعنى لجعل المسك من قصب

دابة تغلف الكافور فيتولد عنها المسك .

ومما أدرك على جرير قوله فى بنى القَدْوُوكِسِ رَهْطِ الْأَخْطَلِ :

هَذَا ابْنُ عَمِي فِي دِمَشْقٍ خَلِيفَةً \* لَوْ شِئْتُ سَأَقْكُمُ إِلَى قَطِينَا

القطاين فى هذا الموضع : العبيد والإماء . وقيل له : أبا حَزْرَةَ ، ما وجدت

فى تميم شيئاً تفخر به عليهم حتى نفرت بالخلافة ؟ لا والله ما صنعت فى هجائهم شيئاً .

ومما أدرك على الفرزدق قوله :

وَعَضَ زَمَانٌ يَابْنَ مَرْوَانَ لَمْ يَدَعْ \* مِنْ الْمَالِ إِلَّا مُسْحِحَةً أَوْ مُجْلِفَةً

وقد أكثر النحرىون الاحتيال لهذا البيت ولم يأتوا فيه بشئ يرضى .



ومثل ذلك قوله :

غَدَاةٌ أَحَلَّتْ لَابْنَ أَصْرَمَ طَعْنَةً \* حُصَيْنَ عَيْبَاتِ السَّدَائِفِ وَالخَزْرَ

وكان حصين بن أصرم قد حلف ألا يأكل لحما ولا يشرب خمرًا حتى يدرك ثأره ؛ فأدركه في هذا اليوم الذي ذكره ؛ فقال : عيبات السدائف . فنصب  
 • عيبات السدائف ، ورفع « الخزر » ، وإنما هي معطوفة عليها وكان وجهها  
 النصب ، فكأنه أراد : وأحلَّتْ له الخزر .

الأخطال

ومما أدرك على الأخطال قوله في عبد الملك بن مروان :

وقد جعل الله الخلافة منهم \* لا يبيض لأعاري الخوان ولا يجذب

وهذا مما لا يمدح به خليفة .

وأخذ عليه قوله في رجل من بني أسد يمدحه ، وكان يعرف بالقين ولم يكن  
 قينا ، فقال فيه :

نعم المجير سماك من بني أسد \* بالمرج إذ قنلت جيرانها مضر

قد كنت أحسبه قينا وأنبؤه \* فالآن طير عن أثوابه الشر

وهذا مدح كالهجاء .

ذى الرمة

ومما أدرك على ذي الرمة :

تصغى إذا شدها بالكور جارحة \* حتى إذا ما استوى في غرزاها تئب

وسمعه أعرابي ينشده فقال : صرع والله الرجل ! ألا قلت كما قال عمك الراعي :

رواضعة تحدها للزما \* م فالحذ منها له أضعر

فلا تعجل المرء قبل الركو \* ب وهي بركبته أبصر

وهي إذا قام في غرزاها \* كمثل السفينة أو أوقر

ومما أدرك عليه أيضا قوله :

حتى إذا دوّمت في الأرض راجعه \* كبر ولو شاد تجي نفسه الهرب

قالوا : التدويم إنما يكون في الجوّ ، يقال : دوم الطائر في السماء ، إذا حلق واستدار ؛ ودوى في الأرض ، إذا استدار فيها .

ومما أدرك على أبي الطّمحان القيني قوله :

أبو الطّمحان

لَمَّا تَحَمَّلْتَ الْحَمُولَ حَسْبَتْهَا • دَوْمًا بِأَيْلَةٍ نَاعِمًا مَكُومًا

الدوم : شجر المقل ، وهو لا يُكَمّ ، وإنما يكَم النخل .

ومما أخذ على العجاج قوله :

العجاج

كَأَنَّ عَيْنِيهِ مِنَ الْغَنُورِ • قَلْتَانِ أَوْ حَوْجَلْتَا قَارُورِ

صَيَّرْنَا بِالنَّضِجِ وَالنَّصِيرِ • صَلَاصِلَ الزَّيْتِ إِلَى الشُّطُورِ

الحوجلتان : القارورتان ، جعل الزجاج ينضح ويرشح .

ومما أدرك على رؤبة قوله :

رؤبة

كُنْتُمْ كَمَنْ أَدْخَلَ فِي جُحْرِ يَدَا • فَأَخْطَأَ الْأَفْعَى وَوَلَّى الْأَسْوَدَا

جعل الأفعى دون الأسود ، وهي فوقه في المضرة . وأخذ عليه في قوله

في وصف الظليم :

وَكُلُّ زَجَاءٍ سُخَّامِ الْحَمَلِ • تَبْرِي لَه فِي زَعَلَاتِ حُطَلِ

١٥ جعل للظليم عذة إناث ، كما يكون للحمار ؛ وليس للظليم إلا أنثى واحدة .

وأخذ عليه قوله يصف الراعى :

• لَا يَلْتَوِي مِنْ عَاطِسٍ وَلَا تَفَقُّ •

إنما هو النعيق والتغاق وإنما يصف الراعى ؛ وأدرك عليه قوله :

أَقْفَرَتِ الْوَعْثَاءُ وَالْعَنَاعُ • مِنْ أَهْلِهَا وَالْبُرْقُ الْبَرَارُ

٢٠ إنما هي البراث جمع برث ، وهي الأرض اللينة . وأدرك عليه قوله :

\* يَا لَيْتَنَا وَالدهرَ جَرَى السَّمِي •

إنما يقال : السّمهى : أى في الباطل .

وأخذ عليه قوله :

\* أَوْفِضَةٌ أَوْ ذَهَبٌ كِبْرِيْتُ \*

قال : فسمع بالكبريت أنه أحر فظن أنه ذهب .

وعما يستقيح من تشبيهه قوله في النساء :

\* يَلْبَسْنَ مِنْ لَيْنِ الثِّيَابِ نِيْمًا \*

والنِّيم : الفرو القصير ، وأخذ عليه قوله في قوائم الفرس :

\* يَهْوِينَ شَتَّى وَيَقَعْنَ وَقْفًا \*

وأشده مسلم بن قنينة ، فقال له : أخطأت يا أبا الجحاف ، جعلته مقيداً .

قال له رؤبة : أدنى من ذنب البعير .

أبو نخيلة

ومما أدرك على أبي نخيلة الراجز قوله في وصف المرأة :

مُرِّيَّةٌ لَمْ تَلْبَسِ الْمُرَقَّقَا \* وَلَمْ تَذُقْ مِنَ الْبُقُولِ الْفُسْتَقَا

فجعل الفستق من البقول ، وإنما هو شجر .

أبو النجم

ومما أدرك على أبي النجم قوله في وصف الفرس :

\* تَسْبِحُ أَخْرَاهُ وَيَطْفُو أَوْلَهُ \*

قال الأصمعي : إذا كان كذلك فحمار الكساح أسرع منه ؛ لأن اضطراب

مؤخره قبيح ؛ وإنما الوجه فيه ما قال أعرابي في وصف فرس أبي الأعور السلمي :

مَرَّ كَلْبِجِ الْبَرْقِ سَائِمٍ نَاطِرُهُ \* تَسْبِحُ أَوْلَاهُ وَيَطْفُو آخِرُهُ

فَيَأْتِسُ الْأَرْضَ مِنْهُ حَافِرُهُ

وأخذ عليه أيضاً في الورد قوله :

جَاءَتْ تَسَاقِي فِي الرَّجِيلِ الْأَوَّلِ \* وَالظَّلُّ عَنْ أَخْفَانِهَا لَمْ يَفْعُلِ

فوصف أنها وردت في الهاجرة ، وإنما خير الورد غاساً والماء ،

بارد ، كما قال الآخر :

\* فَوَرَدَتْ زَبَلُ الصَّبَاحِ الْفَاتِقِ \*

ليد

وكقول لبيد بن ربيعة العامري :

\* إن من وردى لتفليس النهل \*

وقال آخر :

\* فوردن قبل تبين الألوان \*

لبشار

وأشده بشار الأعمى قول كثير عزة :

ألا إنما ليلى عصا خيزرانة \* إذا غمزوها بالاكف تباين

فقال : لله أبو صخر ! جعلها عصا خيزرانة ، فوالله لو جعلها عصا زبد

لهجنها ، ألا قال كما قلت :

وبيضاء المحاجر من معدن \* كأن حديثها قطع الجهان

١٠ إذا قامت لحاجتها تثلت \* كأن عظامها من خيزران

ودخل العتاق على الرشيد فأنشده في وصف انفرس :

العتاق والرشيد

كأن أذنيه إذا تشوفا \* قادمة أو قدام محزفا

فعلم الناس أنه لحن ، ولم يهتد أحد منهم إلى إصلاح البيت غير الرشيد :

فإنه قال : قل :

١٥ \* تنخال أذنيه إذا تشوفا \*

والراجز وإن كان لحن فإنه أصاب التشبيه .

حدث أبو عبد الله محمد بن عرفة بواسط ، قال : حدثني أحمد بن محمد بن يحيى

كثير وابن أبي عتيق وابن معاذ

عن الزبير بن بكار عن سليمان بن عباس السعدي عن السائب راوية كثير عزة ،

قال : قال لي كثير عزة يوما : قم بنا إلى ابن أبي عتيق نتحدث عنده . قال :

٢٠ فجنناه فوجدنا عنده ابن معاذ المعنى ، فلما رأى كثيرا قال لابن أبي عتيق :

ألا أغنيك شعر كثير عزة ؟ قال : نعم . فغناه :

أبائنة سعادى نعم ستبين \* كما أنبت من جبل القرين قرين

أَنْ زُمَ أَجْمَالٌ وَقَارَقَ جِيرَةٌ \* وصاح غرابُ البين أنت حزينُ  
كَأَنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ وَلَمْ تَرَ قَبْلَهَا \* تفرقَ أَلْفٌ مِنْ حنين  
فأخلفن مبعادى وحنن أمانتى \* وليس لمن خان الأمانة دين

فالتفت ابن أبي عتيق إلى كثير فقال : وللدن صحبتهم يابن أبي جمعة ذلك  
• والله أشبه بهن وأدعى للقلوب إليهن ، وإنما يوصفن بالبخل والأمتناع ، وليس  
بالوفاء والأمانة ؛ ذو الرقيات أشعرُ منك حيث يقول :

حبذا الإدلالُ والغنجُ \* والى فى طرفها دَعَجُ  
والى إن حدثتْ كذبتْ \* والى فى ثغرها قَلَجُ  
خبرونى هل على رجلٍ \* عاشق فى قبلة حَرَجُ

١٠ فقال كثير : قم بنا من عند هذا .

عمارة وابن أبي  
السمط

عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير ، قال : إني يباب المأمون إذ خرج  
عبد الله بن السمط ، فقال لى : علمتُ أن أمير المؤمنين على كاله لا يعرف  
الشعر ! قلت له : وبم علمت ذلك ؟ قال : أسمعتُه الساعة بيتاً لو شاطرنى  
مُلكه عليه لكان قليلاً ، فنظر إلى نظراً شزراً كاد يصطلبنى . قلت له :  
وما البيت ؟ فأنشد :

أضحى إمامُ الهدى المأمونُ مُشْتَغِلاً \* بالدين ، والناسُ بالدنيا مَشَاغِلُ  
قلت له : والله لقد حلم عليك إذ لم يؤذبك عليه ؛ ويك ! وإذا لم يشتغل  
هو بالدنيا فمن يدبر أمرها ؟ ألا قلت كما قال جدى فى عبد العزيز بن مروان :  
فلا هو فى الدنيا مُضَيِّعٌ نصيبه \* ولا عَرَضُ الدنيا عن الدين شَاغِلُهُ  
فقال : الآن علمتُ أنى أخطأت .

٢٠

البيت وجملة من  
البحراء والوليد

الهيثم بن عدى قال : دخل رجل من أصحاب الوليد بن عبد الملك عليه  
فقال : يا أمير المؤمنين ، لقد رأيت يبابك جماعة من الشعراء لا أحسبهم اجتمعوا

يباب أحد من الخلفاء ، فلو أذنت لهم حتى يُنشدوك ! فأذن لهم ، فأنشدوه ، وكان فيهم الفرزدق ، وجريز ، والأخطل ، والأشهب بن رميلة ، وبُرك البعيث فلم يأذن له ، فقال الرجل المستأذن لهم : لو أذنت للبعيث ! فلم يأذن له ، وقال : ليس كهؤلاء ؛ إنما قال من الشعر يسيراً . قال : والله يا أمير المؤمنين إنه لشاعر . فأذن له ، فلما مثل بين يديه ، قال : يا أمير المؤمنين : إن هؤلاء ومن يبابك قد ظنوا أنك إنما أذنت لهم دوني لفضلٍ لهم عليّ . قال : أولست تعلم ذلك ؟ قال : لا والله ، ولا عليه الله لي ، قال : فأنشدني من شعرك . قال : أما والله حتى أنشدك من شعر كل رجل منهم ما يفضحه ! فأقبل على الفرزدق ، فقال : قال هذا الشيخ الأحمق لعبد بني كليب :

١٠ أبى رِشَاءَ يا جَرِيرُ وما تَحِرُّ \* تَدَلَّيتَ في حِوَمَاتِ تلكَ القَهَّاقِمِ  
فجعله تدلى عليه وعلى قومه من علي وإمنا يأتيه من تحته لو كان يعقل .  
وقد قال هذا كلبُ بنِ كليب :

أَفْوَى أَحْمَى لِلْحَقِيقَةِ مِنْكُمْ \* وَأَضْرَبُ لِلْجَبَّارِ وَالنَّقْعِ سَاطِعُ  
وَأَوْتُقُ عِنْدَ الْمَرْدَفَاتِ عَشِيَّةً \* لِحَاقَا إِذَا مَا جَرَدَ السَّيْفُ لَامِعُ  
١٥ فجعل نساءه لا يثقن بلحاظه إلا عشيّة وقد نُكحْنَ وَفُضِحْنَ .

وقال هذا النصراني ومدح رجلا يسمى قينا فهجاه ولم يشعر ، فقال :  
قد كنتُ أَحْسَبُهُ قِيناً وَأَنْبَوُهُ \* فَالآنَ طَيْرَ عَنْ أَثْوَابِهِ الشَّرُّ  
وقال ابن رُميَّة ودفع أخاه إلى مالك بن رُبَيْعِ بنِ سَلْمَى فقتل ، فقال :  
مَدَدْنَا وَكَانَتْ ضَلَّةً مِنْ حُلُومِنَا \* تَبْدَى إِلَى أَوْلَادِ ضَمْرَةَ أَقْطَعَا

٢٠ فمن يرجو خيره وقد فعل بأخيه ما فعل ؟ فجعل الوليد يعجب من حفظه  
لمناب القوم وقوة قلبه ؛ وقال له : قد كشفت عن مساوي القوم ، فأنشدني من  
شعرك . فأنشده ، فاستحسن قوله ووصله وأجزل له .

ابن هاني

ومما عيبَ على الحسن بن هاني قوله في بعض بني العباس :

كيف لا يُدنيكَ من أَمَلٍ \* مَن رسولُ اللهُ مِن نَفَرِهِ

فقالوا : من حق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن يضاف إليه ولا يضاف

هو إلى غيره ؛ ولو اتسع متسع فأجازه لكان له مجاز حَسَنٌ ، وذلك أن يقول

القائل من بني هاشم لغيره من أبناء قريش : منا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

يريد أنه من القبيلة التي نحن منها ، كما قال حسان بن ثابت :

وما زال في الإسلام من آل هاشم \* دعائمُ عِزِّ لا تُرامُ ومفخرُ

بِهاليلُ منهم جعفرٌ ، وابن أمه \* عليٌّ ، ومنهم أحمدُ المنخِيرُ

فقال : منهم ، كما قال هذا : من نَفَرِهِ .

ومما أدرك عليه قوله في البعير :

\* أخصُّ في مثل الكظامِ بِخَطْمِهِ \*

والأخص : القصير المشافر ، وهو عيب له ؛ وإنما توصف المشافر بالسبوطه .

أبو ذؤيب

ومما أدرك على أبي ذؤيب قوله في وصف الدرة :

لجاء بها ماشئت من لطمية \* يدورُ الفراتُ فوقها وتَموجُ

قالوا : والدرة لا تكون في الماء الفرات إنما تكون في الماء المالح .

جرير وابن لجأ

اجتمع جرير بن الخطفي وعمر بن لجأ التيمي عند المهاجر بن عبد الله والي

اليمامة ، فأنشده عمر بن لجأ أرجوزته التي يقول فيها :

تصطكُ أَلحِيا على دِلائِها \* تَلاطمُ الأزدِ على عِطائِها

حتى انتهى إلى قوله :

تُجرُّ بالأهونِ من إدنائِها \* جرُّ العجوزِ الشئى من خفائِها

فقال جرير : ألا قلت :

\* جرُّ الفتاةِ طرقي ردايها \*

فقال . والله ما أردتُ إلا ضَعْفَ المعجوز ؛ وقد قلت أنت أعجبَ من هذا ،  
وهو قولك :

وأوثقُ عند المردفاتِ عشيّةٌ \* لحاقاً إذا ما جَزَدَ السيفَ لامعُ

والله إن لم يُلحِقن إلا عشيّة ، ما لحقن حتى نُكحن وأحبلن ، ووقع الشر بينهما .

وقدم عمر بن أبي ربيعة المدينة ، فأقبل إليه الأحوص ونصيب ، فجعلوا  
يتحدثون ، ثم سألهما عمر عن كثير عزة ، فقالوا : هو ههنا قريب . قال : فلو  
أرسلنا إليه ا قالاً : هو أشدُّ بأوا من ذلك ا قال : فاذهبا بنا إليه . فقاموا نحوه ،  
فألغوه جالسا في خيمة له ، فوالله ما قام للقرشي ولا وسع له ؛ فجعلوا يتحدثون  
ساعة ، فالتفت إلى عمر بن أبي ربيعة ، فقال له : إنك لشاعر ، لولا أنك تشبب  
بالمرأة ثم تدعها وتشبب بنفسك ا أخبرني عن قولك :

ابن أبي ربيعة  
والأحوص  
ونصيب وكثير

ثمَّ أسبَطَرْتُ تشتدُّ في أثرى \* تسألُ أهلَ الطوافِ عن عمرِ

والله لو وصفت بهذا هرةً أهلك لكان كثيراً ؛ ألا قلت كما قال هذا ،

يعني الأحوص :

أدورُ، ولولا أن أرى أمَّ جعفرِ \* بأبيائكم ما دُرْتُ حيث أدورُ

وما كنت ذقاراً أولكن ذَا الهوى \* وإن لم يزرْ لا بد أن سيَوزر

قال : فانكسرت نحوه عمر بن أبي ربيعة ودخلت الأحوص زهوة ، ثم التفت

إلى الأحوص فقال : أخبرني عن قولك :

فإن تصلي أصابك وإن تبيني \* بهجرِك بعد وُصِّلك ما أبالي

أما والله لو كنت حرّاً لباليت ولو كسر أُنذك ؛ ألا قلت كما قال هذا الأسود

وأشار إلى نصيب :

برينبَ ألم قبل أن يرحل الركبُ \* وقل إن تمَّ آئينا فما ملكِ القلبُ

قال : فانكسر الأحوص ودخلت أُنصيا زهوة ؛ ثم التفت إلى نصيب فقال له :



أخبرني عن قولك :

أهيمُ بِدَعْدِ مَا حَيْتُ فَإِنِ أُمْتُ \* فَوَا كَيْدِي مَنْ ذَا يَهْمُ بِهَا بَعْدِي |  
أَهْمُكَ وَيَحْكُ مِنْ يَفْعَلُ بِهَا بَعْدُكَ ؟ فَقَالَ الْقَوْمُ : اللَّهُ أَكْبَرُ | اسْتَوَتْ الْفِرْقُ  
قَوْمُوا بِنَا مِنْ عِنْدِ هَذَا .

١٠ ودخل كثير عزة على سُكَيْنَةَ بِنْتِ الْحُسَيْنِ ، فَقَالَتْ لَهُ : يَا بَنِ ابْنِ جَمْعَةٍ ، أَخْبَرَنِي كَثِيرٌ وَسُكَيْنَةُ  
عَنْ قَوْلِكَ فِي عَزَّةَ :

وَمَارُوضَةٌ بِالْمَعْرُونِ طَيِّبَةُ الثَّرَى \* يَمِجُّ النَّدى جَئِجَاجُهَا وَعَمَارُهَا  
بِأَطْيَبِ مَنْ أَرْدَانِ عَزَّةَ مَوْهِنَا \* وَقَدْ أَوْقَدْتُ بِالْمَنْدَلِ الرُّطْبِ نَارَهَا  
وَيَحْكُ | وَهَلْ عَلَى الْأَرْضِ زَنْجِيَّةٌ مَنَّمَةُ الْإِبْطِينِ ، تَوْقَدُ بِالْمَنْدَلِ الرُّطْبِ نَارَهَا  
إِلَّا طَابَ رِيحُهَا ؟ أَلَا قَلْتُ كَمَا قَالَ عَمَّكَ اسْرُو الْقَيْسِ :

أَلَمْ تَرِيَانِي كَلِمًا جِئْتُ طَارِقًا \* وَجَدْتُ بِهَا طَيِّبًا وَإِنِ لَمْ تَطْيَبِ  
سَمِعَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَعِنْدَهُ كَثِيرٌ عَزَّةَ ، فَقَالَ لَهُ : أَنْشُدْنِي  
بَعْضَ مَا قُلْتَ فِي عَزَّةَ . فَأَنْشَدَهُ إِلَى هَذَا الْبَيْتِ :

هَمَّمْتُ وَهَمَّمْتُ ، ثُمَّ هَابْتُ وَهَبَّتْهَا \* حَيَاءٌ ، وَمِثْلِي بِالْحَيَاءِ حَقِيقٌ  
فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا بَيْتُ أَنْشُدْتَنِيهِ قَبْلَ هَذَا لِحُرْمَتِكَ جَائِزَتِكَ |  
قَالَ : وَلَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : لِأَنَّكَ شَرَكْتَهُمَا مَعَكَ فِي الْهَيْبَةِ ، ثُمَّ اسْتَأْثَرْتُ  
بِالْحَيَاءِ دُونَهَا . قَالَ : فَأَيُّ بَيْتٍ عَفْوَتَ عَنِّي بِهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ قَوْلُكَ :

دَعَوْنِي لِأُرِيدَ بِهَا سَمَوَاهَا \* دَعَوْنِي هَاتِمًا فَيَمْنُ يَهْمِ  
وَمَا أُدْرِكُ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ هَانِيٍّ قَوْلُهُ فِي وَصْفِ الْأَسَدِ حَيْثُ يَقُولُ :

كَأَنَّهَا عَيْنُهُ إِذَا التَفَتَتْ \* بَارِزَةَ الْجَفْنِ عَيْنٌ مُخْنُوقٌ  
وَلِنَّمَا يُوَصِّفُ الْأَسَدَ بِغُورِ الْعَيْنِينَ ، كَمَا قَالَ الْعِجَّاجُ :

كَأَنَّ عَيْنَيْهِ مِنْ النُّغُورِ \* قَلْتَانِ أَوْ حَوْجَلْنَا قَارُورِ

وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ :

\* كَأَنَّ عَيْنَيْهِ نَقَبَاوَانِ فِي حَجَرٍ \*

لابن عبد ربه

ومن قولنا في وصف الأسد ما هو أشبه به من هذا :

ولرب خافقه الذوائب قد غدث \* معقودة بلوانه المنصور  
يرى بها الآفاق كل شرئب \* كفاء غير مقلم الأظفور  
لئن تطير له القلوب مخافة \* من بين مهممة له وزير  
وكأنما يومي إليك بطرفه \* عن جمرتين بجهد منقور

## باب من أخبار الشعراء

حدث دعبل الشاعر أنه اجتمع هو ومسلم وأبو الشيب وأبو نواس في مجلس ، فقال لهم أبو نواس : إن مجلسنا هذا قد شهر باجتماعنا فيه ، ولهذا اليوم ما بعده فليات كل واحد منكم بأحسن ما قال فلينشده . فأشده أبو الشيب فقال :

دعبل ومسلم  
وأبو الشيب  
وأبو نواس

وقف الهوى بي حيثك أنت فليس لي \* متأخر عنه ولا متقدم  
أجد الملامة في هواك لذيدة \* حبا لذكرك فليكني اللوم  
وأهنتني فأهنت نفسي صاغراً \* ما من يهون عليك بمن أكرم  
أشبهت أعدائي فصرت أحبهم \* إذ كان حظي منك حظي منهم

قال : فجعل أبو نواس يعجب من حسن الشعر حتى ما كاد ينقضى عجزه ، ثم أنشده مسلم أبياتاً من شعره الذي يقول فيه :

فأقسيم أنتى الداعيات إلى الصبا \* يمينا وقد فاجأت والستر واقع  
فغطت بأيديها ثمار نحوورها \* كأيدي الأسارى أثقلت الجوامع

قال دعبل : فقال لي أبو نواس : هات أبا علي ، وكأني بك قد جئتنا بأمر القلادة . فقلت : ياسيدي ، ومن يباهيك بها غيري فأشده :

أين الشباب وأية سلكا \* أم أين يطلب ضل أم هلكا  
لا تعجبي ياسلم من رجل \* ضحك المشيب برأسه فبكي  
يألت شعري كيف صبركا \* يا صاحبي إذا دى سفكا

لا تطلُّبا بظلامتي أحداً \* قلبي وطرفي في دمي أشتركا

ثم سأله أن يُنشد ، فأنشد أبو نواس :

لا تبك هداً ولا تطرب إلى دعد \* وأشرب على الورد من خمراء كالورد  
كأساً إذا آنحدرت في حلق شاربها \* وجدت حمرتها في العين والحسد  
فالمر يا قوتة والكأس لؤلؤة \* في كف جارية عشوقه القد  
تسقيك من عينها خمرأ ومن يديها \* خمرأ ، فمالك من سُكرين من بُد  
لي نشوتان وللندمان واحدة \* شيء كُصِصت به من بينهم ونحدي

فقاموا كلهم فسجدوا له ؛ فقال : أفعلتموها أجمية ؟ لا كلتكم ثلاثاً  
ولا ثلاثاً ولا ثلاثاً ثم قال : تسعة أيام في هجر الإخوان كثير ، وفي هجر بعض  
يوم استصلاح للفساد وعقوبة على الهفوة . ثم التفت فقال : أعلمتم أن حكيماً  
عتب على حكيم ، فكتب الممتوب عليه إلى العاتب : يا أخى ، إن أيام العمر أقل  
من أن تحمل الهجر .

المعز والوزير

محمد بن الحسن المديني قال : أخبرني الزبير بن أبي بكر قال : دخلت على  
المعز بالله أمير المؤمنين ، فسلمت عليه ؛ فقال : يا أبا عبد الله إنى قد قلت في  
ليلى هذه أيبانا ، وقد أعيأ على إجازة بعضها . قلت : أنشدنى . فأنشدنى — وكان  
محموماً — يقول :

إنى عرفتُ علاج القلب من وجع \* وما عرفتُ علاج الحبِّ والخدع  
جزعتُ للحبِّ ، والعمى صبرتُ لها \* إنى لأعجب من صبرى ومن جزعى  
من كان يشغله عن حبه وجع \* فليس يشغلنى عن حبكم وجعى

قال أبو عبد الله : فقلت :

وما أمل حبي ليلة أبدا \* مع الحبيب ، وباليث الحبيب معى  
فأمر لى على البيت بألف دينار .

أبو نواس ومسلم  
وأبو العنابة

اجتمع الحسن بن هانىء . وصریح الزوانى ، وأبو العنابة ، فى مجلس بالكوفة

ف قيل لأبي العتاهية : أنشدنا . فأنشد :

أسيدي هاني - فديتك - ماجري • وأنزل فيما تشتهين من الحكم  
كفالك بحق الله ما قد ظلمتني • فهذا مقام المستجير من الظلم

وقيل لصريع الغواني : أنشدنا فأنشأ يقول :

قد اطلعت على سرى وإعلاني • فاذهب لشأنك ليس الجهل من شاني •  
إن التي كنت أرجو قصد سيرتها • أعطت رضاء وأطاعت بعد عصيان  
ثم قيل للحسن بن هاني : أنشدنا . فأشد :

يا ابنة الشيخ أصبحينا • ما الذي تنتظرينا  
قد جرى في عوده الما • فأجرى الخمر فينا

١٠ قيل : هذا الهزل . فهات الجد . فأنشأ :

لمن ظلمل عارى المحلل دفين • عفا عهدَه إلا رواهم جُونُ  
كما اقترقت عند المبيت حمام • غريبات تسمى ما هنك وكون  
ديار التي أقما جئى رشفاتها • فخلو وأما مسها فيلبين  
وما أنصفت ، أمال شحوب فظاهر • بوجهي ، وأما وجهها فصون

١٥ . فقام صريع الغواني يجر ذيله ، وخرج وهو يقول : إن هذا مجلس ما جلسته أبدا .

هشام بن عبد الملك الخزاعي قال : كنا بالرقعة مع هارون الرشيد ، فكتب  
إليه صاحب الخبر بموت الكسائي ، وإبراهيم الموصلي ، والعباس بن الأحنف ،  
في وقت واحد ؛ فقال لابنه المأمون : اخرج فصل عليهم . فخرج المأمون في  
وجوه قواده وأهل خاصته ، وقد صقوا له . فقالوا له : من ترى أن يقدم ؟  
قال : الذي يقول :

الرشيد  
والمأمون  
في الصلاة على  
موتى

٢٠

يا بعيد الدار عن وطنه • هائماً يبكي على شجته

كلما جدد البكاء به • زادت الأسقام في بدنه

قبل له : هذا . وأشاروا إلى العباس بن الأحنف ؛ فقال قدوه اقدم عليهم .

أبو عمرو بن العلاء قال : نزل جريرٌ وهو مقبل من عند هشام بن عبد الملك فبات عندي إلى الصبح ؛ فلما أصبح شخص وخرجت معه أشيئعه ، فلما خرجنا من أطناب البيوت التفت إليّ فقال : أنشدني من قول مجنون بنى الملوّح ، فأنشدته :

وأذنيّتي حتى إذا ما سبّيتني \* يقول يحلّ العُصم سهل الأباطح  
... تجافيت عني حين لآلى حيلة \* وغادرت ماغادرت بين الجوانح

٥

فقال : والله لولا أنه لا يحسن بشيخ مثلى الصراخ ، لصرخت صرخة سمعها

هشام على سريره .

وهذا من أرق الشعر كله وألطفه ، لولا التضمين الذي فيه ، والتضمين : أن يكون البيت معلّقاً بالبيت الثاني ، لا يتم معناه إلا به ، وإنما يُحمد البيت إذا كان قائماً بنفسه .

١٠

ابن الأحنف  
وابن الملوّح

وقال العباس بن الأحنف نظير قول المجنون بلا تضمين ، وهو قوله :

أشكو الذين أذاقوني مودّتهم \* حتى إذا يقظوني بالهوى رقّدوا

الرشيد  
والأصمعي

وقال الأصمعي : دخلت على هارون الرشيد ، فوجدته منغمساً في الفرش ،

فقال : ما أبطأ بك يا أصمعي ؟ قلت : احتجمت يا أمير المؤمنين . قال : فما أكلت

عليها ؟ قلت : سكباجة وطباخجة ، قال : رميتها بحجرها ، أتشرب ؟ فقلت :

١٥

نعم ؛ وقلت :

أسقىني حتى تراني مائلاً \* وترى عُمران ديني قد خرب

قال : يا مسرور ، أي شيء معك ؟ قال : ألف درهم . قال : ادفعها للأصمعي .

ابن دارد  
ويهودي

كان يصحب علي بن داود الهاشمي يهودي ظريف مؤنس أديب شاعر

أريب ، فلما أراد الحج أراد أن يستصعبه فكتب إليه اليهودي يقول :

٢٠

إني أعوذُ بداود وحُقرته \* من أن أُحجُّ بكره يابن داود

نُبتت أن طريق الحج مُصرّدة \* عن التّبذ وما عيشي بتضريد

والله ماني من أجر تطلّبه \* فيما عليت ولا ديني بمحمود

أما أبرك فذاك الجودُ يعرفه \* وأنت أشبه خلق الله بالجودِ  
كأن ديباجتي خديبه من ذهب \* إذا تعصبَ في أثوابه السود

السويق في ضربه ناله

حدث أبو إسحاق يحيى بن محمد الخوارى ، قال : سمعت شينا من أهل

البصرة يقول : قال إبراهيم السويقي مولى المهالبة : تتابعت على سُنون ضيقة ،

وألح على العسر وكثرة العيال وقلة ذات اليد ؛ وكنت مشتهرا بالشعر أقصد به

الإخوان وأهل الأقدار وغيرهم ، حتى جفاني كلُّ صديق ، ومَلئني من كنت

أقصده ؛ فأضربني ذلك جدا ؛ فبينما أنا ذات يوم جالس مع امرأتى في يوم

شديد البرد ، إذ قالت : يا هذا ، قد طال علينا الفقر ، وأضر بنا الجهد ؛ وقد

بقيت في بيتي كأنك زهنٌ ، هذا مع كثرة الولد ؛ فاخرج عني واكفني نفسك ،

ودعني مع هؤلاء الصبيان أقوم بهم مرة وأقعد بهم أخرى . وألححت علي في

الخصومة ، وقالت لي : يا مششوم ، تعلمت صناعة لا تُجدي عليك شيئا ، فضجرت

منها ومن قولها ، وخرجت علي وجهي في ذلك البرد والريح ، وليس علي إلا فروٌ

خلق ، ليس فواته دنار ، ولا تحته شعار ، إلا إزار دلي عنقي ؛ ثم جاءت ريح

شديدة ، فذهبت به عن يدي ، وتفترقت أجزاءه عني من بلاه وكثرة رقاغه ،

وعلى عنقي طيلسان ليس علي منه إلا رسمته .

فخرجت والله متجيرا لا أدري أين أقصد ولا حيث أذهب ؛ فبينما أنا أجيل

الفسكرة ، إذ أخذتني سماء بقطر متدارك ، فدفعت علي دار علي بابها زوشن مُطلٌّ

ودكان لطف وليس عليه أحد ؛ فقلت : أستبر بالروشن إلى أن يسكن المطر .

فقصدت قصد الدار ، وإذا بجارية قاعدة ، قد لزمت باب الدار كالحافظة عليه ؛

فقالت لي : إليك يا شيخ عن بابنا . فقالت : أنا — ويحك — لست بسائل ، ولا أنا

من تتخوف ناحيته الجاسات دلي الدكان ، فلما سكنت نفسي سمعت نغمة رخيمة من

وراء الباب ، تدلُّ دلي نغمة امرأة ؛ فأصغيت ، فإذا بكلام يدل علي عتاب ؛ ثم

سمعت نغمة أخرى مثل تلك ، وهي تقول فعلت وفعلت ؛ والأخرى تقول : بل أنت

فعلتِ وفعلتِ ا إلى أن قالت إحداهما : أنا - جُملتُ فداك - إن كنتُ أسأتُ  
فاغفري ؛ واحفظي في بيتين لمولانا إبراهيم السويقي ا فقالت الأخرى : وما قال ؟  
فإنه يبلغني عنه أشعار ظريفة . فأنشدتها تقول :

هيبني يا مَعْدَتِي أسأتُ • وبالهجرانِ قبلكمُ بدأتُ  
فأين الفضلُ منكِ فدتكِ نفسي • على إذا أسأتِ كما أسأتُ

فقالت : ظُرفِ والله وأحسن ا فلما سمعتُ ذكرى وذكر مولانا •  
علمتُ أنهما من بعض نساء المهالبة ؛ فلم آتمالك أن دفعت الباب وهجمت  
عليهما ، فصاحتا : وراءك يا شيخُ عَنَّا حتى نستتر ا وتوهمتا أني من أهل  
الدار ؛ فقلت لهما . جُملتُ فداكما ، لا تحتشبا مني ؛ فإني أنا إبراهيم السويقي ؛  
فبالله ، وبحق حرمتي منكن ، إلا شققيني فيها ، ووهبت لي ذنبا ؛ واسمعي مني  
فأنا الذي أقول :

تُحذي يدي من الحزن الطويل • فقد يعفو الخليلُ عن الخليلِ  
أسأتُ فأجملِي تفديكِ نفسي • فما يأتي الجميلَ سوى الجميلِ

فقالت : قد فعلتُ وصفحْتُ عن زلتها ؛ ثم قالت : يا أبا إسحاق ، مالي  
أراك بهذه الهيئة الرثة والبزة الخلقة ا فقلت : يا مولاتي ، تعددي على الدهر ،  
ولم يُنصفني الزمان ، وجفاني الإخوان ، وكسدت بضاعتي . فقالت : عز عليّ  
ذلك ا وأومات إلى الأخرى ، فضربت بيدها على كها ، فسَلت دُمُلجا من  
ساعدها ، ثم ثنت باليد الأخرى ، فسَلت منها دُمُلجا آخر ؛ فقالت : يا أبا إسحاق ،  
خذ هذا واقعد على الباب مكانك وانتظر الجارية تأتيك . ثم قالت : يا جارية ،  
سكن المطر ؟ قالت : نعم . فقامتا ، وخرجتُ وقعدتُ مكاني ؛ فاشعرتُ  
إلا والجارية قد وافت بمنديل فيه خمسة أثواب وصرّة فيها ألف درهم ؛ وقالت :  
تقول لك مولاتي : أنفق هذه ، فإذا أحتجتُ فصِرْ إلينا حتى نزيدك إن شاء الله ا  
فأخذتُ ذلك وقتت وقلت في نفسي : إن ذهبت بالدملجين إلى امرأتي ، قالت :  
هذا لبناي ، وكأثرتي عليهما ؛ فدخلت السوق فبعتهما بخمسين دينارا وأقبلت ؛

فلما فتحتُ الباب صاحت امرأتى وقالت : قد جئتُ أيضاً بشؤمك ! فطرحت  
الدنانير والدرهم بين يديها والنياب : فقالت : من أين هذا ؟ قلت : من الذى  
تشامت به وزعمت أنه بضاعتى التى لا تُجدى ! فقالت : قد كانت عندى فى غاية  
الشؤم ، وهى اليوم فى غاية البركة !

### نوادير من الشعر

قال المأمون لمحمد بن الجهم : أنشدنى بيتاً أوله ذم وآخره مدح : أولك به  
كورة . فأنشده :

المأمون وابن  
الجهم

قُبِحَتْ مناظِرُهُمْ فحين خَبَرْتُهُمْ • حَسُنَتْ مناظِرُهُمْ لحسن المخبر  
فقال له : زدنى . فأنشده :

١٠ أرادوا لِيُخْفُوا قَبْرَهُ عن عدوِّه • فطِيبُ تراب القبر دَلَّ على القبر  
فولاه الدَّيْنَوْر .

وقال هارون الرشيد للمفضل الضبي : أنشدنا بيتاً أوله أعرابي فى ثمنلته هب  
من نومته ، وآخره مدنى رقيق ، عُذِّى بِماء العتيق . قال المفضل : هَوَلَتْ على  
يا أمير المؤمنين ، فليت شعرى بأى مهر نَفْتَضَ عروس هذا الخنزر ؟ ... قال  
هارون : هو بيت جميل حيث يقول :

الرشيد والضبي

١٥ أَلَا أَيُّهَا النَّوَامُ وَيَحْكُمُ هُبُوا • أَسْأَلُكُمْ : هل يَقْتُلُ الرجلَ الحَبُّ

فقال له المفضل : فأخبرنى يا أمير المؤمنين عن بيت أوله أكرم بن صيفى فى  
إصابة الرأى ، وآخره بقراط الطيب فى معرفته بالداء والدواء . قال له هارون :  
ما هو ؟ قال : هو بيت الحسن بن هانىء حيث يقول :

٢٥ دَعُ عَنْكَ لَوْمَى فَإِنَّ اللَّوْمَ إِغْرَاءٌ • ودأبى بالتي كانت هى الداء

قال : صدقت .

قال الربيع : خرجنا مع المنصور منصورفنا من الحج ، فنزلنا الرضمة ، ثم  
راح المنصور ورحنا معه فى يوم شديد الحر ، وقد قابلته الشمس ، وعليه جبة

المنصور فى  
الرضمة



وشى ؛ فالتفت إلينا وقال : إني أقول بيتاً من شعر ، فن أجازه منكم فله جيتي هذه ! قلنا : يقول أمير المؤمنين . فقال :

وهاجرة نصبتُ لها جيتي \* يُقَطِّعُ حَرُّهَا ظَهَرَ الْعِظَايَةِ

فبدر بشار الأعمى فقال :

وقفت بها القلوص ففاض دَمْعِي \* على خُدِّي وَأَقْصَرَ وَأَعِظَايَةِ

نخرج له من الجبة ، فلقيته بعد ذلك فقلت له : ما فعلت بالجبة ؟ قال : بعثها

بأربعة آلاف درهم !

عائشة بنت  
المهدى والشعراء

خرج رسول عائشة بنت المهدي - وكانت شاعرة - إلى الشعراء وفيهم صريع الغواني ، فقال : تقرئكم سيدي السلام وتقول لكم : من أجاز هذا البيت

فله مائة دينار . فقالوا : هاته . فأنشدهم :

أنيبي نوالا وُجُودِي لَنَا \* فَقَدْ بَلَغَتْ نَفْسِي السَّرْقَوَةَ

فقال صريع :

وإني كالدَّلْوِ فِي حُبِّكُمْ \* هَوَيْتُ إِذْ انْقَطَعَتْ عَرَقَوَةَ

فأخذ المائة الدينار .

الحسن البصري  
والفرزدق

وكان الفرزدق يجلس إلى الحسن البصري ، وجريراً يجلس إلى ابن سيرين ؛

لتباعد ما بين الرجلين - وكان موتهما في عام واحد ، وذلك سنة عشر ومائة -

فبينما الفرزدق جالس عند الحسن ، إذ جاءه رجلٌ فقال : يا أبا سعيد ، إنا نكون

في هذه البعوث والسرايا ، فنُصِيبُ الْمَرْأَةَ مِنَ الْعَدُوِّ وَهِيَ ذَاتُ زَوْجٍ ، أَتُحِلُّ لَنَا

من غير أن يطلقها زوجها ؟

قال الفرزدق : قد قلت أنا مثل هذا في شعري . قال له الحسن :

وما قلت ؟ قال : قلت :

وَذَاتِ حَلِيلٍ أَنْكَحْتَهَا رِمَاخُنَا \* حَلَالٌ لِمَنْ يَبْقَى بِهَا لَمْ تُطَلَّقِ

قال الحسن : صدقت .

ثم أقبل إليه رجل آخر ، فقال : يا أبا سعيد ، ما تقول في الرجل يشك في الشخص يبدو له فيقول : والله هذا فلان ! ثم لا يكون هو : ما ترى في يمينه ؟ فقال الفرزدق : وقد قلت أنا مثل هذا . قال الحسن : وما قلت ؟ قال : قلت :

ولست بمأخوذٍ بقولٍ تقوله \* إذا لم تعنه عاقداتُ المزائم  
قال الحسن : صدقت .

استعدت امرأة على زوجها عباد بن منصور ، وزعمت أنه لا ينفق عليها ؛ فقال لرؤبة : احكم بينهما . فقال :

فطلتُ إذا ما كنتَ لستَ بمنفقٍ \* فما الناسُ إلا منفقٌ أو مطلقٌ

كان رجل يدعى الشعر ، ويستبرده قومه ؛ فقال لهم : إنما تستبردوني من طريق الحسد . قالوا : فيننا وبينك بشار العقيلي ، فارتفعوا إليه ، فقال له : أنشدني . فأنشده ؛ فلما فرغ قال له بشار : إني لأظنك من أهل بيت النبوة ؛ قال له : وما ذلك ؟ قال : إن الله تعالى يقول ﴿ وما علنناه الشعرَ وما ينغيه له ﴾ فضحك القوم وخرجوا عنه :

وقال أبو دأف :  
أبو دأف وابن عبد ربه

أتى أبو دأف المبيدي بقافية \* جواؤها يهلك الداعي من الغيظِ  
من زاد فيها له رحلي وراحلي \* وغامتي ، والمدى فيها إلى الغيظِ  
فأجابه ابن عبد ربه :

قد زدتُ فيها وإن أضحي أبو دأف \* والنفسُ قد أشرفتُ منه على الغيظِ

سمر الفرزدق والأخطل وجرير عند سليمان بن عبد الملك ليلة ، فبينما هم حوله إذ خَفَقَ فقالوا : نعنس أمير المؤمنين ! وهموا بالقيام ؛ فقال لهم سليمان : لا تقوموا حتى تقولوا في هذا شعرا . فقال الأخطل :

رماه الكرى في رأسه فكانه \* صريعٌ ترؤى بين أصحابه نحرًا

- فقال له : ويحك ! سكران جماعتي ! ثم قال جرير بن الخطابي :
- رماه الكرى في رأسه فكأتما \* يرى في سواد الليل قنبرة خرا
- فقال له : ويحك ! أجمعتني أعمى ! ثم قال الفرزدق بعد هذا :
- رماه الكرى في رأسه فكأتما \* أعمى جلاميد تركن به وقرا
- قال له ويحك ! جماعتي مشجوجا ، ثم أذن لهم فانقلبوا خباهم وأعطاهم . ٥
- كان عمر بن أبي ربيعة القرشي غزلا مشبها بالنساء الحواج ، رفيق الغزل ؛ وكان الأصمعي يقول في شعره : الفستق المقشر الذي لا يشبع منه ! وكان جرير يستبرده ويقول : شعر حجازي ، لو اتخذ في تموز لو وجد البرد فيه . فلما أنشد له :
- فلما تلاقينا عرفتُ الذي بها \* كمثل الذي بي حذوك النعل بالنعل
- قال : ما زال يهنى حتى قال الشعر ! ١٠
- وقالت العلماء : ما عصى الله بشعر ما عصى بشعر عمر بن أبي ربيعة !
- وولد عمر بن أبي ربيعة يوم مات عمر بن الخطاب ، فسُمي باسمه ؛ فقالت العلماء : أي خير رُفع ، وأي شرٍ وُضع ! ثم إنه تاب في آخر أيامه وتنسك ، ونذر الله أن يعتق لله رقبة لكل بيت يقوله ؛ ولأنه حج ، فبينما هو يطوف بالبيت إذ نظر إلى فتى من ثُمير يلاحظ جارية في الطواف ، فلما رأى ذلك منه مرارا ، ١٥
- أتاه ، فقال له يا فتى ، أمارأيت ما تصنع ؟ فقال له الفتى : يا أبا الخطاب لا تعجل عليّ ؛ فإن هذه ابنة عمي ، وقد سُميت لي ، ولست أقدرُ على صداقتها ، ولا أظفر منها بأكثر مما ترى ؛ وأنا فلان بن فلان ، وهذه فلانة ابنة فلان . فعرفهما عمر ، فقال له : اقعد يا ابن أخى عند هذه السارية حتى يأتيك رسولي .
- ثم ركب دابته حتى أتى منزل عمّ الفتى ، فقرع الباب فخرج إليه الرجل ، ٢٠
- فقال : ما جاء بك يا أبا الخطاب في مثل هذه الساعة ؟ قال : حاجة عرضت قبلك في هذه الساعة . قال : هي مقضية . قال عمر : كائنة ما كانت ؟ قال : نعم ! قال : فإني قد زوجت ابنتك فلانة من ابن أخيك فلان : قال : فإني قد أجزتُ ذلك . فنزل عمر عن دابته ، ثم أرسل غلاماً إلى داره فأتاه بألف درهم

في شعر ابن  
أبي ربيعة

فساقها عن الفتى ، ثم أرسل إلى الفتى فأتاه ، فقال لأبي الجارية : أقسمتُ عليك إلا ما أبتنني بها هذه الليلة ! قال له : نعم فلما أدخلت على الفتى انصرف عمر إلى داره مسروراً بما صنع ، فرمى بنفسه على فراشه وجعل يتململ ، ووليدة له عند رأسه ، فقالت : ياسيدي ، أرقت هذه الليلة أرقاً لا أدرى مادهمك ؟ فأنشأ يقول :

تقولُ وليدتي لما رأيتني \* طربتُ وكنتُ قد أقصرتُ حيناً

أراك اليومَ قد أحدثتَ شوقاً \* وهاجَ لك الهوى داءً دفيناً

وكنتَ زعمتَ أنك ذا عزاءٍ \* إذا ماشئتَ فارقتَ القريناً

بعيشك هل رأيتَ لها رسولا \* فشاقكَ أم لقيتَ لها خديناً ؟

١٠ فقلتُ : شكاً إلى أخٍ مُحبٍ \* كبعيضِ زماننا إذ تعلمينا

فقصَّ عليّ ما يلقى بهنيدٍ \* يُذكرُ بعضَ ما كنا نسينا

وذو القلبِ المصابِ وإن تعزى \* مشوقٌ حينَ يلقى العاشقينَا

ثم ذكر يمته ، فاستغفر الله ، وأعتق رقبةً لكل بيت .

دعا الأعرورُ بنَ بَنانِ التغلبيِّ الأخطلِ الشاعرِ إلى منزله ، فأدخله بيتاً قد نجد

١٥ بالفُرشِ الشريفةِ والوطاءِ العجيبِ ، وله امرأة تسمى برةً في غاية الحسن والجمال ؛

فقال له : أبا مالك ، إنك رجل تدخل على الملوك في مجالسهم ؛ فهل ترى

في بيتي عيباً ؟ فقال له : ما أرى في بيتك عيباً غيرك ! فقال له : إنما أعجب

من نفسي إذ كنت أدخلُ مثلك بيتي ! أخرجُ عليك لعنةُ الله ! فخرج الأخطل

وهو يقول :

٢٠ وكيف يُداوِني الطَّيبُ من الجوى \* وبرةٌ عندَ الأعرورِ بنِ بَنانِ

ويُلصِقُ بطناً مُتَمِّنَ الرِّيحِ نُجُزاً \* إلى بطنِ خويِّ دائِمِ الحَفَقانِ

الأخطل  
والأعرور بن بَنان

## باب من الشعر

يخرج معناه في المدح والهجاء

لبعض الشعراء

قال الشاعر في خياط أعور يسمى عمرا :

خاط لي عمرو قباء \* ليت عينيه سواء

فأسال الناس جميعاً \* أمسبح أم هجاء

٥

لحبیب وغيره

ومنه قول حبيب في مرثية بني حميد حيث يقول :

لو خز سيفت من العيوق منصلتنا \* ما كان إلا على هاماتهم يقع

فلو هجوا بهذا رجلا على أنه أنحس خلق الله ، لجاز فيه ؛ ولو مدح به على

منه قول الشاعر :

وإنا لتستحلي المنايا نفوسنا \* ونترك أخرى مرة ما نذوقها

١٠

وقول الآخر :

ونحن أناس لا ترى القتل سبة \* إذا ما رأته عامر وسلول

يقرب حُب الموت آجالنا لنا \* وتكرهه آجالهم فنطول

وما مات منا سيّد في فراشه \* ولا طلّ منا حيث كان قتيل

تسيل على حد السيف دماؤنا \* وليس على غير السيف تسيل

١٥

لجاز ذلك .

ومثله لحبيب :

أنظر حيث ترى السيف لوامعاً \* أبداً ففوق رؤوسهم تتألق

## ما قالوه في تثنية الواحد

لفرزق

قال الفرزدق في تثنية الواحد :

٢٠

[ألم تعلموا أني ابن صاحب صوار] \* وعندي حساما سيفه وحمائله

لمرير

وقال جرير :

لَمَّا تَذَكَّرْتُ بِالْدَّيْرَيْنِ أَزَقَنِي \* صَوْتُ الدَّجَاجِ وَقَرَعُ النَّوَاقِيسِ  
وَإِنَّمَا هُوَ دَيْرُ الْوَلِيدِ ، مَعْرُوفٌ بِالشَّامِ ؛ وَأَرَادَ بِالدَّجَاجِ : الدَّيْكَ .

لابن الحطيم

وقال قيس بن الحطيم في الدرع :

مُضَاعَفَةٌ يُعْنِي الْأَنَامِلَ رِيْعَهَا \* كَأَنَّ قَتِيرَهَا عُبُونُ الْجِنَادِبِ  
يريد : قتيها .

لبعضهم

وقال آخر :

وَقَالَ لِبَوَائِيهِ لَا تُدْخِلْنَهُ \* وَسَدَّخَصَّصَ الْبَابَ عَنْ كُلِّ مَنَظَرٍ  
وقال أهل التفسير في قول الله عز وجل : ﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ  
عَنِيدٍ ﴾ أنه إنما أراد واحداً فثناه :

لماوية

وكذلك قول معاوية للجولوز الذي كان وكاه برّوح بن زبياع لما اعتذر إليه  
رُوْحٌ وَاسْتَعَطَفَهُ : خَلِيًّا عَنْهُ :

### قولهم في جمع الاثنين والواحد

قال الله تبارك وتعالى : ﴿ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمَّهِ السُّدُسُ ﴾ . يريد :  
أخوين فصاعداً .

١٥

وقوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ ،  
وإنما ناداه رجلٌ من بني تميم .

وقوله : ﴿ وَالْقِيَ الْآلُوحِ ﴾ ، وإنما هي لوحان .

وقال الشاعر :

لَوْلَا الرَّجَاءُ لِأَمْرِ لَيْسَ يَعْلَمُهُ \* خَلَقَ سِوَاكَ لَمَّا ذَلَّتْ لَكُمْ عُنُقِي  
ومثل هذا كثير في الشعر القديم والمحدث .

٢٠

## وقولهم في إفراد الجمع والاثنين

وأما قولهم في إفراد الجمع فهو أقل من هذا الذي ذكرناه . وكذلك في إفراد  
الاثنين : فن ذلك قول الله تعالى : ( ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ) .  
وقوله : ( فَأَتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ) .  
وقوله : ( فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ) .

لجري

وقال جرير :

هذي الأراميلُ قد قضيت حاجتها \* فمن حاجة هذا الأرملة الذكرا

لبعض الشعراء

وقال آخر :

وكان بالعينين حب قرنفلي \* أو فلعل كحلت به فانهلت

ولم يقل : فانهلتنا .

لمسلم

وقال مسلم بن الوليد :

ألا أئف الكواعبُ عن وصالي \* غداة بدا لها شيب القفال

لجري

وقال جرير :

\* وقلنا للنساء به أقيمي \*

## قولهم في تذكير المؤنث وتأنيث المذكر

لابن أسماء

قال مالك بن أسماء بن خارجة الفراري في شعره الذي أوله :

\* حَبَدَا لَيْلُنَا بَتْلَ بَوْنَا \*

ومررنا بنسوة عطرات \* وسماع وقرقي فنزلنا

ما لهم لا يبارك الله فيهم \* حين يسألن منحنا ما فعلنا

لبعضهم

وقال آخر ، وقد استشهد به سيبويه في كتابه :

فلا ديمة ودقت ودقها \* ولا أرض أبقل إبقالها

فذكر الأرض .

- لنصيب وقال نصيب :
- إِنَّ السَّاحَةَ وَالْمَرْوَةَ ضُمَّنَا \* قَبْرًا يَمْزُو عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ
- لأعرابية وقالت أعرابية :
- قَامَتْ تُبَكِّئِهِ عَلَى قَبْرِهِ \* مِنْ لِي مِنْ بَعْدِكَ يَا عَامِرُ  
تَرَكْتَنِي فِي الدَّارِ وَخَشِيَّةً \* قَدْ ذَلَّ مِنْ لَيْسَ لَهُ نَاصِرُ
- لأبن نواس وقال أبو نواس :
- كُنَّ الشُّنَّانُ فِيهِ لَنَا \* كَكُمُونِ النَّارِ فِي حُجْرَةٍ
- وإنما ذكرت هذا الباب في كتاب الشعر ، لاحتياج الشاعر إليه في شعره  
واتساعه فيه .
- ١٠ باب ما غلط فيه على الشعراء
- لأبن عبد ربه وأكثر ما أدرك على الشعراء له مجاز وتوجيه حسن ، ولكن أصحاب اللفظ لا ينفقونهم ، وربما غلطوا عليهم وتأولوا غير معانيهم التي ذهبوا إليها ؛ فمن ذلك قول سيبويه واستشهد بييت في كتابه في إعراب الشيء على المعنى لاعلى اللفظ وأخطأ فيه :
- ١٥ مُعَاوَى إِنَّا بَشْرٌ فَأَسْجِحْ \* فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ وَلَا الْحَدِيدِ
- كذا رواه سيبويه على النصب ، وزعم أن إعرابه على معنى الخبر الذي في « ليس » ، وإنما قاله الشاعر على الحذف ، والشعر كله مخفوض ، فما كان يضطره أن ينصب هذا البيت ويحتال على إعرابه بهذه الحيلة الضعيفة ، وإنما الشعر :
- ٢٠ مُعَاوَى إِنَّا بَشْرٌ فَأَسْجِحْ • فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ وَلَا الْحَدِيدِ  
أَكَلْتُمْ أَرْضَنَا بِجَرْدَتْمَوْهَا • فَهَلْ مِنْ قَائِمٍ أَوْ مِنْ حَصِيدِ  
أَتَطْمَعُ فِي الْخُلُودِ إِذَا هَلَكْنَا • وَلَيْسَ لَنَا وَلَا لَكَ مِنْ خُلُودِ  
فَهَبْنَا أُمَّةً هَلَكَتْ ضَيَاعًا • يَزِيدُ أَمِيرُهَا وَأَبُو يَزِيدِ



ونظير هذا البيت ما ذكره في كتابه أيضا واحتج به في باب النون الخفيفة :

تَبَّتْ ثَبَاتَ الْخَيْزُرَانِيِّ فِي الثَّرَى • حَدِيثًا مَتَى مَا يَأْتِكَ الْخَيْرُ يَنْفَعَا

وهذا البيت للنجاشي ، وقد ذكره عمرو بن بحر الجاحظ في نثر قحطان على

عدنان في شعر كله مخفوض وهو :

أَيَا رَاكِبًا إِذَا عَرَضَتْ فَبَلَّغْنِ • بَنِي عَامِرٍ عَنِّي يَزِيدُ بَنَ صَعِصَعِ

تَبَّتْ ثَبَاتَ الْخَيْزُرَانِيِّ فِي الثَّرَى • حَدِيثًا مَتَى مَا يَأْتِكَ الْخَيْرُ يَنْفَعِ

ومثله قول محمد بن يزيد النحوي المعروف بالبرّاد في كتاب الروضة وأدرك

على الحسن بن هاني قوله :

وَمَا لِبَكْرِ بْنِ وَائِلٍ عَصْمٌ • إِلَّا لِحَمَقَاتِهَا وَكَذِيبِهَا

فزعم أنه أراد بحمقاتها هَبْنَقَةُ الْقَيْسِي ، ولا يقال في الرجل حمقاء ، وإنما

أراد دُغَةَ الْعَجَلِيَّةِ ، وعجلاً في بكر ، وبها يضرب المثل في الخلق .

### باب من مقاطع الشعر ومخارجه

اعلم بأنك متى ما نظرت بعين الإنصاف ، وقطعت بحجة العقل ، علمت أن لابن عبد ربه

لكل ذي فضلٍ فضله ، ولا ينفع المتقدم تقدّمه ، ولا يضُرُّ المتأخر تأخره ؛ فأما

من أساء النظم ولم يحسن التأليف فكثير ، كقول القائل :

شَرُّ يَوْمِيهَا وَأَغْوَاهُ لَهَا • رَكِبْتُ هِنْدًا بِجِدْجِرٍ جَمَلًا

شَرُّ يَوْمِيهَا ، نُصِبَ عَلَى الْحَالِ ، وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ : رَكِبْتُ هِنْدًا جَمَلًا بِجِدْجِرٍ فِي

شَرِّ يَوْمِيهَا .

وكقول الفرزدق :

وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إِلَّا مُمَلِّدًا • أَبُو أُمِّهِ حَتَّى أَبُوهُ يُقَارِبُهُ

معناه : ما مثل هذا الممدوح في الناس إلا الخليفة الذي هو خاله ، فقال :

• أَبُو أُمِّهِ حَتَّى أَبُوهُ يُقَارِبُهُ •

فبعد المعنى القريب ، ووعر الطريق السهل ، ولبس المعنى بتوَعُر اللفظ  
وقبح البنية حتى ما يكاد يفهم .

ومثل هذا إلا أنه أقرب منه إلى الفهم قول القائد :

بينما ظِلٌّ ظليلٌ ناعمٌ \* طلعتْ شمسٌ عليه فاضْمَعَلٌ

يريد : حتى طلعت شمس عليه .

ومثل قول الآخر :

إنَّ الكريمَ وأبيك يعْتَمِلُ \* إن لم يجذ يوماً على مَنْ يتَّكِلُ

يريد : من يتكل عليه .

ولله در الأعشى حيث قال :

لم تمشِ ميلاً ولم تركبِ على جملٍ \* ولم ترَ الشمسِ إلا دُونَهَا الكِلَالُ

وأبين منه قول النابغة :

ليست من السُودِ أعقاباً إذا انصَرَقَتْ \* ولا تَبِيعُ بأعلى مَكَّةَ البرَمَا

وقد حذا على مثال قول النابغة بعض المبرزين من أهل العصر ، فقال :

ليست من الرُءُصِ أشْفاراً إذا انظَرَّتْ \* ولا تَبِيعُ بفوقِ الصَّخْرَةِ الرُّغْفَا

فقيل له : ما معنك في هذا ؟ قال : هو مثل قول النابغة . وأنشد البيت

وقال : ما الفرق بين أن تبيع البرم أو تبيع الرغف ، وبين أن تكون رمضاء

العينين أو سوداء العينين .

وانظر إلى سهولة معنى الحسن بن هانئ وعدوبة ألفاظه في قوله :

حَدَرَ آمِرِي ضَرِيَتْ يَدَاهُ عَلَى الْعِدَا \* كَالنَّهْرِ فِيهِ شِرَاسَةٌ وَيَسَانٌ

وإلى خشونة ألفاظ حبيب الطائي في هذا المعنى حيث يقول :

شَرِمْتُ بِلِئْتِ بِلِ قَابَلْتُ ذَاكَ بِذَا \* فَأَنْتِ لَأَشَكُّ فِيهِ السَّهْلُ وَالْجَبَلُ

وقد يأتي من الشعر ما لا فائدة له ولا معنى ، كقول القائل :

الليلُ لَيْلٌ ، والنهارُ نَهَارٌ \* والأرضُ فيها الماءُ والأشجارُ

لبعض المحدثين

أبو نواس

حبيب

لبعضهم

وقال الأعشى :

الأعشى

إِنْ مُحَلًّا وَإِنْ مُرْتَحَلًّا \* وَإِنْ فِي السَّفَرِ إِذْ مَضَى مَثَلًا

لإبراهيم الشيباني

وقال إبراهيم الشيباني الكاتب : قد تكون الكلمة إذا كانت مفردة حوشية  
بشيعة ، حتى إذا وضعت في موضعها وقُرِئَتْ مع إختوتها حُسُنَتْ ؛ كقول  
الحسن بن هانئ :

\* ذُو حَصْرٍ أَفَلَتَ مِنْ كَرِّ الْقَبْلِ \*

والكز كلمة خسيصة ، ولا سيما في الرقيق والغزل والنسيب ، غير أنها لما  
وُضِعَتْ في موضعها حسنت .

و العذبة ربما قبحت ونفرت إذا لم توضع في موضعها ،

مثل قول الشاعر :

رَأَى نَحْمًا جَوْنًا فَقَامَتْ غَرِيرَةٌ \* بِمَسْحَاتِهَا جُنْحُ الظَّلَامِ تُبَادِرَةٌ

فأوقع الجاني الجلف هذه اللفظة غير موقعها ، وبخسها حقها حين جعلها في  
ير مكانها حفا ؛ لأن المساحي لا تصلح الغرائر .

واعلم أنه لا يصلح لك شيء من المشور والمنظوم ، إلا أن تجرى منه على  
عرق وأن تمسك منه بسبب ، فأما إن كان غير مناسب لطبيعتك ، وغير ملائم  
لقربحتك ، فلا تُنْضِ مطينك في التماسه ، ولا تُتَّعِبْ نفسك إلى انبعائه ،  
باستعارتك ألفاظ الناس وكلامهم ، فإن ذلك غير مشر لك ولا يُجِدُّ عليك ، ما لم  
تكن الصناعة بمازجة لذهنك ، وملتحمة بطبعك .

واعلم أن من كان مرجعه اغتصاب نظم من تقدمه ، واستضاءته بكوكب من  
سبقة ، ونحْبَ ذيلِ حلة غيره ، ولم تكن معه أداة تولد له من بنات ذهنه ،  
ونتائج فكره ، الكلام الجزل والمعنى الحفل ، لم يكن من الصناعة في غير ولا نفير ،  
ولا وُرد ولا صدر ؛ على أن سماع كلام الفصحاء المطبوعين ، ودرس رسائل  
المتقدمين ، هو على كل حال مما يفتق اللسان ، ويقوى البيان ، ويُجِدُّ الذهن ،  
ويشحذ الطبع ، إن كانت فيه بقية وهناك خبيثة .

٥

١٠

١٥

٢٠

واعلم أن العلماء شبهت المعاني والألفاظ بالأجساد والشياب ، فإذا كتب  
الكاتب البليغ المعنى الجزل ، وكساه لفظا حسنا ، وأعاره مخرجا سهلا ، ومنحه  
دلا موقفا - كان في القلب أحلى ، وللصدر أهلى ؛ ولكنه بقي عليه أن يؤلفه مع  
شقائقه وقرائنه ، ويجمع بينه وبين أشباهه ونظائره ، وينظمه في سلكه ، كالجواهر  
لمشور : الذي إذا تولى نظمه الناظم الحاذق ، وتعاطى تأليفه الجوهري العالم ،  
ظاهر له بأحكام الصنعة ولطيف الحكمة حسنا هو فيه ، وكساه ومنحه بهجة هي  
، وكذلك كلما أحلوى الكلام وعذب وراق وسهلت مخارجه ، كان أسهل ،  
رجاني الأسماع ، وأشد اتصالا بالقلوب ، وأخف على الأفواه ؛ لاسيما إذا  
، المعنى البديع مترجما بلفظ موق شريف ، لم يسمه التكلف بميسمه ، ولم  
ده التعقيد باستهلاكه ، كقول ابن أبي كريمة :

١٠

قفاه وجهه ، والذي وجهه \* مثل قفاه يشبه الشمس

فهجن المعنى بتعقد مخارج الألفاظ ؛ وأخذه الحسن بن هاني فأوضحه وسهله  
قال :

بأبي أنت من غزال غرير \* بز حسن الوجوه حسن قفاكا

١٥

وكلاهما أخذه من حسان بن ثابت حيث يقول :

قفاؤك أحسن من وجهه \* وأمك خير من المنذر

وقد يأتي من الشعر في طريق المدح ما الذم أولى به من المدح ، ولكنه يحل  
ما قبله وما بعده ، ومثله قول حبيب :

لو خز سيف من العيوق مُصلتا \* ما كان إلا على هاماتهم يقع

٢٠

هذا لا يجوز ظاهره في شيء من المدح ، وإنما يجوز في الذم والنحو ؛  
لو وصفت رجلا بأنه أنحس الخلق ، لم تصفه بأكثر من هذا ، وليس  
اعة فيه وجه ؛ لأن قولهم « لو خر سيف من السماء لم يقع إلا على رأسه »  
« أن تقول ] : هذا رأس كل نحس .

## قولهم في رقة التشيب

ومن الشعر المطبوع الذي يجرى مع النفس رقة ويؤدى عن الضمير إبانة ، لابن الأحنف  
مثل قول العباس بن الأحنف :

وليلة مامثلها ليلَةٌ \* صاحبها بالسعد مفجوع  
ليلة جتناها على موعدٍ \* نسرى وداعى الشوق متبوع  
لما خبت نيرانها وانكفا السامر عنها وهو مصروع  
قامت تثنى وهي مرعوبة \* تود أن الشمل بمجوع  
حتى إذا ما حاولت خطوة \* والصدر بالارداف مدفوع  
بكي وشاحها على متنها \* وإنما أبكاهما الجوع  
فانتبه الهادون من أهلها \* وصار للدوعد مرجوع  
ياذا الذى تم علينا لقد \* قات ومنك القول مشموع  
لا تشغلنى أبداً بعدها \* إلا وتمامك منزوع  
ما بال خخالك ذا خرسة \* لسان خخالك مقطوع  
عاذلتى فى حبها أقصرى \* هذا كعمري عنك موضوع

لبشار

وفى معناه لبشار بن برد :

سبى لا تأت فى قر \* لحديث وارقب الدرعا  
وتوق الطيب ليلتنا \* إنه وايش إذا سطعا

وله أيضا :

يقولان لو عزيت قلبك لارعوى \* فقلت وهى للعاشقين قلوب

الاصمى قال : سمع كثير عزة مُنشداً ينشد شعر جميل بن معمر الذى يقول فيه : كثير وشعر جميل

ما أنت والوعد الذى تعديتني \* إلا كبرق سحابة لم تُنظر  
تُفضى الديون واست تفضى عاجلا \* هذا الغريم ولست فيه بمُفسر

يا ليتني ألقى المنية بذمتة \* إن كان يوم لقاءكم لم يقدر  
 بهواك ماعشت الفؤاد وإن أمت \* يتبع صدای صدالك بين الأقبير  
 فقال كثير : هذا والله الشعر المطبوع ؛ ما قال أحد مثل قول جميل ، وما كنت  
 إلا راويةً بجميل ، ولقد أبقى للشعراء مثالا تحذى عليه .

- ٥ وسمع الفرزدق رجلا ينشد شعر عمر بن أبي ربيعة الذي يقول فيه :  
 فقالت وأرثت جانب الستر وإنما \* معى فتحدت غير ذى رقة أهل  
 فقلت لها ما لي لم من ترقب \* ولكن سرى ليس بحمله مثلي  
 حتى انتهى إلى قوله :

الفرزدق وشعر  
 لابن أبي ربيعة

- فلسا توافقنا عرفت الذى بها \* كذل الذى بي حذوك النعل بالنعل  
 ١٠ فقال الفرزدق : هذا والله الذى أرادت الشعراء أن تقولها فأخطأته وبكت  
 على الطول . وإنما عارض بهذا الشعر جميلا فى شعره الذى يقول فيه :  
 خليلي فيما عشتها دل رأيتما \* قتيلا بكى من حب قاتله قبلي  
 فلم يصنع عمر مع جميل شيئا .

ومن قولنا فى رقة التشيب والشعر المطبوع الذى ليس بدون ما تقدم ذكره :

لابن عبد ربه

- ١٥ صحا القلب إلا خطرة تبعث الأسي \* لها زفرة موصولة بجنين  
 بلى ربما حلت عرى عزماته \* سوائف آرام وأعين عين  
 لواقط حبات القلوب إذا رنت \* بسحر عيون وانكسار جفون  
 وريط متين الوشى أئنع تحته \* ثمار صدور لا ثمار غصون  
 برود كأنوار الربيع ليستها \* ثياب آصاب لا ثياب مجون  
 ٢٠ فرين أديم الليل عن نور أوجه \* تيجن بها الألباب أى جنون  
 وجوه جرى فيها النعيم فمكثت \* بورد حديد يخنى وعيون  
 سأبس للأيام درعا من العزا \* وإن لم يكن عند اللقا بحصين  
 فكيف ولي نلب إذا هبت الصبا \* أهب بشوق فى الضلوع دفين

وَيَهْتاجُ مِنْهُ كُلُّ مَا كَانَ سَاكِنًا \* دُعَاءُ حَمَامٍ لَمْ تَدَيْتْ بُوْكُونِ  
وَأِنْ أَرْتِيَا حَيًّا مِنْ بُبْكَاءِ حَمَامَةٍ \* كَلْدِي شَجِنَ دَاوِيَّتَهُ بِشُجُونِ  
كَأَنَّ حَمَامَ الْأَيْكِ حِينَ تَجَاوَبَتْ \* حَزِينٌ بَكَى مِنْ رُحْمَةِ الْحَزِينِ  
وَمَا عَارَضَتْ بِهِ صَرِيحَ الْغَوَانِي فِي قَوْلِهِ :

أَيِّرَا عَلَى الرَّاحِ لَا تَشْرِبَا قَبْلِي \* وَلَا تَطْلُبَا مِنْ عِنْدِ قَانَلَتِي ذَحْلِي  
فِيَا حَزَنِي أَنِي أَمُوتُ صَبَابَةً \* وَلَكِنْ عَلَى مَنْ لَا يَمِجُّ لَهُ قَتْلِي  
فَدَيْتُ الَّتِي صَدَّتْ وَقَالَتْ لِتَرْبِيهَا \* دَعِيهِ، الدُّثْرِيَا مِنْهُ أَقْرَبُ مِنْ وَصْلِي  
فَقُلْتُ عَلَى رُويِهِ :

أَتَقْتُلُنِي ظَلْمًا وَتَجْهَدُنِي قَتْلِي \* وَقَدْ قَامَ مِنْ عَيْنِيكَ لِشَاهِدَا عَدْلِي  
أَطْلَابُ ذَحْلِي لَيْسَ بِي غَيْرُ شَادِنٍ \* بَعِينِيهِ سَحْرٌ فَاطْلُبُوا عِنْدَهُ ذَحْلِي  
أَغَارَ عَلَى قَلْبِي فَلَمَّا أَتَيْتُهُ \* أَطَالِبُهُ فِيهِ أَغَارَ عَلَى عَقْلِي  
بِنَفْسِي الَّتِي صَدَّتْ بَرْدٌ سَلَامِهَا \* وَلَوْ سَأَلْتَ قَتْلِي وَهَبْتَ لَهَا قَتْلِي  
إِذَا جَنَّتْهَا صَدَّتْ حَيَاءً بِوَجْهِهَا \* فَتَهْجُرُنِي هَجْرًا أَلَذَّ مِنَ الْوَصْلِي  
وَإِنْ تَحَكَّمْتَ جَارَتْ عَلَى بِحَكْمِهَا \* وَلَكِنْ ذَلِكَ الْجَوْرَ أَشْهَى مِنَ الْعَدْلِ  
كَتَمْتُ الْهُوَى جَهْدِي جَهْدَهُ الْأَسَى \* بِمَاءِ الْبُكَاءِ هَذَا يَخُطُّ وَذَا يُمِثُّ  
وَأَحْبَبْتُ فِيهَا الْعَدْلَ حَبًّا لِذِكْرِهَا \* فَلَأَشِيءُ أَشْهَى فِي فَوَادِي مِنَ الْعَدْلِ  
أَقُولُ لِقَلْبِي كُلَّمَا ضَامَهُ الْأَسَى \* إِذَا مَا أَيْبَتِ الْعَزَّ فَاصْبِرْ عَلَى الذَّلِّ  
بِرَأْيِكَ لَا رَأْيِي تَعَرَّضْتُ لِلْهُوَى \* وَأَمْرِيكَ لَا أَمْرِي وَقَعْلِكَ لَا فَعْلِي  
وَجَدْتُ الْهُوَى نَصْلًا مِنَ الْمَوْتِ مُغَمِّدًا \* فَجَزَذْتَهُ ثُمَّ انْتَكَأْتُ عَلَى النَّصْلِ  
فَإِنْ كُنْتُ مَقْتُولًا عَلَى غَيْرِ رِييَةٍ \* فَأَنْتِ الَّتِي عَرَّضْتَ نَفْسِي لِلْقَتْلِ

فَنَظَرَ إِلَى سَهْوَةٍ هَذَا الشَّعْرُ ، مَعَ بَدِيعِ مَعْنَاهُ وَرَقَّةٌ طَبَعَهُ ، لَمْ يَفْضَلْ شَعْرَ  
صَرِيحِ الْغَوَانِي عِنْدَهُ إِلَّا بِفَضْلِ التَّقَدُّمِ ، وَلَا سِيَّيَا إِذَا قُرِنَ قَوْلُهُ فِي هَذَا الشَّعْرِ  
كَتَمْتُ الَّذِي أَلْتِي مِنَ الْحَبِّ عَاذِلِي \* فَلَمْ يَذَرِ مَا بِي فَاسْتَرْحَتَ مِنَ الْعَدْلِ

يقول في هذا الشعر :

أَحْبَبْتُ فِيهَا الْعَذْلَ حُبًّا لِنِدْرِهِهَا \* فَلَاشَىءَ أَشْهَى فِي فَوَادِي مِنَ الْعَذْلِ  
ومن قولنا في رقة التشبيب وحسن التشبيه :

كَمْ سَوَسَنٍ لَطْفِ الْحَيَاءِ بِلَوْنِهِ \* فَأَصَارُهُ وَرْدًا عَلَى وَجَنَاتِهِ

ومثله :

بِالْوُلُوءِ يَسِي الْعُقُولَ أُنَيْقًا \* وَرَشَاءً بِتَقْطِيعِ الْقُلُوبِ رَفِيقًا  
مَا إِنْ رَأَيْتَ وَلَا سَمِعْتَ بِمِثْلِهِ \* دُرًّا يَعُودُ مِنَ الْحَيَاءِ عَقِيقًا

ونظير هذا من قولنا في رقة التشبيب وحسن التشبيه والبديع الذي لا نظير له ،  
والغريب الذي لم يسبق إليه :

١٠ حُورَاءٌ دَاعِبَةُ الْهَوَى فِي حُورٍ \* حَكَمَتْ لَوَاحِظَهَا عَلَى الْمَقْدُورِ  
نَظَرْتُ إِلَى بُمْقَلَةٍ أُذْمَانَةٍ \* وَتَلَفَّتْ بِسِوَالِفِ الْيَعْفُورِ  
فَكَأَنَّمَا غَاضَ الْأَسَى بِجُفُونِهَا \* حَتَّى أَتَاكَ بِلُؤْلُؤِ مَشُورِ

ونظير هذا من قولنا :

١٥ أَدْعُو إِلَيْكَ فَلَا دُعَاءَ يُسْمَعُ \* يَا مَنْ يَضُرُّ بِنَاطِرِيهِ وَيَنْفَعُ  
لِلوَرْدِ حِينَ لَيْسَ يَطْلُعُ دُونَهُ \* وَالوَرْدِ عِنْدَكَ كُلَّ حِينَ يَطْلُعُ  
لَمْ تَنْصَدِعْ كَبْدِي عَلَيْكَ لَضَعْفِهَا \* لَكِنَّمَا ذَابَتْ فَمَا تَنْصَدِعُ  
مَنْ لِي بِأَجْرَدَ مَا يُبَيِّنُ لِسَانَهُ \* خُجْلًا وَسَيْفُ جُفُونِهِ مَا يَقْطَعُ  
مَنْعَ الْكَلَامِ سِوَى إِشَارَةِ مُقْلَةٍ \* فِيهَا يُكَلِّمُنِي وَعَنْهَا يَسْمَعُ

ومثله :

٢٠ جَمَالَ الْيَفُوتِ الْوَهْمَ فِي غَايَةِ الْفِكْرِ \* وَطَرَفُ إِذَا مَا فَاهَ يَنْطِقُ بِالسَّمْرِ  
وَوَجْهَهُ أَعَارَ الْبَدْرِ حُلَّةَ حَاسِدٍ \* فَهِيَ الَّتِي يَسُودُ فِي صَفْحَةِ الْبَدْرِ

وقال بشار بن برد :

وَبِحِ قَلْبِي مَا بِهِ مِنْ حُبِّهَا \* ضَاقَ مِنْ كَيْفَانِهِ حَتَّى عَلَنُ



لا تَلْمُ فِيهَا وَحَسَنٌ حَبِيبًا \* كل ما مرّت به العينُ حَسَنٌ

وله :

كأنها روضةٌ منورةٌ \* تنفّستُ في أواخر السحر

ولبشار ، وهو أشعر بيت قاله المولّدون في الغزل :

أنا والله أشتى سحر عيني \* بك وأخشى مصارع العشاق

٥

وله :

حوراء إن نظرت إلي \* بك سقتك بالعينين خمرًا

وكانها برّدُ الشرا \* ب صفا ووافق منك فطرا

ولأبي نواس :

وذات خدي مورّد \* قوهيئة المتجرّد

١٠

تأملُ العين من \* لها محاسنًا ليس تنفد

فبعضه في انتهاء \* وبعضه يتولّد

وكلاهما عدت فيه \* يكون في العود أحمد

وله أيضا :

ضعيفة كثر الطرف تحسب أنها \* قرية عهد في الإفاقة من سُقم

١٥

### قولهم في النحول

قال عمر بن أبي ربيعة القرشي يصف نحول جسمه وشحوب لونه في شعره لابن أبي ربيعة

الذي يقول فيه :

رأت رجلاً أما إذا الشمس عارضت \* فيضحى وأما بالمشى فيخصر

أخا سفر جواب أرض تقاذفت \* به فلوات فهو أشمك أغبر

٢٠

قليلا على ظهر المطية شخصه \* خلا ما نقي عنه الرداء المحبر

وفي هذا الشعر يقول :

- فلما فقدتُ الصوتَ منهم وأطفئتُ ٥ مصابيحَ شبّتْ بالعِشاءِ وأتورُ  
وغابَ قُعبيرٌ كنتُ أرجو غيوبه ٥ وروحَ رُعبانٍ ونومَ سُمر  
وُخفّضَ عني الصّوتَ أفبكتُ مشيةً الـ ٥ حُبابَ ورُكني خيفة القوم أزور  
٥ فحييتُ إذ فاجأتها فتلهّفتُ ٥ وكادتُ بمسكوتوم التحية تجهر  
وقالت وعصّت بالبنان : فضحنتي ٥ وأنت امرؤ ميسور أمرك أعسر  
أرّيتك إذ هنا عليك ألم تخف ٥ رقيباً وحولى من عدوك حُضر  
فوالله ما أدري أتعجيل حاجة ٥ سرتُ بك أم قد نام من كنت تحذر  
فقلت لها بل قاذبي الشوق والهوى ٥ إليك وما عين من الناس تنظر  
١٠ فيالك من ليل تقاصر طوله ٥ وما كان لي لي قبل ذلك يقصر  
وبالك من ملهى هناك ومجلس ٥ لنا لم يكدره علينا مكدر  
يمجُّ ذكي المسك منها مفلج ٥ رقيق الحواشي ذو غروب مؤثر  
وترنو بعينيهما إلى كما رنا ٥ إلى ربرب وسط الخيلة جُودر  
بروق إذا تفتّر عنه مكانه ٥ حصى برّيد أو أقحوان منور  
١٥ فلما تقضى الليل إلا أقله ٥ وكادت توالى نجمة تنفسور  
أشارت بأن الحى قد حان منهم ٥ هبوب ولكن موعدك غزور  
فما راعنى إلا منادٍ برحلة ٥ وقد لاح مفتوق من الصبح أشقر  
فلما رأت من قد تور منهم ٥ وأيقاظهم قالت أثير كيف تأمر  
فقلت : أبايديهم فيما أفوتهم ٥ وإما ينال السيف ثاراً فيثار  
٢٠ فقالت : أتحميقاً لما قال كاشح ٥ علينا وتصديقاً لما كان يُؤثر  
فإن كان ما لا بد منه فغيره ٥ من الأمر أدنى للخفاء وأستر  
أصّر على أخفى بدء حديثنا ٥ ومالى من أن يعلمنا متأخر

لعلهما أن يبغيَا لك مخزَّبًا \* وأن يرُجبا صدرًا بما كنت أحصر  
 فقالت لاخيتها أعينا على قتي \* أتى زائراً والامر للامر يُقدر  
 فأقبلنا فارتاعنا ثم قالنا \* أوتى عليك اللوم فالخطب أيسر  
 يقوم فيمشى بيننا متنكراً \* فلا سرنا يفشو ولا هو يُبصر  
 فكان يحسني دون ما كنت أتقى \* ثلاث شخصٍ: كاعبان ومُعصر  
 فلما أجزنا ساحة الحمى قأن لي \* ألم نتق الأعداء والليل مُقير  
 وقلن أهدا دأبك الدهر سادراً \* أما تستحي أم ترعوى أم تفكر

ويروى أن يزيد بن معاوية لما أراد توجيه مسلم بن عقبة إلى المدينة ،  
 اعترض الناس ، فتر به رجل من أهل الشام معه نرس قبيح ، فقال : يا أبا  
 أهل الشام ، بجن ابن أبي ربيعة كان أحسن من بجنك هذا ا يريد قول عمر  
 ابن أبي ربيعة :

فكان يحسني دون ما كنت أتقى \* ثلاث شخصٍ: كاعبان ومُعصر

لأعرابي

وقال أعرابي في النحول :

ولو أن ما أبقيت مني معلق \* بعود تمام ما تأود عودها

لبعضهم

وقال آخر :

إن تسألوني عن تباريح الهوى \* فأنا الهوى وأبو الهوى وأخوه

فانظر إلى رجلٍ أضرب به الأسي \* لولا تقلب طرفه دقنوه

وقال بجنون بن عامر في النحول :

ألا إنما غادرت يا أم مالك \* صدى أيما تذهب به الريح يذهب

لابن هاني

وللحسن بن هاني :

كما لا ينقضى الأرب \* كذا لا يفتر الطلب

ولم يسق الهوى إلا \* أقل وهو مُحْتَسَب

سوى أنى إلى الحيوا \* ن بالحركات أتسب

وقال آخر وهو خالد الكاتب :

هذا مُحِبُّكَ نِصْوُ لِحَرَكَ بِهِ \* لم يبقَ من جسمه إلا توهُمه

لابن عبد ربه ومن قولنا في هذا المعنى :

سبيلُ الحبِّ أوله اغْتِرَارُ \* وآخِره هُمومٌ وادِّكارُ

وتلقى العاشقين لهم جُسومٌ \* براها الشوق لو نُفخوا الطاروا

ومثله من قولنا :

لم يبقَ من جُثمانه \* إلا حُشاشة مبتس

قد رَقَّ حتى ما يُرى \* بل ذاب حتى ما يُحس

وقال الحسن بن هانئ في هذا المعنى ، فأربى على الأولين والآخرين :

يا مَنْ تَمَوَّتَ عَمْدًا \* فكان للعين أملى

وفي الشعوثة أربى \* فكان أشهى وأحلى

أردت أن تزدريك \* العيون هيات كلاً

يا عاقد القلب منى \* هلاً تذكرت خلا

تركت منى قليلاً \* من القليل أقل

يكاد لا يتجزأ \* أقل في اللفظ من لا

لابن العنابية ولأبي العتاهية :

تلاعبت بي يا عُنْبَ ثم حَمَلْتَنِي \* على مركب بين المنية والسقم

ألا في سبيل الله جسمي وقوتي \* ألا مسعد حتى أنوح على جسمي

وله :

لم تُبقَ منى إلا القليل وما \* أحسبها ترك الذي بقيا

## قولهم في التوديع

قال سعيد بن حميد الكاتب وكان على الخراج بالرقعة : ودعت جارية لي تسمى ابن حميد وجارية له شفيعاً وأنا أضحك وهي تبكي ، وأقول لها : إنما هي أيام قلائل ! قالت : إن كنت تقدر أن تخلف مثل شفيع فنعم ! فلما طال بي السفر واتصلت بي الأيام كتبتُ إليها كتاباً ، وفي أسفله :

وَدَعْتُهَا وَالذَّمْعُ يَقَطُرُ بَيْنَنَا . وَكَذَلِكَ كُلُّ مُلْذَعٍ بِفِرَاقِ  
مُغْلَكْتِ بَفَيْضِ الدَّمُوعِ شِمَاهَا . وَبِمِنْهَافِهَا مَشْغُولَةٌ بِعِنَاقِ

قال : فكتبتُ إلى في طومار كبير ليس فيه إلا : بسم الله الرحمن الرحيم ؛ [في أوله] وفي آخره : يا كذاب ، وسائر الكتاب أبيض ، قال : فوجهتُ الكتاب إلى ذي الرياستين الفضل بن سهل . وكتبتُ إليها كتاباً على نحو ما كتبت ، ليس فيه إلا : بسم الله الرحمن الرحيم ، في أوله ، وفي آخره أقول :

فَوَدَعْتُهَا يَوْمَ التَّفَرُّقِ ضَاحِكًا \* إِلَيْهَا وَلَمْ أَعْلَمْ بِأَنْ لَا تَلْقَا  
فَلَوْ كُنْتُ أَدْرِي أَنَّهُ آخِرُ اللَّقَا \* بَكَيْتُ وَأَبْكَيْتُ الحَيْبَ المَصَافِيَا

قال : فكتبتُ إلى كتاباً آخر ليس فيه إلا : بسم الله الرحمن الرحيم ، في أوله ، وفي آخره : أعينك بالله أن يكون ذلك ا فوجهته إلى ذي الرياستين الفضل بن سهل فأشخصني إلى بغداد وصيرني إلى ديوان الضياع .

ابن يحيى  
وجاريتان

محمد بن يزيد الربيعي عن الزبير عن عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل قال : إنه لما نفاه المتوكل إلى جزيرة أقریطش فطال مقامه بها ، تمتع بجارية رائعة الجمال بارعة الكمال ، فأنسته ما كان فيه من رونق الخلافة وتديرها ، وكان قبل ذلك متبياً بجارية خلفها بالعراق ، فسلا عنها ؛ فبينما هو مع الأقریطشية في سرور وحبور ، يحلف لها أنه لا يفارق البلد ما عاش ، إذ قدم عليه كتاب جاريته

من العراق وفيه مكتوب :

كَيْفَ بَعْدِي لَأَذُقْتُمُ النَّوْمَ أَنْتُمْ ۝ خَبِرُونِي مُذْ بَلَّتْ عَنْكُمْ وَبَيْتُكُمْ  
بِمَرِاضِ الْجَفُونِ مِنْ حُزْرِ الْعَيْنِ وَوَرْدِ الْخُدُودِ بَعْدِي فَيَنْتُمْ  
يَا أُخْلَايَ إِنَّ قَلْبِي وَإِنْ بَا ۝ نَ، مِنْ الشُّوقِ عِنْدَكُمْ حَيْثُ كُنْتُمْ  
فَإِذَا مَا أَبَى الْإِلَهَ اجْتِمَاعًا ۝ فَلَمْنَا يَا عَلِيَّ وَحْدِي وَعِشْمُ  
أَخَذَتْ هَذَا الْمَعْنَى مِنْ قَوْلِ حَاتِمٍ :

إِذَا مَا أَقَى يَوْمٌ يُفَرِّقُ بَيْنَنَا ۝ بِمَوْتِ، فَكُنْ أَنْتِ الَّذِي تَتَأَخَّرُ

فلم يباشر لذة بعد كتابها ، حتى رضى عنه المتوكل وصرفه إلى أحسن حالاته .

الزبيرى قال : حدثني ابن رجاء الكاتب قال : أخذ مني الخليفة المعتز جارية

المعتز وجارية  
لابن رجاء

- ١٠ كنت أحبها وتحبني ؛ فشربا معاً في بعض الليالي ، فسكر قبلها ، وبقيت وحدها ولم  
تبرح من المجلس هيباً له ، فذكرت ما كنا فيه من أماننا ، فأخذت العود فغنت  
عليه صوتاً حزينا من قلب قريح وهي تقول :

لَا كَانَ يَوْمُ الْفِرَاقِ يَوْمًا ۝ لَمْ يُبْقِ لِلْقُلُوبَيْنِ نَوْمًا

شَتَّتَ مِنِّي وَمِنْكَ شَمْلًا ۝ فَسَرَّ قَوْمًا وَسَاءَ قَوْمًا

- ١٥ يَأْقُومُ مَنْ لِي يَوْجِدِ قَلْبِي ۝ يُسْؤِمُنِي فِي الْعَذَابِ سَوْمًا  
مَا لَأَمْنِي النَّاسُ فِيهِ إِلَّا ۝ بِكَيْتُ كَسِيًّا أَزَادَ لَوْمًا

فلما فرغت من صوتها رفع المعتز رأسه إليها والدموع تجرى على خديها

كالفرند انقطع سلكه فسألها عن الخبر وحلف لها أن يبلغها أمها ، فأعلته القصة

فردها إلى وأحسن إليها ، وألحقني في ندمائه وخاصته .

- ٢٠ وكان لأبي أحمد صاحب حرب المعتمد جارية ، فكتب إليه وهو مقيم على

أبو أحمد وجارية

العلوى بالبصرة تقول :

لَنَا عِبْرَاتٌ بَعْدَكُمْ تَبَعَتْ الْأَسَى ۝ وَأَنْفَاسُ حُزْنِ بَجَّةٍ وَزَفِيرُ

الْأَلْبَتِ شِعْرِي بَعْدَنَا هَلْ بَسَكَيْتُمْ ۝ فَأَمَّا بُكَائِي بَعْدَكُمْ فَكَثِيرُ

قال أبو أحمد : فلم يكن لي همٌ غيرها حتى قفلتُ من غزائِي .

مروان وجارية له :  
وما زالَ يدعوني إلى الصّدِّ ما أرى • فأناي وَيُنِينِي الَّذِي لَكَ فِي صَدْرِي  
وكانَ عزيزاً أن يئني ويئنها • حجاباً فقد أمسيتُ منكِ على عَشْرِ  
وَأُنْكَاهُما وَاللَّهِ لِلْقَلْبِ فَأَعْلَمِي • إذا ازدَدْتُ مِثْلَها فَصُرْتُ على شَهْرِ  
وأعظمُ من هُذَيْنِ وَاللَّهِ أَنِّي • أخافُ بأن لا تلتقي آخرَ الدَّهْرِ  
سأبكيكِ لأمستيقياً فيضَ عِبرَةٍ • ولا طالِباً بالصَّبْرِ عاقِبَةَ الصَّبْرِ

الزبير بن بكار قال : رأيت رجلا بالثغر وعليه ذلة واستكانة وخضوع ،  
وكان يكثر التنفس ، ويخفي الشكوى ، وحركات الحب لا تخفي ؛ فسألته وقد  
خلوتُ به فقال وقد تحدر دمه :

أنا في أمرِي رشادٍ • بينَ غزوٍ وجهادٍ  
بَدَنِي يَغزُوا الأَعادي • والهوى يَغزُوا قُودِي  
يا عَلياً بالعبادِ • رُدَّ لَئِي ورُقادي

لأعرابي

وقال أعرابيٌ يصف البين :

أدَمْتُ أَنامِلَها عَصاً على البينِ • لَمَّا انْتَبَتْ فرَأَتني دامِعَ العينِ  
وودَّعَتني إيماءً وما نَطَقَتْ • إلا بسبابةٍ منها وعينينِ  
ووجدِي كوجَدِكِ بل أضعافه فإذا • عني تواريتِ قَابَ الرَّميحِ وأحيني  
وإن سَمِعْتِ بِموتِي فأطْلبي بدي • هَوالكِ والبينَ وأستعدي على البينِ

لبعضهم

وقال آخر :

مالتُ مُودِّعُني وَالدمعُ يَغْلِبُها • كما يميلُ نَسيمُ الرِّيحِ بالأنصِنِ  
ثمَّ استمرَّتْ وقالتُ وهى باكيةٌ • ياليتَ مَعْرِفَتِي لِيَاكَ لم تَكُنْ

وقال آخر :

أنين فاقد إلفي أن في الغلس \* حتى تضايق منه مخرج النفس  
فكلما أن من شوقٍ أجال يداً \* على فؤادٍ له بالبين مختلس

وقال آخر :

٥ أمبتكر للبين أم أنت رايح \* وقلبك ملهوف ودمعك سافح  
الآن تبكي والنوى مطمئنة \* فكيف إذا بارحت من لا تبارح  
فإناك لم تبارح ولا شطت النوى \* ولكن صبري عن فؤادي نازح

وقال آخر :

١٠ إذا انفتحت قيود البين عني \* وقيل أتبع للنسائي سراح  
أبت حلقاته إلا انفصلا \* ويأتي الله والقدر المتاح  
ومن لي بالبقاء وكل يوم \* لسهم البين في كيدي جراح

وقال محمد بن أبي أمية الكاتب :

لمحمد بن أبي أمية

يا غريباً يبكي لكل غريب \* لم يذق قبلها فراق حبيب  
عزه البين فاستراح إلى الدمه \* مع وفي الدمع راحة للقلوب  
١٥ ختلته حوادث الدهر حتى \* أقصدته منها بسهم مصيب  
أى يوم أراك فيه كما كذ \* ت قريباً فأشتكى من قريب

وقال أبو الطيامير :

لأبي الطيامير

أقول له يوم ودعته \* وكل بعبرته مبلس  
لئن رجعت عنك أجسامنا \* لقد سافرت معك الأنفس

وقال أبو العتاهية :

لأبي العتاهية

٢٠ أبيت مسهداً قلفاً وسادي \* أروح بالدموع عن الفؤاد  
فراقك كان آخر عهد نومي \* وأول عهد عيني بالسهاد



فلم أر مثل ما سَلَبَتْهُ نَفْسِي \* وما رجعتُ به من سوء زادِ

التستري

وقال محمد بن يزيد التستري :

رَفَعْتُ جَانِبًا إِلَيْكَ مِنَ الْكِبَالِ \* لِي قَدْ قَابَلْتَهُ طَرْفًا كَحَيْلَا

نظرتُ نظرةَ الصُّبَابَةِ لَا تَمُ \* لِيكَ لِلْبَيْنِ دَمْعُهَا أَنْ يَجُولَا

ثُمَّ وَلَّتْ وَقَدْ تَغَيَّرَ ذَلِكَ الْوَجْهُ \* بَحُّ مِنْ خَدِّهَا فَعَادَ أُصَيْلَا

٥

لابن عثمان

وقال يزيد بن عثمان :

دَمَعَةٌ كَاللُّؤْلُؤِ الرَّطِّ \* بَ عَلَى الْخَدِّ الْأَسِيلِ

وَجُفُونَ تَنْفُتُ السَّخَا \* رَمَنْ الطَّرْفِ الْكَحِيلِ

إِنَّمَا يَفْتَضِحُ الْعَا \* شَقُّ فِي يَوْمِ الرَّحِيلِ

لابن الجهم

وقال علي بن الجهم :

١٠

يَا وَحِشْنَا لِلْغَرِيبِ فِي الْبَلَدِ الَّذِي \* مَا زَجَّ مَاذَا بِنَفْسِهِ صَنَعْنَا

فَارَقَ أَحِبَّابَهُ فَمَا انْتَفَعُوا \* بِالْعَيْشِ مِنْ بَعْدِهِ وَمَا انْتَفَعَا

يَقُولُ فِي نَأْيِهِ وَغُرْبَتِهِ : \* عَدَلْتُ مِنْ اللَّهِ كُلُّ مَا صَنَعْنَا

لبعضهم

وقال آخر :

يَأْتُوا وَأَهْمَى الْجِسْمِ مِنْ بَعْدِهِمْ \* مَا تُبْصِرُ الْعَيْنُ لَهُ فَيَا

١٤

يَا أَسْنَى مِنْهُمْ وَمَنْ قَوْلِهِمْ \* مَا ضَرَّكَ الْفَقْدُ لَنَا شَيْئًا

بِأَيِّ وَجْهِ أَتَلْقَاهُمْ \* إِنْ وَجِدُونِي بَعْدَهُمْ حَيًّا

وقال آخر :

أَتْرَحِلُ عَنْ حَبِيبِكَ ثُمَّ تَبْكِي \* عَلَيْهِ ، فَمَنْ دَعَاكَ إِلَى الْفِرَاقِ ؟

لمسدي

وقال هذبة العذري :

٢٠

أَلَا لَيْتَ الرِّيحَ مَسْخَرَاتٍ \* بِمَا جِئْنَا تَبَاكِرُ أَوْ تَتُوبُ

فَتُخَيِّرُنَا الشَّمَالَ إِذَا أَتَيْنَا \* وَتُخَيِّرُ أَهْلَنَا عَنَّا الْجَنُوبُ

عسى الكربُ الذي أمسيت فيه \* يكون وراءه فرجٌ قريبٌ  
فيا من خائفٌ ويؤمُّك عابٍ \* ويأتى أهله النائي الغريب

لبعضهم وقال آخر :

لا يبارك الله في الفراقِ ولا \* بارك في الهجرِ ما أمرهما  
لو ذبح الهجرُ والفراقُ كما \* يذبحُ ظبيٌ لما رحمتُهما  
شربت كأس الفراقِ مُترعةً \* فطار عن مُقلتي نومُهما  
يا سيدي والذي أوَمَّله \* ناشدتك الله أن تذوقهما

لميب وقال حبيب الطائي :

الموت عندي والفرا \* قُ كِلاهما ما لا يُطاقُ  
يتعاونان على النفوس \* من فدا الجِمامُ وذا السِياقُ  
لو لم يكن هذا كذا \* ما قيل موتٌ أو فراق

وقال آخر :

شتان ما قبلة التلاقي \* وقبلة ساعة الفراقِ  
هذي حياةٌ وتلك موتٌ \* بينهما راحةُ العناقِ

لابن حميد وقال سعيد بن حميد :

موقفُ البين مأمُ العاشقين \* لا ترى العينُ فيه إلا جزيئاً  
إن في البين فرحتين : فأما \* فرحتي بالوداع للظاعنين ...  
فاعتناق لمن أحبُّ وتقبيلٌ \* ولمسٌ بحضرة الكاشحين  
ثم لي فرحة إذا قديم النَّاء \* سُ لتسليمهم على القادمين !

لأعرابي وقال أعرابي :

ليلُ الشجى على الخليلِ قصيرٌ \* وبِلا الحبِّ على المحبِّ يسيرٌ  
بانَ الذين أحبُّهم فتحملوا \* وفراقٌ من تهوى عليك صيرٌ

فَلأَبْعَثَنَّ نِيَاحَةً لِفِرَاقِهِمْ \* فِيهَا تُتَلَطَّمُ أَوْجُهُ وَصُدُورُ  
 وَلَا لَبَسَنَّ مَدَارِعًا مُسْوَدَةً \* كَلَبَسَ الثَّوَابِكِلَ إِذْ دَهَكَ مَسِيرُ  
 وَلَا ذَكَرْتُكَ بَعْدَ مَوْتِي خَالِيًا \* فِي الْقَبْرِ عِنْدِي مَنكَرٌ وَنَكِيرُ  
 وَلَا طَلَبُنِيكَ فِي الْقِيَامَةِ جَاهِدًا \* بَيْنَ الْخَلَائِقِ وَالْعِبَادُ نُشُورُ  
 فَيَجَنَّةٍ إِنْ صِرْتُ صِرْتُ بَجَنَةٍ \* وَلَئِنْ حَوَاكَ سَعِيرُهَا فَسَعِيرُ  
 وَالْمُسْتَهَامُ بِكُلِّ ذَاكَ جَدِيرُ \* وَالذَّنْبُ يُغْفَرُ وَالْإِلَهَ شُكُورُ

ومن قولنا في البين :

هَمَّجَ الْبَيْنُ دَوَاعِي سَقَمِي \* كَسَا جِسْمِي ثَوْبَ الْإِلْمِ  
 أَيُّهَا الْبَيْنُ أَقْلَنِي مَرَّةً \* فَإِذَا عُدْتُ فَقَدْ حَلَّ دِي  
 يَا خَلِيَّ الرُّوعُ نَمَّ فِي غِبْطَةٍ \* إِنَّ مِنْ فَارَقْتَهُ لَمْ يَمِّرْ أ  
 وَلَقَدْ هَاجَ لِقَلْبِي سَقَمًا \* ذِكْرُ مَنْ لَوْ شَاءَ دَاوَى سَقَمِي

ومن قولنا في المعنى :

وَدَعَتْنِي بِزَفْرَةٍ وَأَعْتِنَاقِي \* ثُمَّ نَادَتْ: مَتَى يَكُونُ التَّلَاقُ؟  
 وَتَصَدَّتْ فَأَشْرَقَ الصُّبْحُ مِنْهَا \* بَيْنَ تِلْكَ الْجُيُوبِ وَالْأَطْوَاقِ  
 يَا سَقِيمَ الْجَفُونَِ مِنْ غَيْرِ سُقْمٍ \* بَيْنَ عَيْنَيْكَ مَصْرَعُ الْعُشَاقِ  
 إِنَّ يَوْمَ الْفِرَاقِ أَظْلَعُ يَوْمٍ \* لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ يَوْمِ الْفِرَاقِ

ومن قولنا فيه :

فَرَرْتُ مِنَ اللَّقَاءِ إِلَى الْفِرَاقِ \* خُسِي مَا لَقَيْتُ وَمَا أَلَاقِي  
 سَقَانِي الْبَيْنُ كَأَسِ الْمَوْتِ صِرْفًا \* وَمَا ظَنِي أَمُوتُ بِكَفِّ سَاقِي  
 فَيَا بَرْدَ اللَّقَاءِ إِلَى فَوَادِي \* أَجِرْنِي الْيَوْمَ مِنْ حَرِّ الْفِرَاقِ

وقال مجنون بنى عامر .

وَإِنِّي لَمُعْنٍ دَمَعٌ عَيْنِي مِنَ الْبِكَاءِ \* حَذَارًا لِأَنْزَلُمَ يَكُنْ وَهُوَ كَاتِنٌ

وقالوا: غداً أو بعد ذلك بليّلة . فراق حبيب لم يبين وهو بائن  
وما كنت أخشى أن تكون مني . بكفى إلا أن ما حان حان

وقال أبو هشام الباهلي :

خليلي غداً لا شك فيه مودع . فوالله ما أدري غداً كيف أضنع  
فواحرزناً إن لم أودعه غدوة \* وبأسفا إن كنت فيمن يودع  
فإن لم أودعه غداً ميت بعده \* سريعاً وإن ودعت فالموت أسرع  
أنا اليوم أبكيه فكيف به غداً . أنا في غد والله أبكي وأجزع  
لقد سخنت عيني وجلت مصيبي \* غداة غد إن كان ما أتوقع  
فيا يوم لا أدبرت أهل لك محبس ؟ \* وباعداً لأقبلت أهل لك مدقع

وقال بشار بن برد :

نبت عيني عن التغميض حتى \* كأن جفونها عنها قصر  
أقول وليتي تزداد طولاً \* أما ليل بعدكم نهار

وقال المعتصم لما دخل مصر وذكر جارية له :

غريب في قرى مضر . يقاسي الهم والسقما  
لئلك كان بالميدا . ن أقصر منه بالفرما

وقال آخر :

وداعك مثل وداع الربيع . وفقدك مثل أفتقاد الدائم  
عليك سلام فكم من ندى \* فقدناه منك وكم من گرم

### قولهم في الحمام

قال أبو الحسن الأخفش : قال جعدر العكلى ، وكان لصاً :

وقدماً حاجني فازددت شوقاً . بكاء حامين تجاوبان  
تجاوبتا بلحن أعجمي \* على عودين من غرب وبان

فكان البان أن باتت سليمي . وفي الغرب أغراب غير دان  
وقال آخر :

وتفرقوا بعد الجميع لأنه . لا بد أن يتفرق الجيران  
لا تصير الإبل الجياد تفرقت . بعد الجميع ، ويصير الإنسان  
وقال آخر :

فهل رية في أن تمن تجية \* إلى إلفها أو أن يمن نجيب  
وإذا رجعت الإبل الحنين كان ذلك أحسن صوت يحتاج له المغازيرون كما يحتاجون  
لنوح الحمام .

لابن علم

وقال عوف بن محم :

١٠ الأياحام الأيك إلفك حاضر . وغصنك مياذ قميم تنوح ؟

وكل مطوقة عند العرب حمامة ، كالذبيبي والقمرى والورشان وما أشبه ذلك ؛  
وجمعها حمام ، ويقال : حمامة ، للذكر والأنثى ؛ كما يقال : بطة ، للذكر والأنثى ؛  
ولا يقال حمام إلا في الجمع ، والحمامة تبيكي وتغني وتنوح وتفرد وتسجع وتفرقر  
وتترنم ؛ وإنما لها أصوات سجع لا تفهم فيجعله الحزين بكاء ، ويجعله  
المسرور غناء .

حميد

قال حميد بن ثور :

وما هاج هذا الشوق إلا حمامة . دعت ساق حير ترحة ورنما  
مطوقة خطباء تسجع كلما . دنا الصيف وأنزاح الربيع فأنجما  
تغنت على غصن عشاء فلم تدع \* لناحية في نوحها متلوما  
فلم أر مثلى شاقه صوت مثلها . ولا عربيا شاقه صوت أنجما

المجنون

وقال مجنون بن عامر :

الأياحامات اللوى عدن غدوة . فإني إلى أصواتك حزين

فَعُدْنَ ، فَلَمَّا عُدْنَ كِدْنَ يُمِشْتَنِي \* وَكَدْتُ بِأَشْجَانِي لَمَنْ أَيْبِنُ

فَلَمْ تَرِ عَيْنِي مِثْلَهُنَّ بِوَاصِيًا \* بَكَيْتَنَ وَلَمْ تَذْرِفْ لَمَنْ عَيْوَنًا

وقال حبيب في المعنى :

لحبيب

هُنَّ الْحَمَامُ فَإِنْ كَسَّرْتَ عِيَاقَهُ \* مِنْ حَامِيْنَ فَإِنَّهُنَّ حِمَامُ

وقال :

كَمَا كَادَ يَنْسَى عَهْدَ ظَلَمِيَاءِ بِاللَّوِيِّ \* وَلَكِنْ أَمَلْتُهُ عَلَى الْحَامِيْمِ

بَعَثَنَ الْهَوِيُّ فِي قَلْبٍ مِنْ لَيْسَ هَائِمًا \* فَقَلَّ فِي فَوَادِي رُغْنَتُهُ وَهُوَ هَائِمٌ

لَهَا فَعَمَّ لَيْسَتْ دُمُوعًا فَإِنْ عَلَتْ \* مَضَتْ حَيْثُ لَا تَمُضِي الدُّمُوعُ السَّوَابِجِ

ومن قولنا في الحمام :

لابن عبد ربه

١٠ فَكَيْفَ ، وَلِي قَلْبٌ إِذَا هَبَّتِ الصَّبَا \* أَهَابَ بِشَوْقٍ فِي الضَّلْوَجِ مَكِينِ

وَيَهْتَاجُ مِنْهُ كُلُّ مَا كَانَ سَاكِنًا \* دُعَاهُ حَمَامٍ لَمْ تَبْتَ بِوُكُونِ

وَكَانَ آرْتِيَا حِي مِنْ بُكَاءِ حَامَةٍ \* كَفَدِي شَجْنِ دَاوِيَّتِهِ بِشَجُونِ

كَأَنَّ حَمَامَ الْإِيكِ لَمَّا تَجَاوَبَتْ \* حَزِينٌ بِكِي مِنْ رَحْمَةِ الْحَزِينِ

ومن قولنا في المعنى :

١٥ وَنَانِحٍ فِي عُصُونِ الْإِيكِ أَرْقَى \* وَمَا عَيْنِي بِشَيْءٍ ظَلَّ يَعْنِيهِ

مُطَوَّقٌ بِخَضَابٍ مَا يُزَايِلُهُ \* حَتَّى مُتْفَارِقَهُ إِحْدَى تَرَاقِيهِ

قَدْ بَاتَ يَشْكُو بِشَجْوٍ مَا دَرَيْتَ بِهِ \* وَبِتُّ أَشْكُو بِشَجْوٍ لَيْسَ يَذْرِيهِ

ومن قولنا فيه :

أَنَابَتْ حَمَامَاتُ اللَّوِيِّ أَمْ تَغْنَّتِ \* فَأَبَدَتْ دَوَاعِي قَلْبِهِ مَا أَجْنَتْ

٢٠ فَذَيْتِ الَّتِي كَانَتْ وَلَا شَيْءَ غَيْرَهَا \* مَنِ النَّفْسِ لَوْ تُقْضَى لَهَا مَا مَنَنْتِ

ومن قولنا :

لَقَدْ تَجَمَّعَتْ فِي جُنُجِ لَيْلِ حَامَةٍ \* فَأَيُّ أُمَّيْ هَاجَتْ عَلَى الْهَائِمِ الصَّبِّ

للك الويل كم هيجت شجواً بلاجوى \* وشكوى بلا شكوى وكرباً بلا كرب  
وأسكبت دمعاً من جفون مسهد \* ومارقرت منك المدايع السكب

لدى الرمة

وقال ذو الرمة :

رأيتُ غراباً ناعياً فوقَ بانهٍ \* من القضب لم ينبت لها ورقٌ نضر  
فقلتُ غرابٌ لا غرابٍ وبانهٍ \* لبين النوى هذا العياقة والزجر

٥

### قولهم في طيب الحديث

لعدي

قال عدى بن زيد :

في سماعِ بأذنُ الشيخِ له \* وحديثٍ مثلِ ماذِي مُشارِ

لقطامي

وقال القطامي :

فهن يديذن من قولٍ يُصِبن به \* مواقع الماء من ذى الغلة الصادي

١٠

لجران العود

وقال جرّان العود :

فدلنا سقاطاً من حديث كأنه \* جى النحل أو أبقار كرم تقطف

لآخر

وقال آخر :

وإنا ليجرى بيننا حين نلتقى \* حديث له وشئ كوشي المطاريف

لبشار

وقال بشار :

١٥

وكان قسراً حديثها \* قطع الرياض كسين زهرا

وله :

لئن عشقت أذنى كلاماً سمعته \* فقلبي إذا لا شك باللحظ أعشق

وكيف تناسى من كان كلامه \* بأذنى ولو عزيت قُرط معلق

وقال بشار أيضا :

٢٠

ويكر كنوارِ الربيع حديثها \* يروق بوجهٍ واضحٍ وقوام

لبعضهم وقال آخر:

كأنما عسلٌ رُجمانٌ منطِقِها \* إن كان رَجْعُ كَلَامٍ يُشْبِه العسلا

وقال آخر:

وحديثٌ كأنه زهرُ الرِّو \* ضِ وفيه الصَّفراءُ والحمرُ

### قولهم في الرياض

أفشد أحمد بن جدار للبعلى الطائى :

كأن عيونَ الرِّوَضِ يَدْرِفُن بالندى \* عيونُ يرأسُن الدموعَ على غديرِ

لبجترى وقال البجترى :

شقائقُ يَحْمِلُن الندى فكانه \* دُموعُ التَّصَابِي في حُدودِ الخرائدِ

ومن لؤلؤِ كالأقحوانِ مُنْضِدِ \* على نُكَّتِ مُصْفَرَّةٍ كالفرائدِ

وقال أيضا:

وقد نبهَ النَّيرُوزِ في غَلَسِ الدُّجى \* أوائلَ ورْدٍ كَن بالأمسِ نُوما

يُفْتَقَهُ برْدُ الندى فكانه \* يَنْكُ حديثاً كان قبلُ مُكْتَمَا

ومن شَجَرٍ رَدَّ الرِّيعُ لِبَاسِهِ \* عليها كما نَشَرَتْ وشياً مُنَمَّما

وقال أعشى بكر :

ماروِضَةٌ من رياضِ الحُسنِ مُعْشِبَةٌ \* خضراءُ جادَ عليها مُسْبِلٌ هَاطِلُ

يُضاحِكُ الشمسَ فيها كوكبٌ شَرِقُ \* مُؤزَّرٌ بعِيمِ النَّبْتِ مُكْتَهَلُ ...

... يوما بأطيبَ منها نَشَرَ رائِحَةٍ \* ولا بأحسنَ منها إذ دنا الأصلُ

لابن أبي طاهر وأنشد ابن أبي الطاهر لنفسه :

فَتَقَّتْ جِوَابَ الرِّوَضِ منها دِيمةُ \* حَلَّتْ عَوَالِيها صَبَاً وَقَبولُ

ولها عيونٌ كالعيونِ نواظِرُ \* تبدو فَمَها أَمْرَةٌ وَككجِلُ



للأخطل الصغير

وقال الأخطل الصغير :

خَلَعَ الرَّبِيعُ عَلَى الثَّرَى مِنْ وَشِيهِ \* حُلَلًا يَظَلُّ بِهَا الثَّرَى بُتْخِيلُ  
تُورُ إِذَا مَرَّتِ الصَّبَا فِيهِ النَّدى \* خِلَّتِ الزَّبْرَجَدَ بِالْفَرِيدِ يُفَصِّلُ  
فَكَأَنَّهُ طَوْرًا عِيُونَ كُكُلُ \* وَكَأَنَّهُ طَوْرًا عِيُونَ مُمَلُّ

لأبي نواس

٥ وقال أبو نواس :

يَوْمٌ تَقَاصَرَ وَأَسْتَبْتُ نَعِيمِهِ \* فِي ظَلِّ مُلْتَفِّ الْحَدَاقِ أَخْضَرًا  
وَإِذَا الرِّيحُ تَنَسَّمتْ فِي رَوْضَةٍ \* تَثَرَّتْ بِهِ مَسْكَ عَلَيْكَ وَعَنْبَرًا

لابن أبي زرعة

وأنشد ابن مسهر لابن أبي زرعة الدمشقي يقول :

وَقَدْ لَبَسَتْ زَهْرُ الرِّيَاضِ حُلِيهَا \* وَجُلَّتِ الأَرْضُ الفِضَا بِالزَّخَارِفِ  
لَجِيْنٌ وَعِيقَانٌ وَدُرٌّ وَجَوْهَرٌ \* مُتَوَلِّفُهُ أَيْدِي الرِّيحِ اللطائفِ

١٠

لبيد

وأنشد البيهقي لنفسه :

قَطَرَاتٌ مِنَ السَّحَابِ وَرَوْضٌ \* نَثَرَتْ وَرَدَّهَا عَلَيْهِ الحُدُودُ  
وَكَانَ الحُوذَانَ الأَقْعُونَ السَّمَضَ قَطْبَانَ : لَوْلَوْ وَفَرِيدُ

للعل

وأنشد ابن جدار للعل :

تَرَى لِلنَّدَى فِيهِ بِمَجَالِ كَأَمَّا \* نَثَرَتْ عَلَيْهِ لَوْلَوْأ فَبَدَّدَا

١٥

لابن الحارث

وأنشد ابن الحارث لنفسه :

وَمَارَوْضَةٌ عَلَوِيَّةٌ أَسَدِيَّةٌ \* مُنْتَمِنَةٌ زَهْرَاءُ ذَاتُ ثَرَى جَعْدِي  
سَقَاهَا النَّدى فِي عَشْبِ جَنَحٍ مِنَ الدُّجَى \* فَنُورَاهَا يَهْتَزُّ بِالكَوْكَبِ السَّعْدِي  
بِأَحْسَنَ مِنْ حَزْرٍ تَضْمَنَ حَاجَةً \* لِحَزْرٍ فَأَوْفَى بِالنَّجَاجِ مَعَ الوَعْدِي

لابن وهب

٢٠ وأنشد محمد بن عمار للحسن بن وهب ، يقول :

طَلَعَ الرَّبِيعُ عَلَى الرِّيَاضِ فَبُشِّرَتْ \* نَوْرُ الرِّيَاضِ بِجِدَّةٍ وَشَبَابِ  
وَعَدَا السُّحَابُ مُكَلَّلًا جَوْ الثَّرَى \* أَذْيَالَ أَنْحَمَ حَالِكِ الجِلْبَابِ

فترى السماء إذا أهدَّ ربُّها • فكأنما التَّحَفَتْ جَنَاحَ غُرَابٍ  
وترى العُصُونِ إذا الرِّيحُ تَنَاحَتْ • مُلْتَفَّةً كَتَعَانِقِ الْأَحْبَابِ

لحبيب وقال حبيب بن أوس الطائي :

الروضُ ما بين مَغْبُوقٍ ومُصْطَبِحٍ • من ريقِ مَكْنَفَلَاتٍ في الثرى دُلُجٍ  
وطُفٍ إذا وَكَّفَتْ في روضةٍ طَفِيفَتْ • عيونُ نَوَارِهَا تَبْكِي مِنَ الْفَرَجِ

لبحتري وأنشد البحتري في دمشق :

إذا أَرَدَتْ مَلَأَتِ الْعَيْنَ مِنْ بَلَدٍ • مُسْتَحْسِنٍ وَزَمَانٍ يُشْبِهُ الْبَلَدَا  
يُمَسِّي السَّحَابُ عَلَى أَجْبَالِهَا فِرْقَانًا • وَيُصْبِحُ النَّبْتُ فِي صَخْرَائِهَا بَدَا  
فَلَسْتَ تُبْصِرُ إِلَّا وَاكِفًا خَضِيلاً • أَوْ يَانَعًا خَضِرًا أَوْ طَائِرًا غَرْدَا  
كَأَنَّمَا الْقَيْظُ وَلَى بَعْدَ حَيْثُتِهِ • أَوْ الرِّيعُ دَنَا مِنْ بَعْدِ مَا بَعْدَا

لأشجع وأنشد ابن أبي الطاهر لأشجع :

من الكِنَائِسِ وَالْأَرْوَاحِ مُطَرِّدًا • لِلْعَيْنِ يَلْعَبُ فِيهِ الطَّرْفُ وَالْبَصْرُ  
فِي رُقْعَةٍ مِنْ رُقَاعِ الْأَرْضِ يَعْمُرُهَا • قَوْمٌ عَلَى أَبْوَيْهِمْ أَجْمَعَتْ مُقَرَّرُ

لعل بن الخليل وأنشد علي بن الجهم لعل بن الخليل :

وَرَوْضَةٍ فِي ظِلَالِ دَسْكَرَةٍ • جَدَاوِلُ الْمَاءِ فِي جَوَانِبِهَا  
تَسْتَنُّ فِي رَوْضَةٍ مُنَوَّرَةٍ • يُغَرِّدُ الطَّيْرُ فِي مَشَارِبِهَا  
كَأَنَّ فِيهَا الْحُلَى وَالْحَلَالَ السَّيْمَةَ تَهْدِي إِلَى مَرَازِبِهَا

لإبراهيم بن العباس وقال إبراهيم بن العباس الكاتب :

تَأْتَلُ سَمَاءٌ أَظْلَّتْ عَلَيْكَ فِيهَا مَصَابِيحُهَا تَزْهِرُ  
وَأَرْضًا تُقَابِلُهَا بِالْعُرْوِ • سِ وَالْمَرْجُ بَيْنَهُمَا جَعْفَرُ  
وَمَسْحَبَ نَوْرِ غَدَاةِ الرِّيبِجِ أَنْفَاسُهُ الْمَسْكُ وَالْعَنْبَرُ  
خِلَالَ شِقَاتِهِ أَصْفَرُ • وَأَضْعَافَ أَصْفَرِهِ أَحْمَرُ

وللماء مُطَرَّدٌ بينه \* يُصَفَّقُ بِأَدِيهِ الْمَصْدَرُ  
يُشَارِفُهُ الْبَرُّ مِنْ جَانِبٍ \* وَمِنْ جَانِبِ بَحْرِهِ الْأَخْضَرُ  
بِحَالٍ وَحَوْشٍ وَمَرْتَقَى سَفِينٍ \* فَيَا عَرَفَ لهُوَ وَيَا مَنْظَرُ  
وَيَا حَسَنَ دُنْيَا وَيَا عَزَّ مُلْكٍ \* يَسُوْسُهُمَا السَّائِسُ الْأَكْبَرُ

لابن أبي عبيدة

وقال ابن أبي عبيدة في بستانه :

يُذَكِّرُنِي الْفَرْدَوْسَ طَوْرًا فَأَتُنِّي \* وَطَوْرًا يُرَاتِنُنِي إِلَى الْقَصْفِ وَالْفَتَكِ  
بِغُرْسٍ كَأَبْكَارِ الْعَذَارَى وَتُرْبَةٍ \* كَأَنَّ تَرَاهَا مَاءً وَوَدَّ عَلَى مِسْكٍ  
كَأَنَّ قِصُورَ الْأَرْضِ يَنْظُرُنَ حَوْلَهُ \* إِلَى مَلِكٍ أَوْفَى عَلَى مَنبَرِ الْمَلِكِ  
يُدُلُّ عَلَيْهَا مُسْتَطِيلًا بِحَسْنِهِ \* وَيَضْحَكُ مِنْهَا وَهِيَ مُطْرَقَةٌ تَبْكِي

١٠ وقال فيه :

يَا جَنَّةَ فَاقَتِ الْجِنَانَ فَا \* تَبَلَّغَتْ قِيمَةَ وَلَا تَمْنُ  
أَلْفَتْهَا فَاتَّخَذَتْهَا وَطَنًا \* لِأَنَّ قَلْبِي لِأَهْلِهَا وَطَنُ  
زَوْجِ حَبِيبَاتِهَا الضَّبَابِ بِهَا \* فَهَذِهِ كَنَّةٌ وَذَا خَنَنُ  
فَانظُرْ وَفَكِّرْ فِيهَا تَمْتَرُ بِهِ \* إِنَّ الْأَرِيْبَ الْمَفَكَّرُ الْفَطِينُ  
مِنْ سُنَنِ كَالنَّعَامِ مُقْبِلَةً \* وَمِنْ نَعَامِ كَأَنَّهَا سُنُنُ

١٥

للخليل

وقال الخليل بن أحمد :

يَا صَاحِبَ الْقَصْرِ نِعْمَ الْقَصْرُ وَالْوَادِي \* بِمَنْزِلِ حَاضِرٍ إِنْ شِئْتَ أَوْ بَادِي  
تُرْفِي بِهِ السُّفْرَ وَالظَّلْمَانَ وَاقْفَةَ \* وَالنُّونَ وَالضَّبَّ وَالْمَلَّاحَ وَالْحَادِي

للحدوني

وقال إسماعيل بن إبراهيم الحدوني :

بَرُوضَةٍ صَبَغَتْ أَيْدِي الرَّبِيعِ لَهَا \* بِرُودِهَا وَكَسَتْهَا وَشَيْهَا عَدَنُ  
عَاجَتْ عَلَيْهَا طَايَا الْغَيْثِ مُسْبِلَةً \* لَهْنٌ فِي خَجِيكَاتٍ أَدْمَعٌ هُنُنُ  
كَأَنَّهَا الْبَيْنُ يُبْكِيهَا وَيُضْحِكُهَا \* وَصَلَّ حَبَابَهَا مِنْ بَعْدِهِ سَكَنُ

٢٠

فولدت صُفراً أثوابها خضرٌ \* أحشاؤهن لأحشاء الندى وطنٌ  
من كل عسجةٍ في خدرها اكتسمت \* عذراء في بطنها الباقوتُ مكنين

لجاحظ

وأشده عمرو بن بحر الجاحظ :

أين إخواننا على السراء \* أين أهل القباب والذهباء  
جاورونا والأرض مُلبسةٌ تو \* رَ الأقاليمُ مُجاذُ بالأنواء  
كل يوم بأقحوان جديدٍ \* تضحك الأرضُ من بكاء السماء

لابن عبد ربه ومن قولنا في هذا المعنى :

وروضة عَقَدت أيدى الربيع بها \* نوراً بنور وتزويجاً بتزويج  
بمُلَقح من سواربها ومُلَقحةٍ \* وناتجٍ من غَوادبها ومتنوج  
توشحت بمُلاةٍ غير مُلحمةٍ \* من توربها وردداء غير منسوج  
فألَبستُ حُلَّ الموشى زهرتها \* وجَللتها بأبساط الديابيح

ومن قولنا :

وموشيةٌ يُهدى إليك نسيماً \* على مفرق الأرواح مسكا وعنبرا  
سدأوتها من ناصع اللونِ أبيضٍ \* ولُحمتها من فاقع اللونِ أصفراً  
يُلاحظ لُحظاً من عيونِ كأنها \* فصوصٌ من الباقوتِ كُلمن جوهرها

ومثله قولنا :

وماروضةٌ بالخرف حاك لها الندى \* بروداً من الموشى حُر الشقائق  
يقيم الدجى أعناقها ، ويميلها \* شعاع الضحى المسنُّ في كل شارقي  
إذا ضاحكتها الشمسُ تبكي بأعينٍ \* مكالةً الأجنانِ صُفر الحالمق  
حكّت أرضها لونَ السماء وزآنها \* نجوم كأمثال النجوم الخوافق  
... بأطيب نشرًا من خلائقه التي \* لها خضعت في الحُسن زهر الخلائق

# كتاب الجوهرة الثانية

في أغراض الشعر وعلا القواني

قال أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه : قد مضى قولنا في فضائل الشعر ومقاطعته ومخارجه .

ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في أغراضه وعلا ، وما يحسن ويقبح من زحافه ، وما ينفك من الدوائر الخمس من الشطور التي قالت عليها العرب والتي لم تقل ، وتلخيص جميع ذلك بمتشور من الكلام يقرب معناه من الفهم ، ومنظوم من الشعر يسهل حفظه على الرواة ، فأكلت جميع هذه العروض في هذا الكتاب - الذي هو جزءان ، فجزء للفرش وجزء للمثال - مختصراً مبيّناً مفسّراً ؛ فاختصرت للفرش أرجوزة ، وجمعت فيها كل ما يدخل العروض ويجوز في حشو الشعر من الزحاف ، وبيّنت الأسباب والأوتاد ، والتعاقب والتراقب ، والخروم والزيادة على الأجزاء ، وفكّ الدوائر - في هذا الجزء ؛ واختصرت المثال في الجزء الثاني في ثلاث وستين قطعة ، على ثلاثة وستين ضرباً من ضروب العروض ، وجعلت المقطعات رقيقة غزلة ، ليسهل حفظها على السنة الرواة ؛ وضمنت في آخر كل مقطعة منها بيتاً قديماً متصلاً بها وداخلاً في معناها من الأبيات التي استشهد بها الخليل في عروضه ، لتقوم به الحجة لمن روى هذه المقطعات واحتج بها .

## مختصر الفرش

أعلم أن أول ما ينبغي لصاحب العروض أن يتدبّر به ، معرفة الساكن والمتحرك ؛ فإن الكلام كله لا يعدو أن يكون ساكناً أو متحركاً .

الساكن  
والمتحرك

وَأعلم أن كل ألف خفيفة ، أو ألف ولام خفيفتين لا يظهران على اللسان ويثبتان في الكتابة ، فإنهما يسقطان في العروض وفي تقطيع الشعر : نحو ألف «قال أبك» ، أو ألف ولام نحو «قال أرجل» وإنما يعد في العروض ما ظهر على اللسان .

وَأعلم أن كل حرف مشدّد فإنه يُعدّ في العروض حرفين : أولهما ساكن ، والثاني متحرك : نحو ميم محمّد ، ولام سلام .

وَأعلم أن التنوين كله يُعدّ في العروض نوناً ساكناً ليست من أصل الكلمة .

## باب الأسباب والأوتاد

أعلم أن مدار الشعر وفواصل العروض على ثمانية أجزاء ، وهي : فاعلن ، مفعولن ، مفاعيلن ، فاعلاتن ، مستعملن ، مُفاعلاتن ، متفاعلن ، مفعولات .

وإنما ألقت هذه الأجزاء من الأسباب والأوتاد .

فالسبب سببان : خفيف ، وثقيل : فالسبب الخفيف حرفان : متحرك ، وساكن ، مثل : من ، وعن ، وما أشبههما ؛ والسبب الثقيل حرفان متحركان ، مثل : بكّ ولكّ ، وما أشبههما .

الأسباب

والوتد وتدان : مفروق ، وبمجموع ؛ فالوتد المجموع ثلاثة أحرف : متحركان وساكن ، مثل : على ، وإلى ، وما أشبههما ؛ والوتد المفروق ثلاثة أحرف : ساكن بين متحركين ، مثل : أين ، وكيف ، وما أشبههما ؛ وإنما قيل للسبب

الأوتاد

سبب ؛ لأنه يضطرب ، فيثبت مرة ويسقط أخرى ؛ وإنما قيل للوتد وتد ؛  
لأنه يثبت فلا يزول .

## باب الزحاف

أعلم أنّ الزحاف زحافان : فزحاف يسقط ثانی السبب الخفيف ، وزحاف  
يسكن ثانی السبب الثقيل ، وربما أسقطه .

ولا يدخل الزحاف في شيء من الأوتاد ، وإنما يدخل في الأسباب خاصة ؛  
وإنما يدخل في ثاني الجزء ، ورابعه ، وخامسه ، وسابعه ؛ فإن أردت أن تعرف  
موضع الزحاف من الجزء ، فانظر إلى جزء من الأجزاء الثمانية التي سميت لك ؛  
فإن رأيت الوتد في أول الجزء ، فإنما يزحف خامسه وسابعه ؛ وإن كان الوتد  
في آخر الجزء ، فإنما يزحف ثانيه ورابعه ؛ وإن كان الوتد في وسط الجزء ،  
فإنما يزحف ثانيه وسابعه .

ف للزحاف الذي يدخل في ثاني الجزء ثلاثة أسماء : الخبن ، والإضمار ،  
والوقص ، فالخبنون : ما ذهب ثانيه ، والمضمير : ما سكن ثانيه المتحرك ،  
والموقوص : ما ذهب ثانيه المتحرك .

وللزحاف الذي يدخل في رابع الجزء اسم واحد : الطيّ فالطويّ هو  
ما ذهب رابعه الساكن .

وللزحاف الذي يدخل في الخامس منها ثلاثة أسماء : الأقبض ، والعصب ، والعقل .  
فالمقبوض : ما ذهب خامسه الساكن ، والمعصوب : ما سكن خامسه  
المتحرك ، والمعقول : ما ذهب خامسه المتحرك .

[ وللزحاف الذي يدخل ] السابع اسم واحد : الكفّ ، فالماكفوف ، هو  
ما ذهب سابعه الساكن .

## باب الزحاف المزدوج

- المخبول : هو ما ذهب ثانيه ورابعه الساكنان .
- والمخزول : هو ما سكن ثانيه وذهب رابعه الساكن .
- والمنقوص : هو ما سكن خامسه وذهب سابعه الساكن .
- والمشكول : هو ما ذهب ثانيه وسابعه الساكنان .

## علل الأعايض والضروب

- المحذوف : هو ما ذهب من آخر الجزء سبب خفيف .
- والمقطوف : هو ما ذهب من آخر الجزء سبب خفيف وسكن آخر ما بقي .
- والمقصور : ما ذهب آخر سواكته وسكن آخر متحركاته من الجزء الذي في آخره سبب .
- والمقطوع : ما ذهب أواخر سواكته وسكن آخر متحركاته من الجزء الذي في آخره وتد .
- والأبتر : ما حذفت ثم قطع ، فكان فاعلٌ من فاعلاتن وفَعَّ في فعولن .
- والأخذ : ما ذهب من آخر الجزء وتد بجمع .
- والأصلم : ما ذهب من آخر الجزء وتد مفروق .
- والموقوف : ما سكن سابعه المتحرك .
- والمكشوف : ما ذهب سابعه المتحرك .
- والمجزوء : ما ذهب من آخر الصدر جزء ومن آخر العجز جزء .
- والمشطور : ما ذهب شطره .
- والمنهوك : ما ذهب منه أربعة أجزاء وبقي جزآن .



## الزيادات على الأجزاء

والزيادة على الأجزاء ثلاثة أشياء : المذال ، وهو ما زاد على اعتدال جزئه  
حرف ساكن مما يكون في آخره وتد .

والمسبغ : ما زاد على اعتداله حرف ساكن مما يكون في آخره سبب .

والمرفل : ما زاد على اعتداله حرفان : متحرك وساكن ، مما يكون في  
آخره وتد .

واعلم أن كل جزء من أجزاء العروض يكون مخالفاً لأجزاء حشوه بزحاف  
أو سلامة فهو المعتل ؛ وما كان معتلاً فإنما هو ثلاثة أشياء : ابتداء ، وفصل ؛  
وغاية ؛ وإن الاعتماد ليس علة ؛ لأنه غير مخالف لأجزاء الحشو كلها ، وإنما  
خالفها في الحسن والقبح وليس اختلاف الحسن والقبح علة ، ونحن نجد الاعتماد  
في الشعر كثيراً ؛ من ذلك البيت الذي جاء به الخليل :

أقيموا بني النعمان عنا صدوركم \* وإلا تقيموا صاغرين الروما

ومنه قول امرئ القيس :

أعنى على برق - أراه - وميض \* يضيء حبيياً في شمرايح بيض

ويخرج منه لامعات كأنها \* أكف تلقى الفوز عند المقيض

وإنما زعم الخليل أن المعتل ما كان مخالفاً لأجزاء حشوه بزحاف أو سلامة  
ولم يقل بحسن أو قبح ؛ ألا ترى أن القبض في مفاعيلن في الطويل حسن ،  
والكف فيه قبيح ؛ والقبض في مفاعيلن في الهزج قبيح ، والكف فيه حسن ؛  
والاعتماد في المتقارب - على ضد ما هو في الطويل السالم - فيه حُسن ، والقبض  
فيه قبيح ؟

فإذا اعتل أول البيت سمي ابتداء ؛ وإذا اعتل وسطه وهو العروض سمي

فصلاً ، وإذا اعتل الطرف - وهو في القافية - سمي غاية ؛ وإذا لم يعتل أوله  
ولا وسطه ولا آخره سمي حشواً كله .

وما كان من الأنصاف مستوفيا لدائرته وآخر جزء منه بمنزلة الحشو من الآخر فهو التام ؛ وما كان من الأنصاف لم يذهب به الانتقاص فهو بجزء ، وما كان من الأنصاف مقنن فهو مصرع ؛ فإن كانت الكلمة كلها كذلك فهو مشطور ؛ فإذا لم يبق منه إلا جزآن فهو المنهوك ، وإذا اختلفت القوافي واختلطت وكانت حيزاً حيزاً من كلمة واحدة فهو الخمس ؛ وإذا كانت أنصاف e على قوافي يجمعها قافية واحدة ثم تعاد لمثل ذلك حتى تنقضى القصيدة ، فهو المسمط .

### باب الحرم

اعلم أن الحرم لا يدخل إلا في كل جزء أوله وتد ، وذلك ثلاثة أجزاء :  
١٠ فعولن ، مفاعلاتن ، مفاعيلن ؛ وهو سقوط حركة من أول الجزء ؛ وإنما منعه أن يدخل في السبب ، أنك لو أسقطت من السبب حركة بقي ساكن ، ولا يبدأ بساكن أبدا .

ولا يدخل الحرم إلا في أول البيت ، فإذا أدخل الحرم « فعولن » قيل له أنلم ؛ فإذا دخل القبض مع الحرم قيل له أئرم ؛ فإذا دخل الحرم مفاعلاتن قيل له أعضب ؛ فإذا دخله العصب مع الحرم قيل له أقصم ؛ فإذا دخل الحرم مفاعيلن ١٥ قيل له أكرم ؛ فإذا دخله الكف مع الحرم قيل له أئرب ؛ فإذا دخله القبض مع الحرم قيل له أئتم ؛ وكل ما لم يدخله الحرم فهو الموفور (١) .

### باب التعاقب والتراقب

اعلم أن التعاقب يدخل بين السببين المتقابلين في حشو الشعر حيثما كانا ، ولا يكونان مع جميع العروض إلا في أربعة أقطار : في المديد ، والرمل ، والخفيف ، ٢٠ والمجتث ؛ وقد بينا جميع ذلك في موضعه ؛ فما عاقبه ما قبله فهو صدر ، وما عاقبه

(١) في بعض الأصول ، تام .

ما بعده فهو عجز ، وما عاقبه ما قبله وما بعده فهو طرفان ، وما لم يعاقبه ما قبله ولا ما بعده فهو برى .

والتراقب بين السببين المتقابلين من فاصلة واحدة ؛ ولا يدخل التراقب من جميع العروض إلا في المضارع ، والمقتضب ؛ وقد فسرناه هنالك .

وقد نظمنا جميع ما ذكرناه من هذه الأبواب في أرجوزة ، ليسهل حفظها على المتعلم ؛ إذ كان حفظ المنظوم أسهل من حفظ المشور ؛ وقد ذكرنا فيها كل الدوائر الخمس وما ينفك من كل دائرة من عدد الشطور التي قالت عليها العرب والتي لم تقل عليها وموضع الزحاف منها .

واعلم أن الدائرة الأولى مؤلفة من أربعة أجزاء : سباعيين مع خماسيين

١٠ وهي :

فعلن ، مفاعيلن ، فعولن ، مفاعيلن .

والدائرة الثانية من ثلاثة أجزاء سباعية ، وهي :

مفاعلتن ، مفاعلتن ، مفاعلتن .

والدائرة الثالثة مؤلفة من ثلاثة أجزاء سباعية ، وهي :

مفاعيلن ، مفاعيلن ، مفاعيلن .

١٥

والدائرة الرابعة مؤلفة من ثلاثة أجزاء سباعية ، وهي :

مستفعلن ، مفعولات ، مستفعلن .

والدائرة الخامسة مؤلفة من أربعة أجزاء خماسية وهي :

فعلون ، فعولن ، فعولن ، فعولن .

واعلم أن كل دائرة من هذه الدوائر ينفك من رأس كل سبب وكل

٢٠

وتد فيها شطر ؛ وقد بينا جميع ذلك في الدوائر ، وأسماء الشطور التي تنفك عنها .

## وهذه أرجوزة العروض :

- باللهِ تَبَدُّاُ وبه التَّمَامُ \* وبأَسْمِيهِ يُفْتَحُ الكلامُ  
 باطالِبَ العلمِ هو المنهَاجُ \* قد كَثُرَتْ من دُونِهِ الفِجَاجُ  
 وكلُّ علمٍ فَلهُ فَنونٌ \* وكلُّ فِنٍ فَلهُ عُيونٌ  
 أوْلُها جوامِعُ البَيانِ \* وأصلُها مَعْرِفةُ اللِّسانِ  
 فإنَّ في المِجازِ والتَّأويلِ \* ضلَّتْ أساطيرُ ذوى العقولِ  
 حتى إذا عَرَفَتْ تِلْكَ الأبيدِيةَ \* واحداً وَجَمَعها والتَّثنيةَ  
 طلبتْ ما شئتَ مِنَ العلومِ \* ما بَيْنَ مَشْورٍ إلى مَنْظومِ  
 فدَاوِ بالإعرابِ والعروضِ \* داءَكَ في الإِملاءِ والقَريضِ  
 كِلاهما طِبُّ لِداءِ الشَّعْرِ \* واللفِظِ من لَحَنِ به وَكسْرِ  
 ما فَلسَفَ البَطْلَيْسُ جالِينوسُ \* وصاحبُ القانونِ بَطْلَيْموسُ  
 ولا الذي يَدْعونهُ بِهرميسِ \* وصاحبُ الأركانِ والأقليدِسِ  
 فلسفَةَ الخليلِ في العروضِ \* وفي صحيجِ الشَّعْرِ والمَريضِ  
 وقد نَظَرْتُ فِيهِ فاختَصَرْتُ \* إلى نظامِ مِنْه قد أَحْكَمْتُ  
 ملخِصٍ مختَصِرٍ بديعِ \* والبعضِ قد يَكْفِي عَنِ الجَميعِ

## اختصار القرش

- هذا اختصارُ القَرشِ من مَقالِي \* وبعدهُ أقولُ في المِثالِ  
 أوْلُهُ وَاللهَ أَسْتَعِينُ \* أن يُعْرِفَ التَّحريكَ والسَّكونَ  
 من كلِّ ما يَدُوعِلَى اللِّسانِ \* لا كَلَّ ما تَخَطُّهُ اليَدانِ  
 وَيَظْهَرُ التَّضْعِيفُ في الثَّقِيلِ \* تَعَدُّهُ حَرْفَيْنِ في التَّفْصِيلِ  
 مُسَكَّنًا وَبَعْدَهُ مُحْرَكًا \* كَدُونِ كُنَّا وَكِرَاءِ سَرَكا

## باب الأسباب والأوتاد

وبعد ذا الأسباب والأوتاد . فإنها لقولنا عماد  
 فالسبب الخفيف إذ يُعدُّ \* مُحْرَكٌ وساكنٌ لا يعدو  
 والسبب الثقيل في التبيين \* حركتان غير ذي تنوين  
 والوتدُ المفروقُ والمجموع \* كلاهما في حشوه بمنوع  
 وإنما اعتلَّ من الأجزاء \* في الفصل والغائي والابتداء  
 فالوتدُ المجموع منها فافهم \* حركتان قبل حرفٍ قدسكن  
 والوتد المفروق من هذين \* مُسَكَّنٌ بين مُحْرَكَيْنِ  
 فهذه الأوتاد والأسباب \* لها ثباتٌ ولها ذهابٌ  
 وإنما عروض كلِّ قافية \* جارٍ على أجزاء الثمانية  
 وماكها بينة مصورة \* لكلِّ من عاينها ، مُفسره

## الفواصل

فاعلن ، فاعلون ، مستعملن ، فاعلاتن ، مفاعيلن ، مفاعلاتن ، متفاعلن ،

مفعولات :

هذي التي بها يقول المنشيد \* في كلِّ ما يرجوه أو يُقصد  
 كلُّ عروض يعتزى إليها \* وإنما مداره عليها  
 منها حماسيات في الهجاء \* وغيرها مسبَّحُ البناء  
 يدخلها التقصانُ بالزحافِ \* في الحشو والعروض والقوافي  
 وإنما يدخلُ في الأسبابِ \* لأنها تُعرَفُ باضطراب

## باب الزحاف

فكلُّ جزء زال منه الثاني \* من كلِّ ما يبدو على اللسان

وكان حرفاً شأنه السكون \* فإنه عندي اسمه مخبوف  
 وإن وجدت الثاني المنقوصا \* محرّكا سمّيته الموقوصا  
 وإن يكن محرّكا فسكنا \* فذلك المضمّر حقاً بينا  
 والرابع الساكن إذ يزول \* فذلك المطوّى لا يحول  
 وإن يزُلْ خامسه المسكّن \* فذلك المقبوض فهو يحسن  
 وإن يكن هذا الذي يزول \* محرّكاً فإنه المعقول  
 وإن يكن محرّكا سكنته \* فسّمه المقصوب إن سمّيته  
 وإن أزلت سابع الحروف \* سمّيته إذ ذاك بالمكفوف

### باب الزحاف

الذي يكون في موضعين من الجزء

١٠

كل زحاف كان في حرفين \* حلّ من الجزء بموضعين  
 فإنه يُنحِف بالأجزاء \* وهو يسمّى أقبح الأسماء  
 فكل ما سكن منه الثاني \* وأسقط الرابع في اللسان  
 فذلك المخزول وهو يقبّح \* فحسبها كان فليس يصلح  
 وإن يزُلْ رابعه والثاني \* وذا وذا في الجزء ساكنين  
 فإنه عندي اسمه المخبول \* يقصّر الجزء التي يطول  
 وكل جزء في الكتاب يدرك \* يسكن منه الخامس المحرك ..  
 .. وأسقط السابع وهو يسكن \* فذلك المنقوص ليس يحسن  
 وسابع الجزء وثانيه إذا \* كان يعدّ ساكناً ذاك وذا  
 فأسقطا بأقبح الزحاف \* سُمّي مشكولاً بلا اختلاف  
 هذا الزحاف لاسواه فاسمع \* يُطلق في الأجزاء لم يمتنع

١٥

٢٠

## باب العلل

والعللُ التي تجوزُ أجمع \* وليس في الحشويهن موضع ..  
 .. ثلاثة ، تدعى بالابتداء \* والفصل والغاية في الأجزاء  
 والاعتمادُ خارجٌ عن شكها \* وفعله مخالفتٌ لفعالها  
 لأنهم قد تَرَكوها التزمته \* وجاز فيه القبضُ والسلامة  
 ومثلُ ذلك جاز في الحشوي \* فنحو هذا غير ذلك النحوي  
 وكلُّ مُعتلٍّ فغيرُ جازٍ \* في الحشوي والقصيدِ والأراجيز  
 وإن أجازَه الخليلُ \* مجازاً إذ خانَه الدليلُ  
 وكلُّ حيٍّ من بنى حواء \* فغيرُ معصومٍ من الخطاءِ  
 فأولُ البيتِ إذا ما اعتللاً \* سميتَه بالابتداءِ كلاً  
 وغايةُ الضربِ تُسمى غايه \* وليس في الحشوي لها حكايةُ  
 وكل ما يدخلُ في العروضِ \* من علةٍ تجوزُ في القريضِ  
 فهي تسمى الفصلَ عند ذاك \* وقلَّ من يعرفُه هنا كما

٥

١٠

## باب الحزم

والحزمُ في أوائلِ الآياتِ \* تُعرَفُ بالأسماءِ والصفاتِ  
 تُقصانُ حرفٍ من أوائلِ العددِ \* في كلِّ ما شَطِرُ يَفُكُّ من وتذ  
 خمسةُ أشطارٍ من الشُّطورِ \* يُحزَمُ منها أولُ الصُّدورِ :  
 منها الطويلُ أولُ الدوائرِ \* وأطولُ البناءِ عندَ الشعيرِ  
 يَدْخُلُه الحزَمُ فيُدعى أثملاً \* فإن تلاه القبضُ سُميَ أثرماً  
 والواقرُ الذي مدارُ الثانيةِ \* عليه ، قد تَعِبِه أُذُنٌ واعيةُ  
 يَدْخُلُه الحزَمُ في الابتداءِ \* في أولِ الجزءِ من الأجزاءِ

١٥

٢٠

- وهو يُسمى أعصاباً، وكلُّ ما \* ضُمَّ إليه العَصْبُ سُمِّيَ أَقْصَباً  
 وإن يكن أعصَبَ ثم يُعْقَلُ \* فذلك الأَجْمُ ليس يُجْهَلُ  
 والهزَجُ الذي هو السَّوار \* عليه للثالثة المدارُ  
 يدخله الحَرَمُ فيُدعى أُخْرَماً \* وهو قبيح فاعلَنَ وافهَما  
 حتى إذا ما كَفَّ بعد الحَرَمِ \* سَمِيَتْهُ أُخْرَبَ إذ تُسَمَّى  
 والاشْتَرُّ المَهْجَنُ العَرُوضا \* ما كان منه آخِرُ مقبوضا  
 هذا وفي الرابعة المضارعُ \* يدخل فيه الحَرَمُ لا يُدْفَعُ  
 كمثل ما يدخل في شطر الهزَجِ \* وهو يَسْمَى باسمه بلا حَرْجِ  
 ولا يجوز الحَرَمُ فيه وحدهُ \* إلا يقبض أو يكف بعدهُ  
 لعلَّة التراقب المذكورِ \* تُخصَّ به من أجمع الشطورِ  
 والمُعْتارِبُ الذي في الآخرِ \* تحلو به خامسة الدوائرِ  
 يدخله ما يدخل الطويلاً \* من حرمة وليس مُستحيلاً  
 هذا جميع الحرم لا سواه \* وهو قبيح عند من سَمَاهُ  
 يدخل في أوائل الأشعارِ \* ما قبل في ذى الخمسة الأشطارِ  
 لأن في أول كلِّ شطري \* حركتين في ابتداء الصدرِ  
 وإنما ينفك في أوتادِ \* فلم يضرَّها الحرم في الكادِ  
 لقوة الأوتاد في أجزائها \* وأنها تنبرأ من أدواتها  
 سالمة من أجمع الزحافِ \* في كلِّ مجزوء وكلِّ وافي  
 والجزء ما لم ترَّ فيه حرماً \* فإنه الموفورُ قد يُسمى

## ٢٠ باب علل الأعاريض والضروب

والعللُ المسماة اللاتي \* تعرّف بالفصول والغاياتِ



تدخل في الضرب وفي العروض \* وليس في الحشو من القريض  
 منها الذي يُعرف بالمحذوف \* وهو سقوط السبب الخفيف  
 في آخر الجزء الذي في الضرب \* أو في العروض غير قول كذِبِ  
 ومثله المعروف بالمقطوف \* لو بسكون آخر الحروف  
 وكل جزء في الضروب كائن \* أسقط منه آخر السواكن  
 وسكن الآخر من باقيه \* مما يُجيزون الزحاف فيه  
 فذلك المقصور حين يوصف \* وإن يكن آخره لا يزحف ...  
 من وتد يكون حين لا سبب \* فذلك المقطوع حين ينتسب  
 وكل ما يحذف ثم يُقطع \* فذلك الأثر وهو أشنع  
 وإن يُزل من آخر الجزء وتُد \* إن كان مجموعاً فذلك الأحذ  
 وكان مفروقاً فذلك الأصل \* كلاهما للجزء حقاً صيلاً  
 وإن يُسكن سابع الحروف \* فإنه يُعرف بالموقوف  
 وإن يكن مُحركاً فأذمها \* فذلك المكشوف حقاً موجباً  
 وبعده التشعيب في الخفيف \* في ضربه السالم لا المحذوف  
 يُقطع منه الوتد الوسط \* وكل شيء بعده لا يسقط

### باب التعاقب والتراقب

وبعد ذا تعاقب الجزئين \* في السببين المتقابلين  
 لا يسقطان جملة في الشعر \* فإن ذلك من أشد الكسر  
 ويثبتان أيما ثبات \* وذلك من سلامة الآيات  
 وإن ينل بعضهما إزاله \* عاقبه الآخر لأعماله  
 فكل ما عاقبه ما قبله \* سمي صدرًا فافهم أصله

- وكل ما عاقبه ما بعده \* فهو يسمى مجزأ فَعْدُهُ  
 وإن يكن هذا وذا مُعاقِباً \* فهو يسمى طرفين واجبا  
 يدخل في المديد والخفيف \* والرمل المجزوء والمخدوف  
 ويدخل المجتث أيضاً أجمعه \* ولا يكون في سوى ذى الأربعة  
 والجزء إذ يخلو من التعاقب \* فهو برى غير قول الكاذب  
 وهكذا إن قسته التعاقب \* وليس مثل ذلك التراقب  
 لأنه لم يأت من جزءين \* في السببين المتجاورين  
 لكنه جاء بجزء واحد \* في أول الصدر من القصائد  
 والسببان غير مزحوفين \* في جزئه وغير سالمين  
 إن زال هذا كان ذا مكانه \* فاسمع مقالى وأفهم بيانه  
 فهكذا التراقب الموصوف \* وكله في شطره معروف  
 يدخل أول المضارع السبب \* وبعده يدخل صدر المقتضب

### الزيادات على الأجزاء

- ثم الزيادات على الأجزاء \* موجودة تعرف بالأسماء  
 وإنما تكون في الغايات \* تزداد في أواخر الأبيات  
 وكلها في شطره موجود \* منها المرفل الذى يزيد ...  
 .. حرفين في الجزء على اعتداله \* محركا وساكناً في حاله  
 وذلك فيما لا يجوز الزحف \* فيه ولا يعزى إليه الضعف  
 وفيه أيضاً يدخل المذال \* مقيداً في كل ما يقال  
 وهو الذى يزيد حرفاً ساكناً \* على اعتدال جزئه مبيناً  
 ومثله المسبغ من هذى العليل \* حرفاً يزيد على شطر الرمل

## باب نقصان الأجزاء

فإن رأيتَ الأجزاء لم يذهبَ معها \* بالانتقاصِ فهو وافٍ فاشتماعاً  
 وإن يكنَ أذهبهُ النقصانُ \* فأفهمْ في قولك البيانُ ...  
 ... فذلك المجرورُ في النصفين \* إذا انتقصتَ منهما جزءين  
 والبيتُ إن نقصتَ منه شطرهُ \* فذلك المشطورُ فأفهمْ أمرهُ  
 وإن نقصتَ منه بعد الشطرِ \* أجزاءً صحيحاً من أخيرِ الصدرِ ..  
 .. وكان ما يبقى على جزءين \* فذلك المنهوكُ غيرَ معين

## صفة الدوائر

فاستمعْ فهذه صفة الدوائر \* وصف علمٍ بالعروضِ خابِرٍ  
 دوائرٌ تبعاً على ذمِّ الحلقِ \* خمسٌ عليهنَّ الخطوطُ والحلقُ  
 فالها من الخطوط البائنة \* دلالةٌ على الحروفِ الساكنةِ  
 والحلقاتِ المتجوفاتِ \* علامةٌ للمتجزئاتِ  
 والنقطِ التي على الخطوطِ \* علامةٌ تعدُّ للسُّقوطِ  
 والحلقِ التي عليها تنقطُ \* تسكنُ أحياناً وحيناً تسقطُ  
 والنقطِ التي بأجوافِ الحلقِ \* لمبتدأ الشطورِ منها يُحترقُ  
 فانظرْ تجد من تحتها أسماءها \* مكتوبةٌ قد وضعتْ إزاءها  
 والنقطتانِ موضعُ التعاقبِ \* ومثل ذلك موضعُ التراقبِ  
 وهذه صورة كل واحدة \* منها ومعنى فسرّها على حدةِ  
 أولها دائرة الطويلِ \* وهي ثمانٍ لذوي التفصيلِ  
 مُقسمة الشطرِ على أرباعِ \* بين خماسيٍّ إلى سباعيٍّ  
 حروفه عشرون بعد أربعة \* قد بينوا الكلَّ حرفٍ موضعهُ

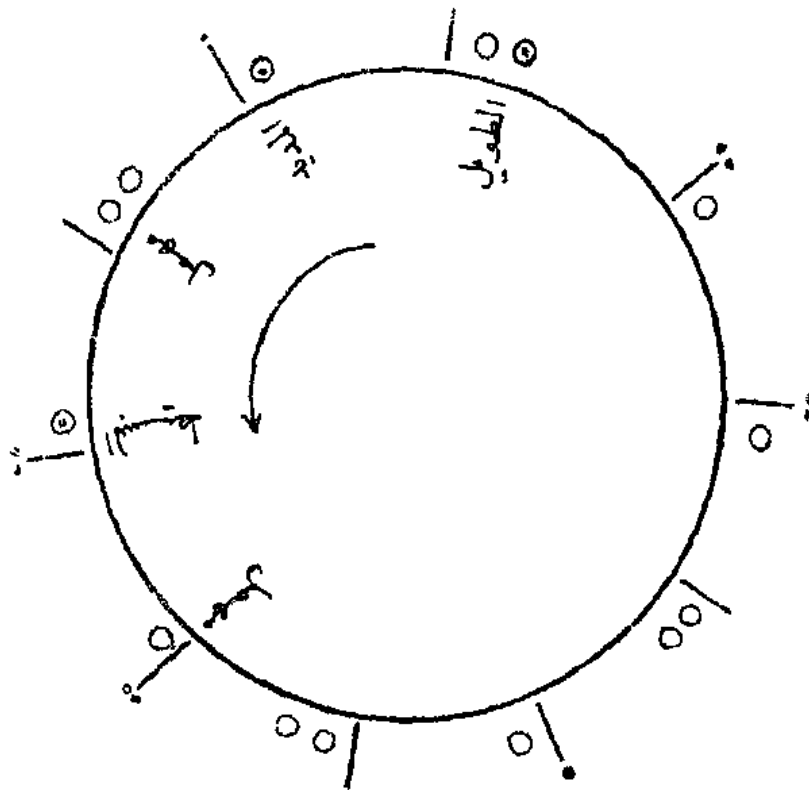
يُنقلُ منها خمسةُ شُطورٍ \* يفصلُها التفعيلُ والتقديرُ  
 منها الطويلُ والمديدُ بعدهُ \* ثم البسيطُ يُحِكمونَ سرِّدَةً  
 ثلاثةٌ قالتَ عليها العربُ \* واثنانِ صدوا عنهما وتكبوا  
 وهذه صورُها كما ترى \* وذكرُها مُبينًا مُفسِّراً

### الأولى : دائرة المختلف

الطويل . مبني على فعولن مفاعيلن ثمانى مرات (١)

المديد : مبني على فاعلاتن فاعلن ، ست مرات (١)

البسيط : مبني على مستفعلن فاعلن ، ثمانى مرات (١)



وهذه الثانيةُ المخصوصةُ \* بالسببِ الثقيلِ والنقصِ

أجزاؤها مُثلثةٌ مُسبَّعةُ \* قد ذكرها أن يجعلوها أربعة

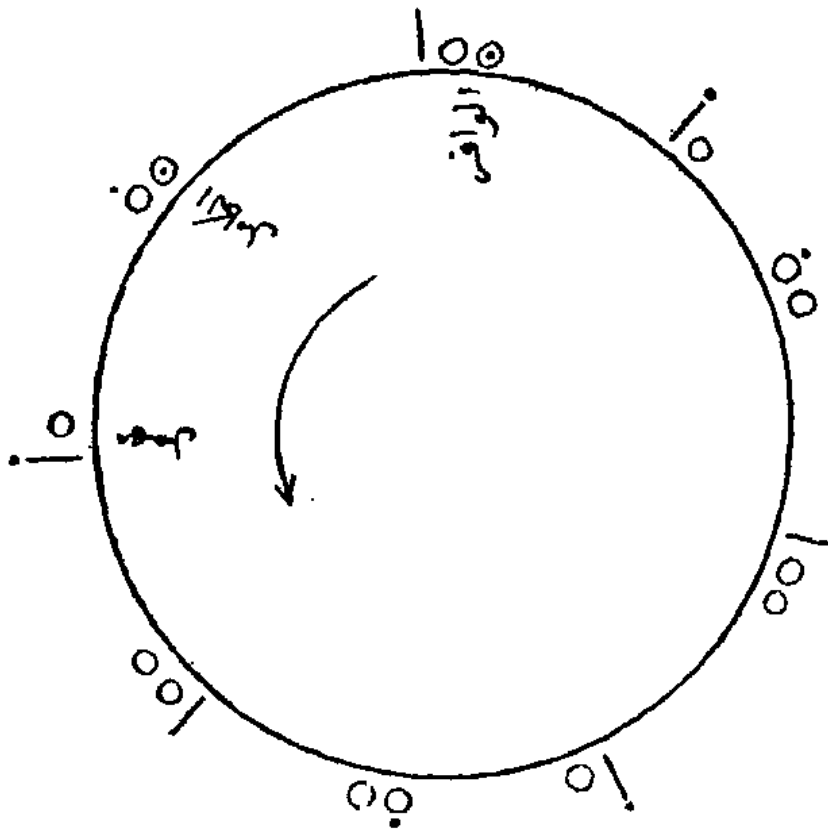
١٠

(١) يعنى بقوله ثمانى مرات، و ست مرات، ثمانية أجزاء، وستة أجزاء ؛ وإلا فإن أجزاء الطويل مثلا هي ، فعولن مفاعيلن ، مكررة أربع مرات لاغير ، مرتين في كل شطر .

لأنها تخرج عن مقدارهم \* في جملة الموزون من أشعارهم  
 فهي على عشرين بعد واحد \* من الحروف ما بها من زائد  
 ينفك منها وافر وكامل \* وثالث قد حار فيه الجاهل

### الثانية : دائرة الموقلتف

الوافر : مبني على مفاعلتن ، ست مرات ، فقطعوا ضربه وعروضه .  
 الكامل : مبني على متفاعلتن ، ست مرات .



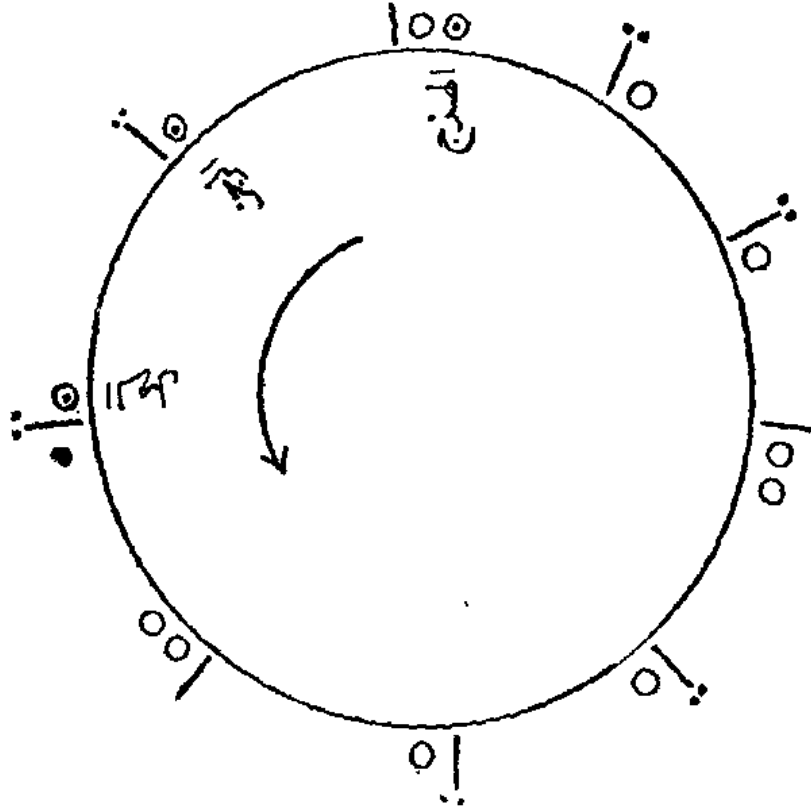
والدائرة الثالثة التي حكيت \* في قدرها الثانية التي مضت  
 في عدة الأجزاء والحروف \* وليس في الثقل والخفيف  
 ينفك منها مثل ما ينفك \* من تلك حقاً ليس فيه شك  
 ترقل من ديباجها في حلل \* من هزج أو رجز أو رمل  
 وهذه صورتها مبينة \* بحليها ووشديها مزيّنة

## الثالثة : دائرة المجتلب

الهمز : مبنى على مفاعيلن ، بعد الحذف ، أربع مرات .

الرجز : مبنى على مستفعلن ، ست مرات .

الرمل : مبنى على فاعلاتن ، ست مرات .

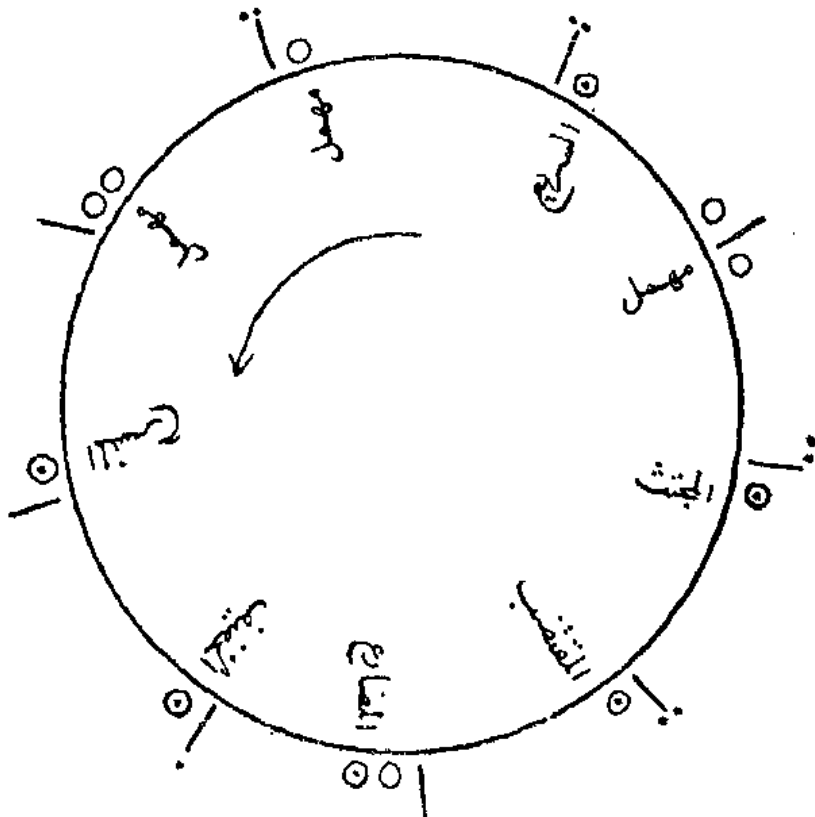


- ٥ و رابعُ الدوائرِ المَسْرُودَةِ \* أجزاءُها ثلاثةٌ معدُودَةٌ  
عجيبةٌ قد حارَ فيها الوصفُ \* عشرونَ حَرفاً عَدَّها وحرفُ  
مثلُ التي تَقَدَّمتْ من قَبْلِها \* وشكْلِها مُخالِفٌ لشكْلِها  
بديعةٌ أَحْكَمَ في تَدْبِيرِها \* بالوَتْدِ المَفْرُوقِ في شَطُورِها  
يَنفَكُ منها سِتَّةٌ مَقُولَةٌ \* من يَدِها ثلاثةٌ مَجْهُولَةٌ  
١٠ وكلُّ هَذِي السِّتَةِ المَشْطُورَةِ \* مَعْرُوفَةٌ لِأَهايا مَجْهُورِها  
أولُها السَّرِيعُ ثمَّ المُسْرِحُ \* ثمَّ الخَفِيفُ بَعْدَهُ ثمَّ وَضَحُ

وبعدَهُ مُضَارِعٌ وَمُقْتَضَبٌ • شَطْرَانِ بِجَزْوَةٍ فِي قَوْلِ الْعَرَبِ  
 وَبَعْدَهَا الْمُجْتَثُّ أَحَلَّى شَطْرِي • يُوجَدُ بِجَزْوَةٍ لِأَهْلِ الشَّعْرِ

### الرابعة : دائرة المشتبه

- السريع : مبنى على مستفعلن مفعولات ، ست مرات <sup>(١)</sup> .  
 المنسرح : مبنى على مستفعلن مفعولات مستفعلن ، ست مرات <sup>(١)</sup> .  
 الخفيف : مبنى على فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن ، ست مرات <sup>(١)</sup> .  
 المضارع : مبنى على مفاعيلن فاعلاتن ست مرات <sup>(١)</sup> ؛ لُحِذُوا مِنْهُ جَزَائِنَ فِصَارٍ مَرْبَعًا .  
 المقتضب : مبنى على مفعولات مستفعلن مستفعلن ست مرات <sup>(١)</sup> ، فربعوه كما تقدم .  
 المجتث : مبنى على فاعلاتن فاعلاتن . ست مرات <sup>(١)</sup> . فربعوه كما تقدم .



وبعدَهَا خَامِسَةُ الدَّوَائِرِ • لِلتَّقَارِبِ الَّذِي فِي الْآخِرِ

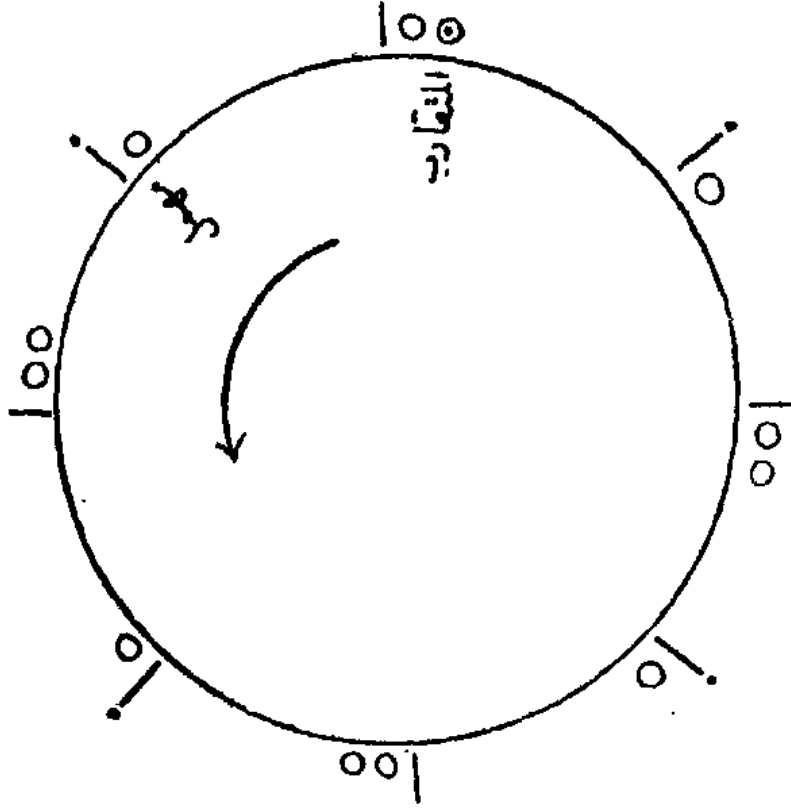
١٠

- يَنفَكُ مِنْهَا شَطْرُهُ وَشَطْرُ \* لم يأتِ في الأشعارِ منه الذَّكْرُ  
من أقصرِ الأجزاء والشُّطُور \* حروفُه عشرون في التقديرِ  
مؤلَّفُ الشُّطْرِ على فواصل \* مجسَّاتٍ أربعٍ موائل  
هذا الذي جزَّبه المُجَرَّبُ \* من كلِّ ما قالت عليه العربُ  
فكلُّ شيءٍ لم تُقلْ عليه \* فإننا لم نلتفت إليه  
ولا نقولُ غير ما قد قالوا \* لأنه من قولنا مُحالُ  
وأنه لو جاز في الأبيات \* بخلافه لجاز في اللغاتِ  
وقد أجاز ذلك الخليلُ \* ولا أقولُ فيه ما يقولُ  
لأنه ناقضٌ في معناه \* والسيفُ قد يَنْبُو وفيه ما  
إذ جعل القولَ القديمَ أصله \* ثم أجاز ذا وليس مثله  
وفذَّ يزلُّ العالمُ النَّحْريرُ \* والخبرُ قد يخونُه التَّحْبِيرُ  
وليس للخليلِ من نظيرِ \* في كلِّ ما يأتي من الأمورِ  
لكنه فيه نسيجٌ وحده \* ما مثله من قبله وبعده  
فالحمد لله على نعمة \* حمداً كثيراً وعلى آياته  
يا ملكاً ذلَّتْ له الملوكُ \* ليس له في مُلكِ شريكِ  
ثبَّتْ لعبدِ الله حُسنَ نيته \* وأعطفهُ بالفضلِ على رعيته



## الخامسة : دائرة المتفق

المتقارب : مبنى على فعولن ، ثمانى مرات .



## ابتداء الرمثال

### شطر الطويل

الطويل له عروض واحد مقبوض ، وثلاثة ضروب : ضرب سالم ، وضرب مقبوض ، وضرب محذوف معتمد .

### العروض المقبوض والضرب السالم

- ٥
- ورَوْضَةٌ وَرَدٌ حُفَّ بالسوسنِ الغَضُّ \* تَحَلَّتْ بلونِ السَّامِ والذهبِ المحِضِ  
رَأَيْتُ بِهَا بَدْرًا عَلَى الأَرْضِ مَاشِيًا \* ولم أَرِ بَدْرًا قَطُّ يَمْشِي عَلَى الأَرْضِ  
إِلَى مِثْلِهِ فَلْتَصَّبُ إِنْ كُنْتَ صَابِغًا \* فَقَدْ كَادَ مِنْهُ البَعْضُ يَصُبُّ إِلَى البَعْضِ  
وَكُلٌّ وَرَدَ خَدَيْهِ وَرُمَانَ صَدْرِهِ \* بِمَصِّ عَلَى مِصٍّ وَعَضَّ عَلَى عَضِّ  
١٠ وَقُلْ لِلذِّي أَفْتَى الفَوَادِ بِحُبِّهِ \* عَلَى أَنَّهُ يَجْرِي المِجْمَةَ بالبُغْضِ :  
« أبا مُنْذِرٍ أَفْنَيْتَ فَاسْتَبَقِ بَعْضَنَا \* حَنَانِيكَ بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ »  
تقطيعه :

فعلون ، مفاعيلن ، فعولن ، مفاعلن \* فعولن ، مفاعيلن ، فعولن ، مفاعيلن

### الضرب المقبوض

- ١٥
- وَحَامِلَةٌ رَاحًا عَلَى رَاحَةِ اليَدِ \* مُورَدَةٌ تَسْعَى بِلَوْنِ مُورَدِ  
مَتَى مَا تَرَ الإِبْرِيْقَ لِلكَاسِ رَاكِمًا \* تُصَلُّ لَهُ مِنْ غَيْرِ طُهُرٍ وَتَسْجُدِ  
عَلَى يَاسَمِينٍ كَاللَّجَيْنِ وَنَرَجِسٍ \* كَأَقْرَاطِ دُرٍّ فِي قَضِيْبِ زَبْرِجِدِ  
بِتِلْكَ وَهَدِي فَالَهُ لَيْسَ لَكَ كُلُّهُ \* وَعِنَهَا فَسَلْ لِأَنْسَالِ النَّاسِ عَنِ غَدِ  
« سَتَبْدِي لَكَ الأَيَّامَ مَا كُنْتَ جَاهِلًا \* وَيَأْتِيكَ بِالأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ »



## العروض المجزوء والضرب المجزوء

يا طویل الهجر لا تنس وُصلي • واشتغالي بك عن كل شغل  
يا هلالا فوق جيد غزال • وقضيباً تحته دعص رمل  
لا سلت عاذلتى عنه نفسى • أكثرى فى حبه أو أقل  
شادن يزهى بخدّ وجيد • مائس فأن حُسن ودل  
ومنى ما بيع منك كلاماً • يتكلم فيُجيبك بمقل ،

تقطيعه :

فعلتن ، فعلن ، فعلتن ، فعلتن ، فعلن ، فعلتن ، فعلتن

## العروض المحذوف اللازم الثانى

والضرب المنصور اللازم الثانى

يا وميض البرق بين الغمام • لا عليها بل عليك السلام  
إن فى الأحداج مقصورة • ونجها يهتك ستر الظلام  
تُحسبُ الهجر حلالا لها • وترى الوصل عليها حرام  
ماتأسبك لدار خلت • ولشعب شت بعد التمام  
إنما ذكرتك ما قد مضى • ضلة مثل حديث المنام ،

تقطيعه :

فاعلاتن ، فعلن ، فاعان فاعلاتن ، فعلن ، فاعلان

## الضرب المحذوف اللازم الثانى

عاتبٌ ظلت له عاتباً • ربّ مطلوبٍ غداً طالبا  
من يقب عن حبٍ معشوقه • لست عن حُبى له تائباً

فألهوى لى قدرٌ غالبٌ • كيف أعصى القدرَ الغالبا  
ساكنَ القصرِ ومن حلّه • أصبحَ القلبُ بكم ذاهبا  
«أعلموا أنى لكم حافظٌ • شاهداً ما عشتُ أو غائبا»

تقطيعه :

فاعلاتن ، فاعلن ، فاعلن ، فاعلاتن ، فاعلن ، فاعلن

### الضرب الأبتى

أى تُفأحِرُ ورُمانِ • يُجننى من خوطِ ريمانِ  
أى وردِ فوق حدِّ بدا • مُستئيرا بين سوسانِ  
وثنُّ يُعبدُ فى روضةٍ • صبغَ من دُرِّ ومرجانِ  
من رأى الذلفاءَ فى خلوةٍ • لم يرَ الحدَّ على الزانى  
«إنما الذلفاءُ ياقوتةٌ • أخرجت من كيسِ دهقان»

تقطيعه :

فاعلاتن ، فاعلن ، فاعلن ، فاعلاتن ، فاعلن ، فاعلن

### العروض المجزوءة المحذوف

والخبون ضربُه

من مُحِبِّ شفه سقمه • وتلاشى لُحه ودمه  
كاتبِ حنثِ صحيفته • وبكى من رحمة قلبه  
يرفعُ الشكوى إلى قمرٍ • ينبجلى عن وجهه ظله  
من لقرنِ الشمسِ جبهته • وللبحِ البرقِ مُبتسمه  
خلَّ عقى يأمسفه • إن عقى لست أتهمه

«الفتى عقلٌ يعيش به • حيث تهدي ساقه قدمه»

تقطيعه :

فاعلاتن ، فاعلن ، فعلن • فاعلاتن ، فاعلن ، فعلن

### الضرب الأبتري اللازم الثاني

- زادني لومك أضرارا • إن لي في الحب أنصارا  
طار قلبي من هوى رشا • لو دنا للقلب ما طارا  
أخذ بكفى لأمت غرقا • إن بحر الحب قد فارا  
أنضجت نار الهوى كبدي • ودموعي تطفى النارا  
رُبَّ نارٍ بتُّ أرمقها • تقضمُ الهندي والغارا»

١٠

تقطيعه :

فاعلاتن ، فاعلن ، فعلن • فاعلاتن ، فاعلن ، فعلن

• • •

- يجوز في حشو المديد : الخبن ، والكف ، والشكل ؛ فالخجون : ما ذهب  
ثانيه الساكن ، والمكفوف : ما ذهب سابعه الساكن ، والمشكول : ما ذهب ثانيه  
وسابعه الساكنان ، وهو اجتماع الخبن والكف في فاعلاتن .  
١٥ ويدخله التعاقب في السببين المتقابلين بين النون من «فاعلاتن» والألف من «فاعلن»  
لا يسقطان جميعا ، وقد يثبتان ؛ فما عاقبه ما قبله فهو صدر ، وما عاقبه ما بعده  
فهو عجز ، وما عاقبه ما قبله وما بعده فهو طرفان ، وما لم يعاقبه شيء فهو برى .  
والمقصود : ما ذهب آخر سواكنه وسكن آخر متحركاته من السبب ؛ والأبتر :  
٢٠ ما حُذف ثم قُطع .

## شطر البسيط

البسيط له ثلاثة أعايض وستة أضرب :

فالعروض الأول مخبون تام ، له ضربان : ضرب مثله ، وضرب مقطوع لازم الثاني .

والمعرض الثاني مجزوء ، له ثلاثة أضرب : ضرب مُذال وضرب مجزوء ، وضرب مقطوع بمنوع من الطي .

والمعرض الثالث مقطوع بمنوع من الطي ؛ له ضرب مثله .

## العروض المخبون والضرب المخبون

بين الأهلّة بدر ما له فلكٌ \* قلبى له سلمٌ والوجه مشترك  
إذا بدا أتهبت عيني محاسنه \* وذَلَّ قلبى لعينيه فينتهك  
آبعتُ بالدين والدنيا مودته \* نغانى ، فعلى من يرجع الدرك  
كفوا بنى حارث الحاظريمكم \* فكأها لفوادى كلّه شرك  
يا حار لا أرمين منكم بداهية \* لم يلقها سُوقة قبلى ولا ملك ،

تقطيعه :

مستفعلن ، فاعلن ، مستفعلن ، فعِلن \* مستفعلن ، فاعلن ، مستفعلن ، فعِلن

## الضرب المقطوع اللازم الثاني

يا ليلة ليس فى ظلّسائها نورٌ \* إلا وُجوهاً تضاهيها الدنايرُ  
حورٌ سقتنى بكأس الموت أعينها \* ماذا سقتنيه تلك الأعينُ الحور  
إذا أبسَمَنَ فدرُ الثغر مُنتظِمٌ \* وإن نطَقَنَ فدرُ اللفظ منشور  
حلّ الصبا عنك وأختم بالنهى عملاً \* فإن خاتمة الأعمال تكفير

«والخيرُ والشرُّ مقرونانِ في قرْنٍ \* فالخيرُ مَتَّبِعٌ والشرُّ محذورٌ،

تقطيعه :

مستفعلن ، فاعلن ، مستفعلن ، فعَلن \* مستفعلن ، فعِلن ، مستفعلن ، فعَلن

### العروض المجزوء والضرب المذال

يا طالباً في الهوى ما لا يُنالُ \* وسائلاً لم يَعْفَ ذلُّ السؤالِ

وَأنتَ ليلالي الصبا محمودَةٌ \* لو أنها رجعتْ تلك الليالي

وأعقبَتْها التي واصلتُها \* بالهجر لما رأَتْ شَيْبَ القَدالِ

لا تلتَمِسْ وِصْلَةً منْ مُخْلِيفٍ \* ولا تكن طالباً ما لا يُنالُ

يا صاحِبِ قد أخلفتُ أسماءَ ما \* كانت تَمْتَنِيكَ منْ حُسنِ الوصالِ

تقطيعه :

سْتَفْعَلان ، فاعلن ، مَسْتَفْعَلان \* مَسْتَفْعَلان ، فاعلن ، مَسْتَفْعَلان

### الضرب المجزوء

ظالمتي في الهوى لا تظليلي \* وتَصْرِيحِي جَبَلَ مَنْ لم يَصْرِيحِ

أَمْ كذا باطلا عاقبتني \* لا يَرْحَمُ اللهُ مَنْ لم يَرْحَمْ

قتلتِ نفساً بلا نَفْسٍ وما \* ذَنْبٌ بأَعْظَمَ منْ سَفْكِ الدَّمِ

مثل هذا بكت عيني ولا \* لِلنَّزْلِ القَفْصِرِ أو لِلأَرْسَمِ

«ماذا وَقوفِي على رِسمِ عَفا \* مُخْلَوِّقِي دارِيسِ مُسْتَعْجِمِ»

تقطيعه :

مَسْتَفْعَلان ، فاعلن ، مَسْتَفْعَلان \* مَسْتَفْعَلان ، فاعلن ، مَسْتَفْعَلان



## الضرب المقطوع الممنوع من الطى

ما أقرب اليأس من رجائي \* وأبعد الصبر من بُكائي  
 يا مُذَكِّي النارِ في جوانحي \* أنت دوائي وأنت دائي  
 مَنْ لِي بِمُخْلِفةٍ في وَعْدِها \* تَخِيطُ لِي اليأسُ بالرجاءِ  
 سألتها حاجة فلم تَفه \* فيها بنعمي ولا بلاءِ  
 قلت أستجيبى فلها لم تُجِب \* سألت دموعي على رِدائي

تقطيعه :

مستفعلن ، فاعلن ، مستفعلن \* مستفعلن ، فاعلن ، فعولن

## العروض المقطوع الممنوع من الطى

ضربه مثله

كأية الذل في كتابي \* ونخوة العز في جواب  
 قتلت نفساً بغير نفس \* فكيف تنجو من العذاب  
 خلقت من بهجة وطيب \* إذ خلقت الناس من تراب  
 ولت حياء الشباب عني \* فلأهف نفسي على الشباب  
 أصبحت والشيب قد علاني \* يدعو حثيثاً إلى الخضاب

تقطيعه :

مستفعلن ، فاعلن ، فعولن \* مستفعلن ، فاعلن ، فعولن

\* \* \*

يجوز في حشو البسيط : الخبن ، والطي ، والخبل ؛ فالخبن ما ذكرناه في

٢٠ المديد ، والطي ما ذهب رابعه الساكن ، والخبول ما ذهب ثانيه ورابعه الساكن ،

وهو اجتماع الخبن والطي في « مستفعلن » .

والخبن فيه حسن ، والطي فيه صالح ، والخبل فيه قبيح .

والمقطوع ما ذهب آخر سواكته وسكن آخر متحركاته من الوجد : والمذال  
ما زاد على اعتداله حرف ساكن .

[تمت الدائرة الأولى]

### شطر الوافر

- ٥ له عروضان وثلاثة أضرب : فالعروض الأول مقطوف ، له ضرب  
مثله ؛ والعروض الثاني مجزوء ممنوع من العقل ، له ضربان : ضرب سالم ،  
وضرب معصوب .

### العروض المقطوف : الضرب المقطوف

- ١٠ تجافى النوم بعدك عن جفوني \* ولكن ليس ينجفوها الأروع  
يدكرني تبسمك الأجاجي \* ويحكي لي تورّدك الريع  
يطير إليك من شوق فؤادي \* ولكن ليس تركه الضلوع  
كان الشمس لما غبت غابت \* فليس لها على الدنيا طلوع  
فألى عن تذكري امتناع \* ودون لقائك الحصن المنيع  
« إذا لم تستطع شيئاً فدعه \* وجاوزه إلى ما تستطيع »

١٥ تقطيمه :

مفاعلتن ، مفاعلتن ، فعولن \* مفاعلتن ، مفاعلتن ، فعولن

### العروض المجزوء الممنوع من العقل . الضرب السالم

- ٢٠ غزال زانه الحور \* وساعد طرفه القدر  
يريك إذا بدا وجهها \* حكاها الشمس والقمر  
براه الله من نور \* فلا جن ولا بشر  
فذاك لهم ، لا ظلل \* وقفت عليه تعبر

«أهَاجَكَ مَنْزِلٌ أَقْوَى \* وَغَيْرُ آيَةٍ الْغَيْرِ»

تقطيعه :

مفاعلاتن ، مفاعلاتن \* مفاعلاتن ، مفاعلاتن

### الضرب المعصوب

وَبَدْرٍ غَيْرِ تَمْحُوقٍ \* مِنْ الْعِقْيَانِ مَخْلُوقِ ٥

إِذَا أُسْقِيَتْ فَضْلَتَهُ \* مَزَّجَتْ بِرِيقِهِ رِيقِ

فِيَالِكَ عَاشِقًا يُسْقَى \* بِقِيَّةِ كَأْسِ مَعْشُوقِ

بِكَيْتٍ لِنَآيِهِ عَنِي \* وَلَا أَبْكِي بِتَشْهِيْقِ

«لَمَنْزِلَةٍ بِهَا الْأَفْلَا \* كُ أَمْثَالِ الْمَهَارِيقِ»

تقطيعه :

مفاعلاتن ، مفاعلاتن \* مفاعلاتن ، مفاعلاتن ١٠

• • •

يجوز في حشو الوافر : العصب ، والعقل ، والنقص ؛ فالعصب فيه حسن ،

والنقص فيه صالح ، والعقل فيه قبيح .

ويدخله الحرم في الابتداء فيسقط حركة من أول البيت فيسمى أعصب ، ١٥

فإذا دخله العصب مع الحرم قيل له : أقصم ، فإذا دخله النقص من الحرم قيل له :

أعقص ، فإذا دخله العقل مع الحرم قيل له : أجم .

والمعصوب ما سكن خامسه المتحرك ، والمنقوص ما سكن خامسه المتحرك

وزهب سابعه الساكن ، والمقطوف ما ذهب من آخره سبب خفيف وسكن آخر

٢٠ ما بقي ؛ ولا يدخل القطف إلا في العروض والضرب من تمام الوافر .

### شطر الكامل

الكامل له ثلاثة أعاريض وتسعة ضروب ، فالعرض الأول تام ، له ثلاثة

ضروب : ضرب تام مثله ، وضرب مقطوع ممنوع إلا من سلامة الثاني وإضماره ،  
وضرب أحد مضمّر .

والعروض الثاني أحد له ضربان : ضرب مثله وضرب مضمّر .

والعروض الثالث مجزوء له أربعة ضروب : ضرب مرقل ، وضرب مُدال ،

وضرب مجزوء ، وضرب مقطوع ممنوع إلا من سلامة الثاني وإضماره .

### العروض التام : الضرب التام

يا وجة مُتذِرٍ ومثقة ظالم \* كم من ديم ظلماً سفكت بلام

أوجدت وضلي في الكتاب محزماً \* ووجدت قتلي فيه غير محزّم

كم جنة لك قد سكنت ظلالها \* مُتفكّها في لذة وتنعم

وشربتُ من نهر العيون تعللاً \* فإذا انتشيت أُجودُ أجوداً المرزَم

« وإذا صحوتُ فما أقصر عن ندى \* وكأ عليت شمائل وتكرمي ،

تقطيعه :

متفاعلن ، متفاعلن ، متفاعلن \* متفاعلن ، متفاعلن ، متفاعلن

الضرب المقطوع الممنوع إلا من الإضمار والسلامة

حال الزمانُ فبدل الآمالا \* وكسا المشيب مفارقاً وقدالا

غنيتُ عواني الحى عنك وربما \* طلعت إليك أكلةً وحجالا

أضحى عليك حلالهن محزماً \* ولقد يكون حرامهن حلالا

إن الكواعب إن رأيتك طاويا \* وصل الشباب طوين عنك وصالا

« وإذا دعوتك عمهون فإنه \* نسب يزيدك عندهن نجبالا ،

تقطيعه :

٢٠

متفاعلن ، متفاعلن ، متفاعلن \* متفاعلن ، متفاعلن ، متفاعلن

### الضرب الأحذ المضمر

يوم المحبّ لطلوه شهرٌ \* والشهرُ يُحسبُ أنه دهرٌ  
 بأبي وأمي عادةً في خدّها \* سحر و بين جفونها سحر  
 الشمسُ تُحسبُ أنها شمسُ الضحى \* والبدرُ يُحسبُ أنها البدر  
 فسأل الهوى عنها يجيبك، وإن نأت \* فسأل القفارُ يجيبك القفر  
 ولعن الديارُ برأمتين فعادلٌ \* درستُ وغير آياتها القطرُ،

#### تقطيعه

متفاعِلن ، متفاعِلن ، متفاعِلن \* متفاعِلن ، متفاعِلن ، فعِلن

### العروض الأحذ ضربه مثله

أما الخليطُ فشَدَّ ما ذهبوا \* بانوا ولم يقضوا التي يجبُ  
 فالدارُ بعدم كرشم يدٍ \* يادار فيك وفيهم العجب  
 أين التي صيغت نحاسُها \* من فضة شيبت بها ذهب  
 ولّى الشبابُ فقلتُ أنذبُه \* لا مثل ما قالوا ولا ندبوا  
 دمن عفتُ ومحا معالمها \* هطلُ أجشُ وبارحُ ترِبُ،

#### تقطيعه :

متفاعِلن ، متفاعِلن ، فعِلن \* متفاعِلن ، متفاعِلن ، فعِلن

### الضرب الأحذ المضمر

عيني كيف غررتما قلبي \* وأبجتماه لوعة الحبّ  
 بانظرة أذكت على كبدى \* ناراً قضيتُ بحرّها تحي  
 تخلّوا جوى قلبي أكابده \* حسبي مُكابدة الجوى حسبي

عيني جنت من شؤم نظرتها \* ما لا دواء له ، على قلبي  
«جانيك من يجني عليك وقد \* تعدى الصبح مبارك الجرب»

## تقطيعه :

متفاعلن ، متفاعلن ، فعلن \* متفاعلن ، متفاعلن ، فعلن

## ٥ العروض المجزوء والضرب المجزوء المرفل

هناك الحجاب عن الضائر \* طرف به تبي السرير  
يرئو فيمتحن القلو \* ب كأنه في القلب ناظر  
ياساحراً ما كنت أع \* رف قبله في الناس ساحر  
أقصيتني من بعد ما \* أدنيتني فالقلب طائر  
١٠ «وغررتني وزعمت أد \* لك لاين بالصيف تامر»

## تقطيعه :

متفاعلن ، متفاعلن \* متفاعلن ، متفاعلن ، متفاعلن

## الضرب المذال

يا مقلّة الرشا الغريد \* بر وشقة القمر المنير  
١٥ ما رنقت عينك لي \* بين الأكلة والشور  
إلا وضعت يدي على \* قلبي مخافة أن يطير  
هبنى كبيض حمام مك \* نة وأستمع قول النذير :  
«أبني لا تظلم بمك \* نة لا الصغير ولا الكبير»

## تقطيعه :

٢٠ متفاعلن ، متفاعلن \* متفاعلن ، متفاعلن ، متفاعلن

## الضرب المجزوء

قل ما بدا لكَ وَأَفْعَلِ \* واقطعُ حبالَكَ أو صِلِ  
هَذَا الرِّيبِ عِثِيهِ \* وانزلْ بِأَكْرَمِ مَنَزِلِ  
وَصِلِ الَّذِي هُوَ واصلٌ \* فإذا كَرِهْتَ فَبَدِّلِ  
وإذا نَبَا بِكَ مَنَزِلٌ \* أو مَسَكَنٌ فَتَحَوَّلِ  
«وإذا افْتَقَرْتَ فَلَا تَكُنْ \* مُتَخَشِعًا وَتَجَمَّعِلِ ،

٥

تقطيعه :

متفاعِلن ، متفاعِلن \* متفاعِلن ، متفاعِلن

## الضرب المقطوع الممنوع إلا من سلامة الثاني وإضماره

يَادَهُرُ مَالِي أُصْنِي \* وَأَنْتَ غَيْرُ مُوَاتِي  
جَرَعْتَنِي غُصَصًا بِهَا \* كَنْدَرْتَ صَفْوًا حَيَاتِي  
أَيْنَ الَّذِينَ تَسَابَقُوا \* فِي الْمَجْدِ لِلغَايَاتِ  
قَوْمٌ بِهِمْ رُوحُ الْحَيَا \* تَرُدُّ فِي الْأَمْوَاتِ  
«وإذا هُمُؤَاذَكُرُوا الْإِسَاءَةَ أَكْثَرُوا الْحَسَنَاتِ ،

١٥

تقطيعه :

متفاعِلن ، متفاعِلن \* متفاعِلن ، فِعْلَانِ

١٥

\* \* \*

يجوز في الكامل من الزحاف : الإضمار والوقص والخزل ، فالإضمار فيه

حسن ، والوقص فيه صالح ، والخزل فيه قبيح .

فالمضمَر ما سكن ثابته المتحرك .

٢٥

والموقوص ما ذهب ثانيه المتحرك .  
 والمخزول ما سكن ثانيه المتحرك وذهب رابعه الساكن .  
 ويدخله من العلل القطع والحذذ ، فالمقطوع ما تقدم ذكره ، والأخذ ما ذهب  
 من آخر الجزء وتد مجموع .

[ تمت الدائرة الثانية ]

### شطر الهزج

الهزج له عروض واحد مجزوء بمنوع من القبض ، وضربان : ضرب سالم ،  
 وضرب محذوف .

العروض المجزوء المنوع من القبض ضربه مثله

- ١٠ أيا من لام في الحب \* ولم يعلم جوى قلبى  
 ملام الصب يغويه \* ولا أغوى من القلب  
 فأنى لمت في هند \* مجبا صادق الحب  
 وهند مالها شبه \* بشرق لا ولا غرب  
 إلى هند صبا قلبى \* وهند مثلها يصبي ،

١٥ تقطيعه :

مفاعيلن ، مفاعيلن \* مفاعيلن ، مفاعيلن

### الضرب المجزوء المحذوف

- ٢٠ متى أشقى غليلي \* بنيل من بخيل  
 غزال ليس لي منه \* سوى الحزن الطويل  
 جميل الوجه أخلائي \* من الصبر الجميل



حَمَلْتُ الضَّمِيمَ فِيهِ مِنْ هـ حَسَوِدٍ أَوْ عَذُولٍ  
 «وما ظهري لباعى الضميم بالظهر الذلول»

تقطيعه :

مفاعيلن ، مفاعيلن هـ مفاعيلن ، فعولن

\*\*\*

يجوز في الهزج من الزحاف : القبض ، والكف ؛ فالكف فيه حسن ، والقبض فيه قبيح ؛ وقد فسرنا المقبوض والمكفوف في الطويل أيضا ؛ ويدخله الحرم في الابتداء ، فيكون أخرم ، فإذا دخله الكف مع الحرم قيل له : أخرب ، فإذا دخله القبض مع الحرم قيل له : أشتر ، والحرم كله قبيح .

### شطر الرجز

الرجز له أربعة أعاريض وخمسة ضروب :

فالعروض الأول تام ، له ضربان : ضرب تام مثل عروضه ، وضرب مقطوع ممنوع من الطي .

والعروض الثاني مجزوء ، له ضرب مثله مجزوء .

والعروض الثالث مشطور ، له ضرب مثله ؛ والعروض الرابع منهوك ، له ضرب مثله .

### العروض التام . الضرب التام

لم أدر جنى سباني أم بشره . أم شمسُ ظهري أشرفت لي أم قر  
 أم ناظرٌ يهدي المنايا طرفه . حتى كأن الموت منه في النظر  
 يجي قتيلا ماله من قاتل . إلا سهامُ الطرفِ ريشت بالحور  
 ما بال وسم الوصل أضحي دأرا . حتى لقد أذكرتني بما دأرت

« دَارٌ لِسُلَيْمٍ إِذْ سُلِيْمَى جَارَةٌ » فَمَرَّ رَى آيَاتِهَا مِثْلَ الزُّبُرِ ،

تقطيعه :

مستفعلن ، مستفعلن ، مستفعلن      مستفعلن ، مستفعلن ، مستفعلن

### الضرب المقطوع الممنوع من الطي

- ٥ قلبٌ بلوغاتِ الهوى معمودٌ • حتى كَمَيْتٍ حاضرٌ مفقودٌ  
مَنْ ذَا يُدَاوِي الْقَلْبَ مِنْ دَاءِ الْهَوَى • إِذْ لَادَوَاءَ لِلْهَوَى مَوْجُودٌ  
أَمْ كَيْفَ أَسْلُوْ غَادَةً مَا حُبَّهَا • إِلَّا قَضَاءٌ مَالَهُ مَرُّوْدُودٌ  
وَالْقَلْبُ مِنْهَا مُسْتَرِيحٌ سَالِمٌ • وَالْقَلْبُ مَنَى جَاهِدٌ مَجْهُودٌ

تقطيعه :

- ١٠ مستفعلن ، مستفعلن ، مستفعلن      مستفعلن ، مستفعلن ، مستفعلن

### العروض المجزوء . الضرب المجزوء .

- أَعْطَيْتُهُ مَا سَأَلَا • حَكَّمْتُهُ لَوْ عَدَلَا  
وَهَبْتُهُ رُوحِي فَمَا • أَدْرِي بِهِ مَا فَعَلَا  
أَسَلَّمْتُهُ فِي يَدِهِ • عَيْشُهُ أَمْ قَتَلَا  
١٥ قَلْبِي بِهِ فِي شُغْلٍ • لِأَمَلٍ ذَلِكَ الشُّغْلَا  
وَقَيْدُهُ الْحُبُّ كَمَا • قَيْدَ رَاعٍ جَمَلَا •

تقطيعه :

مفتعلن ، مفتعلن ، مفتعلن      مفتعلن ، مفتعلن ، مفتعلن

### العروض المشطور . الضرب المشطور

- ٢٠ بِأَيِّهَا الْمَشْنُوفُ بِالْحُبِّ التَّيِّبِ • كَمْ أَنْتَ فِي تَقْرِيْبٍ مَا لَا يَقْتَرِبُ

دَعُ وُدَّ مَنْ لَا يَرَعُو إِذَا غَضِبَ \* وَمَنْ إِذَا عَاتَبَتْهُ يَوْمًا عَتَبَ  
 \* إِنَّكَ لَا تَجْنِي مِنَ الشُّوكِ الْعِنَبِ \* .

تقطيعه :

مفتعلن ، مستفعلن ، مستفعلن

العروض المنهوك . الضرب المنهوك

بِإِضْ شَيْبٍ قَدْ نَصَعُ \* رَقَعْتَهُ فَمَا أَرْتَقَعُ  
 إِذَا رَأَى الْبَيْضَ انْقَمَعَ \* مَا يَنْ يَأْسُ وَطَمَعُ  
 اللَّهُ أَيَّامُ النَّخَعِ \* يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَدَعُ  
 \* أَخْبُ فِيهَا وَأَضَعُ \* .

تقطيعه :

مُتَفَعِّلُنْ ، مُتَفَعِّلُنْ

\*\*\*

ويجوز في حشو الرجز : الخبن ، والطي ، والخبل ؛ فالخبن فيه حسن ، والطي  
 فيه صالح ، والخبل فيه قبيح ؛ وقد مضى تفسير الطي والخبن والخبل في البسيط .  
 ويدخله من العلل القطع ، وقد ذكرناه ، ويكون مجزوءاً ، والمجزوء ما ذهب  
 من آخر الصدر جزء ومن آخر العجز جزء ؛ ويأتي مشطوراً ، والمشطور ما ذهب  
 شطره ؛ ويأتي منهوكاً ، والمنهوك ما ذهب من شطره جزآن وبقى على جزء .

### شطر الرمل

الرمل له عروضان وستة ضروب ؛ فالعروض الأولى محذوف جائز فيه  
 الخبن ، له ثلاثة ضروب : ضرب متمم ، وضرب مقصور جائز فيه الخبن ،  
 وضرب محذوف مثل عروضه ؛ والعروض الثانية مجزوء له ثلاثة ضروب :

ضرب مسبغ ، وضرب مجزوء مثل عروضه الجائز فيه الخين ، وضرب محذوف  
جائز فيه الخين .

العروض المحذوف الجائز فيه الخين لضرب المتمم

- أنا في اللذات مخلوع العذار \* هائم في حب ظني ذى أحوار  
 ٥ صفرة في حمرة في خده \* جمعت روضة ورد وبهار  
 بأبي طاقاة آس أقبلت \* تشنى بين حجل وسوار  
 قاذى طرقي وقلبي للهوى \* كيف من طرفي ومن قلبي حذاري  
 « لو بغير الماء خلقي شرق \* كنت كالغضبان بالماء اعتصاري »

تقطيعه :

- ١٠ فاعلان ، فاعلان ، فعلن فاعلان ، فاعلان ، فاعلان

الضرب المقصور

- يامدبر الصدغ في الخد الأسيل \* ومجمل السحر بالطرف الكحيل  
 هل لمحزون كتيب قبلة \* منك يشنى بردها حر الغليل  
 وقليل ذلك إلا أنه \* ليس من مثلك عندي بالقليل  
 ١٥ بأبي أحور غنى موهناً \* يغناء قصر الليل الطويل  
 « يابني الصيداء رُدوا فرسى \* إنما يفعل هذا بالدليل »

تقطيعه :

- فاعلان ، فاعلان ، فعلن فاعلان ، فاعلان ، فاعلات

الضرب المحذوف

- شادن يستحب أذبال الطرب \* يتشنى بين لسي ولعب  
 ٢٠ بجين مفرغ من فضة \* فوق خدي مشرب لون الذهب

كَتَبَ السَّمْعُ بِخَدِّي عَهْدَهُ • للهِوى والشوقُ يُبِيلِي مَا كَتَبُ  
مَا لَجَهْلِي مَا أَرَاهُ ذَاهِبًا • وَسَوَادُ الرَّأْسِ مِنِّي قَدْ ذَهَبَ  
قَالَتِ الْخُنْسَاءُ لِمَا جَنَّتْهَا • شَابَ بَعْدِي رَأْسُ هَذَا وَاشْتَبَّ

تقطيعه :

فاعلاتن ، فاعلاتن ، فاعلن \* فاعلاتن ، فاعلاتن ، فاعلن

### العروض المجزوء . الضرب المسبع

يَاهِلَالَا فِي تَجَنِّيَةٍ • وَقَضِيًّا فِي تَثْبِيَةٍ  
وَالَّذِي لَسْتُ أُسَمِّيهِ وَلَكِنِّي أُكْنِيهِ  
شَادِنٌ مَا تَقْدِيرُ الْعَيْنُ تَرَاهُ مِنْ تَلَالِيهِ  
كَلِمًا قَابِلَهُ شَخْصٌ رَأَى صُورَتَهُ فِيهِ  
«لَانَ حَتَّى لَوْمَشَى الذَّ • رُ عَلَيْهِ كَادَ يُذْمِيهِ»

تقطيعه :

فاعلاتن ، فاعلاتن \* فاعلاتن ، فاعلاتن

### الضرب المجزوء

يَاهِلَالَا قَدْ تَجَلَّى • فِي ثِيَابٍ مِنْ حَرِيرٍ  
وَأَمِيرًا بِهَوَاهُ • قَاهِرًا كَلَّ أَمِيرٍ  
مَا لِحَدِيدِكَ اسْتَعَارَا • حُمْرَةَ الْوَرْدِ النَّضِيرِ  
وَرُسُومِ الْوَصْلِ قَدْ • أَلْبَسَهَا ثَوْبَ دُثُورِ  
«مُقْفِرَاتِ دَارِسَاتِ • مِثْلَ آيَاتِ الزُّبُورِ»

تقطيعه :

فاعلاتن ، فاعلاتن \* فاعلاتن ، فاعلاتن

## الضرب المجزوء المحذوف الجائز فيه الحين

يا قتيلا من يده \* ميتاً من كده  
 قدحت للشوق ناراً \* عينه في كبده  
 هائم ييكي عليه \* رحمة ذو حسده  
 كل يوم هو فيه \* مستعبد من غده  
 قلبه عند الثريا \* بائن عن جسده

تقطيعه :

فاعلاتن ، فاعلاتن \* فاعلاتن ، فعلن

\* \* \*

- ١٠ يجوز في الرمل من الزحاف : الحين ، والكف ، والشكل ؛ فالحين فيه حسن  
 والكف فيه صالح ، والشكل فيه قبيح ، وقد فسرنا المكفوف والمخبون .  
 فأما المشكول فهو ما ذهب ثانيه وسابعه الساكنان .

- ويدخله التعاقب في السبين المتقابلين على حسب ما يدخل في المديد ؛ ويدخله  
 من العلل : الحذف ، والقصر ، والإسباع ؛ وقد فسرنا المحذوف والمقصور ، وأما  
 ١٥ المسبغ فهو ما زاد على اعتدال جزئه حرف ساكن مما يكون في آخره سبب  
 خفيف ، وذلك « فاعلاتن » يزداد عليها حرف ساكن فيكون « فاعلاتان » .  
 [ تمت الدائرة الثالثة ] .

## شطر السريع

السريع له أربعة أعاريض وسبعة أضرب .

- ٢٠ فالعروض الأول مكشوف مطوى لازم الثاني ، له ثلاثة ضروب : ضرب  
 موقوف مطوى لازم الثاني ، وضرب مكشوف مطوى لازم الثاني مثل عروضه  
 وضرب أصل سالم .

والعروض الثاني مخبول مكشوف ، له ضربان : ضرب مثل عروضه ،  
وضرب أصل سالم .

والعروض الثالث مشطور موقوف بمنوع من الطي ، ضربه مثله .  
والعروض الرابع مشطور مكشوف بمنوع من الطي ضربه مثله .

### العروض المكشوف المطوى اللازم الثاني

الضرب الموقوف المطوى اللازم الثاني

بَكَيْتُ حَتَّى لَمْ أَدْعُ عَنَبَةً • إِذ حَمَلُوا الْهُودِجَ فَوْقَ الْقُلُوصِ  
بُكَاءَ يَعْقُوبَ عَلَى يَوْسُفَ • حَتَّى شَقَى غُلَّتَهُ بِالْقَبِيصِ  
لَا تَأْسِفِ الدَّهْرَ عَلَى مَاضِي • وَأَلْقَ الَّذِي مَادُونَهُ مِنْ نَحِيصِ  
« قَدْ يُدْرِكُ الْمُبْطِئُ مِنْ حَظِّهِ • وَالخَيْرُ قَدْ يَسْبِقُ جُهْدَ الْحَرِيصِ »

١٠

تقطيعه :

مستفعلن ، مفتعلن ، فاعلن • مستفعلن ، مفتعلن ، فاعلات

### الضرب المكشوف المطوى اللازم الثاني

لَلَّهِ دَرُّ الْبَيْنِ مَا يَفْعَلُ • يَقْتُلُ مَنْ شَاءَ وَلَا يُقْتَلُ  
بَانُوا بِمَنْ أَهْوَاهُ فِي لَيْلَةٍ • رُدَّ عَلَى آخِرِهَا الْأَوَّلُ  
يَاطُولُ لَيْلِ الْمَبْتَلَى بِالْهَوَى • وَصُبُّهُ مِنْ لَيْلِهِ أَطْوَلُ  
فَالدَّارُ قَدْ ذَكَرْتَنِي رَسْمُهَا • مَا كَدْتُ مِنْ تَذْكَارِهِ أَذْهَلُ  
« هَاجَ الْهَوَى رَسْمَ بِيذَاتِ النَّعْضَى • مُخْلَوِّقٌ مُسْتَعْجِمٌ مُخْبَلُ »

١٥

تقطيعه :

مستفعلن ، مستفعلن ، فاعلن • مستفعلن ، مستفعلن ، فاعلن

٢٠

## الضرب الأصلم السالم

قلبي رهينٌ بين أضلاعي \* من بين إيثاس وإطهاج  
 من حيث ما يدعوه داعي الهوى \* أجابه لبيك من داعي  
 من لسقيم ماله عائد \* وميت ليس له داعي  
 لما رأته عاذلتني ما رأته \* وكان لي من سمعها داعي  
 قالت ولم تقصد لقبل الحنا \* مهلا لقد أبلغت أسمعها

تقطيعه :

مستفعلن، مستفعلن، فاعلن \* مستفعلن، مستفعلن، فاعلن

## العروض المخبول المسكوف

ضربه مثله

شمس تجلت تحت ثوب ظلم \* سقيمة الطرف بغير سقم  
 ضاقت على الأرض مذ صرمت \* حبلى فا فيها مكان قدم  
 شمس وأقار تطوف بها \* طوف النصارى حول بيت صم  
 اللشر مسك والوجوه دنا \* نير وأطراف الأكتف عم

تقطيعه :

مستفعلن، مستفعلن، فعِلن \* مستفعلن، مستفعلن، فعِلن

## الضرب الأصلم السالم

أنت بما في نفسه أعلم \* فاحكم بما أحببت أن تحم  
 الحافظه في الحب قد هتكت \* مكتومه والحب لا يكتم  
 يا مقله وحشيّة قتلت \* نفساً بلا نفس ولم تظلم  
 قالت تسليت قتلها \* ما بال قلبي هائم مغرم



«يا أيها الزاربي على عُمرٍ \* قد قلتَ فيه غير ما تعلمُ»

تقطيعه :

مستفعلن ، مستفعلن ، فعِلن \* مستفعلن ، مستفعلن ، فعِلن

العروض المشطور الموقوف الممنوع من الطي

ضربه مثله

خَلَيْتُ قَلْبِي فِي يَدَيْ ذَاتِ الْحَالِ \* مُصَفِّدًا مُقَيِّدًا فِي الْأَغْلَانِ  
قَدِ قَلْتُ لِلْبَاكِي رُسُومَ الْأَطْلَالِ \* «يا صاح ما هاجك من رقع حال»

تقطيعه :

مستفعلن ، مستفعلن ، مفعولان

العروض المشطور المكسوف الممنوع من الطي

ضربه مثله

وَيَجِي قَتِيلًا مَا لَهُ مِنْ عَقْلِ \* بِشَادِنٍ يَهْتَزُّ مِثْلَ النَّصْلِ  
مَكْحَلٍ مَامِسَهُ مِنْ كَحْلِ \* لَا تَعْدِلَانِي لِتِي فِي سُغْلِ  
«يا صاحبي رَحَلِي أَقْلًا عَذْلِي»

تقطيعه :

مستفعلن ، مستفعلن ، مفعولن

\*\*\*

يجوز في السريع من الزحاف : الخبن ، والطي ، والخبل ؛ فالخبن فيه حسن ،  
والطي صالح ، والخبل فيه قبيح .

ويدخله من العلل : الكشف ، والوقف ، والصلم ؛ فالكشف مذهب

سابعه، المتحرك ، والموقوف ماسكن سابعه ، والأصل ما ذهب من آخره وتد  
مفروق ؛ والمشطور ما ذهب شطره .

### شطر المنسرح

المنسرح له ثلاثة أعاريض وثلاثة ضروب ؛ فالعروض الأول ممنوع  
من الخيل ، له ضرب مطوى ؛ والعروض الثاني منهوك موقوف ممنوع من  
الطى ، له ضرب مثله ؛ والعروض الثالث منهوك مكشوف ممنوع من الطى ،  
له ضرب مثله .

### العروض الممنوع من الخيل

#### الضرب المطوى

١٠ يضاء مضمومة مُقْرَطْفَةٌ • يَنْقَدُ عَنْ تَهْدِهَا قَرَاطِقُهَا  
كَأَنَّهَا بَاتَ نَاعِمًا جَدِيلًا • فِي جَنَّةِ الْخَلْدِ مَنْ يُعَانِقُهَا  
وَأَيُّ شَيْءٍ أَلْدُّ مِنْ أَمِيلٍ • نَالَتْ مَعْشُوقَةَ وَعَاشِقُهَا  
دَعْنَى أُمَّتٍ مِنْ هَوَى مُخَدَّرَةٍ • تَعْلُقُ نَفْسِي بِهَا عِلَاقَتُهَا  
دَمَنْ لَمْ يَمِتَّ عِبْطَةً يَمِتَّ هَرَمًا • الْمَوْتُ كَأَنَّ وَالْمَرَدُ ذَائِقُهَا ،

١٥

#### تقطيعه :

مستفعلن ، مفعلاتُ ، مفتعلن • مستفعلن ، مفعولاتُ مفتعلن

### العروض المنهوك الموقوف الممنوع من الطى

#### ضربه مثله

٢٠

أَقْصَرْتُ بَعْضَ الْإِقْصَارِ • عَنْ شَادِنِ نَائِي الدَّارِ  
صَبَّيْتِي لَنَا صَبْرًا • وَلَمْ أَكُنْ بِالصَّبَّارِ

«وقال لي باستعبار • صبراً بنى عبد الدار»

تقطيعه :

مستعلن ، مفعولات

## العروض المنهوك المكسوف الممنوع من الطي

ضربه مثله

٥

عَاضَتْ بِوَصْلِ صَدَا • تَرِيدُ قَتْلِي عَمْدَا  
لَمَّا رَأَيْتَنِي فَرْدَا • أَبْكِي وَأَلْتَقِي جَهْدَا  
«قَالَتْ وَأَبْدَتْ رَدَا • وَيَلْمُ سَعْدٍ سَعْدَا»

تقطيعه :

مستعلن ، مفعولن

١٠

\*\*\*

يجوز في المنسرح من الزحاف : الخبن ، والطي ، والخبل ؛ فالخبن فيه حسن ، والطي فيه صالح ، والخبل قبيح .

ويدخله من العلل : الوقف ، والكشف ؛ وقد فسرتاهما في السريع .

والمنهوك ما ذهب شطره ثم ذهب منه جزء بعد الشطر .

١٥

## شطر الخفيف

الخفيف له ثلاثة أعاريض وخمسة ضروب :

فالعروض الأول منه تام له ضربان : ضرب يجوز فيه التسميث ، وضرب

محذوف يجوز فيه الخبن .

والعروض الثاني جائز فيه الخبن . وله ضرب مثله .

٢٠

والعروض الثالث مجزوء ، له ضربان : ضرب مثله مجزوء ، وضرب مجزوء مقصور مخبون .

## العروض التامة . الضرب التام

الجائز فيه التشيع

- ٥ أنت دأى وفى يدك دوائى \* يا شفاى من الجوى وبلاى  
 إن قلبى يُحبُّ من لا أسمى \* فى عناء أعظم به من عناء  
 كيف لا كيف أن ألدَّ بعيش \* مات صبرى به ومات عزائى  
 أيها اللائمون ماذا عليكم \* أن تعيشوا وأن أموتَ بدائى  
 ليس من مات فاستراح يميت \* إنما الميتُ ميتُ الأحياء .

١٠ تقطيعه :

فاعلاتن ، مُتفعلن ، فِعلاتن \* فاعلاتن ، متفعلن ، مفعولن

## الضرب المحذوف يجوز فيه الخبن

- ١٥ ذاتُ دلِّ وشأحها قَلقُ \* من ضمورٍ وحجلها شَرِقُ  
 برتِ الشمسَ نورُها ، وحباها \* لَحظَ عينه شادينُ حَرِقُ  
 ذهبٌ نَحَدَها يذوبُ حِيناء \* ويسوى ذاك كله وَرِقُ  
 إن أمتَ مِيتةَ المحبينِ ونجداً \* وفوادى من الهوى حَرِقُ  
 فالتأيا من بين فادٍ وسارٍ \* كلُّ حى برهنها غَلِقُ

تقطيعه :

فاعلاتن ، مستفعلن ، فاعلاتن \* فاعلاتن ، متفعلن ، فِعلن

## الضرب المحذوف الجائز فيه الخبن

ضربه مثله

ياغليلا كالنارِ في كبدِي \* واغترابِ الفؤادِ عن جسدِي  
 وجفونا تاذري الدموعَ أسي \* وتبيعُ الرفادَ بالسُّمِدِ  
 لبتَ مَنْ شَفِنِي هواهُ رأى \* زفرا تِ الهوى على كِنْدِي  
 غادةٌ نازحٌ محلَّتْها \* وكلتني يلوعةُ السِّكْمِ  
 «رُبَّ خرقٍ من دونها قدف \* مابه غير الجِنِّ من أحدٍ»

تقطيعه :

فاعلاتن ، مستفعلن ، فعِلن فاعلاتن ، مستفعلن ، فعِلن

## العروض المجزوء والضرب المجزوء

ما ليلى تبدلت \* بعدنا ود غيرنا  
 أرهقتنا ملامة \* بعد إيضاح عُذْرنا  
 فسلوْنَا عن ذكرها \* وتسَلَّتْ عن ذكرنا  
 لم نُقل إذ تحرمت \* واستهَلَّتْ بهجرنا  
 «ليتَ شعري ماذا ترى \* أم عمرو في أمرنا»

تقطيعه :

فاعلاتن ، مستفعلن فاعلاتن ، مستفعلن

## الضرب المجزوء المقصور المخبون

أشرقت لي بُدورُ \* في ظلامٍ تُنيرُ  
 طار قلبي بجها \* من لِقْبِ يطيرُ  
 يا بُدوراً أما بها \* الدهرَ عانٍ أسيرُ

إن رَضِينِم بِأَن أُمُوهُ تَ فَوْتِي حَقِيرُ  
«كل خطب إن لم تكو \* نوا غَضَبْتُم يَسِيرُ»

تقطيعه :

فاعلاتن ، مستفعلن فاعلاتن ، فعولن

\*\*\*

- ٥ يجوز في الخفيف من الزحاف : الخَبْن ، والكف ، والشكل ؛ فالخَبْن فيه حَسَن ، والكف فيه صالح ، والشكل فيه قبيح .
- ويدخله التعاقب بين السيين المتقابلين من مستفعلن وفاعلاتن : لا يسقطان معا ، وقد يبتنان ؛ وذلك أن «مُسُ تَفْعُ لَنُ» في الخفيف والمجثث ، كله مفروق في وسط الجزء ؛ وقد بينا التعاقب في المديد .
- ١٠ ويدخله من العلل ، التشعيت ، والحذف ، والقصر ؛ وقد بينا المحذوف والمقصور ، وأما التشعيت فهو دخول القطع في الوند من «فاعلاتن» التي من الضرب الأول من الخفيف ، فيعود «مفعولن» .

### شطر المضارع

المضارع له عروض واحد مجزوء ممنوع من القبض ، وضرب مجزوء ممنوع

- ١٤ من القبض مثل عروضه ، وهو :

أرى لِلصبا وَداعا . ولا يذكَرُ اجتماعا  
كأن لم يكن جديراً . بحفظِ الذي أضاء  
ولم يُصَيِّنَا سروراً . ولم يُلهِنَا سَماعا  
لجُددِ وصالِ صَبِيٍّ متى تعصه أطاعا  
«وإن تَدُنْ منه شبراً \* يُقَرِّبُكَ منه باعا»

تقطيعه :

مفاعيلن فاعلاتن مفاعيلن فاعلاتن

\* \* \*

يجوز في حشو المضارع من الزحاف : القبض ، والكف ، في مفاعيلن ، ولا يجتمعان فيه لعلّة التراقب ، ولا يخلو من واحد منهما ؛ وقد فررنا التراقب مع التعاقب .  
 ويدخله في فاعلاتن الكف ؛ فأما القبض فهو ممنوع منه وتد فاعلاتن في المضارع ؛ لأنه مفروق وهو « فاع » ؛ والتراقب في المضارع بين السببين في « مفاعيلن » في الياء والنون ؛ لا يثبتان معا ولا يسقطان معا ؛ وهو في المقتضب بين الفاء والواو من « مفعولات » .

شطر المقتضب

١٠

المقتضب له عروض واحد مجزؤه مطوى . وضرب مثل عروضه ، وهو :

يا مليحةً الدعيج \* هل لديك من فرج  
 أم تراك قاتلتى \* بالدلال والغنج  
 من لحسن وجهك من \* سوء فعليك السميع  
 عاذلى حسبكما \* قد غرقت في لجاج  
 هل على ويحكما \* إن هوت من حرج

١٥

تقطيعه :

فاعلاتُ مفتعلن فاعلاتُ مفتعلن

\* \* \*

يدخل التراقب في أول البيت ، في السببين المتقابلين ، على حسب ما ذكرناه في المضارع .

٢٠

## شطر المجتث

له عروض واحد مجزوء . ضربه مثله

وشادِنِ ذى دلالٍ • مُعَصَّبٌ بِالْجِمالِ  
يَضُنُّ أَنْ يَحْتَوِيَهُ • مَعَى ظلامُ اللَّيالىِ  
أو يَلْتَقِ فى منامى • خَيْالُهُ مَعُ خَيْالىِ  
غُصْنٌ نَمّا فَوْقَ دَعْوِى • يَحْتالُ كُلُّ اِختِبالِ  
«البطنُ منها نَحِىصُ • والوجهُ مثلُ الهلالِ»

تقطيعه :

مستفعلن ، فاعلاتن      مستفعلن ، فاعلاتن

١٠

• • •

يوز فى المجتث من الزحاف : الخبن ، والكف ، والشكل ؛ فالخبن فيه حسن ، والكف فيه صالح ، والشكل فيه قبيح .

وبدخلة التعاقب بين السبيين المتقابلين من مستفعلن ، وفاعلاتن ، على حسب مايدخل الخفيف ؛ وذلك لأن وتد مستفعلن فى المجتث مفروق كما هو فى الخفيف مفروق وذلك «تفعج» .

١٥

[ تمت الدائرة الرابعة ]

## شطر المتقارب

المتقارب له عروضان وخمسة أضرب .

فالعروض الأول منها تام يجوز فيه الحذف والتقصير ، له أربعة ضروب :

٢٠ ضرب تام مثل عروضه ، وضرب مقصور ، وضرب محذوف معتمد ، وضرب أبتز .

والعروض الثانى مجزوء محذوف معتمد ، له ضرب مثله معتمد .







تقطيعه :

فَعُولٌ ، فَعُولَانٌ ، فَعُلٌ فَعُولٌ ، فَعُولَانٌ ، فَعُلٌ

\* \* \*

يجوز في المتقارب من الزحاف ، القبض ، وهو فيه حسن ؛ ويدخله الخرم  
في الابتداء على حسب ما يدخل الطويل .

[ تمت الدوائر ]

وقد <sup>(١)</sup> أكملنا في هذا الجزء مختصر المثال في ثلاث وستين مقطعة ، وهي عدد  
ضروب العروض ، والتزمنا فيها ذكر الزحاف والعلل التي يقوم ذكرها في الجزء  
الأول الذي اختصرنا فيه فرش العروض ؛ ليكون هذا الكتاب مكتفياً بنفسه  
لمن قد تأدى إليه معرفة الأسباب والأوتاد ومواضعها من الأجزاء الثمانية التي  
ذكرناها في مختصر الفرش .

واحتجنا بعد هذا إلى اختلاف الآيات التي استشهد بها الخليل في كتابه ،  
لتكون حجة لمن نظر في كتابنا هذا ؛ فاجتلبنا جملة الآيات السالمة والمعتلة ،  
ومالكل شطر منها :

## أبيات الطويل

العروض المقبوض . الضرب السالم

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا . حنانيك بعض الشرا هون من بعض

ضرب مقبوض

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً . ويأتيك بالأخبار من لم تزود

أثلم مكفوف

شافتك أحداجٌ سليمى بعاذل . فعيناك للبين يجودان بالدمع

(١) هذا الجزء إلى آخره لم نتف عليه إلا في أصل واحد مما بين أيدينا من أصول  
العقد ، وفيه تحريف كثير لم نوفق لتحقيقه كاملاً .

## أثرم

هاجك ربّع دارس باللوى \* لأسماء عني المزن والقطرُ

## محذوف معتمد

وما كلُّ ذى لبٍّ بمؤتيك نُصَحَهُ \* وما كلُّ مؤتٍ نُصَحَهُ بليبي

٤

\* \* \*

أقيموا بنى النعمان عنا صدوركم \* وإلا تقيموا صاغرين الرءوسا

## أبيات المديد

عروض مجزوء : ضرب مجزوء

يالبكر أنشروا لى كليباً \* يالبكر أين أين الفرار

١٠

ضرب مجزوء : مخبون صدر

ومتى ما تبع منك كلاماً \* يتكلم فيجيبك بعقل

## مكفوف عجز

لن يزال قومنا مخصيين \* صالحين ما اتقوا واستقاموا

## مشكول عجز

١٥

لمن الديار غيرهن \* كلُّ جونٍ المزنِ داني الرباب

## مشكول طرفاه

ليت شعري هل لنا ذات يوم \* بجنون فارعٍ من تلاق

العروض المحذوف اللازم الثاني

الضرب المقصور ، اللازم الثاني

٢٠

لا يضرنَّ امرءاً عيشه \* كلُّ عيش صائرٌ للزوال

الضرب المحذوف ، اللازم الثاني

اعلموا أنى لكم حافظ \* شاهداً ما كنتُ أو غائباً

الضرب الأبر ، اللازم الثاني

إنما الذلفاء يا قوتة \* أخرجت من كيس دهقان

العروض المحذوف المخبون

الضرب المحذوف المخبون

للفتى عقلٌ يعيش به \* حيث تهدي ساقه قدمه

٥

الضرب الأبر

رُبَّ نارٍ بتُّ أرمُقها \* تقضم الهندى والغارا

أبيات البسيط

العروض المخبون . الضرب المخبون

يا حارٍ لا أرمين منكم بداهية \* لم يلقها سوفة قبلى ولا ملك

١٠

مخبون

لقد خلكت ... صروفها عجب \* فأحدثت عبرا وأعقت دولا

مطوى

ارتحلوا غدوة وانطلقوا بكرة \* فى زمير منهم تتبعها زمير

الضرب المقطوع

١٥

اللازم الثاني

قد أشهد الغارة الشعواء تحملنى \* جرداء معروفة اللحين سُرحوب

\*\*\*

والخير والشرمقرونان فى قرن \* فالخير متبع والشر محذور

العروض المجزوء

٢٠

الضرب المذال

إننا زمننا على ما خيلت \* سعد بن زيد وعمرا من تميم

[٢٤]

## مخبون

قد جاءكم أنكم يوما إذا \* فارقت الموت سوف تبعثون

## مطوى

يا صاح قد أخلفت أسماء ما \* كانت تمنيك من حسن الوصال

## الضرب المجزوء

ماذا وقوفى على ربيع خلا \* مخلوق دارس مستعجم

## مخبون

إني لمتن عليها استمعوا \* فيها خصال تعد أربع

## مطوى

تلقى الهوى عن بنى صادق \* نفسى فداء وأمى وأبى

## الضرب المقطوع المنوع من الطى

سيروا معا إنما ميعادكم \* يوم الثلاثاء بطن الوادى

\*\*\*

قلت استجيبى فلما لم تجب \* سالت دموعى على رداى

## العروض المقطوع المنوع من الطى

ما هيح الشوق من أطلالى \* أضحت قفارا كوحى الواحى

## أبيات الوافر

## العروض المقطوف ، الضرب المقطوف

لنا غم نسوقها غزائر \* كأن قرون جلثها العصى

\*\*\*

إذا لم تستطع شيئا فدعه \* وجاوزه إلى ما تستطيع

## معقول

منازلُ لفرقتي قفارُ \* كأنما رسومُها شطور

## أعصب

إذا نزل الشتاء بدار قوم \* تجنبَّ جاراً يبتهم الشتاء

## أقصم

ما قالوا لنا سيدا ولكن \* تفاحش قولهم فأتوا بهجر

## أجم

وإنك خير من ركب المطايا \* وأكرمهم أباً وأخاً ونفساً

العروض المجزوء الممنوع من العقل : ضربه مثله

لقد علمت ربيعة أن حبك واهن حلق

\* \* \*

أهاجك منزل أقوى \* وغير آبه الغير

## الضرب المصوب

عجبت لعشير عدلوا \* بمعتمري أبا عمرو

## أبيات الكامل

العروض التام : الضرب التام

وإذا صحوتُ فما أقصر عن ندى \* وكما علمت شمالي وتكرمي

## المضمر

إنني أمرؤ من خير عيس منصي \* شطري وأحمى سائري بالمتصل

## موقوص

يذب عن حرمة بنبله \* وسيفه ورعته ويحتمى

## مخزول

منزلة م صداها وعفا \* رسمها إن سُئلت لم تجب

الضرب المقطوع ، ممنوع إلا من الإضمار

وإذا دَعَاكَ عَمَهٌ فَإِنَّهُ \* نَسَبٌ يَزِيدُكَ عِنْدَهُنَّ خَبَالًا

\*\*\*

وإذا افترت إلى الذخائر لم تجد \* ذخرا يكون كصالح الأعمال

## الضرب الألف المضمرة

لمن الديار برامتين فعائل \* درست وغير آيها القَطْرُ

العروض الأحذ السالم : الضرب الأحذ المضمرة

لمن الديار عفا معالمها \* هطل أجش وبأبح ترَبُ

## الضرب الأحذ المضمرة

ولانت أشجعُ من أسامة إذ \* دُعيت نزالٍ ولج في الذعرِ

العروض الجزوء : الضرب المرقل

ولقد سبقتهم إلى السى فلم نزعته وأنت آخر

## المضمرة

وغررتني وزعمت أنك لابن في الصيف تامر

## موقوص

ذهبوا إلى أجلٍ وكل مؤجلٍ حي كذاهب

## الضرب المذال

جدت يكون مقامه \* أبدا بمختلف الرياح

## مضمرة

وإذا اغتبطت أو ابتأسست حمدت رب العالمين



موقوص

كتب الشقاء عليهما • فهما له متيسران

مخزول

جاوبت إذ دعاك • معالناً غير مخاف

الضرب المجزوء

وإذا انفرت فلا تكن • متخشماً وتجميل

مضممر

وإذا الهوى كره الهدى • وأبى التقي فاعص الهوى

موقوص

ولو أنها وزنت شمام • بجله شاك له

مخزول

خلطت مرارتها • بجلاوة كالعسل

الضرب المقطوع الممنوع إلا من إضمار

وإذا همُ ذكروا الإساءة أكثروا الحسنات

مضممر

وأبو العليس وربُّ مكة فارغ مشغول

أبيات الهزج

العروض المجزوء الممنوع من القبض : ضربه مثله

إلى هند صبا قلبي • وهندٌ مثلها يُضي

مكفوف

فهذان بنودان • وذا من كَشَبَ يرى

## مقبوض

فقال لا تخف شيئاً \* فما عندك من باس

## أزم

أعادوا ما استعاروه \* كذاك العيش عاريه

## أحزب

ولو كان أبو بشر \* أميراً ما رضيتاه

## أبتر

وفي الدين ماتوا \* وفيما جمعوا عبره

## الضرب المحذوف

وما ظهري لباعى الضية \* سم بالظهر الذلول

## مثله

قتلنا سيد الخزر \* ج سعد بن عباده

## آيات الرجز

العروض التام : الضرب التام

دار لسلى إذ سُلِمى جارة \* قفر ترى آياتها مثل الزبر

## مخبون

وطالما وطلما سقى \* بكف خالد وأطعما

## مطوى

فأرسل المهر على آثارهم \* وهياً الرمح لطنين فطعن

## مخبول

ما ولدت والدة من ولد \* أكرم من عبد مناف حسباً

الضرب المقطوع الممنوع من الطي

القلب منها مستريح سالم \* والقلب منى جاهد مجهود

\*\*\*

لأخير فيمن كفّ عنا شره \* إذ كان لا يرجى ليوم خيره

العروض المجزوء : الضرب المجزوء

قد هاج قلبي منزل \* من أمّ عمرو مقفر

مخبول

مات الفعّال كله \* إذ مات عبدُ ربّه

مطوى

هل يستوى عندك من \* تهوى ومن لا تمقه

مخبول

لامتك بنت مَطَر \* ما أنت وابنة مطر

العروض المشطور

الضرب المشطور

\* ما هاج أحزانا وشجواً قد شجما \*

\*\*\*

\* إنك لا تجنى من الشوك العنب \*

مخبون

\* قد تلبون أنى ابن أختكم \*

مطوى

\* ما كان من شيخك إلا عمله \*

مخبول

\* هلا سألت ظللاً وخيماً \*

مطوى العروض المنهوك

ياليتنى فيها جَدَعٌ \* أخبُ فيها وأضع

مخبون

\* فارقت غير وامق \*

مخبول

\* يا صاح فيما غضبوا \*

## أبيات الرمل

١٠ العروض المحذوف والجائز فيه الخين

الضرب المتم

مثل تَمَحَّى البُرْدِ عَنِّي بِمَدِّكَ الـ \* مَقَطَرٌ مَغْنَاهُ وَتَأْوِيْبُ الشَّمَالِ

مخبون صدر

وَإِذَا رَأَيْتُ مَجِيدٍ رُفِعَتْ \* نَهَضَ الصَّلْتُ إِلَيْهَا فَحَوَّاهَا

١٥

مكفوف عجز

لَيْسَ كُلُّ مَنْ أَرَادَ حَاجَةً \* ثُمَّ جَدَّ فِي طَلَابِهَا قَضَاهَا

مشكول عجز

فَدَعُوا أَبَا سَعِيدٍ عَامِراً \* وَعَلَيْكُمْ أَخَاهُ فَاضْرِبُوهُ

مشكول طرفان

٢٠

إِنَّ سَعْدًا بَطَلَ تُمَارِسُ \* صَابِرٌ مَحْتَسِبٌ لِمَا أَصَابَهُ

## الضرب المقصور

يا بني الصيداء ردوا فرسى \* إنما يفعل هذا بالدليل

\* \* \*

أحدث كسرى وأمسى قيصر \* مغلقاً من دونه باب الحديد

## الضرب المحذوف الجائز فيه الخين

قالت الخنساء لما جثها \* شاب بعدى رأس هذا واشتهب

٥

## مخبون

كيف ترجون سقوطى بعدما \* لفع الرأس مشيب وصلع

## الضرب المشبع

باخليلى اربعا فاست \* نخبرا رسماً بعسفان

## مخبون

١٠

واضحات فارسيا \* ت وأدم عريبات

## الضرب المجزوء

مقفرات دارسات \* مثل آيات الزبور

## الضرب المشبع

لان حتى لومشى الذ \* ر عليه كاد يدميه

١٥

## الضرب المحذوف الجائز فيه الخين

مالما قزت به العي \* نان من هذا ثمن

## مخبون

قلبه عند الثريا \* بائن من جسده

## أبيات السريع

قد يدرك المبطئ من حظه \* والخير قد يسبق جهد الحريص

العروض المكفوف : المطوى اللازم الثاني

الضرب الموقوف اللازم الثاني

٥ أزمان سلى لا يرى مثلها الـ \* راءون في شام ولا في عراق

مخبول

قالها وهو بها عارف \* ويمك أمثال طريف قليل

مخبون

أرد من الأمور ما يبنى \* وما تطيقه وما يستقيم

١٥ الضرب المكسوف اللازم الثاني

لا تكسع الثول بأغبارها \* إنك لا تدري من الناتج

\*\*\*

هاج الهوى رسم بذات الغضى \* مخلوق مستعجم مخبول

الضرب الأصلم السالم

قالت ولم تقصد لقل الحنأ \* مهلا فقد أبلغت أسمعى

١٥ الضرب المخبون المكسوف

الشر مسك والوجوه دنا \* نير وأطراف الألف عمم

\*\*\*

بأيها الزارى على عمرو \* قد قلت فيه غير ما تعلم

## العروض المشطور الموقوف المنوع من الطي

يا صاح ما هاجك من ربع خال \* ينضحن في حافاته بالأبوال

مخبون

لا بد منه فاحذر إن فَنُّ

مشطور

يا صاحبي رحلي أقلًا عندي

مخبون

## الضرب المشطور المكسوف المنوع من الطي

يارب إن أخطأت أو نسيت

\*\*\*

وبلدة بعيدة النياط

## أبيات المنسرح

## العروض المنوع من الخيل : الضرب المطوي

إن ابن زيد ما زال مستعملا \* للخير يهدي في مصره العرفا

\*\*\*

من لم يمت عبطة يمت هرما \* والموت كاس والمرء ذائقةها

مثله

إن سميرا أرى عشيرته \* قد حدبوا دونه وقد أنفوا

المطوي

منازل عفاهن بندي الأراك \* كل وابل مسـبـيل هطل

مخبون

في بلد معروفة سَمته \* قطعه عابر على جبل

مخبول

صبراً بنى عبد الدار

٥ العروض المهوك المكسوف المنوع من الطي : ضربه مثله

ويل آتم سعد سعديا

## أبيات الخفيف

العروض التام : الضرب التام الجائز فيه التشعيث

حلّ أهلى بطنَ الغميس فبادوا \* لى وحلت عُلوية بالسخال

\* \* \*

١٠ ليس من مات فاستراح بميت \* إنما الميت ميت الأحياء

مخبون صدر

وفؤادى كعهده بسليعى \* بهوى لم يزل ولم يتغير

مكفوف عجز

وأقل ما يظهر من هواكا \* ونحن نستكثر حين يبدو

١٥ مشكول عجز

إن قوى جماجة كرام \* متقدم مجدم أحيار

مشكول طرفان

الضرب المخدوف الجائز فيه الخبن

إن قدرنا يوماً على عامر \* نتمثل منه أو ندعه لكم



## مخبون

رب خرق من دونها قذف ه مابه غير الجن من أحد

العروض المجزوء : الضرب المجزوء

ليت شعري ماذا ترى ه أم عمرو في أمرنا

مثله

اسلمى أم خالد ه رب ساع لقاعد

الضرب المقصور المخبون

كل خطب إن لم تكونوا غضبتم يسير

## أبيات المضارع

العروض المجزوء المنوع من القبض

وإن تذنُّ سنه شبرا ه يقربك منه باعا

مقبوض

دعاني إلى سعاد ه دواعي هوى سعاد

أحزب

وقد رأيت مثل الرجال ه فما أرى مثل زيد

أشتر

قلنا لهم وقالوا ه كل له مقال

## أبيات المقتضب

العروض المجزوء المنطوي : الضرب المجزوء المنطوي

هل عليّ وبكما ه إن لهُوتُ من حرج

## مخبون

أعرضت فلاح لها \* عارضان كالبرد

## أبيات المجتث

## العروض المجزوء

البطن منها خميص \* والوجه مثل الهلال

## الضرب المجزوء

ولو علقك بسلمى \* علبك أن ستموت

\*\*\*

أولئك خير قومي \* إذ ذكر الخيار

\*\*\*

أنت الذي ولدتك أسماء بنت الحباب

## أبيات المتقارب

العروض التام الجائز فيه الحذف والقصر : الضرب التام

فأما تميم تميم بن مر \* فإلقام القوم رَوَّيَ نياما

مثله

فلا تعجلني هداك المليك \* فإن لكل مقام مقالا

## مقبوض

أفاد مجاد وساد وزاد \* وذاد وعاد وقاد وأفضل

أنم

رَمِينَا قِصَاصًا وَكَانَ التَّقَاصُّ \* حَقًّا وَعَدْلًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ

أزم

قلت سدادا لمن جاني \* فأحسنت قولاً وأحسنتُ رأياً

مثل الأول

ولولا خداهش أخذت دواب سعد ولم أعطه ما عليها

الضرب المقصور

وياوى إلى نسوة بائسات \* وشعث مرضيع مثل السعالى

مثله

على رسم دار قفار وقفت \* ومن ذكر عهد الحبيب بكيتُ

مثله مقصور

الضرب المحذوف المعتمد

وأبني من الشعر شعرا عويصا \* يُنسى الرواة الذى قد رَوَا

\*\*\*

سبتى بخنجرٍ وجيد ونحر \* غداة رمته بأسهمها

الضرب الأبر: غير معتمد الاعتماد فى المتقارب

بإثبات النون فى «فولن» التى قبل القافية

خليلي عوجا على رسم دار \* خلّت من سليمى ومن ميه

مثله

صفية قومي ولا تعجزى \* وبكى النساء على خزة

الضرب المحذوف

أمن دمنة أقفرت \* لسلى بذات الغضا

## المجزوء المعتمد

وروحك في النادى \* وتعلم ما في غدٍ

## علل القوافي

القافية حرف الروي الذي يُبنى عليه الشعر ، ولا بد من تكريره فيكون في كل بيت ؛ والحروف التي تلزم حرف الروي أربعة : التأسيس ، والردف ، والوصل ، والخروج .

فأما التأسيس فآلف يكون بينها وبين حرف الروي حرف متحرك بأى الحركات كان ، وبعض العرب يسميه الدخيل ، وذلك نحو قول الشاعر :

\* كَلْبِي لِهَمِّ يَا أَمِيمَةَ ناصِبِ \*

فالآلف من « ناصب » تأسيس ، والصاد دخيل ، والباء روي ، والياء المتولدة من كسرة التاء وصل .

وأما الردف فإنه أحد حروف المد واللين ، وهي : الياء ، والواو ، والآلف ؛ يدخل قبل حرف الروي ؛ وحركة ما قبل الردف بالفتح إذا كان الردف ألفا ، وبالضم إذا كان واواً ، وبالكسر إذا كان ياء مكسوراً ما قبلها ؛ وقد تجتمع الياء والواو في شعر واحد . لأن الضمة والكسرة أختان ، كما قال الشاعر :

أجَارَةٌ بَيْنَتَيْنَا أَبوكِ غَيُورٌ \* وَمَيْسُورٌ مَا يُرْجَى لَدَيْكَ عَسِيرٌ

فجاء بغيور مع عسير ، ولا يجوز مع الآلف غيرها ، كما قال الشاعر :

\* بَانَ الخَلِيطُ وَلَوْ طَوَّعْتَ مَا بَانَ \*

وجنس ثالث من الردف ، وهو أن يكون الحرف قبله مفتوحاً ويكون الردف ياء أو واواً ، نحو قول الشاعر :

كُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُهُ مِنْ غَيْبٍ \* يَشْمُ رَأْسِي وَيَشْمُ ثُوبِي

وأما الوصل فهو إعراب القافية وإطلاقها ؛ ولا تكون القافية مطلقة

إلا بأربعة أحرف : ألف ساكنة مفتوح ما قبلها من الروى ، وياه ساكنة مكسور ما قبلها من الروى ، وهاء متحركة أو ساكنة مكنية ولا يكون شيء من حروف المعجم وصلا غير هذه الأربعة الأحرف : الألف ، والواو ، والياء ، والهاء المكنية ، وإنما جاز لهذه أن تكون وصلا ولم يجز لغيرها من حروف المعجم ، لأن الألف والياء والواو حروف إعراب ليست أصليات وإنما تتولد مع الإعراب وتشبهت الهاء بهن لأنها زائدة مثلهن ، ووجودها يكون خلفا متبعا في قولهم : أَرَقْتُ الماء ، وهرقت الماء ؛ وأيا زيد ، وهيا زيد ؛ ونحو قول الشاعر :

قد جُمِعَ من أمكِنِ وأمكِنَةٍ • من هاهُنَا وهاهُنَا ومن هُتَةٍ

وهو يريد : هنا ؛ فجعل الهاء خلفا من الألف .

وأما الخروج ، فإن هاء الوصل إذا كانت متحركة بالفتح تبعها ألف ساكنة وإذا كانت متحركة بالكسر تبعها ياء ساكنة ، وإذا كانت متحركة بالضم تبعها واو ساكنة ، فهذه الألف والياء والواو يقال لها الخروج ، وإذا كانت هاء الوصل ساكنة لم يكن لها خروج ، نحو قول الشاعر :

• نَارَ عَجَاجٍ مُسْتَطِيرٍ قَسَطْلُهُ •

وأما الحركات اللوازم للقوافي الخمس ، وهى : الرس ، والحدو ، والتوجيه ، والمجرى ، والنفاذ .

فأما الرس ففتحة الحرف الذى قبل التأسيس .

وأما الحدو ففتحة الحرف الذى قبل الردف أو ضمته أو كسوته .

وأما التوجيه فهو ما وجه الشاعر عليه قافيته من الفتح والضم والكسر ؛ يكون مع الروى المطلق أو المفيد إذا لم يكن فى القافية ردف ولا تأسيس .

وأما المجرى ففتح حرف الروى المطلق أو ضمته أو كسوته .

وأما النفاذ فإنه فتحة هاء الوصل أو كسرتها أو ضمتها ؛ ولا تجوز الفتحة مع الكسرة ، ولا الكسرة مع الضمة ؛ ولكن تنفرد كل حركة منها على حالها .

- وقد يجتمع في القافية الواحدة : الرس ، والتأسيس ، والدخيل ، والروى ،  
والمجرى والوصل ، والنفاذ ، والخروج ؛ كما قال الشاعر :
- يوشِكُ مَنْ فَرَّ مِنْ مَنِيَّتِهِ • فِي بَعْضِ غِرَاتِهِ يُوَافِقُهَا
- فحركة الواو الرس ، والألف تأسيس ، والفاء دخيل ، والقاف روى ،  
وحركتها المجرى ، والهاء هاء الوصل ، وحركتها النفاذ ، والألف الخروج .
- ونحو قول الشاعر :

\* عَفِى الدِّيَارِ مَحَلَّهَا فَمَقَامُهَا \*

- فحركة القاف الحدو ، والألف الردف ، والميم الروى : وحركتها المجرى ،  
والهاء وصل ، وحركتها النفاذ ، والألف الخروج .
- وكل هذه الحروف والحركات لازمة للقافية .

### باب ما يجوز أن يكون تأسيسا

وما لا يجوز

- إذا كان حرف الألف ، ألف التأسيس ، في كلمة ، وكان حرف الروى في  
كلمة أخرى منفصلة عنها ؛ فليس بحرف تأسيس ؛ لانفصاله من حرف الروى  
وتباعده منه ، لأن بين حرف الروى والتأسيس حرفاً متحركاً ، وليس كذلك  
الردف ؛ لأن الردف قريب من الروى ليس بينهما شيء ؛ فهو يجوز أن يكون  
في كلمة ويكون الروى في كلمة أخرى منفصلة منها ، نحو قول الشاعر :

أَتَتْهُ الخِلَافَةُ مُنْقَادَةً \* إِلَيْهِ تُجَرَّرُ أَذْيَالُهَا

فلم تكُ تصلحُ إِلَّا لَهُ \* ولم يكُ يصلحُ إِلَّا هَا

- فألف «إلا» ردف واللام حرف الروى ، وهى في كلمة منفصلة من الردف  
فجاز ذلك ، لقرب ما بين الردف والروى ، ولم يجز في التأسيس لتباعده من الروى ،  
نحو قول الشاعر :

فَهُنَّ يَمْسِكُنَّ بِهِ إِذَا حَجَّجَا \* عَكَفَ النَّبِيطِ يَلْعَبُونَ الفَنَزَجَا

فلم يجعلها تأسيساً لتباعدها عن الروى وانفصالها منه ؛ ومثله :  
 وطالما وطالما وطالما \* غلبت عاداً وغلبت الأعباء  
 فلم يجعل الألف تأسيساً .

وقد يجوز أن تكون تأسيساً إذا كان حرف الروى مضمرًا ، كما قال زهير :  
 ٥ ألا ليت شعري هل يرى الناس ما أرى \* من الأمر أو يبدو لهم ما بدا لي  
 فجعل ألف بدا لي تأسيساً وهي [في] كلمة منفصلة من القافية لما كانت القافية  
 في مضمر ؛ وكذلك قول الشاعر :

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى \* وتبقى حزازات النفوس كما هيا  
 وأما « غلامك » ، و« سلامك » ، في قافية فلا تكون الألف إلا تأسيساً ؛ لأن  
 ١٠ الكاف التي هي حرف ، لا تنفصل من « غلام » .

### باب ما يجوز أن يكون حرف روى

وما لا يجوز أن يكونه

اعلم أن حروف الوصل كلها لا يجوز أن تكون رويًا ، لأنها دخلت على  
 القوافي بعد تمامها ، فهي زوائد عليها ، ولأنها تسقط في بعض الكلام ؛ فإذا كان  
 ١٥ ما قبل حرف الوصل ساكنًا فهو حرف الروى ، لأنها لا تكون [وصلاً] وقبلها  
 حرف الروى ساكنًا ؛ نحو قول الشاعر :

أصبحت الدنيا لأزبايها \* ملهى وأصبحت لها ملهى

كأنتي أحرَم منها علي \* قدر الذي نالَ أبي منها

وإذا حُرِّكت ياء الوصل أو واو الوصل ، جاز لها أن تكون رويًا ، كما  
 ٢٠ قال زهير :

ألا ليت شعري هل يرى الناس ما أرى \* من الأمر أو يبدو لهم ما بدا لي

وقال عبد الله بن قيس الرقيات :

إن الحوادث بالمدينة قد \* شيبني وقرعن مروية

كذلك الهاء من طلحة وحررة وما أشبههما ، [ يجوز أن تكون وصلا و ] أن تكون رويا ؛ [ لجواز ] أن تُطلق فتعود تاء ؛ فإذا كان ذلك فأنت فيها بالخيار ؛ إن شئت جعلتها رويا ، أو وصلا لما قبلها ؛ وجعلها أبو النجم رويا فقال :

أقولُ إذِجِنَّ مَرْبِجَاتٍ \* ما أقرب الموت من الحياة

- كذلك التاء [ من ] نحو افشعرت واستهلت ، والكاف [ من ] نحو مالكا وفعالكا ، فقد يجوز أن تكون رويا ، وقد يجوز أن تكون وصلا ؛ وإنما جاز أن تكون رويا ، لأنها أقوى من حرف الوصل ؛ وجاز أن تكون وصلا ، لأنها دخلت على القوافي بعد تمامها ؛ وقد جعلت الخنساء التاء وصلا ولزمت ما قبلها ، فقالت :

- ١٠ أعينِّي هلا تبكيان أخاكا \* إذا الخيلُ من طولِ الوجيفِ أقشعرت  
فلزمت الراء في الشعر كله وجعلت التاء صلة . وقال آخر فجعل التاء رويا :
- الحدُّ لله الذي استقلتِ \* بإذنه السماء وأطمأنتِ
- وقال حسان فجعل الكاف رويا :

- ١٥ دعوا فلجات الشام قد حيل بيننا \* بطعن كافواه الخاض الأوارك  
بأيدي رجال هاجروا نحو ربهم \* بأسيا فيهم حقًا وأيدي الملائك
- وقال :

إذا سلكتُ بالرملِ من بطنِ عاجلٍ \* فقولا لها ليس الطريقُ هنالك  
وهنالك كافها زائدة ، تقول للرجل هنالك ، وللرأة هنالك .  
وقال غيره :

- ٢٠ أيا خالدا يا خير أهل زمانكا \* لقد شغل الأفواه حُسُنُ فعالكا  
فجعل الكاف رويا ، وقد يجوز أن تكون وصلا ويُلزم ما قبلها ؛ وكذلك فعالكم وسلامكم : الميم الآخرة حرف الروي ، كما قال الشاعر :
- بنو أمية قومٌ من عجبهم \* أن المنونَ عليهم والمنونُ همُ



الميم حرف الروى ؛ وقد جعلها بدض الشعراء وصلا مع الهاء والكاف التي  
قفاها ، لأنهما حرفا إختصار ، كالهاء والكاف ، ولحقت الاسم بعد تمامه كما لحقت  
الهاء والكاف في نجر قوله :

زُرُوا الدَيْكَ وَتَمَّ عَلَى قَبْرِئِهِمَا \* فَكَأَنِّي بَكَ قَدْ قُتِلْتُ إِلَيْهِمَا

ومثله لأمية بن أبي الصلت :

لَيْكَا لَيْكَا . هَا أَنَا ذَا لَدَيْكَا

وأما النسبة ، مثل ياء قرشى وثقفي وما أشبه ذلك ، إذا كانت خفيفة  
فأنت فيها بالخيار : إن شئت جعلتها رويًا ، وإن شئت وصلا ، نحو  
قول الشاعر :

إِنِّي لَمِنْ أَنْكَرَنِي ابْنَ الْيَثْرِيِّ \* قُتِلْتُ عِلْبَاءَ وَهَنْدَ الْجَلِيِّ

لجعل الياء الخفيفة رويًا ؛ وإذا كانت النسبة مثقلة ، مثل قرشى وثقفي ، لم  
تكن إلا رويًا .

وإذا قال شعرا على «حضاها» و«رماها» ، لم تكن الهاء إلا حرف الروى ،  
ومن بنى شعرا على «اهتدى» لجعل الدال رويًا ، جاز له أن يجعل مع ذلك «أحداء» ؛  
وإن جعل الياء من «اهتدى» حرف الروى ، لم يجوز معها «أحداء» و«أحداء» معها  
«بشرى» ، و«حبلى» ، و«عصا» ، و«أفعى» ؛ ومن ذلك قول الشاعر :

دَابَنْتُ أُرْوَى وَالذُّيُونَ تُقْضَى \* فَطَلْتُ بَعْضًا وَأَذْتُ بَعْضًا

فلزم الضاد من «تقضى» وجعل الياء وصلا ، فشبها بحرف المد الذي في

القافية . ومثله :

وَلَأَنْتَ تَفْرِي مَا خَلَقْتَ وَبَعْضُ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرِي

ومثله :

هَجَرْتِكَ بَعْدَ قَوَائِلِ دَعْدُ . وَبَدَأَ لِذَعْدٍ بَعْضٌ مَا يَبْدُو

و«يرى» مع «يقضى» جائز إذا كان الياء حرف الروى ، لأنها من أصل الكلمة .

ومما لا يجوز أن يكون رويًا، الحروف المضمرة كلها؛ لدخولها على القوافي بعد تمامها، مثل: اضربا، واضربوا، واضربي، لأن ألف «اضربا» لحقت اضرب وواو «اضربوا» لحقت اضرب، وياء «اضربي» لحقت اضرب — بعد تمامها، فلذلك كانت وصلا؛ ولأنها زائدة مع هذا في نحو قول الشاعر.

لا يُبْعِدُ اللهُ جِيرَانًا تَرَكْتُهُمْ \* لم أدبر بعد غداة البين ما صنع  
يريد: ما صنعوا. ومثله:

يَادَارُ عَيْبَةَ بِالْجَوَاءِ تَكَلَّمِي \* وَعَمِي صِبَا حَادَارَ عَيْبَةَ وَأَسْلَمِي

يريد: واسلمي، فجعل الياء وصلا؛ وبعضهم جعلها رويًا على قبح.

وأما ياء «غلامي» فهي أضعف من ياء «اسلمي»؛ لأنها قد تحذف في بعض المواضع تقول: هذا غلام، تريد غلامي، وقالوا: يا غلام أقبل، في النداء، وواغلاماه، فحذفوا الياء؛ وبعضهم يجعلها رويًا على ضعفها، كما قال:

إِنِّي أَمْرٌ وَأَحْيِي ذِمَارَ إِخْوَتِي \* إِذَا رَأَوْا كَرِيهَةً يَرْمُونَ بِي

ومثله:

إِذَا تَغَدَّيْتُ وَطَابَتْ نَفْسِي \* فَلَيْسَ فِي الْحَيِّ غِلَامٌ مِثْلِي

قال الأخفش: وقد كان الخليل يجيز «إخواني» مع «أصحابي»، ويأبى عليه العلماء؛ ويحتج بقول الشاعر:

بِأَزْلِ عَامِينَ حَدِيثُ سِنِّي \* لِمِثْلِ هَذَا وَلَدْتَنِي أُمِّي

وحرف الإضمار إذا كان ساكنًا كان ضعيفًا، فإذا تحرك قوي وجاز أن يكون رويًا؛ كقول الشاعر:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَرَى النَّاسُ مَا أَرَى \* مَنْ الْأَمْرُ أَوْ يَبْدُو لَهُمْ مَا بَدَأَ لِيَا  
وإنما جاز للكاف أن يكون رويًا ولم يجز ذلك للهاء وكلاهما حرف إضمار، لأن الكاف أقوى عندهم من الهاء وأثبت في الكلام، وإذا خاطبت المذكر والمؤنث لا تُبدل صورتها كما تبدل الهاء في غلامه وغلامها، وإذا

قلت : مررت بـغلامك ، ورأيت غلامك ؛ فالكاف في جال واحدة ، والهاء مضطربة في قولك : رأيت غلامه ، ومررت بـغلاميه ؛ وإنما جاز فيها أن تكون وصلا أيضاً كما تكون الهاء ، لأنها تشبهت بالهاء ؛ إذ كانت حرف إضمار كالهاء ، ودخلت على الاسم كدخول الهاء ، وكانت اسماً للحرف كما تكون الهاء ؛ وإنما خالفها بالشيء اليسير ؛ وأما قولك : آرميه ، وآغزه ، فلا تكون الهاء ههنا ٥  
روياً ؛ لأنها لحقت الاسم بعد تمامه ، ولأنها زوائد فيه وأنها دخلت لتبين حركة [ الزاي ] من آغزه والميم من آرمه ؛ وقد تكون تدخل للوقف أيضاً .

وإذا كانت الهاء أصلية لم تكن لإارويا ، مثل قول الشاعر :

قالت أبنائي وإلا أسفه \* ما السوء إلا غفلة المدله

ومن بنى شعرا على «حى» جاز له فيه «طى» و«درى» ؛ لأن الياء الأولى ١٠  
من «حى» ليست يردف ، لأنها من حرف مثل قد ذهب مدته ولينه ، قال سيبويه : وإذا قال الشاعر : تعالى ، أو تعالوا ، لم تكن الياء والواو لإارويا ؛ لأن ما قبلهما انفتح ، فلما صارت الحركة التي قبلهما غير حركتهما ذهبت قوتهما في المد وأكثرتهما ؛ وكذلك : اخشى واخشوا ، وكل ياء أو واو انفتح ما قبلها ؛  
وكذلك هذه الياء والواو إذا تحزكتنا لم تكونا لإاحرف روى ، لذهاب اللين ١٥  
والمد وكذلك قوله : رأيت قاضيا ، وراميا ، وأريد أن يغزو ، وتدعو ، في قافيتين من قصيدة ..

وأما الميم من غلامهم وسلامهم ، فقد تكون رويا ، وقد تكون وصلا

ويؤم ما قبلها ؛ كما قال الشاعر :

يا قاتل الله عصابة شهدوا \* خيف منى لي ما كان أسرهم

إن نزلوا لم يكن لهم لبت \* أو رحلوا أعجلوا مودعهم

لا غفر الله للحجيج إذا \* كان حبيبي إذا نأوا معهم

فاليمين هنا حرف الروى ، والهاء والميم صلة ، كحروف الإضمار كلها التي

تقدم ذكرها ، ولا يحسن أن يكون رويًا إلا ما كان منها محزكا ؛ لأن المتحرك أقوى من الساكن ، وذلك مثل ياء الإضافة التي ذكرنا ، أو ما كان منها حرفا قويا : مثل الكاف والميم والنون ؛ فإنها تكون رويًا ساكنة كانت أو متحركة ؛ وذلك مثل قول الشاعر :

د قفي لا يكن هذا تَعَلَّةَ وصلنا \* لبين ، ولا ذا حظنا من تواليك  
ثم قال :

أبرُّ وأوفى ذمَّةً بهوده \* إذا وازنتُ شُمَّ الذرى بالحواريك  
وقال آخر :

قل لمن يملك الملو \* ك وإن كان قد ملك  
قد شريناك مرة \* وبعثنا إليك بك  
وقال آخر في الماء :

دموتى وقالوا يا خويلد لا ترغ \* فقلت وأنكرت الوجوه هم هم  
ولآخر :

نمت في الكرام بنى عامر \* فروعى وأصلى قریش العجم  
فهم لى فخر إذا عددوا \* كما أنا فى الناس فخر لهم  
وقال آخر فى النون :

طرحتم من الترحال أمراً فعمنا \* فلو قد رحلتم صبح الموت بعضنا  
وقال آخر :

فهل ينعنى آرتيادى البلا \* د من حذر الموت أن يأتين  
أليس أخو الموت مستوثقاً \* على فإن قلت قد أنسان  
وأما الهاء فقد أجمعوا أن لا تكون رويًا لضعفها ، إلا أن يكون ما قبلها ساكنًا كما قد ذكرنا .

ومن بنى شعراً على « أخشوا » . جاز له معها « طغوا ، وبقوا ، وعصوا » ،

فتكون الواو رويًا لانفتاح ما قبلها وظهورها ، مع القبح ، لأنها مع الضمة صلة ، ولا تكون هذه إلا رويًا .

### باب عيوب القوافي

السناد، والإبطاء، والإقواء، والإكفاء، والإجازة، والتضمين، والإصراف .

٥ السناد على ثلاثة أوجه : الأول منها اختلاف الحرف الذي قبل الردف بالفتح والكسر نحو قول الشاعر :

ألم ترَ أن تغلبَ أهلُ عَزَّ . جبالُ معاقِلِ ما يُرتقينا  
شربنا من دماءِ بني تميمٍ . بأطرافِ القنا حتى رويَنا

والوجه الثاني اختلاف التوجيه في الروي المقيد ، وهو اجتماع الفتحة التي

١٠ قبل الروي مع الكسرة والضمة كهبتها في الحدو ، وذلك كقوله :

وقائمِ الأعماقِ حاويِ الخترقِ \* أَلَفَ شَيْءٌ لَيْسَ بِالرَّاعِيِ الْحَيَقِ

ومثله :

تَمِيمُ بْنُ مُرٍّ وَأَشْيَاعُهُ . وَكِنْدَةُ حَوْلِي جَمِيعًا صُبْرُ  
إِذَا رَكِبُوا الْخَيْلَ وَأَسْتَلَّوْا . تَحَزَّقَتِ الْأَرْضُ وَالْيَوْمُ قَرُّ

١٥ والوجه الثالث من السناد أن يدخل حرف الردف ثم يدعه ، نحو قول الشاعر :

وبالطَّوْفِ بِالْأَخْيَارِ مَا اصْطَجَبَاهُ \* وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا بِالتَّقَلُّبِ وَالطَّوْفِ  
فِرَاقِ حَبِيبٍ وَانْتِهَاءِ عَنِ الْهَوَى \* نَلَا تَعْدَلِينِي قَدْ بَدَأَ لَكَ مَا أُخْفِي

وأما القافية المطلقة فليس اختلاف التوجه فيها سنادا .

٢٠ وأما الإقواء والإكفاء فهما عند بعض العلماء شيء واحد ، وبعضهم يجعل الإقواء في العروض خاصة دون الضرب ، ويجعلون الإكفاء والإبطاء

في الضروب دون العروض ؛ فالإقواء عندهم أن ينتقص قوّة العروض فيكون «مفعولان» في الكامل ، ويكون في الضرب «متفاعلان» فيزيد العجز على الصدر زيادة قبيحة ، فيقال : أقوى في العروض ، أي أذهب قوّته ، نحو قول الشاعر :

٥ لَمَّا رَأَتْ مَاءَ السَّلَى مَشْرُوبًا • وَالْفَرْثَ يُعَصِّرُ فِي الْإِنَاءِ أَرْتِ

ومثله :

أفبعد مقتل مالك بن زهير • ترجو النساء عواقب الأظهار

والخليل يسمى هذا المقعر ، وزعم يونس أن الإكفاء عند العرب هو الإقواء ، وبعضهم يجعله تبديل القوافي ، مثل أن يأتي بالعين مع الغين ، لشبههما في الهجاء ، وبالدال مع الطاء ، لتقارب مخرجيهما ، ويحتاج بقول الشاعر

١٠ جَارِيَةٌ مِنْ صَبَّةِ بْنِ أَدَّ • كَأَنَّهَا فِي دِرْعِهَا الْمُتَعَطِّ ...

والخليل يسمى هذا : الإجازة ، وأبو عمرو يقول : الإقواء : اختلاف إعراب القوافي بالكسر والضم والفتح ؛ وكذلك هو عند يونس وسيبويه ؛ والإجازة عند بعضهم : اجتماع الفتح مع الضم أو الكسر في القافية ، ولا تجوز الإجازة إلا فيما كان فيه الوصل هاء ساكنة ؛ نحو قول الشاعر :

١٥

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي • يَعْفُو وَيَشْتَدُّ اِنْتِقَامُهُ

وَرُبُّنَا رَبُّهُمْ • لَا يَسْتَطِيعُونَ اهْتِضَامُهُ

ومثله :

فَدَيْتُ مِنْ أَنْصَفَنِي فِي الْهَوَى • حَتَّى إِذَا أَحْكَمَهُ اللَّهُ

٢٠ أَيْنَ مَا كُنْتَ وَمَنْ ذَا الَّذِي • قَبْلِي صَافَا الْعَيْشُ لَهُ كُلُّهُ

والإكفاء : اختلاف القوافي بالكسر والضم عند جميع العلماء بالشعر ، إلا ما ذكر يونس .

وأما المضمن ، فهو أن لا تكون القافية مستغنية عن البيت الذي يليها

نحو قول الشاعر :

وهم وردوا الجفارَ على تميمٍ \* وهم أصحابُ يومِ عكاظِ أنى  
شهدتُ لهم مواطنَ صالحاتٍ \* تُدبِّبهم يودُّ الصدرِ منى  
وهذا قبيح ؛ لأن البيت الأول متعلق بالبيت الثاني لا يستغنى عنه ، وهو  
كثير في الشعر .

وأما الإيطاء وهو أحسن ما يعاب به الشعر ، فهو تكرير القوافي ؛ وكلما  
تباعد الإيطاء كان أحسن ، وليست المعرفة مع النكرة إيطاء ؛ وكان الخليل يزعم  
أن كل ما اتفق لفظه من الأسماء والأفعال ، وإن اختلف معناه ، فهو إيطاء ؛  
لأن الإيطاء عنده إنما هو ترديد اللفظتين المتفتحتين من الجنس الواحد ، إذا قلت  
للرجل تخاطبه : أنت تضرب ، وفي الحكاية عن المرأة : هي تضرب ، فهو إيطاء  
وكذلك في قافية : أمرٌ جَلَلٌ ، وأنت تريد تعظيمه ، وهو في قافية أخرى : جَلَلٌ ،  
وأنت تريد تهوينه - فهو إيطاء .

... حتى إذا كان اسم مع فعل ، وإن اتفقا في الظاهر ، فليس بإيطاء ، مثل  
اسم يزيد ، وهو اسم ويزيد وهو فعل .

### باب ما يجوز في القافية من حروف اللين

اعلم أن القوافي التي يدخلها حروف المد ، وهي حروف اللين ، فهي كل قافية  
حُذِفَ منها حرفٌ ساكنٌ وحركةٌ ، فتقوم المدة مقام ما حُذِفَ ، وهو من الطويل  
« فَعولن » المحذوف .

ومن المديد « فاعلان » المقصور ، و« فَعْلن » الأثر .

ومن البسيط « فَعْلن » المقطوع « مفعولن » المقطوع ، فأما « مستفعلان »  
المذال فاختلف فيه ، فأجازه قوم بغير حرف مد ؛ لأنه قد تم وزيدَ عليه حرف  
بعد تمامه ، وألزمه قول المد ، لالتقاء الساكنين ، وقالوا : المدة بين الساكنين تقوم  
مقام الحركة ، وإجازته بغير حرف مد أحسن ، لتمامه .

وأما الوافر فلا يلزم شيء منه حرف مد .

وأما الكامل فيدخل منه حرف اللين في « فعاتن » المقطوع ، وفي « متفاعلان »

المذال .

وأما الهزج فلا يلزمه حرف مد .

وأما الرجز فيلزم « مفعولن » منه المقطوع حرف المد .

وأما الرمل فيلزم « فاعلان » وحدها ، لالتقاء الساكنين .

وأما السريع فيلزم « فاعلان » الموقوف ، لالتقاء الساكنين ، وكذلك

« مفعولات » .

وأما المنسرح فيلزم « مفعولات » كما يلزم السريع .

وأما الخفيف فإنه يلزم « فعولن » المقصور وإن كان قد نقص منه حرفان

وليس في المد خلف من حرفين ، ولكن لما نقص من أول الجزء حرف ، وهو سين

« مستعملن » قام ما أخلف بالمدة مقام ما نقص من آخر الجزء ، لأنه بعد المدة .

وأما المضارع والمقتضب والمجثث فليس فيها حرف مد ؛ لتام أواخرها

وأما المتقارب فالزمواد فعول « المقصور حرف المد : لالتقاء الساكنين . قال سيبويه :

وكل هذه القوافي قد يجوز أن تكون بغير حرف المد لأن رويها تام صحيح على

مثل حاله بحرف المد ، وقد جاء مثل ذلك في أشعارهم ، ولكنه شاذ قليل ، وأن

تكون بحرف المد أحسن ، لكثرة ولزوم الشعراء إياه .

وبما قيل بغير حرف مد :

ولقد رحلت العيس ثم زجرتها \* قدماً وقلتُ عليكِ خيرَ معدّ

وقال آخر :

٢٠

\* إن تمنع النومَ النسا يُمنعن \*



## مقطعات على حروف الهجاء وضروب العروض

ومن قولنا مقطعات على تأليف حروف الهجاء وضروب العروض :

## الأول من الطويل : سالم

وأزهرَ كالعُيُوقِ يَسْعَى بزَهراء \* لنا منهما داءٌ وُبرءٌ من الداءِ  
 إلا بَابِي صُدِّغَ حكي العينَ عَطْفُهُ \* وشاربٌ مُسَكٍ قد حكي عَطْفَةَ الرَاءِ  
 فما السَّحَرُ ما يُعزَى إلى أرضِ بَابِلِ \* ولكن فَتُورُ اللَّحِظِ من طرفِ حوراءِ  
 وكفَّتْ أدارتُ مُذَهَبَ اللونِ أَصْفَرًا \* بِمِذْهَبِهِ في راحَةِ الكَفِّ صَفْرًا

## الضرب الثاني من الطويل : مقبوض

مُعَذِّبِي رَفَقًا بقلْبِ مُعَذِّبِ \* وإن كان يُرْضِيكَ العذابُ فَعَذِّبِي  
 لعُمري لقد باعدتُ غيرَ مُبَاعِدِ \* كما أَنِي قَرِبتُ غيرَ مَقَرِّبِ  
 بنَفْسِي بَدْرَ أَخمدَ البَدْرَ نوزُهُ \* وشمسٌ مَتَى تَبْدُو إلى الشمسِ تَغْرُبِ  
 لو أَنَّ امرَأَ القَيْسِ بنِ حُجْرٍ بَدَتْ لَهُ \* لما قالَ « مُرَا بِي على أُمَّ جُنْدُبِ »

## الضرب الثالث من الطويل

## المحذوف المعتمد

مُحِبُّ طَوِي كَشْحًا على الزُّفْرَاتِ \* وإنسانُ عَيْنٍ خاضَ في عَمْرَاتِ  
 فَيامنُ بِعَيْلِهِ سَقَامِي وصَحْتِي \* وَمَن في يَدَيْهِ مِيتِي وجِياتِي  
 بِجَبِّكَ عَاشَرْتَ المُمُومَ صِباةً \* كَأَنَّ لَهَا تَرَبُّبٌ وَهِنَّ لِدَاتِي  
 فَخُدِّي أرضَ للدموعِ ومُقلَّتِي \* سماءُ لَهَا تَهَلُّ بالعَبْرَاتِ

## الضرب الأول من المديد

وهو السالم

طَلَقَ اللّهُمَّ فُؤَادِي ثَلَاثًا • لَا أَرْتَجِعُ لِي بَعْدَ الثَّلَاثِ  
وَيَاضٌ فِي سِرَادِ عِذَارِي • بَدَلُ التَّشْيِيبِ لِي بِالْمَرَاثِ  
غَيْرَ أَنِّي لَا أَطْبِقُ اصْطِبَارًا • وَأَرَانِي صَابِرًا لِاتِّكَافِي  
يَانَاثِ فِي صِفَاتِ ذُكُورِ • وَذُكُورِ فِي صِفَاتِ إِيَانَاثِ

## الضرب الثاني من المديد

وهو المقصور اللازم اللين

صَدَعَتْ قَلْبِي صَدْعَ الزُّجَاجِ • مَا لَهُ مِنْ حِيلَةٍ أَوْ عِلَاجِ  
مَرَجَّتْ رُوحِي الْحَاطِظَهَا • بِالهُوِيِّ فَهُوَ لِرُوحِي مِرَاجِ  
بِأَقْضِيَا فَوْقَ دَعِصِ تَقَا • وَكثِيرًا نَحْتِ تِمَشَالِ عَاجِ  
أَنْتَ نُورِي فِي ظَلَامِ الدُّجَى • وَسِرَاجِي عِنْدَ قَدِّ السُّرَاجِ

## الضرب الثالث من المديد

وهو المحذوف اللازم اللين

مُسْتَهَامٌ دَفَعُهُ سَائِحٌ • بَيْنَ جَنِينِهِ هَوَى قَادِحٌ  
كَلِمَا أَمْ سَبِيلَ الْهَدَى • طَافَهُ السَّائِحُ وَالْبَارِحُ  
حَلَّ فِيمَا بَيْنَ أَعْدَائِهِ • وَهُوَ عَنِ أَحْبَابِهِ نَازِحُ  
أَيُّهَا الْقَادِحُ نَارَ الْهَوَى • أَصْلَهَا يَا أَيُّهَا الْقَادِحُ

## الضرب الرابع من المديد

وهو المحذوف المقطوع

عَادَ مِنْهَا كُلُّ مَطْبُوحٍ • غَيْرَ دَائِيٍّ وَمَفْضُوحٍ

واعْتَقِدْ مِنْ أَهْلِ وَدِّ الْحِمَى \* كَلِّ وَدِّ غَيْرِ مَشْدُوحٍ  
وَأَنْتَشِقْ رِيَاكَ مِنْ مُلْتَقَى \* شَارِبِ بِالسُّكِّ مَلْطُوحٍ  
إِنَّ فِي الْعِلْمِ وَأَثَارِهِ \* نَاسِحًا مِنْ بَعْدِ مَنْسُوحِ

### الضرب الخامس من المديد

وهو المحذوف المخبون

بِإِجْمَالِ الرُّوحِ فِي جَسَدِي \* وَالذِّي يَفْتَرُّ عَنْ بَرْدِ  
وَفَرِيدِ الْحُسَيْنِ وَاحِدَهُ \* مُنْتَهَاهُ مُنْتَهَى الْعَدَدِ  
خُذْ بِكَفِّي إِنْ غَرِقْتُ \* فِي بَحَارِ جَمَّةِ الْمَدَدِ  
وَرِيَا حُ الْمَجْرِ قَدْ هَدَمْتُ \* مَا أَقَامَ الْوَصْلُ مِنْ أَوْدِي

### الضرب السادس من المديد

وهو الأبتز

أَذْكَرْتُ طَيْرَ تَانَاذِ \* قُرَى الْكَرْخِ بِنَغْدَاذِ  
قَهْوَةٌ لَيْسَتْ بِيَارِقَةٍ \* لَا وَلَا يَتَعَرَّ وَلَا دَاذِي  
مُرَّةٌ يَهْدِي الْحَلِيمُ بِهَا \* بِأَبِي ذَلِكَ مِنْ هَاذِي  
فَهِيَ أَسَاذُ الشَّرَابِ بِنَا \* وَالْمَعَانِي دَابُّ أَسَاذِ

### الضرب الأول من البسيط

وهو المخبون

نُورٌ تَوْلَدُ مِنْ شَمْسٍ وَمِنْ قَمَرٍ \* فِي طَرْفِهِ قَدَرٌ أَمْضَى مِنْ الْقَدَرِ  
أَصْلَى فَوَادِي بِلَاذَنْبِ جَوَى حَرَقِي \* لَمْ يَبْقِ مِنْ مُهَجَّتِي شَيْئًا وَلَمْ يَذَرِ  
لَا وَالرَّحِيقِ الْمُسْقَى مِنْ مَرَاشِفِهِ \* وَمَا بِنَحْدِيهِ مِنْ وَرْدٍ وَمِنْ طُرَرِ  
مَا أَنْصَفَ الْحُبُّ قَلْبِي فِي حُكُومَتِهِ \* وَلَا عَفَا الشُّوقُ عَنِّي عَضُو مُقْتَدِرِ

## الضرب الثاني من البسيط

وهو المقطوع

خرجت أجتازُ قفراً غيرَ مُجتازٍ \* فصادني أشهلُ العينين كالباري  
صقرٌ على كفه صقرٌ يؤلفه \* ذا فوق بغلٍ وذاك فوق قفاز  
كم موعدي من الحاظ مُقلته \* لو أنه موعداً يُقضى بإنجاز  
أبكي ويضحك مني طرفه هزواً \* نفسى الفداء ليداك الضاحك الهازي

## الضرب الثالث من البسيط

وهو المجزوء المذال

يا غصناً مائساً بين الرِّياط \* مالى بعدك بالعيش اغتباط  
يا من إذا ما بدا لي ماشياً \* وددت أن له خدي بساط  
ترك عيناه من أبصره \* مُختلطاً عقله كل اختلاط  
قلت متى نلتقى يا سيدي \* قال غدا نلتقى عند الصراط

## الضرب الرابع من البسيط

وهو المجزوء السالم

ياساحرا طرفه إذ ياحظ \* وفاتماً لفظه إذ يلفظ  
يا غصناً ينثى من لينه \* وجهك من كل عين يحفظ  
أيقظ طرفي إذا ما قد بدا \* من طرفه ناعسٌ مستيقظ  
طلبني له وجنة من رقة \* تجرحها مقلتي إذ تلحظ

## الضرب الخامس من البسيط

وهو المقطوع

يا من دمي دونه مسفوك \* وكل حُر له مملوك

كَأَنَّهُ فِضَّةٌ مَسْبُوكَةٌ \* أَوْ ذَهَبٌ خَالِصٌ مَسْبُوكٌ  
مَا أَطْيَبَ الْعَيْشَ إِلَّا أَنَّهُ \* عَنْ عَاجِلٍ كُلُّهُ مَتْرُوكٌ  
وَالْحَيِيزُ مَسْدُودَةٌ أَبْوَابُهُ \* وَلَا طَرِيقٌ لَهُ مَسْلُوكٌ

### العروض المقطوع: المجزوء

ضربه مثله

إِلَيْكَ يَا غُرَّةَ الْهَلَالِ \* وَبِدْعَةِ الْحُسَيْنِ وَالْجَمَالِ  
مَدَدْتُ كَفًّا بِهَا انْقِيَاضٌ \* فَأَيْنَ كُنْتُ مِنَ الْهَلَالِ  
شَكْوَتْ مَا بِي إِلَيْكَ وَجَدًّا \* فَلَمْ تَرْتَبِي وَلَمْ تَبَالِي  
أَعَاذَكَ اللَّهُ عَنِ قَرِيبٍ \* حَالًا مَنِ السُّقْمِ مِثْلَ حَالِي

### العروض الأول من الوافر: المقطوف

ضربه مثله

بِنَفْسِي مَنِ مَرَّاشِفِهِ مُدَامُ \* وَمَنْ لِحِظَاتٍ مُقَلَّتِهِ سِيَّامُ  
وَمَنْ هُوَ إِنْ بَدَا وَالْبَدْرُ تَمُّ \* خَفِيَ مِنْ حُسْنِهِ الْبَدْرُ التَّمَامُ  
أَقُولُ لَهُ وَقَدْ أَبَدَى صُدُودًا \* فَلَا لَفْظًا إِلَيَّ وَلَا ابْتِسَامُ  
تَكَلَّمْ لَيْسَ يُوجِعُكَ الْكَلَامُ \* وَلَا يَمْحُو حَاسِنَكَ السَّلَامُ

### العروض الثاني من الوافر مجزوء سالم

ضربه مثله

سَلَبْتُ الرُّوحَ مِنْ بَدْنِي \* وَرُعْتِ الْقَلْبَ بِالْحَزُونِ  
فَلِي بَدَنٌ بِلا رُوحٍ \* وَلِي رُوحٌ بِلا بَدَنِ  
قَرَنْتَ مَعَ الرَّدَى نَفْسِي \* فَتَنَفْسِي وَهُوَ فِي قَرْنِ  
فَلَيْتَ السَّحَرَ مِنْ عَيْنِي \* لَمْ أَرَهُ وَلَمْ يَرَنِي

## العروض الثالث من الوافر: المجزوء المعصوب

غزال من بنى العاص • أحس بصوت قنّاص  
فأتلع جبدّه ذعرا • وأشخص أى إشخاص  
أيا من أخلصت بفسى • هواه كل إخلاص  
أطاعك من صميم القلا • ب عفوّا كل معتاص

## العروض الأول من الكامل: التام

ضربه مثله

في السكّة الصفراء ريمٌ أبيض • يشقى القلوب بمقلتيه ويمرض  
لما غدا بين الحولِ مقوّضاً • كاذّ الفؤاد عن الحياة يقوّض  
صد الكرى عن جفن عينك مُعرّضاً • لما رآه يصدّ عنك ويُعرّض  
أدبت من حبي إليك فريضة • إن كان حُب الخلق بما يفرض

## الضرب الثاني: المقطوع

أومت إليك جفونها بوداع • تحويد بدت لك من وراء قناع  
بيضاء أنماها النعيم بصفرة • فكأنها شمسٌ بغير شعاع  
أما الشباب فودعت أيامه • ووداعهن موكّل بوداع  
لله أيام الصبا لو أنها • كرت على بلذّة وسماع

## الضرب الثالث: الأحذ المضمّر

أصغى إليك بكأسه مُضغ • صلت الجبين مُعقرب الصدغ  
كأس تُؤلّف بالحبّة بيننا • طوراً وتنزغ أيما نزغ

في روضةٍ درجتُ بزهرتها الصبا \* والشمسُ درجٍ من الفرخ  
فاشرب بكفٍ أغنَّ عقربُ صُدَّ \* غيَّ للقلبِ منك منيةُ اللذخ

### الضرب الرابع: الأحذ الممنوع من الإضمار

#### العروض الثاني

يادمية نُصِبَتْ لِمُعْتَسِكِ \* بل ظيية أوفت على شرفِ  
بل دُرَّة زهراء ما سَكَنْتُ \* بجرأولا أكتنفت وراصدفِ  
أسرفت في قتلى بلا تِرة \* وسيمت قول الله في السرفِ  
إني أتوبُ إليسك مُعْتَرِفا \* إن كنت تقبلُ توبَ مُعْتَرِفِ

### الضرب الخامس: الأحذ المضمَر

يا فتنة بُعِثَتْ على الخلقِ \* ما بينها والموتِ من فرقِ  
شمسُ بدت لك من مغارِها \* يفتُرُ مئسُها عن البرقِ  
ما كنتُ أحسبُ قبل رؤيتها \* للشمسِ مطلقاً سوى الشَّرِقِ  
يا من يَضِنُّ بفضلِ نائله \* لوفى يديه مفايح الرِّزْقِ

#### العروض الثالث، له أربعة ضروب<sup>(١)</sup>

### الضرب السادس: المجزوء المرفل

طلعت له والليلُ دامنٌ \* شمسٌ تجلَّت في حنادِسِ  
تختالُ في لينِ المجا \* سدٍ بين حارسه وحارسِ  
يا من ليهجته وجهه \* يستأيرُ البطلُ الممارسِ

(١) كان حق الترتيب المجائى أن يكون موضع هذه القطعة والتي تليها ، قبل

ذلك ؛ على أن هنا موضعها من حيث التقسيم العروضى وانظر التعليق ص (٣٢٧)

من هذا الجزء .

لم يبق من قبلي سوى \* رسم تغير فهو دارس

### الضرب السابع: المجزوء المذال

دع قولَ واشية وواش \* وأجملها كلبى هراش  
وأشرب مُعتقة تسأسلُ في العظام وفي المشاش

### الضرب الثامن: المجزوء الصحيح

الحاظُ عيني تلتهى \* في روض وردٍ يزدهي  
رعتُ بها وتنزهتُ \* فيها الذُّ تنزه  
يا أيها الخنثُ الجفوة \* بـ بنخوة وتكره  
والمكتسبي غنجاً أما \* تترنى لأشعث أمره

### الضرب التاسع: المجزوء المقطوع بسلامة الثاني

أطفتُ شرارة لهوى \* ولوتُ بشدة عدوى  
سعلُ علونَ مفارقى \* ومضتُ بهجة سروى  
لما سلكتُ عروضها \* ذهبَ الزحافُ بحزوى  
يا أيها الشادى صه \* ليست بساعة شذوى

### المهزج له عروض واحد وضربان

(الضرب المجزوء الممنوع من القبض)

ألا يادينَ قلبي للشد \* جابِ الغض إذ ولى  
جعلتُ الغيَّ مِرْبالي \* وكان الرشدُ بي أولى  
بنفسى جائر في الخ \* كم يُلنى جوْره عدلاً  
وليس الشهدُ في فيه \* بأحلى عنده من «لا»



## الضرب الثاني: المحذوف

هنا تفتى قوافي الشعر في هذا الرّوي<sup>(١)</sup>  
 قوافٍ ألبست حلياً • من الحسن البديّ  
 تعالت عن جرير بل • زهير بل عديّ

## تم الجزء السادس

ويليه — إن شاء الله — الجزء السابع

وأوله كتاب الياقوتة الثانية ، في علم الألقاب واختلاف الناس فيه

(١) قلت : وأغفل باقي بحور الشعر ، إذ انتهت قافيته عند الياء ، وليس به  
 الياء مجاه ...

صفحة	صحيفة
٢	٤٠ يوم النجاج وئبتل : تميم على بكر .
٣	٤٢ يوم زرود : لبني يربوع على بني تغلب .
٤	يوم ذى طلوح : لبني يربوع على بكر .
٥	٤٤ يوم الحائر : وهو يوم ملهم : لبني يربوع على بكر . يوم القحطح : وهو يوم ماله لبني يربوع على بكر .
٦	٤٥ يوم رأس العين : لبني يربوع على بكر .
١٢	يوم العظالي لبني يربوع على بكر .
١٦	٤٧ يوم الغبيط لبني يربوع على بكر .
١٧	٤٩ يوم مخظاط : لبني يربوع على بكر . يوم حدود
١٨	٥١ يوم سفوان . يوم السلى .
٢٠	٥٣ أيام بكر على تميم : يوم الزويرين .
٢١	٥٥ يوم الشيطان : لبكر على تميم . يوم صعفوق لبكر على تميم .
٢٢	٥٧ يوم فيحان لبكر على تميم .
٢٣	٥٨ يوم ذى قار الاول : لبكر على تميم .
٢٤	يوم الحاجر لبكر على تميم .
٢٥	٥٩ يوم الشقيق لبكر على تميم . حرب البسوس .
٢٦	٦٠ مقتل كليب بن وائل .
٢٧	٦٣ يوم النهى . يوم الذنائب .
٢٨	٦٤ يوم واروات . يوم عنيزة .
٢٩	٦٦ يوم قضة .
٣٠	٦٧ الكلاب الاول .
٣١	٦٨ يوم الصفقة ويوم الكلاب الثاني .
٣٢	٧٥ يوم طخفة .
٣٣	٧٦ يوم فيف الريح .
٣٤	٧٧ يوم تياس .
٣٥	٧٩ يوم الجبات .
٣٦	٨٠ يوم إراب .
٣٧	٨١ يوم الشعب . يوم غول الاول .
٢	كتاب الدرّة الثانية
٣	في أيام العرب ووفاتهم . لابن عبد ربه
٤	حروب قيس في الجاهلية يوم منعج : لغنى على عبس .
٥	يوم النفراوات : لبني عامر على بني عبس .
٦	يوم بطن عاقل : لذبيان على عامر .
١٢	يوم رحرحان : لعامر على تميم .
١٦	يوم مقتل الحارث بن ظالم بالخرزية .
١٧	يوم المريقب : لبني عبس على فزارة .
١٨	يوم ذى حسى : لذبيان على عبس .
٢٠	يوم اليعمرية : لعبس على ذبيان . يوم الهبابة : لعبس على ذبيان .
٢١	يوم الفروق .
٢٢	يوم قطن . يوم غدیر قلهى .
٢٣	يوم الرقم : لغطفان على بني عامر . يوم النثاة .
٢٤	لعبس على بني عامر .
٢٥	يوم شواخط : لبني المحارب على بني عامر .
٢٦	يوم حوزة الاول : لسليم على غطفان .
٢٧	يوم حوزة الثاني .
٢٨	يوم ذات الأثل .
٢٩	يوم عدنية هو يوم ملحان .
٣٠	يوم اللوى لغطفان على هوازن .
٣١	يوم الصلعاء : لهوازن على غطفان حرب قيس
٣٢	وكنانة . يوم الكديد : لسليم على كنانة .
٣٣	يوم برزة : لكنانة على سليم .
٣٤	يوم الغيفاء لسليم على كنانة .
٣٥	حرب قيس و تميم . يوم السويان لبني عامر
٣٦	على بني تميم .
٣٧	يوم دارة مأسل : تميم على قيس .
٣٨	أيام بكر على تميم . يوم الرقيط .

صحيفة	صحيفة
١١٣ فتح مكة . لابن الخطاب .	٨٢ يوم الخندمة . يوم الالهياء .
١١٤ لابن عباس . معاوية عمر يشاطر عماله أموالهم	٨٤ يوم فزاز
عمر وشعر لزهير . للنبي صلى الله عليه وسلم	٨٥ يوم المغا يوم المسار .
في وباء المدينة .	٨٦ يوم ذات الشقوق . يوم حخر .
١١٥ للنبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين . المنثور	٨٧ أيام الفجار الاول .
الذى يوافق المنظوم .	٨٨ الفجار الثاني . الفجار الثالث .
١١٦ من قال الشعر . للصحابة عمرو بن العاص .	٨٩ الفجار الآخر
١١٧ عبد الله بن عمرو . ومن شعراء التابعين .	٩٢ يوم شمطة . يوم العلاء .
عبيد الله بن مسعود . عروة بن أذينة .	٩٣ يوم شرب . يوم الحرير .
١١٨ ومن شعراء الفقهاء المبرزين . ابن المبارك .	٩٥ يوم عين أبغ ، وبعده أيام ذى قار .
١١٩ راشد بن عبدربه لابن عمر في ولده سالم لعلى	٩٦ يوم ذى قار .
١٢٠ لابن عباس . ابن سيرين . الحجاج وأبو هريرة	
للنبي صلى الله عليه وسلم وكعب .	<b>كتاب الزمردة</b> ١٠٣
١٢١ عبيد الله بن مسعود . عروة بن أذينة .	في المواظ والزهد فرش كتاب الزمردة
١٢٢ عروة وهشام بن عبد الملك . ابن المبارك .	الثانية في فضائل الشعر لابن عبدربه . المعلمات
شريح الفاضى .	١٠٤ اختلاف الناس في أشعر الشعراء للنبي صلى الله
١٢٣ قولهم في المدح . الرشيد وشاعر مدحه ابن شماس	عليه وسلم . لابن الخطاب . عمر وابن عباس
يمدح عمر بن عبد العزيز . الرسول صلى الله	في زهير . تميم وابن جندل .
عليه وسلم وابن مرداس . عمر وابن عباس .	١٠٥ للبيد . للحطيثة . لابن عمر . للأصمعي .
١٢٤ ابن عمرو وبعضهم في بيت للحطيثة . عمر بن	١٠٦ لحاد . لبعضهم لابن العلاء . لجرير . لابن جرير
عبد العزيز ونصيب . عمر وجرير .	أشعر نصف بيت . في شعر حسان .
عمر ودكين . ابن جعفر ونصيب .	١٠٧ في شعر جرير . في شعر أبي ذؤيب .
١٢٥ أبو جعفر وطريح . الحطيثة في سخن عمر .	لعبد الملك . لابن عبد ربه .
ابن داوة وابن حاتم .	١٠٨ للنبي صلى الله عليه وسلم . لابن الخطاب .
١٢٦ قولهم في الهجاء . الرسول صلى الله عليه وسلم	الحجاج والمساور . لعائشة . معاوية وولد
ورجل في أبي سفيان .	لزياد . لعلى في الحرب . للقداد .
١٢٧ ابن ياسر وبنى . النبي صلى الله عليه وسلم وحسان	١٠٩ للشعبي للنبي صلى الله عليه وسلم .
في شعر له هذيلي وسؤاله حل الزنا .	١١٠ لابن عباس . لكعب . للنبي صلى الله عليه وسلم
١٢٨ ابن علقمة وإطالة الهجاء . لابن منذر في كثرة	١١١ لإسلام دوس . للنبي صلى الله عليه وسلم .
الهجاء لجرير في الهجاء عبد الملك وجرير	١١٢ شعر قتيلة بنت الحارث . بين النبي صلى الله
والأخطل كثير والأخطل عند عبد الملك .	عليه وسلم وأبي جرول يوم حنين .

صحيفة	صحيفة
١٥٥ ما يعاب من الشعر وليس بعيب . لحام . بيت للفرزدق .	١٢٩ حصين وصديق له . بعض الملوك ودعبل . لابي زييد .
١٥٦ بيت للأعشى . بيت لزهير . بيت لبعض الشعراء	١٣٠ لجرير في هجاء البعيث له . بلجبل . لكثير . ابن
١٥٧ مروان وابن يزيد لذى الرمة .	أبي وقاص ودعوته المبرد وشاعر هجاء .
١٥٨ بيت للفرزدق .	١٣١ لابي نواس . لجرير . اهجى بيت للعرب .
١٥٩ بيت لابن هاني . العتابي ومنصور النمري .	١٣٢ لزياد الاعمى للطرماح . للساور .
١٦٠ تقييح الحسن وتحسين القبيح . لبعضهم . للحارث لبشار للمتلس .	١٣٣ لعبيد . الراني وكوفي . للوراني .
١٦١ لجذيمة لابن حسان . للوراني . لأعرابي . لبشار الاستعارة . في معنى هذا العنوان .	١٣٤ لبعض الشعراء لابي العتاهيه في ابن معن . مداواة الشعراء وتقيتهم . سليمان والخليل وبعض المادحين .
١٦٢ للأعشى . لبعض المحدثين . لابن هاني . للرقش . لابن الخطيم .	١٣٥ النبي ﷺ وابن مرداس . تيم عامل زياد .
١٦٣ لابن عبد ربه . الرشيد وسهل للأصمعي . اختلاف الشعراء في المعنى الواحد في معنى هذا العنوان للشياخ لابن هاني .	١٣٦ الاصمعي . حلب الاحمر . المهدي وابن حمصة
١٦٤ للفرزدق . للذياني لطرفه . لكثير .	١٣٧ ابو صمضم . للشعبي .
١٦٥ لبعضهم مسلم . لدريد . للحجاج . لعمر بن معد يكرب . للأعشى لمسلم بن الوليد . لاسيلم فيما مدح به .	١٣٨ الخليل والاصمعي . لابن هاني الرشيد والاصمعي
١٦٦ للحمدوني . لكثير . للمجنون .	١٤٤ لدعبل .
١٦٧ لابن الاحنف . لبشار . لابن جندب . نصريع الغواني . للفرزدق .	١٤٥ باب من استعدى عليه من الشعراء . عمر بن الخطاب بين الخطيئة والزبرقان عمر والنجاحشي ورهمط بن مقبل .
١٦٨ لابن اخت تأبط شرا . لبعض الأعراب . لابن هاني . لابن أبي حفصة . لطرفة . للراعي . امرؤ القيس .	١٤٦ معاوية وأبو بردة وعقبة .
١٦٩ لابي الشيب . لبعضهم . لابن عبد ربه .	١٤٧ زياد والفرزدق في قوم هجام .
١٧٥ لبعض الشعراء . لمسلم لكعب . لزهير للقطامي	يزيد والاخلط في هجاء الأصار .
١٧٦ لحسان لبعضهم . للبيد . لامرئ القيس . لأمية . لابن مرداس .	١٤٩ يزيد وابن الرقيات في تشبيهه بعاتكة . الحجاج وابن نمير في زيلب .
١٧٧ باب ما أدرك على الشعراء . امرئ القيس زهير	١٥٠ هشام والفرزدق .
١٧٨ المتلس . طرفه .	١٥١ لابي عمرو . للأصمعي . للخليل . لزهير للحكام أبو العتاهية وابن هاني . عبد الملك وابن سبهية
	١٥٢ للخطيئة . لكثير . لبعضهم . لعبيد . للفرزدق لبعض الرجاز . للخريمي .
	١٥٣ لكثير من رفعه المدح ووضع الهجاء جرير وابنه
	١٥٤ جرير وبنو نمير . لحبيب . الأعشى والمخلق .







